



• (فهرسة الجزء الاول من السيرة الحلبية) •

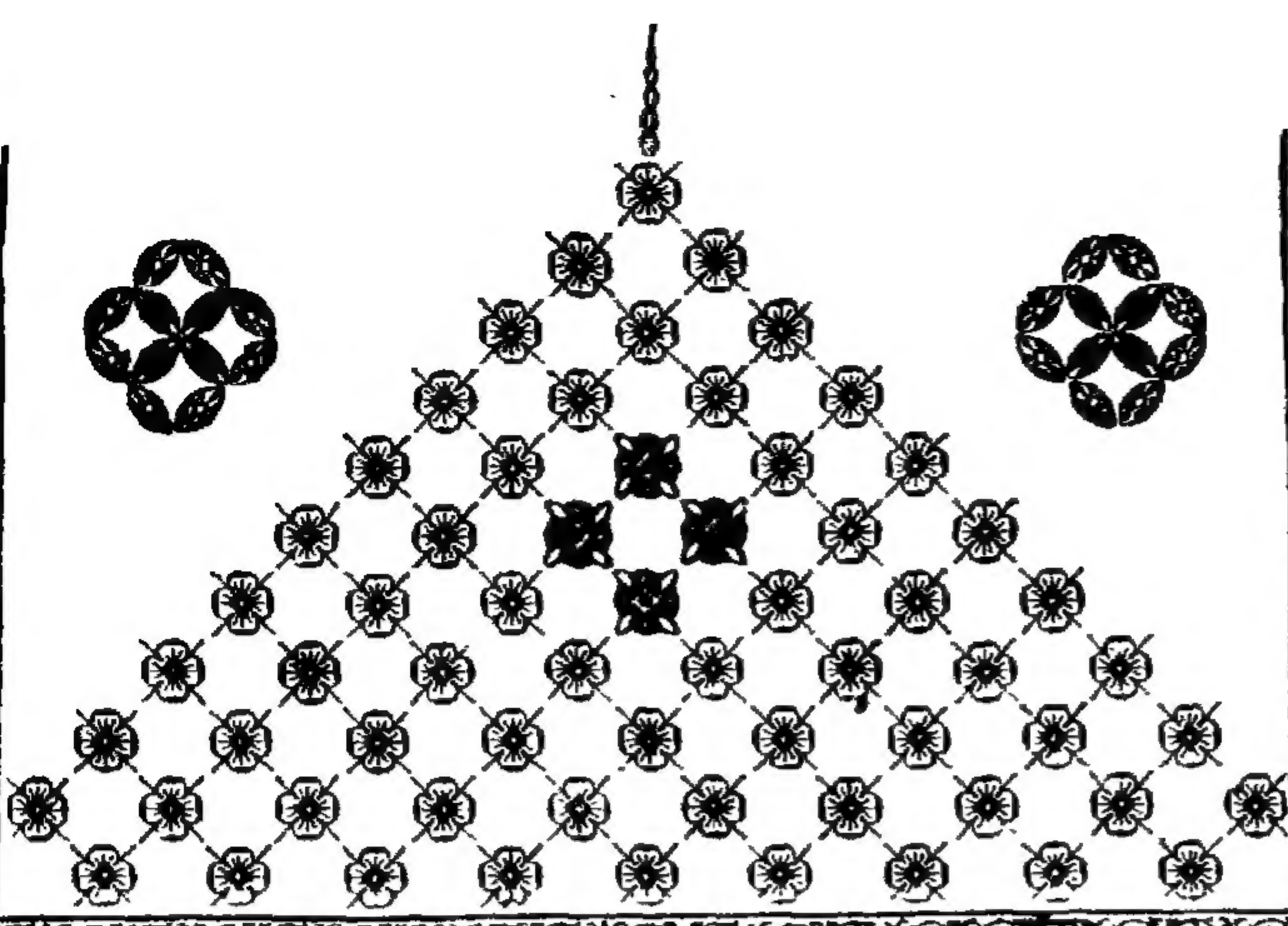
صفحة	
٤	باب نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم
٤٠	باب تزويج عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم آمنه أمه صلى الله عليه وسلم وحفر زمزم وماتته بقيدك
٥٨	باب ذكر رجل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
٦٣	باب وفاته صلى الله عليه وسلم
٦٧	باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
١٠٣	باب تسميته صلى الله عليه وسلم لمحمد وأحمد
١١١	باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به
١٣٩	باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضانه أم أيمن له وكفالة جده عبد المطلب اياه
١٥٠	باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم
١٥٦	باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام
١٦٢	باب ما حفظه الله تعالى به في سفره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية
١٦٧	باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم
١٦٩	باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار
١٧٢	باب شهوده صلى الله عليه وسلم حاف الفضول
١٧٧	باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا
١٨٢	باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
١٨٨	باب بيات قريش الكعبة شرفها الله تعالى
٢٤٥	باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على نسخة الجان وعلى غير أسفهم وماء مع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرده الشياطين من استرق السمع عندهم به بكثرة تذايق الحجوم وما وجد من ذكر صلى الله عليه وسلم وذكر صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من انبيات والاشجار وغيرهما
٢٩٨	باب سلام الجرو لشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
٢٩٩	باب بيان حين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم
٣١١	باب بدء الرحي له صلى الله عليه وسلم
٣٥١	باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم اول البعثة
٣٥٧	باب ذكر اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم
٣٧٧	باب استخائنه صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضي الله تعالى عنهم ودعائه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهره وكلام قريش لابي طالب في ان يحل بينهم وبينه وماتى هو واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه

- ٤٠٢ باب عرض قر يش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغيرها
ليكيف عنهم لما رأوا المسلمين يزيدون ويكثرون وسؤالهم له أشياء من خوارق
العادات معينة وغير معينة وبعثهم إلى أخبار يهود بالمدينة يسألونهم عن صفته
التي صلى الله عليه وسلم وعما جاء به حديث الزبير بن العبد عن النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ومن حديثهم حديث الأراشي ومن قصداذية صلى الله عليه وسلم فردت خاتبا
٤٣١ باب الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين إلى
مكة وإسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
- ٤٤٩ باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف وكاتب الصحيفة
٤٥٠ باب الهجرة الثانية إلى الحبشة
- ٤٦١ باب ذكر خبر وفد نجران
- ٤٦١ باب ذكر وفاة أبي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها
- ٤٧١ باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف
- ٤٨٦ باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي وإسلامه رضي الله تعالى عنه
- ٤٨٧ باب ذكر الأسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس

(تمت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فيقول العبد الفقير المرجو من ربه الغفران أحمد بن زبي بن أحمد دخلان غفر الله له ولوالديه ولا شيء بعده ومحببه والمسلمين أجمعين أنه لما من الله تعالى على بقراءة الشفا في حقوق النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ركان ذلك بمدينته المنورة في عام الثامن والسبعين بعد المائتين والالف يسر الله لي مطالعة جلة من شروح الشفا مع مراجعة المسواهب وشرحها للعلامة الزرقاني ومع مراجعة شئ من كتب السير كسيرة ابن سيد الناس وسيرة ابن هشام والسيرة الشامية والسيرة الحلبية وهذه الكتب هي اصح الكتب الموافقة في هذا الشأن فأجبت أن اخلص ما احتوت عليه من سيرته صلى الله عليه وسلم ومن المعجزات وخوارق العادات الدالة على صدق اشرف المخلوقات صلى الله عليه وسلم لاني رأيت انتشاره في تلك الكتب مخلوطة بمباحث لها تعلق بها الا أنها زائدة على



بسم الله الرحمن الرحيم

حمد لمن نضر وجوه أهل الحديث وصلاة وسلاما على من نزل عليه احسن الحديث وعلى آله واصحابه أهل التقدم في القديم والحديث صلاة وسلاما داعين مسارات الأئمة في جمع سير المصطفى السير الحنبلي (وبعد) فيقول أفقر المحتاجين واحوج المقتقرين لعقودى الفضل والطول المتين على بن برهان الدين الحلبي الشافعي ان سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم ما اهتم به العلماء الاعلام وحفاظ طلبة الاسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل على التحاق بالاخلاق العظام وقد قال الزهري رحمه الله في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وهو اول من ألف في السير قال بعضهم اول سيرة الفت في الاسلام سيرة الزهري وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال كان ابي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف آياتكم فلا تنسوا ذكرها وأحسن ما ألف في ذلك وتداولته الا يكأس سيرة الحفاظ أبي الفتح بن سيد الناس لما جئت من تلك الدار والدرر ومن ثم سماها عيون الاثر غير انه أطال بذكر الاسناد الذي كان للحدثين به من زيادة الاعتداد وعليه لهم كثير الاعتقاد اذ هو من خصائص هذه الامة ومقتضى الأئمة لكنه صار الا ان لقصور الهمم لا تقبله الطبائع ولا تعتمد اليه الاطماع وأما سيرة الشمس الشامي فهو وان أتى فيها بما بعد في صفائح وجوه الصائفات حسنة لكنه أتى فيها بما هو في اسماع دوى الافهام كالمعادن

المراد بحيث يعسر على القاصرين في هذه الازمان أن يفهموها ويقفوا على حقيقة تعصبتها وطولها ولا وانتشارها في عملهم ذلك على اهمالها وعدم قراءتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطلع عليه الا الراصون

في العلم مع ان الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومجزاته من اعظم الاسباب التي يحصل بها قوة الايمان ورسوخه في
القلوب لما في ذلك من التبصر والاعتبار حتى تصير اطوار النبي صلى الله عليه وسلم ٢ واحواله كأنها مشاهدة للنظار

قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وهو اول من ألف في السير وكان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه يعلم بنبيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه ويقول يا بني هذه شرف آبائكم فلا تنسوا ذكرها وفي ذكر السير ايضا معرفة فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكالانه فضائل العصاة وقريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب القوية للايمان وفيها معرفة معاني كثيرة من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الى غير ذلك من الفضائل التي لا يمكن حصرها وينبغي قبل الشروع في ذلك التبرك بذكر نبي من فضائل قريش وفضائل سائر العرب ويعلم من ذلك فضائل النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته واصحابه بالاولى لان العرب اغافلوا بسببه صلى الله عليه وسلم والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة فمن ذلك ما روى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان رجلا من ثقيف فقال ابعده الله انه كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير رفوعا قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما أن الطعام

ولا ينبغي ان السير يجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمعضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله

وليعلم الطالب أن السير • يجمع ما صم وما قد انكرا

وقد قال الامام أحمد بن حنبل وغيره من الائمة اذ اروينا في الحلال والحرام شذونا واذا روينافي الفضائل ونحوها تساهلنا وفي الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم الترخص في الرقائق وما لاحكم فيه من اخبار المغازي وما يجري مجرى ذلك وانه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها فلما رأيت السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتغلنا به عن أن انحصر من تينك السيرتين انموذجا لطيفا يروق للاحداق ويحلو للاذواق يقرأ مع ما ضمه اليه بين يدي المشايخ على غاية الانسجام ونهاية الانتظام ولازات في ذلك أقدم رجلا وآخر اخرى لسكوني لست من اهل هذا الشأن ولا بمن يسابق في ميدانه على خيل الرهان حتى اشارة على بذلك وبسأولت تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخالفة أمره لا تستطاع ذو البديهة المطاوعة والفضائل البارة والقواضل الكثيرة النافعة من اذا سئل عن اى معضلة أشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لازما يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ولا أخبر في كثير من الاوقات عن شئ من المغيبات وكاد أن يتخلف وهو الاستاذ الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله وأبو المواهب محمد نقر الاسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملا المشارق والمغارب وسرى سره في سائر المسارى والمسارب وللى الله والقائم بخدمة في الاسرار والاعلان والعارف به الذي لم يخار في انه القطب الفرد الجامع اثنان مولانا الاستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد البكري الصديقي ولا بدع فانه نتيجة صدر العلماء العاملين واستاذ جميع الاستاذين والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ محمد أبو الحسن تاج العارفين البكري الصديقي أعاد الله تعالى على وعلى أحبائي من بركاتهم وجه لنا في الاخرة من جملة اتباعهم فلما اشارة على ذلك الاستاذ بتلك الاشارة ورأيتها منه اعظم بشارة شرعت معتقدا في ذلك على من يبلغ كل مؤمل أمه ولم يخيب من قصده وأمله وقد يسر الله تعالى ذلك على أسلوب لطيف ومسلات شريف لا تله الاجماع ولا تنفر منه الطباع والزيادة التي أخذتها من سيرة الشمس الشامى على سيرة ابى الفتح بن سبيد الناس الموسومة بعيون الاثران كثرت ميزتها بقول في أولها قال وفي آخرها انتهى وان قلت أنيت بافظة اى وجهت في آخر القولة دائرة هكذا O بالجرة وربما أقول وفي السيرة الشامية وربما عبرت عن الزيادة القليلة بقال وعن الكثيرة بأى وما ليس

لا يصلح الا بالبحر قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حربا بسلب ومن اراد هابو خزي في الدنيا والاخرة وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هو ان قريش أهانه الله وعن أم هانئ بنت ابى

2

ای لا تغالبوها ولا تذكروها فيه وفي
الذي هو مقام التعلم والقصد أن لا تح

• (باب نسبہ الشریف) •

المطلب

إيعني لا تفعلوا في المقام الأدنى

لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي اها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا ايها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العواثر اى من طلب اها المكاييد كبه الله انضريه اى كبه الله على وجهه ٥ قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم

خير قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي رواية وشرار قريش شرار الناس والرواية الاولى اصح واثبت وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولادة هذا الامر فبغوا الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فحببي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم ٥ وروى الترمذى عن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني وروى الطبراني عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وروى الترمذى عن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تله مودتي وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لوا الهدي يوم

المطلب ويحكم انما هوشية ابن اخي هاشم ٥ لكن غلب عليه الوصف المذكور فقبل له عبد المطلب اى وقيل لانه تربى في حجره المطلب وكان عادة العرب أن تقول لليتيم الذي يتربى في حجر احد هو عبده وكان عبد المطلب بأمر أولاده بترك الظلم والبغى ويحذوهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن ذنوبات الامور وكان يقول ان يخرج من الدنيا ظلوم حتى يفتقم منه وتصبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم من اهل الشام لم تصبه عقوبة فقبل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار ايجزى فيها الحسن با حسنة ويعاقب المسيء باساءته اى فان ظلوم شأه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا لم تصبه العقوبة فهي معدة له في الآخرة ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووجد الله سبحانه وتعالى وتوثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بممنها الوفا بالندى والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المؤددة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا في كلام سبط ابن الجوزي ٥ ابن هاشم ٥ وهاشم هو عمر والعلا اى اعمامهم بنته وهو اخو عبد شمس وكانوا امين وكانت رجل هاشم اى اصبعها ملامعة بجهة عبد شمس ولم يمكن نزاعها الا بسيلا ندم فكانوا يقولون سيكون بينهم ادم فسكران بين ولهمها اى بين بنى العباس وبين بنى أمية سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن اخيه أمية بن عبد شمس لان هاشما لما ساد قومه بعد ابيه عبد مناف حسده أمية ابن اخيه فتكلف أن يصنع كايه منع هاشم ففجزه بئر قريش وقالوا له أتتشبه به هاشم ثم دعا هاشما لاختلافه فأبى هاشم ذلك لانه وعلمه قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لامية انا فرك على خسين ناقة سود الحديق تهرى مكة والجلال عن مكة عشر سنين فرضى أمية بذلك وجعل بينهما الكاهن الخزازى وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر فزلوا على الكاهن فقال قبل أن يخبروه خبرهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والقمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم أمية الى المقامر فنصر هاشم على أمية فعاد هاشم الى مكة ونحر الابل واظم الناس وخرج أمية الى الشام فأقام بها عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك بنوهما وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل أقداح انضاد اى الذهب ويقال لهم الهجرون لكرمهم ونفخهم وسيادتهم على سائر العرب قال بعضهم ولا يعرف بنو اب تيا نوافي محال موتهم مثاهم فان هاشما مات بغزة اى كما سيأتى وعبد شمس مات بمكة وقبره بأجناد ونوفل مات بالعراق والمطلب مات بدمع من ارض اليمن اى وقيل له هاشم لانه أول من هشم التريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم أول من فعل ذلك اى ترد التريد واطعمه المساكين ٥ وفيه ان أول من ترد التريد واطعمه بمكة بعد ابراهيم

القيامه وان اقرب الخلائق من لوانى يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما من فوجا خير العرب مضير وخير مضير عند منافع وخير عند منافع بنو هاشم بنو عبد المطلب والله

ما افرق فرقان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما وافتى بعض العلماء بقتل من سب العرب وفي الصحيحين آية الايمان حب الانصار وآية التفاق بغضهم وروى ٦ الطبراني حب قريش ايمان وبغضهم كفروا بحب الانصار من الايمان وبغضهم من

الكفر ومن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني * وروى ابن عساکر عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفروا بحب الانصار من الايمان وبغضهم كفروا بحب العرب من الايمان وبغضهم كفروا من سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة قال بعض شراح الشفا والآديث كثيرة في هذا الباب وبالجملة من أحب شيئا أحب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف فيجب على كل أحد أن يحب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والعجم لا سيما بنوه صلى الله عليه وسلم ولا يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فإنه لا ينفعه حيث نذ سب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فإنه لا ينفعه حيث نذ حب أهل البيت ولا من الأروام الذين يكرهون العرب بالطبع الملام ويرمونهم بسوء الكلام فإنه يخشى منه سوء الختام * (باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التوبة بشأنه صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آباءه) يروى من طرق شتى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الهمة الله ان قال يا رب لم كنت في خيرهما وافتى بعض العلماء بقتل من سب العرب وفي الصحيحين آية الايمان حب الانصار وآية التفاق بغضهم وروى ٦ الطبراني حب قريش ايمان وبغضهم كفروا بحب الانصار من الايمان وبغضهم من

جدها شتم قصي في الاتاع وقصى أول من نردا تريد واطعمه بمكة وفيه ايضا هاشم عمرو العلاء أول من اطعم الثريد بمكة وسما في ان أول من فعل ذلك عمرو بن لحي فلم تأمل وقد يقال لا منافاة لان الأولية في ذلك اضافية فأولية قصي لكونه من قريش وأولية عمرو بن لحي لكونه من خزاعة وأولية هاشم باعتبار شدة حباة - صلت لقريش والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

واطعم في المحل عمرو والعلاء * فللمستئين به خصب عام

*(وقال أيضا) *

عمرو والعلاء والندى من لا يسابقه * من السحاب ولا يرج تجاربه
بحضانه كالجوابي لا وفود اذا * لبوا بمكة فاداهم مناديه
أو امحلوا اخصوا منها وقد ملئت * قوتا لحاصره منهم وباديه
وقد قيل فيه

قل للذي طلب السماحة والندى * هلا مرت بال عبد مناف

الرائشون وايس يوجد راث * والقاتلون هم للاضياف

* وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله تعالى عنه على باب بني شيبه فترجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد الدار

هبتك أمك لو نزلت برحاهم * منعولك من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضى الله عنه فقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق ولكن قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد مناف

هبتك أمك لو نزلت برحاهم * منعولك من عدم ومن اقتراف

الطابقين غنيم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وكان هاشم بعد أبيه عبد مناف على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للحجاج يا كل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة واتفق انه أصاب الناس سنة جذب شديد فخرج هاشم الى الشام وقيل بلغه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك وفخر الجزر وجه له ثريدا واطعم الناس حتى أشبعهم فسمي بذلك هاشما وكان يقال له أبو البطحاء وسيد البطحاء قال بعضهم لم تزل مائده منصوبة لا ترفع في السرايا والضراء قال ابن الصلاح روي عن الامام سهل الصعلوكي رضى الله عنه انه قال

التوبة بشأنه صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آباءه) يروى من طرق شتى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الهمة الله ان قال يا رب لم كنت في خيرهما وافتى بعض العلماء بقتل من سب العرب وفي الصحيحين آية الايمان حب الانصار وآية التفاق بغضهم وروى ٦ الطبراني حب قريش ايمان وبغضهم كفروا بحب الانصار من الايمان وبغضهم من

الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا النور نورني من ذريتك اسمي في السماء احمد وفي الارض محمد
لولا ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا وروى الحاكم في صحيحه ٧ عن عمر رضي الله عنه من فروع ان آدم عليه

السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكتبوا على العرش
وان الله تعالى قال لا آدم عليه
السلام لولا محمد ما خلقتك وفي
المواهب ان آدم عليه السلام
رأى مكتوبا على ساق العرش
وعلى كل موضع في الجنة من قصر
وغرفة ونحو الخور العين
وورق شجرة طوبى وورق سدره
المتين واطراف الجب وبين
عين الملائكة اسم محمد صلى الله
عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى
وهو لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال آدم يا رب هذا محمد من هو
فقال الله له هذا ولدك الذي لولاه
ما خلقتك فقال يا رب بجرمة هذا
الولد ارحم هذا الولد فتودى
يا آدم لو تشفعت لنا بمحمد صلى
الله عليه وسلم في أهل السماء
والارض لشفعناك وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اقترب آدم الخطيئة قال يا رب
أسألك بحق محمد صلى الله عليه
وسلم الا مغفرت لي فقال الله
تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا
ولم أخلقك قال يا رب لانك لما
خلفتني بذلك اى من غير واسطة
ام واب وفضت في من روحك
اى من الروح المبتدأة منك

في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد
فضل ثريد عمر والعلاء الذي عظم تقه وقدره وعم خيره وبره وبقى له واعقبه ذكره وقد أبعد
سبل في تأويل الحديث والذي أراه ان معناه تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام
لان سائر جني باقي أى فالمراد أى ثريد لا خصوص ثريد عمر والعلاء حتى يكون أفضل من
ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السيل ويؤمن الخائف قال وقد ذكر انه كان اذا هل
هلال ذى الحجة قام صبيته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاها بابه او يخطب ويقول
في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما أى
عقولا وأوسط العرب أى أشرفها انسابا وأقرب العرب بالعرب ارحاما يا معشر قريش
انكم جبران بيت الله تعالى أكرمكم الله تعالى بولايته وخصكم بجواره دون بني اسمعيل
وانه يا تيسر لكم زوار الله به ظهرون بيته فهم اضيافه وأحق من أكرم اضياف الله انتم
فأكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتون شعا غبرا من كل بلد على ضواهر كالقداح فأكرموا
ضيفه وزواره بيته فزور هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وانا مخرج من
طيب مالي وحلاله ما لم يتطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان
يقول مثل ذلك فعل واسألكم بجرمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة
زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يؤخذ ظمالم لم يتطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا فكانوا
يحبسون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة انتهى وقيل في
تسمية شعبة الحمد عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل انما سمي شعبة الحمد عبد المطلب لان أباه
هاشم قال له المطلب الذى هو أخو هاشم وهو بمكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعنى
شعبة الحمد يشرب في نهم سمي عبد المطلب كذا في المواهب وقدمه على ما تقدم وفيه انه
سكى غيروا حدان هاشم مخرج تابرا الى الشام فنزل على شخص من بني النجار بالمدينة
وتزوج بته على شرط انهم لا تلد ولدا الا في اهلها أى ثم مضى لوجهه قبل ان يدخل بها
ثم انصرف راجعا فبقي بها في اهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما أثقلت بالحمل خرج بها
فوضعها عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فمات بغزة قبل وعمره حينئذ عشرون سنة
وقيل أربع وقيل خمس وعشرون وولدت شعبة الحمد بمكة بالمدينة سبع سنين وقيل ثمان
فخرج على غلمان ياعبون اى يتصلون بالسهام واذا غلام فيهم اذا أصاب قال انا ابن
سيد البطحاء فقال له الرجل من انت يا غلام فقال اناسية بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم
الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالجرفة من عليه ما رأى فذهب الى المدينة فلما رآه عرف
شعبة ابيه فيه ففاضت عيناه وضعه اليه خفية من امه وفي لفظ انه عرفه بالشعبة وقال لمن كان
يلعب معه هذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم انه عمه فقالوا له ان كنت تريد اخذه فالساعة

المشرفة بالاضافة اليك رفعت رأسى قرأت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت ألتك لم تضاف الى اسمك
الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا احب الخلق الى واذنأتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك

رواه البيهقي في دلائله وروى أبو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما فروعا أوصى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام
آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهما أمك ٨ أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار واقد خلقت العرش

على الماء فاضطرب فكثبت عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسكن صحبه
الحاكم وروى الديلمي عن ابن
عباس رضي الله عنهما فروعا
أنا نبينا جبريل فقال ان الله تعالى
يقول لولا ما خلقت الجنة ولولا ما
خلقت النار * وروى ابن
سبيع عن علي رضي الله عنه ان
الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه
وسلم من اجلك أسطح البطحاء
وأموج الموج وأرفع السماء
وأجعل الثواب والعقاب قال
العلامة الزرقاني وهذا ليس اغيره
من نبي ولا ملك ولا ورثة من قال
ومن عجب اكرام الف لو احد
لعين تفدى الف عين وتكرم
* (وقال آخر) *

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا
وأثواب شمل الانس محكمة السدى
بشاهد في عدن ضياء مشعشا
يزيد على الانوار في الضوء والهدى
فقال الهى ما الضياء الذي ارى
جنود السماء عشوا اليه ترددا
فقال نبى خير من وطئ الثرى
وأفضل من في الطير راح او اغتدى
تخبرته من قبل خالق سيدا
والبيته قبل النسيم سودا
واعدته يوم القيامة شافعا
مطاعا اذا ما الفير حاد وسيدا

قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاء المطلب وقال يا ابن
أخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك وانا خفاقة فجلس على عجز الناقة فانطلق به
ولم تعلم به امه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت ان عمه قد ذهب به وكساء حلة يمانية
ثم قدم به مكة فقالت قريش هذا عبد المطلب اى فان هذا السياق يدل على ان عبد المطلب
انما ولد بعد موت ابيه هاشم بغزة وكون عمه المطلب كساء له لا ينافي ما سبق انه دخل به
مكة وثيابه رثة خلقه لانه يجوز ان يكون هذه الحلة البست له عند اخذه ثم نزعته عنه في
السقراى او ان هذه الحلة اشتراها بمكة كما يصرح به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف
الراوى على انه يجوز ان يكون اشترى له حلتين واحدة البسم بالمدنية واخرى اشتراها
بمكة والبسم اله O وفي السيرة الهشامية ان أم عبد المطلب كانت لاتسلح الرجال اشرفها
في قومها حتى يشترطوا لها ان امرها يدها اذا كرهت رجلا فارقت اى وانما الاتمد ولها
الافى أهلها كما تقدم وان عمه المطلب لما جاءه لآخذه قالت له لست بعمرسته معك فقال لها
المطلب انى غير منصرف حتى أخرج به معى ان ابن أخى قد بلغ وهو غريب في غير قومه
ونحن اهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبأده خير من الإقامة في غيرهم فقال
شبهة لعمه انى لست بمضارقتها الا ان تأذن لى فأذنت له ودفعته اليه فأردفه خلقه على بعيره
ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه اى ظننا منهم انه
اشتراه من المدينة فان الشمس أثرت فيه وعليه ثياب اخلاق فقال لهم ويحكم انما هو ابن
أخي هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من انه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا فيقول عبدى
لانه يجوز ان يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظننا منه وبعضهم سأله
فأجابه بقوله هذا عبدى كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الى آخره وهاشم بن عبد
مناف بن عبد مناف اسمه المغيرة اى وكان يقال له قريش البطحاء لسنه ورجاله وهذا هو الجد
الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع
لامامنا الشافعى رضي الله تعالى عنهم ما ووجد كتاب في حجرنا نا المغيرة بن قصي أوصى قريشا
بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم ومناف اصله مناة اسم صم كان أعظم اصنامهم
وكانت أمه جعلة خادما لذلك الصم وقيل وهبته له لانه كان أول ولد لقصي على ما قيل لان
عبد مناف بن قصي بن كلاب وبسمى قصي زيدا وعن امامنا الشافعى رضي الله تعالى عنه
ان اسمه يزيد ويدهى بجمع ايضا وقيل له قصي لانه قصي اى بهد عن عشيرته الى اخواله بنى
كلب في ناديههم وقيل بعد الى قضاة مع امه لانها كانت منهم اقول لامنافة لجواز
ان تكون ام قصي من بنى كلاب وابوها من قضاة وانما رحلت بعد موت عبد مناف
الى بنى كلاب ثم لما تزوجت من قضاة رحلت اليها ولعل قضاة كانت جهة الشام فلا

فيشفع في انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مجلدا وان له اسماء مبيتها * وليكنى احييت منها محمدا يخالف
فقال الهى امن على بتوبة تكون على غسل الطيبنة مسحدا بجرمة هذا الاسم والزلفى الى خصم مستبها دون انخلية اجدا

أقلنى عشارى يا الهى فانلى * عدو العينا جارى القصد واعتدى قناب عليه ربه وسامنى * جناية ما أخطاه لا متعدا
(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) ان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم الايسر ٩ وهونائم فلما استيقظ وراها سكن ومال اليها

فمد يده اليها فقالت الملائكة منه
يا آدم تريد بذلك نهيته فقال ولم وقد
خالقها الله لى فقالوا حتى تؤذى
بهرها قال وما مهرها قالوا أن
نصلى على محمد صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات (وفى رواية) ان آدم
عليه السلام لما طلب منه المهر
قال يارب وما أعطيت قال يا آدم
صلى على حبيبي محمد بن عبد الله
عشرين مرة (وروى ابن عساکر)
عن سلمان الفارسي رضى الله عنه
قال هبط جبريل عليه السلام
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت
ابراهيم خليلا فقد اتخذت حبيبا
وما خلقت خلقا اكرم على منك
ولقد خلقت الدنيا واهلها لا عرفهم
كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك
ما خلقت الدنيا وما أحسن قول
العارف بالله سيدي على وفي رضى
الله عنه

سكن القوادعش هنيئا يا جسد
ذاك النعيم هو المقيم الى الابد
صحت في كنف الحبيب ومن يكن
جارا الكريم فعيشه عيش الرغد
عش في أمان الله تحت لوائه

لا خوف في هذا الجناح ولا نكد
لا تحتشى فقرا وعندك بيت من
كل المنى لك من أيادي مدد
رب الجبال ومرسل الجدوى ومن

بخالف ما قيل وقيل له قصي لانه بعد مع أمه الى الشام لان أمه تزوجت بعد موت أبيه وهو
عظيم بشخص يقال له ربيعة بن حزام وقيل حزام بن ربيعة العذري فرحل من الشام الى الشام
وكان قصي لا يعرف له أباً الا زوج أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج أمه شر
اى فانه ناضل رجلا منهم فقتله قصي اى غلبه فغضب ذلك الرجل وعبر قصي الى الغربة
وقال له ألا تطوبق بقومك ويبيلا ذلك فانك لست منا وفي لفظ لما قيل له ذلك قال من أفا قيل له
لـ املك فشكل ذلك الى أمه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقومك خير من قومهم انت
اكرم ابايهم انت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقد اليه العرب وقد
قالت لى كاهنة رأيتك صغيرا انك تلى أمر اجدل لافلأ أراد الخروج الى مكة فالت له أمه
لا تفعل حتى يدخل الشهر الحرام فخرج مع حجاج فضاة فاني اخاف عليك فشكل مع
الحجاج فقدم قصي مكة على قوم مع حجاج فضاة فعرفوا له فضله وشرفه فأكرموه
وقدموه عليهم فسادفهم ثم تزوج بنت حليل بالهاء المهمل المضمومة الخزاعى وكان امر
مكة والبيت اليه وهو آخر من ولى امر البيت والحكم بمكة من خزاعة فجاءه بها بأولاده
الا تذكركم فلما اتشرونده وكثر ماله وعلم شرفه مات حليل فرأى قصي انه اولى بأمر
مكة من خزاعة لان قريشا اقرب الى اسمعيل من خزاعة فدعا قريشا وبني كنانة الى
الخروج خزاعة من مكة فأجابوه الى ذلك وانضم له قضاة جاءهم اخوة قصي لانه فازاح
قصي بدخراة وولى امر مكة وقيل ان حليل اجهل امر البيت لقصى ولان منافاة لجواز
أن تكون خزاعة لم ترض بما فعله حليل من أن يكون امر البيت لقصى فخارجهم
واخرجهم من مكة وقيل ان حليل اوصى بذلك لابي غبشان بضم الغين المعجمة بعد ان
اوصى بذلك لابنته زوج قصي وقالت له لا قدرة لي على فتح البيت واغلاقه وان قصي اخذ
ذلك منه برق خرف فقالت العرب اخبر مصفة من أبي غبشان وقيل ان ابا غبشان أعطى
ذلك لبنت حليل لزوج قصي واعطاه قصي اثوابا وبعة فكان أبو غبشان آخر من ملك
امر مكة والبيت من خزاعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان حليل آخر من ولى امر البيت
والحكم بمكة بل جواز أن يكون المراد آخر من ولى ذلك واستقر كذلك الى ان مات قال
بعضهم وكان أبو غبشان خالا لقصى وكان في عقله شيء فخدعه قصي فاشتري منه امر مكة
والبيت بأثواب من الابل والجمع بين هذه الروايات من ان قصي اخذها من أبي غبشان
برق خرو بين انه اخذ ذلك بأثواب وبعة وبين انه اخذ ذلك بأثواب من الابل يمكن لجواز
ان يكون جمع بين الخبر والاثواب والابل فوقه الاقتصار على بعضهم من بعض الرواة تأمل
(ثم جمع قصي) قريشا بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثني عشر قبيلة كما سياتى ومن ثم قيل
له جمع وفي كلام بعضهم ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمعوا والى ذلك يشير قول

٢ حل ل هو في المحاسن كلها فرد احد * قطب النهى غوث العوالم كلها * أعلى على صار أحد من جد
روح الوجود حيا من هو واحد * لولاهم اتم الوجود لن وجد * عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها الماورد

لأبصر الشيطان طلعة نوره • في وجه آدم كان أول من تجدد • أول ورأى النور ونور جماله • عبد الجليل مع الخليل ولا عند
 لكن جمال الله جل فلا يرى • ١٠ الابتخه يص من الله الصمد • فأبشر بمن سكن الجوارح منك يا

أنا قد ملأت من النور عينا ويد
 عين الوفا معنى المفسر الندي
 نور الهدى روح النهر جسد
 الرشد
 هو الله سلامة من السلام المرتضى
 الجامع المخصوص مادام الأبد
 (روى عن ابن عباس) رضى الله
 عنهم ما أنما نفخ في آدم الروح
 صار نور محمد صلى الله عليه وسلم
 يلح من جهته كالشمس قال بعض
 العارفين لكن إبليس لم يصر ذلك
 لخلافته ولما أمر الله الملائكة
 بالسجود لآدم كان استقباهم
 لذلك النور فالمسجود له حقيقة
 هو الله تعالى وآدم عليه السلام
 كالقبة وتلك القبلة المقصد
 الأعظم منها إنما هو النور
 الحمدي الذي في جهته ولما
 حلت حواء عليها السلام بشيت
 اتقل ذلك النور اليها ثم لما وضعت
 عليه السلام ظهر ذلك النور في
 جهته وكان هو وصى آدم عليه
 السلام على ذريته وأوصاه آدم
 أن لا يضع ذلك النور إلا في
 المظلمات من النساء ولم تزل هذه
 الوصية جارية بينهم فتقل من قرن
 إلى قرن إلى أن وصل ذلك النور
 إلى جده عبد المطلب ثم إلى ابنه
 عبد الله ثم إلى أمه آمنه وطهر
 الله تعالى هذا النسب الشريف

الشاعر

قصي لعمرى كان يدعى مجما • به جمع الله القبائل من فهر
 وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدحه بها حذافة بن غانم فان ركبنا من جذام
 فقد وارجلنا منهم غائمه بيوت مكة فلة واحذافة فأخذوه فربطوه ثم انطلقوا به فتلقتهم
 عبد المطلب مقبلا من الطائف معه ابنه أبو لهب بقوده وقد ذهب بصره فلما انظر إليه
 حذافة هتف به فقال عبد المطلب لا يلهي بك ما هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا
 مع ركب قال الحقهم واسألهم ما شأنهم فلحقهم فأنخروا الخبر فرجع إلى عبد المطلب
 فقال ما معك قال والله ما هي شئ قال الحقهم لا أم لك واعطهم ما يدلك واطلق الرجل
 فلحقهم أبو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وأنا أحتلف لكم لأعطينكم عشرين أوقية
 ذهبا وعشرين الأبل وفرسا وهدايا وهدايا ذلك فقبلوه منه وأطلقوا حذافة
 فأقبل به فلما سمع عبد المطلب صوت أبي لهب قال وأبي انك لما صرنا رجلا أم لك قال
 يا أبا لهب هذا الرجل معي فناداه يا حذافة أسمعني صوتك فقال ها أنا ذا يا أبي أنت يا ساق
 الخبيج اردني فأردفه خلفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذه القصيدة ومطلعها
 ينوشية الحمد الذي كان وجهه • يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

هي قصيدة جيدة فان قيل كيف قبل القوم من أبي لهب رهن رداؤه على ما ذكره لهم
 في أن يخرجوا عن الرجل مع أن رداؤه لا يقع موقعا من ذلك أجيب بأن سعة العرب
 وطريقتهم أن الواحد منهم إذا رهن غيره ولو شيئا قهرا على أمر جليل لا يغدر بل يحصر
 على وفاء ما رهن عليه ومن ثم لما جدبت أرض تميم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم
 ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطار ورضي الله تعالى عنه إلى كسرى ليأخذ منه أمانا
 لقومه لينزلوا ريف العراق لأجل المرمى فقال له كسرى انتم قوم غدر وأخاف على
 الرعايا منكم فقال له حاجب أناضامن أن لا تفعل قومي شيئا من ذلك فقال له كسرى
 ومن لي بوقائك قال هذه قوسي رحمة فمقه كسرى وجلساؤه وضحكوا منه فقبل له
 العرب لورهن أدهم شيئا لا بد أن يفي به فلما اخضعت أرض تميم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم لهم لما وفد اليه جماعة منهم واسلموا ومات حاجب امر عطار ورضي الله عنه قومه
 بالذهاب إلى بلادهم وجاء عطار ورضي الله عنه إلى كسرى فطلب قوسا إليه فقال انك لم
 تسلم إلى شيئا فقال أيم الملك أنا وارث أبي وقد وفينا بالعتمان فان لم تدفع إلى قوس أبي
 صار عارا علينا وسبة فدفعها له وكساه حلة فلما وفد عطار على النبي صلى الله عليه وسلم
 واسلم دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا أخلاق له
 فكانت بتوغمه تذل القوس من مفاخرهم وإلى هذا أشار بعض الشعراء وقد احسن

من سقاح الجاهلية (روى البيهقي) في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاد
 ما ولدني من سقاح الجاهلية ثم ما ولدني الانكاح الاسلام اي نكاح كساح الاسلام يعني بعقد صحيح (وروى ابو نعيم) في

الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم
اروجلا افضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم ارجى اب افضل من بنى هاشم ١١ (وفي الشفاء) أن آدم عليه السلام لما أكل

واجاد وتلف بقلوبه

ترهوا علينا بقوس حاجبها * تبهتم بقوس حاجبها

ومصارق ريش القريش على الاطلاق حين ازاح يد خراعة عن البيت واجلاهم عن
مكة بعد أن لم يساوا القصى في ولاية امر البيت ولم يجيزوا ما فعل حليل وابو غبشان على
ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا آخر ايام مني بعد ان حذرهم قريش الظلم والبقى وذكرتهم
ما صارت اليه جرهم حين الحسد وفي الحرم بالظلم فأبى خراعة فاقتلوا قتلا شديدا وكرر
القتل والجراح في القريشين الا انه في خراعة ~~ثم تداعوا للصالح~~ واتفة واعلى ان
يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا بعمر بن عوف وكان رجلا شريفا فافقوا له
موعدكم فناء الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام به ~~مرفقا~~ قال ألا انى قد شددت ما كان بينكم
من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد في دم وقيل قضى بأن ~~كل~~ دم
اصابته قريش من خراعة موضوع وان ما اصابته خراعة من قريش فيه الدية وقضى
لقصى بأنه اولى بولاية مكة فتولاها قبل وكان يعسر من دخل مكة من غير اهلها
بتجارة وكانت خراعة قد ازال يد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي
الا كبرولى امر البيت بعد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جدا الثابت
وغيره من اولاد اسمعيل لامهم واستمرت جرهم ولاية البيت والحكام بمكة لا يزارعهم ولد
اسمعيل في ذلك تلوثهم واعظاما لان يكون بمكة بنى ثم ان جرهما بغوا بمكة وظلموا من
يدخلها من غير اهلها واكلا مال الكعبة الذي يهدى اليها حتى ان الرجل منهم كان اذا
اراد أن يزنى ولم يجد مكانا دخل البيت فزنا فيه فأجعت اى عزمت خراعة لجرهم
واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله تعالى على جرهم دواب تشبه النعش بالغين
المججمة والقامودود ~~يكون~~ في انوف الابل والغنم فهلك منهم عثاقون كهلا في ليلة
واحدة سوى الشجاي وقيل ساط الله عليهم الرعاف فأفنى غالبهم اى وجاز أن يكون
ذلك الدم ناشئا عن ذلك الدود فلا مخالفة وذهب من بقى الى اليمن مع عمرو بن الحارث
الجرهمي آخر من ملك امر ~~مكة~~ من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة
ولم يمسكها جرنا شديدا وقال عمرو أيا تانها

كان لم يكن بين الجحون الى الصفاء * انيس ولم يسهر بمكة سامر
وكثاولة البيت من بعد ثابت * نطوف بذال البيت والخير ظاهر
بلى نحن ~~مكة~~ اهلها فأبادنا * صروف الليالى والدهور ابواتر

(ومن غريب الاتفاق) ما حكاه بهضمهم قال كنت اكتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد
البرمكي ايام الرشيد فأخذته النوم فنام برهة ثم اتبعه مذعورا فقال الامر كما كان والله

من الشجرة قال اللهم بحق محمد
اغفرلى خطيئتي وتقبل توبتي
فتاب الله عليه وغفرله وهذا
تاويل قوله تعالى فتلقي آدم من
ربه كلمات فتاب عليه وقيل ان
الكلمات هي ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وقيل اللهم لا اله
الا انت سبحانك وبجملتك انى
ظلمت نفسى فاغفرلى فانك خير
القافرين وقيل اللهم لا اله الا
انت سبحانك وبجملتك انى
ظلمت نفسى فتب على انك انت
التواب الرحيم قال بعضهم
ولا مانع من كون آدم عليه
السلام ابنى بالجميع (وصح) في
احاديث كثيرة انه صلى الله عليه
وسلم كان في صلب نوح عليه
السلام حين ركب السفينة وفي
صلب ابراهيم عليه السلام حين
قذف به في النار وانه هو المراد
من قول ابراهيم عليه السلام ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم
آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى
عيسى عليه السلام واما ما نقل
عن آياته من ذكره عليه السلام
والتنويه بشأنه فكثير (فمن ذلك)
ما روى عن جده كعب بن لؤى

فانه كان يجمع قومه يوم العروبة وهو المسمى يوم الجمعة ويعظهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويخبرهم بأنه من
ولده وياهم باتباعه فما كان بقوله لهم سبأى لحرمكم نبأ عظيم وسخرج منه نبي كريم وينشد اياتنا آخرها

على خفة ياقى النبي محمد • في خبر اخبار اصدق خبيرها • ويشد ايضا • يا ليتنى شاهد فتوا دعونه
حين العشرة بنى الحق خذلانا • ١٢ (ومن خطبه) التي كان يخطبها أما بعد فاسمعوا واهموا وعلوا وعلوا لعلوا لعلوا داج

ونهار صاح والارض مهاد والسما
بنامو الجبال او تادوا الصوم اعلام
والاولون كالاخرين فصولوا
أرحامكم واحفظوا أصهاركم
وتمروا اموالكم الدار أمامكم
والظن غير ما تقولون وكان بينه
وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم
خمسة مائة وستون سنة وقيل
وعشرون وكانوا يؤرخون بهونه
حتى كان عام الفيل فأرخوا به
ثم بعث محمد المطلب ثم كان
التاريخ في الاسلام بالهجرة (ومن
ذلك) ما نقل عن جده صلى الله عليه
وسلم كانه بن خزيمه انه كان شيخا
عظيما تقصده العرب لعلمه وفضله
وكان يقول قد آن خروج نبي من
مكة يدعى أحمد يدعو الى الله تعالى
والى البر والاحسان ومكارم
الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا
وعز الى عزكم ولا تفسدوا أى
لا تكذبوا ما جاء به فهو الحق
وتواتر أن جده صلى الله عليه وسلم
الباس كان يسمع من صلبه تلبية
النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة
فى الحج وكان كبيرا عند العرب
يدعونه سيد العشرة ولا يقضون
أمرادونه وهو أول من أهدى
البدن الى البيت وجاء فى الحديث
لا تسبوا الباس فانه كان مؤمنا
وكان فى العرب مثل لقمان

ذهب ملكنا وذل عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك أصلى الله الوزير قال سمعت
منشدا انشدنى كان لم يكن بين الجحون البيت وأجبت من غير روية بلى نحن كنا اهلها
البيت فلما كان اليوم الثالث واناب بين يديه على عادى اذ جاءه انسان وأكسب عليه
واخبره ان الرشيد قتل بغير الساعة قال أو قد فعل قال نعم فإزاد أن رعى القلم من يده
وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (ومما يؤثر عن يحيى هذا) يفتى للانسان أن يكتب احسن
ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويحدث بأحسن ما يحفظ وقال من لم يدب على سرور
الوعد لم يجد للصناعة طعما وصارت خراعة بعد جرحهم ولالة البيت والحق كما يمكن كما
تقدم وكان كبير خراعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن الحارث الجهمى آخر ملوك
جرهم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي فى العرب من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله
ولا بعده فى الجاهلية وهو أول من اطعم الحج بمكة سدائق الابل ولجأه على التريد
والسدائق جمع سد يف وهو منهم السنام وذهب شرفه فى العرب كل مذهب حتى
صار قوته دينا متبعالا يخالف وفى كلام بعضهم صار عمرو والعرب بالايديهم بدعة الا
اتخذوها شرعة لانه كان يعظم الناس ويكسوه فى الموسم ورجعوا لجرهم فى الموسم
عشرة آلاف بدنة وكساعشرة آلاف دابة وهو أول من غير دين ابراهيم اى فقد قال
بعضهم تظافرت نصوص العلماء على أن العرب من عهد ابراهيم استقرت على دينه اى
من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحي فهو أول من غير دين ابراهيم وشرع
للعرب الضلالات فعباد الاصنام وسبب السابية وبحر البحيرة وقبل أول من بحر
البحيرة رجل من بني مدليج كانت له ناقان فجذع اذنيه ما وحرم ابائهم ما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأيت فى النار يخطبانه باخفافهما ما وبعضانه بأفواههما وعمرو
أول من وصل الوصيلة وحى الحامى ونصب الاصنام حول الكعبة واتى بهبل من
ارض الجزيرة ونصبه فى بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالازلام على
ماسباتى وأول من ادخل الشرك فى المدينة فانه كان يلبى بتلبية ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام وهى لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك فعند ذلك تمثل له
الشیطان فى صورة شيخ يلبى معه فلما قال عمرو لبيك لا شريك لك قال له ذلك الشيخ الا
شريكك هو لك فانكره - وذلك فقال له ذلك الشيخ فملكه ومالكه وهذال باس به فقال
ذلك عمرو فتبعته العرب على ذلك اى فمروا بدونه بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم
ويجعلون ملكها يده قال تعالى تو يخالهم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وهو أول من احل ايضا اكل الميتة فان كل القبائل من ولادهم لم تزل تحرم اكل
الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فزعم ان الله تعالى لا يرضى تحريم اكل الميتة قال كيف

الحكيم فى قومه وجاء فى الحديث ايضا لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهم كانوا مؤمنين وفى رواية لا تسبوا مضر لانهم كانوا
فانه كان على دين اسمعيل ومن كلامه من يزرع خيرا يجود غبطة ومن يزرع شرا يجود دامة وجاء أن خزيمه ومدركة وزارا

كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وان نارا لما ولد ونظر أبوه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح
فرح شديدا ونحروا طعم وقال ان هذا كله نراى قليل بحق هذا المولود فسمى نزارا ١٣ لذلك وكان أجل أهل زمانه وأكبرهم

عقلا وجاء ان الله لما سلط بختنصر
على العرب أمر الله أرميا عليه
السلام أن يحمل معه معدن
عدنان على البراق كي لا تصيبه
المنمة وقال فاني سأخرج من
صلبه نبيا كريما أختتم به الرسل
ففعل أرميا ذلك واحمله معه الى
أرض الشام فقام مع بني اسرائيل
ثم عاد بعد أن هدأت الفتن بموت
بختنصر (وحكى الزبير بن بكار) أن
أول من وضع انصاب الحرم
عدنان قبل وهو قول من كما
الكعبة أو كسيت في زمنه وجاء
انه انما سمي عدنان من العدن
وهو الاقامة لان الله أقام
ملائكة لحفظه وسبب ذلك ان
أعين الجن والانس كانت اليه
وأرادوا قتله وقالوا ان تركنا هذا
الغلام حتى يدرك مدرك الرجال
ليخرجن من ظهره من يسود
الناس فوكل الله به من يحفظه
(روى أبو جعفر) في تاريخه عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال
كان عدنان ومعدو ربيعة وخزاعة
واسد على صلة ابراهيم فلا
تذكروهم الا بخير وجاء ايضا ان
مضر انما سمي بذلك لانه كان يحضر
الاقاب اى يأخذها لحسنه
وجماله ولم يره احد الا حبيبا
كان يشاهد في وجهه من نور النبي

لاتأكلون ما قتل الله وتأكلون ما قتلتم (وروى البخارى) أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضهم بعضا ورأيت عمرا يجرقصه في النار وفي
رواية أمعاء ماى وهى المرادة بالقبض بضم القاف وفي رواية رأيت يوذى أهل النار
بريح قصبه ويقال للامعاء الاقتاب واحدها قتب بكسر القاف وسكون المنة القوقية
آخيه بأمم واحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار
فتندلق أقتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة (وقال صلى الله عليه وسلم) لا كتم بن
البحون الخزاعى واسمه عبد العزى وأكتم بالنساء المثلثة وهى في اللغة واسع البطن يا اكتم
رأيت عمرو بن لحي يجرقص به في النار فخارأيت رجلا أشبه من رجل من ذبه ولا يك منه
فقال اكتم فعسى أن يضرنى شبهه يا رسول الله قال لا انت مؤمن وهو كافر انه أول من
غير دين اسمعيل فنصب الاوثان اى ودين اسمعيل هو دين ابراهيم عليه السلام الصلوة
والسلام فان العرب من عهد ابراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيره احد الى عهد
عمرو والمذكور كما تقدم وفي كلام بعضهم أن اكتم هذا هو ابو عبد زوج ام عبد الله
مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة واكتم هذا هو الذى قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت الدجال فاذا شبه الناس به اكتم بن عبد العزى فقام اكتم فقال
ايضرنى شبهى اياه فقال لا انت مؤمن وهو كافر ورده ابن عبد البر حيث قال الحديث
الذى فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو بن لحي
أول من نصب الاوثان لانه خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فرأى بأرض البلقاء
العصاليق ولد عملاق بن لاوذين سام بن نوح ورآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه
قالوا هذه اصنام نعبدها فنسقطرها فطمرنا ونستنصرها فنصرنا فقال لهم افلا
تعطونى منها صنما فأسير به الى أرض العرب فأعطوه صنما يقال له هبل فتقدم به مكة فنصبه
في بطن الكعبة على بئرها وأمر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من
سفره بدأ به قبل اهل بيته وطوافه بالبيت وحق رأسه عنده وكان عند هبل سبع قد اح
قدح فيه مكتوب العقل اذا اختلفوا فمين يحمله منهم ضر بوابه فعلى من خرج حله وقدح
مكتوب فيه نعم وقدح مكتوب فيه لا وذلك الامر الذى يريدونه وقدح فيه منكم وقدح
فيه ملصق من غيركم اذا اختلفوا فى ولد هل هو منهم او لا وقدح فيه بها وقدح فيه ما بها
اذا ارادوا ارضا يحضرونها للاماء وكان هبل من العقيق على صورة انسان وعاش
عمرو بن لحي هذا ثلثمائة سنة واربعين سنة روى من ولده وولده الف مقاتل
اى ومكث هو وولده من بعده فى ولاية البيت خمسمائة سنة وكان آخرهم حليل الذى
تزوج قصي ابنته كما تقدم وقيل كان لعمر وتابع من الجن فقال له اذهب الى جدك

صلى الله عليه وسلم (ومن كلامه) خير الخيرة اجملة فاجلوا انفسكم على مكروها واسرفوها عن هواها فيما افسد هافليس بين الصلاح
والفساد الا يصبر فواق وهو ما بين الحلبتين وهو اول من حدا للابل وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال

يأيداه يأيده فأتت إليه الأبل من المرعى فلما صبح وركب حيدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يسمولى فصاح
فاجتمعت إليه الأبل فوضع الحدا وزاد ١٤ الناس فيه ويقال للنضر مضر الجراء وسبب ذلك أنه لما اقتسم هو وأخوه ربيعة

مال والدهما نزار أخيل مضر
الذهب فقبل له مضر الجراء وأخذ
ربيعة الخيل فقبل له ربيعة الفرس
فقبل أن قبر مضر بالروحاء وجاء أن
معد اسمى بذلك لأنه كان صاحب
بحروب وغارات على بني إسرائيل
ولم يحارب أحدا إلا رجع بالنصر
بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم
الذى في جبهته وخزمية قبل أنه
تصغير خزيمة وانما سمى بذلك لأنه
خزم أي جمع فيه نور النبي صلى
الله عليه وسلم الذى كان في آبائه
ومدركه سمى بذلك لأنه أدرك كل
عز وفخر بسبب نور النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ظاهرا بينا فيه
والنضر انما لقب بذلك لنضارة
وجهه واشراقه وجماله من نور
النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان
أم النضر برة بنت أذن طابخة
ترزقها أبوه ككأنه بعدا به خزيمة
فولدت له النضر على ما كان عليه
أهل البهاهلية اذا مات رجل
يخلف على زوجته أكبر فيه من
غيرها ولذا قال تعالى ولا تنكحوا
مائكم أبائكم من النساء الا ما قد
سلف وهذا يكلمه غلط فاحش
قال أبو عثمان الجاحظ ان كاتبة
خلف على زوجة أبيه فماتت ولم
تلده ذكرا ولا أنثى فنكح بنت
أخيها وهي برة بنت مري بن أذن

وات منها بالآلهة التي كانت تعبد في زمن نوح وأدريس عليهما السلام وهي ودوسواع
ويغوث ويعوق ونسر فذهبوا بهم إلى مكة ودعا إلى عبادتهم فانتشرت عبادة الأصنام
في العرب فكان ودلسكاب وسواع لهمدان وقيل لهذيل ويغوث المذبح بالذال المجهمة
على وزن مسجد أبو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وقيل لهمدان ونسر لهداي وكانوا هؤلاء
على صور عباد ما تواتر في زمن أهل عصرهم عليهم السلام فصوراهم إبليس اللعين امثالهم من صقر
ونحاس ليس ناسوا بهم فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين
لأولادهم هذه آلهة آباءكم تعبدونها ثم ان الطوفان دفتها في ساحل جدة فأخرجها
اللعين (وفي كلام بعضهم) ان آدم كان له خمسة اولاد صلماء وهم ودوسواع ويغوث
ويعوق ونسرفات ودخزن الناس عليه حزنا شديدا واجتمعوا حول قبره لا يكادون
يفارقونه وذلك بأرض بابل فلما رأى إبليس ذلك من فعلهم جاء اليهم في صورة إنسان وقال
لهم هل لكم ان اصور لكم صورته اذا نظرتم اليها ذكروا له قلوبهم فصوراهم صورته ثم
صار كلمات واحدا منهم صور صورته وسموا تلك الصور بأسمائهم ثم لما تقدم الزمان
وماتت الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون
هذه الصور فعبدوها فأرسل الله لهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين
آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فأول ما حدثت عبادة الأصنام في
قوم نوح فأرسله الله تعالى اليهم فنهاهم عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي هو الذي نصب
منلة على ساحل البحر مما يلي قديد وكانت الازدي يحجون اليه ويعظمونه وكذلك
الاولس والخزرج وغسان (وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني) في تفسيره انه بعض
الآيات القرآنية عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض ان أصل وضع
الأصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم زعموا ان الله تعالى عن كل
شيء وأمروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الأصنام
وكسوها الديباج والحلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره لينذروا بهم الحق الذي
غاب عن عقولهم وغاب عن أولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى وهذا
كلامه (وكان في زمان جرهم) رجل فاجر يقال له اساف لجريا امرأة يقال لها نائلة في
جوف الكعبة أي قبلها فيها كما في تاريخ الازرق وقيل زناهما ففصحا جبرين فأخرجتهما
ونصبا على الصفا والمروة ليكونا عبرة فلما كان زمن عمرو بن لحي اخذهما ونصبهما
حول الكعبة أي على زمزم وجعل في وجهها وصار من يطوف يتمسح به ما يبدأ
باساف ويختم بنائلة وذلك قبل أن يقدم عمرو بن لحي وبتلك الأصنام وكانت
قريش تذبح ذبائحها عندهما (وذكر) أنه صلى الله عليه وسلم لما كسر نائلة

طابخة فولدت له النضر قال وانما غلط كثير لما سمعوا ان كاتبة خلف على زوجة أبيه لا اتفاقا هي الزوجتين وتقارب عند
النسب قال وهذا هو الذي عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله أن يكون أصاب نسبته صلى الله عليه وسلم نكاح

مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنيكاح الاسلام ومن قال غير هذا فخطا وشك في هذا الخبر
والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا قال المديري وهذا الرجوع بالقوز ١٥

سطره في كتبه قال الحافظ

الشامي وهو من النفاثين التي
يرحل اليها وهو الذي ينتج له
الصدر ويذهب وجره ويريل
الشك ويطفى شرره انتهى وقد
أجمع العلماء على أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان إذا اتسب
ينتهي الى عدنان ولم يتجاوز
ويقول كذب النسابون وذلك
لانه اختلف فيما بين عدنان
واسماعيل اختلافا كثيرا ومن
اسمعيلى الى آدم متفق على أكثره
وفيه خلف يسير في عدد الآباء
وفي ضبط بعض الأسماء وعن ابن
عباس رضى الله عنهما بين عدنان
واسمعيلى ثلاثون أباً لا يعرفون
وقبل أقل وقبل أكثر وقال عروة
ابن الزبير ما وجدت احدا يعرف
بعدمعد بن عدنان (وسئل مالك) عن
الرجل يرفع نسيبه الى آدم فكره
ذلك وقال على سبيل الإنكار من
أخبر بذلك فينبغي لمن أراد ان يذكر
نسب النبي صلى الله عليه وسلم ان
يوصله الى عدنان بن اذو يقف
اقتداء به صلى الله عليه وسلم
واجعوا على ان عدنان ينتهي
سببه الى اسمعيل عليه السلام فهو
صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة

عند فتح مكة خرجت منها امرأتان سوداء شعثاء تخمش وجههما وهي تنادي بالويل
والثبور وكان عمرو بن عبد قومه بأن الرب يشق بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى
فكانوا يعظمونهم ما كانوا يمدون الى العزى كما يمدون الى الكعبة وقصى هو الذي
امر قريشا أن ينوايوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم
العرب ولم تستحل قتالكم فبنوا حول البيت من جهاته الأربع وجهه اربع ابواب يوتهم
جهته لكل بطن منهم باب فبالب لا آله كباب بن شيبه وباب بن سهم وباب بن مخزوم
وباب بن جهم وتركو اقدرا الطواف بالبيت فبنى قصي دار الندوة وهي اول دار بنيت
بمكة واستقر الامر على أنه ليس حول الكعبة الاقدار المطاف وايسر حوله جدار زمته
صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضى الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من اهلها وهدمها وبني المسجد المحيط بها
ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضى الله تعالى عنه اشترى دورا آخر وغالى في غنها وهدمها
وزاد في سعة المسجد ثم ان ابن الزبير رضى الله عنه ما زاد في المسجد زيادة كثيرة ثم ان
عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئا ثم ان
الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه أعمدة الرخام ثم زاد فيه المهدى والدار الرشيد
مرتين واستقر بناؤه على ذلك الى الآن وكانت قريش قبل ذلك أى قبل بناء منازلهم في
الحرم يحترمون الحرم ولا يبيتون فيه ليلا واذا أراد احدهم قضاء حاجة الانسان خرج
الى الحل (وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم) لما كان بمكة اذا أراد حاجة الانسان خرج الى
المغمس بكسر الميم أفصح من قحها وهو على ثلثي فرسخ من مكة وهايت قريش قطع شجر
الحرم التي في منازلهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من العضاء والسلم وشكوا ذلك
الى قصي فأمرهم بقطعهما فها هو اذ ذلك فقالوا انكره ان ترى العرب اننا استخفنا بجرمنا
فقال قصي انما نقطعون ما نزلكم وما تريدون به فسادا بئس الله أى لعنته على من أراد
فسادا فقطعهما قصي بيده ويبدأ عوانه (وفي كلام السهيلي عن الواقدي) الاصح ان قريشا
حين أرادوا البنديان قالوا القصي كيف نهض في شجر الحرم فذرهم قطعها وخوفهم
العقوبة في ذلك فكان احدهم يحدق بالبنديان حول الشجرة حتى تكون في منزله قال
وأول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنديان عبد الله بن الزبير حين ابقى دورا بقرية معان
لكنه جعل فداء كل شجرة بقرة فليتم امل الجمع (وأنزل قصي القبائل) من قريش أى فانه
جعلها اثنى عشرة قبيلة كما تقدم في نواحي مكة بطاحها وظواهرها ومن ثم قيل لمن سكن
البطاح قريش البطاح وان سكن الظواهر قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية
ومن الاولى بنو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله

ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وقه در القائل ونسبه عزهاشم من اصولها * ومحمد هاشم المرقى اكرم محمد * سمع ربيته عليا اعظم بقدرها *

ولم تسم الابن النبي محمد * وزعم الله آخر حيث قال قالوا ابو الصقر من شيان قلت لهم * كلا لعمرى ولكن منه شيان
وكم اب قد علا بن ذرى شرف * ١٦ كما لا يرسل الله عدنان (قال الماوردي) في كتاب اعلام النبوة واذا اختبرت حال

نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت
طهارة مولده علمت انه سلاله آباء
كرام ليس فيهم مستزذل بل كلهم
سادة قادة وشرف النسب
وطهارة المولد من شروط النبوة
(وفهر) اسمه قريش واليه تنهى
وتجتمع قبائل قريش وما فوقه
كثافي وسعي قريش لانه كان
يقترش اى يقتش على حاجة
المحتاج فبسته اجماله وقبل كان
بنوه يقرشون اهل الموسم عن
حوالهم فيرفدونهم (وكلاب)
اسمه حكيم سعي بكلاب لانه كان
يكثر الصيد بالكلاب وقبل من
المكابة اى المضايقة لمضايقته
على أعدائه وقبل من الكلاب
جمع كلب كأنهم يريدون
الكثرة (وسئل) اعراي لم تسمون
أبناءكم بشر الاسماء نحو كلب
وذئب وعبيدكم بأحسن الاسماء
فخورزق وهرزوق ورباح فقال
انما نسمي ابناءنا لاعداقنا
وعبيدنا لانفسنا يريد أن الابناء
عدو للاعداء وسهام في فخورهم
فاختاروا لهم هذه الاسماء
(وقصى) اسمه زيد أوزيد ويقال له
يجمع به جمع الله القبائل من قريش
في مكة بعد تفرقها قال الشاعر
ابوكم قصى كان يدعى مجعما
به جمع الله القبائل من فهر

من بنى هاشم بن عبد مناف * وبني هاشم بشار الحباء
من قريش البطاح من عرف النبا * من لهم فضلهم بغير امتراء
قال بعضهم كان قصى أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا ولما حضر الحج قال لقريش
قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم اليكم معظمون ولا أعلمكم كرامة عند
العرب أعظم من الطعام فلخرج كل انسان منكم من ماله خراجا ففعلوا بجمع من ذلك
شيئا كثيرا فلما جاء أوائل الحج فخرج على كل طريق من طرق مكة جزورا وغربا فجمع
الثريد واللحم وسقى الماء الحلى بالزبيب وسقى اللبن وهو أول من أوقف الدار بمزدلفة ليراه
الناس من عرفه ليلة النفر (ومما يؤثر عن قصى) من اكرم لثيما اشركه في اوامره ومن
استحسن قبيلته نزل الى قصيه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق
قدره استحق الحرمان والحدود والعدوان لاني ولما احتضر قال لاولاده اجنبوا النجاسة
فانها تصلح الابدان وتفسد الازهار (وحاز قصى شرف مكة كله) فكان بيده السقاية
والرفادة والحجابة والتدوية واللوا والقيادة وكان عبد الدار اكبر اولاد قصى وعبد
مناف اشرفهم اى لانه شرف في زمان ابيه قصى وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في
الشرف اخوه المطلب كان يقال لهما البدران وكانت قريش تسمى عبد مناف القباض
لكثرة جوده فأعطى قصى ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرفادة
والحجابة والتدوية واللوا والقيادة اى فانه قال له أما والله يا بني لا لحقنك بالقوم يعني
اخويه عبد مناف والمطلب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى
تكون انت تفحصها اى بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد قريش لواء الحريم الا انت يدك
اى وهذا هو المراد باللوا ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية
ولا يا كل احد من اهل الموسم الا من طعمك اى وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع
قريش امر من امورها الا في دارك يعني دار التدوية ولا يكون احد فائدا القوم
الا انت وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف اراد بنو عبد مناف
وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اخوة لاب وام امهم عاتكة بنت مرة ونوفل
اخوهم لا يسم امه واقدة بنت حرم ان يأخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار
واجتمعوا على المحاربة اى واخرج بنو عبد مناف جفنة عملاوة طيبا فوضعوها لاجل فهم
في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدواهم وحلفواهم ثم مسحوا
الكعبة بأيديهم ثم كيدوا على انفسهم فسموا المطيبين اى اخرجتهم الهم ام حكيم البيضاء
بنت عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وتوأمة ابيه ووضعت في الطبر وقالت من
نطيب بهذا فهو منا تطيب منها مع بني عبد مناف بنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزى

وهذا البيت من قصيدة مدح بها حذافة بن غانم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنجده من كربة وقعت له وبني
فوجدته من بوطار بطه ركب من جدام ادعوا عليه قبلا قتله بمكة ففداه عبد المطلب بجال واطلقه وكان مع عبد المطلب حين

أطلقه ابنه أوله يقال يدح عبد المطلب وبنيه بتوشية الحمد الذي كان وجهه • يضي ظلام الليل كالقمر البدر
الى أن قال أبوكم قصي كان يدعي مجده به جمع الله القبائل من نهر ومن ١٧ كلام قصي من أكرم لثما شاركه في لومه ومن

استحسن فيه أثره الى قصه ومن
لم نصله الكرامة أصحله الهوان
ومن طلب فوق قدره استحق
الحرمان والحسود هو الهد والخنى
ولما احتضر قال لبنيه اجتنبوا
النجرة فانها تصلح الابدان وتفسد
الاذهان وتزجج قصي من خراعة
حيث حبل الخراعى فولدت له
عبد مناف وكانت ولاية الحرم
لخراعة وانتهى الى حبل الخراعى
فأوصى بها لابنته زوج قصي
فقال لا قدوتى على فتح البيت
واغلقه فحصل ابو هاذك لابي
فيضان الخراعى فاسترى منه
قصي امر البيت وامر مكة برق
من خمر ثم زاد ما زاد من الابل
واثوابا فسادته خراعة فقتل
قريش بنى كاتبة لا عاتمة فاعانوه
حتى ازاح بد خراعة وقتل بعد أن
اقتلوا ايام من بعد أن حذرتهم
قريش الظلم والبنى وذكرتهم
ما صارت اليه برهم حين الحدوا
في الحرم بالظلم فابت خراعة
فاقتلوا قتلا شديدا وكثر القتل
والجراح في القريشين الا انه في
خراعة اكثر ثم تداعوا الصلح
واتفقوا على أنهم يحكمون بينهم
رجلا من العرب فحكموا بهم
ابن عوف وكان دجالا عريضا فقال
لهم موعدكم فناء الكعبة غدا

وبنو عقيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فالطيسون من قريش خمس قبائل ونعاقد بنو عبد
الدار واحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جح وبنو عدي بن هككع على أن لا
يتخاذلوا ولا يسلّم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف فسموا القيسية بعد أن أنجبوا جفنة حملواة
دما من دم جزور فحزوها ثم قالوا من ادخل يده في دمه فقلع منه فهو منا وصاروا
بعضهم أيدى بعضهم فيها ويلعقونها فسموا العقة الدم وقيل الذين لعقوا الدم فسموا العقة الدم
بنو عدي خاصة ثم اصطلحوا على أن تكون السقاية والرئاسة والقيادة لابي عبد مناف
والحجابة والوراثة لابي عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشهر ثم تركوا محالفة وعلى ذلك هذا
والذي رأيته في الشرق فيما يحاضر به من آداب المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي
في حياة ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار اذ ان يبنى له
ذكرا فأعطاه الحجابة ودار الندوة والوراثة لابي عبد مناف السقاية والرئاسة والقيادة
وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل دار الندوة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم
ولم يعبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده والسقاية كانت حياضا
من آدم فوضع بفناء الكعبة وبتقيل اليها الماء العذب من الابار على الابل في المزاد
والقرب قبل حفر زمزم ورجعوا فدفن فيها القروا الزيب في غالب الاحوال لى الحاج ايام
الموسم حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها ابو الرقادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده
ولده عبد المطلب وكان شريفا مطاعا جوادا وكانت قريش تسميه القيساض المستقرة
جوده فلما كبر عبد المطلب فوض اليه امر السقاية والرئاسة فلما مات المطلب وثب عليه
عنه نوفل بن عبد مناف وغصبه أركا اى اقية ودور انسال عبد المطلب رجلا من قومه
النصرة على عهده نوفل فأبوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخيه بنى التجار
بالمدينة بما ظلمه عهده نوفل فلما وقف سأل ابو سعد بن عدي بن التجار على كتابه بكى وسار
من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل الابطح فلقاه عبد المطلب وقال له المنزل
يا خال فقال لا والله حتى اتي نوفلا فقال ترصصت في الخبر جال في مشايخ قريش فأقبل
ابو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قائما وقال يا ابا سعد انتم صباحا فقال له ابو سعد
لأنتم الله صباحا وصل سيفه وقال ورب هذه البنية لنم ترد على ابن أختي أركا حه
لا ملائحتك هذا السيف فقال قد رد دنتها عليه فأنهم عليه مشايخ قريش ثم نزل على
عبد المطلب فأقام عنده ثلاثا ثم اعقروا رجيع الى المدينة ولما جرى ذلك حالف نوفل
وبنوه بنى أخيه عبد شمس على بنى هاشم وحالقت بنو هاشم خراعة على بنى نوفل وبنى عبد
شمس اى فان خراعة قالت فمن أولى بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف بن عبد عبد
المطلب اياه حتى بنت حليل سيد خراعة فحكموا تقدم فقالوا لعبد المطلب لم فلما افك

٢ سل ل فلما اجتمعوا قام بعمر فقال لا اى قد شد شيئا كان بينكم من دم تحت قدى هاتين فلا تباعة لاحد على احد
وقضى قصي بانه أولى بولاية مكة فقبولاه وكان خراعة قد ازالت يد برهم عن ولاية البيت فان مضاض بن هجر والجوهري

الا كبرولى امر البيت بعد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان جذا ثابت وغيره من اولاد اسمعيل لامهم لان اسمعيل تزوج من جرهم فجاءه الاولاد منهم ١٨ فاخذوا لبيت بعد ثابت بن اسمعيل مضاض بن عمرو الجرهمي واستقرت

جرهم ولا تاليت والاسكان لا تنازعهم ولدا اسمعيل في ذلك نلو لهم واعظاما لان يكون مكة بنى ثم ان جرهم ابغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يملى لها فاجعت خزاعة لجرهم واخرجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على جرهم دواب تشبه النصف بالغين المجهمة والقاص وهو دود يكون في انوف الابل والغنم فلهذا منهم من اتون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وقبل سلط الله عليهم الرعاف فافنى غالبهم وذهب من بقى الى اليمن مع عمرو بن الحارث الجرهمي آخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو بن الحارث ايا تانها كان لم يكن يزا الحجون الى الصفا انيس ولم يسم بمكة سامر

وكاؤلا لبيت من بعد ثابت فطوف بذلك البيت والحجر ظاهر بلى نحن كنا اهلها ابادنا

صروف المالى والاهور البواز ثم استقر الامر في خزاعة الى ان تزوج قصي منهم وحصل ما تقدم ذكره نازح يد خزاعة وولى امر مكة وشرفها فكان يده السقاية والرفادة والحجابة والتدوية والنواء

والقيادة وكان عبد الدار اكبرا اولاد قصي واسمهم اليه وكان عبد مناف اشرفهم لانه شرف في زمن ابيه

فدخلوا دار الندوة وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم وبنو لاة عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصرة والمواساة ما بلى بحر صوفة وما اشرفت الشمس على ثبير وهب بقلا بغير وما أقام الاخشبان واعقر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد وعبد المطلب لما حفر زمزم صار ينقل الماء منها لتلك الاسواق ويقذف قيم القروا الزيب ثم بعد ذلك قام بها ولده ابو طالب ثم اتفق أن اباطالب ألقى اى اقتقر في بعض السنين فاستدان من اخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الاخر فصرفها ابو طالب في الحج عامه ذلك فماتته اى بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابى طالب شئ فقال لاخته العباس أسلفنى اربعة عشر الفا ايضا الى العام المقبل لا عطيتك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطنى تترك السقاية لا كذاها فقال نعم فلما جاء العام الاخر لم يكن مع ابى طالب ما يعطيه لاخته العباس فترك له السقاية فصارت للعباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستقر ذلك في بنى العباس الى زمن السفاح ثم ترك بنو العباس ذلك والرفادة اطعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصي يخرج من اموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاما للحاج يا كل منه من لم يكن معه سعة ولا زاد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبد المطلب ثم ولده ابو طالب وقبل ولده العباس ثم استقر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استقر ذلك في الخلفاء الى أن انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وأما القيادة وهي امانة الركب فقام بها بعد عبد مناف ولده عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس لابنه امية ثم لابنه حبيب ثم لابنه ابي سفيان فكان يقود الناس في غزواتهم فاد الناس يوم احد ويوم الاسزاب ومن ثم لما قال الوليد ابن عبد الملك لئلا بد بن يزيد بن معاوية لست في العير ولا في النغير قال له ويحك العير والنغير عيتى اى وعاني لان العيبة ما يجعل فيه الثياب حتى اوسفيان صاحب العير وحيدى عتبة بن ربيعة صاحب النغير ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في امورها ولا يدخلها الا من باع الاربعين وكانت الجارية اذا ساحت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد الدار ذرعا ثم يدرعها اياه وانقلب بها فحجب وهذه كانت سنة قصي فكان لا ينكح رجلا امرأته من قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا يعقد لواسر ابائها ولا تدرع جارية من قريش الا في تلك الدار فيشق عنها ذرعا ويدرعها يده فكانت قريش بعده موت قصي يتبعون ما كان عليه في حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في يد بنى عبد الدار الى أن صارت الى حكيم بن سزام فباعها في الاسلام بمائة الف درهم فلما عهد الله بن الزبير ونفى الله عنهم ما قال اتبيع مكرمة آبائك وشرفهم فقال

فذهب شرفه كل مذهب وكانت قريش تسعيه القياض لكرمه فاعطى قصي تلك الوظائف ولده عبد الدار حبيته له وقال أمالوا له

يا بني لا تحزنك باليوم يعني بقية اخوته وبني عمه وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون ذات نفعها ولا يعتقد اقربى من لواء الحرب الا ان تعتقد ذات ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك ١٩ ولا يأكل احد من اهل الموسم الا من

طعامك وهذا هو المراد من الرقادة
ولا تقطع قريش امر من امورها
الا في دارك يعني دار الندوة
ولا يكون احد قائد القوم في قتال
الا انت فلما مات عبد الدار
واخوه عبد مناف اختلف ابناءهم
فأراد بنو عبد مناف وهم هاشم
والمطلب وعبد شمس ويقولون ان
ياخذوا تلك الوظائف من بني
٤٤ هم عبد الدار واجمعوا على
المحاربة واخرج بنو عبد مناف
حفنة عملاوة طيبا فوضعوها لمن
اراد ان يحالفهم ويكون معهم
في المسجد عند باب الكعبة
فقدم جماعة من قريش اليهم
فيها الاشارة الى انهم معهم
وتحالفوا بعد ان طيبوا منها
معهم فسموا الطيبين وهم بنو
عبد مناف وبنو زهرة وبنو أسد
ابن عبد العزى بن قصي وبنو
تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر
فالطيبون قبايل خمسة وتعاهد
بنو عبد الدار مع أحلافهم وهم
بنو مخزوم وبنو مهم وبنو جح
وبنو عدي بن كعب على ان لا
يضادوا ولا يسلم بعضهم بعضا
لصالحهم بعد أن اخرجوا حفنة
عملاوة مما من دم يزيرونها ثم
قالوا من ادخل يد في دمها فلق
منها فهو منا ففعلوا ذلك ولذا سموها

فقال حكيم رضى الله عنه ذهب المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بربق
خروج قد بهتها بمائة الف واشهدكم ان نثماني سبيل الله تعالى فاني انا المغبون * قيل ونصي هو
جماع قريش فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي ونسب هذا القول لبعض الرافضة
وهو قول باطل لانه توصل به الى ان لا يكون سيدنا ابو بكر وسيدنا عمر رضى الله تعالى
عنهما من قريش فلاحق اهمافي الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه
وسلم الا نعمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم لقريش انتم اولى الناس بهذا الامر
ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لانهم لم يلتقيامع النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد
قصي لان ابا بكر رضى الله تعالى عنه يجتمع معه في مرة كما سياتي لان تيم بن مرة بينه وبين ابي
بكر رضى الله عنه خمسة آباء وعمر رضى الله عنه يجتمع معه في كعب كما سياتي وبين عمر رضى
الله عنه وكعب سبعة آباء ○ وقصني ابن كلاب عي واي وامه حكيم وقيل عروة واقب
بكلاب لانه كان يحب الصيد واكثر صيده كان بالكلاب وهو الجلد الثالث لانه من امه صلى
الله عليه وسلم ففي كلاب يجتمع نسب ابيه وامه عي واي وهو الجلد السادس لاني بكر
رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضى الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا
الجلد الذي هو مرة ايضا عي واي وهو الجلد الثامن لعمر رضى الله تعالى عنه
وكان كعب يجتمع قومه يوم العروبة اي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه اقول من
سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه لكان في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون
يوم الجمعة يوم العروبة واسمه عند الله تعالى يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة
الجمعة الا مذ جاء الاسلام وسباني في ذلك كلام فكانت قريش تجتمع الى كعب ثم يعظمهم
ويذكركم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول
سباني طرتمكم بنا عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشداياتنا آخرها
على غفلة ياتي النبي محمد * فيضرب اخبارا صدوق خبيرها

وَقَدْ دَايِمًا

بالبقي شاهد فخواص دعوته • حين العشرة تبغي الحق خذ لانا
 وسكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمس مائة سنة وستون سنة وفي الامتاع
 وعشرون سنة لان الحق ان الخمسمائة والستين انما هي بين موت كعب والقيل الذي
 هو مولد صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابو نعيم في الدلائل التبرية وقيل ان كعبا قول من
 قال اما بعد فكان يقول اما بعد فاصبروا وافهموا وتعلموا واعلموا ليل داج وفي رواية
 ليل ساج ونهار صاح والارض هاد والسموات اضاء والجبال اوتاد والنبوء اعلام
 والاقولون كالاخرين فاصبروا ارحمكم واسبقوا اصهاركم وغروا اموالكم الداد

ثم اصطلحوا على أن تكون الرقادة والقيادة والسقاية لبق عبد مناف والجابة والوالية لبق عبد المار وداد الندوة
بينهم بالاشتراك وقبل ان تدار الندوة بقيت في يدي عبد المار حتى باعها بعتل من أبنائهم على حكيم بن حزام بن عبد بن عبد

آمانك و شرفه۔۔م فقال۔۔كيم زهيت

أماكم والظن غير ما تقولون أي وقيل له كعب لهوارة وارتفاعه لان كل شيء ملا
وارتفع فهو كعب ومن ثم قيل للكعبة كعبة ولهوارة وارتفاع شأنه أرخوا جونه حتى
كان عام القيل أرخوا به ثم أرخوا بعد عام القيل بعون عبد المطلب عليه السلام وكعب ابن لؤي عليه السلام
أي بالهمزة أكثر من علمها أي وفي سبب تصغيره خلاف عليه السلام ابن غالب بن فهر عليه السلام
ابوه فهر وقيل هو لقب واسمه قريش والمناسب أن يكون لقب القواهم انما سمى قريشا
لأنه كان يقرش أي يقتش على خلاصة المحتاج فيسدها بجماله وكان يهوى قريشون أهل
الموسم عن حوائجهم فيردونهم فسموا بذلك قريشا قال بعضهم وهو جماع قريش عند
الاكثر قال الزبير بن بكار أجمع الناسون من قريش وغيرهم على أن قريشا انما تفرقت
عن فهر وفهر هذا هو البلد السادس لابي عبيدة بن الجراح ولما جاء حسان بن عبد كلال
من اليمن في حمير وغيرهم لاختداجار الكعبة الى اليمن لينفي بهم ما يتناوون ويجعل حج الناس اليه
ونزل بخله تخرج فهر الى مقاتلته بعد أن جمع قبائل العرب فقاتله واسره وانتم زمت حمير
ومن انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم اقتدى نفسه بجمال كثير وخرج
فقاتل بين مكة واليمن فهابت العرب فهر وأعظموه وعلا امره ومما يؤثر عن فهر قوله لولده
غالب قليل ما في يدك اغني لك من كثير ما خلق وجهك وان صار اليك عليه السلام وفهر
هو ابن مالك عليه السلام وقيل له ذلك لأنه ملك العرب عليه السلام ابن النضر عليه السلام أي ولقب به لتضارته وحسنه
وجاله واسمه قيس وهو جماع قريش عند اتقها فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قريش
○ ويقال لكل من اولاده الذين منهم مالك واولاده قريش فقد مثل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر أي وعلى أن جماع قريش فهر كما تقدم فمالك
واولاده والنضر جده واولاده يسوا من قريش **○** والنضر ابن كنانة عليه السلام قيل له كنانة
لأنه لم يزل في كن من قومه وقيل لاسم قومه وقوله لاسراهم وكان شيخا حسنا
عظيم القدر ونجح اليه العرب لعله وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعي احمد
يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم
ولا تعتدوا أي تكذبوا ما يابيه فهو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كنانة يأنف أن
يأكل وحده فاذا لم يجد احدا اكل لقمة ورعى لقمة الى حفرة ينصبها بين يديه أتق من أن
يأكل وحده ومما يؤثر عنه رب صورة تتخالف الخبر قد عثرت بجمالها واختبر فبح فعالها
فاخذ بالصورة واطلب الخير عليه السلام وكنانة ابن خزيمه بن مدركة عليه السلام ومدركة اسمه عمرو وقيل له
مدركة لأنه ادرك كل عز ونكر كان في آياته وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
لعل المراد لظهوره فيه عليه السلام ومدركة ابن الياس عليه السلام مكرمة قطع مكسورة وقيل مفتوحة ايضا
قيل مكرمة وصل ونسب الجهم ورايل عليه السلام في ذلك لان اياه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد

أبو طالب ثم أخوه العباس واستقر ذلك إلى زمانه صلى الله عليه وسلم وقرن الخلفاء بعده إلى أن انقرضت
الخلفاء من بعده واما السقاية فقام بها أيضا عبيد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه المطلب ثم علي كبر عبد المطلب بن هاشم

فرض هذا المطلب السقاية اليه فلما مات المطلب وثب أخوه نوفل بن عبد مناف على ابن أخيه عبد المطلب واعتصمه أركاهاى
أفنة ودوراف إلى عبد المطلب وبلا من قومه النصر على عهده نوفل فابوا وقالوا ٢١ لاندخل بينك وبين عك فكتب إلى

أخوه المبنى النصار بالمدينة بما فعله
معه عهده نوفل فلما وقف خلفه أبو
سعد بن عدى النصار على كتابه بكى
وسار من المدينة في غماتين ما كبا
حتى قدم مكة فزل الأبطح فلقاه
عبد المطلب وقال له المزل يا خال
فقال لا والله حتى ألقى نوفلا فقال
تركتك في الجربا لاني مشايخ
قريش فاقبل أبو سعد حتى وقعت
عليهم فقام نوفل قائما وقال يا أبا
سعد أنتم صبا حاق فقال له أبو سعد
لأنتم الله كصبا حاق وصل سيقه
وقال ورب هذه البنية لن لم ترد
على ابن أخى أركاهه لا ملائ
ملك هذا السيف فقال قد رددتها
عليه فاشهد عليه مشايخ قريش
ثم نزل على عبد المطلب فأقام عنده
ثلاثا ثم اعتمر ورجع إلى المدينة
وبعد أن جرى ذلك حلف نوفل
وبنوه بنى أخيه عبد شمس على بنى
هاشم وحلف بنو هاشم بنى المطلب
وخزاعة على بنى نوفل وبنى عبد
شمس أى قان خزاعة قالت فمن
أولى بنصرة عبد المطلب وقالوا له
إن أم عبد مناف حتى بنت حليل
الخزاعي فلهم فلهما ففقدوا
دار الشدة وفحالة وبعادوا
وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا
ما حلف عليه بنو هاشم ورجال
عمر بن ربيعة من خزاعة
على النصر قوا لسانا بل بصر صوفة وما أشرفت الشمس على ثبير ذهب أى قام خلافة بهير وما أقام الاخشبان واعقر مكة
انسان والمراد من ذلك الابد قبل ان السقاية تستقل من ابن طالب إلى أخيه العباس في حياة ابن طالب وبسبب ذلك ان ابا

فولد له هذا الولد فسماه الياس وعظم امره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبير قومه
وسبب مشيرته وكانت لا تقضى امرادونه وهو أول من اهدى البدن إلى البيت وأول
من ظهر بمقام ابراهيم لما فرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت
كذا في حياة الحيوان فليستأمل وجاء في حديث لا تسبوا الياس فإنه كانه ومنا وقيل
انه جماع قريش أى فلا يقال لاولاد من فوقه قرشي وكان الياس يسمع من صلبه نلبية
النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج قبل وكان في العرب مثل اقمان الحكيم في
قومه وهو أول من مات بعله السل ولما مات حزن عليه زوجته خذف حزنا شديدا
لم يظلمها عقب بعده حتى ماتت ومن ثم قيل اسرن من خذف في الياس ابن مضر
قيل هو جماع قريش فلا يقال لاولاد من فوق مضر قرشي ففى جماع قريش خمسة اقوال
قيل قصي وقيل فهر وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له مضر الجراء قبل لانه
لما اقسام هو واخوه ربيعة مال والدهما العتي نزارا الخنم مضر المذهب فقبل له مضر الجراء
واخذ ربيعة الخليل ومن ثم قيل له ربيعة القرس وجاء في حديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر
فانهما كانا مؤمنين أى وفي رواية لا تسبوا مضر فإنه كان على ملة ابراهيم وفي حديث
غريب لا تسبوا مضر فإنه كان على دين اسمعيل ومما حفظ عنه من يزرع شرا يصعد دامة
(اقول) ساقى في بيان قريش الكعبة انهم وجدوا فيها كتابا بالسريانية من جعلتها كتاب
فيسه من يزرع خيرا يصعد غبطة ومن يزرع شرا يصعد دامة الى آخر ما يأتي وعن ابي
عبيدة البكري أن قبر مضر بالرواحمزار والرواحم على ليلتين من المدينة والله أعلم وكان
مضر من أحسن الناس صوتا وهو أول من حسد الابل فإنه وقع فأنكسرت يده فصار
يقول يا ايدا يا ايداه بغات اليه الابل من المرض فلما صم وركب حدا وقيل أول من شن
الحدا الابل عبد مضر بمضر يده مضر باوجيها فصار يقول يا ايدا يا ايداه بغات اليه
الابل من مرضها أى لان الحدا مما يشد الابل لاسيما ان كان بصوت حسن فانه عند
مهاجرة قدأ عنها وتوصى إلى المادى وتسرع في سيرها وتشتغل بالجمال الثقيلة فترعى
قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وربما أخذت ثلاثة أيام في يوم واحد وفي ذلك حكاية
مشهورة ولاجل ما ذكره كراعتا أنه مستحب وفي الأذكار للإمام النووي رضى الله
تعالى عنه باب استهباب الحدا للسرعة في السير وتنشيط النفوس وترويحها وتسهيل
السير عليها فانه حديث كثير تصححه ورواه مضر ابن نزار وكسر التون كان يرى نور
النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والامام
احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يجمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجدل الذي هو نزار بن
عبد مضر فان كان هذا هو المذهب المجمع عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم عند العلماء

طالب كان يقذف في الماء القروا الزبيب تيمنا لا يسه عبد المطلب فاتفق انه املق اي ائتمرق في بعض السنين فاستندان من اخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم ٢٢ الا انهم قصر فيها ابو طالب في الطلح عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام

المقبل لم يكن مع ابي طالب ثمن فقال لا خيه العباس اسلفني اربعة عشر الف الى العام المقبل لا طيبك جميع مالك فقال العباس بشرط ان لم تعطني تترك السقاية لا كفلهما فقال نعم فلما جاء العام الاخر لم يكن مع ابي طالب ما يعطيه لاختيه العباس فترك له السقاية فصارت الى العباس ثم لولده عبد الله وهكذا واما الحجابة فكانت في بني عبد الدار حتى جاء الاسلام فلما كان فتح مكة طلبها العباس من النبي صلى الله عليه وسلم فأراد ان يده طيبه مفتاح الكعبة لتكون الحجابة عنده مع السقاية فأنزل الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فرده صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار الجعي ثم صارت بعده لاختيه شيبة ثم بقيت في بني شيبة وكذلك الاواء كان يدهم فكانوا يحملون لواء قريش في سروبها ولهذا قتل منهم جماعة يوم أحد كلما قتل واحد أخذوا لواء بعده واحد آخر منهم (واما عبد مناف بن قصي) فاسمه المغيرة وكان يقال له قريش الطحا لسنه وجماله ووجد على بعض الاحجار كتابتها انا المغيرة بن قصي اوصى

بالانساب ومن ثم لما قال فقها وناشرط الامام الاعظم أن يكون قرشيا فان لم يوجد قرشي جامع للشروط التي ذكرها فكان قال بعضهم وقياس ذلك ان يقال فان لم يوجد كناني فخرزيمي فان لم يوجد خزيمي فقدركي فان لم يوجد مدركي فالياثمي فان لم يوجد الياسمي فمضري فان لم يوجد مضري فمزاري فان لم يوجد مزاري فعدي فان لم يوجد معدى فعدي فان لم يوجد عدنان فان ولد اسمعيل لان من فوق عدنان لا يصح فيه شيء ولا يمكن حفظ النسب فيه منه الى اسمعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجوع بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الانساب عن عدنان وخطان قيل وولد عدنان يقال له سم قيس وولد خطان يقال له ميم بن ولما سخط الله يختصر على العرب امر الله تعالى ارميا أن يحمل معه معد بن عدنان على البراق كيلا نصيبه النعمة وقال فاني سأخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسل ففعل ارميا ذلك واحمله معه الى ارض الشام فتشامع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتنة اي عوت يختصر وكان عدنان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى عليه السلام قال الحافظ ابن حجر وهو اولي اي وعمما يصف الاول ما في الطبراني عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولعمري بن عدنان اربعة رجال وقعوا في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فانهبوه فذاع عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأرسل الله تعالى اليه لاندع عليهم فان منهم النبي الاخي البشير النذير الحديث اذ يبعد بقا معد الى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم انه لا خلاف في ان عدنان من ولد اسمعيل بن نبي الله تعالى اي أرسله الله تعالى الى جرهم والى العماليق والى قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا ثبت أخوه اسحق الى أهل الشام وبعث ولده يعقوب الى الكنعانيين في حياة ابراهيم فكانوا انبياء على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذكر بعضهم أن من العماليق فرعون موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم الريان بن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسمعيل بكر ابيه جاءه وقد بلغ ابوه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولدين الرملة وابليا وكان بين عدنان واسمعيل اربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون وفي النهر لابي حبان رحمه الله ان ابراهيم هو الجد الحادي والثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم وهذا كلامه ولا يخفى ان اسمعيل اول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم ومعناه بالعبرانية مطيع الله وأول من تكلم بالعربية اي اليينة القصيدة والافقة تعلم اصل العربية من جرهم ثم ألهمه الله تعالى العربية القصيدة اليينة فطوبها وفي الحديث أقول من تتق لسانه بالعربية اليينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة (وفي كلام بعضهم) لما خرج ابراهيم بهاجر

قريش بنه قريش الله جل وعلا وولد الرحيم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضي في وجهه وكان في يده لواء وولده تزاروقوس اسمعيل واباه عن القائل بقوله كنت قريش بيضة فقلت ففالع خالصا لمجد مناف (وايه هاشم) اسمه

عمر و يقال له عمر والعلاء لعلو رتبته وهو اخو عبد شمس وكانوا من وكات رجل هاشم اي اصبعها ملصقة بجبهة عبد شمس ولم
يمكن نزعها الا بسيلا ندم فكانوا يقولون سيكون بينهم مادم فكان بين ولدهما الى ٢٣ أن اشتد الامر بين بني العباس وبني

أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين
من الهجرة وأول العداوة وقعت
بين هاشم وبين ابن اخيه أمية بن
عبد شمس لان هاشم الماسد
قومه بعد ابيه عبد مناف حده
ابن اخيه أمية بن عبد شمس
فتكاف أن يصنع كما يصنع هاشم
فحجز فعبرته قريش وقالوا له
أنت شبه هاشم ثم دعا أمية هاشم
للمناقرة فأبى هاشم ذلك لسنه
وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال
هاشم لامية أنا فرك على خمين
ناقة سودا لحدق تنجر بمكة والجلاء
عن مكة عشرين فرسخا أمية
بذلك وجعل بينهما الكاهن
الخزاعي وكان بعد فان خرج كل
منهما في نفر فزلوا على الكاهن
فقال قبل أن يجزوه خبرهم والقمر
الباهر والكوكب الزاهر
والقمام الماطر وما بالجومن
طائر وما اهتدى بعلم مسافر من
منجد وغائر لقد سبق هاشم أمية
الى المقاهر فنقر هاشم على أمية
فعاد هاشم الى مكة وشمر الابل
واطم الناس وخرج أمية الى
الشام فأقام بها عشرين سنة فكانت
هذه اول عداوة وقعت بين هاشم
وأمية وتوارثت ذلك بنوهما وكان
يقال لهاشم واخوته عبد شمس
والمطلب ونوقل اقتراح النصار

ورودها اسمعيل الى مكة على البراق واحتمل معه قربة ماء ومنزودا فيه تمر فلما انزلها ساجدا
رولى راجعا تبعته هاجروهي تقول الله امرك أن تدعى وهذا المصبي في هذا الحبل
الموحش الذي ليس به ايس قال نعم فقالت اذا لا يصنعنا ولا زالت تأكل من التمر وتشرب
من الماء الى أن نقدر الماء الحديث وكان انزاله ما بعوض الحجر وذلك لئلا يضي مائة سنة من
عمر ابراهيم وكون اسمعيل اول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قيل اول من تكلم
بالعربية يعرب بن فخطان وخطان اول من قيل له آيت اللعن وأول من قيل له أنتم صباحا
ويعرب هذا قيل له أيمن لان هود اتى الله عليه السلام قال له أنت أيمن ولدى وسعى اليمن
يعن ابنه وله فيه وهو اول من قال القريض والريز وقيل سعى اليمن يعني لانه على يمين
الكعبة وقيل ان اول من كتب الكتاب العربي اسمعيل والصحيح ان اول من كتب ذلك
نزار بن معد كما تقدم وكذا كون اسمعيل اول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قيل
اول من تكلم بالعربية آدم في الجنة فلما اعطى الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت
سريانية لان الله تعالى علمها آدم سرا من الملائكة وأنطقه بها قيل وأول من كتب
الكتاب العربي والفارسي والسرياني والعبراني وغيرهما من بقية الاثنى عشر كتابا وهي
الحميري واليوناني والرومي والقبلي والبربري والاندلسي والهندي والصيني
آدم عليه السلام كتبها في طين وطبخه فلما اصاب الارض الفرق وجد كل قوم كتابا
فكتبوه فأصاب اسمعيل الكتاب العربي اي وأما ما جاء اول من خط باله لم ادريس
فالمراد به خط الرمل (وفي كلام بعضهم) اول من تكلم بالعربية المحضة وهي عربية
قريش التي نزل بها القرآن اسمعيل وأما عربية فخطان وحده فكانت قبل اسمعيل
ويقال لمن يتكلم بلغة هؤلاء العرب العاربة ويقال ان يتكلم بلغة اسمعيل العرب
المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها * وجاء من احسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم
بالفارسية فانه يورث النفاق وقد ذكر بعضهم أن اهل الكهف كلهم اجماع
ولا يتكلمون الا بالعربية وأنهم يكونون وزراء المهدي واشتهر على السنة الناس أنه
صلى الله عليه وسلم قال انا أفصح من نطق بالصاد قال جمع لاصل لهوه عناء صحيح لان المعنى
انا أفصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالصاد ولا توجد في غير لغتهم * واسمعيل عليه
السلام اول من ركب الخيل وكانت وحشاى ومن ثم قيل لها العرب والمساوى وقد
قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانهم يراى ابيكم اسمعيل عليه السلام وفي رواية
اخرى الله تعالى الى اسمعيل أن اخرج الى اجياد الموضع المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه
مائة رجل من العمالة من جياد الرجال فادع يا تيمك الكثر فخرج الى اجياد فآلهمه الله
نصالى دعاء فدعا به فلم يبق على وجهه الارض فرس بأرض العرب الاجانة وامكنته من

الى الذهب ويقال لهم الحميريون لكونهم ركبهم ولبادتهم على العرب وولعت بجاعة شديدة في قريش بسبب جديب شديد
حصل لهم فخرج هاشم الى الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به مكة في الموسم فهاشم انظر والكحل ونحو جزا وجعل ذلك ثريدا

وأطعم الناس حتى اشبعهم فسمى بذلك هاشمًا وكان يذال له بالبطحاء موسى بعد البطحاء ولم تزل مائدة منصوبة لا ترفع في الصراة والضراء قال الامام ابو سهل الصلوكي ٢٤ في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

اراد فضل ثريد هاشم الذي عظم نفعه وقدره وعم خيره وبره وبقى له ولعقبه ذكره وقال ابن الصلاح الاولى حمل الحديث على العموم وان المراد تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر جمعي باقي فالمراد اي ثريد وهذا لا ينافي بقاء المزية لثريد هاشم على غيره من انواع الثريد ولبعضهم حمروا هاشم الثريد لقومه ورجال مكة مرامون بحفاف ولا آخر

حمروا العلاء والندی من لابساقه حمرا السحاب ولا ربح تجاريه ابقائه كالجواي للوفود اذا لبوا بكة ناداهم مناديه وأما هؤلاء اخصبوا منها وقد علمت قوتها حاضر منهم وباده ولا آخر

قل للذي طلب السجادة والندی هلام رت بال عبد مناف الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هم للاضياف وعن بعض الصحابة رضى الله عنه قال راي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضى الله عنه على باب بني شيبه فترجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله

الانزات بال عبد المدار

نواصيا وذلكما الله تعالى له قاربوها واعلقوها فانها يسامين وهي ميراث ابيكم اسمعيل (وذكر) الحافظ البيهقي رحمه الله انه كان في الخليل سمع جبرائيل في علم الخليل وفي العرائس أن الله تعالى لما اراد ان يخلق الخليل قال لريح الجنوب اني خالق ذلك خلقي فاجعله عزلا لولياي ومذلة على أعدائي وجالا لاهل طاعتي فقالت اهل مائشاة قبض قبضة نخلق فرما فقال لها خلقتك عرييا وجعلت الخبير مع قودا بنا صيتك والقناني مجموعة على ظهرك ومطقت عليك صاحبك وجعلتك تطيرى بلا جناح فانت للطلب وانت الهرب (وعن وهب) انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه عليه ان شيئا لا يلقاها اجنة تطيرى او ترد ما كذا فقال لا يا طين على تيم افسدوا في العين التي ترد ما خيرا فشربت فسكرت فربطوها وساسوها حتى تأنست قبل ويجوز ان يكون المراد من تلك الخليل القوس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أنبت بعقالي الدنيا على قوس ابلق جاني به جبريل عليه السلام وجاء ان الله تعالى لما عرض على آدم عليه السلام كل شيء ما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختر القوس فقبل له اخترت عزلة وعزولته خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا ابدا لا يدين ودهر الداهرين وهذا صريح في أن الخليل خلقت قبل آدم (وقد سئل) الامام السبكي هل خلقت الخليل قبل آدم او بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث او الاناث قبل الذكور فأجاب بان اختار ان خلق الخليل قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وادم خلق يوم الجمعة بعبد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث لاسرير أحدهما ان الذكور اشرف من الانثى والثاني سرارة الذكور اقوى من الانثى ولذلك كان خلق آدم قبل خلق حواء قبلنا مل وقد ذكر الامام السهيلي أن في القوس عشرين عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر ذكرها ويصحبها الاصمعي فمنها النسر والنعام والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والاصقر قالوا في الحيوان أعضاء باردة قياسا على العظام تطير بالسودا وأعضاء باردة رطبة كالدماع تطير بالبغم وأعضاء حارة قياسا على قلب تطير بالصفراء وأعضاء حارة رطبة كالسكب تطير بالدم وعن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعد النساء من الخليل وجاء ما من ليلة الا والقوس يدعوفها او يقول رب انك حضرتني لابن آدم وجعلت ذنبي في يده اللهم فاجعلني احب اليه من اهل بيته وولده وقيل لبعض الحكماء اي المال اشرف قال قوس يتبعها قوس وفي بطنها قوس ومن ثم قيل ظهر الخليل حرز بطنها كثره وفي الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك في الظلمة الى عين الحيات فقال اي الدواب في الليل ابصر فقالوا الخليل فقال اي الخليل ابصر فقالوا الاناث قال غاي الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكر مستة آلاف قوس كذلك واعطى الله اسمعيل

هبتك امك لو نزلت برجلهم • منعول من عدم ومن اقتار فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر القوس رضى الله عنه وقال هكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق ليكنه قال • يا أيها الرجل المحول رحله •

الانزات بالعبادة مناف ه هبتك املك لوزنات برحاهم منعوك من عدم ومن اقراف ق الخالطين غنيمهم فقيرهم
 حق يعود فقيرهم كالسكاني ه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا ٢٥ سمعت الرواة يشددونه وفي المواهب

وشروها ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجهه هاشم ويتلا لا ضياؤه لا يراه سيرا الا قبل يده ولا يترشقه الا خضع له تغدو اليه قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ان يتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد القساء اقبل منها ولا اهبى وجهها فاقدم الى حتى ازوجكمها فقد بلغني جودك وكرمك وانما اراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل فابي هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤدى الحق ويؤمن الخائف وكان اذا هل هلال ذي الحجة قام صبيحته وأسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته يامعشر قريش انكم سادة العرب احسنها وجوها وأعظمها أحلاما اى عقولا وأوسط العرب اى أشرفها انسابا وأقرب العرب بالعرب أرحاما يامعشر قريش انكم حيران بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصكم بجوارده دون بقية بني اسمعيل وانه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم أضماؤه وأحق من أكرم أضياؤه الله أنتم

القوس العربية وكان لا يرى شيئا الا انصابه وفي الحديث انه وابتني اسمعيل فان اباكم كان راميا اى قال ذلك لجماعة من تلاميذهم وهم يتصلون فقال حسن هذا الله ومترتين او ثلاثا زاد في بعض الروايات ارموا وانامع بنى فلان فامسك القريق الاخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمى وانت معهم اذا ينضلون اطل ارموا وانا معكم كلكم انخرجه البخاري في صحيحه زاد البيهقي في دلائل النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السوا ما نضل بعضهم بعضا وقد جاء أحب الله والى ابراهيم الخليل والرمى ارموا واركبوا وأن ترموا أحب الى من ان تركبوا وقد جاء أحب الله والى الله تعالى ابراهيم الخليل والرمى وجاء كل شئ يلهو به الرجل باطل الارمى الرجل بقوسه أو نأديه فرسه او ملاعبته امراته فانهم من الحق وجاء علوا اولادكم السباحة والرمى وفي رواية الرماية وفي رواية علموا بكم الرمى فانه نكابة العدو وقد جاء تعلموا الرمى فان ما بين الهدى وروضة من رياض الجنة وروى عن عاصم بن الوليد عن ابي الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمى وجاء من تعلم الرمى ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة بهذهها قال الحافظ السيوطي رضى الله عنه والاحاديث المتعلقة بالرمى كثيرة قال وقد الفت كتابا في الرمى سميتهم غرس الانساب في الرمى بالشباب وفي العرائس كان اسمعيل مولعا بالصيد خصوصا بالقنص والقروسية والرمى والصراع والرمى سنة اذ انوى به التأهب للجهاد لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرمى على حد قوله الحج عرفة والافقد قال ابن عباس رضى الله عنهما في الآية وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الرمى والسيف والسلاح وسئل الحافظ السيوطي رضى الله عنه هل ما ذكره الطبري والمسعودي في تاريخيهما ما أن اول من رمى بالقوس العربية آدم عليه الصلاة والسلام وذلك لما امره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع أرسل الله تعالى له طائر ينخرجان ما بذره وياكلانه فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل ويده قوس ووتر وسهمان فقال آدم ما هذا يا جبريل فأعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله تعالى واعطاه السهمين وقال هذه نكابة الله تعالى وعلمه الرمى به سماق بن الطائر فقتلها وجعلها ما يعنى السهمين عدة في غربته وانما عند وحشته ثم صار القوس العربية الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسمعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم هي القوس التي هبطت على آدم عليه السلام من الجنة وانه اخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غير ما هبطت الى ابراهيم عليه السلام من الجنة فأجاب الحافظ السيوطي رضى الله عنه بقوله راجعت تاريخ الطبري في تاريخ آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فلم

حل ل ما كره واضيفه وزوار بيته فوجب هذه البنية لو كان في مال يحفل ذلك لكفيتكموه وانا مخرج من طيب مالي وحلاله عالم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاعتمكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسألكم بجرمة هذا قوله ما ذكره الخ هكذا في النسخ التي بأيدينا بالخير واعل الطبري صحيح او فهو بدليل الجواب اه معصية

البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويهم الاطبيبا لم يؤخذ ظلما ولم يباع فيه دم ولم يؤخذ غسبا
فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من ٢٦ أموالهم فيضعونه في دار الندوة ومما نقل من شعر أبي طالب عم النبي صلى الله

عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

إذا اجتمعت يوما قريش لمقتدر

فبعد مناف سرها وصحبها

وان وصلت انساب عبد منافها

ففي هاشم اشرافها وقديمها

وان تحرت يوما فان محمد

هو المصطفى من سرها وكرامها

(وأما عبد المطلب بن هاشم)

فكان من علماء قريش وحكامها

وكان محاب الدعوة محترما للحر

على نفسه وهو أول من تحت

يحمراء والتحت التعبد للابا

ذوات العدد كان اذا دخل شهر

رمضان صعد وأطعم المساكين

وكان صغوده لا تخل عن الناس

ينفكر في جلال الله وعظمته

وهو كان يرفع من مائدة لاطير

والوحوش في رؤس الجبال

ولذلك كان يقال له مطعم الطير

ويقال له القضاة ولد في رأسه

شبيهة فقيل له شبيهة الحمد ولعل

وجه اضافته الى الحمد ورجاء انه

يكبر ويشيخ ويكثر جد الناس له

وقد حقق الله ذلك فكثروا جدهم

له لانه كان مفرغ قريش في

النواب ومجانيهم في الامور

وشريفهم وسيدهم كما لا وفاء الا

عاش مائة وأربعين سنة قبل انما

قبل له عبد المطلب لان أباه هاشم

قال لاختيه المطلب حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعني شبيهة الحديث

عدي بن الجار من الخزرج فولد له شبيهة الحمد ومات أبوه وبنى عندهما نزل على غلمان وهم يلعبون أي يقتلون بالسهم وإذا

أبده فيه ولا تبعده عنه فان الله تعالى علم آدم علم كل شيء وذكر ان ابن أبي الدنيا ذكر في كتاب
الري من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أول من
عمل القسي ابراهيم بن اسماعيل ولاصحق قوسين فكانا يرميان بهما وتقدم أن اصحق جاء
لابراهيم بعد اسمعيل بثلاث عشرة وقيل بأربع عشرة سنة أي مات به أمه سارة في الليلة
التي خسف الله تعالى بقوم لوط فيها وإلهام من العمر تسعون سنة وفي جامع ابن شداد يرفعه
كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل الرجال بأربعين سنة ثم استغنى النساء بالنساء
والرجال بالرجال فخسف الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار
والخنزير وكان أول من اتخذ القسي الفارسية عمرو بن قنينة أكل الجمع وقد يقال لامنافة
بلوازان يكون ابراهيم عليه السلام أول من عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالاولية
إضافة ومعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم خليل الله تعالى عليه الصلاة والسلام أي
ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل الا محمد صلى الله عليه وسلم وما خالده بن
سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل فقال بعضهم لم يكن في بني اسمعيل نبى غيره قبل
محمد صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى عليه
السلام أي وكان بينه وبين عيسى ثمانمائة سنة وخالده هذا هو الذي أطلق النار التي خرجت
بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب أن تعبد لها كالجوس كان يرى ضوءها من مسافة
ثمان ليال وربما كان يخرج منها العنق فيذهب في الارض فلا يجور شيئا الا كاه قامر
الله تعالى خالده بن سنان باطعامها وكانت تخرج من بئر ثم تنقثر فلما خرجت وانتشرت أخذ
خالده بن سنان يضربهم ساوية ولدا بذاكل هدى وهي تتأخر حتى نزلت الى البئر فنزل
الى البئر خلفها فوجد دكلا ياتحتم اضربها وضرب النار حتى أطفأها ويذكر أنه كان
هو السبب في خروجها فانه لما دعى قومه وكذبوه وقالوا له انما تخوفنا بالنار فان تسيل
عليها هذه الحرة نارا اتبعناك فتوضأ ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يؤمنوا بي الا ان
تسيل عليهم هذه الحرة نارا فأسلها عليهم نار اخرجت فقالوا يا خالده ارددناها فانما مؤمنون
بك فرددناها قيل وكان خالده بن سنان اذا استنى يدخل رأسه في جيبه فيجبي المطر ولا يقع
الا ان رفع رأسه قيل وقدمت ابنته وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فلقاها باخضر
واكرها وبسط لها رداءه وقال لها مرحبا يا بنت أخى مرحبا يا بنتى ضيق قومه فأسلت
وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات وفي البخاري اقاوى الناس بابن مريم في الدنيا
والآخرة وليس ينى وبينه نبى قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينه وبين خالده بن سنان
وقد يقال مراد صلى الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي يأتي بشريعة مستقلة وحينئذ
لا يشك هذا لما علمت انه لم يأت بشريعة مستقلة ولا ما جاء في رواية أخرى ليس ينى

وقيل ان هاشم تزوج بالبدية من بني وبنه
عدي بن الجار من الخزرج فولد له شبيهة الحمد ومات أبوه وبنى عندهما نزل على غلمان وهم يلعبون أي يقتلون بالسهم وإذا

ظلام فيهم اذا اصاب قال انا ابن سيد البطاح فقال له الرجل من انت يا غلام فقال انا شيبه الحمد بن هاشم بن عبد مناف فلما تقدم الرجل مكة وجد المطلب بالاسواق فقص عليه ما رأى فذهب المطلب الى ٢٧ المدينة فعرف شيبه أيه فيه ففاضت عيناه

وضمه اليه خفية من أمه وقال له يا ابن أخي أتعلمك وقد أردت الذهاب بك الى قومك وأماخ واحدة فجلس على حجر الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت أن عمه قد ذهب به وقيل انه استأذن أمه وقال لها ان ابن أخي غريب في غير قومه ونحن اهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الإقامة في غيرهم فأذنت له فأردفه خلفه وكساه حلة يمانية فلما قدم به مكة قالت قريش هذا عبد المطلب وقيل ان الشمس اثرت في شيبه الحمد فقالت قريش هذا عبد المطلب فقال المطلب لهم ويحكم انما هو ابن أخي هاشم وقيل انما قيل له عبد المطلب لانه تربى يتيمًا في حجر المطلب وكانوا يسمون النبي عبد المطلب لمن تربى في حجره فتساء عبد المطلب على اكل الصفات وانتم اليه الرئاسة بعد عمه المطلب وكان يأمر اولاده بترك الظلم واليقي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن ذنوب الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلم حقر فتقم الله منه وتصيبه عقوبة الى ان ملك رجل ظلم من ارض الشام ولم تصبه عقوبة فتقبل لعبد

ومنه نبي ولا رسول ولا مافي كلام اليساوي تبعا لكشاف من ان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان عليهم السلام أرسله الله تعالى لاصحاب الرس بعد خالده بمائة سنة لانه يجوز ان يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث بشريعة مستقلة بل كان مقررا لشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام ايضا كخالد بن سنان والرس البئر الغير المطوية اي الغير المبينة كذا في الكشاف والذي في القاموس كاصحاب المطوية باسقاط غير فانهم قتلوا حنظلة ودسوه فيها اي وحين دسوه فيها اغار ماؤها وعطشوا بعد رجوعهم ويست أمجادهم وانقطعت شمارهم بعد ان كان ماؤها يرويه ويكنى أرضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع القرعة لانهم كانوا من يعبد الاصنام اي وكل من ابتلاهم الله تعالى بطريق عظيم ذي عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم يحطهم اذا أعوزهم الصيد وكان اذا خطب أحدا منهم أغرب به اي ذهب به الى جهة المغرب فقبل له اطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقه مغرب فشهروا ذلك الى حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العنقاء فأرسل الله تعالى عليها صاعقة فأهلكتها ولم تعقب وكان جزاؤه منهم أن قتلوه وفعلا وابه ما تقدم وذكر بعضهم أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسمعيل أيضا عليه الصلاة والسلام ثم رأيت ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وانه لما ذكر ان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ففتت شتر المدينة المعروفة وجدوا تابوتا وفي لفظ سريرا عليه دانيال عليه السلام ووجدوا طول انفه شبرا وقيل ذراعا ووجدوا عند رأسه صفا فيه ما يحدث الى يوم القيامة وان من وفاته الى ذلك اليوم ثلثمائة سنة وقال ان كان تاريخ وفاته القدر المذكور فليس في بل هو رجل صالح لان عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي ينص الحديث في البصاري أقول قد علمت الجواب عن ذلك بأن المراد بالنبي الرسول وفيه ان هذا يبعد عطف الرسول على النبي المتقدم في بعض الروايات الآن يجعل من عطف التفسير والله أعلم والفترة التي كانت بينهما اربعمائة سنة وقيل سقائة وقيل بن زيادة عشر بن سنة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان الا نخرصا اي كذبا لان الخراس الكذاب كذا قيل أقول لعل المراد بالكذب الغير المقطوع بعينه لان الخراس حقيقة الخراس والتضمين وكل من تكلم كلاما بناء على ذلك قبل الخراس ثم قيل للكذاب نخراس توسعا وحينئذ كان القياس ان يقال الا نخرصا اي حرا وتحمنا وعلى هذا كان الصديق رضي الله تعالى عنها اراحت المبالغة للتفسير عن الخراس في

المطلب في ذلك فذكر وفاته وانه نورا عده لا دارا يجزي فيها الحسن باحسانه ويعاقب المسمى باساءته اي ظالم شانه ان تصيبه عقوبة فاذا خرج من الدنيا لم تصبه عقوبة فتقم الله منه وتصيبه عقوبة

ووجد الله ويؤثر عنه من جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بامنها الوقام بالندو والتمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق
والنهي عن قتل المؤودة وتحريم الخمر ٢٨ والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان نقله الحلبي في السيرة عن ابن الجوزي وزاد في

المواهب وشرحها كان عبد
المطلب يقو ح منه رائحة المسك
الاذفر وكان نور رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضي في غزته وفيه
يقول الفاتل

علا شبة الحد الذي كان وجهه
يضي ظلام الليل كالقمر البدر
وكانت قريش اذا اصابها قحط
شديد تأخذ بيد عبد المطلب
فتخرج به الى جبل ثبير يستضي
الله لهم لما جربوه من قضاء
الحوائج على يديه ببركة نور النبي
صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله
فيه من مخالفة ما كان عامه
الجاهلية بالهام من الله تعالى
فكان يسأل الله لهم الغيث
فيغيثهم ولما وجد النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحضره عبد
المطلب معه في الاستسقاء فيسقون
به واهرا باطال ان يحضر النبي
صلى الله عليه وسلم معه في
الاستسقاء ولما قدم اصحاب
القبيل مكة كوا بدعاء عبد
المطلب وماتقل عنه في ذلك اليوم
لاهم ان المريم تمنع رحله فامنع
رحال

وانصر على آل الصليبت
وعابده اليوم آك

وقال يا معشر قريش لا يضل الى
هدم البيت لان هذا البيت ربا
يحميه ويحفظه ومن شعره حين

ذلك والله أعلم وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
اتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال من قال غير ذلك اي مما زاد على ذلك فقد كذب
أقول اطلاق الكذب على من زاد على كنانة الى عدنان يخالف ما سبق من أن الجمع عليه
الى عدنان الا أن يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على
النضر بن كنانة الى عدنان مع ذلك صلى الله عليه وسلم لم يسمع غيره وفي اطلاقه
الكذب على ذلك التأويل السابق وأخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن
البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم اتسب فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الى أن قال
ابن مضر بن نزار وهذا ترتيب المألوف وهو لا يتسدا بالاب ثم بالجد ثم بأبي الجد
وهكذا وقد جاء في القرآن على خلافه في قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه الصلاة
والسلام واتبع له آباء إبراهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم والحكمة في ذلك
انه لم يرد مجرد ذكر الآباء وانما ذكرهم ليدكر ملتزم التي اتبعها فبدأ بأصحاب الملة ثم بمن
أخذها عنه أولا فاولا على الترتيب والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسب لم يجاوز معدن عدنان بن أدد ثم يمسك ويقول
كذب التسابون مرتين او ثلاثا قال البيهقي والاصح ان ذلك اي قوله كذب التسابون
من قول ابن مسعود رضي الله عنه اي لا من قوله صلى الله عليه وسلم اقول والدليل على
ذلك ما جاء كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نيا الذين من قبلكم قوم نوح
وعاد وثوروا الذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب التسابون يعني الذين يدعون علم
الانساب ونفى الله تعالى علمها عن العباد ولا مانع أن يكون هذا القول صدر منه صلى الله
عليه وسلم أولا ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد يقال هذه الرواية تقتضي اما الزيادة على
الجمع عليه واما النقص عنه اي زيادة أدد او نقص عدنان فهي مخالفة لما قبلها وفي
كلام بعضهم ان بين عدنان وأدد أدفيعا قال عدنان بن أدد قيل له أد دلالة كان مديد
الصوت وكان طويل العز والشرف قيل وهو اقل من تعلم الكتابة اي العربية من ولد
اسماعيل و تقدم ان الصحيح ان اول من كتب نزار وانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم
ابن عدي ان الناقل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة الى الجاهز بن أمية بن
عبد شمس وقد يقال الاولى اضافية اي من قريش وعدنان سمي بذلك قبل لان ابن
الانس والجن كانت اليه ناظرة قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسماعيل من
الا با فقبل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون والله أعلم قال الله
عز وجل وقروا بين ذلك كثيرا اي لا يكاد يحاط بها فقد جاء كان ما بين آدم ونوح عليهما
السلام عشرة قرون وبين نوح وإبراهيم عليهما السلام عشرة قرون وعن ابن عباس

اراد ذبح ابنه عبد الله وكان يضرب بالقداح عليه قوله يا رب انت الملك المحمود وانت ربي الملك المعبود رضي
من عندك الطارف والتيد وكان تدعى في الجاهلية حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد

المطلب يهوى فأغلظ ذلك اليهودي القول على حرب في سوق من انواق تهامة فأغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى اخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودي ٢٩ ثم نادى عبد الله بن جلدان التميمي

ويروي ان حربا كان لا يلتقي مع احد من رؤساء قريش او غيرهم في عقبة او مضيق الا تأخروا وتقدم هو ولا يستطيع احد ان يتقدم عليه فالتقى حرب مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التميمي فقال حرب أنا حرب بن امية فلم يلتفت اليه التميمي ومركبه فقال حرب موعده لك مكة فبقي التميمي دهرًا ثم اراد دخول مكة فقال من يجيرني من حرب بن امية فقيل له عبد المطلب بن هاشم فأتى التميمي لدار الزبير بن عبد المطلب فدخل الباب فقال الزبير لاخيه العيص اقم قد جاءنا رجل اما مستجير او طالب حاجة او طالب قري وقد اعطيناه ما اراد فخرج الزبير فأنشد الرجل لاقبت حربا في الثنية مقبلا والصبح ابلغ ضوءه الباري فدعا بصوت واكتفى ابروعني ودعا بدعوته يريد فخاري فتركت كالكلب ينبع وحده واتي اهل معالم وفخار ليشاهز براستيجار بقربه رجب المنازل مكرما للجار ولقد حلفت بمكة وبزمنم والبيت ذي الاجار والاسرار ان الزبير لما نبي من خوفه ما كبر الحاج في الامصار

رضي الله عنه ما ان مدة الدنيا اى من آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة اى وقد مضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وسبعمائة واربعون سنة وعن ابي خزيمة وثمالة سنة قات وفي كلام بعضهم من خلق آدم الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وثمانمائة سنة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيموطي ذات الاحاديث والآثار على ان مدة هذه الامة تزيد على الاف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة اصلا وانما تزيد بنحو اربعمائة سنة تقريبا وما اشتهر على السنة الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يمكث في قبره اكثر من الف سنة باطل لا اصل له هذا كلامه وقوله لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة هل يخالفه ما اخرج ابو داود ان يهجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسمائة سنة وفي كلام بعضهم قد اكثرت النجوم في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعد النجوم السيان اى وهي سبعة وبعضهم اثنا عشر الف سنة بعد البروج وبعضهم ثلثمائة الف وستون الفا بعد درجات الفلك وكما ان الحكام عقلية لا دليل عليها وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي اكمل الله خلق الموجودات من الجادات والنباتات والحيوان بعد انقضاء من مدة خلق العالم الطبيعي باحدى وسبعين الف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد ان انقضى من مدة خلق العالم الطبيعي اربع وخمسون الف سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة يعني الجنة والنار بعد الدنيا بسبعة آلاف سنة ولم يجعل الله تعالى الجنة والنار اما ان ينتهي اليه بقاؤه ما فلهما الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد ان مضى من عمر الدنيا سبع عشرة الف سنة ومن عمر الآخرة التي لانهاية لها في الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجن في الارض قبل آدم بستين الف سنة اى وامل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل آدم خلقا في صورة البهائم ثم امانهم قبل وهم الجن واللين والطم والرم والحس والبس فافسدوا في الارض وسفكوا الدماء كما سيأتي قال الشيخ محي الدين وقد طفت بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فقال لي واحد منهم امانتني فقلت لا قال انا من اجدادك الاول فقلت له كم لك منذمت قال لي بضع واربعون الف سنة فقلت ليس لآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن اى آدم نقول عن هذا الاقرب اليك ام عن غيره فتذكرت حديثا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة الف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذي نسبني اليه من اولئك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني وكان وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول سألت يوسرا ثيل

فقال الزبير التميمي تقدم فان لا تقدم على من يجير فتقدم التميمي ودخل المسجد فراه حرب فقام اليه فلفطمه فعدا عليه الزبير بالسيف فعدا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال أجرني من الزبير فا كفا عليه جفنة كان أبو هاشم يطعم الناس فيها في

تحت إساءة ثم قال له عبد المطلب اخرج فقال فكيف أخرج وسبعة من ولدك قد اجتمعوا بسيفوفهم على الباب فأتى عليه عبد المطلب رداه فخرج عليهم فملأوا إياه ٣٠ فتفرقوا وإلى هذه القصة أشار ابن عباس رضي الله عنهما حين دخل على معاوية رضي الله عنه في أيام خلافته وعند وفود العرب فذكر كلامه فيه افتخار وذكرك في كلامه حرب بن أمية فقال له ابن عباس رضي الله عنهما فإني كفا عليه إناؤه وأجاره بردائه فسكت معاوية رضي الله عنه وكان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول إن لا يبقى هذا الشأن أعظيما وذلك مما كان يسمعه من الكهان والزعمان قبل مولده وبعد

وكان عبد المطلب معظما في قريش وكانوا يفرشون له حول البيت حبة فيجاس ويجمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع أحد أن يجلس على فراشه ولا أن يطأه يقدمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يري أحمر الناس فيدخل حتى يجلس بجانب جده عبد المطلب وربما جاء قبل جده عبد المطلب فجلس على فراشه فإذا أراد أحد من أعمامه أن يجعه يزيجه جده عبد المطلب ويقول دعوه إن له شأنًا ثم يجلس عليه معه ويصيح ظهره ويسره فأراه يصنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عبد المطلب كان يقول أهم دعوا ابني يجلس فإنه يحسن من نفسه بشي

المسيح عليه الصلاة والسلام أن يحيي لهم سام بن نوح عليه ما الصلاة والسلام فقال أروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم يا ذن الله تعالى فقام وإذا رأسه ولحيته بيضاء فقال انك مت وشعر رأسك أسود فقال لما سمعت النداء ظننت أنها القيامة فشأب رأسي ولحيتي الآن فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة إلى الآن لم تذهب عني حرارة طالع روعي وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم أن قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض ولعله لا يخالفه ما تقدم من أن أول من كتب بعد أنزار وفي كلام سبط بن الجوزي أن سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليمود فانهم اختلفوا اختلافًا قاطعًا وتنا فيما بين آدم ونوح وفيما بين الأنبياء من السنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعله أي لو أراد أن يعلم ذلك للناس لعله لهم وهذا أولى من يعلمه بفتح الياء وسكون العين وذكر ابن الجوزي أن بين آدم ونوح شيئا وأدريس وبين نوح وإبراهيم هود وصالح وبين إبراهيم وموسى بن عمران اسمعيل وإسحق ولوط وهما بنو إسماعيل وكان كاتبًا لإبراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب الأنبياء ويعقوب ويوسف ولدي يوسف يعقوب وله من العمر إحدى وتسعون سنة وكان فراقه وليوسف من العمر ثمانين سنة وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتبًا للعزير قبل وسبب تجتمع بين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا في الاتفاق التي يوسف في الحب وهما بنو قتي عشرة سنة وأتى أباه بعد الثمانين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتبًا للعزير قبل وسبب الفارقة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليهما السلام أن سيدنا يعقوب ذبح جذابين يدي أمه فلم يرض الله تعالى لذلك فأراده ما يدم بفرقة بفرقة وحققة بمرقة وموسى بن عمران بن منشاو وبين موسى بن عمران وهو أول أنبياء بني إسرائيل وداود ويوشع وكان يوشع كهرون يكتب لموسى ويذكر أن عما أوصى به داود ولده سليمان عليهما السلام لما استخلفه يا بني أياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الإخوان أي ومن ثم قيل لا تمزح الصبيان فتكون عليهم ولا تمزح الشريف فيجده عليك ولا تمزح الذي فيجترئ عليك وكل شي يذرو بذراعه عداوة المزاح وقد قيل المزاح يذهب بالماهية ويورث الضغينة وقيل آكد أسباب القطيعة المزاح وقد قيل من كثرت مزاحه لم يخل من استخفافه أو حقد عليه واقطع طمعك من الناس فان ذلك هو الغنى واليأس وما نعت ذرفيه من القول أو الفعل وعداؤك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس السفهاء وإذا غضبت فالصبر لنفسك بالأرض أي وقد جاء في الحديث إذا جهل على أحدكم جاهل فان كان قائما جلس وإن كان جالسا فليضطجع ومن مات من الأنبياء

بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني انه ليؤنس ملكا أي يعلم من نفسه حاجة إن لم ملكا وفي رواية ردوا ابني إلى مجلسي فإنه تحذره نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا

قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مفروش في الجبل يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان شرف بن امية من دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفروش فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام ٣١ لم يبلغ الحلم فجلس على المفروش فذهب

رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب ما لا يفي بيكي قالوا اراد ان يجلس على المفروش فذهب فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب اوتاب وفي السيرة الطلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زى الملوك وأئمة الاشراف (ومما أكرم الله به عبد المطلب) وكان من الارهاصات لنبوته النبي صلى الله عليه وسلم حفر بئر زمزم وحاصل القصة أن عمرو بن الحارث الجهمي لما حدث قومه بجرهم يحسرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعمد الى أنف من الاموال وهي غزالان من ذهب وسيف وأدراع وجوار كن وقيل حجر المقام فجعلها في زمزم وبائع في طمها وقرى الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى أن وقعت الحجب عنها برؤيا رآها عبد المطلب دلت على حفرها بامارات عليها روى ابن اسحق بسنده الى علي رضي الله عنه قال

فخامة داود وولده سليمان وابراهيم الخليل عليهم افضل الصلاة والسلام ثم بعد يوشع كالب بن يوفنا وهو خليفة يوشع ثم حزقييل وهو خليفة كالب ويقال له ابن العجوز لان أمه سألت الله تعالى أن يرزقها ولدا بعد ما سكربت وعقمت فخامت به وهو ذو الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجياهم من القتل والياس ثم طالوت المثلث اى فان شمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة رآه بنو اسرائيل أن يقيم فيهم ملكا فقام فيهم طالوت ملكا ولم يكن من أعيانهم بل كان راعيا وقيل سقاء وقيل غير ذلك وبين داود وعيسى عليهما السلام هو آخر أنبياء بني اسرائيل أيوب ثم يونس ثم شعيب ثم ٢ أحصيا ثم زكريا ويحيى عليهم السلام وفي التوراة لابي حيان في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقيننا من بعده بالرسول كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيب وأرميا وعزيراي وهو من أولاد هرون بن عمران وحزقييل والياس ويونس وزكريا ويحيى وكان بين موسى وعيسى النبي هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه ونخامته وعلو مكانه ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعده الله انه كان يبعض قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما أن الطعام لا يصلح الا بالمخ قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها سرا باب ومن أراد هابسه خزي في الدنيا والآخرة قال وعن سعد بن أبي وقاص ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى اه اى واشد الاهانة ما كان في الآخرة وحينئذ اما ان يراد بالارادة الهزم والتصميم او المراد المبالغة او يكون ذلك من خصائص قريش فلا ينافي ان حكم الله المطرد في عدله ان لا يعاقب على مجرد الارادات انما يعاقب ويجازى على الافعال والاقوال الواقعة ارمها منزل منزلة الواقعة كالتصميم فان من خصائص هذه الامة عدم مواخذهتها بما تحدث به نفسها وعن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكره تفضيلا بهم بسبع خصال لم يده طها احد قبلهم ولا يده طها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجبة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل اى على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبدوا احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة الفيل ولا يلاف قريش سورة واحدة وليتظروا معنى عبادتهم الله تعالى دون غيرهم في تلك المدة وعن انس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن ابي هريرة رضي الله

قال عبد المطلب الى لاني في الجبل اذا تاني آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فمت فيه فجاني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فمت فجاني فقال احفر المصنونة

لحق فخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم اياكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام
فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة ٣٣ من قريش نفرين فربحوا حتى اذا كانوا بمقبرة بين

الحجاز والشام طمى عبد المطلب
وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة
فاستسقوا من معهم من قبائل
قريش فابوا وقالوا اننا بمقبرة فحنى
على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما
رأى ما صنع القوم وما يتخوف
على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون
قالوا ما رأينا الا تتبع لرأيك ففرنا
بما شئت فأمرهم فحفروا قبورهم
وقال من مات وارهأ أصحابه حتى
يكون الاخر فضيعة أيسر من
ركب وقع ودوا ينتظرون الموت
عطشا ثم قال والله ان القاتنا
بأيدينا للموت بحزن انضربن في
الارض عسى الله أن يرزقنا ماء
يعض البلاء وركب راحلته فلما
انبعثت به انفجرت من تحت خفها
عن ماء عذب فكبر عبد المطلب
وأصحابه ثم نزل فشرىوا واستقوا
حتى ملؤا أسقيتهم ثم دعا بابل
قريش فقال لهم الى الماء فقد سقانا
الله فاستقوا وشرىوا ثم قالوا قد
والله قضى لك عينا يا عبد المطلب
والله لا نخاصمك في زمزم أبدا
ان الذي أسقاك هذا الماء بهذه
القلاة لهو الذي أسقاك زمزم
فارجع الى سقائك راشدا فرجع
ورجعهوا معه ولم يصعدوا الى
الكاهنة وخلصوا منه وبير زمزم
ثم آذاه عدي بن نوفل بن عبد

اي لولا انما اذا علمت ما لها عند الله من النور المدخر اها تركزت العمل بل ربما انك كتبت
ملا يجعل اتكالا على ذلك لاعلم انه لكن في رواية لا خبرتم ابا محنة عن الله من الثواب
وهذا دليل على علو منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما
يا أيها الناس ان قريشا اهل أمانة من بغاها العواثر اى من طالبها المكاييد كبه الله
تعالى لمخزيه اى كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضى الله
تعالى عنه انه كان بالمسجد فمر عليه سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له والله يا ابن أخي
ما قتلت أباك يوم بدر ومالى أن أكون أعذر من قتل مشرك فقال له سعيد بن العاص
لو قتلتك كنت على الحق وكان على الباطل فحجب عمن قوله وقال قريش أفضل
الناس أحلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوا أيكبه الله فيه هذا كلامه
والذى قتل العاص والد سعيد على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وقيل سعيد بن أبي
وقاص رضى الله تعالى عنه عن سعيد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه قال قتلت يوم
بدر العاص وأخذت سيفه ذا الكشيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار
الناس وفي رواية خير قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس اى ولله سقط
من هذه الرواية قبل شرار النباية لفظ خيارا توافق الرواية قبلها المقتضى لذلك المقام
ويحتمل ابقاء ذلك على ظاهره لانه من يقتدى به فكانوا أشرا لشرار ويكون هذا هو
المراد بوصفهم بأنهم خيار شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا
الشافعي رضى الله تعالى عنه ما رواه المزني عنه خيار قريش خيار الناس وشرار قريش
خيار شرار الناس وفي الحديث ولادة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وقاجرهم تبع
لجائرهم ومن ثم قال الطحاوي قريش اهل أمانة هكذا قرأه علينا المزني اهل أمانة اى
بالتون وانما هو اهل امامة اى بالميم وفي كلام فقهاءنا قريش قطب العرب وفيهم
الفتوة ومعما يدل على شرف هذا النسب أيضا ما جاء عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى
عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني على من أنا منه من أولئك العرب
وما جاء عن واثله بن الاسقع رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم أقول وجاء بافظ آخر عن واثله بن الاسقع وهو ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم
عليه السلام واتخذة خميلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل
نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا
ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني
عبد المطلب والله أعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى

مناف وقال له يا عبد المطلب أتستطيع علينا وأنت قد لا ولد لك فقال أبالعله تعبرني
فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد كور لا تفجرن أحدهم عند الكعبة وقيل سقه عليه وعلى ابنه ناس من قريش ونازعه وها

وقالتا هما واشتد بذلك بلواه وكان معه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فتذرتا جاهله عشرة قنين وصاروا له أعوانا ليدجن
أحدهم قربانا لله عند الكعبة واحتقر ٣٤ عبد المطلب زمزم في عامه ذلك هو وابنه الحارث قال ابن اسحق فوجد قرية النمل

ووجد الغراب يقر عند هابين
اساف ونائلة التي كانت قريش
تصر عندهما ذبايحها فجاء بالمعول
وقام يحفر حيث أمر فقالت
قريش والله ما نتركك تحفر بين
وثيئنا الذين نضر عندهم فقال
لابنه ردني حتى أحفر فوالله
لا مضير لما أمرت به فلما عرفوا
أنه غير نارك خلوا بينه وبين الحفر
وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى
بداه الطي فكبر وعرف أنه قد
صدق فلما نادى به الحفر وجد
الغزالين والاسياف والادراع
التي دفنتها جرهم فقالت قريش
انامك في هذا شركاء فقال لا
وامكن هلم الى امرئصف بن
ويثكم نضرب عليها القداح
قالوا كيف نصنع قال اجعل
للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم
قدحين فمن خرج قدحاه على شيء
كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له
قالوا انصفت فجعل قدحين أمام قريش
للكعبة وأسودين وأحمرين
اقريش فخرج الاسودان على
الغزالين للكعبة والاسودان
على الاسياف والادراع له وتخلف
قدح قريش فنضرب الاسياف
بابا للكعبة ونضرب بالباب
الغزالين من ذهب فكان أول
ذهب حليته الكعبة ثم أتم حفر
زمزم وأقام سقاية الحاج فكانت له نحر وعزاء على قريش وعلى سائر العرب قال الزهري انه اتخذ عليهم اسودا

من ولد اسمعيل كنانة واصطفي من بني كنانة قريشا واصطفي من قريش بني هاشم واصطفا في
من بني هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتاني جبريل فقال لي يا محمد ان الله بعثني فطقت شرق الارض ومغربها وسماها وجباها
فلم أجدها خيرا من مضر ثم أمرني فطقت في مضر فلم أجدها خيرا من كنانة ثم أمرني
فطقت في كنانة فلم أجدها خيرا من قريش ثم أمرني فطقت في قريش فلم أجدها خيرا
من بني هاشم ثم أمرني أن اختار في أنفسهم أي اختار نفسي من أنفسهم فلم أجدها خيرا
خيرا من نفسي انتهى وفي الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى
لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم
مضرها وربيعها وبعثها فيها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم واختر من بني آدم العرب
واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بني هاشم واخترني
من بني هاشم فانا خير من خيار الى خيار انتهى وقوله واختر من مضر قريشا يدل
على ان مضر ليس بجماع قريش والا كانت اولاده كلها قريشا وعن أبي هريرة رفعه
بسند حسن الخلف العرافي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين
قسم العرب قسمين وقسم النجم قسمين وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين
فقسم اليمن قسمين وقسم مضر قسمين وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين فكانت
قريش قسمين وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من أئامته قال بهضمهم
وما جاء في فضل قريش فهو وثابت لبني هاشم والمطلب لانهم أخص ومأبث للاعم يثبت
للاخص ولا عكس وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجاءني من خيرهم قسمين فذلك
قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين
ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب
الشمالة والسابقون السابقون فانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من
خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا خير ولد آدم وأكرمهم
على الله تعالى ولا تخروا عمل القبائل يوتاجعوني في خيرها ميتا ولا تخروا فذلك قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية هذا كلام الله فليتمم والى
شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

وبدالوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء
نسب فحسب العلاء بحلاء * قلدهم النجومها الجوزاء

زمزم وأقام سقاية الحاج فكانت له نحر وعزاء على قريش وعلى سائر العرب قال الزهري انه اتخذ عليهم اسودا
يسمى منه فيكون يخرى بالليل - ذلك قبل له في النوم قل لأجلها المغتسل وهي لشارب حل وبيل فلما أصبح قال

ذلك فكان من أراد به كبره وري بدا في جسد - حتى انته واعنه وقوله حل بكسر الحاء المهملة ضد الحرام وبل بكسر الباء
مباح وقيل ثقاه قال ابن اسحق ففاقت زمزم على آبار كانت قبلاها وانصرف ٢٥ الناس اليها المكان من المسجد الحرام

وفضاها على ماسواها ولانها بر
اسم عيل وفتح ريم بنوعه مناف
على قريش كلها وعلى سائر العرب
فكان منها شرب الحماح وكان
اعبد المطلب ابل كثيرة يجتمعها
في الموسم ويسقى لبنها بالعسل في
حوض من آدم عند زمزم
ويشترى الزبيب فيبذره في زمزم
ويسقيه الحماح ليكسر غلظها
وكانت اذذاك غليظة فلما توفي
قام بالسقاية أبو طالب ثم العباس
وكان له كرم بالطائف فكان يحمل
زبيبه اليها ويسقيه الحماح أيام
الموسم فلما دخل صلى الله عليه
وسلم مكة عام الفتح قبض السقاية
منه ثم ردها اليه ولما تكامل بنو
عبد المطلب عشرة بعد حفر
زمزم بثلاثين سنة وهم الحارث
والزبير وحجل وضرار والمقوم
وأبواهب والعباس وحجة وأبو
طالب وعبد الله وأقر الله عينه بهم
نام ليلة عند الكعبة المطهرة
فراى في المنام قائلا يقول يا عبد
المطلب أوف بنذرك لرب هذا
البيت فاستيقظ فرعا مرعوبا
وأمر بذيبح كبش وأطعمه لافقراء
والمساكين ثم نام فراى أن قرب
ما هوأ كبر من ذلك فاستيقظ من
نومه وقرب ثورا ثم نام فراى أن
قرب ما هوأ كبر من ذلك فانتبه

حبذا عقد سود ونخار * أنت فيه اليتيمة العصماء

اي ظهر لهذا العالم منك كريم اي جامع لكل صفة كمال وهذا على - مدقواهم لي من فلان
صديق حميم وذلك الكريم الذي ظهر وجد من أب كريم سالم من نقص الجاهلية آباؤه
الشامل للاهتبات جميعهم كرماء اي سالمون من نقائص الجاهلية اي ما يعتد في الاسلام
نقصا من أوصاف الجاهلية وهذا نسب لأجل منه وبلالاته اذا تأملت تظن بسبب
ما تحلى به من الكمالات اي معاليها اجعت الجوزاء فجومها التي يقال لها انطاق الجوزاء
قلادة تلك المعالي وهذه القلادة ثم هي قلادة - بيادة وتذبح موصوفة بأنك في تلك
القلادة الدرة اليتيمة التي لامتأبها المحفوظة عن الاعين بلالاتها لا يقال شمول الآباء
للاهات لا يناسب قوله نسب لان النسب الشرعي في الآباء خاصة لانه قول المراد
بالنسب ما يعم اللغوى أو قد يقال سلامة آباؤه من النقائص انما هو من حيث أبوه اي
كونه متفرعا عنه وذلك يستلزم أن تكون أمهاته كذلك وسيأتى لم ازل أقل من اصلا ب
الظاهرين الى أرحام الطاهرات وسيأتى الكلام على ذلك مستوفى وقد قال الماوردي
في كتاب أعلام النبوة واذا اختبرت حال نبيه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده
صلى الله عليه وسلم علمت انه سلاله آباء كرام ليس فيهم مستزحل بل كلهم سادة قادة وشرف
النسب وطهارة المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلامه ابي طالب
اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر * فعبد مناف سرها وصميمها
وان - صات أنساب عبد منافها * ففي هاتم أشرافها وقديها
وان نفرت يوما فان محمد * هو المصطفى من سرها وكرامها

بالرفع عطا على المصطفى وسرا القوم وس - طهم فاشرف القوم قومه وأشرف القبائل
قبيلته وأشرف الانخاذ فلهذا وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فحبي أحبهم ومن أبغض العرب فبغضى أبغضهم
وعن سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان
لا تبغضني فتفارقني بك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله تعالى قال
تبغض العرب فبغضني وعن علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم لا يبغض العرب الامناق وفي الترمذي عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله
مودتي قال الترمذي هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم ألا ان أحب العرب
فحبي أحبهم ومن أبغض العرب فبغضى أبغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا
العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم

وقرب جلا وأطعمه لاه - كين ثم نام فنودي أن قرب ما هوأ كبر من ذلك فلهذا ولما هوأ كبر من ذلك قال قرب أح - د أولادك
الذي تذره فاعنتهم غما شديدا وجمع أولاده واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء بالنذر فقالوا انما نطيعك فن تذبج منا قال لياخذ كل

واحد منكم قد حاق بالقدح يكسر القاف السهم قبل ان يراش ويوضع فيه النصل ثم يكتب فيه اسمه ثم اتوا به ففعلوا واخذوا
قداحهم ودخلوا على هبل وهو اسم اصم ٣٦ عظيم كان في جوف الكعبة وكانوا يظلمونه ويضربون بالقداح عنده

وكان له قيم يدفعون القداح له
فيضرب بها قدح عبد المطلب الى
القيم تلك القداح وقام يدعو الله
تعالى ويقول اللهم اني نذرت
نحر احدهم واني اقارع بينهم
فأصب بذلك من شئت ثم ضرب
السادن القدح فخرج على عبد
الله وكان احبهم اليه فقبض عبد
المطلب على يد ولده عبد الله وأخذ
الشفرة ثم أقبل الى اساف ونائلة
صنعت عند الكعبة تذبح وتضرب
عندهما الفسائل وأصلهما
رجل وامرأة الرجل من جرهم
يقال له اساف بن يعلى والمرأة
نائلة بنت زيد من جرهم أيضا
وكان اساف يتعشقها في ارض
اليمن فجاء قدح الا لكعبة
فوجد أغفلة من الناس وخلوة
من البيت ففجر بها فيه فمضا
فأصبحوا فوجدوهما ممسوخين
فوضعهما موضعهما ليتعظ
بهما الناس فلما طال مكثهما
وعبدت الاصنام عبداهما فلما
جاء عبد المطلب بابنه ليذبحه قام
اليه سادات قريش فسالوا
ما تريد ان تصنع والله لاندعك
تذبحه حتى نعذركه ولئن فعت
هذا لا يزال الرجل ياتي
بابنه فيذبحه فبأبى الناس على
هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن

ان لواء الحمد يوم القيامة يدي وان أقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب وقال صلى الله
عليه وسلم لم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفي كلام فقهاءنا العرب أولى الام لانهم
المخاطبون أولا والدين عربي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خير العرب مضر
وخير مضر عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله
ما افتقر فرقان منذ خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما (أقول) وفي لفظ آخر عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان الله حين خلقني
جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس
جعلني من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وأما
خيرهم نسبا وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق
قسمين فجعلني في خيرهم قسميهم جعل القسامين اثلاثا فجعلني في خيرها اثلاثا ثم جعل الثلث
قبائل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وتقدم عن الشفاء
مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالآيات وتقدم الامر بالتأمل في ذلك والله أعلم وفيه
أنه ورد النهي في الاحاديث الشرعية عن الانتساب الى الآباء في الجاهلية على سبيل
الافتخار من ذلك لا تفخر ويا أيها الذين آمنوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده
ما يدعرج الجمل بانفه خير من آباءكم الذين ماتوا في الجاهلية والذي يدعرج الجمل
هو النتن وجاء في الحديث ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية أو يكونن أبغض الى الله
تعالى من المنافس وجاء آفة الحسب الفخري عاهة الشرف بالآباء المتعاطف بذلك
وأجاب الامام الحلبي بأنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر انما أراد تعريف منازل
أولئك ومراتبهم أي ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخري فهو من التعريف
بما يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر وهو إشارة الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث
بالنعمة وان لزم من ذلك الفخر أيضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتنبئك
في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى أخرجت نبيا أي وجدت الانبياء في آياته فسبأني
أنه قد فني في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام
بدليل ما يأتي فيه وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقب في اصلاب
الانبياء أي المذكورين أو غيرهم حتى ولدته أمه أي وهذا كما لا يخفى لا ينافي وقوع من
ايس نبيا في آياته فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في نسبه عليه الصلاة
والسلام كما علمت ضرورة ان آباء كلهم ليسوا أنبياء لكن قال غيره لا زال نوره صلى الله
عليه وسلم يقل من ساجد الى ساجد قال أبو حيان واستدل بذلك أي بما ذكر من الآية
المذكورة أي المفسرة بما ذكر الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا

هم بن مخزوم وكان عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى نعذركه فان قدأوه
بأموالنا فدينا وقالوا انطلق الى فلانة الكاهنة فلعلمها أن تأمرنا بما نريد فخرج لك فانطلقوا حتى اتوها بخير فقص

يدعوا الله تعالى ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبركم دية الرجل

٣٧

عليه اعيد المطلب القصة فقالت لهم ارجعوا في حق يائتي تايي فاسأله فارجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب

عندكم قالوا عشرة من الابل

فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا

صاحبكم اي أحضروه الى موضع

ضرب القداح ثم قربوا عشرة

من الابل ثم اضربوا عليهم وعليه

القداح فان خرجت القداح على

صاحبكم فزيدوا في الابل عشرة

ثم اضربوا ايضا وهكذا حتى

يرضى ربكم فخرج القوم عنها

ورجعوا الى مكة وقربوا عبد الله

وعشرة من الابل وقام عبد المطلب

يدعو فخرجت القداح على ولده

عبد الله فلم يزل يزيد عشر عشر

وهي تخرج على عبد الله حتى بلغت

الابل مائة فخرجت القداح على

الابل فقالت قريش ومن حضر

قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب

فزرعوا أنه قال لا والله حتى

اضرب عليها القداح ثلاث مرات

فضربوا على عبد الله وعلى الابل

فقام عبد المطلب يدعو فخرجت

على الابل ثم عادوا الثانية وهو

قائم يدعو فضربوا فخرجت على

الابل ثم الثالثة وهو قائم فخرجت

على الابل ففحرت وتركت لا يصد

عنها انسان ولا طائر ولا سبع

ولهذا روى أنه صلى الله عليه

وسلم قال أنا ابن الذي بين وروى

الحاكم في المستدرک عن معاوية

ابن ابي سفيان رضي الله عنهما

قال كنا عند رسول الله صلى الله

مؤمنين اي لان الساجد لا يكون الا مؤمنا فتدبر عن الايمان بالسجود وسياق مزيد
الكلام في ذلك وهو استدلال ظاهري والا فالآية قيل معناها وتصفحك احوال المنتهجين
من اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم بناء على أنه كان واجبا عليه وعلى
أمته وهو الاصح وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه كان واجبا على الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت
اصحابه لينظر حالهم اي هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلاة الخمس ام لانه
المعراج حرصا على كثرة طاعتهم فوجدوها كبيوت الزنا يراي لان الله عز وجل افترض
عليه صلى الله عليه وسلم اي وعلى أمته قيام الليل او نصفه او أقل او أكثر في اول سورة
المزمل ثم نسخ ذلك في آخر السورة بما تيسر اي وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك
بالصلوات الخمس اليه المعراج كما سيأتي وجعل بعضهم ذلك من نسخ النسخ فيصير
منسوخا لما علمت أن آخر هذه السورة ناسخ لا قولها ومنسوخ بفرض الصلوات الخمس
واعترض بان الاخبار الدالة على أن قوله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن انما نزل بالمدنية
يدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون
من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدنية
فقوله تعالى فاقروا ما تيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وقيل في الساجدين
وقيل في أركان الصلاة قائما وقاعدا ورا كعارسا جذا في الساجدين اي في المصلين في
الساجدين ليس متعلقا بقلبك بل بساجد المحذوف لا يقال بهارض جعل الساجدين
عبارة عن المؤمنين ان من جملة آياته صلى الله عليه وسلم آزر والد ابراهيم الخليل صلى
الله على نبينا وعليه وسلم وكان كافرا لانه يقول اجتمع أهل الكتابين على أن آزر كان معه
والعرب تسمى الم أبابا كما تسمى الحالة أما فقد حكى الله عن يعقوب عليه السلام أنه قال
آبائي ابراهيم واسماعيل وموسى وكان كافرا لانه يقول آزر كان كافرا لانه يقول
اجمع تاريخ بالثلاثة فوق والمهجة كما عليه وجهه وأهل النسب وقيل بالمهمله وعليه اقتصر
الحافظ في الفتح لا آزر لكن ادعى بعضهم انه لقب له لان آزر اسم صم كان يعبد
فصار له اسمان آزر وتاريخ كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من أخذ بظاهر
الآية كالفاضي البضاوي وغيره فقال ان أبابا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه
فعدول عن الظاهر من غير دليل ويوافقه ما في النثر من قول ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما أن آزر كان اسم آية ويرد ذلك قول الحافظ السيوطي رحمه الله يستنبط من قول
ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد
موت عمه بمدة طويلة أن المذکور في القرآن بالكفر والتبري من الاستغفار له اي في

عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يايسة والماء يابس واخلفت المال عابسا هلك المال وضاع العيال فعد على

يما فانا الله عليك يا ابن الذي بين قال معاوية رضي الله عنه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر عليه ويعني

بالذبحين عبد الله واسماعيل بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على أن الذبح هو اسمعيل لا اسحق
وفي ذلك خلاف مشهور وعما يدل ٣٨ على أن الذبح اسمعيل عليه السلام ان الذبح كان بمكة ولذلك جاءت

القرابين يوم النحر كما جعل
السمي بين الصفا والمروة ورمى
الحجارة تذكيرا للشأن اسمعيل وامه
ومعلوم أنهم هما اللذان كانا بمكة
دون اسحق وامه ولو كان الذبح
بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن
تلقى عنهم كانت القرابين والنحر
بالشام لا بمكة وايضا مما يدل على
أنه اسمعيل عليه السلام ظاهر
القرآن الكريم فان الله سمى الذبح
حليما في قوله تعالى فبشرناه بغلام
حليم لانه لا أحلم ممن سلم نفسه للذبح
طاعة لربه مع كونه مرافقا ابن
ثمان سنين وثلاث عشرة سنة
ولما ذكر اسحق عليه السلام سماه
عليما في قوله انا نبشرك بغلام
وبشروه بغلام عليم وايضا فان الله
بعد ان قص في كتابه قصة الذبح
قال وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين فهذا يدل على تقدم
قصة الذبح فانه يكون مع اسمعيل
وايضا فان الله تعالى أجرى العادة
البشرية أن اكبر الاولاد احب
الى الوالدين من بعده وابراهيم
عليه السلام لما سأل الله الولد
وهبه له تعلق شعبة من قلبه
بمحبتته فأمر بذيبح المحبوب فلما
أقدم على ذبحه وكانت محبة الله
عنده اعظم من محبة الولد خلعت
الخلعة حينئذ من شوائب المشاركة

قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله
تبوأ ميثمه هو وعه لأبوه الحقيقي قال الله الحمد على ما ألهم ابي ولا يخفى أن هذا لا يتم الا اذا
كان أبوه الحقيقي حيا وقت التبري منه وأن التبري سببه الموت اى موت عمه على الكفر
لا الوحي بانه يموت كافر فليستأمل وحينئذ يكون أبوه الحقيقي هو المعنى بقول ابي هريرة
أحسن كلمة قالها ابو ابراهيم أن قال لما رأى ولده وقد اتى في النار على تلك الحالة اى في
روضة خضراء وحوله النار لم تحرق منه الا كفافه نعم الرب ربك يا ابراهيم وكان سنه حين
أتى في النار ست عشرة سنة كما في الكشف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين سنة بعد
ما حجن ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما قال ان قريشا كانت نورا
بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بالى عام بسبع ذلك النور ونسج
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أتى ذلك النور في صلبه قال صلى
الله عليه وسلم فأهبطنى الله تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلنى في صلب نوح وقد فنى
في صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ثم لم يزل يتقانى من الاصلاب الكريمة والارحام
الطاهرة حتى أخرجنى من بئر أبوى لم يلقيا على سفاح قط (أقول) قوله صلى الله عليه وسلم
فأهبطنى ينبغى أن لا يكون معطوفا على ما قبله من قوله ان قريشا كانت نورا بين يدي
الله تعالى الخ فيكون نوره صلى الله عليه وسلم من جملة نور قريش وأنه صلى الله عليه وسلم
افرد عن نور قريش وأردع في صلب نوح عليه السلام الخ بل على ما يأتى من قوله كنت
نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام اللازم لذلك أن يكون نوره سابقا
على نور قريش ويكون نور قريش من نوره صلى الله عليه وسلم وحكمة اقتصاره صلى الله
عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا تخفى وهي أنهم آباء الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فمن ذرية نوح هو دود صالح عليهم السلام ومن ذرية ابراهيم اسمعيل واسحق
وبعدوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون بناء على أنه شقيق موسى وأولاه ولافسيما على
أن نوره انتقل الى شيث وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من ذرية اسمعيل وعن علي بن الحسين
رضي الله عنهم ما عن ابيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي
قبل خلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام ورأيت في كتاب التشریفات في
الخصائص والمعجزات لم أقف على اسم مؤلفه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فسال يا جبريل كم عمرت من السنين
فقال يا رسول الله املت اعلم غير أن في الحجاب الرابع نجم يطالع في كل سبعين الف سنة
مرة رأيت اثنتين وسبعين الف مرة فقال يا جبريل وعزة ربي جل جلاله أنا ذلك المكوكب
رواه البخارى هذا كلامه فلما خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظهره اى

ان الذبيح قد يت اسمعيل * نطق الكتاب بذلك والتزليل
وروى في هذا ذكره المعاني بن زكريا بن عمر بن عبد العزيز رضي الله

٣٩

شرف به خص الاله نبينا * وأبانه التفسير والتأويل
عنه سأل رجلا أسلم من علماء اليهود

اي اخي ابراهيم امر بذبجه فقال
والله يا امير المؤمنين ان اليهود
ليعلمون انه اسمعيل واسكنهم
بجسد ونسبكم معشر العرب ان
يكون الذبيح اباكم فهم يجحدون
ذلك وينعون انه اسحق وعلم ان
بعض العلماء ذكر ان اعمام النبي
صلى الله عليه وسلم اثنا عشر فزادوا
على العشرة السابقين الفيداق
وقسم وعبد الكعبة فيكون اولاد
عبد المطلب ثلاثة عشر وان حمزة
والعباس تأخرت ولادتهم ما من
قصة الذبيح فيكون الموجد وقت
الذبيح عشرة غير عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
الفيداق هو جمل وعبد الكعبة
هو المقوم وقسم لوجوده فالاعام
تسعة فقط وعبد الله عام العشرة
ولما انصرف عبد الله مع ابيه من
شحر الابل مر على امرأة من بني
اسد بن عبد العزى وهى عند
الكعبة فقالت له حين نظرت الى
وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله
عليه وسلم وكان عبد الله احسن
رجل روى في قريش له مثل
الابل التي شحرت عندك وقع على
الآن فقال لها

اما الحرام فالامات دونه

والحل لاسل فاسقينه

وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والد النبي صلى

لقد حكم البادون في كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الارض

فهو حالة كونه نور سابق على قريش حالة كونه نور ابل سياتي ما يدل على أن نوره صلى
الله عليه وسلم سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور آدم
وذريته وسينتد بخناح الى يان وبه كون آدم خاق من نوره صلى الله عليه وسلم وجعل
نوره صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم عليه السلام فتقدم في الخبر لما خاق الله تعالى آدم
جعل ذلك النور في ظهره اي فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره الخ ما يأتي ثم
انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه وكان من جله ما وصاه به أنه يوصى من انتقل اليه
ذلك النور من ولده أنه لا يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في المطهرة من النساء ولم تزل
هذه الوصية معمولا بها في القرون الماضية الى أن وصل ذلك النور الى عبد المطلب
اي وهذا السياق يدل على أن ذلك النور كان ظاهرا فيمن ينتقل اليه من آبائه وهو
قد يخالف ما تقدم من تخصيص بعض آبائه بذلك ولم تادسوا ولدا مفردا الا شيث كرامة
لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى نبتت أسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها
وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام وكانت تلد ذكرًا وأنثى معا اي فقد قيل انما ولدت
لا آدم اربعين ولدا في عشرين بطنًا وقيل ولدت مائة وعشرين ولدا وقيل مائة وعشرين
ولدا وقيل خمسمائة ويقال ان آدم عليه السلام مات بكى عليه من ولده وولد ولده
اربعون ألفا ولم يحفظ من نسل آدم الا ما كان من صلب شيث دون اخوته اي فانهم لم
يعقبوا اصلا فهو ابو البشر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم اقال قلت يا رسول
الله بأبي انت وأمي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله
تعالى قد خاق قبل الاشياء ما هو ربيك من نوره الحديث وفيه أنه اصل لكل موجود والله
سبحانه وتعالى اعلم * واختلاف الناس في عدة طبقات انساب العرب وترتيبها والذي في
الاصل عن الزبير بن بكار أنها ست طبقات وان اولها شيب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر
العين المهملة ثم بطن ثم نخذ ثم نصيلة قال وقد نظمه الزين العراقي في قوله

للعرب العرب طباق عدة * فصلها الزبير وهي ستة

اعم ذاك الشعب فالقبيلة * عمارة بطن نخذ نصيلة

اي فالشعب اصل القبائل والقبيلة اصل العمارة والعمارة اصل البطون والبطن اصل
النخذ والنخذ اصل النصيلة فيقال: حضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل
شعبه خزيمة وكثانة قبيلته صلى الله عليه وسلم وقريش عمارة صلى الله عليه وسلم وقصى
بطنه صلى الله عليه وسلم وهاتم نخذه صلى الله عليه وسلم وبوالعباس نصيخته صلى الله
عليه وسلم وقيل بعد النصيلة العشيرة وايسر بعد العشيرة شي وقيل بعدها القبيلة قال ثم
الرهط وزاد بعضهم الذرية والعرة والاسرة ولم يرتب بينهما وقد ذكرها محمد بن سعد اثني

بجوى الكريم عرضه ودينه * فكيف بالاهر الذي تبغينه

الله عليه وسلم

وان الى ذوالجذ والسود الذي * نشأ به ما بين نجر الى شقص

اي ارتفاع وانخفاض وروى ابو نعيم ٤٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج عبد المطلب بعد نحر الابل بابنه عبد الله

ليزوجه صريه على كاهنه من نباله
قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة
ينت من الخدم صرية وكانت من
اجل النساء وأعذهن فرأت نور
النبوة في وجهه عبد الله فعرضت
نفسها عليه فلما ابى قالت
اني رأيت تحملة نشأت
فتلا لآل بنات بنات القطر
فسمها لهور يضى به

ما حواه كاضاة الفجر
ورأيت سقاها حيا بلاد
وقعت به وعمارة القفر
ورأيت اشرفا ينوبه
ما كل قاذح زنده يورى
لله مازهرية سلبت

منك الذي سابت وما تدرى
وقد روى عن العباس رضي الله
عنه انه لما بنى عبد الله بآمنة رضي
الله عنهما أحصوا مائتي امرأة
من بنى مخزوم وبنى عبد مناف
من لم يتزوجن اسما على ما فاتن
من عبد الله وانه لم يتبق امرأته في
قريش الامرضت ليلة دخل عبد
الله بآمنة * (ومن الارهاصات)

التي وقعت قبل وجود النبي صلى
الله عليه وسلم قصة صهاب القيل
وما حصل لهم من العذاب الويل
ببركة دعاه عبد المطلب وتالفا
لقريش ونعميدا مولد النبي صلى
الله عليه وسلم وبهتته وامر ابرهة

عشر فقال الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ
ثم المشيرة ثم الفصيلة ثم الرها ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العترة وفي كلام
بعضهم الاسباط بطون بنى اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتفة الكثيرة
الاغصان والاوراق والقبائل بطون العرب والشعوب بطون العجم فليتنا مل
* (باب تزويج عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة أمه
صلى الله عليه وسلم وحضر زمزم وما يتعلق بذلك)

قبل نخرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش خافا وخافا
وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم ينافي وجهه وفي رواية أنه كان احسن رجل رثا بكسر
الراء ويضعها ثم همزة مفتوحة منظر في قريش وفي رواية أنه كان اكمل بنى ابيه وأحسنهم
واعفهم وأحبهم الى قريش وقد هدى الله تعالى والده فسماه بأحب الاسماء الى الله تعالى
ففي الحديث احب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وهو الذبيح وذلك لان أباه
عبد المطلب حين أمر في النوم بحضر زمزم بئرا معيل عليه السلام اي لان الله تعالى اخرج
زمزم لانه معيل بواسطة جبريل كما يأتي ان شاء الله تعالى في بناء الكعبة أخرج زمزم
مرتين مرة لا دم ومرة لا معيل عليهما الصلاة والسلام وكانت جرهم قد دفنتها اي فان
جرهم لما استخفت بأمر البيت الحرام وارتكبو الامور النظام قام فيهم رئيسهم مضاض
بكسر الميم وحكى ضمه ابن عمر وخطيبا وعظهم فلم يرجعوا فلما رأى ذلك منهم عدلى
غزالتين من ذهب كانت في الكعبة وما وجد فيهما من الاموال اي السيوف والدروع على
ماسياتي التي كانت تـدى الى الكعبة ودفنتها في بئر زمزم وفي صلاة الزمان أن هاتين
الغزالتين اهداهما للكعبة وكذا السيوف اسان اول ملوك القرس الثانية وردبان
النرس لم يحكموا على البيت ولا جوه هذا كلامه وفيه ان هذا الايمان في ذلك فليتنا مل وكانت
بئر زمزم نضب ماؤها اي ذهب فخرها مضاض بالليل واحق الحفر ودفن فيها ذلك اي ودفن
الحجر الاسود ايضا كما قيل وطم البئر واعتزل قومه فساد الله تعالى عليهم نراعة فأخرجتهم
من الحرم وتفرقوا وهاكوا كما تقدم ثم لازالت زمزم مطهومة لا يعرف محلها مدة نراعة
ومدة قصي ومن بعده الى زمن عبد المطلب ورؤياه التي أمر فيها بخرها قيل وتلك المدة
خمس مائة سنة اي وكان قصي احتقر بئر في الدار التي سكنتها أم هانئ اخت علي رضي الله
عنه الى عنهما وهي اول مقايه احتقرت بمكة فعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال
قال عبد المطلب اني لتأثم في الحجر اذا ناني آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب
وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فميت فيه فجاءني فقال احفر بيرة فقلت وما بيرة
فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فميت فيه فجاءني وقال احفر المصنونة

سائس القيل أن يحضر قبله الاعظم بين يديه ليرهب عبد المطلب الحضر طلب اطلاق ابله التي اخذها جنود ابرهة فقلت
فلما نظر القيل الى عبد المطلب برك كما يبرك البعير ونحر ساجدا وكان ابرهة قبل ذلك ارسل رجلا من قومه الى اهل مكة ليدخل

الرعب في قلوبهم فلما دخل مكة ورأى عبد المطلب خضع وتلجج لسانه ونرم غشياً عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما
أفاق خر ساجداً لعبد المطلب وقال أشهد أنك سيد قريش حقاً وكان هذا الرسول قد ٤١

فقلت وما المصنوعة فذهب وتركتي فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فممت فيه فجاءني
فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تنزف ولا تدم تسقي الحجج الاعظم وهي بين
القرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف اي لا يفرغ ماؤها
ولا يلقق قعرها وفيه انه ذكر انه وقع فيها بعد حبشي فبات بها وانتفخ فتزحت من أجله
وجود واقعرها فوجدوا ماءها فيقور من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها التي من ناحية
الحجر الاسود وقوله ولا تدم بالذال المجهمة اي لا توجد قليلة الماء من قولهم يتردمة اي
قليلة الماء قيل وليس المراد انه لا يدمها أحد لان خالد بن عبد الله القسري أمير العراق من
جهة الوليد بن عبد الملك ذمها وسمها أم جعلان واحتقر بئرا خارج مكة باسم الوليد بن
عبد الملك وجعل يفضلها على زمزم ويجعل الناس على التبرك بها وفيه ان هذا إجراء
منه على الله تعالى وقوله حياء منه وهو الذي كان يمان ويقصح بلعن علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه على المنبر فلا عسيرة بدمه وقيل لزمن طيبة لان الطيبين والطيبات من
ولد ابراهيم وقيل لاهل البصرة لانهم افاضت للابرار وقيل لاهل المصنوعة لانها ضمن بها على غير
المؤمنين فلا يتصلح منها منافق وقد جاء في رواية يقول الله تعالى ضنت بها على الناس
الاعلى واهل المراد الاعلى اتباعك فيكون بمعنى ما قبله وفي رواية انه قيل لعبد المطلب
احفر زمزم ولم يذكرك له لانه لم يأتها فجاء الى قومه وقال لهم اني قد أمرت أن احفر زمزم
قالوا هل بينك وبين ذلك أين هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فان
يكن مقام من الله تعالى بينك وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب
الى مضجعه فنام فيه فأتاه فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لن تندم وهي ميراث من
أيك الاعظم لا تنزف أبداً ولا تدم تسقي الحجج الاعظم فقال عبد المطلب أين هي فقال
هي بين القرث والدم عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم غدا اي والاعصم قيل
أجر المنقار والزجاجين وقيل أبيض البطن وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال
في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الاعصم بين مائة
غراب يعني الأبيض البطن هذا كلامه وقيل الاعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض
أحدى الرجاين فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحرث ليس له ولد غيره فوجد
قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين القرث والدم اي في محلها وذلك بين اساف
ونائلة الصغين اللذين تقدم ذكرهما وتقدم ان قريشا كانت تذبح عندهما ذبائحهما اي
التي كانت تتقرب بها وهما ذابيحهما ما جاء في رواية انه لما قام يحفرها رأى مارسم له من
قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير القرث والدم فيمنها هو كذلك نذرت بقرعة من ذابيحها
فلم يدركها حتى دخلت المسجد ففخرها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يعدلانه يجوز

البلاد وشربهم ثم قل له ان الملك
يقول لم آت لحربكم انما جئت
لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا
دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم
فان هولم يردحرباً فأتني به فدخل
فسأل عن سيد أهل البلد
وشربهم فقالوا له عبد المطلب
فقال ما أمره به أبرهة بعد ان
أفاق من غشيته فقال عبد المطلب
والله ما تريد حربه وما لنا بذلك من
طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت
خديجة ابراهيم فان ينعفه فهو يئسه
وحرمة وان يخل بدمه ويذبحه فوالله
ما عندنا دفع عنه ثم ذهب معه
الى أبرهة واستأذنه وقال أيها
الملك هذا سيد قريش يستأذن
عليك وهو صاحب عزة مكنة
ويطعم الناس في السهل والجبل
والوحوش والطير في رؤس الجبال
فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب
أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم
فمنظم في عين أبرهة فأجله وأكرمه
وكره أن يجلس تحته وان تراه
الجبشة يجاس معه على سريره
ملكه فنزل عن سريره فجلس
على بساطه وأجلسه معه الى جنبه
ثم قال لترجائه قل لهما حاجتك
فقال له حاجتي أن يرد الملك علي
مائتي بعير أصابها فقال لترجائه
قل له كنت أعجبني حين رأيته

٦ حل ل ثم قد زهدت فيك أنك لم تكن في مائتي بعير وتركت يتأهونك ودين آباءك قد جئت لهدمه لا تسكنني فيه
فقال عبد المطلب اني أنارب الابل وان لا يبت راسي بدمه قال ما كان يمنعني قال أنت وذلك فرد عليه ابله فقلدها وأشعرها

وجعلها وجعلها بالبيت وبها في الحرم وانصرف الى قريش وأخبرهم الخبر ثم جاءهم الى البيت ودعا الله تعالى ثم امرهم بالخروج من مكة والتصرف في رؤس الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرفة الحبشة ثم أقبل الحبشة يريدون دخول

الحرم فأرسل الله عليهم طيرا لا يابل واهلكهم كما قص ذلك في كتابه سبحانه ونهالى فكانت تلك القصة ارضا صاله صلى الله عليه وسلم والصحيح أن قصة القيل كانت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح أيضا وجاء في بعض الروايات أن نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجه عبد المطلب لما أقبل على أبرهة مع أن النور كان قد انتقل الى ابنه عبد الله بل الى آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لأنها في ذلك الوقت كانت حامله على الصحيح وأجاب الحقون عن ذلك بأن النور وان كان قد انتقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت الا أنه كان يستدير في وجهه مثل ذلك النور الذي كان قبل انتقاله ويكون ذلك عند الاستياح اليه كما في هذه القصة وذلك من جلة الارهاصات أيضا ومن ذلك رؤيا جده عبد المطلب روى ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الخيثم عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا قائم في الحجر اذ رأيت رؤياها التي قد زعت منها فرعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فقلت

أن يكون فهم أن يكون القرث والدم موجودين بالفعل فلا يلزم من كون الحمل المذكور محلهما وجودهما فيه في ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب في محلهما فأرسل الله له تلك البقرة ليرى الامر عيانا وذكر اسمي رسول الله لا كره هذه العلامات الثلاث حكمة لا بأس بها ولعل اسافا ونائلة تقلا بعد ذلك الى الصفا والمروة بعد ان نقاهما عمرو بن لحي من جوف الكعبة الى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضى البيضاوى وغيره ان اسافا كان على الصفا ونائلة على المروة وكان أهل الجاهلية اذا سعوا مسكوهما الى ومن ثم لما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطراف أى السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح بالصنم فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ويقال ان بقرة شحرت بالحزرة بوزن قصورة فانتقلت ودخلت المسجد في موضع زمزم فوقعت مكانها فاحتل لها فاقبل غراب أعصم فوقع في القرث فليتنامل الجمع وقد يقال لامناقة لان قوله في الرواية الاولى فندت بقرة من ذابحها الى عن شرع في ذبحها ولم يتم حتى دخلت المسجد فصرها اى تم ذبحها فندت بقرة من ذابحها الى عن شرع اويراد بصرها في الحزرة ذبحها او بصرها في المسجد سلبها او تقطيع لحماها فقد رأينا الحيوان به ذبحه يذهب الى موضع آخر ثم يقع به وعند ذلك جاء عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا والله لا تتركنا تخفر بين وثيقنا الذين تضرعنا عندهما فقال عبد المطلب لولده الحارث زد عني اى امنع عني حتى أحفر فوالله لا مضين لما أمرت به فلما رآوه غير نازع خلو بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بد له الطي اى البناء فكبر وقال هذا طي اسمعيل عليه السلام اى بناؤه فعرفت قريش انه أم اب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد المطلب انهم ابترأينا اسمعيل وان لنا فيه احقا فأشركنا معك فقال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم فقالوا لخصصك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم وكانت بأعلى الشام اى ولها التي لما حضرتها الوفا طلبت ثقاوس طيحا وتقات في فهم ما وذكرت ان سطيجا يخلفها في كهانها ثم ماتت في يومها ذلك وسطيجا ستا في ترجمته وأما شق قبل لذلك لانه كان شق انسان يدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه قمر من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان اذ ذاك ما بين الجحاز والشام مفازل لا مابينها فلما كان عبد المطلب ببعض تلك المفازل في ماؤه وماؤه أصحابه فظموا ظمما شديدا حتى أيقنوا بالهلكة فاستقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فقال عبد المطلب لأصحابه ما ترون قالوا ما رأينا الا سبع لرأيك فقال انى أرى أن يحفر كل أحد منكم حفرة يكون فيها الى أن يموت

لها انى رأيت الليلة كأن شجرة تثبت من ظهري قد نال راس السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب فكلما وملايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس مبهين ضعا ورايت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظاما ونورا

وارتفاع ساعة تخفى وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها وقوم من قريش يريدون قطعها فإذا ذنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيّب ريحاً فيكسر أظفارهم ويقلع ٤٣ أعينهم فرفعت يدي لالتأول منها نصيباً

فلم أنل فقلت إن النصيب فقال
النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها
وسبقوا لك فأتيتهم مدعواً
فرايت وجه الكاهنة قد تغير
ثم قالت لئن صدقت رؤياك
أخرجن من صلبك رجلاً يملك
المشرق والمغرب وتدين له الناس
فقال عبد المطلب لا يي طالب
أهلك أن تكون هو المولود فكان
أبو طالب يحدث به ذا الحديث
والنبي صلى الله عليه وسلم قد
خرج أي بعث ويقول كانت
النجيرة والله أبا القاسم الأمين
فيقال له ألا تؤمن به فيقول
السببة والعلم أي أخصني أو
يمنعني وروى أبو علي القبوري في
كتاب البستان أن عبد المطلب
رأى في منامه كأن سلسلة من
فضة خرجت من ظهرها لها طرف
في السماء وطرف في الأرض
وطرف في المشرق وطرف في
المغرب ثم عادت كأنها شجرة على
شكل ورق من أنور واذ أهل
المشرق والمغرب كلهم يتعلقون
بها فقصها فقهرت بمولود
يكون من صلبه ويقبض أهل
المشرق والمغرب ويحكمه أهل
السماء والأرض وقد صح في
أحاديث كثيرة أنه صلى الله عليه
وسلم قال لم أنزل أنقل من أصلاب

فيكم أمانات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً فضيعة
رجل واحد أي يترك بالأمواراة أي سر من ضيعة ركب جميعاً فقالوا نعم ما أمرت به فحفر
كل حفرة لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لأصحابه والله إن القاءنا
بأيدينا هكذا إلى الموت أجزفت ضرب في الأرض فعسى الله أن يرزقنا فأنطلقوا كل ذلك
وقومهم يتظرون إليهم ما هم قائلون فقدم عبد المطلب إلى راحته فركبها فلما اتبعته
انفجرت من تحت خفها عيز ماء عذب فذهب به عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب
وشرب أصحابه وملأوا أسقيتهم ثم دعا القبائل فقال هلوا إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا
واسمقوا فجاءوا فاشربوا واسمقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى لك علينا يا عبد
المطلب والله لا نخضع لك في زمنم أبداً إن الذي سقاك الماء بهذه القلائد والذي سقاك
زمنم فارجع إلى سقائك راشداً فارجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة فلما جاءه
وأخذ في الحفر وجد فيها الغزالتين من الذهب اللتين دفنتهما بجرهم ووجد فيها أسباجاً
وأدراعاً فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلوا إلى أمر
نصف بيني وبينكم والنصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة ويفتحها النصفة
بفتحات فضر بعبائهم بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين
وايكم قدحين فمن خرج قدحاً على ثقي كان له ومن تخلف قدحاً فلا شيء له قالوا أنصفت
بجعل قدحين أحمرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش
ثم أعطوها لأصحاب القداح الذي يضرب بها عند هبل أي وجعلوا الغزالتين قسماً
والأسباج والأدراع قسماً آخر وقام عبد المطلب يدعوه به بنهر مذكور في الامتاع
فضر بـ صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالتين وخرج الأسودان على الأسباج
والأدراع وتختلف قدسا قريش فضر به عبد المطلب الأسباج بالالكعبة وضرب في
الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك ومن ثم جاء عن ابن عباس رضي
الله عنهما والله إن أول من جعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب وفي شأن الغرام أن
عبد المطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان أول من علق المعاليق بالكعبة وساقى الجمع
بين كونهم عالقاً بالكعبة وبين جعلها أحبالاً لباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك
معاليق فان عررضي الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسرى كان عابثاً إليه منها هذلان
فعلقاً بالكعبة وعلق بهما عبد الملك بن مروان شمسيتين وقد حين من قوارير وعلق بها
الوليد بن يزيد سريراً وعلق بها السفاح صفرة خضراء وعلق بها المنصور والقارورة
القرعونية وبعث المأمون ياقوته كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن المومس
في سلسلة من ذهب ولما أسلم بعض الملوك في زمنه أرسل إليها بصفته الذي كان يعبد

الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وفي رواية لم يزل الله يتلقى من الأصلاب الحسية إلى الأرحام الطاهرة وعلى هذا جل بعضهم
قوله تعالى الذي يرأى حين تقوم وتقبل في الساجدين وروى البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرناً قرناً حتى كنت في القرن

الذي كنت فيه وفي السيرة الحلبية قال الحافظ السيوطي الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مرة بن كعب
صرح بإيمانهم أي في الأحاديث ٤٤ وأقوال السلف وبقي بين مرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظفر فيهم بنقل

وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة أقوال الأشبه أنه لم يبلغه الدعوة لأنه مات وسن النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل أنه كان على ملة إبراهيم عليه السلام أي لم يعبد الأصنام وقيل إن الله أحياه له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر لا يوصف بانه طاهر وقد أشار إلى ذلك صاحب الهمزية حيث قال

لم تزل في ضمائر الكون تحتها

ولك الأمهات والآباء

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بنى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الأم كبرا عن كبر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة وفي رواية خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الانكاح أهل الإسلام ولما أراد الله انتقال النور من جده عبد المطلب تزوج فاطمة بنت عمرو بن

وكان من ذهب متوجا ومكلا بالجواهر والياقوت الاجز والاخضر والزبرجد فجعل في خزانة المكعبة ثم ان الغزالتين سرقتا وأبيعتا من قوم تجار قدموا مكة بخمروا فاشتراها بثمان مائتي درهم وقد ذكر أن أباهم مع جماعة نفدت خمرهم في بعض الأيام وأقبلت قافلة من الشام معها خمر فسرقوا غزاله واشتروا بهم وأطلبها قريش وكان أشدهم طلبا لها عبد الله بن جدعان فعلموا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان فيمن هرب أبواهم هرب إلى أخواله من خزاعة فذبحوا عنه قريشا ومن ثم كان يقال لأبي لهب سارق غزاله المكعبة وقد قيل منافع الخمر المذكورة فيها أنهم كانوا يتغالون فيها إذا جلبوها من النواحي لكثرة ما يربحون فيها لأنه كان المشتري إذا ترك المما كسة في شرا ثم أعادوه فضيلة له ومكرمة فكانت أرباحهم تنكسر بسبب ذلك وما قيل في منافعها أنها تقوى الضعيف وتهضم الطعام وتعين على الباء وتسلو المزون وتشجع الجبان وتنقى اللون وتنعمش الحرارة الغريزية وتزيد في الهمة والاستعلاء فذلك كان قبل تحريمها ثم لما حرمت سلبت جميع هذه المنافع وصارت ضررا صرفا ينشأ عنها الصداع والرعشة في الدنيا الشارب وفي الآخرة يسقى عصارة أهل النار وفي كلام بعضهم من لازم شربها حصل له خلل في جوهر العقل وفساد الدماغ والجنون في القوم وضعف البصر والعصب وموت الفجأة ومحنة للقلب ومسخة للرب ومن ثم جاء أنها أي الخمر ليست بدواء وليكن أداؤه وجاء اجتنابوا الخمر فانها مفتاح كل شر أي كان مغلقا وجاء الخمر أم الفواحش وفي رواية أم الفجائن وجاء في الخبر لا طيب الله من تطيب بها ولا شقي الله من استشفى بها وقد قيل لا منافاة بين كون الغزالتين علقمتا في المكعبة وسرقتا أو سرقتا أحدهما وبين كون عبد المطلب جدهما أحليا للباب لأنه يجوز أن يكون عبد المطلب استخلص الغزالتين أو الغزالة من التجار ثم جعلهما أحليا للباب بعد أن كان عاقهما وفي الامتناع وكان الناس قبل ظهور زمزم تشرب من آبار حفرت بمكة وأول من حفر بها بئر اقصي كما تقدم وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حفر عبد المطلب زمزم بنى عليها حوضا وصار هو وولده يلا فيه فيكسره قوم من قريش ليلا حدها فيصلحه ثم أراحين يصبح فلما كثروا من ذلك وجاء شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضبا شديدا فأرى في المنام أن قل الله لهم اني لأحياهم المغتسل وهي أشارت حل وبل أي حلال باح ثم كفيتمهم فقام عبد المطلب حين اختلقت قريش في المسجد ونادى بذلك فلم يكن يفسد حوضه أحدا وأغتسل الأرمي في جسد بهاء ثم ان عبد المطلب لما قال لولده الحرث زدني أي امنع عني حتى أحفر وعلم أنه لا قدرة له على ذلك نذر ان رزق عشرة من الولد المذكور يمنعونه عن بيعه إلى عليه لبذبحن أحدهم عند المكعبة أي وقيل ان سبب

عائذ بن عمرو بن مخزوم فولدت له أبا طالب وعبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم فانتقل النور إلى عبد الله وكان قد تزوج ذلك قبلها بزوجات قيل أول زوجة تزوجها قبله بنت جندب ويقال صغية بنت جندب وهي أم ولده الحرث وأن سبب تزوجه أنه

بعد أن بلغ الحلم نام يوماً في الجحرفا تنبه مكحولاً مدهوناً قد كسى حلة البهاء والجمال فبقى متحيراً لا يدري من فعل ذلك به فأخذ بيده
عبد المطلب ثم انطلق به إلى كهنة قريش فأخبرهم بذلك فقالوا إن الله السميع العليم قد أذن لهذا الغلام أن يتزوج فزوجوه

ذلك أن عدى بن نوفل بن عبد مناف أبا المطلب قال له يا عبد المطلب تسـ تطيل علينا وأنت
فذللاً ولداً لك أي متعدد بل لك ولد واحد ولا مال لك ومأنت الا واحد من قومك فقال له
عبد المطلب أتقول هذا وانما كان نوفل أبوك في حجرهاشم أي لانهاشما كان خلف
على أم نوفل وهو صغير فقال له عدى وأنت أيضاً قد كنت في ثوب عنده غير أهلك كنت
عند أخوالك من بني النجار حتى ردك عليك المطلب فقال له عبد المطلب أو بالقلعة تعبرني
فقله على النذراني أتاني الله عشرة من الاولاد كور لا تحزن أحدهم عند الكعبة وفي
القطان أجعل أحدهم لله شجرة قيل ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولداً ان سهل الله له حفر
زمزم فعن معاوية رضي الله عنه ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله ان سهل
الامر بها أن ينحصر بعض ولده فلما صاروا عشرة أي وحفر زمزم أمر في النوم بالوفاء
بنذره أي قيل له قرب أحداً أولادك أي بعد ان نسي ذلك وقد قيل له قبل ذلك أوف
بنذرك فذبح كبشاً وأطعمه الفقراء ثم قيل له في النوم قرب ما هوأ كبر من ذلك فذبح
ثوراً ثم قيل له في النوم قرب ما هوأ كبر من ذلك فذبح جملاً ثم قيل له في النوم قرب ما هوأ
كبر من ذلك فقال وما هوأ كبر من ذلك فقيل له قرب أحداً أولادك الذي نذرت ذبحه
فضرب القداح على أولاده بعد ان جههم وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء وأطاعوه
ويقال ان أول من أطاعه عبد الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القداح
للسادن والقائم بخدمة هبل وضرب بتلك القداح فخرجت على عبد الله أي وكان
أصغر ولده واسمهم اليهم مع ما تقدم من أوصافه فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة
ثم أقبل به على اساف ونائلة وألقاه على الارض ووضع رجليه على عنقه فحذب العباس
عبد الله من تحت رجليه حتى أتته حتى أثرت في وجهه شجرة لم تزل في وجهه عبد الله إلى أن مات
كذا قيل وفيه ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها
فعنه رضي الله عنه اذ كرمه وادرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام
أولحوها فحى به حتى نظرت اليه وجعلت التسوية يقرن لي قبل أخاك فقبضته وقيل منعه
أخواله بنو مخزوم وقالوا له والله ما احسنت عشرة أمتة وقالوا له أرض ربك وافداينك
فقداء بمائة ناقة وفي رواية واعظمت قريش ذلك أي وقامت سادة قريش من انديتها
اليه ومنعوه من ذلك وقالوا له والله لا تفعل حتى تستفيق فيه فلانة الكاهنة أي لملك
تعد فيه إلى ربك ان فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه أي ويكون سنة
وامل المراد اذا وقع له مثل ما وقع لك من النذر وقال له بعض عظماء قريش لا تفعل ان
كان فداؤه بأموالنا فدينا وتلك الكاهنة قبل اسمها طيبة وقيل غير ذلك كانت بخير
فأتها قالها فان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته فأتاها

قبلة بنت جندب فولدت له الحزن
ثم لما تزوج فاطمة بنت عمرو
الحز وميعة فولدت له عبد الله
انتقل النور اليه وكان أي عبد
الله أحسن رجل في قريش خلقاً
وخلقاً وفي رواية كان أكل بني
آية وأحسنهم وأعفهم وأحبههم
إلى قريش وكان نور النبي صلى الله
عليه وسلم ينشأ في وجهه وفي رواية
يرى في وجهه كالشوكب الذي
وفي شرح المواهب كان يتلألاً
نورا في قريش وكان أجملهم
فشغفت به نساء قريش وكدن
أن تذهل عقولهن قال أهل
السيرة فلقى عبد الله في زمنه من
النساء من الغناء مثل مالتى يوسف
في زمنه من امرأة العزيز وقد
هدى الله والده فسماه بأحب
الاسماء إلى الله في الحديث
أحب الاسماء إلى الله عبد الله
وعبد الرحمن وهو الذبيح كما تقدم
وكان ذا عفة وكرم وسماحة ولما
بلغ من العمر ثمان عشرة سنة
خرج مع أبيه ليزوجه أمة
بنت وهب فر على جملة من النساء
فصارت كل واحدة تعرض
نفسها عليه وهو يأبى بدياته
وعفته فأتى عبد المطلب عم أمة
وهو وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن قصي وقيل ان وهباً المذكور

أبوها لا عها فزوج أمة لعبد الله وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعا فدخل بها عبد الله حين أمك عليها فحملت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور إليها وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع أبي أيوب

الانصارى رضى الله عنه فسبقته فرس المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك انه لهو والحوادى البحر
يعنى فرسه وقال فى بعض غزواته ٤٦ أنا النبی لا کذب • أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك وجاء أنا ابن العواتك

من سليم والمانكة فى الاصل
المتلحة بالطيب او الطاهرة وعن
بعض الطالبين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فى يوم
احد أنا ابن القواطم واختاف
الناس فى عدد العواتك من
جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكر
ومن مقل • وقد نقل الحافظ ابن
عساكر ان العواتك من جداته
• الى الله عليه وسلم أربع عشرة
وقيل احدى عشرة وأولهن أم
اوى بن غاب واللواتى من سليم
منهن عاتكة بنت هلال أم عبد
• مناف وعاتكة بنت الاوقص بن
مرة بن هلال أم هاشم وعاتكة
بنت مرة بن هلال أم أبي أمه صلى
الله عليه وسلم وهب وقيل أراد
بالعواتك من سليم ثلاثة من بنى
سليم أبكارا أرضعته كل واحدة
منهن تسمى عاتكة (وأما القواطم)
من جداته فقيل عشر وقيل خمس
وقيل ست وقيل ثمان منهن فاطمة
أم عبد الله وفاطمة أم قصي وقيل
لم يرد خصوص الامهات التى
فى عود نسبه بل أراد الاعم حتى
يشمل فاطمة أم أسد بن هاشم
وفاطمة بنت أسد التى هى أم على
ابن أبي طالب رضى الله عنه
وفاطمة أمها وهؤلاء القواطم
غير الثلاث القواطم اللاتى قال

اى مع بعض قومه وفيهم جماعة من أخوال عبد الله بن مخزوم فسألها وقص عليها القصة
فقاتل ارجعوا عسى اليوم حتى يأتى تابعى فأسأله فربح هو ومن عندها ثم غدا عليها
فقاتلهاهم قد جاني الخبركم الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت تخرج عشرة من
الابل وتقدح وكلما وقعت عليه من الابل حتى تخرج القداح عليها فضرب على عشرة
فخرجت عليه فلا زال يزيد عشرة عشرة حتى بلغت مائة فخرجت القداح عليها فقالت
قريش ومن حضرة قد انتهت رضايك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها
ثلاث مرات اى ففعل ذلك وذبح الابل عند الكعبة لا يصد عنها أحد اى من آدمى
ورحش وطير قال الزهرى فكان عبد المطلب أول من شق دية النفس مائة من الابل اى
بعد ان كانت عشرة كما تقدم وقبل اقل من سن ذلك أبو يسار العدواني وقيل عامر بن
الطرب فخرجت فى قريش اى وعلى ذلك فأولبة عبد المطلب اضافية ثم فشت فى العرب
وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من ودى بالابل من العرب زيد بن بكر من
عوازن قتله أخوه اى وأما ما قيل ان القدح به مائة مائة تخرج على عبد الله أيضا ولا زال
يخرج عليه حتى جعلوا الابل ثلثمائة تخرج على الابل فخرجها عبد المطلب فضعف جدا
وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سأله امرأة انه انذرت ذبح
ولدها عند الكعبة فأمرها بذبح مائة من الابل أخذ من هذه القصة ثم سألت عبد الله بن
عمر رضى الله تعالى عنه ما عن ذلك فلم يفت بى شي قبله مروان بن الحكم وكان أميرا على
المدينة فأمر المرأة أن تعمل ما استطاعت من خير بدل ذبح ولدها وقال ان ابن عباس وابن
عمر رضى الله عنهما لم يصيبا القتيلا ولا يخفى ان هـذا انذار باطل عند فامه مائة الشافعية فلا
يلزمها به شي وعنده أبى حنيفة ومحمد يلزمها ذبح شاة فى أيام التحرف فى الحرم أخذ من قصة
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال القاضى البضاوى وليس فيه ما يدل عليه وفى
الكشاف أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين اى عبد الله واسماعيل وعن بعضهم
قال كأنه معاوية رضى الله تعالى عنه فتذاكر القوم الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق
فقال معاوية على الخبر مبطم كأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه أعرابي اى
بشكوى دى أرضه فقال يا رسول الله خلقت الابل بآية هـذا المال وضاع العيال
فعد على مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر
عليه فقال القوم من الذبيحان يا أمير المؤمنين قال عبد الله واسماعيل قال الحافظ
السيوطى هذا حديث غريب وفى اسناده من لا يعرف حاله قال بعضهم لما أحب ابراهيم
ولده اسمعيل بطبع البشرية اى لاسما وهو بكره ووحيدة اذ ذاك وقد أجرى الله العادة
البشرية أن بكر الاولاد أحب الى الوالد اى وخصوصا اذا كان لا ولده غيره أمره الله

صلى الله عليه وسلم فبين لعل وقد دفع اليه فوجرا اقسم هذا بين القواطم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله بذيجه
صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ومن جداته القواطم أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وأما

فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف ام ام عبد مناف والله اعلم * (والسبب) * الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة
انه قدم اليهن مرة فقل على حبر من اليهود فقال عن الرجل فقال من بني هاشم ٤٧ قال انا اذن لي ان انظر به منك قلت نعم

مالم يكن عورة ففتح احدي
منضري فتنظر فيها ثم نظرت في الاخرى
فقال اشهد ان في احدي يدين
ملكاً وفي الاخرى نبوة وانما نجد
ذلك اي كلا من الملك والنبوة في
بني زهرة فكيف ذلك قلت لا ادري
قال هل لك من ساعة اي زوجة
من بني زهرة قلت اما اليوم فلا
فقال اذا تزوجت فتزوج منهم
فتزوج عبد المطلب هالة بنت
وهيب بن عبد مناف ام حمزة
وصفية قبل وام العباس ايضا
وقيل غير ذلك وزوج ابنه عبد الله
آمنة بنت وهب رجا لما اخبر به
الحبر وقيل الذي دعا عبد المطلب
لاختيار آمنة من بني زهرة لولده
عبد الله ان سودة بنت زهرة
الكاهنة عمه وهب والد آمنة امه
صلى الله عليه وسلم كان من
امرائها لما ولدت رآها ابوها
سوداء وكانوا يشدون من البنات
من كانت على هذه الصفة اي
يدقنونها حبسة ويمسكون من لم
تكن على هذه الصفة فأمر ابوها
بأدائها وأرسلها الى الجحون
لقدفن هناك فلما حفر لها الحافر
وأراد دفنها سمعها تقايقول لا تد
الصية وخلصها البرية فالتفت فلم ير
شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف
بجميع بجميع آخر في ذلك المعنى

بذبحه اي خاص سر من سب غيره بأبلغ الاسباب الذي هو الذبح للولد فلما امتثل وخلص
سر له ورجع عن عادة الطبع فدام بذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضي توحيد المحبوب
بالهبة فلما خلت الخلة من ثابته المشاركة لم يبق في الذبح مصلحة فتسخ الامر وفدى
هذا وجاء مما يدل على أن الذبح اسحق حديث مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
النسب اشرف وفي رواية من أكرم الناس فقال يوسف فصدق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله عليهم السلام كذا روى قال
بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما زاد على ذلك من الراوى
وما ذكر أن يعقوب لما بلغه ان ولده بنيامين أخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو
يوسف فذبحه يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ذبح الله بن
ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فأنا أهل بيت موكل بنا البلاء أما جدتي فربطت
يداه ورجلاه ورمى به في النار اصرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما وأما ابى
فوضع السكين على قنائه ليدبح ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادى الى
فذهب فذهبت عيناى من بكافى عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتلى به
وانك حسبه وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته عني والادعوت عليك دعوة
تذكرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت في كلام القاضى البيضاوى وما روى أن
يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ذبح الله لم يثبت اي واعلم لم يثبت أيضا ما في
أنس الخليل أن موسى لما أراد مفارقة شهاب وذهابه الى وطنه بمملكة فرعون بسط
شعير يديه وقال يا رب ابراهيم الخليل واسماعيل الصنى واسحق الذبح ويعقوب
الكظيم ويوسف الصديق ردد على قوتي وبصرى فأمن موسى على دعائه فرد الله عليه
بصره وقوته وذكر أن يعقوب رأى ملك الموت في منامه فقال له هل قبضت روح يوسف
فقال لا والله هو حي وعلمه ما يدعوه وهو يا ذا المعروف الدائم الذى لا ينقطع معروفه أبدا
ولا يحصبه غيره فرجع عني وذكر أن سبب ذبح اسحق اي على القول بأنه الذبح أن
الخليل قال لسارة ان جاني منك ولد فهو لله ذبح فجمعت سارة باسحق وكان يشبهه وبين
ولادة هاجر لاسماعيل ثلاث عشرة وأربع عشرة سنة واسحق اسمه بالعبرانية الضحالة وجاء
في حديث راويه ضعيف الذبح اسحق وان داود سأل ربه فقال اي ربي اجعلنى مثل
آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب فأوحى الله اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار فصبروا ابتليت
اسحق بالذبح فصبروا ابتليت يعقوب اي بفقد ولده يوسف فصبر الحديث وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا قال بشر به نبيا حين فداه الله تعالى من
الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة عنده ولده اي لما صبر الاب على ما أمر به وسلم الولد لأم الله

فرجع الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان اهلنا ما وتر كهاف كانت كاهنة قريش فقالت يومئذى زهرة فيكم تذيرة وتلد تذرانه
شأن وبرهان وقيل ان الكاهن الذي في اليمن قال له ارى نبوة وملكاً واراها في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة

ولما حلت به امه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات ارهاص النبوة صلى الله عليه وسلم (منها) انها لم تشك لجملة
ثقلها واتاها آت في المنام فقال لها انتك ٤٨ حلت بسيد هذه الامة ونبيها وتوفي ابوه وامه حامل به وكانت وفاته بالمدينة

وكان قد رجع ضعيقا مع قريش
لما رجعوا من تجارتهم ومروا
بالمدينة فخلق عند بني عدي بن
النجار وهم اخوال ابيه عبد
المطلب لان امه منهم فأقام عندهم
مريضا شهرا فلما قدم اصحابه مكة
سألهم عبد المطلب عنه فقالوا
خلفناه مريضا عند اخواله
فبعث عبد المطلب اليه اخاه
الحارث وقيل الزبير فوجدوه قد
توفي بالمدينة ودفن بها فقات
آمنة زوجته ثريه

عقاجانب الطعاه من آل هاشم
وجاور طدا خارجا في الغمام
دعته المنايا دعوة فاجابها

وما تركت في الناس مثل ابن داسم
عشيرة راحوا يحملون سريره

تعاوره اصحابه في التراحم
فان تلك غائته المتون وريها

فقد كان معطاء كثير التراحم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما

قال لما توفي عبد الله قالت الملائكة
يا الهنا وسيدنا بقي نبيك يتما

لا ابله فقال الله تعالى اهل اناله
حافظ ونصير وفي رواية انا وليه

وحافظه وحاميه وريه وعونه
ورازقه وكافيه فصلاوا عليه

وتسبحوا باسمه وقيل لم يفر
الصادق رضي الله عنه لم يتم النبي

صلى الله عليه وسلم اى ما حكمه

تعالى جعلت الجحازاة على ذلك باعطاء النبوة قال الحافظ السيوطي وحزمهم هذا القول
عباس في الشفاء واليه في التعريف والاعلام وكنت ملت اليه في علم التفسير وأنا
الآن متوقف عن ذلك اى كون اسحق هو الذبيح هذا كلامه وقد تنبأ كل من اسمعيل
واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فبعث الله اسمعيل بلهرهم واسحق
الى أرض الشام ويعقوب الى أرض كنعان ولا ينافي ذلك اى كون اسحق هو الذبيح
تسميه صلى الله عليه وسلم من قول القائل له يا ابن الذبيحين ولم ينسكرك عليه لان العرب كما
تقدم تسمى العم ابا وفي الهدى اسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة
والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحق فدرود بأكثر من عشر بن وجها ونقل
عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من أهل الكتاب مع انه باطل بخص كتابهم الذي هو
التوراة فان فيه ان الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيد وقد عرفوا ذلك في
التوراة التي بأيديهم اذ يذبح ابنك اسحق اى ومن ثم ذكر المصنف بن زكريا ان عمر بن عبد
العزير سأل رجلا أسلم من علماء اليهود اى اخي ابراهيم أمر بذبجه فقال والله يا أمير
المؤمنين ان اليهود يعلمون انه اسمعيل وليكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون اباكم
للفضل الذي ذكره الله تعالى عنه فهم يحسدون ذلك ويرغمون انه اسحق لان اسحق أبوه
ولي رسالة في ذلك سميت القول الملج في تعيين الذبيح رجحت فيه القول بأن الذبيح اسمعيل
جوابا عن سؤال رفعه الى بعض الفضلاء وعلى أن الذبيح اسمعيل فحمل الذبيح على وعلى أنه
اسحق فحمله معروف بالارض المقدسة على مياين من بيت المقدس وفي كلام ابن القيم
تأييد كون الذبيح اسمعيل لا اسحق ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب لكنت
القرابين والنحر بالشام لا بمكة واستشكل كون أولاد عبد المطلب عند ارادة ذبح عبد
الله كانوا عشرة بأن حزة ثم العباس انما ولد بعد ذلك وانما كانوا عشرة بهما وحديث
يشكل قول بعضهم فلما تكامل بتو عشرة وهم الحارث والزبير وحجل وضرار
والمقوم وأبو الهب والعباس وحزة وأبو طالب وعبد الله هذا كلامه وأجيب
عن الاول بأنه يجوز أن يكون له حينئذ اى عند ارادة الذبيح ولدا ولداى فقد ذكر ان ولده
الحارث ولدين أبو سفيان ونوفل وولد الولد يقال له ولد حقيقة هذا وذكروا بعضهم ان اعمامه
صلى الله عليه وسلم كانوا اثني عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه
فلا اشكال ولا يشك كون حزة أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حزة وكلاهما
أصغر من عبد الله على ما تقدم من أن عبد الله كان أصغر بنى أبيه وقت الذبيح لانه يجوز
أن يكون المراد انه كان أصغرهم حين أراد ذبحه اى لا بقيد كونهم عشرة أو بذلك القيد
ولا ينافيه كونه ثالث عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة عشر وكان عبد الله كما

تقدم

ذلك قال لا يكون عليه حق لمخلوق والمراد الحقوق الثابتة بعد البلوغ لان امه ماتت وعمره ست سنين

وليعلم ان العزيز من اعزه الله وان قوته ليست من الآباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وايضا ليرحم الفقير واليتم

ولمادت ولادتها آتاهات في المنام فقال لها قولي اذا ولدتني اعبدني بالواحد من شرك كل حاسد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان من دلالة حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه ٤٩

ثم سمى محمدا وفي السيرة الحلبية
وسلم أن كل دابة لقريش نطقت
تلك الليلة التي حمل فيها وقامت
حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك
من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا
ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي
هـ • ومن علامات حمل آمنه به
صلى الله عليه وسلم اتقال النور
الذي كان في عبد الله اليها وعن
كعب الاحبار أن في صيغة تلك
الليلة أصبحت أصنام الدنيا
منكوسة ووقع ذلك ايضا عند
ولادته صلى الله عليه وسلم (وروي)
الحاكم باسناد صحيح أن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن
نفسك فقال أنا دعوة ابي ابراهيم
وبشري اخي عيسى ورأت امي
حين حلت بي كأنه خرج منها
نوراضات له قصور وبصرى من
ارض الشام وضح ايضا أنها
رأت ذلك عند الولادة قيل ان
الذي عند الحمل كان مناما والذي
عند الولادة كان يقظة وكانت
تلك السنة التي حمل فيها برسول
الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح
والابتهاج فان قريشا كانت
قبل ذلك في جدد وضيق عيش
عظيم فاخضرت الارض وجلت
الاشجار وأتاهم الرعد والمطر
من كل جانب في تلك السنة وأذن

تقدم أحسن فتى يرى في قريش وأجلهم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يرى في وجهه
كالكوكب الذي اى المضي المنسوب الى الدرج حتى شغقت به نساء قريش واتي منهن
عناء ولينظر ما هذا العناء الذي اقصيه منهن • قيل انه لما تزوج آمنه لم يبق امرأته من
قريش من بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت اى اسفا على عدم تزوجها به
فخرج مع ابيه ليزوجه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن زاي واسكان الهاء
وأما الزهرة التي هي النجم فبضم الزاي وفتح الهاء والزهرة في الاصل هي البياض اى
وأما وهب اسمها قبله بنت أبي كبشة اى وكان عمر عبد الله حينئذ نحو ثمان عشرة سنة • فر
على امرأته من بنى أسد بن عبد العزى اى يقال لها قبيلة وقيل رقية وهي أخت ورقة بن
نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع من أخيه ورقة انه كائن في هذه الامة نبي اى وان
من دلالة أن يكون نوراني وجهه اى وانما الهمة ذلك فقالت لعبد الله اى وقد رأت
نور النبوة في غرته • أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل الابل التي فحرت عندك
وقع على الان قال أنا مع ابي ولا أستطيع خلافة ولا فراقه وأنشد

أما الحرام فالملات دونه • والحل لاحل فاستينه
يحمي الكريم عرضه ودينه • فكيف بالامر الذي تبغينه
قال ومن شعر عبد الله والده صلى الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلح الصفدى
لقد حكم البادون في كل بلدة • بأن لنا فضلا على سادة الارض
وأن أبى ذوالجهد والسود الذي • يشاربه ما بين نسر الى خفض

اى ارتفاع وانخفاض (وعن ابي يزيد المدنى) ان عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله
ليزوجه فزبه على امرأة كاهنة من اهل تالة بضم التاء المشناة فوق بلدة باليمن قد قرأت
الكتب يقال لها فاطمة بنت مرثد المشعمية فرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فقالت له يا فتى
هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فقال عبد الله ما تقدم اه (أقول) قال
الكلي كانت اى تلك الكاهنة من اجل النساء وأعفين فدعته الى نكاحها فأبى
ولامنافة لانه جاز أن تكون ارادت بقولها وقع على الآن اى بعد النكاح وفهم عبد
الله أنها تريد الامر من غير سبق نكاح فانشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته
وهذا بناء على اتحاد الواقعة وان المرأة في هاتين الواقعتين واحدة وأنه اختلف في اسمها
وأنه مر على تلك المرأة في ذهابه مع ابيه ليزوجه آمنه ويدل لذلك فأتى المرأة التي عرضت
عليه ما عرضت وظاهر سياق المواهب يقتضى أنهم ما قضيتان وأن الاولى عند انصرانه
مع ابيه ليزوجه آمنه وقوله قد قرأت الكتب اى بجاز أن تقرأت في تلك الكتب أن
النبي صلى الله عليه وسلم المتظار يكون نوراني وجهه اى وأنه يكون من اولاد عبد المطلب

٧ حل ل الله تلك السنة لنساء الدنيا يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
• وولد صلى الله عليه وسلم مختونا اى على صورة المختون مكجولا تطيافا به قدّر ولبعضهم

وفي الرسل محتون لعمرك خلقة * ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم ذكر يا شيت ادر يس يوسف ٥٠ وحنظلة عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح
سليمان يحيى هود يس خاتم
وقيل ختمه جده وقد يجمع بأنه
تم ختمه جرياعلى المعتاد * ولما
ولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقع على الارض مقبوضة اصابع
يده يشير بالسبابة كالسج بها
وفي رواية عن امه أنها قالت
فلما خرج من بطني نظرت اليه
فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه
كالمتضرع المستهل وفي رواية
شاخصا يصره الى السماء وفي
رواية أنه قبض قبضة من تراب
فبلغ ذلك رجلا من بني اهب
فقال لصاحبه اني صدق هذا
الغلام ليغلبن هذا المولود اهل
الارض اى لانه قبض عليه او صارت
في يده * وروى ابن سعد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
رأت أمي حين وضعتني أنه سطع
منها نور اضاء له قصور بصرى
وفي رواية أنها قالت لما وضعته
خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق
والمغرب فأضاءت له قصور الشام
واسواقها حتى رأيت اعناق
الابل يصرى ولذلك قال حمزة
العباس رضى الله عنه في قصيدة
مدحه به المار جع من تبوك
وانت لما ولدت أشرقك الله
ارض وضأت بنورك الافق

او أنها الهمت ذلك فطمعت أن يكون ذلك النبي منها ويؤيد الثاني ما سياتى عنها والله
اعلم * فأتى عبد المطلب عم آمنه وهو وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني
زهرة نسباً وشرفاً وكانت في حجر ملوت أيبها وهيب بن عبد مناف وقيل أتى عبد المطلب
الى وهيب بن عبد مناف فزوجه ابنته آمنه وقدم هذا في الاستيعاب فزوجه العبد الله
وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسباً وموضعا فدخل بها عبد الله حين أمك عليها
مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها * قيل
وقع عليها يوم الاثنين في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى (اقول) فيه انه سياتى في فتح
مكة أنه نزل بالحجون بفتح الحاء المهملة عند شعب أبي طالب بالمكان الذي حصرت فيه
بنو هاشم وبني المطلب ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون كان محلاً
لسكن أبي طالب في غير أيام منى وهذا الشعب الذي عند الجرة الوسطى كان ينزل فيه
أبو طالب أيام منى فلا مخالفة والله اعلم * ثم أقام عندها ثلاثة أيام وكانت تلك السنة
عندهم اذا دخل الرجل على امرأته اى عند أهلها اى فهي وأهلها كانوا بشعب أبي طالب
ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين على
اليوم ما عرضت بالأمس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي اليوم
بك حاجة * قال وفي رواية أنه لما امر عليها بعد أن وقع على آمنه قال لها مالك لا تعرضين
على ما عرضت بالأمس قالت من أنت قال أنا فلان قالت له ما أنت هو لقد رأيت بين
عينيك نوراً ما أراه الا أن ما صنعت بعدى فأخبرها فقالت والله ما أنا بصاحبة رية
وانكن رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون في وابي الله الا أن يجعله حيث اراد
اذهب فأخبرها أنها حلت بخير اهل الارض اه (أقول) وفي رواية ان المرأة التي عرضت
نفسها عليه هل ليلة العذوبة وأن عبد الله كان في بناء له وعليه الطين والغبار وأنه قال
حتى اغسل ما على وأرجع اليك وأنه رجع اليها بعد أن وقع على آمنه وانتقل منه النور
اليها وقال لها هل لك فيما قلت قالت لا قال ولم قالت لقد دخلت بنور وما خرجت به * اى
وفي سيرة ابن هشام مررت بي وبين عينيك غرة فمد عورتك فايت ودخلت على آمنه
فذهبت بها واثني كنت اى وحيث كنت ألمت بأمنة لتلدن ملكاً ولا يخفى ان تعدد
الواقعة ممكن وان هذا السياق يدل على ان هذه المرأة كان عندها علم بان عبد الله تزوج
آمنة وأنه يريد الدخول بها وانها علمت أنه كائن نبي يكون له الملك والسلطان وغير خاف
ان عرض عبد الله نفسه على المرأة لم يكن لرية بل لستبين الامر الذي دعاها الى بذل
القدر الكثير من الابل في مقابلة هذا النبي على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف
ذلك بل يؤكده ما في الوفا من قوله ثم تذكر الختمية وجمالها وما عرضت عليه فاقبل

فصن في ذلك الضياء في النور وميل الرشاد نستيق
وترامت قصور قصير بالرو * م يراها من داره البطحاء
وقال البوصيري في الهزلية
قال في المواهب) وخروج هذا النور عند وضعه اشابة

الى ما يحيى به من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ٥١ ويهديهم الى صراط مستقيم (روى) السهيلي

أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد تسلم فقال جلال ربي الرفيع وروى ايضا انه قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصباحا وعن عثمان بن ابي العاص عن أمه رضي الله عنها أنها قالت شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فلم انظر من البيت الا نورا واني لا انظر الى النجوم تدنو حتى اني لا قول ايقن من علي وقولها لا اى قرب القبر جمع بين الروايات قال بعض المفسرين ان الله أقسم بالليلة التي ولد فيها في قوله تعالى والضحى والليل وقيل المراد ليلة الاسراء وعن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها قالت لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع علي يدي فسمعت قائلا يقول رجلك لله والى ذلك يشير قول البوصيري في الهمزة

شمته الاملاك اذ وضعته

وثقتنا بقولها الشفاء قال بعضهم له طس فحمد الله فشمته الملائكة وبذل لهذا الحديث الذي فيه أنه قال حين خروجه الحمد لله كثيرا وعن أمينة أم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها أنها قالت لما اخذني

اليها الحديث والله اعلم (وعن المكبي) أنه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم اى من قبل أمه وايه فما وجدت فيهن سقاها والمراد بالسقاها الزنا اى فان المرأة كانت تساق الرجل مدة ثم تزوجها ان أراد ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية اى من نكاح الام اى زوجة الاب لانه كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل أن يخلفه على زوجته اكبر اولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان أقبح ما يصنع اهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة الاب ويسمونه الضيزن والضيزن الذي يزاحم اياه في امراته ويقال له نكاح المقت وهو العقد على الرابة وهي امرأة الاب والراب زوج الام * وما قيل ان هذا اى نكاح امرأة الاب وقع في نسبه صلى الله عليه وسلم لان خزيمة أحد آباءه صلى الله عليه وسلم لما مات خلف على زوجته اكبر اولاده وهو كنانة فقام منها بالنضر فهو قول ساقط غلط لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت ابيه مات ولم تلد منه ومنشأ الغلط أنه تزوج بعدها بنت اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها فقام منها بالنضر وبهذا يعلم ان قول الامام السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتم كوها ولان العظام التي ابتدعوها لانه امر كان في عهود نسبه صلى الله عليه وسلم فكانت تزوج امرأة ابيه خزيمة وهي برة بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امرأة ابيه واقدة فولدت له ضبيعة ولكن هذا خارج من عهود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها اى واقدة لم تلد جداله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم انما من نكاح لامن سقاها ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعلم أنه لم يكن في اجداده صلى الله عليه وسلم من كان من بغية ولا من سقاها الا ترى أنه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن اى مما لم يحرمهم الا ما قد سلف نحو قوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان مباحا ايضا في شرع من كان قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى هذا كلامه فلا التفات اليه ولا معول عليه على أن قوله ان يعقوب جمع بين الاختين يتارعه قول القاضي البيضاوي ان يعقوب عليه السلام انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل (وفي أسباب النزول) للواحدى ان في البخارى عن اسباط قال المفسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها نأى نوبه على

ما ياتخذ النساء اى عند الولادة رأيت نسوة كانن طولاً كاتن من بنات عبد مناف يحدقن في ما رايت اضواء منهن وجوها وكان واحدة من النساء تقدمت اليها واخذت الخاض واشتد على الطلق وكان واحدة منهن تقدمت الى

وناولني شربة من الماء اشبه ثيابا من اللبن وأبرد من الثلج واحلى من الشمع فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثمانية
ازدادى فازددت ثم مسحت بيدها على بطني ٥٢ وقالت سم الله اخرج باذن الله فقال لي اي تلك النسوة فمن آسية امرأة

فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء
من الخور العين قال بعضهم اهل
ذلك كان قبل وجود الشفاء وأم
عثمان عندها واهل الحكمة في
شهود مريم وآسية كونهما
تصيران زوجتين له صلى الله عليه
وسلم في الجنة مع كل من اخت
موسى عليه السلام وقد جئى الله
هؤلاء النسوة أن يطأهن احد
فقد روى أن آسية لما زفت الى
فرعون اخذها الله عنهما وكان هذا
حاله معها وقد رضى عنها بالنظر
اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم
ورأيت ثلاثة اعلام مضر وبات
علما بالشرق وعلما بالغرب وعلما
على ظهر الكعبة ولما ولد صلى
الله عليه وسلم وضعت عليه
جذعة فأنفلقت عنه فلقنت لان
عادتهم اذا ولد لهم مولود في
الليل وضعوه تحت الاناء لا يتطرون
اليه حتى يصبحوا فلما ولد صلى
الله عليه وسلم وضعوه في رواية
تحت برمة فضضة فلما أصبحوا
اتوا البرمة فاذا هي قد انفلقت
ثقتن وعيناه الى السماء وهو يص
ابهماه يشخب اى يسيل ابنا
ولما ولد صلى الله عليه وسلم
ارسلت الى جده وكان يطوف
باليث تلك الليلة فجاء اليها فقالت
له يا أبا الحارث ولدت مولودا امر

عجيب فذعر عبد المطاب وقال ليس بشرا سويا فقالت بلى ولكن من طه ساجدا ثم رفع رأسه واصبغ به الى السماء من
ما خرجته ونظر اليه واخذ ودخل به الكعبة ودعا الله تعالى ثم خرج فدفعه اليها وعن عكرمة أن ابليس لما ولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ورأى ثلث أقراط النجوم قال الجنود قد ولد الله له ولدي قد دعينا امرنا فقال له جنوده لو ذهبت اليه فلبته فلما
دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل فركضه برجله ركضة وقع ٥٢ بعد من وعن ابن عباس رضي الله عنهما

ان الشياطين كانوا لا يجيبون
عن السموات وكانوا يدخلونها
ويأتون باخبارها مما سبق في
الارض فيلقونهم على الكهنة
فلما ولد عيسى عليه السلام هجروا
عن ثلاث سموات وعن وهب عن
اربع سموات ولما ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم هجروا عن
الكل وحسرت السماء بالشهب
فما يريد احد منهم استراق السمع
الا ترى بشهاب وازداد ذلك عند
المبعث وقد اُخبرت الاخبار
والرهبان ببلية ولادته صلى الله
عليه وسلم فعن حسان بن ثابت
رضي الله عنه قال اني لسلام
بقعة اي غلام من تقع ابن سبع
او ثمان اعقل ما رأيت وسعت
اذا يهودي يثرب يصرخ ذات
غداة على أطمة اي محل من تقع
يامه شر يهود فاجتمعوا اليه وانا
أسمع وقالوا وبك مالك قال طلع
نجم احمد الذي ولد به في هذه
الليلة اي الذي طلوعه علامة
على ولادته صلى الله عليه وسلم في
تلك الليلة في بعض الكتب
القديمة وعن كعب الاخبار قال
رأيت في التوراة ان الله تعالى
اخبر موسى عن وقت خروج
محمد صلى الله عليه وسلم اي من
بطن أمه وموسى اخبر قومه ان

من اسمه فاطمة من جداته من جهة أبيه الاعلى اثنتين فاطمة أم عبد الله وفاطمة أم قصي
الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات التي في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم بل
اراد الاسم حتى يشتمل فاطمة أم أسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه وفاطمة أمها وهؤلاء القواطم غير الثلاثة القواطم الا التي قال صلى
الله عليه وسلم فيمن لعل وقد دفع اليه نوباسير او قال له اقسام هذا بين القواطم الثلاثة
فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حزة وفاطمة بنت
أسد ثم رأيت بعضهم عديفين ام عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وامها
فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم ام عبد مناف والله اعلم (وعن عائشة)
وابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت من نكاح
غير سقاح اي زنا فقد تدم أن المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان أراد
فكانت العرب تسفل الزنا الا أن الشريف منهم كان يتورع عنه علانية والابعض
أفراد منهم حرمه على نفسه في الجاهلية اي وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم
أخرج من سقاح من لدن آدم الى أن ولدني ابي وأمي ولم يصبني من سقاح الجاهلية نبي
ما ولدني لانكاح الاسلام قال وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني نبي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الام
كبرا عن كبرا حتى خرجت من افضل حين من العرب هاشم وزهرة اه (أقول)
والبغايا كن في الجاهلية ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فن أرادهن دخل عليهن
فاذا حلت احداهن ووضعت حملها جعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذي
يرون به شبهه فالتطاط اي تعاقبوا الحق به ودعى ابنه لا يمنع من ذلك والله اعلم قال وعن
انس رضي الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من
أنفسكم يفتح الفاء وقال انا أنفكم نسبا وصر اوحى باليس في آياتي من لدن آدم سقاح
كاهانكاح وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كنكاح الاسلام اي بخطب
الرجل الى الرجل موليته فيصدها ثم يصدق عليها اه (وعن الامام السبكي) الانكحة التي
في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم كاهام تجميعه شروط الصحة كالنكحة الاسلام
ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الانكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة
كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا بقلبك وعقلك ولا تزل عنه فخصر
الدينا والآخرة (قال بعضهم) وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه وسلم أن اجري الله
سبحانه وتعالى نكاح آتائه من آدم الى أن اخرجهم من بين ابويه على نخط واحد وفق شريعتي
صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا اراد الرجل أن يتزوج قال خطب

الكوكب المعروف عندكم سمه كدا اذا حركه وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما
يتروا به العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان

يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه فقال ٥٤ احفظوا ما اقول لكم ولده هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة وهو منكم هاشم

قريش على شفة شامة فيها شعرات متواترات اى متتابعات كأنهم عرف فرس اى وتلك العلامة هي خاتم النبوة اى علامتها والدايسل عليها لا يرضع للبلية وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته وعند قول اليهودى ما ذكره تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام ميمون محمدا قالتى القوم حتى جاؤا لليهودى فاخبروه الخبر اى قالوا له أعلمت ولد فينا مولود فقال اذهبوا معى حتى انظر اليه فخرجوا حتى ادخلوه على أمه فقالوا الخرجى الينا ابنك فانخرجه وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فخرمغشيا عليه فلما أفاق قالوا ويلك ما لك قال والله ذهبت النبوة من نبي اسرائيل أفرحتم به يا مشرك قريش أما والله ليس طوبى بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب وعن الواقدي أنه كان بمكة يهودى يقال له يوسف لما كان اليوم اى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم به احد من قريش قال يا مشرك قريش قد ولد نبي هذه الامة هذه الليلة في بجزركم اى ناحيتكم هذه وجعل يطوف في أدينتهم فلا يجد عليه

وتقول اهل الزوجة نكح كما تقدم ويكون ذلك فاعثا مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يقيد الحل حتى يشمل القسرى بناء على ان أم اسمعيل كانت مملوكة لبراهيم حين جلت باسمعيل ولم يعتقها ولم يبعه قد علم ما قبل ذلك (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها كفى البخارى أن النكاح في الجاهلية كان على اربعة اشياء نكاح كنكاح الناس اليوم اى بايجاب وقبول شرعيين دون أن يقول الزوج خطب ويقول اهل الزوجة نكح وحينئذ يزد على ذلك النكاح الذى كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع اى ومن النكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كبر اولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم عن السهيلي ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو أن يطأ البغي جماعة متفرقين واحد بعد واحد فاذا جلت وولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهة منهم ولا الاستبضاع وذلك ان المرأة كانت في الجاهلية اذا ظهرت من حوضها يقول لها زوجها ارسل الى فلان استبضع مني وبعث لها زوجها ولا يسميها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وليس فيه نكاح الجمع وهو أن تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤها فاذا جلت ووضعت وصر عليها اليال بعد أن تضع حملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل أن يمتنع حتى يحجموا عند ما تقول لهم قد عرفت الذى كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان نسي من احببت منهم فيطلق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل ان لم يغلب شبهة عليه فنكاح البغايا قسمان وحينئذ يحتمل أن يكون ام عمرو بن العاص رضى الله عنه من القسم الثانى من نكاح البغايا فانه يقال انه وطئها اربعة وهم العاص وأبو الهب وامية بن خلف وابوسفيان بن حرب وادعى كلهم عمرا فلما حقه بالعاص وقيل لها لم اخترت العاص قالت لانه كان ينطق على بناتى ويحتمل أن يكون من القسم الاول ويدل عليه ما قيل انه أطلق بالعاص لغلبة شبهة عليه وكان عمرو ويعير بذلك عير بذلك على وعثمان والحسن وعمار بن يامر وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وسيأتى ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء مسجد المدينة (قال) وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل أتل من اصلااب الطاهرين الى ارحام الطاهرات اى وفي رواية لم يزل الله يتقلنى من الاصلااب الحسنية الى الارحام الطاهرة وروى البخارى بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فخرنا حتى كنت في القرن الذى كنت فيه اه * وقد تقدم في قوله تعالى وتقبلك في الساجدين قبل من ساجد الى ساجد وتقدم ما قبله ومن جلته قول ابى حيان ان ذلك استدل به بعض الرافضة على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم

عليه خبر حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسال فقيل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة وكان عمر الطهران

راهب من أهل الشام يدعى عيص وكان قد آتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعته ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول بوشك
أي يقرب أن يولد فيكم مولوديا أهل مكة تدن له العرب أي تذلل وتخضع ٥٥ ويعلن العجم أي أرضهم أو بلادهم - ذا زمانه

فمن أدركه أي أدرك بعثته واتباعه
أصاب حاجته أي ما يؤمله من
الخير ومن أدركه وخالفه أخطأ
حاجته فكان لا يولد مولود بمكة
الأو يستل عنه فيقول ما جاء بهد
أي الآن فلما كان صبيحة اليوم
أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج عبد
المطلب حتى أتى عيصا فوقف على
أصل صومعته فناداه فقال من
هذا فقال أنا عبد المطلب فقال
كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي
كنت أحمدهم به وإن نجيحه
طاع البارحة وعلامة ذلك أيضا
أنه وجع في شفتي أي لا يرضع
ثلاثا ثم يعافي فاحفظ لسانك
لا تذكر ما قلته لك لاحد من
قومك فإنه لم يجسد أحد حده
ولم يبلغ على أحد كما بلغ عليه قال
فما عمره قال إن طال عمره لم يبلغ
السبعين يموت في وتردونها وذلاته
جل أعمار أمته وتكست الأصنام
عند ولادته صلى الله عليه وسلم
وتقدم أنها تنكست أيضا عند
الحمل وعن عبد المطلب قال كنت
في الكعبة فرأيت الأصنام
سقطت من أمانها وخرت سجدا
وسجعت من جدار الكعبة قائلا
يقول ولد المصطفى المختار الذي
تهلك يده الكفار ويطهر من

عليه وسلم كانوا مؤمنين أي متمسكين بشرائع أنبيائهم ثم رأيت الحافظ السيوطي قال الذي
تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مرة بن كعب مصرح بايمانهم أي في
الاحاديث واقوال السلف وبقى بين مرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم اظفر فيهم بنقل
وعبد المطلب سيأتي الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة أقوال احدها وهو
الاشبه أنه لم تبلغه الدعوة أي لانه سيأتي انه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين
والثاني انه كان على مله ابراهيم عليه الصلاة والسلام أي لم يعبد الأصنام والثالث أن
الله تعالى احياء له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الأقوال وأوحاها لم يرد قط
في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به احد من أئمة السنة وانما حكى عن بعض الشيعة
(قال بعضهم) وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلاب الطاهرين إلى ارحام الطاهرات دليل
على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر
لا يوصف بأنه طاهر وفيه ان الطاهرية فيه يجوز أن يكون المراد بها ما قابل انكحة
الجاهلية المقدمة وقد اشار إلى اسلام آباءه وأمهاته صاحب الهمزية بقوله
لم تزل في ضمائر الكون تحتنا • ذلك الامهات والآباء

أي لان الكافر لا يقال انه مختار لله (والسبب) الذي دعا عبد المطلب لاختيار بن زهرة
ما حدث به ولده العباس رضي الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب قد مننا العن في رحلة
الشيء فتر لنا على حبر من اليهود يقرأ الزبور أي الكتاب وامل المراد به التوراة فقال من
الرجل قلت من قريش قال من أبيهم قلت من بني هاشم قال أنا ذن لي أن انظر به ضحك
قلت نعم ما لم يكن عورة قال ففتح إحدى مخزى فنظر فيه ثم نظري الأخرى فقال أنا أشهد
أن في إحدى يديك وهو مراد الأصل بقوله في مخزبك ملكا وفي الأخرى نبوة وانما نجد
ذلك أي كلام الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذلك قلت لا أدري قال هل لك من ساعة
قلت وما الساعة قال الزوجة أي لانها تنسابع أي تتابع وتتاصر زوجها قلت أما
اليوم فلا أي ليست لي زوجة من بني زهرة أن كان معه غيرها ومطلقا ان لم يكن معه
غيرها فقال اذا تزوجت فتزوج منهم أي وهذا الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه
فيحكم على صاحبها بطريق الفراسة يقال له حزا بالمهمله وتشديد الزاي آخره همزة
منونة (وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني) عن شيخه سيدي علي الخراساني نقعا الله
تعالى ببركاتهما أنه كان اذا نظر لآف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة إلى أن
يموت على المتعين من صحة فراسته هذا الكلام • أي ومن ذلك ان معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنه لما تزوج امرأة ولم يدخل بها فقال لزوجته ميسون أم اييه يزيد اذهبي
فالطري اليها فأتها فنظرت اليها ثم رجعت اليه وقالت هي بدعة الحسن والجمال ما رأيت

عبادة الأصنام وبأمر بعبادة الملك العلام وفي السيرة الحلبية أن نفر من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل
وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون إلى صنم فدخلوا عليه ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فراءوه منكسا على وجهه فانكروا

ذلك فاخذوه فردوه الى حاله فانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان هذا الامر حدث ثم انشد بعضهم اياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب من ٥٦ امره ويسأله فيما عن سبب تنكسه فسمع هاتقان جوف الصنم بصوت جهر اى مرتفع يقول تزدى لمولودا تارت ينوره

جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
قال في الهمزية

ووالا بشرى الهواتف ان قد
ولد المصطفى وحق الهناء

وترزلات الكعبة واضطربت
لبله ولادته صلى الله عليه وسلم ولم

تسكن ثلاثة ايام ولياليه وكان
ذلك اول علامة رأت قريش من

مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وارتجس اى اضطرب وانشق

ايوان كسرى انوشروان وكان
مبنيانها في غاية الاحكام بحيث

لا تعمل فيه القوس وسمع لشقه
صوت هائل وسقط منه اربع

عشرة شرافة وليس ذلك لخلل
في بنائه وانما اراد الله ان يكون

ذلك آية انبيه صلى الله عليه وسلم
باقية على وجه الارض يروى ان

الرشد اراد هدم الايوان فقال له
وزيره يحيى بن خالد البرمكي

يا امير المؤمنين لا تهدم بناء هو آية
الاسلام وجدت نار فارس اى

مع ايقاد خدامها الها اى وكتب
صاحب فارس لكسرى ان يوت

النار خدت تلك الليلة ولم تحمد
قبل ذلك بالف عام وغاضت اى

غارت بحيرة ساوة بحيث صارت
يابسة كأن لم يكن بها شئ من

الماء مع شدة اتساعها اى وكتب
لكسرى عامله بذلك ايضا الى ذلك يشير لبوصري في الهمزية بقوله

وتدعى ايوان كسرى ولولا * آية منسك ما تدعى الياء

يكون

مثلها لكن رايت خالا اسود تحت سرتها وذلك يدل على ان رأس زوجها باق طع ويوضع في حجرها فطلقها معاوية رضى الله تعالى عنه ثم تزوجها النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه وكان واليا على حصن فدعا ابن الزبير وترك مروان ثم خاف من اهل حصن لما تبعوا مروان ففرّ هاربا فتيه به جماعة منها فقطعوا رأسه ووضعوه في حجر تلك المرأة ثم بهنوا بتلك الرأس الى مروان وقتل النعمان هذامن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان أمه لما ولدت له وكان أول مولود ولد الانصار بعد الهجرة على ماسيا في جلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بقرة فضعها ثم وضعها في فيه فخنكها بها فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يكثر ماله وولده فقال أما ترضين ان يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة وهو الذي اشار على يزيد بن معاوية باكرام آل البيت لما قتل الحسين بن كان مع الحسين من أولاده واولاد اخيه واقاربه وقال له عاملاهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لورا هم على هذه الحالة ففرق لهم يزيدوا كرمهم وردة معهم وامرهم باكرامهم على ماسيا في ذكره ان شاء الله تعالى وعما يروى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للشيطان مصالى ونفوخا وان مصاليه ونفوخه البطر بنعم الله والفخر بعطاء الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله (وقد ذكر) ان حصن نزل به تسعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بدرية (وفي حياة الحيوان) ان حصن لا تعيش بها العقارب واذا طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقت اقل لطمس بها وفي حديث ضعيف ان حصن من مدن الجنة وقيل الخزاء هو الكاهن وقيل هو الذي يحزرا الاشياء ويقدر ما يظنه ويقال للذي ينظر في الصوم فانه ينظر فيها بظنه فربما اخطأ اى لان من علوم العرب الكهانة والعباقة والقيافة والزجروا لخط اى الرمل والطب ومعرفة الانواء ومهاب الرياح (فلما رجع) عبد المطلب الى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفيّة وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهيب اخى وهيب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلج عبد الله على ابيه اى فاز وظفر لان الفلج بالقاء واللام المفتوحة تين والجيم القوز والظفر اى فاز وظفر بمالم ينله ابوه من وجود هذا المولود العظيم الذي وجد عند ولادته مالم يوجد عند ولادة غيره اى وفي كلام ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب عم آمنة في مجلس خطبة عبد الله لا آمنة وتزوجا ولم ياتم اتيانها ثم رايت في اسد الغاية ما يوافقه وهو ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قبل وفيه تصریح بان عبد الله كان موجودا حين قال الخبر بعبد المطلب ان النبوة موجودة فيه وكيف تكون موجودة فيه مع انتقالها لعبد الله وقد يقال من أين ان عبد المطلب تزوج هالة عقب مجيئه من عند الخبر حتى

وغدا كل بيت فاروقيه * كريمة من خودها وبلاء وعيون للقرص غارت فهل كا * ن لثيرانهم هم الطقاء
ورأى الموبدان وهو القاضى الكبير وقبل خادم النيران الكبير ورئيس الاحكام فى منامه ابل اصعبا بقود خيه بلا عرا باقد
قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها وكان كسرى قد رأى ماها له وأقرعه ٥٧ من ارتجاس الايوان وسقوط الشرفات

فلما أصبح أصبح ولم يظهر الا نزاع
لهذا الامر الذى رآه تشجعا ثم
رأى انه لا يذخر هذا الامر عن
مرازبه اى فرسانه وشجعانه
بجمعهم وليس تاجه وجلس على
سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا
قال تدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا
الا أن يخبرنا الملك فيمناهم كذلك
اذ ورد عليه كتاب بخمود النيران
وكتاب من صاحب ايام يخبره أن
بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة
وورد عليه كتاب صاحب الشام
يخبره ان وادى ساوة انقطع تلك
الليلة وكتاب صاحب طبرية ان
الماء لم يجرف في بحيرة طبرية فازداد
غما الى غمه ثم أخبرهم بما رأى
وماها له من ارتجاس الايوان
وسقوط الشرفات فقال الموبدان
فانا صلح الله الملك رأيت فى هذه
الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه فى
الليل فقال اى شئ هذا يا موبدان
قال حدث بكون فى ناحية
العرب فابعث الى عاملك بالحيرة
بوجه اليك رجلا من علمائهم
فانهم أصحاب علم بالحدثان فكتب
كسرى عند ذلك من كسرى ملك
الملوك الى الامامان بن المنذر
اما بعد فوجه الى رجلا عالميا

يكون قول الخبر لعبد المطلب صادر بعد وجود عبد الله جازان يكون ذلك صدر من الخبر
اعبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحسن الا لو كانت ام عبد الله من بنى زهرة
الا أن يقال يجوز أن يكون عبد الله وجد من بنى زهرة لجواز ان يكون عبد المطلب تزوج
من بنى زهرة غير هالة فاولادها عبد الله * ثم ان قول الخبر لعبد المطلب انه يجدف فى إحدى
يديه الملك وانه يكون فى بنى زهرة من كل ايضا لان الملك لم يكن الا فى اولاد ولد العباس
ولا يستقيم الا لو كانت أم العباس من بنى زهرة اما هالة التى هى ام حمزة او غيرها وام العباس
ليست من بنى زهرة خلافا لما وقع فى كلام بعضهم ان العباس ولدته هالة فهو شقيق حمزة
لانه خلاف ما شتر عن الحفاظ الا ان يقال جازان يكون الملك والنسبة للذات عنهما
الخبر ما نبوته وملكه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيه ما اى كلام من
الملك والنسبة المنتقلين اليه من ابيه عبد الله بناء على ان أم عبد الله من بنى زهرة واهله
لا ينسب اليه قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة تاقه ومائة
رطل من الذهب فولدت له اباطال وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه يجوز
أن تكون فاطمة هذه من بنى زهرة وحينئذ لا يشك قول الخبر اذا تزوجت فتزوج منهم
اى من بنى زهرة بعد قوله ألك ساعة وقبل الذى دعا عبد المطلب لاختيار أمنة من بنى زهرة
لولده عبد الله أن سودة بنت زهرة الكاهنة وهى عمه وهب والد أمنة صلى الله عليه وسلم
كان من أمرها انهم الماولت رآها أبوها زرقاشيا اى سوداء وكانوا يندون من البنات
من كانت على هذه الصفة اى يفتنونها حبة ويمسكون من لم يكن على هذه الصفة مع ذل
وكاينة اى لانه سبأنى ان الجاهلية كانوا يفتنون البنات وهن أحياء خصوصا كندة
قيسيلة من العرب خوف العار وخوف الفقر والاملاق وكان عمرو بن نفيل يحمي
الموودة لاجل الاملاق يقول للرجل اذا أراد أن يفعل ذلك لا تفعل أنا كفيك مؤنتها
فياخذها فاذا ترعرت قال لا يها ان شئت دفعتم اليك وان شئت كفيك مؤنتها وكان
معصعة جد الفرزدق يفعل مثل ذلك فأمر أبوها بأودها وأرسلها الى الجحون لتدفن
هناك فلما حفرها الحمافر وأراد دفنها سمعها تقايقول لا تند الصبية وخلفها فى البرية فالتفت
فلم ير شيئا فعاذل دفنها فسمع الهاتف يصيح يصيح آخر فى المعنى فرجع الى أبيها وأخبره
بما سمع فقال ان اهل الشأنا وتر كهاف كانت كاهنة قريش فقالت يوم ما لبى زهرة فيكم نذيرة
أو نذيرة فاعرضوا على بناتكن فعرضن عليهن فقالت فى كل واحدة منهن قول لا تظهر
بعد حين حتى عرضت عليها أمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو نذيرة الهتمان

٨ حل ل أريد ان اماله عنه فوجه اليه بعبد المسيح العسائى وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة
فلما ورد عليه قال ألك علم بما أريد أن أسألك عنه قال لى ألقى الملك بما أحب فان كان عندي علم منه أعلمته والا أخبرته بمن يعلمه
فأخبره بالذى وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشايف الشام اى عالميا وهى الحامية المدينة المعروفة يقال له سطح

قال فانه فاساله عما سألته عنه ثم اتفق بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطح وقد اشق على الضريح اى الموت وغيره
اذن ان ثلثمائة سنة وقبل سبع مائة سنة وكان جسدا مائلا لجوارح له وكان لا يدور على الجلوس الا اذا غضب فانه يفتتح
فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له ٥٨ رأس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم سوى رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم

ولا عصب الا بالججمة والكفين
ولم يتحرك منه الا اللسان وكان
لسطح مبريرا اذا اريد نقله من
مكان الى مكان يطوى من رجله
الى ترقوته كما يطوى الثوب
ويوضع على السرير فيذهب به
الى حيث يشاء واذا اريد استخبار
ليخبر عن المغيبات يحرك كما يحرك
سقاء اللبن الذي يخفض ليخرج
زبد ففتتح ويمتلئ ويعلوه
النفس فيخبر عما يسأل عنه وكانت
ججمته اذا لمست أثر اللبس فيها
لبنها فسلم عبد المسيح على سطح
وكلمه فلم يرد عليه سطح جوابا
فانشا يقول عبد المسيح الايات
المشهوره انتى اولها

• أصم أم يسمع غطريف العين •
فلما سمع سطح شعر عبد المسيح
رفع رأسه وقال عبد المسيح على
جل مشيخ اى سريخ جاء الى سطح
وقد وافى الضريح بعنقه ملك
ساسان لا يرتجاس الا يوان وخود
النيران ورؤيا الموبدان رأى
ابلاصا با تقود خيلا عربا قد
قطعت دجلة وانتشرت في بلادها
يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة
وظهر صاحب الهراوة وغاضت
بحيرة ساوة وخدت نارة رس

وبرهان منيرا اى فاختر عبد المطلب لآمنة من بنى زهرة عبد الله واضح من سياق
قصة هذه الكاهنة وأما اختياره لتزوجه بعض نساء بنى زهرة فسيب ما تقدم عن الخبرين
على ان أم عبد الله كانت من بنى زهرة وأما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الخبرين
لتزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأة من بنى زهرة فقيه نظر ظاهر اذ كيف يتأتى ذلك
مع قوله اذ تزوجت فتزوج منهم بعد قوله الا شاعة اى زوجة ثم رأيت ابن دحية
رحمه الله تعالى ذكره في التنوير عن البرقي أن سبب تزويج عبد الله آمنة ان عبد المطلب
كان بأبي العين وكان ينزل فيها على عظيم من عظامهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل عن
قرأ الكتب فقال له ائذن لي أن افتر منجرك فقال دونك فانظر فقل أرى نبوة وملكاً
وأراهما في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب
انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حنة وزوج ابنه
عبد الله آمنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول الخبر
لعبد المطلب هل لك من شاعة الى آخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بنى زهرة وزوج
ولده عبد الله منهم وحينئذ كان المناسب للبرقي رحمه الله تعالى أن يزيد بقوله ان سبب
تزوج عبد الله آمنة قوله وتزوج عبد المطلب هالة

(باب ذكر رجل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين)

عن الزهري رحمه الله تعالى قال قالت آمنة لقد علقت به صلى الله عليه وسلم فما وجدت له
مشقة حتى وضعته وعنها انها كانت تقول ما شعرت بفتح أوله وثانيه اى ما علمت بأني حملت
به ولا وجدت له ثقب لا يفتح الفاف كما تجدد النساء الا أنى أنكرت رفع حبيضي بكسر الحاء
الهيئة التي تليها الخائض منجنب وأما بالفتح فالمرأة الواحدة من دفعات الحيض اى
والذي ينبغي أن يكون الثاني هو المراد واستعمات المرة في مطلق الدم الذي تراه الخائض
وربما يؤيد أن هذا هو المراد أن بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم للحيض قالت
وربما ترفعني وتعوداي فلم يكن رفعها دليلا على الحمل اى وهذا ربما يقيد ان حيضها
تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أقف على مقدار تكرره وقد ذكر أن صريم عليها
السلام حاضت قبل حملها بعيسى عليه الصلاة والسلام حبيضتين قالت آمنة وأتاني آت اى
من الملائكة وأتاني النائمة واليقظانة وفي رواية بين النائم اى الشخص النائم واليقظان
فقال هل شعرت بذلك قد حملت بسيد هذه الامة وتبين اى وفي رواية بسيد الانام اى
على ذلك وأما حتى دنت ولادتي أتاني فقال قولي اى اذا ولدته اعينه بالواحد •

فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت من
ثم مات سطح من ساعته • وذكر الطبري أن ابرويز بن هر مز جاءه في المنام فقبل له سلم ما في يده الى صاحب الهراوة فلم يزل
مدعورا حتى كتب له النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتامة وعند موت سطح نهض عبد المسيح الى رحله وهو يقول

آياتها

شرفك ماضى العزم شير * ولا يفرك تقربى وتغير

والخير والشرم قرون فى قرن * والخير متيسر والشر محذور

وأخبر بما قال سطح قال كسرى الى ان يملك من أربعة عشر ملكا كانت امور ٥٩ وامور ذلك منهم بعضهم فى خلافة عمر

فلما قدم عبد المسيح على كسرى

رضى الله عنه وملك الباقون فى

خلافة عثمان رضى الله عنه وكان

مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة

ومائة وأربعة وستين سنة ومن

ملوك بني ساسان سابور ذو الكاف

قيل له ذلك لأنه كان يخلع الكاف

من ظفريه من العرب والمجاه

لمسارل بنى تميم فزوامنه ومن

جيشه وتر كوا عير بن تميم وهو

ابن ثمانية سنة وكان معلقا فى

قفة احد اعداء قريته على الجلوس

فأخذ وجى به اليه واستنطقه

فوجد عنده أدباً ومعرفة فقال

لملك أيها الملك لم تفعل فعلك

هـ ذابا العرب فقال يزعمون أن

ملكنا يصير اليهم على يد نبي يبعث

فى آخر الزمان فقال له عير فأن

علم الملوك وعقلهم ان يكن هذا

الامر باطلا فلن يضرك وان يكن

حقاً أقولك ولم تتخذ عندهم بدا

يكافئونك عليها ويعظمونك بها

فى دولتهم فانصرف سابور وترك

تعرضه العرب وعن العباس رضى

الله عنه عم النبي صلى الله عليه

وسلم قال يا رسول الله دعانى الى

الدخول فى دينك اشارة الى

علامة نبوتك رأيتك فى المهد

تناهى القمر اى فمدته فقشير

اليه باصبعه فحيث ما شئت اليه مال قال كنت احذنه ويحدثنى ويلهينى عن البكاء وسمع وجبته اى سقطته حين يسجد تحت

العرش وكان مهده صلى الله عليه وسلم يصرك بخصرك الملائكة وتقدم أن أمه رأت من يقول لها فسميه اذا ولدته محمد اذ عن

من شر كل حاسد اى ثم سميه محمدا فان اسمه فى التوراة والا انجيل احمد يحمده اهل السماء
وأهل الارض وفى القرآن محمداى والقرآن كتابه وسياق عن محمد الباقر رضى الله تعالى
عنه أن تسميه أحمد قال بعضهم ويذكر بعد هذا البيت آيات لأصلها واذا ثبت أنها
قالت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يتوله بعض الناس أن أمانة رقت النبي صلى الله عليه
وسلم من العيز (أقول) ظاهر هذا السياق أنهم لم تعلم بحملها الا من قول الملك لأنهم لم يجدوا
ماتسمة تدل به على ذلك لأنهم لم يجدوا مثلاً وعادتهم ان يضم راء بعد عاء بعد عدم وجوده فى
زمانه المعتاد لها اى ولم تقول على مفارقة النور لعبد الله وانتقال النور الى وجهها
على ما ذكر بعضهم فى كلام هذا البعض لما فارق النور وجه عبد الله انتقل الى وجه
أمنة ولا على خروج النور منها مائما او بقطة بناء على أنه غير الحمل على ما يأتى خلفه دلالة
ما ذكر على ذلك واعلم أباه صلى الله عليه وسلم عبد الله لم يبلغها قول المرأة التى عرضت
نفسها عليه اذهب فأخبرها أنها حلت بخير أهل الارض والفضل فى ابتداء الحمل الذى
حمل عليه بعض الروايات كما سيأتى يجوز أن يكون بعد اخبار الملك لها المكنى فى
المواهب فى رواية عن كعب رضى الله تعالى عنه أن مجى الملك لها كان بعد ان مضى من
حملها ستة أشهر فليست أملاً فان الستة أشهر لا يقال أنها ابتداء الحمل ونص الرواية كانت
أمنة تحدث وتقول أتانى آت من مربي من حلى ستة أشهر فى المنام وقال لي يا أمنة انك
حلت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمداً واكتفى شأناك الآن يقال يجوز تعدد الملك
أو تكرر مجى الملك لها فليست أملاً والله أعلم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما كان
من دلالة حمل أمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة اقترى نطق تلك اللبلة اى
التي حمل فيها اى فى اليوم قبلها برسول الله صلى الله عليه وسلم اى بناء على ما هو الظاهر
فما تقدم انه حين وقع عليها انتقل اليها ذلك النور وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه
وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا اى ومثله هذا
لا يقال من قبل الراى (أقول) دلالة الاول على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على
خصوص حمل أمنة به صلى الله عليه وسلم سينتدوا ضجة وأما دلالة الثانى عليه فقد يتوقف
فيها الا أن يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به فى الكتب القديمة مع أن المذعى فى كلام
ابن عباس رضى الله تعالى عنه انما هو خصوص حمل أمنة به على ان السياق يدل على
أن المراد علم أمه بحملها به والله أعلم وعن كعب الا بآمر رضى الله تعالى عنه ان فى
صبيحة تلك الليلة أصبحت أصنام الدنيا منكوسة اى واعل ذلك كان من علامة حمل أمه

اليه باصبعه فحيث ما شئت اليه مال قال كنت احذنه ويحدثنى ويلهينى عن البكاء وسمع وجبته اى سقطته حين يسجد تحت
العرش وكان مهده صلى الله عليه وسلم يصرك بخصرك الملائكة وتقدم أن أمه رأت من يقول لها فسميه اذا ولدته محمد اذ عن
أبي جعفر محمد الباقر رضى الله عنه قال امرت أمه أمنة فى المنام وهى حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد ولا مانع

من رؤية الامر من فاختبرته بخدمته فسمي وقيل لهم ذلك ايضا ولا مانع منهما ولما سمى به محمد قيسل لما حلت على أن نسجه بمحمد
 وليس من أسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت أن يحمد في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه (قائدة) جرت العادة أن
 الناس اذا سمعوا ذكره صلى الله عليه وسلم يقومون تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام مستحسن لما فيه

من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
 وقد فعل ذلك كثير من علماء
 الامة الذين يقتدى بهم قال الحلبي
 في السيرة فقد حكى بعضهم أن
 الامام السبكي اجتمع عنده كثير
 من علماء عصره فانشد منشدا
 قول المصري في مدحه صلى
 الله عليه وسلم

قليل مدح المصطفى الخط بالذهب
 على ورق من خط أحسن من كتب
 وأن تنهض الاشراف عند سماعه
 قياما صقفا أو جثيا على الركب
 فعند ذلك قام الامام السبكي
 وجلس من المجلس فحصل أنس
 كبير في ذلك المجلس وعمل المولد
 واجتماع الناس له كذلك
 مستحسن قال الامام أبو ثامة
 شيخ النووي ومن أحسن ما ابتدع
 في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم
 الموافق ليوم مولده صلى الله عليه
 وسلم من الصدقات والمعروف
 واظهار الزينة والسرور فان ذلك
 مع ما فيه من الاحسان للفقراء
 مشعر بحبة النبي صلى الله عليه
 وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك
 وشكر الله تعالى على ما من به من
 ايجاد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين قال

به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتخاف وسياقي ان عند ولادته ايضا تنسكت
 الاصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم وصححه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال أنادعوة أبي ابراهيم وبشرى أخى عيسى
 ورأت أمي حجابي كأنه خرج منها نور وفي انقضاء شهاب أضاءت له قصور
 بصرى من أرض الشام قال الحافظ العراقي وسياقي انها رأت النور خرج منها عند
 الولادة وهو أولى لكون طريقه متصلة ويجوز أن يكون خرج منها النور مرتين مرة حين
 حلت به ومرة حين وضعته اى وكلاهما بقطة ولا مانع من ذلك وهذه اى رؤية النور حين
 حلت به كانت مناما كما تصرح به الرواية الآتية وذلك بقطة فلا تعارض بين الحديثين اه
 (أقول) الرواية الآتية هي رواية شداد بن أوس ولفظها انها رأت في المنام ان الذي في
 بطنها خرج نورا اى وهي تنبئ أن ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق الحمل ووجوده
 والرواية التي هنا تنبئ أن النور غيره وأنه كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل
 احدهما على الاخرى الا أن يقال المراد بحين حلت زمن حملها وان النور كان هو ذلك
 الحمل لكن الذي ينبغي أن تكون رواية شداد اى حلت عليها الرواية الاولى حاصلة قبيل
 الولادة فتكون رأت النور عند الولادة مناما بقطة نأية عنها على أنه يجوز ابقاء الروايات
 الثلاث على ظاهرها وانها رأت مناما انما خرج منها نور عند ابتداء الحمل ثم رأت كذلك عند
 قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج نورا ثم رأت بقطة عند وضعه نروج النور وسياقي
 في رواية عن امه انها قالت لما وضعته خرج معه نور وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتى
 تكون رابعة فبصرى أول بقعة من الشام خلاص اليها نور النبوة وعلى أنه مرتين فاسب
 قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمه ابي طالب ومرة مع ميسرة غلام خديجة
 رضى الله تعالى عنها كما سياقي وبم ابراهيم الناقة التي يقال ان ناقته صلى الله عليه وسلم بركت
 فيه فأنزل ذلك فيه وبني على ذلك الحمل مسجد ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض
 الشام في الاسلام وكان فتحها صلحا في خلافة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه على يد
 خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وبم ابراهيم بن عباد وهو من أرض حوران والله أعلم
 ووقع الاختلاف في مدة جله صلى الله عليه وسلم فعن ابن عائذ اى بالياء المائة تحت والذال
 المجهمة انه صلى الله عليه وسلم بقي في بطن امه تسعة اشهر كدلا لا تشكرو وجها ولا مغمصا ولا
 رجا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اى وقد ولد عند وجود المشتري وهو كوكب نير
 سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود السعد الاكبر والنجم الاور وكانت

السواوي ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لارال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن البكار
 يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهرون عليهم من بركانه كل فضل عظيم
 وقال ابن الجوزي من خواصه انه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بخيل البغية والمرام وأول من أحدثه من الملوك الملك المظفر

أبو سعيد صاحب اربل وألفه الحافظ ابن دحية تاليفاً عامه التنوير في مولد البشير النذير فأجازه الملك المظفر بالقديار
 وصنع الملك المظفر المولد وكان يعمده في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً وكان منهم ما شجعاً باطلاً عالماً عادلاً وطالت
 مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر الفرج بمدينة عكاسة ثلاثين وستمائة ٦١ محمود السيرة والسريرة قال سبط ابن

الجزري في مرآة الزمان حكى لي
 بعض من حضر سباط المظفر في
 بعض الموالد فذكر أنه عد فيه
 خمسة آلاف رأس غنم شواء
 وعشرة آلاف دجاجة ومائة
 ألف زبدية وثلاثين ألف صحن
 حلوى وكان يحضر عنده في المولد
 أعيان العلماء والصوفية فيجتمع
 عليهم ويطلق لهم الخمور وكان
 يصرف على المولد ثلثمائة ألف
 دينار واستنبط الحافظ ابن حجر
 تخريج عمل المولد على أصل ثابت
 في السنة وهو ما في الصحيحين أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قدم
 المدينة فوجد اليهود يصومون
 يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو
 يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى
 موسى ونحن نصومه شكراً فقال
 نحن أولى بموسى منكم وقد
 جوزى أبواهب بتخفيف العذاب
 عنه يوم الاثنين بسبب اعتناقه
 نونية لما بشرته بولادة صلى الله
 عليه وسلم وأنه يخرج له من بين
 أصابعه ماء يشربه كما أخبر
 بذلك العباس في منام رأى فيه
 أبواهب ورحم الله القائل وهو
 حافظ الشام شمس الدين محمد بن
 ناصر حيث قال

أمه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من حمل هو أخف منه ولا أعظم بركة منه وروى
 ابن حبان رحمه الله عن حليمه رضى الله تعالى عنهم أن أم النبي صلى الله عليه وسلم
 أنها قالت إن لابني هذا شأننا أني حملت به فلم أجدهم لاقط كان أخف علي ولا أعظم منه
 بركة وقيل بقى عشرة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وأى ويكون
 ذلك آية كما أن عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والتجيين
 على أن من يولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسادس والسادس الذي هو
 أقل مدة الحمل أي فقد قال الحكماء في بيان سبب ذلك أن الولد عند استكمال سبعة أشهر
 يتحرك للخروج حركة عنيفة أقوى من حركته في الشهر السادس فان خرج عاش وان لم
 يخرج استراح في البطن عقب تلك الحركة المضقة فلا يتحرك في الشهر الثامن ولذلك
 تقل حركته في البطن في ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف
 فلا يعيش لاستسلام حركتين مضقتيه مع ضعفه وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي
 رحمه الله تعالى لم أر لثمانية صورة في نجوم المذال ولهذا كان المولود إذا ولد في الشهر
 الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون معسولاً لا ينتفع بنفسه وذلك لأن
 الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت أي وقيل بل كان
 حمله ووضعه في ساعة واحدة وقيل في ثلاث ساعات أي وقيل بذلك في عيسى عليه السلام
 أي وكانت تلك السنة التي حل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفخ
 والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جدب وضيق عظيم فاخضرت الأرض وحملت
 الأشجار وأتاهم الرغد من كل جانب في تلك السنة وفي حديث مطعون فيه قد أذن الله
 تلك السنة لثلاثة الدنانير يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 ولم أقف على ما يجري على السنة المداخ من أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في بطن
 أمه كما نقل عن عيسى عليه السلام أنه كان يكلم أمه إذا خلت عن الناس ويسبح الله
 ويذكره إذا كانت مع الناس وهي تسمع وعن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه قال
 بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قبل شيخ كبير من بني عامر هو برة
 قومه أي المقدم فيهم يتوكأ على عصا فقل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه إلى جده
 فقال يا ابن عبد المطلب اني انبئت أنك تزعم أنك رسول الله إلى الناس أرسلك بما أرسل به
 إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء الا أنك فئت بعظيم وانما كانت الأنبياء
 والخلفاء أي معظمتهم في يمين من بني اسرائيل وأنت عن يمين هذه الخيرة والاوثان

إذا كان هذا كادر جادمه • وتبت يدا في الجحيم محمد • أي أنه في يوم الاثنين دائماً • يخفف عنه السرور بأحد
 لما الظن بالعبد الذي كان عمره • بأحد سروراً ومات موحداً
 • (باب في ذكر شيء من الخوارق التي ظهرت في زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم) • أول من أرضعه صلى الله عليه وسلم أمه ثم نونية

الاسلمية مولاة ابي ايهب التي اعنتها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم واختاروا في انها ادركت البعثة واسلمت ام لا وكان من عادة العرب اذا ولد لهم مولود يلقبسون له مرضعة من غير قبائلهم ليكون أحب لاولد وأقرب لبعثه نسوة من بني سعد الى مكة يلقبون الرضعا ومعهم حليلة الـ ٦٢ فكل امرأة أخذت رضعا الاحلية قالت حليلة فامنا امرأة الاد قد عرض

عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها يقيم فلما أبجعتنا الانطلاق أي عزمنا عليه قالت لصاحبي تهو زوجه والله اني لا كره ان أرجع من بين صواحي ولم آخذ رضعا والله لا ذهبن الى ذلك فلا آخذنه فقال لا بأس عليك أن تقعي على عسي الله أن يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فأخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد المطلب فقال من أنت فقلت امرأة من بني سعد فقال ما اسمك فقلت حليلة فقبس عبد المطلب وقال يخرج سعد وحلم خصلتان فيهما ما خير الدهر وعز لا بد يا حامية ان عندي غلاما يتيم وقد عرضته على نساء بني سعد فأبين ان يقبلن وقلن ما عند اليتيم من الخير انما نلقس الكرامة من الا باء فهل لك أن ترضعه فعسى أن تسعدني به فقلت ألا تذرنني حتى أشاور صاحبي قال بلى فانصرفت الى صاحبي فأخبرته فكان الله قدذف في قلبه فرحوا وترورا فقال لي يا حليلة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرنني فقلت هلم الصبي فاستلم وجهه فرحاً فأخذني وأدخلني بيت آمنه

فالك والنبوة ولكن لكل حق حقيقة فانبثني بحقيقة قولك وبدء شألك قال فأجيب النبي صلى الله عليه وسلم بمثلته ثم قال يا أخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي سأتق عنه نبأ ومجلسا فاجلس فتني وجليبه ثم برك كما برك البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا أخا بني عامر ان حقيقة قولك وبدء شأني اني دعوة ابي ابراهيم عليه السلام اي حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم اي وعند ذلك قيل له قد استجيب لك وهو كان في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في ينبوع الحياة أجعوا على ان الرسول المذكور ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم (أقول) وفيه ان جبريل عليه السلام أعلم ابراهيم عليه السلام قبل ذلك بأنه يوجد نبي من العرب من ذرية ولده اسمعيل فقد جاء ان ابراهيم لما أمر بانحراج هاجر أم ولده اسمعيل عليه السلام حمل هو وهي وولدها على العراق فلما أتى مكة قال له جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا ضرع قال نعم ههنا يخرج النبي الامي من ذرية ولدك يعني اسمعيل عليه السلام الذي تتم به الحكمة العليا الآن يقال الغرض من دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم ان أم اسمعيل قالت لبراهيم ما قاله لجبريل والله أعلم ثم قال وبشري أخى عيسى وفي رواية ان آخر من بشري عيسى عليه السلام اي آخر نبي بشري من الانبياء عيسى بدليل الرواية الاخرى وكان آخر من بشري عيسى لان الانبياء بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله ماضت فترة من الرسل الا * بشرت قومها بك الانبياء

وبشري عيسى في قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بيزيدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد اي والمبشر بهم من الانبياء قبل وجودهم أيضا أربعة اسحق ويعقوب ويحيى وعيسى قال الله تعالى في حق سارة نبشراها باسحق ومن وراء اسحق ويعقوب قيل بشرت بأن تبقى الى أن يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا ان الله يشرك بيحيى وقال في حق مريم ان الله يشرك بكلمة منه اسمعيل المسبح ثم قال واني كنت بكر أبي وأخي وانها حملتني كما تنقل ما تحمل النساء وجعلت قسكروا الى صواحبها تنقل ما تجد ثم انهارأت في المنام ان الذي في بطنها يخرج نوراً قالت فجعلت أتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى أضاءت له مشارق الارض ومغاربها الحديث وستأتي تسميته في الرضاع اي وقال ابن الجوزي عن روى عن أمه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدء

فكانت لي اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف امرته ايض من اللبن ونحوه سريرة خضراء اعلوا على قفاه يغط تقو ح منه رائحة المسك فاستنقت اي خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتقبس ضاحكا وفتح عينيه الى ان فرج من بين يديه حتى دخل عنان السماء وأنا انظر فقبلته

بين صنيعة وجهه وما خلق على اخذه اي في ابتداء الامر الا اني لم اجد غيره والا فلقد كره من اوصائه مقتض لا خذه وفي شرح الزرقاني على المواهب انهم لما دخلت عليه صلى الله عليه وسلم شمع جده هاتفا يقول ان ابن آمنة الامين محمدا * خيرا لانام وخيرة الاخيار ما ان له غير الحليمة مرضع * ٦٣ نعم الامينة هي على الابرار مأمونة من كل عيب فاحش

ونقية الاثواب والاوزار
لانسائه الى سواها الله

أمر وحكم جاء من جبار
قالت حليلة ثم أعطيت -ه- ثدي
الاين فأقبل عليه بمشام من ابن
ثم حواته الى الايسر فأبي وكانت
تلك حاله بعد قال أهل العلم الهمة
الله ان لم شر يكافه دل وفي رواية
ان أحد ثدي حليلة كان لا يدرك
الاين فلما وضعته في فم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدد الاين منه
قالت وشرب أخوه معه -حتى-
روى ثم نام وما كنا تمام معه قبل
ذلك اي اعد نوم من الجوع
قالت وقام زوجي الى شارفنا
فاذا هي حافل اي عمتلة الضرع
من الاين فخاب منها ما شرب
وشربت حتى اتته يزار ياوشعا
وبتينا بخير ليله بقول صاحبي حين
اصبحنا والله يا حليلة لاقدا أخذنا
نسمة مباركة فقلت والله اني
لا رجو ذلك ثم خرجنا وركبت
أنا في وجهه معي عليا فوالله انما
قطعت بالركب ما يقدر على
مرافقتها من جرهم حتى ان
صواحي بطن لي يا بنت أبي
ذؤيب ويحك ان ربي علينا اي

أمرك قال دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤياي قالت خرج مني نور أضأت له
قصورا الشام قال المافظ أبو نعيم الثقل الذي وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحمل
والخلة التي جاءت فيما سبق من الروايات كانت عند استقرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن
الاعتاد كذا قال (أقول) قد قدمنا أنه يجوز أن يكون هذا الثقل الواقع في ابتداء الحمل
كان بعد اخبار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيه ما سبق والجواب عنه لكن تقدم
عن الزهري قال قالت آمنة لقد علقت به فمما وجدته له مشقة -حتى- وضعته ويمكن أن
يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشك وجعا ولا مغمصا ولا ريحا
ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اي فمع وجود الثقل لم يحصل لها المشقة المذكورة
وحينئذ لا ينافي ذلك شكواها ما تجده من ثقله والله تعالى أعلم
(باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم) *

عن ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن عبد المطالب ان توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم -لم-
حامل به اي كما عليه اكثر العلماء O اي وصحبه المافظ الدماطي وسيأتي في بعض
الروايات ما يدل على ان ذلك من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة
قبل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد ان تم لها من حملها شهران وقبل قبل
ولادته بشهرين وقبل كان في المهد حين توفي ابوه ابن شهرين وذكر السهيلي ان عليه
اكثر العلماء فليتلأمل مع ما قبله وقبل كان ابن سبعة اشهر اي وقبل ابن تسعة اشهر
قبل وعليه الاكثرون والحق انه قول كثيرين لا الاكثرين O وقبل ابن ثمانية عشر شهرا
وقبل ابن ثمانية وعشرين شهرا اي وما يأتي في الرضاع من ان المراضع ابنة ليمته يخالفه
لتمام زمن الرضاع وكذا يخالف القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران
وكانت وفاته بالمدينة خرج اليه التجار عمرا اول زيارة أخواله اي اخوال أبيه عبد
المطلب O بن عدي بن النجار اي ولا مانع من قصد الامرين معا وقيل خرج الى غزة
في غير من غيرات قريش والعيرات بكسر العين وقع المتن تحت جمع عبر وهي التي تحمل
الميرة ثم جوا للتجارة ففرغوا من تجارتهم وانصرفوا بالبدنية وعبد الله مريض
فقال انما تخاف عند اخوالي بن عدي بن النجار والنجار هذا اسمهم وقيل له النجار لانه
اختن بقدم اي وهو آلة النجار وقيل لانه تجر وجهه رجل بقدم فأقام عندهم مريضا
شهرين وهذا أثبت من الاول O ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم أبوه عبد
المطلب عنه فقالوا خلفناه عند أخواله بن عدي بن النجار وهو مريض فبعث اليه أخاه

اعطى علينا بالرفق وعدم الشدة في السير ليست هذه انا تلك التي كنت عليها تحنضك طورا وترفعك طورا آخر فاقول لهن بلي
والله انما الهى فيقان والله ان انا الشاأنا قالت حليلة وكنت اسمع أتانى تنطق وتقول والله ان لي لسانا ثم شأنا شأني بعني الله بعد
موتى ورد لي سمى بعد هزالي ويحك يا نساء بن سعد انه كان لي غفلة زهل ترين من على ظهري خير النبيين وسيد

المرسلين وخير الاقين والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره في السيرة الحلبية وذكر انها لما ارادت فراق مكة رأت تلك
 الاتان جددت رأسها نحو الكعبة ثلاث جددات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت قالت ثم قدمنا منازنا بنى سعد
 ولا أعلم ارضا من اراضي الله أجذب منها ٦٤ فكانت غنى تروح على حين قدمنا شباعا البناى غزيرات اللبن فحلب ونشرب

وفي رواية فحلب ماشاء الله وما
 يحلب انسان قطرة ابن ولا يجدها
 في ضرع حتى كان المقيم
 في المنازل من قومنا يقول لعائمه
 ويحكم اسر حوا حيث يسرح
 راعي بنت ابي ذؤيب يعنوتني
 فتروح اغنامهم جميعا عاتيه
 بقطرة ابن وتروح غنى شباعا البنا
 فلم نزل نعرف من الله الزيادة
 والخير حتى مضت سنتاه وطمته
 وكان يشب شباعا لا يشبه الغلمان
 فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما
 جفرا اى غلبا شديدا وعن حليلة
 رضى الله عنها قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ
 شهرين يبعث الى كل جانب وفي
 ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه
 وفي أربعة كان يسلك الجدار
 ويمشي وفي خمسة حصلت له
 القدرة على المشي فلما بلغ ثمانية
 أشهر كان يتكلم بحيث يسمع
 كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان
 يتكلم بالكلام الفصح ولما بلغ
 عشرة أشهر كان يرمى بالسهم مع
 الصبيان وعن حليلة أيضا رضى
 الله عنها قالت انه لقي حجرى
 اذمرت بنا غنيمات فأقبلت
 واحدة منهن حتى وجدت له

الحرث وهو كبر اولاد عبد المطلب كما تقدم اى ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام
 فوجده قد توفي اى وفي أسد الغابة ان عبد المطلب ارسل اليه ابنه الزبير شقيق عبد الله
 فشهد وفاته ودفن في دار التابعة بالتاء المتناة فوق والباء الموحدة والعين المهمله اى وهو
 رجل من بنى عدى بن النجار اى فقد جاءته صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظر
 الى تلك الدار عرفها وقال هي منازلتى اى وفي هذه الدار قبراى عبد الله واحسنت العوم
 فى بئر بنى عدى بن النجار ومن هذا وما جاء عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم
 انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون فى غدير اى فى الخفة فقال النبي عليه
 السلام لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه وفى النبي عليه
 السلام وابو بكر فسبح النبي عليه السلام الى ابي بكر رضى الله تعالى عنه حتى اعتنقه
 وقال انا وصاحبي انا وصاحبي وفي رواية انا الى صاحبي انا الى صاحبي يعلم وقد قول بعضهم
 وقد مثل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لانه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم سافر في
 بحر ولا بالحرمين بحر قال وقيل قد توفي ودفن ابوه بالا بوا محل بين مكة والمدينة اه
 (اقول) سبأنى ان الذى بالا بوا قبره صلى الله عليه وسلم على الاصح فامل قائل ذلك اشتبه
 عليه الامر لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالا بوا هذا قبر احد
 ابوي وقد ذكر بعضهم فى حكمة تريته صلى الله عليه وسلم يتعماما لا تطيل به وقد جاء رجوا
 التامى واكرموا الغرباء فاني كنت فى الصغر يتيمافى الكبر غريبا وقد جاء ان الله لا ينظر
 كل يوم الى الغرباء الف نظرة والله أعلم واورد الخطيب عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 ان الله احب اليه اياه وآمن به وفى المواهب احيا الله له ابويه حتى آمنابه قال السهيلي وفى
 اسناده مجاهيل وقال الحافظ ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول وقال ابن دحية
 هو حديث موضوع قال ويرد القرآن والاجماع وعلى ثبوته يكون ناصيا اى معارضا
 لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سأله رجل ابن ابي فقال فى النار فلما قفا اى ولى دعاء وقال له
 ان ابى وابال فى النار وفيه ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناصيا اى معارضا له
 (اقول) هو على تقدير ثبوته يكون معارضا على ان حديث مسلم هذا لم تتفق الرواة على قوله
 فيه ان ابى وابال فى النار وهذه اللفظة انما رواها حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
 وخالفه معمر عن ثابت عن انس فروى بدل ذلك اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وقد
 نصوا على ان معمر أثبت من حماد فان حمادا تكلم فى حفظه ووقع فى احاديثه منا كبر
 ذكر وان ربيعة دسها فى كتبه وكان حمادا لا يحفظ فى حديثهم افوههم فيها وامام معمر فلم

وقبلت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها قالت رضى الله عنها وكان ينزل عليه كل يوم نور كسور الشمس ثم يجلى
 عنه والى قصة ارضاعه صلى الله عليه وسلم بشر صاحب الهمزية حيث يقول
 وببت فى رضاعه معجزات * ليس فيها عن العيون خفاء اذا بته ليمته مرضعات • قلن ما فى اليتيم عنا غنا

فأنته من آل سعد فتاة • قد أبنتها لقهرها الرضاء • ارضعته لبنها فسقمها • وبها ألبان من الشاء
 أصبحت شولا بها فوأمت • ما به شائل ولا يهفأ • أخصب العيش عندها بعد حمل • اذا غدا النبي منها غدا
 بالهامنة لقد ضوعف الاجسر عليهم من جنسها والحزاء • واذا مضى الاله أناسا • لسعد فأنهم سعداء

وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم ما قال كان اقول كلام تكلم
 به صلى الله عليه وسلم حين فطم
 الله اكبر كبريا والحمد لله كثيرا
 وسبحان الله بكرة وأصيللا وتكلم
 بهذا ايضا عند خروجه من بطن
 أمه كما تقدم وفي رواية قول كلام
 تكلم به في بعض الآيات وهو عند
 حلية لاله الا الله قدوسا قدوسا
 نامت العيون والرحمن لا تأخذه
 سنة ولا نوم وكان لا يحس شيئا
 الا قال بسم الله وعن حلية رضي
 الله عنها قالت لما دخلت به الى
 منزلي لم يبق منزل من منازل بني
 سعد الا شتمنا منه ربح المسك
 وأقيت محبته واعتقاد بركته في
 قلوب الناس حتى ان أحدهم كان
 اذا نزل به أذى في جسده اخذ
 كفه صلى الله عليه وسلم فوضعهما
 على موضع الاذى فيبرأ بأذن الله
 تعالى سريرا وكذا اذا اعتلأهم
 بعيرا وشاة قالت حلية رضي الله
 عنها فذكر منامكة على أمه أي بعد
 أن بلغ سنتين ونحن احرض شيء
 على مكته فينا لما نرى من بركته
 فكلمنا أمه وقلنا لها لو تركت
 ابني عندى حتى يغلظ وفي رواية
 قلنا نرجع به هذه السنة الاخرى

يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه وايضا ما رواه معمر ورد من حديث سعد بن
 ابى وقاص رضي الله تعالى عنه فقد اخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن
 سعد عن الزهري عن عائذ بن سعد عن ابيه أن اعرايا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 أين ابى فقال في النار قال فأين ابوك قال حينما مرت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا الاستناد
 على شرط الشيخين فاللفظ الاول من تصرف الراوى رواه بالمعنى بحسب ما فهمه فاختار
 وذكر الحافظ السيوطى أن مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة من ذلك حديث
 مسلم عن انس في نفي قراءة البسملة والثابت من طريق آخر نفي سماعها ففهم منه الراوى
 نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فاختار كذا أجاب امامنا الشافعى رضي الله تعالى
 عنه عن حديث نفي قراءة البسملة والذي ينبغي أن يقال يجوز أن يكون هذا أى ما فى
 الصحيح كان قبل أن يسأل الله تعالى أن يحييه له فأحياه وآمن به كما أشار إليه الاصل
 أو أنه قال ذلك لمصلحة إيمان ذلك السائل بدليل أنه لم يمدرك صلى الله عليه وسلم الا بعد
 ما قفا ظهر له صلى الله عليه وسلم من حاله أنه تعرض له فتنة أى يرتد عن الاسلام فألقى له بما
 هو شبيه بالمشاكاة يريد اياه عمه ابا طالب لا عبد الله لأنه كان يقال لابی طالب قل لابنك
 يرجع عن شتم آلهمنا وقالوا له اعطنا ابنك وخذ هذا مكانه فقال اعطيكم ابني تقتلونه
 الى غير ذلك مما يأتى على انه تقدم أن العرب تسمى الم أبالا يقال على ثبوت هذا الحديث
 وصحته التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يأتوا ان طعن فيه كيف يقع الايمان
 بعد الموت لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم
 من ادعى الخصوصية فعليه الدليل أى لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت
 الا بحديث صحيح وفي كلام القرطبي قد احيانا الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه
 وسلم جماعة من الموفى واذا ثبت ذلك فما يمنع إيمان أبويه بعد احيائهم ما ويكون ذلك
 زيادة في كرامته وفضيلته صلى الله عليه وسلم ولولم يكن احياء أبويه ما فعلا الايمان ما
 وتصدقهما لما احييا كما ان ردا الشمس لولم يكن نافع ما في بقاء الوقت لم تردوا الله اعلم قال
 الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان آمنة وعبد الله لم يداغرا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الجوزى ان عبد الله لم يتزوج قط غير آمنة ولم يتزوج
 آمنة قط غيره ونقل اجماع علماء النقل على ان آمنة لم تحمل بغير النبي صلى الله عليه وسلم
 ومعنى قواهم أحمالهم لا خوف منه المفيد أنهم احملت بغيره صلى الله عليه وسلم أنه خرج
 على وجه المبالغة اه (اقول) هذه الرواية لم أقف عليها الذى تقدم ما رأيت من حمل

٩ حل ل فاني أخشى عليه وباء مكة أى مرضها ووخها ولم يزل بها حتى رذته معناه وقبيل ان أمه آمنة رضي الله عنها
 قالت حلية رضي الله عنها ارجى يا بنى على القور فاني أخاف عليه وباء مكة أى كما تخافين أنت ايضا عليه ذلك قالت حلية فرجعنا
 به فوالله انه بعد مدة من ابناؤنا مع أخيه نعتى من الرضاع لنى بهم لتأخلف يوتنا اذا نى اخوه يشتهى أى بعد وفاة مالى

ولا يسه ذلك اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعا فشق باطنه فها بسوطانه اى يدخلان يديهما في بطنه
قالت فخرجت انا وابوه ففوجدها فقامت فمعهما وجهه اى متغيرا لما ناله من رؤية الملائكة لامن الشق لانه بغير ألم قالت
فالتزمت به والتزمت به ابوه ففانسا مالا باى ٦٦ قال جاني رجلان عليهما ثياب بيض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا

يتدراني فاخذني فاضجعا في
فشق بطني فالتزمتا بي ففوجدها
فوجداه واخذاه وطرحاه ولا
ادري ما هو قالت حليلة فرجها
به الى خباتنا وقال لي ابوها حليلة
لقد خشيت ان يكون هذا الغلام
قد اصاب يعنى بشي من الجن
فالحق به باهله قبل ان يظهر ذلك به
واخرجي من امانتي وفي رواية
قالت قال زوجي اري ان ترديه
علي امه لتعالجه والله ان اصابه
ما اصابه الاحمد من آل فلان
لم يبرون من عظيم بركة قالت
لحمنا وقدمنا به مكة علي امه
قبل وهو ابن اربع وقيل خمس
وقيل سنتين واشهر وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما ان
حليلة رضى الله عنها كانت تحدث
انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع
كان يخرج فينظر الى الصبيان
ياهبون فيجتنبهم فقال لي يا امه
مالى لا ارى اخوتي بالنهار يهتفون
اخوته من الرضاع وهم اخوه
عبد الله واختاه اية والشهيد
اولاد الحرث قالت فذلك نفسي
انهم يرعون غنما لافير وحون
من ليل الى ليل قال ابعثيني
مهم فكان يخرج مبرورا

هو اخف منه * وفي رواية اخرى سلت به فلم اجد حلا قط اخف منه علي وتوكل الرؤية
والوحدار علي العلم الحاصل باخبار غيرها من ذوات الحل لها عن حالهن يمكن فلا يقتضى
ذلك انها حلت بغيره ولا ينافيه قولها اخف علي لان المراد علي فمما علمت والله اعلم قال
والحافظ ابن حجر نسب سبط ابن الجوزي في نقل الاجماع الى المجازفة فقال وجازف سبط
ان الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمنع ان تكون آمنة اسقطت من عبد الله سقطا
فاشارت بقولها المذكور اليه اه (أقول) وحينة ذلك تكون حلت بذلك السقط بعد
ولادته صلى الله عليه وسلم بناء علي أن والده صلى الله عليه وسلم لم يمت وهو حل بل بعد
وضعه وانما وجدت المشقة في حل ذلك السقط وان اخبارها بذلك تأخر عن جهلها بذلك
السقط وانما رأت في جهلها بذلك السقط من لشدة ما لم تجد في حمله صلى الله عليه وسلم
واما جهلها بذلك السقط قبل جهلها به صلى الله عليه وسلم فلا يتأتى لخفايته لما تقدم من أن
عبد الله دخل بها حين أمك عليها وانتقل اليها بالنور عند ذلك ولانه يخرج بذلك عن
كونه بكر أبيه وانه واما رواية حلت الاولاد فمما وجدت حلا فقال فيها الواقدي
لا تعرف عند اهل العلم كما ينال ذلك في الكوكب المنير علي أن امكان جهلها بسقط لا يقدح
في نقل الاجماع علي أنهم لم يحمل بغيره صلى الله عليه وسلم لانه كان أن مراده حلا تاما وفي
الخصائص الصغرى للجلال السيوطي ولم يلد أبواه غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم
قال وترك عبد الله جاريته ام أيمن بركة الحبشية أسلمت قديما هي وولدها أيمن وكان من
عبد حبشي يقال له عبيد اه (أقول) في كلام ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم
أعتقها حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشي ابن زيد من بني الحرث فولدت له أيمن
ولا ينافيه ما في الاصابة كانت أم أيمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد الحبشي ابن زيد
وكان قد قدم مكة واقام بها ثم نقل أم أيمن الى يثرب فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت الى
مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري والله اعلم قال وقد تزوجها صلى الله عليه وسلم
اي بعد الثبوت مولاه زيد بن حارثة اى وانما رغب زيد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول
من سره أن يتزوج امرأة من اهل الجنة فلا يتزوج بأم أيمن فحلت منه بأسماء فكان
يقال له الحب بن الحب (وقيل) أعتقها عبد الله قبل موته وقيل كانت لامه صلى الله
عليه وسلم وتركى عبد الله خمسة أجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم من ابيه اه اى فهو صلى الله عليه وسلم يرث ولا يرث قال صلى الله عليه
وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ودعوى بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم

ويعود مبرورا قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما اتصف النهار أتاني اخوه وفي رواية ابني ضمرة بعد وفزعا وجيئته لم
يرشح عرقا بيا كياناى بأأمه وبأبى الحقا أخى محمد فمما تلحقه الامتيازات وما قضيته قال يينا نحن قيام اذا تأمر رجل فاختطفه
من وطننا وعلاذروا الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا ادري ما فعل به قالت حليلة فانظرت انا وابوه نسي

سعيًا شديدًا فاذا نحن به قاعد على ذروة الجبل شاخصا يصير الى السماء يتبسم ويضعك فا كبت عليه وقبلته بين عينيه وقالت
فدلتك نفسي ما الذي دهالك قال خيرا اما بينا انا الساعة قائم اذا تاني رهط ثلاثة يدا حدهم ابريق فضة وفي يدا الاخر طست
من زمردة خضراء فاخذوني وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فعمدا حدهم فاضهني ٦٧ الى الارض ثم شق من صدرى الى

عائتي وانا انظر اليه فلم اجد ذلك
حسا ولا امالا الى آخر القصة وفي
رواية أنها لما قدمت به مكة لترده
بعده هذه القصة أضاقه في اعالي
مكة فقالت اني قدمت بمحمد في
هذه الليلة فلما كنت باعالي مكة
اضلاني فوالله ما درى ابن هو
فقام عبيد المطلب يدعوا لله أن
يرده عليه وانشد

يا رب رد ولى محمد

ارده ربى واصطنع عندي يدا
فسمعها تفام من السماء يقول ايها
الناس لا تضجوا ان لمحمد بالان
يخذه وان يضعه فقال عبد المطلب
بن لثابه فقال انه بوادى ثم امة عند
الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب
نحوه وتبعه ورقة بن نوفل فوجداه
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
يجذب غصنا من اغصانها
وقال له جده من انت يا غلام فقال
انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
قال وانا جده فدلتك نفسي
واخذه وعانقه وهو يبكي ثم رجع
الى مكة وهو قد اماه على قريوس
فرسه ونهر الشاه والبقر وأطعم
اهل مكة وعلى هذه القصة جعل
بعض المفسرين قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى قيل ان هذه

لم يرث بناته الا فى حق حياته فعلى تقدير صحة جاز ان يكون صلى الله عليه وسلم ترك أخذ
ميراثه تعففا وسياى وقال ابن الجوزى وأصاب ام ايمن هذه عطش في طريقها لما
هاجرت الى المدينة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حشر شديد فسمعت شيئا فوق
رأسها فتسدى عليها من السماء دلو من ماء برشاء ابيض فشربت منه حتى رويت وكانت
تقول ما اصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت اى
وفي مزيل الخفاء قال الواقدي كانت أم ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت على
قوم قالت سلام لا عليكم اى بدل سلام الله عليكم فرخصها رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن تقول سلام عليكم او السلام عليكم هذا كلامه فليتامل فان هذا يقتضى ان
الصيغة الاصيلة في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم
أو سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكرا ثمتا تلك الصيغة وعن عائشة رضى الله
تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ماء من عند فقالة يا رسول الله
اسقني فقلت ايها الرسول الله صلى الله عليه وسلم تقواين هذا فقالت ما خدمتها اكثر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها وذكرا بعض المؤرخين ان بركة هذه من سبي
الحبشة اصحاب القيل وكانت سوداء اى لونهم الأسود واهذا خرج ابنها اسامة في السواد
اى وكان أبوه زيدا يبيض ومن ثم كان المنافقون يطعنون في نسب اسامة ويقولون هذا
ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوق من ذلك وقد روى الشيخان
عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال
ألم ترى أن مجزرا المدبلى قد دخل على فرأى اسامة وزيدا عليهما فطيفة قد غطيا رؤسهما
وقد بدت أقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعض من بعض وقد جعل اثمتا ذلك اصلا
لوجوب الاخذ بقول القائل في الحاق النسب قال الابي رحمه الله والمعروف أن الحبشة
انما هي بركة أخرى جارية ام حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تكنى أم يوسف كانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم اى وهى التى شربت بوله صلى الله عليه وسلم كما سياى قيل
وورث صلى الله عليه وسلم من أبيه مولا مشقران وكان عبد احب شيئا فاعتمقه بعد بدر
وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعمقه وقيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له
صلى الله عليه وسلم

(باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)

القصة تكرر وانما حصل له ضياع مرة اخرى فوجهه اوجهه فاركبه بين يديه على ناقته وجاء به الى جده وقال ما تدرى ما وقع
من ابنك فسأله فقال أنخت الناقة واركبته من خلني فأب أن تقوم فأركبته اماى فقامت قالت حليلة فلما قدمت به قالت
أمه ما اقدمك به ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكة عندك قالت قد بلغ الله وقضيت الذى على وتخوفت الاحداث فأدبته عليك

كما تحبذ قالت ما شأنك ناصد دقيقي خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها قالت فتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما الشيطان عليه سبيل وإن لابي هذا أنا ألا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أن خرج مني نور ضاه له قصور بصري من أرض الشام ثم جاءت به ٦٨ فوالله ما رأيت أي علمت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر ووقع حين ولادته وأنه

لواضع يده بالأرض ورفع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطأني راشدة وعن حليمه رضي الله عنها أنه مر بها جماعة من اليهود فقالت ألا تجدوني عن ابني هذا حليمه أمه كذا ووضعته كذا ورأت عند ولادته كذا وذكرت لهم كل ما سمعته من أمه وكل ما رأتها هي بعد أن أخذته وأسندت الجميع إلى نفسها كأنها هي التي حملته ووضعته فقال أولئك اليهود بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا أويقيم هو فقالت لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا لو كان يتماثلنا لكان ذلك عندهم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وعن حليمه أيضا رضي الله عنها أنها قالت به صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ومخلة أهل المعروف كانت العرب إذا قصدت الحج أقامت به هذا السوق شهر شوال يتفاحرون ويتناشدون الأشعار ويديعون ويشترون وأنما هي عكاظ لأن المعاكظة المفاخرة يقال عكاظ الرجل صاحبه إذا فاضره وغلبه في المفاخرة قيل كان سوق عكاظ لمقيم وقديس عيسى لان فلما وصلت حليمه به سوق عكاظ رآه كاهن من السكاهان فقال يا أهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فإنه ملكا

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا أي مقطوع السرة وجاء أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام وقطع سرتة وأذن في أذنه وكساه ثوبا بيضا وولد نبينا صلى الله عليه وسلم محتونا أي على صورة الختون أي ومكحولا ونظيفا ما به قذر (أقول) أي لم يصاحبه قذر وبطل فلا ينسب في جواز وجود البطل والقذر بعده أي في زمن إمكان النفاس فلا يستدل بذلك على أن أمه صلى الله عليه وسلم لم تر نفاسا فان النفاس عند نامة ما شرا الشافعية هو البطل الحاصل بعد الولادة في زمن إمكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد والله أعلم قال وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي التي ولدت محتونا ولم يراحد سوأتي أي التي لا يرى أحد سوأتي عند الختان قال الحاكم تواترت الأخبار بأنه صلى الله عليه وسلم ولد محتونا وسمي به المذهب فقال ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا وأجيب بأنه أراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت أحاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير في الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان أي وقديس أي أنه لا مخالفة بين هذه الأقوال الثلاثة لأنه يجوز أن يكون من قال صححة أراد صححة غيره أو العجبة لغيره أو قد تكون حسنة لغيره ومن قال ضعفه أراد في حد ذاتها وفي الهدى أن الشيخ جمال الدين بن طلحة صنف في أنه ولد محتونا مصنفنا أجلب فيه من الأحاديث التي لا خطام لها ولا زمام ورد عليه في ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم وذكر أنه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب وولد من الأنبياء على صورة الختون أيضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل محتون لامرلة خلقة * ثمان وتسع طيبون أصكادهم
وهم زكريا شيت ادريس يوسف * وحفظ لة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يسى خاتم

وليس هذا من خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس يولد كذلك ومن خرافات العامة أن يقولوا لمن يولد كذلك ختنه القمر أي لأن العرب تزعم أن المولود في القمر تنفسخ قلبه فيصير كالتخون وربما قالت العامة ختنه الملائكة وبم هذا يرد على ما ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته محتونا قيل ختن على الله عليه وسلم أي ختنه الملك الذي هو جبريل كما

فما وصلت حليمه به سوق عكاظ رآه كاهن من السكاهان فقال يا أهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فإنه ملكا صرح
فزاغت أي مالت به وحادثت عن الطريق فأنجاه الله وفي الوفاء للسيد السهم ودي لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمه برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عرّاف من هذيل بترية الناصب صبيانهم فلما نظر إليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العزب فاجتمع الناس من

اهل الموسم فقال اقلوا هذا الصبي فانسلت به حليلة جعل الناس يقولون اى صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون احد اذ اقية الاله
ما هو فيقول رأيت غلاما والا آلهة ليقطنان اهل دينكم وليكن من آلهتكم وليظهرن امرء عليكم فطلب فلم يوجد وعنها رضى
الله تعالى عنها أنها المار جعت به مرت بذى المجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ ٦٩ من عرفة اى وهو هذا السوق قبله سوق

مجنة كانت العرب تنقل اليه
بعد انقضاءهم من سوق عكاظ
فتقيم به عشرين يوما من ذى
القعدة ثم تنقل الى هذا السوق
الذى هو سوق ذى المجاز فتقيم به
الى أيام الحج وكان بهذا السوق
ترافى منجهم يأتون اليه بالصبيان
ينظروا اليهم فلما نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى نظروا الى
خاتم النبوة والى الحرة فى عنقه
صاح يامعشر العرب اقلوا هذا
الصبي فليقتلن اهل دينكم
وليكن من آلهتكم واصنامكم وليظهرن
امرء عليكم ان هذا ابنه نظرا من
من السماء وجعل يغرى بالزنى
صلى الله عليه وسلم فلم يلبث أن وله
فذهب عنه حتى مات فى السيرة
الشامية ان تقرا انصارى من
الحبيشة رأوه مع امه السعدية
حين رجعت به الى أمه بعد فطامه
فنظروا اليه وقبلوه ورأوا خاتم
النبوة بين كتفيه وجره فى
عينيه وقالوا لها هل يشكى
عينيه قالت لا ولكن هذه الحرة
لاتفارقه ثم قالوا لها انناخذن
هذا الغلام فلنذهب به الى ملكنا
وبادنا فان هذا الغلام كائن له
شأن نحن نعرف امره فأبى

صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه وسلم عند ظنهم اى مرضعته حليلة قال
الذهبي انه خبره منكر وقيل ختمه بجمه يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقي
وسنده غير صحيح اه اى لما علق عنه صلى الله عليه وسلم بكبس كما ساقى (أقول) وقد
يجمع بانه يجوز ان يكون ولد محتونا غير تام الختان كما هو الغالب فى ذلك فقم بجمه ختمه
اكن ينزع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتى على ربي انى ولدت محتونا
ولم ير احد سواى اى لا جيل الختان كما هو اظاهر ان صح كما قدمنا وفى كلام بعضهم
ان عيسى عليه السلام ختم بالآلة وعلى صحنه يجمع فهو ما تقدم والظاهر ان المراد
بالآلة التى ختم بها عيسى والتى ختم بها صلى الله عليه وسلم بناء على ان جمه ختمه كانت
بالآلة المعروفة التى هى الموسى والالنفقت لان ذلك مما تتوفر الدواعى على نقله لا يقال
عدم وجود القلفة نقص من اصل الخلقة الانسانية فقد قالوا فى حكمة وجود العلقمة
السوداء التى هى حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدونها بل خلق بها تكمله للخلق الانسانى
لانا نقول انما لم يخلق بتلك القلفة ليحصل كمال الخلقة الانسانية لان هذه القلفة لما كانت
تزال ولا يدم من كل احد مع ما يلزم على ازالته من كشف العورة كان نقص الخلقة
الانسانية عنها عين الكمال بخلاف العلقمة السوداء وكذا الحسن أن يختم الولد يوم
السابع لان فيه تشبيها باليهود اى لان ابراهيم عليه السلام لما ختم ولده اسحق عليه
السلام يوم سابع ولادته اتخذ بنو اسرائيل فى ذلك اليوم سنة وختم ولده اسمعيل عليه
السلام ثلاث عشرة سنة قال ابو العباس بن تيمية فصار ختان اسمعيل عليه السلام اى
فى ذلك الوقت سنة فى ولده يعنى العرب ويؤيده قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
كانوا لا يختمون الغلام حتى يدرك اى لان الثلاثة عشر هى مظنة الادراك ومن ثلها
سئل ابن عباس عن سنة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنا يومئذ محتون
اى فى أوائل زمن الختان والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على
الارض مقبوضة اصابع يده بشير بالسبابة كالمسح بها (أقول) وفى رواية عن امه
أنها قالت لما خرج من بطنى نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمضرح المبهل
ولا تخالفة لجواز ان يراد باصبعيه السبابتان من اليدين والله اعلم وفى سجوده اشارة الى
أن مبدء امرء على القرب من الحضرة الالهية قال وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه
وسلم لما ولد وقع على يديه رافع رأسه الى السماء وفى رواية وقع على كتفيه وركبته شاخصا
يصير الى السماء اه (أقول) وفى رواية وقع جاثيا على ركبته ولا يخالف هذا ما سبق

وأنت به الى امه وقصة شق الصدر جاءت بروايات كثيرة وفى بعضها عنه صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر القصة قال ينادى
كذلك ادبلى قد أقبلوا به ذا فيهم اى باجدهم واذا نظروا اى مرضعته امام الحى تهتف اى تصيح باعلى صوتها
وتقول واضعفاءنا كبروا على يعنى الملائكة وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من ضعيف ثم

قالت ظئري واوحيداه فأكبوا على قضيوني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احبدا أنت من وحيد وما انت
بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري وايتيما استضعفت من بين أصحابك فقتلت اضعتك
فأكبوا على قضيوني الى صدورهم ٧٠ وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احبدا أنت من يقم ما كرمك على الله لو تعلم ما اريد

بك من الخير اقرت عينك فوما لو
يعني الحى الى شفير الوادى فلما
ابصرتنى اعى وهى ظئري قالت
لا أراك الا بعد فجات حتى
اكبت على وضعتى الى صدرها
فوالذى نفسى بيده انى حجرها
قد وضعتى اليها ويدي فى ايديهم
يعني الملائكة والقوم لا يعرفونهم
اى لا يصرونهم فأقبل بعض
القوم يقول ان هذا الغلام قد
اصابه ام اى طرف من الجنون
او طائف من الجن وهى الامة
فاطافوا به الى كهن حتى ينظر
اليه ويدأويه فقات باهولا ما بين
يمنى وكرونى ان آراى اى
أعضائى سليمة وفؤادى صحيح
وايسر بى فابته اى علة فقال ابنى
وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه
صحا انى لا رجوان لا يكون
يا بنى باس واتفقوا على أن يذهبوا به
الى الكاهن فلما انصرفوا به
اليه قصوا عليه قصتى فقال
استكثوا حتى اسمع من الغلام
فانه اعلم بامرهم منكم فسألنى
فقصت عليه امرى من اوله الى
آخره فوثب الى وضعتى الى صدره
ثم نادى باعلى صوته يا للعرب
يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا

من أنى انظرت اليه فاذهوا ساجدا لجواز أن يكون - وجوده بعد رفع رأسه وشخص بصره
الى السماء ولا مخالفة بين كونه وقع على الارض مقبوضة اصابع يده ووقوعه على كفيه
لجواز أن يكون قبض اصابعه ماعدا السبابة بعد ذلك ولا يناقيه قوله مقبوضة المنصوب
على الحال لقرب زمنهما من الوقوع على الارض والاقتصار على الركبتين لا يتنافى الجمع
بينهما وبين الكفين ورأيت فى كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم ولدوا ضعا احدى
يديه على عينية والاخرى على سواتيه فليتأمل والله اعلم والى رفع رأسه صلى الله عليه
وسلم وشخص بصره الى السماء يشير صاحب الهمز بنية بقوله

رافعا رأسه وفى ذلك الرقشع الى كل سودد ايماء

راما فاطرفه السماء ومرى * عين من شأنه العلو والعلاء

اى وضعته حالة كونه رافعا رأسه الى السماء وفى ذلك الرفع الذى هو اقول فعل وقع منه
بعد بروزه صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادة ووضعته
حالة كونه رافعا بصره الى السماء وسر ذلك الاشارة الى علو امره اذ مرعى عين الذى
قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة
من تراب وأهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بنى لهب فقال اصاحبه ائن صدق هذا القول
ايغلبن هذا المولود اهل الارض اى لانه قبض عليها وصارت فى يده والقول بالهمز وبدونه
ينال فيما يسر والتطير فيما يسوء فالقول ضد الطيرة بكسر الطاء وقد جاء انى أنفعا ولا أنطير
وقيل له صلى الله عليه وسلم ما القال قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم وقال صلى الله عليه
وسلم لا عدوى ولا طيرة ويحببى القال الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة وفى روايه
واحب القال الصالح وفرق بعضهم بين القال والتفاؤل بان الاول يكون فى سماع
الادميين والشانى يكون فى الطير بامائها وأصواتها وعمرها وقوله لا عدوى معارض
لما جاء أنه كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بابنا لك
فارجع فارجع ولم يصالحه وجاء لا تديعوا النظر للمجذومين وسيأتى الجواب عنه بما يحصل
به الجمع بينه وبين ما جاء أنه اخذ بيد مجذوم فوضعهامعه فى القصة وقال كل بسم الله
عز وجل وتو كلاً عليه وبئولاه بكسر اللام وسكون الهاء من الازداعلم الناس
بالزجر اى زجر الطير والتفاؤل به او بغيره فقد كان فى الجاهلية اذا أراد الشخص أن
يخرج لحاجة جاء الى الطير وازجها عن او كرها فان مر الطائر على اليمن سمي سانحا
واسم بشر مر يد الحاجة بقضائها وان مر على اليسار سمي بارحبا بالوحدة والراعى الحما

هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى ائن تر كتموه فادرك مدرك الرجال لبيد ان دينكم وليست فتهن عقولكم المهمة
وعقول آبائكم واخالفن امركم ولا يأتينكم بدين لم تسمعوا بمثل فعمدت ظئري فترعتنى من حجره وقالت لانت أعنه واجن ولو
علمت ان هذا قولك ما اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتل هذا الغلام ثم احتملوني الى أهلهم ثم اصيبت فزعما

فعلوا يعني الملائكة واصبح أثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عاتق ولعل الحكمة في بقاء أثر التثام الشق الدلالة على وجود الشق وقد اشار الى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

واتت جدته وقد فصلته * وسم من فصله البراء ٧١ اذا حاطت به ملائكة الله فظنت بانهم قرناء

ورأى وجد عابه ومن الرجا

داهيب تسلي به الاحشاء

فارقته كرها وكان لديمها

ثاوي لا يعل منه الثواء

شق عن قابله وأخرج منه

مضغة عند غسله سوداء

خفته عني الامين وقد او

دع مالم يدع له انباء

صان امراره الختام فلا القضا

ض مسلم به ولا الافضاء

وقد تكرر شق الصدر

هذه المرة الاولى لنشأ على اكل

الحالات وأتم الصفات والمرة

الثانية عند بلوغه عشرين

او عشرين سنة وفي الدر المنثور

عن زوائد مسند الامام احمد عن

أبي بن كعب عن ابي هريرة رضي

الله تعالى عنه قال قلت يا رسول

الله ما قول ما رأيت من امر النبوة

فاستوى رسول الله صلى الله عليه

وسلم جالسا وقال لقد سألت

يا ابا هريرة اني اني صغرا وانا ابن

عشرين سنة واشهر اذا بكلام

فوق رأسي واذا رجل يقول أهو

هو فاستقبلاني بوجوه لم أرها

خلق قط وثياب لم أرها على احد

قط فاقبلوا الي عيشان حتى اخذ

كل منهما بهضدي لا جد لاجدهما

مسا فقال احدهما الصابيه أضجعه فأضجعه في بلا قصر ولا هصر اى من غير انما ب فقال احدهما الصابيه افلق صدره ففلقه

فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كههيئة العلقة ثم بهذا فقال له ادخل الرأفة والرحمة فاذا

الذي ادخله يشبه الغضة ثم تقر ايهام رجلى اليمنى وقال اغدوا سلم فرجعت وعندى رأفة على الصغير ورحمة على الكبير قيل ان

المهمة وقد مر يد الحاجة عنها تناوذا وديم قضاها اى وهذا ما فسر به امامنا الشافعي الحديث الا في أقر والطيروا الطير في مكانها فعن سفيان بن عيينة قال قلت للشافعي رضي الله تعالى عنه يا ابا عبد الله ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان في زجر الطير كان الرجل منهم اذا اراد سقرا جاء الى الطير في مكانها فطيروا الحديث ويحكى عن وائل ابن حجر وكان زاجرا حسن الزجر أنه خرج يوما من عنده زباديا بالكوفة وهو الذي ألقاه معاوية بيا به الى سفيان وهو والد عبد الله بن زياد الذي قاتل الحسين وكان أميرها المغيرة ابن شعبه فرأى غرابا يتغلق بالغين المنجبة اى يصيح فرجع الى زياد وقال له هذا غراب يرحل من ههنا الى خيبر فقدم رسول معاوية الى زياد من يومه بولاية البصرة وقد ذكر ان أبا ذؤيب الهذلي الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ولما كان وقت الصلوة تنبى هاتف وانا قائم وهو يقول

قبض النبي محمد فعميتا * نذرى الدموع عليه بالتصبا

قال فقامت من نومي فزعا فرأيت في السماء ظمرا لا سمع له الذابح فتفألت به وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقتي وحملتني حتى اذا كنت بالغابة زحرت الطير فأخبرني بوفاة صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا فيها ضجيج بالبكاء كضجيج الحاج فسألت فتميل لي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلا به أهله وابوه ذيل هذا هو القائل

امن المنون وريبه تتوجع * والده رايس عتبه من يجزع

واذا المنية أنشبت اظفارها * ألقت كل عبيمة لا تنفع

وتجلدى للشامتين اريهم * انى لرب الدهر لا أنضضع

والنفس راغبة اذ رغبته * واذا ترذ الى قليل تقنع

ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جاء اعرابي الى دار القاضي ابي الحسين الازدي المالكى بجاء غراب فقهده على نخلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزجروه فقام وانصرف في سابع يوم مات هذا القاضي وقد جاء النبي عن ذلك اى عن الزجر والطيرة في قوله صلى الله عليه وسلم اقر والطير على مكانها اى لا تزجرها وجاء الطيرة شرك وجاء من أرجعت الطيرة عن حاجته فقد أشرك اى حيث اعتقد أنها تؤثر وجاء

مسا فقال احدهما الصابيه أضجعه فأضجعه في بلا قصر ولا هصر اى من غير انما ب فقال احدهما الصابيه افلق صدره ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كههيئة العلقة ثم بهذا فقال له ادخل الرأفة والرحمة فاذا الذي ادخله يشبه الغضة ثم تقر ايهام رجلى اليمنى وقال اغدوا سلم فرجعت وعندى رأفة على الصغير ورحمة على الكبير قيل ان

الصواب ان ذلك وعمره عشرين سنين وان ذكر العشرين غلط من بعض الرواة والمرة الثالثة عند بدء الوحي والمرة الرابعة عند المعراج والحكمة في الشق الثاني الذي كان وعمره عشرين سنين قال في السيرة الشامية ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدم حق لا يتابس بشئ مما يعاب ٧٢ على الرجال والشق الثالث قال الحافظان حجر الحكمة فيه زيادة الكرامة

ليتناق ما يوحى اليه بقلب قوى في اكل الاحوال من التطهير والحكمة في الرابع الزيادة في اكرامه ليتأهب للمناجاة وعن حامية رضى الله تعالى عنها انها كانت به درجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تذهب مكنابا بعد اعفان عنه يوم في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع اخته من الرضاع وهي الشيا وكنت تحضنه مع أمها ولذلك تدعى ام النبي صلى الله عليه وسلم ايضا وكانت ترقصه وتقول هذا أخ لي لم تالده امي

وايس من نسل ابي وعمي فأفاه الله فبين تمني وما كانت ترقصه به اخته الشيا يارينا ابي لنا محمدا حتى أراها بافعا وأمرها ثم أراها سودا وأكتب أعاديه معا والحسد واعطاه عزايوم ابدا قل الأزدي ما احسن ما اجاب الله به دعائها فقالت حليلة في هذا الحر اى ما ينبغي أن يكون الخروج والوقوف في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي بحر اريت غمامة تظل عليه اذا

اذا رأى احدكم من الطيرة ما يذكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يعصى لحاجته وقد جاء لا عدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زاد في رواية ولا صفر والهامة هو انه كان اهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القتيل ولم يؤخذ بشاره يخرج له طائر يقول عند قبره اسقوني من دم قاتلي اسقوني من دم قاتلي ولا يزال يقول ذلك حتى يؤخذ بشار القتيل كانت العرب تسميه الهامة بالتخفيف واما الهامة بالتشديد فواحدة الهوام وهي الحيات والعقارب وماشا كلها ومن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في تعويذه للحسن والحسين أعين كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يعوذ اسمعيل واسحق وقوله ولا صفر ذكر الامام النوروى ان المراد به حية صفراء تكون في جوف الانسان اذا جاع تؤذيه كذا كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر راوى الحديث فتعين اعتماده وروى ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمي حين وضعتني مطع منها نورا أضاءت له قصور بصرى وفي رواية أنها قالت لما وضعتني خرج معي نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب فأضأت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت اعناق الابل يبصرى وفي الخصائص الصغرى ورأت أمه عند ولادته نورا خرج منها أضاء له قصور الشام وكذلك أمهات الانبياء عليهم السلام يرين اه ولعل المراد يرين مطلق النور لا الذي تضى منه قصور الشام وقوله قصور الشام الخ ظاهر في أن المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى واهل الاقتصاد على بصرى في الروايات ليكون النور كان بها أتم ومن ثم قالت حتى رأيت اعناق الابل يبصرى اورأت مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزها تامل والى هذا النور يشير رحمه العباس رضى الله تعالى عنه بقوله في قصيدته التي امتدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله انى أريد ان امتدحك فقال له رسول الله قبل لا يفضض الله قال فقال قصيدة منها

وانت لما ولدت أشرقت الارض وضأت بنورك الافق
فمن في ذلك الضياء في النسور وسبل الرشاد تشرق
والى ذلك يشير صاحب الهزلية رحمه الله بقوله

وقد وقفت واذا سار سارت حتى اذا انتهت الى هذا الموضع جعلت تقول حقا يا بنية قالت اى والله جعلت تقول وزامت اعوذ بالله من شر ما فخذ على اخي وفي كلام بعضهم ان حليلة رضى الله عنها في بعض الاوقات رأت الغمامة تظله اذا وقفت وقفت واذا سار سارت ووقفت عليه حليلة رضى الله عنها بعد تزوجه بخديجة رضى الله عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة

رضي الله عنها فاعطيتا عشرين رأساً من غنم وبكرات من الابل وفي رواية أربعين شاة وبها ووفدت عليه يوم حنين فبسطها
رداءه فجلست عليه وفي رواية قدمت مع زوجها وولدها فبسط لهم رداءه وفي رواية وأجاسهم على نوبه وفي كلام القاضي عياض
ثم جاءت أبا بكر فبسطها لرداءه ثم جاءت عرفة ففعل ذلك (قال في السيرة الحلبية) ٧٣ نقلاً عن ابن الأثير فتكون قد عرت دهرها

طويلاً وعن أبي الطفيل قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقسم لحماً بالجرانة بعد
رجوعه من حنين والطائف وأنا
غلام شاب فاقبلت امرأة فلما
رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسط لها رداءه فقبل من هذه
فقيل أمه التي أرضعته وفي رواية
أستأذنت امرأة علي النبي صلى
الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما
دخلت عليه قال أي أمي وعمد
إلى ردائه فبسطها لها فقعدت
عليه قال ابن حجر في شرح الهمزية
من سعادة حليمة توفية هلالاً سلام
هي وزوجها وبنوها وغلط من
أنكر إسلامها بل أسلمت
وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفنت
بالقيع وقبرها معروف بن رزاعي
الله عنها وفي السيرة الحلبية أن
بنها الشهاد أخت النبي صلى الله
عليه وسلم من الرضاع كانت في
السبي يوم حنين فلما أخذها
المسلمون قالت أنا أخت صاحبكم
فلما قدموا علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا
أختك قال وما علامة ذلك قالت
عضة عضضتنيما في ظهري وأنا
متوركتك فعرف رسول الله صلى

وترأت قصور قيصربالرو • ميراها من داره البطحاء
أي رأت قصور ملك الروم في بلاد الروم يصورها لذي داره بمكة قال وهذا ظاهر في
أنها رأت ذلك النور بقظة وتقدم في حديث شداد أنها رأتها مناما وقد تقدم الجمع
أي وتقدم ما في ذلك الجمع (وذكر) أن أم أمانا الشافعي رضي الله تعالى عنه رأت وهي
حامل به أن النجم المسمى بالمشتري خرج من فرجها فوقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه
نظمية فتأول ذلك أصحاب تأويل الرؤيا بأنهم اتفاد عالميا يكون علمه بصراً أولاً ثم ينشر إلى
سائر البلدان (وروي) السهيلي عن الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم لما ولدتكم فقال
جلال ربي الرفيع وروي أن أول ما تكلم به لما ولدت أمه حين خرج من بطنها
الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ولا مانع من أنه صلى الله عليه وسلم
تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الثمانية اضافة لما لا يخفى * وقد وقع الاختلاف في
وقت ولادته صلى الله عليه وسلم أي هل كان ليلة أو نهاراً وعلى الثاني في أي وقت من ذلك
النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولديوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله
بل أخطأ من قال ولديوم الجمعة أي عن قتادة رضي الله تعالى عنه أنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير بن بكار والحافظ
ابن عساكر أن ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبدالمطلب ولدي الليلة مع
الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أيمار النهار
أي وسطه وكان ذلك اليوم اثنى عشر ربيعاً - له مضت من شهر ربيع الأول أي وكان
ذلك في فصل الربيع وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله

يقول لانا انسان الحمال منه * وقول الحق يعذب للمسيح

فوجهي والزمان وشهروضي * ربيع في ربيع في ربيع

قال وكي الإجماع عليه وعليه العمل الآن أي في الامصار خصوصاً أهل مكة في زيارتهم
موضع مولده صلى الله عليه وسلم وقيل لعشر ايام مضت من ربيع وصححها أي صححه الحافظ
الدمياطي أي لان الاول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحق موطوعاً دون اسناد وذلك
لا يصح أصلاً ولو أسنده ابن اسحق لم يقبل منه تجريح أهل العلم له فقد قال كل من ابن
الديني وابن معين ان ابن اسحق ليس بحجة ووصفه لك رضي الله تعالى عنه بالكذب
قيل وانما طعن فيه ماله لانه باعه عنه أنه قال ها توأ حديث مالك فأنا طيب به لله فعند
ذلك قال مالك وما ابن اسحق انما هو رجل من الدجاله أخر جنا من المدينة قال

ل الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائماً وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه وكلام المواهب
يقضي انهما قضيتان في كل منهما قام وبسط رداءه واحدة عند محبي أخته، وواحدة عند محبي أمه خلافاً لمن وهم في ذلك وأنكر
محبي الام وقال بل هي الاخت فقط (قال) ابن عبد البر في الاستيعاب حليمة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع جاءت

اليوم حين تقام لها ونبط لها رداءه فجلست عليه وروى عنه وروى عنهما عبد الله بن جعفر ثم قال حذافة أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع يقال لها الشفاء أغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فأخذوها فمين أخذوا من السبي الحديث وقد ألف الحافظ مغلطاي ألفا ٧٤ في اسلام حليلة رضى الله عنها رداء على من أنكر

(باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم)
ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنين وقيل خمساً وقيل ستاً وقيل أكثر من ذلك توفيت أمه روى الزهري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به أمه إلى أخوال جددهم بنو عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن بمكة الحشية فأقامت به عندهم شهراً وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يذكّر أموراً كانت في مقامه ذلك ونظر إلى الدار فقال ههنا نزلت بي أمي وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إلى قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبى هذه الأمة وهذه دار هجرته ثم رجعت به أمه إلى مكة وفي رواية أبي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فظن إلى رجل من اليهود يختلف ينظر إلى فقال يا غلام ما لك قلت أحمد ونظر إلى ظهري فسمعت به يقول هذا نبى هذه الأمة ثم راح إلى أخوانه فأخبرهم فأخبروا أمي فخافت على

بعضهم وابن اسحق من جملة من يروى عنه شيخ مالتي يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن اسحق وثقه ثقة لكنه مدلس وقيل ولد لاسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غير دواعيه اجع هل التاريخ وقال القطب القسطلاني هو اختياراً أكثر أهل الحديث أى كالحديث وشيخه ابن حزم وقيل للبلتين خلتا منه وبه جزم ابن عبد البر وقيل لثمان عشرة ليلة خلت منه روى ابن أبي شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثني عشرة بقين منه وقيل لاثني عشرة وقيل لثمان ليال خلت من رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم من أن أمه صلى الله عليه وسلم حملت به في أيام التضرع أو في يوم عاشوراء وأنه مكث في بطنها تسعة أشهر كواهل لكن قال بعضهم إن هذا القول غريب جداً وسنقدم قائله أنه أوحى إليه صلى الله عليه وسلم في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى أنها حملت به في أيام التشريق الذي لم يذكروا غيره يعلم ما في بقية الأقوال قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في محرم وقيل في عاشوراء أى كما ولد عيسى عليه السلام وقيل لخمس بقين منه أى وذكر الذهبى أن القول بأنه ولد صلى الله عليه وسلم في عاشوراء من الأفك أى الكذب وفيه إن كان ذلك لأنه لا يجتمع أنما حملت به صلى الله عليه وسلم في أيام التشريق وأنه مكث في بطنها تسعة أشهر كواهل لا يختص الأفك به هذا القول بل يأتي فيما عدا القول بأنه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم مكي أنه حمل به في شهر رجب وحينئذ يصح القول المشهور بولادته في ربيع الأول وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولدي يوم الاثنين في ربيع الأول وأنزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الأول وهاجر إلى المدينة يوم الاثنين في ربيع الأول وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الأول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الأول قال بعضهم وهذا غريب جداً (وقيل) لم يولد لها بل ولد لها فممن عثمان بن أبي العاص عن أمه رضى الله تعالى عنها أنها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلاقات فمأشى أنظر إليه من البيت الأنوار وفى لا نظر إلى النجوم تدنو حتى أنى لا قول لتدعن على قال ابن دحية وهو حديث مقذوع قال بعضهم ولا يصح عندي بوجه أنه ولد لها لا قوله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بنقل العدل عن العدل أنه سئل عن يوم يوم الاثنين فسمال فيه ولدت واليوم إنما هو النهار بنص القرآن وأيضاً الصوم لا يكون إلا نهاراً وأما البدر الزر كشي أن هذا الحديث أى المتقدم عن أم عثمان بن أبي العاص على تقدير صحته لا دلالة فيه على أنه ولد لها قال فان زمان النبوة صالح

نفر جنات المدينة فلما كانت بالابواب توفيت ودفنت فيها وقيل بالجحون وقيل بجما بين الروايتين أنها للخورق دفنت أولاً بالابواب ثم نبشت ونقلت إلى مكة ودفنت بالجحون والابواب موضع من أعمال القرع بين مكة والمدينة وكان عمرها حين توفيت في حدود العشرين سنة (وروى أبو نعيم) في دلائل النبوة من طريق الزهري عن أم أيمن بنت رهم عن أمها قالت

شهدت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم في علمها التي ماتت بها ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام يقع أي مرتفع له خمس مسنين
عند رؤسها فنظرت أمه إلى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام
فجاءهون الملك العلام * فودى غداة الضرب بالسهم بمائة من ابل سوام ٧٥ ان صبح ما أبصرت في المنام

للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم ثم ارأى فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان قنار له عند
الفجر لان ذلك ملحق بالليل وإلى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل
والنهار اشار صاحب الهمزية بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهار
فهنيأه لآمنة الفضل الذي شرفت به حواء
من لحواء انها حملت أحمد أو أنها به نفسها
يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من فخار ما لم تنله النساء

أي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين بيومه وقد أضاف كلاما من الليل
واليوم للولادة مراعاة للغلاف في ذلك فهنيأه لآمنة الفضل الذي حصل لها بسبب
ولادته صلى الله عليه وسلم أي لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا مشقة الذي شرفت بذلك
الفضل - حواء التي هي أم البشر ومن يشفع لحواء في انها حملت به وأنه أمها بانفاس به
يوم اعطيت آمنة بنت وهب بسبب وضعه من الفخار وهو ما يترجم به من الخصال العلية
والشيم المرضية ما لم يهبطها غيرها من النساء * أي وقد أتمم الله ليلة مولده صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى والضحي والليل وقيل أراد بالليل ليلة الاسرى ولا مانع أن يكون
الاقسام وقع بهما أي استعمل الليل فيهما ويدل لكون ولادته صلى الله عليه وسلم
كانت ليلا قول بعض اليهود من عندهم علم الكتاب لقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا
لا نعلم قال ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة إلى آخر ما يأتي وسبب ما يدل على ذلك وهو
وضعه تحت الجفنة * وولادته صلى الله عليه وسلم قبل كانت في عام القيل قيل في يومه
نعم ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل
وعن قيس بن مخزومة ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل ففكر لدان
قال الحافظ ابن حجر المحفوظ انما العام أي بدل لفظ اليوم وقديراد باليوم مطلق الوقت
فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلان معناه متقاربان في السن بالوحدة
وعلى أن المراد باليوم حقيقة يكون بالنون * وفي تاريخ ابن حبان ولدم عام القيل في
اليوم الذي بعث الله تعالى الطير الايايل فيه على أصحاب القيل * وعند ابن سعد ولديوم
القيل يعني عام القيل اه أي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم
تفسير للعام على أن المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام * وقيل ولد بعد القيل
بخمسين يوما كما ذهب اليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المسموع قال وقيل بخمسة

فأنت مبعوث إلى الانام
تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث في التحقيق والاسلام
دين أسك البر ابراهيم
فأله أنما عن الاصنام
أن لا نوالهم مع الاقوام
ثم قالت كل حتى ميت وكل جديد
بال وكل كبير يفتي وأنا ميتة
وذكرى باق وولدت طهرا قالت
فكان سمع نوح الجن عليها فحفظنا
من ذلك

تبكي الفتاة البرة الامينة
ذات الجلال العفة الرزينة
زوجة عبدا لله والقريبة
أم نبي الله ذي السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة
صارت لدى حفر تم ارضينه
لوفوديت لغوديت غمينه
ولامنا يا شفرة ممتينه
لاتبق طعاما ولا طعمينه
الا أنت وقطعت وتينه
أمدلات أيها الحزينه
عن الذي ذو العرش يعلى دينه
فكلنا والله حزينه
نبيك لله طلة أول الزينه
أولاضمة فاة ولله سكينة

(قال الزرقاني في شرح المواهب)
نذلا عن الجلال السميوطي بعد

ذكر آياتها السابقة وهذا القول منها صريح في أنهم اوحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنه صلى الله عليه وسلم بالاسلام
من عند الله ونبيه عن الاصنام وموالاتهم اهل التوحيد شيء غير هذا فان التوحيد هو الاعتراف بالله والهيته وأنه لا شريك له
والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وثبوت حقيقة التوحيد في زمن الجاهلية قبل البعثة

وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد البهنة ولا يظن بكل من كان في الجاهلية أنه كان كافرا على العموم فقد تحنف فيها جماعة فلا بدع أن تكون أمه صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تحنف عنهم انما كان سبب تحننه ما سمع من أهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من انه قرب ٧٦ بعث نبي من الحرم صفة كذا وأمهم صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر

سماعه غيرها وشاهدت في حله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التحنف ضرورة ورأت النور الذي خرج منها أضأت له قصور الشام حتى رأتها وقالت حلابة حـ بن جات به وقد شق صدره أخشيتا عليه الشيطان كلا والله مالا شيطان عليه سبل وانه لكائن لابي هذا شأن في كلمات آخر من هذا النمط وقد مت به المدينة عام وقامت وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به الى مكة فهذا كله مما يؤيد أنها تحنفت في حياتها وأما أبوه رضى الله عنه فنقل عنه كلمات وأشعار تدل على توحده أيضا كقوله حين عرضت المرأة نفسها عليه أما الحرام فالأفامات دونه والحل لأهل فاستمينه يحمى الكريم عرضه ودينه فكيف بالأمر الذي تبعه فمع ما كان عليه من العفة حتى اقتن به النساء ولم ينان منه شيئا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضيء في وجهه كالكوكب وقد قال صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب طاهرين الى أرحام الطاهرات فالكا

وخـ بن يوما وقيل بأربعين يوما وقيل بشهر وقيل بعشرين سنين وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة أى وعلى انه بعد القيل بخمسة وخـ بن يوما فتصير الحافظ الدمياطى رحمه الله وعبارة المواهب حكاية الدمياطى في آخرين وكونه في عام القيل قال الحافظ ابن كثير هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخارى رحمه الله لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الإجماع وقال كل قول يخالفه وهم أى وقيل قبل عام القيل بخمسة عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف أيضا (أقول) والنقل بأنه ولد قبل عام القيل أو فيه أو بعده بعشرين سنة يقتضى تضعيف ما ذكره الحافظ أبو سعيد النيسابورى ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قرينش اذا أصابها قط أخذت بيد عبد المطلب الى جبل ثبير يستسقون به فيسقيهم الله تعالى ببركة ذلك النور وانه لما قدم صاحب القيل لهدم الكعبة لم تكن كنيسته التي بناها ويقال انها الذابىس كـمـ يزلار تناع بناها وعلوها ومنه القلائس لانها في أعلى الرؤس مكان الكعبة في الحج إليها وقد اجتمعت ابرهة في زحفته فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها أصابا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وشهد على عماله بالحيث اذا طلعت الشمس قبل أن يأخذ العامل في عمله قطع يده فقام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهى امرأت عجوز فتضرعت اليه في أن لا يقطع يده فقلت له اضرب بعولك اليوم فاليوم لك وغدا الغيرك فقال لها ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك الملك فكذلك يصير منك الى غيرك فأخذته موعظته ففعل عنه ورجع عن هذا الأمر فعند ذلك ركب عبد المطلب في قرينش الى جبل ثبير فاستدار ذلك النور في وجه عبد المطلب كالأهلال وألقى شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قرينش ارجعوا فقد كفيتم هذا الأمر فوالله ما استدار هذا النور منى الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب القيل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخرم فشيا عليه أى فكان يخور كما يخور النور عند ذبحه فلما أفاق خرسا جذا عبد المطلب أى فان صاحب القيل أمره أن يقول اقترينش ان الملك انما جاء لهدم البيت فان لم تحولوا بينه وبينه لم يزد على هدمه وان احلتم بينه وبينه أتى عليكم قتال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا ندفع عن هذا البيت ولدر ب

لا يوصف بأنه طاهر فقيه دليل على طهارة آياته وأمهاته من الكفر قال في المواهب وقد روى ان آمنة آمنت به ان صلى الله عليه وسلم بعد موتها فرى الطبراني وابن شاهين عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بالجون كنيبا جزينا وفي رواية وهو بالكيزين فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسيرا وقال يخاطب عائشة رضى الله عنها ما أنت ربى فأجابني أى

فأمنت بي ثم ردها إلى ما كانت عليه من الموت وروى السهيلي من حديث عائشة رضي الله عنها أيضا أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أمناه ولفظه بسنده إلى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما له فأمناه ثم أماتهم ما قال السهيلي والله قادر على كل شيء ٧٧ وليس تعجز رحمة وقدرته عن شيء ونبيه

صلى الله عليه وسلم أهل أن يخصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جزم بعض العلماء بأن أبويه صلى الله عليه وسلم ناجيان وإساقى النار بل في الجنة تمسكهم هذا الحديث ونحوه قال السيوطي مال إلى أن الله أحياهما حتى آمناه طائفة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلى هذا الحديث وادعى بعضهم أنه موضوع وهذا مردود والحق أنه ضعيف لاموضوع والضعيف يعمل به في الفضائل واقدأحسن الحفاظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال

حيا الله النبي مزيد فضل

على فضل وكان به رؤفا

فأحيأمه وكذا أباه

لايمان به فضلا منيفا

فسلم فالقديم بذادير

وان كان الحديث به ضعيفا

وعن أبي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما ولدني بغي قط منذ خرجت

من صلب آدم ولم تزل تتنازعني

الأم كبرا عن كبر حتى خرجت

من أفضل حين من العرب هاشم

ان شاء الله أي وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما تريد حربه وماله آمنه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت إبراهيم خليل الله فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان لم يحل بينه وبينه فوالله ما عنده نادف عنه وأمر ابرهة رسوله أيضا أن يأتي له بسيد القوم فقال لعبد المطلب قد أمرني أن آتيه بك فقال عبد المطلب أفعل فجاءه راعي ابله وخيله وأخبره ان الحبشة أخذت الابل والخيول التي كانت تربي في بني الجحاز (وفي سيرة ابن هشام) بل وفي غالب السير الاقتصار على الابل وانها كانت مائة مائة وربع مائة فركب عبد المطلب صحبة رسول صاحب القبل وركب معه ولده الحارث فاستؤذن له على ابرهة أي قيل له أيها الملك هذا سيد قرش يا بلك يس- تأذن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له فلما دخل وراة ابرهة أجلاه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه فنزل عن سريره وأجلسه على البساط وقال لترجمانه أسأله عن حاجته فذكر ابله وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال لترجمان بلسان الحبشة قل له كنت أعجبتي إذ رأيتك ثم قد زهدت فيك إذ سألتني ابلًا وخيلا وتركت أن تسأل عن البيت الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب أنار بابل والخيول التي سألتها الملك وأما البيت فله رب ان شاء أن يمنعه من الملك فقال ابرهة ما كان يمنعه مني فرد عليه ما كان أخذله وانصرف وابرهة بلسان الحبشة الأبيض الوجه ثم ان القيل لما انظر إلى وجهه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخروا سجدا وأنطق الله سبحانه وتعالى القيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب (وفي كلام بعضهم) أن ابرهة لما بلغه مجيء عبد المطلب إليه أمر أن عبد المطلب قبل دخوله عليه أن يذهب به إلى القيلة ليراه ويرى القيل العظيم وكان أبيض اللون (اقول) رأيت أن ملك الصين كان في صرطه ألف فيل أبيض وكان مع القرس في قتال أبي عبيد بن مسعود والثقي أمير الجيش في خلافة الصديق أقبلة كثيرة عليها الجلاجل وقدموا بين أيديهم فيلا عظيما أبيض وصارت خيول المسلمين كلما جلت وممعت حس الجلاجل نفرت فأمر أبو عبيد المسلمين أن يقتلوا القيلة فقتلوها عن آخرها وتقدم أبو عبيد لهذا القيل العظيم الأبيض فضر به بالسيف فقطع زلومه فصاح القيل صيحة هائلة وجعل على أبي عبيد فقتلته برجله ووقف فوقه فقتله فجعل على القيل شخص كان أبو عبيد أوصى أن يكون أمير بعده فقتله ثم آخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحد بعد واحد وهذا من أغرب الاتفاقيات والله أعلم وانما أرى

وزهرة قال الزرقاني في شرح المواهب بعد ذكر حديث احيائهم ما وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخا للحديث الواردة بما يخالفه ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها وقال الشهاب ابن حجر في مولده وفي شرح الهزلية ان الحديث غير ضعيف بل صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا للطعن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت ان ابا النبي وأمه • احياهما الرب الكريم الباري • حتى لهنهدا بصدق رسالة • سلم فتلك كرامة المختار
 هذا الحديث ومن يقول بضعفه • فهو الضعيف عن الحقيقة عار • قال الزرقاني الذي يظهر لي أن المراد صحيح العمل به
 في الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه ٧٨ في مرتبته فراجع الكلام السموطي وقال التلمساني روى اسلام أمه بسند صحيح

وكذا روى اسلام أبيه وكلاهما
 بعد الموت تشرى بقاله وسيد كفي
 المواهب في المعجزات ان الله احيا
 على يده صلى الله عليه وسلم خمسة
 منهم الابوان قال القرطبي في
 التذكرة ان فضائله صلى الله عليه
 وسلم لم وخصائصه لم تزل تتوالى
 وتتتابع الى • بين عمانه فيكون
 احياؤهم افاضله الله به واكرمه
 ولا يرد ذلك اجماع ولا قرآن وليس
 احياؤهم ايمانهم بما يمنع عقلا
 ولا شرعا فقد ورد في الكتاب
 العزيز احيا قبيل بن اسرائيل
 واخباره بقاتله كما قص الله ذلك
 في سورة البقرة وكان عيسى عليه
 السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا
 صلى الله عليه وسلم احيا الله على
 يده جماعة من الموتى قال الزرقاني
 فاحيا ابنة الرجل الذي قال
 لا آمن بك حتى تحيي لي ابنتي فجاء
 الى قبرها ونادى اها فقات لبك
 وسعد بك رواء البيهقي في الدلائل
 وأباه وأمه وتوفي شاب من الانصار
 فتوسلت أمه وهي عجوز عمياء
 بهجرتها لله ورسوله فاحياها الله
 رواء البيهقي وابن عدي وغيرهما
 ولما مات زيد بن حارثة الانصاري
 من سراة الانصار كشفوا عنه

عبد المطلب القبيلة اربابا له وتخوي فافان العرب لم تكن تعرف الا قبائل وكانت الا قبائل
 كلها ما عدا القبيل الاعظم تسجد لابرة • وأما القبيل الاعظم فلم يسجد الا لاجاشي فلما
 رأت القبيلة عبد المطلب سجدت حتى القبيل الاعظم وقيل ان ابرهة لم يخرج الا بالقبيل
 الاعظم ولما بلغ ابرهة وجود القبيلة لعبد المطلب تطير ثم أمر بادخال عبد المطلب عليه
 فلما رآه ألقيت له الهبة في قلبه فترل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رأيت العلامة ابن
 حجر في شرح الهمز يتناول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من
 أن النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره اى وقول القبيل السلام على النور الذي في
 ظهره يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم لم في ذلك الوقت يلزمها أن يكون
 النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى آمنة بأن النور وان
 انتقل من عبد المطلب لكن الله سبحانه وتعالى أكرم عبد المطلب فأحدث ذلك النور في
 ظهره وفي وجهه وأطاع القبيل عليه هذا كلامه فليست أم ولد كبر بعضهم أن القبيل مع
 عظم خلقته صوته ضئيل اى ضعيف وينتريق اى يخاف من السنور الذي هو القبط
 ويقزع منه (وفي المواهب) والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد النبل لان قصة النبل
 كانت قوطنة نبوته ومقدمة اظهوره وبعثته هذا كلامه وفيه انه قد يقال الارهاصات
 انما تكون بعد وجوده وقبل مبعثه الذي هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالكلية
 الذي هو المراد بظهوره وحينئذ فنقول القاضي البيضاوي انها من الارهاصات اذ روى
 انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اى بعد وجوده ومن ثم
 قال ابن القيم في الهدى ان مما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الامور العظيمة
 مقدمات تكون كالمداخل لها فمن ذلك قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة النبل
 هذا كلامه قال فلما شرع ابرهة في الذهاب الى مكة ووصل القبيل الى أول الحرم
 والمواهب اسقط هذا وهو يومهم انهم دخلوا مكة وان القبيل يرك دون البيت فليست أم ولد
 وعند وصوله الى أول الحرم يرك فصاروا يضربون رأسه ويدخلون الكلاب في
 مراقبته فلا يقوم فوجهه الى جهة اليمن فقام بهرول وكذا الى جهة الشام
 فعلم ذلك مرارا فأمر ابرهة أن يسقي القبيل الخمر لذهب تميزه فسقوه فثبت على أمره
 ويقال انما يرك لان تقبل بن حبيب الخثعمي قام الى جنب القبيل فعرك اذنه وقال ابره
 محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فرك قال
 السهمي رحمه الله القبيل لا يرك فيحتل أن يكون بروك سقطه الارض لما جاء من أمر

فسمعوا على لسانه قائلا يقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن ابي الدنيا في كتاب من عاش الله
 بعد الموت وأخرج ابن الضحاك ان أنصارا ياتون في فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله هذا المخلص ما ذكره المصنف يعني صاحب
 المواهب في المعجزات قال القرطبي بعد ذكر ما تقدم عنه واذا ثبت هذا انما يمنع ايمانهم ما بعد احياؤهم ما ويكون ذلك زيادة في

كرامته وفضيلته وقد تمسك القاتل بجناحه ما أيضا بانهم ما ماتا قبل البعثة في زمن الفترة التي عم الجهل فيها وفقه ذنبا من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ماتا في حداته السن فان والده صلى الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشرة سنة والدته ماتت وهي في حدود العشرين تقريرا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب ٧٩ في ذلك الزمان وحكم من لم تباعه الدعوة

انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اطبقت الأئمة الاشاعرة من أهل الأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تباعه الدعوة يموت ناجيا ويدخل الجنة قال الجلال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في الأصول ونص على ذلك الشافعي في الام والمختصر وتبعه سائر الاصحاب فلم يشراحد منهم بخلاف واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وعلى مسئلة فقهية مقررة في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة أصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم واجب بالسمع لا بالعقل ومراجعتها الى قاعدة كلامية هي التحسين والتقيج العقلان وانكارهما متفق عليه بين الاشاعرة وترجع مسئلة من لم تباعه الدعوة الى قاعدة ثانية أصولية وهي ان الغافل لا يكاف وهذا هو الصواب في الأصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واغلاها فلون

الله سبحانه ويحتمل أن يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه ولا يبرح فغير البرك عن ذلك قال وقد سمعت من يقول ان في القيلة صفة نامها يرك كما يرك الجمل وعند ذلك أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الايايل خرجت من الجرامثال الخطاطيف ويقال ان حمام الحرم من نسل تلك الطير فأهلكهم وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذي قيل انه من نسل الايايل انما هو شئ يشبه الزرازير يكون ياب ابراهيم من الحرم والا فسيأتي أن حمام الحرم من نسل الحمام الذي عشن على فم الغار على ما سيأتي فيه وفي حياة الحيوان ان الطير الايايل تعشن وتقرخ بين السماء والارض * ولما هلك صاحب القيل وقومه عزت قريش رهابتهم الناس كلهم وقالوا أهل الله لان الله معهم وفي لفظ لان الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم الذي لم يكن اسائر العرب بقتاله قدرة وغنوا أموال أصحاب القيل اى ومن حيث مذمرت الحبشة كل ممزق وخرب ما حول تلك الكنيسة التي بناها ابرهة فلم يعمرها أحد وكثرت حواها السباع واخبات ومردة الجن وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيئا أصابته الجن واستقرت كذلك الى زمن السفاح الذي هو أول خلفاء بني العباس فذكر له امرها فبعث اليها عامله على الامن فخر بها وأخذ خشبها المرصع بالذهب والالآت المفضضة التي تساوى قناطير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفا رسمها وانه قطع خبرها واندرست آثارها وقد كان عبد المطلب امر قريشا فخرج من مكة وتكون في رؤس الجبال خوفا عليهم من العرة وخرج هو واياهم الى ذلك بعد ان أخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستنصرونه على ابرهة وجنده وقال

لهم ان العبد يبحث حى رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليهم * ومحالهم غدوا محالكا

اى فانهم كانوا نصارى ولا هم أصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفى بما يبقى وكذلك تقول لاه أبوك تريد الله أبوك والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي البيوت المصقعة والحمال بكسر الميم القوة والشدة والغد بالغين المجبة أصله الغد وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد راية وعسكر بمعى وجمع ابن ظفر بينهم وبين ما تقدم من انه خرج مع قومه الى رؤس الجبال بأنه يحتمل انه أمر أن تكون الذرية في رؤس الجبال اى وخرج معهم تأييسا لهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة اى وبؤيد ذلك قول المواهب ثم ان ابرهة أمر رجلا من قومه بمزم

ثم اختلفت عبارة الاصحاب فيمن لم تباعه الدعوة فأحسنها من قال انه ناج وياها اختار السبكي ومنهم من قال كأهل الفترة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والتحقيق أن يقال في معنى المسلم لم يقدم شئ على هذا في والذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قوم من العلماء فصرحوا بانهم لم تباعه الدعوة قال السيوطي وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يقول به ويجيب به اذا سئل

عنهما قال وقد ورد في أهل الفترة احاديث انهم وقوفون الى أن يتخصوا ويوم القيامة من أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والمصحح منها ثلاثة (الاول) حديث الاسود بن سريع وابي هريرة معا مرفوعا أربعة يحبون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع ٨٠ شاب ورجل أحقر ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث أخرجه الامام

أحمد وابن راهويه والبيهقي وصححه ونسبه وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أنا في لك رسول فياخذ موثيقهم بطيعة منه فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها أصعب اليها (والثاني) حديث ابى هريرة رضي الله عنه موقوف عليه حكم المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تناسلهم واسناده صحيح على شرط الشيخين (والثالث) حديث ثوبان مرفوعا أخرجه البزار والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي قال المافظ ابن حجر والظن بأنه صلى الله عليه وسلم لم كلهم الذين ماتوا في الفترة أن يطعموا عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض في الاحاديث التي فيها انه صلى الله عليه وسلم لم جاء قبر أمه فبكى بكاء ثلاثا بكاء صلى الله عليه وسلم ليس لتعذيبها وإنما موأسف على ما فاتها من ادراك آياها والاعيان به قال الزرقاني وقد ربحم الله بكاء فاحياها له

الجيش فلما وصل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع الى آخر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش جيشا مع قوله ثم ان ابرهة أرسل رجلا من قومه ليهرم الجيوش لا يحسن ثم ركب عبد المطلب الى استبطن الجيوش القوم الى مكة ينظر ما الله به فوجدهم قد ذهبوا الى غابهم وذهب غالب من بقي فاحتمل ما شاء من صفره وبيضاء ثم آذن اي اهل مكة به لان التوم فخرجوا فقتلوا وفي كلام سبط ابن الجوزي وسبب غنا عثمان بن عفان أن آياه عفان وعبد المطلب وأباعد عودا لثقي لاهلك ابرهة وقومه كانوا أول من نزل مخيم الجيش فآخذوا من أموال ابرهة وأصحابه شيئا كثيرا ودفعوه عن قريش فكانوا أغنى قريش وأكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه عثمان رضي الله تعالى عنه اي ومن جملة من لم من قوم ابرهة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس القيل وقائده فعن عائشة رضي الله تعالى عنها أدركت قائدا القيل وسائس بمكة أعين من قعدين يستطعمان الناس (وأورد على هذا) ان الجحاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه شيء وبجواب أن الجحاج لم يصب الكعبة ولا تخربهم ولم يصب ذلك وانما قصده التضييق على عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ما ليس له نفسه وهذا أولى من جواب المواهب كما لا يخفى والله أعلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم لم بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخى الجحاج اي وكانت قبل ذلك لاقيل بن ابي طالب ولم يزل يبدأ ولاده بعد وفاته الى أن باعوها لمحمد بن يوسف أخى الجحاج بمائة ألف دينار قاله انفا كهى اي فأدخلها في داره ومما ادا البيضاء اي لانها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء وصارت تعرف بدار ابن يوسف لكن سبأني في فتح مكة انه قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله تنزل في الدور قال هل ترك لنا عقيل من رباغ أودور فان هذا الساق يدل على أن عقيل لا باع تلك الدار فلم يبق يده ولا يبدأ ولاده بعد ذلك إلا أن يقال المراد باع ما عدا هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم اي لانه كما سبأني في الفتح باع دار أبيه ابي طالب لانه وطالب أخوا ورثا ابا طالب لانهم كانوا كافرين عندهم موت ابي طالب دون جعفر وعلى رضي الله تعالى عنهما فانهم كانوا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان طالب اختطفه الجن ولم يمه به وان عقيل لا باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة اي التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن مسجد يصلي فيه بناء معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافة قتل وهو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام اي واشتهر بولد فاطمة رضي الله تعالى عنها الشرفها والافهوه ولد بقرية اخوتهم من خديجة واهل معاوية

حق آمنت به ثم قال وما أطف هذه العبارة من القاضي عياض فانها صريحة في ان البكاء انما هو له كونهما رضي لم تحز شرف الدخول في هذه الامة لالكونه اعلى غير الحنفية وقال الفخر الرازي في تفسيره ان أبوى النبي صلى الله عليه وسلم كانا على الحنفية دين ابراهيم عليه السلام كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأنبريه بل أن آياه الانبياء كلهم ما كانوا كفارا

تشرى مقام النبوة وكذلك أمهاتهم وان آزر لم يكن أباً لإبراهيم عليه السلام بل كان معه ويدل لذلك قوله تعالى وتقبل في
الساجدين مع قوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس
فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا وقد رضى كلامه هذا أئمة محققون ٨١ منهم العلامة المحقق السنوسي

والناساني محشى الشفاء فقالا
لم يقدّم لوالديه صلى الله عليه
وسلم ترك وكانا مسلمين لانه عليه
الصلوة والسلام انتقل من
الأصلاب الكريمة إلى الأرحام
الطاهرة ولا يكون ذلك إلا مع
الايان بالله تعالى وما نقله
المؤرخون قوله حياه وأدب
وهذا لازم في جميع الآباء وقد
أيد الجلال السيوطي كلام الفخر
الرازي بأدلة كثيرة وألف في
ذلك رسائل فجزاه الله خيرا
وشكر سعيه فن تلك الأدلة
حديث البخاري بعثت من خير
قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى
بعثت من القرن الذي كنت فيه
مع ما ثبت أن الأرض لم تخل من
سبعة مسلمين فصاعد يدفع الله
بهم عن أهل الأرض وأخرج
عبد الرزاق وابن المنذر بسند
صحيح على شرط الشيخين عن علي
رضي الله عنه قال لم يزل على
وجه الأرض سبعة مسلمون
فصاعدا ولولا ذلك اهلكت
الأرض ومن عليها وأخرج
الامام أحمد في الزهد بسند صحيح
على شرط الشيخين عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال

رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشتراه من عتيل ويدل لما قلناه قول بعضهم
لم يتعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي أبقاها في يد عتيل أي التي هي
دار خديجة فإنه لم يزل بها صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فأخذها عتيل وفي كلام بعضهم
لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ضرب نخبة بالجنون فقبل له الا تنزل منزلا من الشعب
فقال وهل ترك لنا عتيل منزلا وكان عتيل قد باع منزله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنازل اخوته حين هاجروا من مكة ومنزل كل من هاجر من بني هاشم وفي كلام
بعضهم كان عتيل تخلف عنهم في الاسلام والهجرة فإنه أسلم عام الحديبية التي هي السنة
السادسة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها وهي أي تلك الدار
التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عند الصفا قد بنتها زينة زوجة الرشيد أم الامين مسجدا
لما بنت وفي كلام ابن دحية أن الخيزران أم هارون الرشيد لما بنت ذلك
الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا ويجوز أن تكون زينة جددة ذلك المسجد
الذي بنته الخيزران فنسب لكل منهم ما وسبأ في أن الخيزران بنت دار الارقم مسجدا
وهي عند الصفا أيضا واعل الامر التمس على بعض الرواة أن كلامهم هذا عند الصفا
وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بنى هاشم (أقول) قد يقال لا مخالفة لانه يجوز أن
تكون تلك الدار من شعب بنى هاشم ثم رأيت التصريح بذلك ولا ينافيه ما تقدم في
الكلام على الحمل من أن شعب أبي طالب وهو من جله بنى هاشم كان عند الجون لانه
يجوز أن يكون أبو طالب انفردهم بذلك الشعب والله اعلم قال وقيل ولد صلى الله
عليه وسلم في الردم أي ردم بنى جح وهم بطون من قريش ونسب لبنى جح لانه ردم على من
قتلوا في الجاهلية من بنى الحرث فقتل وقع بين بنى جح وبين بنى الحرث في الجاهلية
مقتلة وكان الظاهر فيها لبنى جح على بنى الحرث فقتلوا منهم جمعا كثيرا وروى عن علي تلك
القتلى بذلك الحمل وقيل ولد به سنان انتهى (أقول) مما يرد القول بكونه ولد به سنان
ما ذكره بعض فقهاءنا أن من جله ما يجب على الولي أن يعلم مواليه اذا ميز أنه صلى الله عليه
وسلم ولد به مكة ودفن بالمدينة الآن يقال ذلك بناء على ما هو الاصح عندهم والردم هو
الحمل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل الآز ويقال له الآن المدعى لانه يؤتى فيه
بالدعاء الذي يقال عند رؤية الكعبة ولم أنف على أنه صلى الله عليه وسلم وقف به واعله
لم يكن مرتفع في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه انما رفعه وبناه سيدنا عمر رضي الله تعالى
عنه في خلافته لما جاء السيل العظيم الذي يقال له سيل ام نهشل وهي بنت عبيدة بن

١١ ل ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين اعني
بعثت من خير قرون بنى آدم الخ وأن الأرض لم تخل من سبعة مسلمين الخ أتبع ما قاله الامام لانه ان كان كل جدم من أجداده من
جمله السبعة المذكورين في زمانهم ففيه المدعى وان كانوا غيرهم فاما أن يكونوا على الخيفية دين إبراهيم عليه السلام فهو

المذبح وأما أن يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين إما أن يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح وأما أن يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالإجماع وقال تعالى ولعبدوا من غيري مشركا فثبت أنهم على التوحيد وليكونوا خيرا أهل الأرض في زمانهم وساق نصوصا ٨٢ وأدلة كثيرة في إيمان الألباء الطاهرين من آدم إلى إبراهيم عليهما السلام ثم قال

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره وتطافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم على دينه لم يكن منهم أحد إلى أن جاء عمرو بن عامر الخزاعي الذي يقال له عمرو بن لحو فهو أقول من عبد الأصنام وغيره من إبراهيم وكان قريشا من كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بأن عدنان ومعدا وربيعة ومضر ونزريعة وأسد واللباس وكعبا على ملة إبراهيم ثم قال فتخلص من مجموع ما سبقناه أن أجداده من آدم إلى كعب وولده مرة مصرح بإيمانهم ثم لا آزر فإنه مختلف فيه فان كان والد إبراهيم فإنه يثبت متفق وإن كان عنه كما هو أحد القولين فهو خارج عن الأجداد وسلبت سلسلة النسب قال الحافظ ابن ناصر رحمه الله

تنقل أحمد نور أعظمها

تلا في جباه الساجدين
تنقل فيهم قرنا فقرنا

إلى أن جاء خير المرسلينا
قال الصهيلي إن عبد المطلب لم تبلغه الدعوة وجاءت أدلة كثيرة تشهد بأن عبد المطلب كان على

سعيد بن العاص فإنه أخذها وألقاها أسفل مكة فوجدت هناك ميتة وقيل المقام إلى أن القام بأسفل مكة أيضا فجئ به وجعل عند الكعبة وكونت عمر رضي الله عنه بذلك فحضر وهو فزع من عوب ودخل مكة معتمرا فوجد محل المقام دثرو صار لا يعرف فهاهنا ذلك ثم قال أنشد الله عبدا عنده علم من محل هذا المقام فقال المطلب بن رفاعه رضي الله تعالى عنه أنا يا أمير المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت أخشى عليه مثل ذلك فاخذت قدره من موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى زمزم بحفاظ فقال له اجلس عندي وأرسل فأرسل فجئ بذلك الحفاظ فتبين به ووضع المقام بحله الآن وأحكم ذلك واستقر إلى الآن فعند ذلك بنى هذا المحل الذي يقال له الردم بالصخرات العظيمة ورفع له فصا ولا به لوه السيل وصارت الكعبة تشاهد منه والآن قد حالت الأبنية فصارت لا ترى ومع ذلك لا بأس بالوقوف عند والدعاء فيه تبركا بمن سلف وأهل هذا محل قول من قال أقول من نقل المقام إلى محله وكان ملصقا بالكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلا ينافي أن الناقل له هو صلى الله عليه وسلم كما سيأتي لكن رأيت ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر الذي هو المقام ملصقا باب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فآخره عنه لا يثبت غل المله ابن عنده الطائفون بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهر من عهد إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فليست أمه وعن كعب الأحبار رآني أجد في التوراة عبدي أجد المختار مولده بمكة أي وهو ظاهر في أن كعب الأحبار كان قبل الإسلام على دين اليهودية (قال) وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن أمه الشفاء أي بكسر الشين المجهمة وتخفيف الفاء وقيل بفتحها ونشيد القاء قصورا قالت لما ولدت أمانة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وقع على يدي أي فبى دأته صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ابن دحية أن أم أيمن دأته صلى الله عليه وسلم وقد يقال إطلاق الدأية على أم أيمن لأنها قامت بخدمة صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته وللشفاء قابله وقد قيل في اسم الوالدة والقابلة الأمن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والشفاء وفي اسم مرضعته ولا التي هي ثوبية الثواب وفي اسم مرضعته المستقلة برضاعه التي هي حليلة السعدية الحلم والسعد قالت أم عبد الرحمن فاستهل فسمعت قائلا يقول يرحمك الله تعالى أو يرحمك ربك أي أو يرحمك ربك وله هذا القول الذي لا يقال إلا عند العطاس أي الذي هو التسميت بالشين المجهمة والمهملة حل بهضم الاستهلال الذي هو في المشهور

الحنيفية والتوحيد وذكر ابن سيد الناس أن الله أحياء حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا المبرد صياح به حديث صحيح ولا ضعيف فالأكثر على أنه لم تبلغه الدعوة وأنه كان على الحنيفية ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم يبعث بعدي عبد المطلب في ربي الملوك وأبيه الأشرف ذكره في السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما ويؤيده أيضا ما انضج

له من المبشرات التي بشر بها على السنة الاخبار والكهان مع ما واد من التسميات والاشارات حتى تبين له أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الموعود به آخر الزمان حتى ذكره بعضهم في الصحابة منهم الحافظ ابن حجر في الاصابة وابن السككن لما جاء عنه أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سيده كاذ كروا بحيرا الراهب وأتظاره عن مات ٨٣ قبل البعثة من الصحابة وان

كان الصحيح عند المحققين عدم ثبوت الصحبة لانها متوقفة على الاجتماع بعد البعثة وقد روى عن عبد المطلب اخبار كثيرة تقتضي أنه عرف به سابقا للنبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك أن قوما من بني سعد بلج وهم القافة المعروفون بالانار والعلامات قالوا له في حق النبي صلى الله عليه وسلم احتفظ به فان لم نرد ما شبه بالقدم الذي في المقام منه اي وهي قدم ابراهيم عليه السلام وينابيع المطلب يوما في الحجر وعنده أسقف فخران والاسقف رئيس النصاري في دينهم وذلك الاسقف يحمدته ويقول انما نجد صفة نبي نقي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا فأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه والى عينيه والى ظهره وقدميه فقال هو هو ما هذا منك قال هذا ابني قال ما نجد اياه حيا قال هو ابن ابني وقد مات ابوه وامه حبل به قال صدقت قال عبد المطلب ابني به تحفظوا بابن اخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه وعن ام ايمن رضي الله عنها قالت كنت

صباح المولد اول ما يولد يقال استهل المولد اذا رفع صوته على العطاس مع الاعتراف بانه لم يجي في شيء من الاحاديث تصرح بانه صلى الله عليه وسلم المولد عطس انتهى اي فقد قال الحافظ السيوطي لم أقف في شيء من الاحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم المولد عطس به - مرة واحدة احاديث المولد من مظانها اي وعطس بفتح الطاء يعطس بالكسر والضم وسكى الفتح واهله من تداخل اللغتين امكن في الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس ويقتضى كون استهلال المولد له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل هذا على العطاس بقريظة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد أشار الى التسميت صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

شتمته الاملاك اذ وضعته * وشفتنا بقولها الشفاء

اي قالت له الاملاك رحلك الله أو رحمتك وقت وضع امه له وفرحتنا بقولها المذكور الشفاء التي هي ام عبد الرحمن بن عوف (اقول) قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه لما استقر من شرعه الشريف انه لا يسن التسميت الا لمن حمد الله تعالى هذا كلامه ويدل ما ترجاه ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن امه قال الحمد لله كثيرا وفي كلام بعض شراح الهمزية ويجوز أن يكون شمت من غير حمد تعظيما لقدرة صلى الله عليه وسلم وقد جاء العطاس ان حمد الله تعالى فشمته وان لم يحمده فلا تسمتوه وجاء اذا عطس فحمد الله تعالى فحق على كل من سمعه أن يشتمه وفي الصحيح أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله فشمته وعطس آخر فلم يحمده الله فلم يشتمه وفي حديث - بن اذا عطس احدكم فليشمته جليبه فاذا زاد على ثلاث فهو من قوم فلا يشمت بعد ثلاث وتلك بذلت اي بالامر بالتسميت بصيغة افعال التي الاصل فيها الوجوب وبقوله حق اهل الظاهر على وجوب التسميت على كل من سمع وذهب بعض الأئمة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضي الله تعالى عنه اي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس على ابليس اشد من تسميت العطاس وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي وكان من اهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليحمده الله عز وجل ولا يقل من عنده يرحمك الله وابرد عليه بقوله يغفر الله لي ولكم (من لطيف) ما اتفق ان الخليفة المنصور وثني عنده ببعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشتمه ذلك العامل فقال له المنصور ما من هذا من تسميت فقال انك لم تحمد الله فقال حدث في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له

احسن النبي صلى الله عليه وسلم اي اقوم بتريته وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادرا لبعبد المطلب قائما على رأسي يقول يا بركة قلت لبيك قال اتدري اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدت مع غلمان قرييما من السدرة لا تغفل عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون انه نبي هذه الامة وأتالا امن عليه منهم وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا يقول على بابي اي احضروه ويجلسه

بجنبه وربما اقعدته على فخذه ويؤثره باطبيب طعامه وعن رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف قيل ادركت الاسلام
ولها صفة قالت تقابعت على قریش سنون ای ازمنه قط وجذب ذهب بالاموال واشفین ای اشرفن على الانفس فسمعت
قائلة يقول في المنام بامعشر قریش ۸۴ ان هذا التي المبعوث منكم هذا ايان ای وقت خروجه وبه يأتيكم الحيا

والخصب فانظر ورجلا من
اوساطكم ای اشرافكم نسبا
طوال الاعظام ای طويلا عظيما
ايض مقرر ون الحاجبين اهدب
الاشفار ای طویل شهر
الاجفان اسبل الحدين ای
لاشعر بهما رقيق العينين ای
الانف فليخرج هو وجميع ولده
وليخرج منكم من كل بطن رجل
فيتطهروا ويطيبوا ثم استلموا
الركن ثم ارتقوا الى رأس ابي
قيس ثم يتقدم هذا الرجل
فيستقي ونؤمنون فانكم
تسقون فاصبحت وقصت درواها
عليهم فنظروا فوجدوا هذه
الصفة صفة عبد المطلب
فاجتمعوا عليه واخرجوا من كل
بطن رجلا وفعلا ما امرتهم به
ثم علوا على ابي قيس ومعهم
انبي صلى الله عليه وسلم وهو
غلام فتقدم عبد المطلب فقال
لاهم هؤلاء عبيدك واماؤك
وبنوا ماؤك وقد نزل بي ما ترى
وتتابع علينا هذه السنون
فذهبت بالظلف والخف والحافر
ای البقر والابل والخيول
والبغال والحمير فاشرفت على
الانفس ای اشرفت على ذهابها

ارجع لي عملك فانك ذالم تحبني لا تحبني غيري قال بعضهم والحكمة في قول العاطس
ما ذكرانه ربما كان العطاس سبب الاتواء عنه فيحمده الله على معافاته من ذلك وقال
غيره لان الاذى وهي البجزة المختقة تندفع به عن الدماغ الذي فيه قوة التدكير
والتفكير اي فهو يجران الرأس كما ان العرق يجران بدن المريض وذلك نعمة جليلة
وقائدة عظيمة يا بني ان يحمد الله تعالى على اي ولان الاطباء كما زعمه بعضهم هم نصوا
على ان العطاس من أنواع الصرع اعادنا الله تعالى من الصرع وقد يشازع فيه
ما تقدم وما ذكره بعض الاطباء ان العطاس للدماغ كالسعال للارئة قال والعطاس انفع
الاشياء لتخفيف الرأس وهو مما يعين على نقص المواد المحتبسة ويسكن نقل الرأس
فيحصل منه النشاط والخفة وفي نوادر الاصول للترمذي قال صلى الله عليه وسلم هذا
جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان
الايمان في قلبه ثابتا وفي الجامع الصغير ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب
والعطسة الشديدة من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل وفي حديث
احمد بن اسحق الحديث ما عطس عنده وقد جاء أن روح آدم عليه السلام لما نزلت الى
خياشيمه عطس فلما نزلت الى فيه ولسانه قال الله تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقالها
آدم عليه السلام فقال الحق برحمتك اللهم يا آدم ولذلك خلقتك وفي رواية ولارحة خلقتك
اي لاهوت وقد روى الترمذي عن فروع بن عبد الله عن ابي العباس والنحاس والتثاؤب في
الصلاة من الشيطان وروى ابن ابي شيبة موقوفا بسند ضعيف ايضا ان الله يكره
التثاؤب ويحب العطاس في الصلاة اي فع كونه كل واحد من العطاس والتثاؤب في
الصلاة من الشيطان العطاس فيها احب الى الله تعالى من التثاؤب فيها والتثاؤب فيها
أكره الى الله تعالى من العطاس فيها لان الكراهة مقولة بالتشكيك ويمكن حمل كون
العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك في الرواية
السابقة ومن ثم جاء اذا عطس احدكم اي هم بالعطاس فليضع كفيه على وجهه
وليخفض صوته اي ولا ينادي وجود الشفاء ووجود عثمان بن العاص عنده صلى الله
عليه وسلم عند ولادته ما روى عنها انها قالت لما اخذني ما ياخذ النساء اي عند الولادة
وافي لوحيدة في المنزل رأيت نسوة كاتلن طولا كاتنن من نيات عبد مناف يحدقن بي
وفي كلام ابن المحدث ودخل على نساء طوال كاتنن من نيات عبد المطلب ما رأيت
أصواتهن وجوها وكان واحدة من النساء تقدمت الى قاستندت اليها واخذني الخاض

فأذهب عنا الجذب واتقنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الاودية قالوا سمعت شيخنا قریش وهي تقول واشتد

لعبد المطلب هنيئاً يا ابا المطلب يا بك عاش اهل البطحاء في هذه القصة تقول رقيقة

بشيبة الجدا سقى الله بلادتنا وقد عدهمنا الحيا واجاوز المطر فجاء بالناجوت له سبل دانقنا شتبه الانعام والشجر

منهم الله بالمؤمن طائره * وخير من بشرت حقابه مضر مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر
ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءهم وقالوا قد أصبحنا في جهد وجرب وقد سقى الله الناس بعد المطاب
فأمددوه مولاهم آل الله فيكم فتقدموا مكة ودخلوا على عبد المطاب فحيوه ٨٥ بالسلام فقال لهم اهلكت الوجوه وقام

واشتهت على الطلق وكان واحد منهن تقدمت الى ناولتي شربة من الماء شديدا
من اللبن وأبرد من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثالثة
ازدادى فارددت ثم مسحت بيدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله تعالى فقلن لي
اي تلك النسوة فمن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين لجواز
وجود الشفاء وأم عثمان عندها بعد ذلك وتأخر خروجه صلى الله عليه وسلم عن القول
المذكور حتى نزل علي يد الشفاء لما تقدم من قواها وقع على يدي واعل حكمته شهود
آسية ومريم لولادته كونهم ما يصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلهم
أخت موسى ففي الجامع الصغير ان الله تعالى تزوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة
فرعون وأخت موسى وسأني عند موت خديجة أنه صلى الله عليه وسلم قال لها اشعرت
ان الله تعالى قد اعلمني أنه سيرزوجني وفي رواية أعلت ان الله تعالى قد تزوجني معك في
الجنة مريم ابنة عمران وكلهم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت الله اعلمك بهذا
قال نعم قالت بالرقاء والبنين (وقد حكي) الله هؤلاء النسوة عن أن يطأهن احد فقد ذكر
أن آسية لما ذكرت لفرعون احب أن يتزوجها فترجها على كرمها ومن أبيها مع بذله
أها الاموال الجميلة فلما زفت له وهم بها اخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى
منها بالنظر اليها وأما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما
تزوجها ليرفقاها الى مصر لما أرادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليه السلام وأقاموا
بها اثنتي عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلا الناصرة وأخت موسى عليه
السلام لم يذكر أنها تزوجت وهذا يفيد أن بنات عبد مناف وبنات عبد المطاب على ما
تقدم كن مميزات عن غيرهن من النساء في افراط الطول (وقد رأيت) ان علي بن عبد الله
ابن عباس وهو جد الخليفة عتيق السفاح والمنصور اول خلفاء بني العباس أبو أيوب محمد
كان مفرطا في الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهورا كب وكانت مع هذا الطول
الى منكب أبيه عبد الله بن عباس وكان عبد الله بن عباس الى منكب أبيه العباس
وكان العباس الى منكب أبيه عبد المطاب لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر الطوال
على عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وقيس بن سعد وحبيب بن سلمة وعلي بن عبد الله بن
العباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن أبيه العباس وعن أبيه عبد المطاب (وفي
المواهب) أن العباس كان معتدلا وقيل كان طوالا ورأيت ان عليا هذا جد الخلفاء
العباسيين كان على غاية من العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل حتى قيل

خطيبهم فقال قد اصابتنا سنون
مجدبات وقد بان لنا ترك وصح
عندنا خبرك فاشفع لنا عند من
شفعت وأجرى الغمام لك فقال
عبد المطاب سمعنا وطاعة موعدكم
عند اعرفات ثم أصبح غابا اليها
وخرج معه الناس وأولاده
ومعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو صغير فذهب عبد المطاب
كرمي بخلس عليه وأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
في حجره ثم قام عبد المطاب ورفع
يديه وقال اللهم رب البرق الخاطف
والرعد القاصف رب الارباب
وملين الصعاب هذه قيس ومضر
من خير البشر قد تشعفت رؤسها
وحديث ظهورها تشكو اليك
شدة الهزال وذهاب النفوس
والاموال اللهم فأخهم محابا
خواره وساء خراة اترضهم
أرضهم وبزول ضرهم فما استقم
كلامه حتى نشأت صحابة وكفاء
لهادوى وقصصت نحو بلادهم
فقال عبد المطاب يا معشر قيس
ومضر انصرفوا فقد سقيتم
فرجعوا وقد سقوا وذكرا بن
الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم
في سنة سبع من مولده اصابه

رمد شديد فعوجت عكته فلم يقد فقيس عبد المطاب ان في ناحية عكاظ راها يمايلج الاعين فركب اليه فناداه وديره مغلق فلم يجبه فترزل
ديره حتى جاب أن يسقط عليه فخرج مبادوا فقال يا عبد المطاب ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولولم أخرج اليك لخرب على ديري
فأجمع به واحفظه لا يقتله بعض اهل الكتاب ثم عالج به وأعطاه ما يمايلج به وفي رواية أن الراهب اخرج صحيفة وجعل يتنظر اليها

والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هذا رمد قال نعم قال ان دراهمه معه خذ من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراعي يا عبد المطلب وثا لله هذا لى ٨٦ أقسم على الله به فأبرئ المرضى وأشفى الأعين من الرمد وتقدم جله من مناقب

عبد المطلب وفيها ما يدل على توحيده منها أمره ابنه بكارم الاخلاق وتحننه بفارحوا واعطاه المساكين حتى كان يرفع للطير والوحوش في رؤس الجبال من ثدته وقطعه يد السارق ووقاؤه بالنذر وتجرعه الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن تكاح المحارم وقتل المؤذنة وأن لا يطوف بالبيت عريان ومن ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها الحسن باحسانه ويعاقب فيها المسي باسائه ومن ذلك قوله حين دعاه لاهل مكة عند مجيئه اصحاب القيل لاهم ان المرء

منع رحله فامنع رحاله وانصر على آل الصديق

سب وعابديه اليوم آلا ومن ذلك قوله حين اراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح ويقول يا رب أنت الملك المحمود وانت ربى الملك المعبود من عندك الطارف والتليد فهن التوحيد شئ غير هذا كلا والله وأما فروق السرعة فانه متوقفة على البعثة بالاجماع فلا يكلف احدهما قبل ذلك وتقدم أنه كان يوضع له فراش في ظل الكعبة لا يجلس

فيه كان اجلس شريف على وجه الارض وكان يصلى في كل ليلة ألف ركعة ولذلك كان يدعى السجاد وان سيدنا على بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذى سماه عليا وكناه ابا الحسن فقد روى أن عليا رضى الله تعالى عنه اذ قد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه ما فى وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابي العباس يعنى عبد الله لم يحضر فقالوا ولله مولود فلما صلى على كرم الله وجهه قال امضوا بنا اليه فأتاه فنهأ فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب زاد بعضهم ورزقت بره وبلغ أشده ما سمعته قال أو يجوز لي أن اسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعاه ثم رده اليه وقال خذ اليك أبا الاملاك قد سمعته عليا وكنيته ابا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسم ولا كنية يعنى على بن ابي طالب كرم الله وجهه كراهة في ذلك وقد كنيته أبا محمد فحرت عليه وقد يخالف ذلك ما ذكر بعضهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك أو كنيته فلا يصير لي على اسمك وهو على وكنيته وهى أبو الحسن قال اما الاسم فلا غيره واما الكنية فأكنى بابي محمد وانما قال عبد الملك ذلك كراهة في اسم على بن ابي طالب وكنيته وعلى هذا دخل هو وولدا ولد محمد وهما السقاح والمنصور وهما صغيران يومما على هشام بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة فأكرمه هشام فصار يوصيه عليهم ما يقول له سليمان هذا الامر يعنى الخلافة فصار هشام يتعجب من سلامة باطنه وينسب في ذلك الى الحق ويقال ان الوليد بن عبد الملك اى لما ولي الخلافة وبلغه عنه أنه يقول ذلك ضربه بالسباط على قوله المذكور وأركبه بعير اوجعل وجهه مما يلي ذنب البعير وصاح يصيح عليه هذا على بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فأتيته وقلت له ما هذا الذى يسند اليك من الكذب قال باغهم عني انى أقول ان هذا الامر يعنى الخلافة ستكون في ولدى والله لتكونن فيه ثم فكان الامر على ما ذكره دولي السقاح الخلافة ثم المنصور وفي دلائل النبوة للبيهقي ان عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه ما قدم على معاوية رضى الله تعالى عنه فأجزه وأحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم دولة قال اعفنى يا امير المؤمنين قال اتخبرنى قال نعم قال فن أنصاركم قال اهل خراسان اى وهو ابو مسلم الخراساني يحبى بحيث شمع رايات سود يلبس دولة بنى أمية ويجعل الدولة لبني العباس يقال ان أبا مسلم هذا قتل ستمائة ألف رجل صبرا غير الذى قتله في الحروب وهذه الرايات السود غير التى عنها صلى الله عليه وسلم بقوله اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من

عليه احد غيره ويصدق به أشراف قريش فيجى النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس معه فأراد بعض أعمامه ان يمنعته قبل فقال عبد المطلب ردوا ابني الى مجلسى فانه تحته نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وارجوا أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله ولا بعده والامات كان صلى الله عليه وسلم يركب خاف سريره (وروى أبو نعيم في الحلية) والبيهقي أن سيف بن ذي يزن الجهمي

لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين انا وقود العرب واشرافها وشعراؤها انتهت به لملك
ملوك الحبشة وبولايته عليهم لان ملك اليمن كان الجير فانتزعت الحبشة منهم واستقر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن
الجيري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه آباءه فجاءت ٨٧ العرب تنته من كل جانب وكان من

قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدى فان تلك الرايات تأتي قبيل قيام الساعة
ثم صارت الخلافة في أولاد المنصور وقول علي في ولدي واضح لان ولد الولد ولد (وقد حكى)
في مرآة الزمان عن المأمون أنه قال حدثني أبي يعني هرون الرشيد عن أبيه المهدى عن
أبيه المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبيه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنه ما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد القوم خدامهم وذكر أنه مما يؤثر عن
المأمون أنه كان يقول استخداكم الرجل ضيقه أوم * وكان يقول لو عرف الناس حبي
للعسفو اتقربوا إلى بالجرائم وانى اخاف أنى لا أوجر على العفو اى لانه صار لى طبيعة
وسجية (فالت امة صلى الله عليه وسلم) ورأيت ثلاثة اعلام مضر وبات علماء بالمشرق
وعلماء بالمغرب وعلماء على ظهر الكعبة والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضعت عليه جفنة بفتح الجيم فاتفقت عنه فاتفقتين قال وهذا مما يؤيد أنه صلى الله عليه
وسلم ولد لىلا فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد
اهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاناء لا يتطرون اليه حتى يصحوا فلما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة زاد في انطضة خيمة والبرمة القدر فلما أصبحوا
اتوا البرمة فاذا هي قد اختلفت ثنتين وعيناه الى السماء فتمججوا من ذلك وعن أمه انها
قالت فوضعت عليه الاناء فوجدته قد تفاق الاناء عنه وهو يصص اياه به يشخب أى
يسيل ابنا اه * اى وفي العرائس أن فرعون لما امر بذيح أبناء بن اسرائيل جعلت
المرأة اى بعض النساء كما لا يخفى ذاولت الغلام انطلقت به سرا الى وادأ وغار فأخفته
فيه فبقض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يحتاط بالناس
وكان الذى أتى السامري لما جعلته امة في غار من الملائكة جبريل عليه السلام فكان
اى السامري يحص من احدى ايماميه سمنا ومن الاخرى عسلا ومن ثم اذا باع الموضع
يحص ايماميه فيروى من المس قد جعل الله له فيه رزقا والسامري هذا كان من ذفا يظهر
الاسلام لموسى عليه السلام ويخفى الكفر وفي رواية أن عبد المطلب هو الذى دفعه
للسورة لوضعوه تحت الاناء (أقول) هذا هو الموافق لما سياتى عن ابن اسحق من أن
امه صلى الله عليه وسلم لما ولدته ارسلت الى جده اى وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء
اليها اى فقالت لها يا أبا الحرث ولد لك مولود له امر عجيب فذعر عبد المطلب وقال أليس
بشرا سويا فقالت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه واصبغ به الى السماء فأخرجته له
ونظر اليه وأخذوه ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر التوقف في قول ابن

جائهم وفد قريش وفيهم عبد
المطلب وأميمة بن عبد شمس
وعقاب رؤسائهم كعبد الله بن
جدعان التيمي وأسد بن عبد العزى
ووهب بن عبد مناف بن زهرة
وقصى بن عبد الدار فأخبر
بمكانهم وكان في قصره بصنعاء
وهو مضع بالمسك وعليه بردان
والتياج على رأسه وسيفه بين
يديه وملوك حير عن يمينه وشماله
فأذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه
عبد المطلب (وفي الوفاء للسيد
السهودي) وجدوه جالسا على
سرير من الذهب وحوله أشراف
اليمن على كراسى من الذهب
فوضعت لهم كراسى من الذهب
فجلسوا عليه الا عبد المطلب فانه
قام بين يديه واستاذنه في الكلام
فقال ان كنت من يتكلم بين يدي
الملوك فقد أدناك فقال ان الله
أحلك ايم الملك محلا رفيعا شامخا
وانت لك نباتا طالت أرومته
وعظمت جرتومته وانت ملك
العرب الذى له تنقاد وعمودها
الذى عليه العماد وكهفها الذى
يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف
وانت فيهم خير خلف فلن يهلك
ذكر من أنت خلقه وان يحمل ذكر

من أنت ساقه فمن اهل بيت حرم الله وسنة يته أنخصنا اليك الذى ايم سجننا من كشف الكرب الذى انقلنا فكن وفدا للهنة
لا وفد الترزية اى التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت ايم المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا لان أم عبد
المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم قال ادن ثم اقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستنخا ميهلا

وملكا جلا اى كثيرا اعطاء قد جمع من التسك وعرف قرايتكم وقبل وسياكم فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما انتم والحباء اى العطاء اذا طعنتم ثم امرهم بالنهوض الى دار الله - مائة والوفودوا جرى عليهم الارزاق فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ٨٨ ثم اتبعهم اتقباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه ثم قال يا عبد المطلب انى مفض

البك من سر علم لو غيرك يكون لم
نفع له به ولكن رأيتك معه دونه
فأطاعتك طلعه اى عليه فليكن
عندك مخبا حتى يأذن الله عز وجل
فيه انى اجد فى الكتاب المكتون
والله لم الخزون الذى ادخرناه
لانفسنا واحسيناه دون غيرنا
خيرا عظيما وخطر اجسما فيه
شرف الحياة وفضيلة الوفاة
للناس عامة ولرطك كافة ولك
خاصة فقال له عبد المطلب مثلك
ايها الملك سرور فما هو فذلك
اقل الزبر زمر بعد زمر قال اذا
ولد غلام بتهامة بين كنفه شامة
كانت له الامامة ولكم به الرامة
الى يوم القيامة فقال له عبد
المطلب ايها الملك ايت بخير آت
بمن له واند قوم ولولا هبة الملك
واعظامه لسانته من مساره اياى
اى مسارته اياى بما أزداد به
سرورا فقال له الملك هذا حينه
الذى يولد فيه أو قد ولد الله محمد
يموت أبوه وأمه ويكفله جده
وعمه قد ولدناه مرارا والله باعته
جهارا وجاعل له منا أنصارا يرمز
بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه
ويضرب بهم الناس عن عرض
اى جميعا ويستفتح بهم كرام

دريدا كفت عليه جفنة لئلا يراه احد قبل جده فجا جده والجفنة قد انفلقت عنه
الا ان يقال يجوز ان يكون جده أخذه بعد انفلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد
خروجه به من الكعبة دفعه لها والله ليعود تحت جفنة أخرى الى أن يصبح
فانفلقت تلك الجفنة الأخرى حتى لا ينافى ذلك ما تقدم عن أمه فوجدت الاناء قد انفلق
وهو من ايهامه (وعن ايام) الذى يضرب به المثل فى الذكاء قال أذكرا لبلبة التى وضعت
فيها روضت اى على رأسى جفنة وقال لأمه ما شئ سمعته لما ولدت قالت يا بنى طست سقط
من فوق الدار الى اسفل ففرغت فولدت تلك الساعة (قال بعضهم) يولد فى كل مائة سنة
رجل تام العقل وان اياسا منهم وامل هذا هو المراد بما جاء فى الحديث يبعث الله على رأس
كل مائة سنة من يجدد له هذه الامة أمر دينها والمراد برأسها آخرها بان يدرك او اقل
المائة التى تليها بان تنقضى تلك المائة وهو حتى الا انى لم اتفق على ان اياسا هذا كان من
المجددين والله أعلم (وفى تفسير ابن مخرم) الذى قال فى حقه ابن حزم ما صنف مثله اصلان
ابليس رثاى صوت بجوز وكآبة اربع رنات رنة حين امن ورنه حين اهبط ورنه حين ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وهو المراد بقول بعضهم يوم بعثته ورنه حين أنزل الله عليه
صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب والى رنته حين ولادته صلى الله عليه وسلم اشار صاحب
الاصل بقوله

مولده قدرن ابليس رنة * فصحق له ماذا يفيد رنته

وعن عطاء الخراسانى لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيم اصرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض
قائلين ما هذه الصرخة التى أفرغتنا قال أمر نزل بي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلا
عليهم الآية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فانى
ساأطاب قال فلبثوا ماشاء الله ثم صرخ أخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التى
لم نسمع منك مثلها الا التى قبلها قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال اكنى قد وجدت قالوا وما
الذى وجدت قال أذن لهم البدع التى يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون اى لان صاحب
البدعة يراها بجهلها - حقار صواب ولا يراها ذنباً حتى يستغفر الله منها وقد جاء فى الحديث
اى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اى لا يثيبه على عمله مادام متباسباً بتلك
البدعة (وعن الحسن) قال بلغنى ان ابليس قال سالت لامة محمد صلى الله عليه وسلم
المعاصى فقطعوا ظهري بالاستغفار فسوات لهم ذنوباً لا يستغفرون الله منها وهى الاهواء

لارض بعبد الرحمن ويدحض الشيطان اى يزجره ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل اى
أمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبيطه قال له عبد المطلب جددك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارى
فصاح فقد وضع لى بعض الايضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على النقب انك لجدى يا عبد المطلب غير كذب نبل

صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشي مما ذكر لك قال نعم أيها الملك انه كان لي ابن وكنت به محببا وعليه رقيقا واني زوجه
 كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن خاتم بخلام فسميته محمدا مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمره يعني أباطاب
 فقال له الملك ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظ من اينك واحذر عليه اليهود فانهم ٨٩ له اعداء وان يجعل الله لهم عليه

سيلا اي لحفظه والخوف عليه
 منهم من باب الاحتياط والاعلام
 بقدره ثم قال له وأطوما ذكرته
 لك عن هؤلاء الرهط الذين معك
 فاني لست آمن أن تداخلهم
 النفاسة في أن تكون لهم الرسالة
 فينصبون له الخبائيل ويبغون
 له الغوائل وهم فاعلمون ذلك
 وأبناؤهم من غير شك ولولا اعلم
 ان الموت محتاجي اي مهلكي
 قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي
 حتى أصير يثرب دار ملكه فاني
 أجد في الكتاب الناطق والعلم
 السابق ان يثرب احكام أمره
 وأهل نصرته وموضع قبره ولولا
 اني أفيه الآفات واحذر عليه
 العاهات لأعلنت على حداثة
 سنه أمره وأعلنت على أسنان
 العرب كعبه وليكن سأصرف
 ذلك اليك من غير تقصير بمن
 معك ثم دعا بالقوم وأمر لكل
 واحد منهم بعشرة اعمد سود
 وعشرة اعمد سود وسنتين من
 حبل البرود وعشرة أرطال
 ذهباً وعشرة أرطال فضة ومائة
 من الابل وكسبا علواً غنيا
 وأمر اعمد المطلب بعشرة اضعاف
 ذلك وقال اذا جاء الحول فأتني

اي البدع وقد جاء في الحديث اناب على أمي بعدى ثلاثا ضلالة الاهواء الحديث وأهل
 الاهواء هم اهل البدع (وعن عكرمة) أن ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورأى تساقط النجوم قال اي جنوده لقد ولد له ليله ولدي يفسد علينا أمرنا وهذا يدل على
 أن تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له
 جنوده لو ذهبت اليه فقبلته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل
 عليه السلام فركضه برجله ركضة وقع به دن وكون تساقط النجوم كان عند ابليس
 علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رجحت الشياطين
 ومنعت من مقاعدها في السماء لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هذا أمر
 حدث في الارض وأمرهم أن يأتوه بتربة من كل أرض فصار يشبهها الى أن اتى بتربة من
 أرض تهامة فلما شهما قال من ههنا الحدث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه
 وسلم الا أن يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان كان علامة على وجود نبينا صلى الله
 عليه وسلم لسكن في اي أرض على ان بعضهم أنكروا كون ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم
 أن المذكور في كلام غيره انما هو عند مبعثه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ولعله من خاط
 بعض الرواة وعبارة بعضهم روى ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوزت
 الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا
 يسترقون السمع في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنهوا من التردد الى
 السماء الا قليلا اي فصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا في بعض الاحايين وفي أكثر
 الاحايين يسترقون دونها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فنهوا أصلا فصاروا لا يسترقون
 السمع الا دون سماء الدنيا ثم رأيتني نقلت في الكوكب المنير في مولد البشير المنير عن ابن
 عباس رضي الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها
 ويأتون باخبارها مما سبق في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة
 والسلام حججوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن أربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حججوا عن الكل وحسب بالشهب فبايريد احد منهم استراق السمع الا ترى
 بشهاب وسيأتي عند المبعث ايضاح هذا الحل وقد اخبرت الاحبار والرهبان ببليلة ولادته
 صلى الله عليه وسلم فعن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال اني لغلام يفعه اي غلام
 مرتفع ابن سبع سنين أو ثمان اعقل ما رأيت وسمعت اذ يهودي يثرب يصيح ذات
 يوم غداة على أطلعة اي محل مرتفع يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وأنا أسمع وقالوا وبلك

١٢ حل ل بخبره وما يكون من أمره فأت الملك قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه
 لا ينبغي أن رجل منكم يميز بل عطاء الملك ولكن ينبغي عياني في ولعقي ذكره ونفقه فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما أقول ولو
 بعد حين قال الزرقاني في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعالى وتقلب في الساجدين بتقبيله في أصلا

الظاهرين وأرخام الطاهرات هو وجه من وجوه في تفسير الآية وليس مراده الحصر في هذا الوجه. ولكن هذا الوجه هو الأول
بالقبول فقد أخرج ابن سعد والبخاري وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما في قوله تعالى وتلقه في الساجدين قال
من نبي إلى نبي ومن نبي إلى نبي حتى أخرجت نبياً ٩٠ ففسر تعلقه في الساجدين بتعلقه في أصلاب الأنبياء ولومع الوسائط وحل

الآية على أعم من هم وهم المصلون
الذين لم يزالوا في ذرية إبراهيم
أوضح وأخرج ابن المنذر عن ابن
جريح في قوله تعالى رب اجعلني
مقيم الصلاة ومن ذرتي قال
فلن تزال من ذرية إبراهيم ناس
على القطرة بعد دون الله تعالى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد في قوله تعالى وبعلمها
كلمة باقية في عقبه أنها لا اله الا الله
باقية في عقب إبراهيم عليه
السلام وعن قتادة في الآية قال
هي شهادة أن لا اله الا الله
والتوحيد لا يزال في ذرية من
يقولها من بعده قال الثماب
ابن جبر الهيثمي أن أهل الكتابين
والتاريخ اجتمعوا على أن آزر
لم يكن أباً لإبراهيم حقيقة وإنما
كان عمه والعرب تسمى العم أبا
كما جزم به الفخر بل في القرآن
ذلك قال تعالى والذات إبراهيم
واسمعي مع انه عم يعقوب وقد
سبق الرازي على ذلك جماعة من
السلف فقد روى بالاسانيد عن
ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد وابن جريح والسدي
قالوا ليس آزر أباً لإبراهيم إنما هو
إبراهيم بن تارخ ووقف على أثر

مالك قال طلع نجم احمد الذي ولده في هذه الليلة أي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى
الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا ما في أنه من عاش في
الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها وكذا عاش هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة
أبوه وجده والد جده قال بعضهم ولا يعرف أربعة تناسلوا وتسوات أعمارهم سواهم
وكان حسان رضي الله عنه بضرب بلسانه أربعة أنفه وكذا ابنه وأبوه وجده وعن كعب
الاحبار رضي الله عنه رأيت في التوراة أن الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد
صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى عليه السلام أخبر قومه أن الكوكب المعروف
عندكم اسمه كذا إذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي
ومما رذلت مما توارثه العلماء من بني إسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودي
يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال في مجلس من
مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما فعله قال احفظوا ما أقول
لكم ولده هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة أي وهو منكم معاشر قريش على كفه أي
عند كتفه علامة أي شامة فهاشعرات متواترات أي متتابعات كأنهن عرف فرس أي
وتلك العلامة هي خاتم النبوة أي علامتها والدليل عليها الإرضع ليلتين وذلك في الكتب
القديمة من دلائل نبوته أي وعدم رضاعه لعله تنوعك بصيبه وفي كلام الحافظ ابن حجر
وأقره تعليلاً له دم رضاعه لأن عفر يتامن الجن وضع يده على فيه وعنه يقول اليهودي
ما ذكر تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا إلى منازلهم أخبر
كل إنسان منهم آلهم وفي لفظ أهله فقالوا القدر ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام
سموه محمد فالتقى القوم حتى جاؤا لليهودي وأخبروه الخبر أي قالوا له أعلمت ولد فينا مولود
قال اذهبوا معي حتى أنظر إليه فخرجوا حتى أدخلوه على أمه فقال أخرجني أينما ابتك
فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فخرمغت ياعليه فلما أفاق قالوا ويلك
مالك قال والله ذهبت النبوة من بني إسرائيل أفرحتم به يا معشر قريش أما والله
ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب أي وعن الواقدي رحمه
الله أنه كان بمكة يهودي يقال له يوسف لما كان اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم به أحد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الأمة
الليلة في بجرتمكم أي ناحيتكم هذه وجهه يطوف في أنديتهم فلا يجد خبراً حتى انتهى
إلى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب أي عبد الله غلام فقال

في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه قال الزرقاني وبه يعلم عدم صحة ما يحامل به بعض المتأخرين جدا
خطأ من قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة وأنه مخالف للكتاب والسنة وأهله وغيرهم وزعم اتفاق القسرين وغيرهم على ان
والد إبراهيم كان كافراً وإنما الخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك بما لا طائل تحته وحاصله انه احتجاج فقهه بعمل القراع ونخطته

هي الخطأ وحصره القول به لثبوت باطل كيف وقد قال أولئك السلف انه سمع وسكاه الرازي وثقه حافظ السنة في عصره وأقره وايداه بما لا يحصى عنه ان في ذلك عبرة لأولي الابصار وقد وافق الرازي على الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى المأورد من أئمة الشافعية وناهيك بهم ما وأما الاخبار الواردة في تعذيب بعض أهل الفترة ٩١ المعارضة للقول بنجاتهم فقد أجاب

العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها أنها اخبار آحاد فلا تعارض القاطع كقوله تعالى وما كنا مذنبين حتى نبعث رسولا مع ضعف أكثر تلك الاخبار وقبول بعضها للتأويل أو أنها منسوخة بما ورد في الآيتين مما يخالفها (فن الأحاديث المعارضة) ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل أن أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو قال في النار فكانه وجد من ذلك فقال أين أبوك أنت فقال حينما مرت بقبر كافر فبشره بالنار فأسلم الأعرابي بعد فقال لقد كافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم نعم ما مررت بقبر كافر بالبشرته بالنار وأجل صلى الله عليه وسلم الجواب بقوله حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار جريا على عادته إذا سأله أعرابي وخاف من إفساح الجواب له فتنة واضطراب قلبه أجابه بجواب فيه تورية وإيهام فنهال فيفصح له بحقيقة الحال ومخالفة آية لآيه في الفصل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس

هونى والتوراة وكان بمر الظهران راهب من أهل الشام يدعى عيص وقد كان آتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيبقى الداس ويقول يوشك اى يقرب أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدن له العرب اى تذلل وتحضع ويملك العجم اى أرضها وبلاؤها هذا زمانه فن أدركه اى أدرك بعثته واتبعه أصاب حاجته اى ما يؤمله من الخير ومن أدركه وخالفه خطأ حاجته فكان لا يولد بمكة مولود الا وبسأل عنه ويقول ما جاء بعد اى الا ان فلما كان صبيحة اليوم اى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف على اصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال أنا عبد المطلب اى وقيل الجاني له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يمت وأمه حامل به اى واهل قائله أخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ماترى عليه اى على ذلك المولود فقال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحد نكمت عنه وان نجمة اى الذى طلوعه علامة على وجوده طالع البارحة وعلامة ذلك اى ايضا أنه الآن وجع فيشتكى ثلاثا ثم يعانى (أقول) اى ولا يرضع في تلك الثلاث ليلتين فلا يخالف ما سبق من قول الآخر لا يرضع ليلتين ولا دلالة في قوله كن أباه على ان الجاني للراهب عبد الله لان عبد المطلب كان يقال له أبو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم لم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب كما تقدم والله أعلم ثم قال له فاحفظ اسمك اى لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحمد حده أحد ولم يسخ على احد كما ينبغي عليه قال فاعمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردونه اى احدى وستين أو ثلاث وستين زاد في رواية وذلك اجل أعمار أمته وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الأصنام اى أصنام الدنيا وتقدم ايضا أنهم تنكست عند الحمل به وتقدم أنه لا مانع من تعدد ذلك وجاء ان عيسى عليه السلام لما وضعت أمه نحر كل شئ يعبد من دون الله في مشارق الارض ومغاربها ساجدا لوجهه وفزع ابليس فمن وهب ابن منبه لما تنكست كانت الالهة التى ولد فيها عيسى صلى الله عليه وسلم أصبحت الأصنام في جميع الارض منكسة على رؤسهم وكلمارتوها على قوائمها انقلب الخراف الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشكت الى ابليس فطاف ابليس في الارض ثم عاد اليهم فقال رأيت مولودا والملائكة قد حفت به فلم استطع أن ادنوا اليه وما كان نبى قبله أشد على وعليك منى واني لارجو أن اضل به أكثر من يتدى به (أقول) قد علمت أن تنكس الأصنام فكررنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فالتأصيل به

من كراهة الاستئثار عليهم ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغاظ القلوب قاورد له جوابا موهنا تطيب بالقلوب فتعين الاعتقاد على هذا اللفظ وتقدمه على غيره مما عير الرواة ورواه بالحقى كرواية مسلم ان رجلا قال يا رسول الله اين أبى قال في النار فلما قضا دعاه فقال ان أبى وابلك في النار فهذه الرواية منكسة ولعل فيها كلام كثير تلخصه الزبفاني في شرح المواهب وأحسين

ما يقال فيها ان الرواية تصرفوا فيها واختلقت رواياتهم - وأن الصواب هي الرواية الاولى فهي في غاية الاتقان تبين ان اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الاعرابي بعد اسلامه أمرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الا امتثاله ثم لو فرض اتفاق الرواية على رواية مسلم كان معارضا ٩٢ بالدلة القرآنية والدلة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته

ادلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الدلة عليه كما هو مقرر في الأصول * (فان قيل) * حيث قررت أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بشئ حتى يمتحنوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على أبي السائل بأنه في النار أجاب السبوطي بجواز أنه يعصى عند الامتنان وأوحى اليه صلى الله عليه وسلم بذلك لحكمه به من أهل النار وبأن حديثه مقدم على احاديث أهل الفترة فيكون منسوخا به ويجوز أنه عاش حتى ادرك البعثة وبلغته وأصر ومات في عهده وهذا لا عذر له البتة قال الزرقاني وفي الثالث نظرا لانه لو كان كذلك لما كان لسؤاله عن الاب الكريم وجه اذ الفرق لا تخفى لان آباء بعثته البعثة والاب الشريف لم تبلغه اللهم الا أن يجاب بان الاعرابي قوهم أنه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا ينكر هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبعضهم روى هذه القصة بان السؤال عن الام وجمع بأنه سأل مرة عن ابيه ومرة عن أمه

ما كان عند الحل لاما كان عند الولادة لمشاركة عيسى عليه السلام له في ذلك وبهذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تشكيل الاصنام لمولده وعن عبدالمطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من اماكنها ونزلت بجدا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك بيده الكفار ويظهر من عبادة الاصنام ويأمر بعبادة الملك السلام ولا يقال قال ابليس في حق عيسى عليه السلام لا يستطيع أن ادنوا اليه وتقدم في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ان ابليس دنا منه فركضه جبريل عليه السلام لانه يقول يجوز أن يكون الدنوي في حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنا الى محله الذي هو فيه لا الى جسده والدنو المنفي في حق عيسى عليه السلام دنا الى جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود يولد الا معه الشيطان حين يولد فيستل صارخا الأهرم وابنها رواه الشيخان اي لقول أم مريم اني أعيد هاتك وذريتهما من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب بطعن فطعن في الحجاب اي وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه اليسر وعن قتادة كل مولود يولد يسه الشيطان باصبعه في جنبه فيستل صارخا الا عيسى ابن مريم وأم مريم ضرب الله عليهم ما حجابا فأصاب الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليه ما منه شئ ولعل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل أن يكون غيرهاقات وجاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين ولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الرأي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأم به بالذكر كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كهيسى وأمهم وهذا الكلام يرتد بان القاضي عياض لا ضرر المنفي في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد أن يأتي أهله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان أبدا بان المراد انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا اي عدم قرب من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون في حق خصوص ابليس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في بلتين بوضع عقرية من الجن يده في فيه على تسليم صحته وصاحب الكشف أخرج المس ومثله الطعن عن حقيقة وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضي على ذلك وسيأتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يعلق بذلك وفي كلام الشيخ محي الدين

* (ومن الاحاديث المعارضة للنجاة * حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا استأذنت ربي أن استغفر لامي ابن فلان لي واستأذنته أن ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانما تذكر الآخرة واجيب كما في الزرقاني بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل أنه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا في اول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له

رفاه ومن الاستغفار له مع أنه من المساكين وعلى بان استغفاره بحجاب على القور فن استغفر له وصل ثواب دعائه الى منزله في الجنة
والمدون محبوب من عن مقامه الكريم حتى يقضى دينه ففقد تكون أمه مع كونها متعنتة محبوسة في البرزخ عن الجنة لأمور
أخر غير الكفر اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار اها الى أن اذن الله فيه ٩٣ بعد ذلك قال وأما حديث أي مع أمكا

على ضعف اسناده فلا يلزم منه
كونها في النار لجواز أنه اراد
بالجنة كونها معها في دار البرزخ
أو غير ذلك وعبر بذلك تورية وإيهاما
تطيبا لقلوبهم ما قال وأحسن منه
أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى
اليه أنها من اهل الجنة كما قال في
تبع لا أدري بها العينا كان أم لا
أخرجه الحاكم وابن شاهين عن
أبي هريرة رضي الله عنه وقال بعد
أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا
تسافانه كان قد أسلم أخرجه ابن
شاهين في النامع والمندوخ عن
سهل وابن عباس رضي الله عنهما
فكانت أول لم يوح اليه في شأنها
بشيء ولم يبلغه القول الذي قالته
عند موتها ولا تذكره فاطلق القول
بانهم مع أمهم جبرياء على قاعدة اهل
الجاهلية ثم أوحى اليها امرها
بعد قال ويمكن الجواب بانها
كانت موحدة غير أنها لم يبلغها
شأن البعث والنشور وذلك اصل
كبير فأحيها الله حتى آمنت
بالبعث وبجميع ما في شريعته
ولذا تأخر أحيائها الى جهة الوداع
حتى تمت الشريعة ونزل اليوم
اكتلت لكم دينكم فأحييت
حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه

ابن العربي ما علم أنه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والالام شيئا بعد شيئا الى دخولهم الجنة
لأنه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالام أدناه سؤال منكروني كبر فاذا بعث فلا بد له من الالام
المخوف على نفسه أو غيره واول الالام في الدنيا استئلال المولود حين ولادته صار خالما يجده
من مفارقة الرحم وسخونة فبضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيجس بالأم البرد فيبكي
فان مات فقد أخذ حظه من البلاء وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه
الصلاة والسلام والاسلام على يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل بطعن الاطفال
عند الولادة حين يبصر الولد اذا خرج من طعنته لم يبصر خ عيسى عليه السلام بل
وقع ساجدا لله حين خرج فليست امل هـ ذامع قوله ان استئلال المولود وصرأه حين يولد
لحسه ألم البرد الذي يجده بعد مفارقة سخونة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على ان
وجود تيناص الى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم وذكر أن نفر من
قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن ثعلبة وعبد الله بن جهم كانوا يجتمعون الى
صنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكسا على وجهه فانكروا
ذلك فأخذوه فردوه الى ماله فانقلب انقلابا غريبا فردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان
هـ ذال امر حدث ثم أنشد بعضهم اياها مخاطبهم الصنم ويتعجب من أمره ويسأله فيها
عن سبب تنكسه فسمعها نقام من جوف الصنم بصوت جهير اى مرتفع يقول
تردى مولود أضاعت بنوره * بجميع فجاء الارض بالشرق والغرب
الايات والى ذلك أشار صاحب الهزبية بقوله

وتوالت بشرى الهواتف ان قد * ولدا المصطفى وحق الهناء

اي تابعت بشارة الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد
المصطفى المختار على الخلق كلهم وثبت لهم الفرح والسرور ولبلة ولادته صلى الله عليه
وسلم تزلزلت الكعبة ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أول علامة رأت قريش من
مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارتجس اى اضطرب وانشق ايوان كسرى أنوشروان
ومعنى أنوشروان مجدد الملك اى وكان بناء محكم مبني بالحجارة البكار والجص بحيث لا تعمل
فيه القوس مكث في بناءه ثيفا وعشرين سنة اى وسمع لشدة صوت هائل وسقط من ذلك
الايوان أربع عشرة شرفة بضم الشين المجهمة وسكون الراء اى واپس ذلك خلل في بناءه وانما
أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية تنبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الارض اى وقد
ذكر أن الرشيد امر وزيره يحيى بن خالد البرمكي اى والدي جعفر والفضل بهدم ايوان كسرى

وهذا معنى نفيس بليغ وتقدم عن القاضي عياض ان الاحاديث التي فيها البكاء عند قبر أمه تحمل على أن بكاءه ليس لتعذيبها وانما
كان استغا على ما فاتهم من ادراك أيامه اى بعثته والامان به وقد رحم الله بكاءه فأحيها حتى آمنت هـ (ومن الاحاديث المعارضة
للبناء) ما رواه الحاكم عن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما الى المقابر اى اشار الى أنه يريد

الذهاب اليها فاتبعناه فحاق حتى جلس الى قبره ثم اقاما جادوا ويلا ثم بكى فبكينا البكاء ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا البكاء فقال ان القبر الذي جالست عنده قبر آمنة واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي واني استأذنته في الدعاء وفي رواية ٩٤ في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا

للمشركين ولو كانوا أولى قربي فأخذني ما يأخذ الولد الوالد اى من الرقة والشفقة والجواب عنه انه حديث ضعيف ضعفه ابن معين وغيره قال الذهبي فيه ابو ايوب بن هاني ضعيف قال السيموطي فهذه علة تقدر في صحته فلا عبرة بتصحيح الحاكم له مع انه معارض بالاحاديث التي فيها ان الآية نزلت في ابي طالب وامامنا ذكره بعض المفسرين من ان قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تستل عن اصحاب الجحيم نزلت في الابوين فذلك باطل لأصل له بل الآية نزلت في اليمود والنصارى قال ابو حيان في البحر وسوابق الآيات ولواحقها تدل على ذلك وقيل انما نزلت في ابي طالب وسيأتي الكلام عليه فان قلت قد صحت احاديث بتعذيب بعض أهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن فروع ايت عمرو بن سلمى يجر قصبه في النار وكحديث مسلم رأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحاج مجبته فاذا بصربه احد قال انما تعاقب مجبتي وان غفل عنه ذهب به واجب

فقال له يحيى لا تهدم بنا دل على نغامة شأن بانيه قال بلى يا مجوسي ثم أمره بنقضه ففقد رله نقعة على هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك ان تعجز عن هدم شيء بناء غيرك هذا والذي رأيته في بعض الجمايع ان المنصور لما بنى بغداد أحب ان ينقض ايوان كسرى فان بينه وبينها امر حلة ويدين به فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزول أمره وهو مصلى على بن ابي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في نقضه اكثر من الاتفاق عليه ولا مانع من تكرار طاب نقضه من المنصور ومن ولده الرشيد وانما قال الرشيد يحيى بن خالد يا مجوسي لان جده والخالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان أول المجوسيا ثم اسلم وكان كاتباً عارفاً بمحصول العلوم كثيرة جاء الى الشام في دولة بني أمية فانصل بعبد الملك بن مروان فحسن موقعه عنده وعلاقته ثم لما أن زالت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس صار وزير الاسفاح ثم لآخيه المنصور من بني العباس ورأيت عن برمك هذا حكاية جميلة وهي انه سار الى زيارة ملك الهند فآكرمه وأنس به واحضر له طعاما وقال كل فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله أيها الملك فأمر باحضار قضيب فأخذ الملك وامر به على صدرى فكأنى لم أكل شيئا قط ثم أكلت اكل كذا كثيرا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا والله لا اقدر أيها الملك فأمر بالقضيب على صدرى فكأنى لم أكل شيئا قط فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت والله ما اقدر على ذلك فأراد أن يمر بالقضيب على صدرى فقلت أيها الملك ان الذي دخل يحتاج الى ان يخرج فقال صدقت وامسك عنى فسألت عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك ومما يحفظ عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه اذا احببت انسانا من غير سبب فارح خيره واذا أبغضت انسانا من غير سبب فتوق منه ومما يحفظ عنه أيضا وقد قال له ولده وأظنه الفضل وقد كان معه مقيدا في حبس الرشيد بعد قتله ولده جعفر وصلبه ونهبه اموال البرامكة ومن يلوذ بهم يا أبت بعد الهزوة فوالكلمة صرنا الى هذه الحالة فقال يا ولدى دعوة مظلوم سرت ليلا غفلنا عنها او ما غفل الله عنها اى فقد قال ابو الدرداء اياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فانما تسرى بالليل والناس نيام اى ولان الله تعالى يقول انا اظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانه لا يرد الله حتى ياتي الله حقه وان الله تعالى ان يمنع ذاك حقه وجاء اتق دعوة المظلوم فانما ليس بينهما وبين الله حجاب وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانما تحمل على الغمام يقول الله وعزى وجلالى لا نصر لك ولو بعد حين والمراد بالغمام الايض الذي فوق

السماء

عن ذلك بأجوبة احدها انها اخبار احاد تفيد الظن فلا تغارض القطع بانهم غير معذبين المأخوذ

من الآيات القرآنية فوجب تقديم الآيات على ما وان صحت الثانية قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على هؤلاء اتباعا للوارد ولا نقبس عليهم غيرهم فلا تنافي القاطع والله أعلم بالسبب الموقوع اهم في العذاب وان كنا نحن لانفعله الثالث قصر التعذيب

المذكور في هذه الاجاديت على من يدل وغرم من اهل الفترة كعمرو بن لحي فانهم فعلا من الضلال والاضلال ما لا يعدرون به
 كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع وقد قسم العلماء اهل الفترة ثلاثة اقسام * (القسم الاول) من أدرك التوحيد وعرف
 الله يصبرته اى بعلمه وخبرته فذمه هذا التبصر عن عبادة غير الله ثم من هؤلاء ٩٥ من لم يدخل في شريعة كشمس بن ساعدة

الا يادى فانه آمن بالبعثة في زمن
 الجاهلية وعرف الله بعقله وكان
 يقول سيعلم حق من هذا الوجه
 ويشير الى مكة قالوا له وما هذا
 الحق قال رجل من ولد اوى بن
 غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص
 وعيش الابد ونعيم لا يتفد فان
 دعاكم فاجيبوه ولو علمت انى
 أعيش الى مبعثه لكنت اول من
 يسعى اليه فى كلام آخر وروى
 اليعمرى عن ابن عباس رضى الله
 عنهم اهما رفا عا رحم الله قسا الى
 أرجوا أن يبعثه الله أمة وحده
 وسبأى شئ من اخباره وكز يدب
 عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد
 أحد العشرة المبشرين بالجنة
 وعم عمرو بن الخطاب فانه كان ممن
 طلب التوحيد وخلع الاوثان
 وجانب الشرك ومات قبل البعثة
 وكان يقول انى خالفت قومي
 واتبعه ابراهيم واسماعيل
 وما كانا يعبدان وكانا يصلبان
 الى هذه القبلة وأنا انظر نبيامن
 بنى اسمعيل يبعث ولا أراى أدركه
 وأنا أو من به واصدقه واشهد
 انه نبي وقال اعمام بن ربيعة ان
 طالت بك حياة فأقره من السلام
 قال عامر فلما علمت النبي صلى الله

السماء السابعة المعنى بقوله تعالى ويوم تشق السماء بالغمام اى لا تقوى على حمله اذا
 استطو ونصر دعوة المظلوم استجابته ولو بعد زمن طويل فهو سبحانه وتعالى وان أمهل
 الظالم لا يمهله وجاءت دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة اى تصعد
 الى السماء السابعة فما فوقها وجاءت دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها
 حجاب وقد قال القائل

تمام عينك والمظلوم منتبه * يدعوك عليك وعين الله لم تنم
 ومما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ

سألت الندى هل أنت حرف قال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة * توأنتنى من والد بهد والد

ومما يحفظ عن والده خالد التهمة به ثلاث استخفاف بالمولود ومما يحفظ عن جعفر ولد
 يحيى قوله شر المال مالكم الا نتم فى كسبه وسرمت الاجر فى انفاقه وقوله المسمى لا يظن
 فى الناس الاسوأ لانه يراهم بهين طبعه ومما قيل فى جعفر من المدح قول الشاعر

تروم الملوكة ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع

وايس بأوسهم فى الفنى * ولكن معروفه أوسع

ونجحت فارس اى مع ايقاد حدامها اله اى كتب له صاحب فارس ان يوت النار
 خدت تلك الليلة ولم تخد قبل ذلك بألف عام وغاضت اى غارت بحيرة ساوة اى بحيث
 صارت يابسة كان لم يكن بها شئ من الماء مع شدة اتساعها اى كتب له بذلك عامه باليمن والى
 هذا يشير صاحب الاصل بقوله

لمولده ابوان كسرى تشقت * مبانیه وانحطت عليه شؤنه

لمولده ثروت عسلا شرفاته * فلا شرف للقوس يبق حصينه

لمولده نيران فارس اخدت * فنورهم اخماده كان حصينه

لمولده غاضت بحيرة ساوة * واعقب ذلك المدجور يشينه

كان لم يكن بالامس ربا ناهل * وورد العين المستمام عينه

والى ذلك أيضا يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وتداعى ابوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه * كربه من نخودها وبلاء

وعيون القوس غارت فهل كما * نلير انهم به الطقاء

عليه وسلم بخبره رده عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في الجنة يسحب ذولا ومن هذا القسم ابو بكر الصديق رضى الله عنه
 فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما سجد له ثم قط ولذا قال بعض المحققين كل من ابى بكر وعلى رضى الله عنهما يلقب
 بالصديق وانه يقال فيه كرم الله وجهه لكن أشهر الصديقين فى ابى بكر وكرم الله وجهه فى على رضى الله عنهما وكل منهما عالم بسجد

لصنم قنطرة منهم من دخل في شريعة حق قاعة الرسم كسبع وقومه من عبدة وأهل نجران وورقة بن نوفل فانهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية قال الزرقاني ولا بدع أن يكون الابوان الشريهان كالقسم الاول أعق زيد بن عمرو بن نفيل وقص بن ساعدة بل الابوان أولى بذلك كما تقدم ٩٦ * (القسم الثاني) * من أهل الفترة من غير وبدل وأشرك ولم يوجد وشرع

لنفسه وحلل وحرم وهم الاكثر من العرب كعمرو بن لحي بن قنعة ابن الياس بن مضر أول من سن للعرب عبادة الاصنام وغير دين ابراهيم وخذمقة بن خندف ابو خزاعة وخندف زوج الياس بن مضر وقد ذكر ابن اسحق في سبب تغيير عمرو بن لحي وتبديله واشراكه انه خرج الى الشام وبها يومئذ العمالق وهم يعبدون الاصنام فاستوهمهم واحدا منها وجاه به الى مكة فصبه الى الكعبة وهو هبل وقيل كان له تابع من الجن يقال له ابونعامة جاءه ليلة فقال اجب ابانعامه فقال ليسك من اتهامه ادخل بلا ملامه فقال انت سيف جده فجدد آلهة معه فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها فحجب قال فتوجه الى جدة فوجد الاصنام التي كانت تعبد من فوج فحماها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وكانت التبليغ من زمن ابراهيم عليه السلام لبنيك اللهم لبنيك لا شريك لك لبنيك حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يابي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبى معه فقال عمرو

اي ومن العجائب التي ظهرت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم انه دام ابوان ككسرى أنوشروان الذي كان يجلس به مع ارباب ملكته وكان من أعاجيب الدنيا سبعة وثمانين عاما ولولا وجود علامة صادرة عنك الى الوجود ما تم هذا البناء العجيب الاحكام ومن ذلك ايضا انه صار تلك الليلة كل واحد من بيوت فار فارس التي كانوا يعبدونها خادمة تيرانه والحال ان في ذلك البيت غما وبلا عظيما من أجل سكنون في تلك النيران التي كانوا يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك ايضا غور ماء عيون القمر في الارض حتى لم يبق منها قطرة وحينئذ يسقطهم تويعضا وتقرى بهم فيقال هل تلك المياه التي غارت كان بها اطفال لتلك النيران ويقال في جوابه لا بل اطفالا هالكا هو لوجود هذا النبي العظيم وظهوره ورأى الموبدان اي القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو خادم النار الكبير ورئيس حكمهم وعنه يأخذون مسائل شراعتهم ورأى في نومه ابلا صعبا ياقود خيلا عرابا اي وهي خلاف البراذين قد قطعت دجلة اي وهي نهر بغداد وانتشرت في بلادها اي والابل كناية عن الناس ورأى كسرى ما هاله وافتزعته اي الذي هو ارجاس الابوان وسقط شرافاته فلما أصبح تصبراي لم يظهر الا نزاع هذا الامر الذي رآه تشجعاتهم رأى انه لا يدخر ذلك اي هذا الامر الذي هاله وافتزعته عن مرارته بضم الزاي اي فرساته وشجعانه فجمعهم وابس فاجبه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال أندرون فيما بعثت اليكم قالوا الا الان يخبرنا الملك فيمناهم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران اي وورد عليه كتاب من صاحب ايليا يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره ان الماء لم يجرف في بحيرة طبرية فازداد غما الى غمه ثم أخبرهم بما رأى وما هاله اي وهو ارجاس الابوان وسقط شرافاته فقال الموبدان ان قانا اصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الايل فقال اي شيء يكون هذا يا موبدان قال حدث يكون في ناحية العرب فابعث الى عاملك بالحيرة بوجه البكر رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحديثان فكتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ما بعد فوجه الى برجل عالم بما اراد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الفسائي اي وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال ألك علم بما اراد ان اسألك عنه قال ليس اني الملك صاحب قان كان عندي علم منه والا أخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خالي

لبنيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكك هو لك فانكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه وما ملك قانه لا بأس به يسكن فقالها عمرو وقد انت بها العرب وشرع اهلهم الاكام فصر البصرة وسبب السوابب ووصل الوصيلة وحي الحامي فكانوا اذا اتتبت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنهم اي شقروا وخلفوا سيلها فلاتركب ولا تحلب ولا تطرد من ماء ولا مري وسوها البصرة

وكان الرجل منهم يقول ان شئت من مرضى اوقامت من سفري فتاقتي سائمة ويجهلها كالصيرة في تحريم الاتقاع به تاو اذا ولدت الشاة انثى فهي لهم او ذكرا فهو ولا آهتهم وان ولدتهم ما وصلت الاتى أخاها فلا يذبح الا ذكرا آهتهم واذا اتجت من صلب الفعل عشرة أبطن حرم واظهره ولم ينعوه من ماء ولا مرغى وقالوا قد حى ٩٧ ظهره وكل هذه الاقسام يجعلونها

لطواغيتهم وتبعته العرب في غير ذلك ايضا مما يطول ذكره كعبادة الجن والملائكة وخرق البنين والبنات واتخذوا يوتاهما سدة وحجاب يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة * (القسم الثالث) * وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي مدة عمره على حبه من عقلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صنع نبيه على القسم الثاني لاجل كفرهم بما تعدوا به من الجباب وقدم على الله هذا القسم ككفارا ومشركين فانما نجد القرآن كلما حكى حال أحد منهم همل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والانكار لما ابتدعوه ما جعل الله من بحيرة ولا سائمة ولا وصيلة ولا سام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وانما قيل لهم لا يعقلون لانهم قد وافيه الآباء وهذا شأن اكثرهم بخلاف القليل منهم فانه تباعد عن ذلك ووجد

يسكن مشارف الشام بالقاء اي اعاليها اي وهي الجالية المدينة المعروفة يقال له سطح قال فانه قاساه عما سألته عنه ثم اتقنى بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطح وقد اشقى اي أشرف على الضريح اي الموت اي احتضر وعمره اذ ذاك ثلثمائة سنة وقيل سبع مائة سنة اي ولم يذكركه ابن الجوزي في المعمرين وكان جسدا ملقى لاجوارح له وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه يتنفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غيره واحد لم يكن له عظم سوى عظم رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا بالججمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان قبل لكونه مخلوقا من ماء امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب اي كما سألني عنه صلى الله عليه وسلم من قوله نقطة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونقطة المرأة يخلق منها اللحم والدم قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سألته اليهود فقالوا لهم يخلق الولد فلما قال لهم ما ذكر قالوا له كذا كان يقول من قبلك اي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام على تسليم انه خلق من نقطة وهي نقطة أمه كان فيه العظم والعصب فقد قيل غل لها الملك في صفة شاب امرد حتى انحدرت شهوتهم الى أقصى رحها وقيل لم يخلق من نقطة اصلا وقد صرح بالاول الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله حيث قال أنكر الطبيعيون وجود ولد من ماء - د الزوجين دون الآخر وذلك مردود عليهم - ثم بعيسو عليه السلام فانه خلق من ماء أمه فقط وذلك ان الملك لما غل لها بشراسوي الشدة اللذة بالنظر اليه فنزل الماء منها الى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء أمه فقط هذا كلامه اي وكون سطح كان وجهه في صدره لم يختص سطح بهذا الوصف فقد رأيت ان عمرا اذا الانعار انما قيل له ذلك لانه سبي امة وجوهها في صدورها فذعرت الناس منهم وعمره هذا كان في زمن سليمان بن داود عليهم السلام وقيل قبله بقليل وممكت بعده باقيس بعد قتله له وكان لسطح سرير من الجريد والخوص اذا اريد نقله الى مكان يطوى من رجله الى ترقوته وفي لفظ الى ججمته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى حيث يشاء واذا اريد استخباره ليخرج عن الغيبات يحرك كما يحرك وطب الخيض اي سقاء اللبن الذي يخض ليخرج زبده فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس فيسئل فيخبر عما يسئل عنه وكانت ججمته اذا لمست أثر اللبس فيها للينها قيل وهو اول كاهن كان في العرب وهذا يدل على أنه ساق على شق وقد تقدم في سفرهم ان الكاهنة التي ذهب اليها عبد المطلب وقربش امتحا كوا عندها

١٢ حل ل الله وهم اهل القسم الاول واما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معد بين اتقانا اذا علمت ذلك تعلم ان والدي النبي صلى الله عليه وسلم اما ان يكونا من اهل القسم الاول كما دلت على ذلك أشعارهم وأقوالهم المنقولة عنهم فيما تقدم واما ان يكونا من القسم الثالث لم تبلغهم دعوة لتأخر زمنهم - ما بعد ما بينهما وبين الانبياء

السابقين وكونهم في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا وغربا وفقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الا تقرا
يسيرا من احبار اهل الكتاب مفترقين في اقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد لهم ما تقاب في الاسفار سوى المدينة
ولا اعطيا عرا طويلا يسمع القمص ٩٨ عن المطلوب مع زيادة أن الله صلى الله عليه وسلم مخدرة مصونة محجبة في البيت

عن الاجتماع بالرجال لا تجد من
يخبرها وإذا كان النساء اليوم
مع فشو الاسلام شرقا وغربا
لا يدرين غالب أحكام الشريعة
لعدم مخالطتهم الفقهاء فما ظنك
بزمان الجاهلية والفترة الذي
رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن
نسائه وهذا ما ثبت صلى الله
عليه وسلم نجيب اهل مكة وقالوا
أثبت الله بشرا رسولا وقالوا
لو شاء ربنا لازلنا نكفركم فلو كان
عندهم علم من بعثة الرسل
ما أنكروا ذلك ورجعوا كانوا
يظنون أن ابراهيم عليه السلام
بعث بمادهم عليه فانهم لم يجدوا
من يبلغهم شريعته على وجهها
لا ثورها وفقد من يعرفها اذ
كان بينهم وبينها ازيد من ثلاثة
آلاف سنة واما اهل القسم
الاول كقمن بن ساعدة وزيد بن
عروة فقد قال عليه الصلاة
والسلام في كل منهم ما انه بعث
أمة وحده واستغفر له ما وترسم
عليه ما وأخبر بأنهم ما كانوا على
دين ابراهيم واسمعيل عليه
السلام ولا تبديا به وتوفيق من
الله تعالى وإذا صحت ذلك لمثل هذين
فلا مانع من حصول مثله لا آياته

تقلت في قم سطح وفم شق وذكرت ان سطحيا يختلفها ومن ثم قال بعضهم لم يكن احد أشرف
في الكهانة ولا اعلم بها ولا أبعد فيها صيتا من سطح وكان في غسان (وذكر بعضهم) ان
سطحيا كان في زمن زرار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني زرار وهم مضر
واخوته وهو يؤيد ما تقدم من أنه عمر سبع مائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهو لا كانوا رؤس
الكهنة وأهل العلم الغامض منهم بالكهانة اي والافهم م اي من اهل العلم الغامض
مسيلة الكذاب في بني حنيفة وسجاح كانت في بني تميم وسجاح أخرى كانت في بني سعد
والكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لانها
استعداد الانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها فلم عبد المسيح على سطح
وكلمه فلم يرد عليه سطح جوابا فانشأ عبد المسيح يقول

* اصم ام يسمع غطريف العين * اي سيدهم الى آخر آيات ذكرها فلما سمع سطح
شعر عبد المسيح رفع رأسه (اقول) قديقال لا منافاة بين اثبات الرأس هنا ونفيه في قوله
ولم يكن له رأس لانه يجوز ان يكون المراد بالرأس المثبت الوجه لكن قد تقدم أنه لم يكن له
عظم سوى ما في رأسه او لا يجتمع في ذلك اثبات الرأس وقد يقال اما كان رأسه وذلك
الجمجمة يؤثر فيها اللحم لانيهم ما لمخالفة المراد رأس غيره ساغ اثبات الرأس له ونفيه عنه والله
اعلم وعند رفع رأسه قال عبد المسيح على جل مشيخ اي سريخ الى سطح وقد وافي على
الضريح اي القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان
وخود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلاصعا با تقود خيلا عربا قد قطعت
دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التسلاوة اي تلاوة القرآن
وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة ونجست نارقارس فليست بابل للفرس
مقاما ولا الشام لسطح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو
آت آت ثم قضى سطح كانه اى مات من ساعته والهراوة بكسر الهاء وهي العصا
الضخمة اي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان
يمشي بالعصا بين يديه وتغرزه فيصلي اليها التي هي العنزة وفي الحديث حمل العصا علامة
الؤمن وسنة الانبياء وفي الحديث من بلغ اربعين سنة ولم يأخذ العصا عذله اي عدم
أخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد سطح بالعصا المنزة التي تغرز ويصلي اليها
في غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان لمن قبله من الانبياء وذكر الطبري ان ابرويز بن
هرمز جاء في المنام فقيل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مدعورا من ذلك

الكرام وأمهاته القدام واختلافوا في ثبوت الصحبة لقمن بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
والا كثرون على عدم ثبوت الصحبة لان اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وارساله الى الخلق فهم مؤمنون به
بالنبي قبل ظهوره ولذا جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنهم يعنون بينه وبين عيسى عليه السلام وأما عثمان بن الحويرث وتبع

وقومهم وأهل حجران فحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه مالم يلحق أحدهم الاسلام الناسخ لكل دين لكن تبع لم يدرك
 الاسلام قطعا وقال فيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه فيه لا ادري تبعنا العينا كان ام لا ثم لما وحي الله فيه قال لا تبسوا
 تبعافانه كان قد أسلم اى وحده الله وصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ٩٩ ظهوره وأخرج ابو نعيم عن عبد الله بن

سلام رضى الله عنه قال لم يمت تبع
 حتى صدق بالنبي صلى الله عليه
 وسلم لما كانت يهود يقرب بخبرونه
 قال الامام جلال الدين السيوطي
 اني لم ادع أن مسألة الابوين
 اجماعية بل هي مسألة اختلافية
 فحكمها حكم سائر المسائل
 المختلف فيها غير اني اخترت
 اقوال القائلين بالنجاة لانه
 الانسب بهذا المقام والحدود
 الحذر من ذكرهما بما فيه نقص
 فان ذلك قد يؤذى النبي صلى
 الله عليه وسلم لان العرف جار
 بأنه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه
 أو وصف بوصف قائم به وذلك
 الوصف فيه نقص تأذى ولده
 بذلك له عند الخطابة كيف
 وقد روى ابن منده وغيره عن أبي
 هريرة رضى الله عنه قال جاءت
 سبيعة بنت أبي لهب الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقالت
 يا رسول الله ان الناس يقولون
 انت بنت جطب النار فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو مغضب فقال ما بال أقوام
 يؤذونني في قرابتي من أذاي فقد
 أذى الله وروى الطبراني والامام
 احمد والترمذي عن المغيرة بن

حتى كتب اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتامة فعلم أن الامر سيصير اليه
 وعند موت سطيج نهض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول شعرا منه
 ثم فأنك ماضي العزم شمير * ولا يفر منك تفريق وتغيير
 والناس اولاد علات فمن علوا * ان قد أقبل فمقهور ومهجور
 وهم بنو الامامان رأوا نشبا * فذالك بالغيب محفووظ ومنصور
 والخبر والشمر مقرونان في قرن * فان لم يمت تبع والشر محذور
 فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قاله سطيج قال له كسرى الى أن يملك منك اربعة
 عشر ملكا كانت امور وأموالك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقيون الى خلافة
 عثمان رضى الله عنه اى فقد ذكر ان آخر من ملك منهم كان في اول خلافة عثمان رضى
 الله عنه اى وكانت مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وأربعمائة سنة ومن
 ملوك بني ساسان سابور ذو الالكاف قبل له ذلك لانه كان يجمع الكاف من ظفريه من
 العرب ولما جاء المنازل بنى قيم وجددهم فروا منه ومن جيشه ووجد بها عير بن قيم وهو
 ابن ثلثمائة سنة وكان معاقا في قفة لعدم قدرته على الجلوس فأخذ وحي به اليه فاستنطقه
 فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال له لك أيها الملك لم تفعل فعلك هذا بالعرب فقال يزنعون
 ان ملكا يصير اليهم على يد نبي يبعث في آخر الزمان فقال له عير فابن حلم الملوك وعقلهم
 ان يكن هذا الامر باطلا فلن يضرك وان يكن حقا القول ولم تتخذ عندهم بدا يكافؤونك
 عليهم ويعظمونك في دولتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم
 بعد ذلك وقول سطيج يملك منهم ملوك وملكات لم أقف على أنه ملك منهم من النساء
 الا واحدة وهي بوران ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا يفلح قوم ملكتهم امرأة
 فملكته سنة ثم هلكت وذكر ابن اسحق رحمه الله ان امة صلى الله عليه وسلم لما ولدته
 ارسلت خلف جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فانظر اليه فانه ونظر اليه وحدثته
 بما رآته فأخذته عبد المطلب ودخل به الكعبة اى وقام يدعو الله اى وأهل له يؤمنون
 ويشكره ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه
 قال و تكلم صلى الله عليه وسلم في المهد في أوائل ولادته وأول كلام تكلم به أن قال الله
 اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اه (أقول) وتقدم انه قال حين ولد جلال ربي الرفيع
 كما أورده السهيلي عن الواقدي وأنه روى أنه تكلم حين خرج من بطن أمه فقال
 الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من تكرار ذلك حين

شعبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ولا ريب ان أذاه صلى الله عليه وسلم كفر
 يقتل فاعله ان لم يتب وعند المالكية يقتل وان تاب فاذا سئل العبد عن الابوين الشريفين فليقل هما ناجيان في الجنة اما
 لانهما أحيا حتى آمن به كجريمه الحيا فليسلم على والقرطبي وناصر الدين بن المنير وغيرهم من المحققين وأما لانهما ماتا في الفترة

قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابي في شرح مسلم واما لانهم ما كانوا على الخنقية والتوحيد لم يتقدم لهم شرك كما قطع به
الامام السنوسي والتمسائي محشي الشفاء فهذه خلاصة أقوال المحققين ولا تفت الى قول من خالف شيئا من ذلك وقد نقل
العلامة الطحطاوي من علماء الخنقية ١٠٠ التأخرين في حواشيه على الدر المختار في كتاب النكاح جملة من أقوال المحققين

وذكر أن المحققين من الخنقية
على هذا الاعتقاد ولا عبرة
بمخالفة من خالف في ذلك قال
العلامة الزرقاني في شرح
المواهب وسئل القاضي أبو بكر
ابن العربي أحد أئمة المالكية
عن رجل قال ان أبا النبي صلى
الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه
مأمون لقوله تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا
ولا أذى اعظم من أن يقال أبوه
في النار وأخرج ابن عساكر وأبو
نعيم أن رجلا من كتاب الشام
استعمل على كورة من كورة
رجال كان أبوه يزن بالمناينة فبلغ
ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه فقال له ما جئت على أن
تستعمل على كورة من كورة
المسلمين رجلا كان أبوه يزن بالمناينة
فقال أصلي الله أمير المؤمنين وما
علي من كان أبوه كان أبو النبي صلى
الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه
ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال
أقطع لسانه أقطع يده ورجله
أضرب عنقه ثم قال لا تلي
شيئا ما بقيت وعزلهم عن الدواوين
واقعد أطيب الجلال السيموطي

خروجه وحين وضعه في المهد وثه زادت في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة وأصيلا وحيث
يكون تكلمه حين خروجه من بطن أمه لم يشارك فيه غيره من الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام الا الخليل والانوحا كما سيأتي بخلاف تكلمه في المهد على أنه سيأتي أنه يجوز
أن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير أوان الكلام ويقال انه قال ذلك عند
فطامه * وتقدم أنه قال الحمد لله اعظم على الاحتمال الذي أبداه بعضهم كما تقدم بما
فيه ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة التي هي جلال ربي الرفيع والله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا حين ولادته وعلم ترتيبه يتوقف على نقل وجنة ذلك يكون الاولية في الواقعة
في بعض ذلك اما حقيقة او اضافية وقد معنا ان الاولية في قوله جلال ربي الرفيع بالنسبة
لقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اضافية * قال وقد تكلم جماعة في المهد نظمهم الجلال
السيموطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل وصريم
وميرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لذي الاخدود ورويه مسلم
وطفل عليه صر بالامة التي * يقال لها ترني ولا تكلم
وما شط في عهد فرعون طغاها * وفي زمن الهادي المبارك يختم

قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكر نفسه
اي فقد روى عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج
وابن المرأة التي مر عليها امرأة يقال لها انها زنت وقد يقال هذا المصراضا في اي ثلاثة
من بني اسرائيل أو ان ذلك كان قبل أن يعلم بما زادوا ذكر أن عيسى عليه السلام تكلم في
المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن أربعين يوما اشار به بآيته وقال بصوت رفيع اني عبد
الله لما ص بنو اسرائيل على صريم عليها السلام وهي حامل له صلى الله عليه وسلم وأنكروا
عليها ذلك واشارت اليهم أن كلوه وضربوا بايديهم على وجوههم نهجا وقالوا كيف تكلم
من كان في المهد صيا قال لهم ما قصه الله سبحانه وتعالى ثم رأيتني في الكلام على قصة
الاسراء والمعراج ذكرت ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته قال لابن خال أمه يوسف
التجار وقد خرج في طلب أمه وقد خرجت لما اخذها ما يأخذ النساء من الطلق عند
الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة يابسة فاحضرت النخلة من ساعتها
وتدلت عراجينها وجرت من تحتها عيين ماء ووضعت تحتها بشرى يوسف وطب نفسها
وقر عينا فقد أخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وسألتني بني اسرائيل وأدعوه

بعض الله عنه في الاستدلال لايمانهم ما قاله يشبه على قصده الجليل وجملة مؤلفاته في ذلك ستة منها تأليف سماه الى
مسائل الخنقا في نجاة آباء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في مسائل الخنقا وقد سئلت ان أنظم في هذه المسئلة آياتنا أختم بها
هذا التأليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا * أنجي به الثقلين مما يجصف * ولأمة وأبيه حكم ذائع * أبدأ أهل العلم فيما صنفوا
 جماعة أبروهم ما جرى الذي * آياته خير الدعاة المسعف * والحكم بين لم يجده دعوة * ان لأعذاب عليه حكم مواف
 فبذلك قال الشافعية كلهم * والأشعرية ما بهم متوقف * وبسورة الاسراء فيه حجة ١٠١ * ويخوذ في الذكر أي تعرف

وابعض أهل النجدة في تعمله

معنى ارق من التسميم والطف

وفما الامام القنبر رازي الوري

منحى به للسامعين تشنف

اذهم على القنبر الذي ولدوا ولم

يظهر عنه ما منهم وتخلف

فان الاي ولدوا النبي المصطفى

كل على التوحيد اذ يتخلف

من آدم لا يبه عبدا لله ما

فيهم أخو شرك ولا يستنكف

فالمشركون كما بسورة توبة

نجس وكلهم يظهر بوصف

وبسورة الشعراء فيه تقاب

في الساجدين فكلامهم متخلف

هذا كلام الشيخ فخر الدين في

امرار عبطت عليه الذرف

فجزاه رب العرش خير جزائه

وحباء جنات النعيم ترخف

فلقنتدين في زمان الجاهلية

ة فرقة دين الهادي وتنفوا

زينب بن عمرو ابن نوفل هكذا

مدين ما شرك عليه بعكف

قد فسر السبكي بذلك مقالة

للأشعرية وما سواه من ينف

اذ لم تزل عين الرضا منه على الص

ديق وهو بطول عمر اخلف

عادت عليه صفة الهادي فما

في الجاهلية للضلالة يعرف

الى طاعة الله فانصرف يوسف الى ذكر يا عليه السلام وأخبره بولادة مريم وقول ولدها
 ما ذكر صلى الله عليه وسلم (وفي النطق المفهوم) أن عيسى عليه السلام كان يوسف المذكور
 وهو في بطن أمه فقد قيل انه اقل من علم يحمل مريم عليها السلام فقال لها مقرر عاها
 يا مريم هل تثبت الارض زرعها من غير بذرو هل يكون ولد من غير فحل فقال له عيسى عليه
 السلام وهو في بطن أمه قم فانطلق الى صلاتك واستغفر الله مما وقع في قلبك وعن ابي
 هريرة رضي الله عنه أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى
 بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة أي واهل المرة الثالثة هي التي حمد الله فيها بحمد
 لم تسمع الا آذان مثله فقال اللهم أنت القريب في علوك المتعالي في دنوك الرفيع على كل
 شيء من خلقك حارت الابصار دون النظر اليك * ومبري جريج تكلم كذلك اي في بطن
 أمه قيل له من ابوك فقال الراعي عبد بني فلان وتكلم بعد خروجه من بطن أمه فقد تكلم
 مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا
 على ما تكلم به حيث ذوأ ما يحكي عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال عيسى أشهد
 انك عبد الله ورسوله والخليل تكلم وقت ولادته وسأني ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين
 وفي كون من تكلم وقت ولادته يكون في المهد نظرا لأن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم
 في غير أو ان الكلام ولم أقف على سن من تكلم في المهد حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذي
 لذي الاخذود فانه لما جى بأمه لتلق في نار الاخذود لكفر وهو معها امرضعت فتعانت قال
 لها يا أمه اصبري فانك على الحق قال ابن قتيبة كان سنة سبعة اشهر (وفي النطق المفهوم)
 ان شاهديوسف الصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن دابة زليخاء وفي
 الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له
 بالنبوة ذكر ذلك البدر الدماميني رحمه الله هذا كلامه وفيه نظر لانه لم يشهد له بالنبوة من
 هؤلاء الامبارك اليمامة حسبا وقت عليه ورأيت في الاجوبة المسئلة لابن عون
 رحمه الله أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألم تستلم تزل نبيا قال نعم قالوا فلم
 تنطق في المهد كما نطق عيسى قال ان الله خلق عيسى من غير فحل فلولا أنه نطق في المهد لما
 كان لمريم عذروا أخذت بما يؤخذ به مناهما وأتولدت بين أبوين هذا كلامه وهو يخالف
 ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الا أن يقال مرادهم لم تنطق في المهد بعقل
 الذي نطق به عيسى أو أن ذلك منه صلى الله عليه وسلم ارتقاء للعنان فليتامل * ثم رأيت
 ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه

فلامه وأبوه ابراهيم * ورايت من الآيات ما لا يوصف * وجماعة ذهبوا الى احبائه * ابوبه حتى آمنوا لا تحرفوا
 وروى ابن شاهين حديثا من هذا * في ذلك لكن الحديث مضعف * هذي مسائل لوتة قد بعضها * لكني فكيف بها اذا تألف
 ويحسب من لا يرضى صمته * أبدأ ولكن ابن من هو منصف * صلى الله على النبي محمد * ما جند الدين الخفيف مخفف

نوعى صحابه الكرام وآله * وفى رضاه يدوم لا يتوقف * (باب فى وفاة جده عبد المطلب ووضيته لابي طالب) *
 كان جده عبد المطلب هو الكافل له صلى الله عليه وسلم بعد وفاة ابيه وأمه وكان يرق عليه رقة لا يرقها على ولده وكان يدينه ويقر به
 ويدخله عنده اذا خلا كما تقدم الكلام ١٠٢ على ذلك مستوفى وكانت وفاة جده وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان

وقال لاله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا قال فى
 النطق المفهوم ولدى الغار الذى ولده نوح وادريس عليهما الصلاة والسلام ويقال لهذا
 الغار فى التوراة غار النور ويضم اه ولا ما ذكره الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله
 قال قلت لى زيب مرة وهى فى سن الرضاعة قرياً عمرها من سنة ما تقولين فى الرجل
 يجامع حليته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم انى فارقت
 تلك البنت وغبت عنها سنة فى مكة وكنت اذنت لوالدتها فى الحج فجاءت مع الحج الشامى فلما
 خرجت المرافقة ارايتنى من فوق الجبل وهى ترضع فقالت بصوت فصيح قبل أن ترانى امها
 هذا ابى وضحك وأرمت نفسها الى قال وقد رأيت اى علمت من اجاب أمه بالتشعيت
 وهو فى بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كاهم صوته من جوفها شهد عندى الثقات
 بذلك قال وهذا واحد يخصه الله بعلمه وهو فى بطن أمه ولا يحجبك قوله تعالى والله اخرجكم
 من بطون امهاتكم لانعاون شيئاً لانه لا يلزم من العالم حضوره مع علمه دائماً (وفى النطق
 المفهوم) أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه تكلم فى بطن أمه فقال أنا المفقود والمغيب
 عن وجه أبى زماناً طويلاً فأخبرت أمه والله بذلك فقال لها اكنى أمرك وفيه أن نوحا
 عليه السلام تكلم عقب ولادته فان أمه ولدته فى غار خوفاً على نفسها وعليه فلما وضعت
 وأرادت الانصراف قالت وانوحا فقال لها لا تخافى أحداً على ياتاماه فان الذى خافنى
 يحفظنى وفيه أن أم موسى عليه السلام لما وضعت موسى استوى قاعداً وقال ياتاماه
 لا تخافى اى من فرعون ان الله معنا ومبارك الإمامة قال بعض الصحابة دخلت داراً
 بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت فيه اجاباً جاءه رجل بصبي يوم ولد
 وقد لقه فى خرقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال الغلام بلسان طلق
 انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكانت سمعته مبارك
 الإمامة وكانت هذه القصة فى حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم ينادى القمرو وهو
 فى مهده اى يحثه يقال فاغت المرأة الصبي اذا كلمته بما يسره ويحببه وعند ذلك من
 خصائصه فى حديث فيه مجهول وقيل فيه انه غريب المتن والاسناد عن عمه العباس
 رضى الله عنه انه قال يا رسول الله دعانى الى الدخول فى دينك اشارة اى علامة نبوتك
 رأيتك فى المهديت اعى القمر اى تحثه فتشير اليه باسمه بعك فحيثما اشرت اليه مال قال
 كنت احده ويحدثني ويألمني عن البكاء وأمع وجبته اى سقطته حين يسجد تحت
 العرش اى ولم أقف على سنده صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان مهده صلى الله عليه وسلم

سنتين وقيل اكثر وقيل أقل وكان
 عمر عبد المطلب حين توفي مائة
 واربعين سنة وقيل مائة وعشرة
 وقيل أقل ودفن بالجحون عند قبر
 جده قصي ولما حضرته الوفاة
 أوصى به الى عمه شقيق ابيه أبى
 طالب وكان ابو طالب من حرم
 النجر على نفسه فى الجاهلية كأبيه
 عبد المطلب واهله على الصحيح
 عبد مناف وزعمت الرافض
 ان اسم عمران وأنه المراد من
 قوله تعالى ان الله اصطفى آدم
 ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران
 على العالمين قال الحافظ ابن كثير
 وقد أخطوا فى ذلك خطأ كثيراً
 ولم يأمروا القرآن قبل أن يقولوا
 هذا الپهتان فقد ذكر بعد هذه
 قوله تعالى رب انى تذرت لك ما فى
 بطنى محرراً حين أوصى به جده
 لابي طالب أحبه حباً شديداً
 لا يحبه أحداً من ولده فكان
 لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه
 بأحسن الطعام وقيل اقترع ابو
 طالب هو والزبير شقيقه فمسن
 يكفله منهما فخرحت القرعة لابي
 طالب وقيل بل هو صلى الله عليه
 وسلم اختار ابو طالب لما كان
 يراه من شفقتة عليه وموالاة له

وقيل انه كان مشاركاً لعبد المطلب فى كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله ابو طالب يوم
 موت الزبير وهو مردود عند المحققين وكفالة جده وعمله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذ كورة فى الكتب القديمة
 فهى من علامات نبوته فى خبر سيف ذى يزن يموت ابوه وأمه ويكفله جده وعمله والمات عبد المطلب بكى الناس عليه بكاء كثيراً

قال بعضهم لم يكن على اخذ بقدمته ما يكي على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسمي خاتم سريره ويكي وهو ابن عثمان ولم يقر له لونه سوق بمكة أياما كثيرة وعمارته به ابتنة أمية قولها
اعني جودا بدمع دور * على ماجد الخير والمقتصر على ماجد الجد واري الزناد ١٠٣ جليل الحياء عظيم الخطر

على شعبة الحمد ذي المكارمات

وذى الجهد والعز والمقتدر

وذى الحلم والفضل في النائبات

كثيرا لما فرجهم الفخر

وكان أبو طالب مقلدا من المال

فكان عباده اذا أكلوا وحدهم

جميعا أو فرادى لم يشبهوا واذا

أكل معهم النبي صلى الله عليه

وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا

اراد أن يغديهم أو يشبههم يقول

لهم كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي

رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيأكل معهم فيشبعون فيفصلون

من طعامهم واذا كان ابنا شرب

رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولهم ثم تناول العيال القعب

أي القدح من الخشب فيشربون

منه فيرون من عند آخرهم أي

جميعهم من القعب الواحد وان

كان أحدهم وحده يشرب قعبا

واحدا فيقول أبو طالب انك

لمبارك وكان أبو طالب يقرب

إلى الصبيان أول بكرة النهار شيا

يا كونه فيجلسون وينتهبون فيكف

رسول الله صلى الله عليه وسلم يده

ولا ينتهب معهم ~~تكم~~ كما منه

واستحياء ونزاهة نفس وقناعة

قلب فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له

يتحرك بترك الملايكة وعده ابن سميح رحمه الله تعالى من خصائصه

• (باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا واحدا) •

لا يخفى أن جميع اسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم قال وكما أن الله عز وجل الف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الباقر من بقر العلم أتقنه قال امرت أمية أي في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه احمد وعن ابن اسحق رحمه الله أن تسميه محمدا وقد تقدم وقال والثاني هو المشهور في الروايات أي وعلى الاقل اقتصر الحافظ الدمياطي رحمه الله والمسمى له بمحمد جده عبد المطلب فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقي عنه أي يوم سابع ولادته جده بكبش وسماه محمد اقبل له يا ابا الحارث ما حملك على أن تسميه محمدا ولم تسمه باسم آبائه وفي لفظ وايس من اسماء آبائك ولا قومك قال اردت أن يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الارض اه (اقول) وهذا هو الموافق لما شترأ أن جده سماه محمدا بالاهام من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة التي يحمده عليها ولذلك كان ابلغ من محمود والى ذلك يشير حسان رضي الله عنه بقوله

فشق له من اسمه ايجله • فذا العرش محمود وهذا محمد

وهذا الالهام لا ينافي ان تكون امه قالت له انها امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله رجاءه بانه صلى الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المحمودة والخلال المحبوبة فتكاملت له صلى الله عليه وسلم المحبة من الخالق والخلقة فظهر معنى اسمه على الحقيقة وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه صلى الله عليه وسلم هي احمد ولم يسم به احد قبله ولا فادته الكثرة في معناه لانه لا يقال الا ان احمد المرة بعد المرة لما يوجده من الحسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صبيغ المبالغة أي الصبيغ المقيدة للمبالغة بالمعنى المذكور استعمله الا لوضعا لان الصبيغ الموضوع لا فادة المبالغة منحصرة في الصبيغ الخمسة وليس ههنا منها وهذا السياق يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم الحقيقة وان الحقيقة كانت في اليوم السابع من ولادته وتقدم ولا اله الا الله لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمد او هو يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته او يومها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قوله ههنا وسماه محمدا معناه اظهر تسميته بذلك لعموم الناس

طعاما على حديثه ولا ينافي ما قبله لانه يجوز أن يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذي يقال له الفطور ودون الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو المتقدم والله أعلم وكان الصبيان يصحون شعنا رمصا مصفرة ألوانهم ويضع رسول الله صلى الله عليه وسلم دهننا كحيا لا صقيلا كانه في انهم عيش لطفان الله به قالت أم ايمن ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا

قط ولا عطشا لاني صغره ولا في كبره وكان يغدو واذا أصبح فيشرب من ما في مزماره شربة فربما عرضنا عليه الفداء فيقول أنا شبعان وهذا في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها بخاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن أخي ليحمر بنعيم ١٠٤ اي بشرف عظيم وكان ابو طالب يحبه حباً شديداً لا يحب أولاده كذلك ولذا

لا ينال الا الى جنبه ويخرج به متى خرج * (وقد اخرج ابن عساکر) عن جاهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط وشدة من احتباس المطر عنهم فقاتل منهم يقول اعدوا آلات والعزى وقاتل منهم يقول اعدوا وامنوا الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي اني توفىكون وفيكم بقية ابراهيم وسلالة اسمعيل قالوا كأنك عنت أبا طالب فقال ايها افتنموا يا جعهم فسمت معهم فدققنا الباب عليه فخرج اثنان فثاروا اليه فقالوا يا أبا طالب أقطع الوادي واجذب الأعمال نهلم فاستسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تجلت عنهم سحابة فتماء وحوله اغيابة فأخذ ابو طالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولذا الغلام اي اشار باصبعه الى السماء كلمة تضرع المتجني وما في السماء قرعة فأقبل الصحاب من ههنا وههنا واغمدوا في الوادي اي امطروا كثر قطره وأخصب البادي والبادي وفي هذا يقول ابو طالب يذكر قريشا حين

وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمعنى تناسب في الحسن والقبح والماطاة والكثافة ومن ثم غيّر صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير ورجمنا غير الاسم الحسن بالقبيح للمعنى المذكور كتسميته لابي الحكم بابي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالقاسق وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه ادع لي انسانا يحب ناقتي فجاءه انسان فقال له ما اسمك فقال حرب فقال اذهب فجاءه باخر فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احبها وروي أنه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا يحقر له بئرا فجاءه رجل فقال له ما اسمك قال مرة فقال اذهب وابس هذا من الطيرة التي كرهها ونهى عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرأته اذا ابردتني يريدا فابردوه اي اذا أرسلتم لي رسولا فابردوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضى الله عنه لما قال لمن اراد أن يحلب له ناقته او يحقر له البئر ما تقدم لا ادري أقول ام اسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قل قال قد كنت سمعتنا عن التطيرة فقال له صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن وللجلال السبوطي كتاب فيمن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم أقف عليه ورأيت في كلام بعضهم أن حزن بن ابي وهب اسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب اراد ان يسمي صلى الله عليه وسلم بغير اسمه وتسميته سم لا فاستمع وقال لا غير اسمها مما يهني أبو اي قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا والله اعلم اي وفي حديث انه صلى الله عليه وسلم لم عني عن نفسه بعد ما جاءته النبوة قال الامام احمد هذا منكر اي حديث منكر والحديث المنكر من اقسام الضعيف لانه باطل كما قد يتوهم والحافظ السبوطي لم يتعرض لذلك وجعله اصل العمل المولد قال لان الحقيقة لا تعاد مرة ثانية فيعمل ذلك على ان هذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم لم اظهار الشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشريعا لامتة كما كان يصلي على نفسه لذلك قال فيستحب لنا اظهار الشكر بولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وروي أن عبد المطالب انما سماه محمدا لرويا رآها اي في منامه رأى كأن سائلا خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بهم افقاصها فعبث له ببوله ليكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمدون أهل السماء والارض فلذلك سماه محمدا اي مع ما حدثته به امره بمآراته عني ما تقدم وعن ابي نعيم عن عبد المطالب قال بينما أنا نائم في الجراذ رأيت

تعالى على اذنيه صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يكره يده وبركته عليهم من صغره وايضا يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل فهذا الاستسقاء شاهد ابو طالب فقال البيت بعد شهادته وقد شاهده مرة اخرى قبل هذه فروى الخطابي حديثا فيه

ان قريشا تمايبت عليهم سجد في حياة عبد المطلب فانتي هو ومن حضره من قريش ابا قيس فقام عبد المطلب واعتضده
صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايقع او قرب ثم دعاه فقام في الحال فقد شاهد ابا طالب مادله على
ما قال اعني قوله وايض يستفي البيت وهو من ايات من قصيدة طويلة ١٠٥

فخو غمانين يتالان طالب على
الصواب خلافا لمن قال انها
عبد المطلب فقد اخرج البيهقي
عن انس رضي الله عنه قال جاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكا الجذب والقيح
وانشد اياتا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يجرداه
حتى صعد المنبر فرفع يديه الى
السماء ودعا فارثديه حتى التقت
السمان براقها ثم بعد ذلك جاوا
يضجون من المطر خوف الغرق
فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله
درأي طالب لو كان حيا اقوت
عيناه من يشدنا قوله فقال على
رضي الله عنه كأنك تريد قوله
وايض يستفي وذكر اياتا فقال
صلى الله عليه وسلم اجل فهذا
نص صريح من الصادق صلى الله
عليه وسلم بأن ابا طالب منشي
البيت واقل القصيدة

ولما رأيت القوم لا ودعندهم
وقد قطعوا كل العرا والوسائل
وقد جاهدوا بالعداوة والاذى
وقد طاعوا أمر العدو والمزابل
وقد خالفوا قوما علينا أظنة
بعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسعراء سمعة

روياها التي ففزعتم منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فلما نظرت الى عرفت في وجهي
التغير فقالت ما بال سيدهم قد أتى متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر شي فقلت لها بلى
فقلت لها اني رأيت الليلة وانا نائم في الخمر كأن شجرة تبت قد نال رأسها السماء وضربت
باغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورا ازهر منها ورأيت العرب والعجم ساجدين لها
وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتناعا ورأيت رهط من قريش قد تعلقوا باغصانها
ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخرهم شاب لم أرقط احسن منه
وجها ولا اطيب منه ريحا فيكسر أظهرهم ويقاع اعينهم ثم رفعت يدي لا تناول منها
نصيبا فلم ألقه فانتبهت مدعورا فزعا فأتيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت اني صدمت
رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال
عبد المطلب لابنه أبي طالب لعلك أن تكون هذا المولود فكان ابا طالب يحدث بهذا
الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم
وفي الامتاع ما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث
سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجدا شديدا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
سماه قثم حتى أخبرته امه أممة اسمها أمرت في مقامها ان تسميه محمد اسماء محمد اى
ولا مخالفة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما ينبغي لانه يجوز أن يكون نسي تلك
الرؤية ثم تذكرها ويكون معنى سؤاله ما جلت على أن تسميه محمد وليس من أسماء قومك
اى لم اسمع قرأ امرئ على أن تسميه محمد وذكر بعضهم أنه لا يعرف في العرب من تسمى
بهذا الاسم يعنى محمد اقبله الاثلاثة طمع آباؤهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده
علم من الكتاب الاقل وأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم اى باخباره وبقر
زمنه وبأسمه المذكور الذي هو محمد وهو يدل على أن اسمه في بعض الكتب القديمة محمد
وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملا فنذكر كل واحد منهم ان ولده ولد ذكر ان
يسميه محمد افعلاو ذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمد واحد من بدائع آياته اى
المصطفى وعجائب خصائصه ان الله تعالى سماهم عن أن يسمى به سما احد قبل زمانه اى
قبل شيوع وجوده أما احمد الذي أتى في الكتب القديمة وبشرت به الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعوقبله منذ
خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي ولا في زمن أصحابه رضي الله تعالى عنهم حتى
لا يدخل بس أو شئ على ضعيف القاب اى فالتسمية به من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم

١٤ حل وايض غضب من تراث لمساوول اعبدا مناف أنتم خير قومكم • فلا تشركو في امركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله أمركم • تكونوا كما كانت احاديث وائل • أعوذ برب الناس من كل طاعن • علينا بسوء او لم يياطل
ومن كاشح يسى لنا بعيبة • ومن ملق في الدين ما لم يحاول • وثور ومن أرمى شيئا مكانه • وراق ابر في حرام ونازل

وبالبيت حق البيت في بطن مكة • وبالله ان الله ليس بغافل
ونسله حتى نصرع حوله • ونذهل عن ابائنا والحلائل
كذبتم ويث الله نبي محمد • ولما نطاعن دونه وتناضل
قال الزرقاني وما أجلي قوله في ختامها عن ابن اسحق
اعمرى لقد كفت وجدنا جدد ١٠٦ واحبته داب المح المواصل

فن مثله في الناس اي مؤمل
اذا قاسه الحكماء عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش
يوالي الها ليس عنه بغافل
فوالله لو لا أن اجي بسببه
تجز على اشيا خفا في المحافل
لكذا تبعناه على كل حالة
من الدهر جنة اغرق قول التنازل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعني بقول الاباطل
فأصبح فينا احمد في أرومة
تقصر عنها سورة المتطاول
حدثت بنفسى دونه وجهته
ودافعت عنه بالذرا والكلال
قال الامام عبد الواحد السناقسي
في شرح البخاري ان في شعراي
طالب هـ اذا دليلا على أنه كان
يعرف نبوة النبي صلى الله عليه
وسلم قبل أن يبعثنا أخبره به
بحيرا الراهب وغيره من شأنه مع
ما شاهدته من أحواله ومنها
الاستسقاء به في صحفه ومعرفة
ابي طالب بنبوته صلى الله عليه
وسلم جاءت في كثير من الاخبار
زيادة على اخذها من شهره
ونسك بها الشيعة في أنه كان
مسلمًا واقف على بن حزمة البصري
الرافضي جزا جمع فيه شعراي

على جميع الناس من تقدمه خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي في الخصائص
الصغرى أنه من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم الى أفضليته على محمد
وقال الصلاح الصدقي ان احمد أبان من محمد كما ان أحمرا واصفرا بان من محمرا ومصفرا
ولعله لكونه منقولا عن افعال التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم أحمد الحامدين لرّب
العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود بحامد لم يفتح على أحد قبله (وفي الهدى) لو كان
اسمه أحمد باعتبار جده لرّب لكان الاولى أن يسمى الحماد كما سميت بذلك أمته وامامها هذا
فهو الذي يحمد به أهل السماء والارض واهل الدنيا والاخرة لكثرة خصاله المحمودة التي
تزيد على عد العاديين واحصاء المحصين اي أحق الناس وأولاهم بان يحمد فهو وكحمد في
المعنى فهو مأخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ فالفرق
بين محمد واحمد أن محمد من كثرة حمد الناس له وأحمد من يكون حمد الناس له افضل من
حمد غيره • وسيأتي عن الشفاء أنه احمد المحمودين وأحمد الحامدين فيجوز أن يكون احمد
مأخوذا من الفعل الواقع على المفعول كما يجوز أن يكون مأخوذا من الفعل الواقع من
الفاعل وفي كلام السهيلي ثم انه لم يكن محمد ا حتى كان قبل احمد فبأحمد ذكر قبل أن يذكر
بمحمد لان جده لرّب كان قبل حمد الناس له وأطال في بيان ذلك (وفي كلام) بعض فقهاءنا
معانير الشافعية أنه ليس في احمد من التعظيم ما في محمد لانه أشهر اسمائه الشريفة
وافضلها فلذلك لا يكفي الاتيان به في التثنية بدل محمد وقد جاء احب الاسماء الى الله
عبد الله وعبد الرحمن • قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن لاضافة العبد الى
الله المختص به تعالى اتفاقا والرحمن مختص به على الاسح • ومن ثم سمى نبينا صلى الله عليه
وسلم في القرآن بعبد الله في قوله تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه وعلى ما ذكرهنا يكون
بعبد عبد الرحمن المذكور في القرآن في قوله تعالى وعباد الرحمن أحمد ثم محمد اي وبعدهما
ابراهيم خلافا لمن جعله بعبد الرحمن وذكر بعضهم ان أول من تسمى بأحمد بعد نبينا
صلى الله عليه وسلم ولد جعفر بن أبي طالب وعليه يشكل ما تقدم عن الزين العراقي وقيل
والد الخليل اي واصل المراد به الخليل بن أحمد صاحب العروض ثم رأيت الزين العراقي
صرح بذلك حيث قال واقل من تسمى في الاسلام أحمد والد الخليل بن أحمد العروضي
ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به احد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن أبي طالب
بذلك الا أن يقال لم يصح ذلك عند العراقي أو يقال مراد العراقي أصحابه الذين تخلقوا
عنه بعد وفاته فلا يرد حذر لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة

طالب وقال انه كان مسلما وأنه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم أنه مات كافرا وانهم بذلك يستميزون
لغنه ثم بان في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن حجر قد اكثر في هذا الجزء من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام أبي طالب
ولا يثبت شي من ذلك واستدل دعواه بما لا دلالة فيه والحاصل أن مذهب اهل السنة من المذاهب الاربعة عدم اسلامه

واتقياده على حسب ما نطق به القرآن وجاءت به السنة وان كان عنده تصديق قلبي ببقوته فان ذلك غير نافع بدون انقياد ظاهري
 روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عنده موته قبل الغرغرة يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لثمتها الشفاعة وفي رواية
 احاج وفي رواية اشهد ان لا اله الا الله وفي رواية يوم القيامة فلما رأى ابوطالب ١٠٧ حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ايمانه قال له يا ابن أخي لولا
 مخافة قول قريش اني انما قتلتم
 جزعا من الموت لقاتلتم ولوقلت
 لا أقولها الا لاسركم بها وجاءني
 بعض الروايات عند غير البخاري
 فلما تقارب من ابي طالب الموت
 نظر اليه العباس فرآه يجر
 شفتيه فأصغى اليه باذنه فقال
 يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة
 التي أمرته بها ولم يصرح العباس
 بلفظ لا اله الا الله لكونه لم يكن
 أسلم حينئذ فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم اسمع وفي رواية
 قال العباس انه اسلم عند الموت
 وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم
 على اسلامه لكن اجاب عنه
 القائلون بعدم اسلامه بان شهادة
 العباس لابي طالب بالاسلام
 مردودة لكون العباس شهيدا
 بها في حال كفره قبل ان يسلم
 مع أن الاحاديث الصحيحة الثابتة
 في البخاري وغيره قد اثبتت لابي
 طالب الوفاة على الكفر فقد روى
 البخاري من حديث سعيد بن
 المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما
 حضرته الوفاة دخل عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل
 وعبد الله بن ابي أمية بن المغيرة

كل يسمى الخليل بن أحمد وزاد بعضهم سادسا وكذلك محمد ايضا لم يتسم به احد قبل
 وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده لا بعد أن شاع ان نبيا يبعث اسمه محمد اي بالجار
 وقرب زمنه فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك وحسب الله تعالى هؤلاء أن يدعى احد
 منهم النبوة أو يدعيها احده او يظهر عليه شيء من سماتها اي علاماتها حتى تحققت له
 صلى الله عليه وسلم وفي دعوى أن الذي في الكتب القديمة انما هو احد مخالفة لما سبق
 وما يأتي عن التوراة والانجيل اي فالمراد بالكتب القديمة غالبيتها فلا ينافي أن في بعضها
 اسمه محمد وفي بعضها اسمه احمد وفي بعضها الجمع بين محمد و احمد قال بعضهم سمعت محمد بن
 عدي وقد قيل له كيف سمعك أبو بكر في الجاهلية محمد ا قال سألت ابي اي عما سألني عنه قال
 خرجت رابع اربعة من تيم نريد الشام فترانا عند دير عند دير فاشرف علينا الديراني
 وقال ان هذه لغة قوم ما هي لغة اهل هذه البلد فقلنا له نحن قوم من مضر فقال من اي
 المضار فقلنا من خندف فقال لنا ان الله سيبعث فيكم نبيا وشيكا اي سريعا فاسارعوا
 اليه وخذوا حظكم ترشدوا فانه خاتم النبيين فقلنا له ما اسمه قال محمد ثم دخل ديرة فوالله
 ما بقي أحد منا الا زرع قوله في قلبه فاشترك كل واحد منا ان رزقه الله غلاما اسمه محمد ا رغبة
 فيما قاله اي فنذكر كل واحد منا ذلك فلا يخالف ما سبق قال فلما انصرفنا واولد لكل واحد
 منا غلام فسماه محمد ا رجاء أن يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته (اقول)
 يجوز أن يكون هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك وحينئذ تكرر
 لهم هذا القول من الملك ومن صاحب الدير واهل ذلك لا ينافي نذره المتقدم فالمراد
 باضماره نذره كما قدمنا ويجوز أن يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة وذكر ابن ظفر ان سفيان
 ابن مجاشع نزل على حتى من تميم فوجدهم مجتمعين على كافتهم وهي تقول العزيز من والاه
 والذليل من خاله فقال لهما سفيان من تذكركم الله أبو بكر فقالت صاحب هدي وعلم وحرب
 وسلم فقال سفيان من هو الله أبو بكر فقالت نبي مؤيد قد آن حين يوجد لنا أو ان يولد
 يبعث للاجر والاسود اسمه محمد فقال سفيان أعربي أم عجمي فقالت أما والسما ذات
 العنان والشجر ذوات الافنان انه ان معد بن عدنان حسبك فقد اكثرت يا سفيان
 فأمسك عن سؤالها ومضى الى اهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمد ا رجاء
 منه أن يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد عده بعضهم من سمي بمحمد ستة عشر
 ونظمهم في قوله

ان الذين سموا باسم محمد * من قبل خير انطلق ضعف ثمان

الخزوي فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لثمتها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن ابي طالب أترغب عن ملة عبد المطلب
 فلم يزل يردد انه حتى قال ابوطالب آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وأبي ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله لا استغفرون لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا

أولى قربي وقوله هو علي ملة عبد المطلب لا يأتي ما تقدم أن المحققين على نجاته عبد المطلب لأنه أراد حكاية ظاهر الحال لهم مع أن عبد المطلب له عذر وهو عدم ادراكه البعثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفى وانزل الله أيضا في أبي طالب خطابا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم أنك لا تهدي ١٠٨ من احببت واكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس

رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباطالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم رجده في غمرات من النار فأخرجته الى ضحاح وهو مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار وفي رواية لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال الزرقاني لو كانت تلك الشهادة عند العباس لم يسأل عنه أعلم بحاله فقيه دليل على ضعف تلك الرواية وقال الحافظ ابن حجر لو كانت طريقه يعرف حديث العباس السابق صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا عن انه لا يصح وروى ابوداود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابوطالب أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورجعه وهذا قبل نزول ما كان للنبي الآية وفي رواية لما مات ابوطالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره

ابن البراء مجاشع بن ربيعة * ثم ابن مسلم يحمدي حرمانى
ابن السلمي وابن اسامة * سعدى وابن سروة همدانى
وابن الجلاح مع الاسدي يافى * ثم الفقيه هكذا الخ - رافى

قال بعضهم وفاته آخر ان لم يذكرهما وهما محمد بن الحرث ومحمد بن عمر بن مغفل بضم اوله وسكون المجهمة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الظهير في اول من سمى بذلك الاسم منهم (اقول) وفي شرح الكفاية لابن الهائم ويمكن ان يكون من زاد على أولئك الاربعة او السبعة مع ذلك من بعضهم فاقته يدى به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومنه ذلك وقع ابنى اسراييل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة علم بنى اسراييل بحضور اجدله وكان اول انبيائهم فقالوا له يا بنى الله اننا نحب ان تعلمنا بما يؤول اليه امرنا بعد نحر وجك من بين اظهرينا في امر ديننا فقال لهم ان اموركم لم تزل مستقيمة حتى يظهر فيكم رجل جبار من القبط يدعى الربوية يذبح ابناءكم ويستحي نساءكم ثم يخرج من بنى اسراييل رجلا اسمه موسى بن عمران فينجيكم الله به من ايدي القبط فجعل كل واحد من بنى اسراييل اذا جاء له ولد يسميه عمران وجاء أن يكون ذلك النبي منه ولا يخفى ان بين عمران أبى موسى وعمران أبى مريم أم عيسى وهو آخر انبياء بنى اسراييل ألف وثمانمائة سنة والله اعلم والذي ادرك الاسلام من تسمى باسمه عليه الصلاة والسلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحرث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم أن محمد ابن مسلمة ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من خمسة عشر سنة اى وقد ذكر ابن الجوزى ان اول من تسمى في الاسلام بمحمد محمد بن حاطب وعن ابن عباس اسمى في القرآن اى كاتورة محمد وفي الانجيل اجد وأما فضل التسمية بهذا الاسم اعنى محمد فقد جاء في أحاديث كثيرة واخبار شهيرة اى منها أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزنى وجلالى لأعذب احدا تسمى باسمك في النار اى باسمك المشهور وهو محمد أو اجد ومنها ما من مائة وضعت فحضر عليها من اسمه اجد أو محمد اى وفي رواية فيها اسمى الا قدم الله ذلك المنزل كل يوم مرتين ومنها قال يوقف عبدان اى اسم أحدهما اجد والاخر محمد بين يدي الله تعالى فيؤمر مريم - ما الى الجنة فيقولان ربنا يا ربنا استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا لا نتجاوز بنا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فانى آليت على نفسكى أن لا يدخل النار من اسمه اجد أو محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الحفاظ وأصحها اى أقربها

فلما واريته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اغتسل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عبد ابى ابوطالب وروى البخاري ومسلم عن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابوطالب فقال له لا تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل في ضحاح من نار يبلغ كعبه يغلى منه دماغه زادني رواية حتى يسيل على قدميه

قال البيهقي ان هذا الحديث يخص قوله تعالى فماتتهم شفاعة الشافعين من خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعة اعمه
ابي طالب ويؤخذ من الحديث انه يجوز ان الله يضع عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم نظيما لقلب الشافع قال
البيهقي ان ابا طالب كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بجملة متخير انصره ١٠٩ الا انه كان مضمنا قدمه على ملة

قريش حتى قال عند الموت انه
على ذلك فساط العذاب على
قدميه خاصة لتبنيته اياها على
تلك المسلة فيكون من مشاكلة
الجزاء للعمل بمقتضى الله على الصراط
لستقيم قال الترمذي في قوله السابق
نقد علوا ان ابننا لا مكذب

لدينا ولا يعني بقول الاباطل
تصريح باللسان واعطاء الجحمان
فبرأه لم يذعن وكان يقول اني لاعلم
ان ما يقوله ابن شحى حق ولا اخاف
ان يعيرني نساء قريش لضعفه
وفي شعره من عدا انحو كثير
كقوله حين اجتمعت قريش
رجاؤا بعذر بن ابراهيم وقالوا له
خذ بدل محمد ويكون كالابن
لك واعطى محمد اذ قتله فقال
ما تصفوني يا معشر قريش
آخذ بكم اربيه واعطيكم ابني
تقتلونه ثم قال

والله ان يصلوا اليك بجمعة
حتى اومد في التراب دفينا
فامدع بامرئ ما عليك غضاضة
واشرب بذالك وقرمك عيونا
ودعوتني وعلمت انك ناصي
واقعد دعوت وكنتم امينا
لولا المسبة او حذار ملامة
لو جدتني سمح بذاك مينا

للصحة من ولده مولود فسماه محمدا حبالى وتبركا باسمى كان هو ومولوده في الجنة وعن
ابي رافع عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتموه محمدا
فلا تضربوه ولا تحرموه وفي رواية طعن فيها بان بعض رواياتهم بالوضع فلا تسبوه
ولا تجهوه ولا تعنفوه وشرفوه وعظموه واكرموه وبروا قسمه وأوسع عرواله في المجلس
ولا تقصوه وجهه ابورك في محمدا وفي بيت فيه محمدا وفي مجلس فيه محمدا وفي رواية تسبونه
محمدا ثم تسبونه وفي رواية طعن فيها أما يستحي احدكم أن يقول يا محمدا ثم يضربه وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما من ولده ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمدا فقد جهل
اي وفي رواية فهو من الجفاء وفي أخرى فقد جفاني وذكريهم وان لم يرد في المرفوع
من اراد أن يكون حمل زوجته ذكرا فلبضع بده على بطنها وابلقل ان كان هذا الحزب ذكرا
فقد سميت محمدا فانه يكون ذكرا وجاء عن عطاء قال ما سمى مولود في بطن أمه محمدا
الا كان ذكرا قال ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم اي وروى ما جفع بده
قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم لالم يارل فيه اي في الامر السد
اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد أو واحد فشا وروه الاخبارهم اي الاحصاء
الخير فيما تشاوروا فيه وما كان اسم محمدا في بيت الاجل الله في ذلك البيت بركة واتهم
راوى ذلك بانه مجروح وروى ما تعدد قوم قط على طعام حلال فيهم رجل اسمه محمد
الاتضاءفت فيهم البركة اي اسمه المشهور ورواه واحد أو محمد كما تقدم وفي الشذائ ان الله
ملائكة سماحين في الارض عبادتهم اي بالباء الموحدة كل دار فيها اسم محمداى حرام
اهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت وعن
السبطين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ما قال من كان له حمل فنوى أن يسميه
محمدا حوله الله تعالى ذكرا وان كان انثى قال بعض رواة الحديث فنويت سميت كلها
سميت محمدا وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ذؤ بطن فاجع أن يسميه محمدا رزقه
الله تعالى غلاما وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امرأته بانها لا يعيش لها ولد فقال لها
اجعل لي لله عليك أن تسميه اي الولد الذي ترزقينه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي
رضي الله تعالى عنه مرفوعا ليس احد من اهل الجنة الا يدعى باسمه اي ولا يكفي الا آدم
صلى الله عليه وسلم فانه يدعى أحمدا تعظيما له وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم اي لان
العرب اذا عظمت انسانا كتبه ويكنى الانسان بابا لولده قاله الحافظ الدمياطي وفي
رواية ليس احد من اهل الجنة يكنى الا آدم فانه يكنى ابا محمداى وفي حديث معضل

وروى انه لما حضرت اباطال الوفاة جمع اليه وجوه قريش وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهم ما اشتكى ابو طالب وبلغ
قريش انقله قال بعضهم البعض ان حزة وعمر قد أسلما وفسا امر محمد فانطلقوا بنا الى ابي طالب ياخذ لنا على ابن اخيه ويعطه
منا فانا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون مناسني يعنون القتل للنبي صلى الله عليه وسلم فتعيرنا العرب بقولون تركوه حتى اذا

مات عنه تناولوه فشي اليه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل وأمية بن خلف وابوسنيان بن حرب في رجال من أشرافهم
فأخبروه بما جازاه فبعث ابوطالب اليه صلى الله عليه وسلم فخافه فأخبره بما رآه وقال يا ابن أخي هؤلاء أشراف قومك وقد
اجتمعوا لك ليعطوك وليلأخذوا منك أعط سادات قومك ما سألوك فقد انصفت فلو أن تكف عن شئتم

آلهتهم ويدعونك والهدى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرايتكم أن أعطيتمكم ما سألتكم
هل تعطوني كلمة واحدة فمكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم
فقال أبو جهل لعطيكها وعشرا
معهما فهاهي قال تقولوا لا اله
الا الله وتخضعون ما تعبدون من
دونه فصفقوا بأيديهم وقالوا
يا محمد اتريد أن نجعل الآلهة
الها واحدا ان امرئ أعجب
فأنزل الله ص وانقرآن ذي
الذكريات وفي رواية قالوا
يسع لحاجتنا جميعا الله واحد سلمنا
غير هذه الكلمة وقال ابوطالب
يا ابن أخي هل من كلمة غيرها هذه
الكلمة فان قومك قد كرهوها
قال يا عم ما أنا بالذي يقول غيرها
ثم قال لو جئتموني بالشمس حتى
تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها
فقال بعضهم لبعض والله ما هذا
الرجل يعطيكم شيئا مما تريدون
فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم
حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم
قالوا عند قيامهم والله انشقت
والهك لذي يأمركم به فذا في
رواية لتكفن عن سب آلهنا
أولئك الذين يأمركم به فذا وقال

إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قد قم فادخل الجنة بغير حساب فيقوم كل من
اسمه محمد فيتوهم أن النداء له فلما كرامة محمد صلى الله عليه وسلم لا يعنون وفي الحديث
لاي نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة أي في بني اسرائيل ثم مات
وأخذوه وألقوه في منبلة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام أن أخرجه
فصل عليه قال يا رب ان بني اسرائيل شهدوا أنه عاصاك مائة سنة فأوحى الله اليه هكذا
الأنه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قد قبله ووضع على عينيه فشكرت له ذلك
وعقرت له وزوجته سبعين حورا ومن القوائد أنه جرت عادة كثير من الناس اذا
سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم ان يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا
العيام بدعة لا أصل لها اي لكن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال
سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح نعت البدعة وقد
قال العزيز بن عبد السلام ان البدعة تعترها الاحكام الخمسة وذكر من امثلة ذلك
ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة
ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث في امرنا اي شرعنا ما ليس منه فهو رد
عليه لان هذا عام اريد به خاص فقد قال امامنا الشافعي قدس الله سره ما لا حدث وخالف
كتابا وسنة أو اجاعا أو اثرافه والبدعة الضلالة وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئا من
ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من عالم الامة
ومفتدى الامة دينا وروعا الامام في الدين السبكي وتاب عنه على ذلك مشايخ الاسلام في
عصره فقد سبى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد
منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل مدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب
وان تنفض الاشراف عند سماعه * قياما موقفا وجميعا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فحصل انس كبير بذلك
المجلس ويكفي مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيثمي والحاصل أن البدعة
الحسنة متفق على نديها وعمل المولود واجتماع الناس له كذلك اي بدعة حسنة ومن ثم قال
الامام أبو شامة شيخ الامام النووي ومن أحسن ما ابتدع في زمانه ما يفعله كل عام في
اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة
والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للقرآن شعر بحبته صلى الله عليه وسلم

ابوطالب عند ذلك والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شحطا اي أصر ابعيد افلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فيه فجعل يقول اي عم فأنت قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له والله يا ابن أخي لولا مخافة السب عليك وعلى خايلك من بعدي وأن يظن قريش اني انما قلتم اجر عام من الموت لا قريت بها

عندك لما رأى من شدة وجدك لكفى أموت على ملة الاشباح فأنزل الله تعالى اليك لآته من احدى الآيات وفي رواية ان
ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمد وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشرهم
بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا بن اخي قال اريد ان تقول ١١١ لا اله الا الله انتم بذلك سمعتم عند الله

فقال يا بن اخي قد علمت انك
صادق انك ان اكره ان يقول الخ
الحديث واجمعوا مرة اخرى
عند ابي طالب فأوصاهم ابو طالب
فقال يا معشر العرب انتم مذكورة
الله من خلقه وقلب العرب فيكم
السيد المطاع وفيكم المقدم
الشجاع والراسخ الباع واعلموا
انكم لم تتركوا العرب في المآثر
نصيحة الا احرزتموه ولا تتركوا الا
ادركتموه فليكن بذلك على الناس
الفضيلة واجمع به اليكم الرحمة
والناس لكم حرب وعلى حربكم
الب وانى اوصيكم به تظلم هذه
البنية يعني النكبة فان فيها
مرضاة للرب وقوام للعاش
وثباتا لوطاة صلوا ارحمكم
فان في صلة الرحم منسأة اي
فسحة في الاجل وزيادة في العدد
واتركوا البغي والعقوق فاني ما
هاكت القرون قبلكم اجيبوا
الداعي واعطوا السائل فان فيهما
شرف الحياة والممات وعليكم
بصدق الحديث واداء الامانة
فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة
في العام واوصيكم بحمد خيرا
فانه الامين في قريش والصدق في
العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتمكم

وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم
الذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السخاوي لم ينقله أحد من السلف في القرون
الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون
المولد ويصدقون في ايامه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
عليهم من بركاته كل فضل عظيم قال ابن الجوزي من خواصه أنه امان في ذلك العام
وبشرى عاجلة بغيل البغية والمرام واقل من احده من المولد صاحب اربل وصنف له
ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير بولد البشير النذير فأجازه بألف دينار وقد استخرج له
الحافظ ابن حجر أصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي وردا على القائلين انهم المالك
في قوله ان عمل المولد مذكورة

• (باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به) •

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء وقيل من عشرة بزيادة خواتم
بنت النذر وأمين عزيزة فانت اول من ارتضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبية
اي بعد ارتضاع أمه له كما سيأتي قال وثوبية هي جارية عمه ابي لهب وقد اعتقها حين بشرته
بولادته صلى الله عليه وسلم اي قائمها قالت له أما شعرت أن آمنة ولدت ولدا وفي لفظ غلاما
لا تخمك عبد الله فقال لها أنت حرة تجوزي بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقي ماء
في جهنم في تلك الليلة اي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السباية والابهام اي
ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاه تلك الليلة في تلك النقرة ويذكر
أن بعض اهل ابي لهب اي وهو أخوه العباس رضي الله تعالى عنه رآه في النوم في حالة
سيئة فعين العباس رضي الله تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت ابي لهب لأرا في
نوم ثم رأيته في شرحال فقات له ماذا لقيت فقال له ابو لهب لم أذق بعدكم رخاء وفي لفظ
فقال له بشر خيبة بفتح الخاء المعجمة وقيل بكسر الخاء وهي سوء الحال غير أني سقيت في هذه
واشار الى النقرة المذكورة بعنق ثوبية ذكره الحافظ الدمي اطي والذي في المواهب
وقدر وى ابو لهب بعد موته في النوم فقبل له ما حاله فقال في النار الا أنه يخفف عنى كل
ملة اثنين وأص من بين اصبي هاتين ماه و اشار برأس اصبعيه وان ذلك باعتماني لشوية
عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فليست أمل وقيل انه انما
اعتقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي فان خديجة رضي الله تعالى عنها كانت
نكرها وطلبت من ابي لهب أن يتباعها منه لتعتقها فأبى ابو لهب فلما هاجر رسول الله

به وقد جانا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن وإيم الله كأنى انظر الى صعاليك العرب واهل الاطراف
والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش
وصناديدها اذ نابوا ورعاها وادعوا اباها واذا اعظمهم عليه احوالهم اليه وابعدهم منه أحفظهم عنده قد تحضيت به

العرب ودادها واعطته قيادها بامعشر قريش كونوا له ولاية ولحقه به حجة وفي رواية دونكم ابن ابيكم كونوا له ولاية ولحقه به حجة
والله لا يسلط احد سبيله الارشد ولا يأخذ احد بيده الا سعد ولو كان انفسى مدة ولا جلى تأخير لكفت عنه الهزاهز ولدفت
عنه الدواهي ثم هلك على كفره ١١٢ وقال لهم مرة ان ترالوا بخير ما سمعتم من محمد وما تبتهم امره فاطيعوه

ترشدوا * قال الزرقاني فتظروا
واعتبر كيف وقع جميع ما قاله
من باب القراسة الصادقة وكيف
هذه المعرفة التامة بالحق ومع
ذلك سبق فيه قدر انقهاره في
ذلك العبرة لا ولي الا بصار ولهذا
الحب الطبيعي كان اهون اهل
النار عذابا كما في صحيح مسلم
والحاصل ان ظاهر النصوص
الشرعية من الآيات القرآنية
والاحاديث النبوية كلها تدل
على انه مات على كفره وأنه كان
عنده تصديق بالنبي صلى الله
عليه وسلم ولكن عنده عدم
انقياد واستسلام فلم ينفعه
تصديقه واما حديث العباس
رضي الله عنه الذي فيه أنه نطق
بالشهادتين عند وفاته فانه
حديث ضعيف لا يعارض ذلك
النصوص وقوات الشيعة
باسلامه تمسكاً بذلك الحديث
وبكثير من اشعاره لكن مذهب
اهل السنة على خلافه وتدل
الشيخ السخيمى في شرحه على
شرح جوهرية التوحيد عن
الامام الشيرازي والسبكي وجماعة
ان ذلك الحديث اعني حديث
العباس ثبت عند بعض اهل

صلى الله عليه وسلم الى المدينة اعتقها ابوها (اقول) قديقال لامنافة لجوار ان يكون
لما اعتقها لم يظهر عتقها واباؤه يبيعها لكونها كانت معتوقة ثم اظهر عتقها بعد الهجرة
والله اعلم وارضاعها له صلى الله عليه وسلم كان اياما قلائل قبل ان تقدم حامية وكان
بلبن ابنها يقال له مسروح وهو بضم الميم وسين مهملة سا كنة ثم راعه مضمومة ثم جاء
مهملة كذا في النور وفي السيرة الشامية بفتح الميم وكانت قد ارضعت قبله اباسفان
ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام بعضهم كان ترباله صلى الله عليه وسلم وكان
يشبهه وكان يلقبه القاشد يدا قبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا
اصحابه رضى الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا مجيدا وسيأتي اسلامه رضى الله تعالى عنه
عند توجهه صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وارضعت ثويبة رضى الله تعالى عنها اقباهم معه
صلى الله عليه وسلم حزة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل
بأربع سنين (اقول) هذا يخالف ما تقدم من ان عبد المطلب تزوج من بنى زهرة هالة
واثى منها بحمزة وأن عبد الله تزوج من بنى زهرة آمنة وذلك في مجلس واحد وان آمنة
حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وأنه دخل بها حين املاك
عليها فكيف يكون حمزة أسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين الا أن يقال ليس فيما
تقدم تصريح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجتيهما في وقت واحد وعبارة
المصنف الى هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه
وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله آمنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد
المطلب حمزة وولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعتها ثويبة هذا
كلامه وليس فيه كقول أسد الغابة المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس
واحد تصريح بانهم ادخلا بنو زوجتيهما في وقت واحد لا مكان حمل التزوج على الخطبة
المصرح بها فيما تقدم عن ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله
لا آمنة والله اعلم ثم رأيت في الاستيعاب قال كان اى حمزة أسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأربع سنين وهذا لا يصح عندى لان الحديث الثابت ان حمزة ارضعته ثويبة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تكون ارضعتهم في زمانين هذا القطة وفيه ما علمت
وفيه ايضا على تسليم أنها ارضعتهم في زمانين لكن بلبن ابنها مسروح كما سيأتى ويعد
بقاء ابن ابنها مسروح أربع سنين ثم ارضعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي
الجواب عنه وأرضعت ثويبة رضى الله تعالى عنها بعد صلى الله عليه وسلم اباسفان بن عبد

الكشف وصح عندهم اسلامه وأن الله تعالى ابيهم امره بحسب ظاهر الشريعة تطيبا لقلوب الصحابة

الذين كان آباؤهم كفارا لانه لو صرح بهم بتجارتهم مع كفرا آباؤهم وتعتديهم لنفرت قلوبهم وتوغرت صدورهم كما تقدم نظيره في
حديث الذى قال ابن ابي وايضالوا ظهر اهل اسلامه لعادوه وقائلوه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تمكن من حيايته والدفع عنه

فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وأنجاه في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وحبايته له ومدافعتة عنه ولكن هذا القول اعني القول باسلامه عند بعض أهل الحقيقة مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين الامم بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وانما يفوض الامر فيه الى الله تعالى فانه اسلم للعبد قال ١١٢ في السيرة الحلبية نقل عن الهدي النبوي

لابن القيم وكان من حكمة احكم الحاكمين يشاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدو لمن تأملها وكذلك قرباؤاؤوبنو عمه الذين تأخر اسلامهم من اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب واباؤاؤوبنو وعمه الى الاسلام به اقبل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادرا اليه الا باعد وقاتلوا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو على بصيرة صادقة ويقين ثابت ولما مات ابو طالب قالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى ان بعض سعةها قريش نزع على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم ميتا والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنية فان الله مانع ابائك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب ولما رأى قريش انهم جمعوا على اذيتة قال يا عم ما امرع

الاسد اي ابن عمته الذي كان زوجا لام حبيبة بنت ابي سفيان أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فقد ارضعت ثوية حنة ثم اباسفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة وهو مخالف بظاهره لقول الحب الطبري وارضعت ثوية حنة جارية ابي اهب وارضعت معه حنة بن عبد المطالب واباسلمة عبد الله بن عبد الاسد بابن ابنتها مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت وقد يجب ان يمكن بان تكون لم تحمل على ولدها مسروح في المدة المذكورة فاستقر ابنها واياها ارضعت بين حنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه اباسفيان الحارث كما علمت (وذكر بعضهم) ان اباسلمة اول من يدعى للحساب اليسير وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا فعن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت اثناني ابوسلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً لم يردت به قال لا تصيب احدا من المساكين مصيبة فيد ترجع عند مصيبتها ثم يقول اللهم اجزني في مصيبتى واخلف علي خير امنها الا فعل به قال الترمذي حسن غريب ويدل لكون ابى سلمة اخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ما جاء عن ام حبيبة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هل لك في اختي بنت ابي سفيان اي وهي عزة بنت عبيد بن معمر ثم زاي أي وفي رواية هل لك في اختي حنة بنت ابي سفيان والذي في مسلم انسح اختي عزة اي وفي البخاري انسح اختي بنت ابي سفيان قال أو تحبين ذلك قالت نعم لست لك بمخلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام وبالفتحية اي لست لك بتاركة عدم أخذها وأحب من شاركني في خير اختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يحل لي قالت فوالله اني اثبت اي وفي لفظ انما التحدث انك تخطب درة اي وفي لفظ تريد ان تسكح درة بنت ابي سلمة اي بضم الال المهملة واما ضبطه بفتح الال الموحدة قال بعضهم هو تصحيف لاشك فيه تعني بدرة بنتها من ابي سلمة قال ابنة ابي سلمة قلت نعم فقال والله لو لم تكن ربيتي في حجرى ما حلت لي انها لابنة اختي من الرضاعة ارضعتني واياه ثوية اي وفي رواية لولا اني لم انسح ام سلمة يعني ام حبيبة التي هي امها لم تحل لي ان اباهما اختي من الرضاعة اي واشتد علي فرض ان لا تكون بنت اختي من الرضاعة لا يحل لي ان اجمعها عليك فلا تعرض علي بناتكن ولا اخواتكن قبل وفي هذا اي في قوله لو لم تكن ربيتي في حجرى وفي قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم حجة داود الظاهري ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر زوج امها فان لم تكن في حجره فهي حلال له اي وقبل لها ربيبة لانها مأخوذة من الرب وهو الاصلاح لان زوج امها يقوم

١٥ حل ما وجدت فذلك ولما بلغ اباهب ذلك قام بنصرته اياما وقال له يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنعه لاولاد والعزى لا يصلون اليك حتى أموت واتفق أن ابن العبطلة سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه ابولهب وقال منه فولى وهو يصيح يا معشر قريش صبا ابو عتبة يعني اباهب فأقبلت قريش على ابى لهب وقالوا له فارقته

دين عبد المطلب فقال ما فارقه وفي اتفاقا قالوا له أصبوت قال ما فارقت دين عبد المطلب ولكن أمتع ابن أخي ان يضام حتى يعطى لما يريد قالوا قد أحسنت واجلت ووصات الرسم فكث صلى الله عليه وسلم أيا ما لا يتعرض له أحد من قريش وها هو أبا لهب إلى أن جاء أبو جهل وعقبة بن أبي معيط إلى ١١٤ أبا لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أين مدخل أهلك يزعم أنه في النار فقال

أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه نخرج أبو لهب إلى أبي جهل وعقبة فقال قد سأله فقال مع قومه فقال لا يزعم أنه في النار فقال يا محمد أيدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار فترك أبو لهب نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وحيايته وتقديم الكلام على عبد المطلب مستوفي وأنه مات في الفترة أو أنه كان موحدا وانما أجل عليه الصلاة والسلام لهم الجواب بحجارة لهم لأنهم كانوا يعتقدون أنهم على ما كان عليه عبد المطلب ولو أراد أن يبين لهم الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لربما كان سببا لزيادة كفرهم وعنادهم وبقائهم على عبادة أصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تنفيرهم عن عبادة الأصنام فالأنتى بالمقام أن يجعل الكلام عاما وان يكون التعذيب لكل من عبد غير الله على العموم من غير أن يفصل لهم ويظهر الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لأن ذلك أبلغ في تنفيرهم ومن تأمل أحوال الجواب لهم يعلم

باصلاح أحوالها قال ولأن تقول كان الظاهر الاقتصار على الأخوات لأن أم حبيبة هي التي عرضت اختها ولم تعرض بنتها التي هي درة وقد يجاب بأنه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب أم حبيبة خطابا للجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم لأن هذا الخطاب لا يختص بواحدة دون أخرى اهـ (أقول) فيه أن هذا واضح لو كان في زوجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته إلا أن يقال المرادة لا تعرض لا ينبغي لكن أن تعرضن وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل ثم رأيت الامام النووي رحمه الله ذكر أن هذا من أم حبيبة أي من عرض اختها محمول على أنها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم من عرض بنت أم سلمة تحريم الريبة هذا كلامه وهو يقتضي أن بعض الناس عرض عليه بنت أم سلمة وإذا كان من عرضها عليه إحدى نسائه نتجه قوله فلا تعرضن على بناتك تأمل وبهذا الحديث استدلل من قال أنه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم أن يجمع بين المرأة واختها وهو الرابع من وجهين ومقابله بقول خص بجواز ذلك ولا يجمع بين المرأة وبنتها خلافا لوجه حكمه الرافعي وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم أنكح أم سلمة لم تحل لي برده هذا الوجه وبعبارة الخصائص الصغرى وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة واختها وعمتها وخالتها في أحد الوجهين وبين المرأة وابنتها في وجه حكمه الرافعي وتبعه في الروضة وجرموا بأنه غلط والله أعلم وعما يدل أيضا على أن صلى الله عليه وسلم حرة أخوه من الرضاة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله مالك لا تتوق في قريش أي بنتاين فوقه متوحتين ثم واو مشددة ثم قاف أي لا تشوق إليهم مأخوذ من التوق الذي هو الشوق وفي رواية بالتاء والنون أي لا تختاروا ولا تتزوج منهم قال أو عندك قلت نعم ابنة حرة أي عمه وهي أمامة وهي أحسن فتاة في قريش قال تلك ابنة أخي من الرضاة أي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على أنه لم يكن يعلم بتحريم بنت الأخ من الرضاة عليه صلى الله عليه وسلم أو أنه لم يكن يعلم أن حرة أخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاة وفيه أنه جاء رواية ليس قد علمت أنه أخي من الرضاة وإن الله قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب إلا أن يراد بقوله قد علمت أي أعلم قال ولعله لم يقل أَرْضَعْنِي وإياه ثوية كما قال ذلك في أبي سلمة لأن ثوية أرضعت حرة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أباسلمة لأن حرة رضيعه أيضا من امرأة من بني سعد غير حليمة كان حرة رضى الله تعالى عنه مسترضعا عندها في بني سعد أرضعته صلى الله عليه وسلم يوم ما وهي عند حليمة

سر ذلك فانه قال لهم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار وجاء في رواية من مات على مثل ما مات عليه أي عبد المطلب فهذه يحفل انهم من تصرف الرواة ويحفل أنها بحجارة لهم ولم يقل لهم صراحة عبد المطلب في النار وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم في اجابة الجاهلين يجب على كل انسان على حسب حاله اللاتق به وبفهمه وعقله وبأني بالكلام محققا خبريا

للصدق ومن تأمل الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له ابن أبي بعلم سر ذلك ولا يشكك عليه شيء من أمثاله فالتفت صلى الله عليه وسلم كان اعقل العالمين واعلمهم في مخاطب كل واحد على حسب حاله وكانت وفاة ابن طالب سنة عشر من النبوة وانما قدمنا الكلام عليه لمناسبة الكلام له وانجزاره من نجاته آتاه الى ذكر الكلام ١١٥ على ابن طالب والاختلاف فيه فله مناسبة

تامة عن نحن فيه والله اعلم

(ومن الارهاصات) التي ظهرت

على يديه صلى الله عليه وسلم وهو

صغيره انه كان مع عمه ابن طالب

بنى الجواز وهو موضع على فرسخ

من عرفة كان سوفا للجاهلية

فعطش عمه ابو طالب فشكا الى

النبي صلى الله عليه وسلم وقال

يا ابن اخي قد عطشت فاهوى

بعقبه الى الارض وفي رواية الى

مضرة فركضها برجله وقال شيا

قال ابو طالب فاذا أنا بالماء لم أر

مثله فقال اشرب فشربت حتى

رويت فركضها فعدت كما

كانت وسافر صلى الله عليه وسلم

الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة

وكان معه في ذلك السفر عمه

الزبير بن العوام فخل من الابل

يمنع من يجتاز فلما رآه الفحل برك

وسك الارض بصدرة فقتل صلى

الله عليه وسلم عن بعيره وركب

ذلك الفحل حتى جاوز الوادي

ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم

مر ابواد بماء يتدفق فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتبعوني ثم اقمهم فاتبعوه فأتى

الله الماء فلما وصلوا الى مكة

تحدثوا بذلك فقال الناس ان

اي فهو رضعه صلى الله عليه وسلم من جهة ثوية ومن جهة تلك المرأة السعدية ولم اقف على اسم تلك المرأة اه اي ولو اقتصر على ثوية لا وهم انه لم يرضع معه على غيرها وذكروا في الاصل ان بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله عليه وسلم خولة بنت المذثر (اقول) وتقدم ذلك ونسب هذا البعض في ذلك للوهم وان خولة بنت المذثر التي هي ام بركة انما كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد يجاب عنه بانه يجوز ان تكون خولة بنت المذثر اثنتان واحدة ارضعته صلى الله عليه وسلم وواحدة ارضعت ولده ابراهيم وان خولة التي ارضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حمزة التي قال فيها الشمس السامى لم اقف على اسم تلك المرأة والله اعلم ولم يذكر اسلام ثوية الا ابن منده قال الحافظ ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم واسكن لا يدفع نقل ابن منده وفي الخصائص الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا سلمت ولم اقف على اسلام ابنها مسروح (اقول) وما يدل على عدم اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة اشفع لاخل في الجاهلية قال الحافظ السيوطي يعني اخاه من الرضاعة لانه لم يدرك الاسلام لا يقال من أين انه مسروح جازان يكون ابن حليمة وهو عبد الله الذي كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف له اسلام لانا نقول سيأتي عن شرح الهزلية لابن حجر ان عبد الله ولد حليمة اسم الله اعلم اي وقد يدل على عدم اسلام ثوية وابنها المذكر الذي هو مسروح ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها بصلة وكسوة وهي بمكة حتى جاء خبر وفاتها مرجعه صلى الله عليه وسلم من خيبر سنة سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها اي ولو كانا اسما لها جريا الى المدينة (اقول) وهذا بظاهره يدل على ان مسروح ادرك الاسلام وقد ينافي علم وفاتها ما مرجعه صلى الله عليه وسلم من خيبر ما ذكر السهيلي انه عليه الصلاة والسلام كان يصليها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فاخبرهما ما تانا وقد يقال لامنافاة لانه يجوز ان يكون سؤاله الثاني للثبوت لوصوله محل اقامتهما والقول بانهما لو كانا اسما لها جريا الى المدينة يقال عليه يجوز ان تكون الهجرة تعذرت عليهما اما عرض لهما والله اعلم قال وجاء ان امه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة ايام (اقول) وعن عبون المعارف للقضاي سبعة ايام وفي الامتاع انها ارضعته صلى الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته ثوية اياما قلائل هذا كلامه وقوله ثم ارضعته ثوية يخالف ما تقدم من ان اول من ارضعه ثوية الا ان يقال المراد اول من ارضعه غير امه ثوية فلا

لهذا الغلام ثانيا (وفي السيرة) له شامية ان رجلا من لهب كان فائقا وكان اذا قدم مكة اتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويتصاف لهم فيهم فأتى ابو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر اليه ثم شغل عنه فلما فرغ طال على الغلام وجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيته فأتاه الله ليكون له ثمان فلما رأى ابو طالب سره عليه غيبه عنه وانطلق به

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة سنة وقبل تسع سنين سافر معه ابوطالب الى الشام فصب به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبابة وكثرة انشوق وفي رواية قضبت بالاضاد والباء والثاء اي لزمه وقبض عليه وفي رواية مسك بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى من تكفي لأب ولولام فأخذه ١١٦ معه واردفه خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام

منك قال اخي قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حتى لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر يدعي قوله ومن علامة ذلك النبي في الكتب القديمة أن يموت ابوه وأمه حامل به وان تموت أمه وهو صغير قال ابو طالب اصاحب الدير وما النبي قال الذي يأتيه الخبر من السماء فينبئ أهل الارض قال ابو طالب الله أجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال اخي قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حتى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي اي النبي الذي يبعث هذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله الله أجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي الاتسمع ما يقول قال اي عسم لا شكر لله قدرة على انزل الركب بصري وبم اراهب يقال له بجيرا واسمه جر جيس أو سرجيس في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن

مخافة وبها يرتقل ابن المحدث عن الاصل ان اول ابن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم ابن ثوية فانه فهم ذلك من قول الاصل اول من ارضعه ثوية لما علمت ان الاولية اضافية لاحقية الا ان يدعي ذلك في نقل ابن المحدث ايضا اي اول ابن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم بعد لبن امه والله اعلم قال وارضعه صلى الله عليه وسلم ثلاث نسوة اي ابكار من بني سليم آخر جن ثديهن فوضعهن في فيه فدرت في فيه فوضع منهن وارضعه صلى الله عليه وسلم ام فروة اه اي وهؤلاء النسوة الابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وهن التي عناهن صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن العواتك من سليم على ما تقدم وما تقدم من ان ام أيمن ارضعته صلى الله عليه وسلم ذكره في الخصائص الصغرى رديانها حاضنته لامرضعته وعلى تقدير صحته يتظر بلبن اي ولد لها كان فانه لا يعرف لها ولدا الا ايمن واسامة الا ان يقال جازان لينها در له صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الابكار وارضعه صلى الله عليه وسلم حليمة بنت ابي ذؤيب وتكنى ام كبشة اي باسم بنت ابيها اسمها كبشة ويكنى بها ايضا والدها الذي هو زوج حليمة اي وكانت من هوازن اي من بني سعد بن بكر من هوازن وسياق الكلام على اسلامها وعنها انها كانت تحدث انما خرجت من بلادها مع امها ابن لها ترضعه اسمه عبد الله ومهراز وجهها قال وهو الحارث بن عبد العزى ويكنى ابا ذؤيب اي كما يكنى ابا كبشة ادرك الاسلام واسلم فقد روى ابو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه وعن ابن اسحق بلغني ان الحارث انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يذكر الحارث كثير عن ألف في الصحابة اه (أقول) يدل الاول ظاهر ما روى أن الحارث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش اوتسمع يا حارث ما يقول ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان الله دار بين يديهم من عصاه ويكرم فيهم امن اطاعه اي يعذب في احداها من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة فقد شئت أمرنا وفرق بينا عتافا فأتاه فقال اي بني مالك واقومك يشكرونك ويزعمون انك تقول كذا اي ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة والنار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا أقول ذلك وفي لفظ انا زعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أيت فلا آخذن بسلك حتى أعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك وحسن اسلامه اي وقد كان يقول حين أسلم لو أخذنا بني يدي فعرقتي ما قال لم يرسلني حتى

كأبر عن أوصياء عيسى عليه السلام وقبل كان يهجر من أخبار اليهود وكان قد سمع مناديا نبل وجوده صلى الله عليه وسلم يدعونه عليه وسلم لم ينادى ويقول الا ان خير أهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وجميرا وآخر لم يأت بعد وفي رواية والثالث المنتظر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على جميرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي

وهو بصومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم انزلوا في ظل شجرة نظرا للغمامة
قد اظلت الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجددهم سيقوه صلى الله عليه وسلم الى في
الشجرة فلما اجلس مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما ١١٧ يا معشر قريش واحب ان تحضروا

كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم
وحركم فقال له رجل منهم يا بحيرا
ان لك اليوم اشانا ما كنت تصنع
هذه ابنا وكنا نعرفك كثيرا فما
شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت
قد كان ما تقول وليكم ضيف
وقد احييت ان اكرمكم واصنع
لكم طعاما فقاموا كلون منه كلهم
فاجتمعوا اليه وتختلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بين القوم
لدراسة سنة في رجال القوم اي
تحت الشجرة فلما انظر بحيرا في
القوم ولم ير في احد منهم الصفة
التي هي علامة النبي المبعوث
آخر الزمان التي يجدها عنده ولم ير
الغمامة على احد من القوم
ورأها متخلفة على رأس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معشر قريش لا تختلف احد
منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا
ما تخاف احد عن طعامك ينبغي
له ان ياتيك الا غلام وهو احد
القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه
فليحضر هذا الغلام معكم فما
اقبح ان تحضروا وتختلف رجل
واحد مع اني اراه من انفسكم
فقال القوم هو والله اوسطنا
نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل

يدخاني الجنة وانما قلنا ظاهرا لانه فديته قال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله
عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الهمزية لابن
حجرو من سعادتكم اي معنى حليلة توفيقها الاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبد الله والشيا
وايضا هذا كلامه وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا اي على
ثوب فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه ثم اقبلت أمه صلى الله عليه
وسلم فوضع لها ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل أخوه صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلوس بين يديه ورجاله ثقافات ولعل المراد
يجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ فقام لجلوس النبي صلى الله عليه وسلم وضم يديه
راجع لآخيه اي قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب واجلس أخاه على
الثوب مكانه وجلوس صلى الله عليه وسلم قبالة أخيه فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون
أخوه هو وابواه جميعا على الثوب والله أعلم قالت وخرجت في نسوة من بني سعد اي
ابن بكر بن هوازن عشرة يطابق الرضعا في سنة شمسية أي ذات جدب وقط لم يبق شيأ على
أنا قرأ بفتح القاف والمذأي شديدة البياض ومعنا شارب اي ناقة مسنة مائض
بالضاد المجهمة وروى باري بالله - له اي ما ترشح بقطرة لبن قالت وما كنا تاما ليلتنا اجمع
من صبيحة الذي معننا من بكائه من الجوع ما في ثدي وفي رواية ثدي ما يغنيه وما في شاربنا
ما يغذيه بجمتين وقيل بجملة ثم مهلة وقيل باسكان العين المهمله وكسر الذا المجهمة
وضم الباء الموحدة اي ما يكفيه بحيث يرفع رأسه وينقطع عن الرضاعة قالت حليلة
ولكننا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أناني تلك فاقه رادمت بالال المهمله
وتشديد الميم بالركب اي حبسته بتأخرها عنه أشدة عناء او تعبه الضعفها وهزالها حتى
شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة فلما سمى اي نطلب الرضعا جمع رضيع وأدم ما خوذ من
الماء الدائم يقال ادم بالركب اذا ابطأ حتى - سم - ويروى بالمجهمة اي عجا بما يذم عليه
وهو هنا الابطاء (أقول) لانه كان من شيم العرب واخلاقهم اذا اولداهم ولد يلقسون له
مرضعة في غير قبيلتهم ليكون انجب للولد وأفصح له وقيل لانهم كانوا يرون انه عار على
المرأة ان ترضع ولها انتهى اي تستقل برضاعه ويدل الاول ما جاء انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول لا صحابه انا أعربكم أي افصحكم عريية أنا قرشي واسترضعت في بني سعد وجاء
ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم ما رأيت أفصح منك يا رسول الله
فقال له ما عني وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد فهذا كان يحمله على دفع

يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطالب وما تخاف عن طعام من يتناثم قام اليه عمة الحرث بن عبد المطالب فاحتضنه وجاءه
واجلسه مع القوم وقبل الذي قام اليه وجاء به ابو بكر رضي الله عنه لانه كان مع القوم ليكن هذا مشكل من حيث انه اصغر
من النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر هو الاول ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على رأسه فلما رآه بحيرا جهل يلظه

لظلم شديد او ينظر الى اشياء من جسده كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم
وتفرقوا قام اليه بجيرا فقال له اسألك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتنى عما سألت عنه وانما قال له بجيرا بحق اللات والعزى لانه
سمع قومه يحلفون به ما وقال في الشفاء ١١٨ انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى

شيئا فوالله ما انقض شيئا قط
بعضهم ما فقال بجيرا فبالله الا
ما اخبرتنى عما سألت عنه فقال
له سألني عما سألتك جعل يسأله عن
اشياء من حاله من نومه وحيثه
واموره فخبير رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند
بجيرا من صفة النبي المبعوث آخر
الزمان التي عنده ثم كشف عن
ظهوره فراى خاتم النبوة على الصفة
التي عنده فقبل موضع الخاتم
فقال قريش ان لمحمد عنده هذا
الراهب لقد راى ما فرغ اقبل
على عمه ابي طالب فقال له ما هذا
الغلام منك قال ابني قال ما هو
ابنك وما ينبغي له هذا الغلام
ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن
ابني قال فانه لابي له قال مات
وامه حبلى به قال صدقت ثم قال
فما فعلت امه قال توفيت قريبا
قال صدقت فارجع بابن اخيك
الى بلاده واحذر عليه يهودا
راؤوه وعرفوا منه ما عرفت
لتبينه شرافته كائن لابن اخيك
هذا شأن عظيم نجده في كتبنا
ورويناه عن آياتنا واعلم اني قد
أديت اليك النصيحة فأسرع به
الى بلاده وفي رواية لما قال له ابن

الرضعاء الى المراضع الاعرايات ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان أنه كان يقول
اضرب بناحب الوليد يعني ولده لانه لمحبته له أبقاه مع أمه في المصر ولم يسترضعه في البادية مع
الاعراب فصار لنا الاعرية له وأخوه سليمان استرضع في البادية مع الاعراب فصارعزريا
غير طمان قالت حليلة فاما امرأة الاوقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتأباه اذا قبل لها يتيم وذلك انا انما ترجوا المعروف من أبي الصبي فكان يقول يتيم ما عسى
أن تصنع أمه ووجدته فكان كرهه لذلك فبأقبت امرأته معي الا أخذت رضيعا غيري فلما
أجمعنا الانطلاق أي عزمتا عليه قلت لصاحبي والله اني لا كره ان ارجع من بين صواحيبي
ولم آخذ رضيعا والله لا ذهبن الى ذلك الرضيع فلا آخذنه قال لا عليك اي لا بأس عليك
أن تفعل عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فأخذته أقول وهذا السياق
قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطالب خرج يلتمس له المراضع فالتقى له حليلة ابنة أبي
ذؤيب الا أن يقال جاز أن يكون التماسه للمراضع غير حليلة كان عند قومهم وأبين
ان يقبلان ثم طالب من حليلة ذلك بهد ان لم يجد رضيعا وبذل لذلك قول صاحب شفاء
الصدور ان حليلة قالت استقبليني عبد المطالب فقال من أنت فقلت أنا امرأة من بني سعد
قال ما اسمك قلت حليلة فتبسم عبد المطالب وقال يخرج معك سعد وحلم خصلتان فيم ماخير
الدهر وعز الابد يا حليلة ان عندي غلاما يتيم او قد عرضته على نساء بني سعد فابين أن
يقبلن وكان ما عند البيت من التمسير انما تلتبس الكرامة من الآباء فهل لك أن ترضعيه
وعسى ان تسعدى به فقلت لا تذرنى حتى أشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فأخبرته
فكان الله قد ف في قلبه فرحا وسرورا فقال لي يا حليلة خذي به فرجعت الى عبد المطالب
فوجدته قاعدا ينتظرنى فقلت هم الصبي فاستلم وجهه فرحاً فأخذني وأدخلني بيت
أمنة فقالت لي أهلا وسهلا وأدخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو
مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن ونحوه حريرة خضراء قد على قفاه يغط بفروح
منه رائحة المسك فاشفت اى خنت أن أوقفه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي
على صدره فتبسم ضاحكا ورفع عينيه الى تخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء
وأنا أنظر فقبلته بين عينيه وأخذته وما حملني على أخذه أي كذا أخذه الا أني لم أجد غيره
والا فاذكرته من اوصافه مقتض لا أخذه أي وهذه الرواية ربما تدل على انها لم ترو قبل
ذلك وان اباها كان قبل رؤيته له قالت فلما أخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعتني في
بجري أقبل ثدياى بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى اى من الثدي الايمن وعرضت

أخي قال له بجيرا أشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام اى جاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل
الشام الذي هو محل اليهود لقتلته اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حمن
من الله ثم تخوف عليه عه على ما جرت به العادة من طلب التوفيق فيعنه عه مع بعض علمائه وفي رواية يخرج به عنه أبو طالب

حتى أقدمه مكة وفي رواية أن بجيرا قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بيعة الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يستجد الا انبي وان الغمامة صارت تظله دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كفه وفي رواية أن سبعة ١١٩ من الروم عرفوه صلى الله عليه

وسلم وأرادوا قتله فردتهم بجيرا وقال لهم أفرايتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رذه قالوا لا فابيعوا بجيرا على مسالة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه وأذيته وجاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة ومعه أبو بكر وبلال فتبيل ان هذه الزيادة خطأ وقيل انها صحيحة وان بلالا كان مع أمية بن خلف في تلك العير وكذا كان في العير أبو بكر رضي الله عنه مع بعض أقاربه فرجعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لقتلهم بهما في السن وجاء في بعض الروايات حتى اذا نزلوا منزلا وهو سوق بصرى من أرض الشام وفي ذلك الحمل سدره ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بجيرا يسأله عن شيء فقال من الذي في ظل السدره فقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه الامة ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم الا محمداً أي وقد قال عيسى لا يستظل تحتها بعدى الا النبي الهاشمي قال الحافظ ابن حجر

عليه الايسر فأباه قالت حليلة وكانت ثلاث حالاته بعد اى بعد ذلك لا يقبل الا ثديا واحدا وهو الايمن وفي السبعينات لله مداني ان أحد ثديي حليلة كان لا يدور الا بين منه فلما وضعت في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در الايمن منه قالت وشرب معه أخوه حتى روى ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك اى فعدم نومه من الجوع فقام زوجي الى شارقنا تلك فاذا هي لحافل اى مملئة الضرع من الايمن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهت اريابا وشبعا فبنتنا بجيرا ليله يقول صاحبى حين أصبحنا نعلي والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة قلت والله اني لا رجو ذلك ثم خرجنا وركبت أنا وولدي وحملته صلى الله عليه وسلم معي عليها فوالله لقطعت بالركب اى صيرته خافها ما يقدر عليها اى على مرافقتها ومصاحبتهاشي من حجرهن حتى ان صواحي يقان لي يا بنت أبي ذؤيب ويحك اربعي اى اعطى علينا بالرفق وعدم الشدة في السير اليس هذا أنا انك اتي كنت تخرجت عليها تحفضك طورا وترفعك أخرى فأقول انهن بلي والله انهن الهى فيقان والله ان لها الشا أنا اى وقالت حليلة فكنت أسمع أنا تنطق وتقول والله ان لي اشأنا ثم شأنا شأني بعني الله بعد موتى ورد لي معنى بعد هذا الى ويحك يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره في النطق المفهوم (وذكرت) انهم لما أرادوا فراق مكة رأوا ثلاث الاتان وجدت اى خفضت رأسها نحو الكعبة ثلاث حديدات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت قالت ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من ارضي الله اجسدب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به شبا عالبنا اى غزيرات الايمن فتحلب وتشرب وفي لفظ فتحلب ماشئنا والله ما يحباب انسان قطرة ابن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر اى المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب يعنونني فتروح اغنامهم جبا عاتبض بقطرة ابن وتروح غنمي شبا عالبنا فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والخبر حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبا بالاشبهه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما جفرا اى غليظا شديدا وعن حليلة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحجي الى كل جانب اى وهذا يضعف ما تقدم عن الامتاع من ان أمه صلى الله عليه وسلم أرضعته سبعة أشهر قالت حليلة فلما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة أشهر كان يرى المنام مع الصبيان وعنه رضي الله تعالى عنها انها قالت انه اتي

يحفل ان يكون سفر ابي بكر رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى وهي سفرة مع ميسرة غلام خديجة وان ذلك الراهب ليس هو بجيرا بل نسطورا فاشبهه الامر على بعض الروايات واختلف العلماء في بجيرا ونسطورا ونحوهما من صدق نبوته صلى الله عليه وسلم هل يعدون في الصحابة والتحقيق أن من لم يدرك الرسالة لا يعد من الصحابة وبجيرا هذا غير بجيرا الذي قدم

عن الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في التحذير من شرب الخمر وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم عما كان عليه الجاهلية من أقدارهم ومعاييرهم بحسب ما آل إليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار ١٢٠ أحسنهم خلقا وأعظمهم من الفحش والانسلاق التي تدنس الرجال تزيها

وأفضل قومه مروا وأواكرهم مخالطة وخيرهم جوارا وأكثرهم حلا وأحفظهم أمانة وأصدقهم حديثا فسموه الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة الحميدة وأفعال السدينة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمرواة فمن ذلك ما ذكره في السيرة الحلبية عن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيته في أي رأيت نفسي في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكلنا قد تعري واخذنا أزاره وجبه له على رقبتة يحمل عليه الحجارة فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر اذ لم يكني لاكم أي من الملائكة ما أراها الحكمة وجيعة وفي لفظ الحكمة شديدة لم تكن وجيعة ثم قال شد عليك أزارك فآخذته فشده على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وأزاري على من بين أصحابي ووقع له مثل ذلك عند اصلاح أبي طالب بنزولهم فمن ابن اسحق وصحبه أبو نعيم قال كان أبو طالب يعالج زعمهم وكان النبي

يجري ذات يوم اذمرت به غنيمات فأقبلت واحدة منهن حتى وجدت له وقتا رأسه ثم ذهبت الى صواحبها أقول وقد وجدت له صلى الله عليه وسلم الغنم وكذا الجبل بعد بعثته والهجرة فمن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً أي بسبستان الانصار ومعه أبو بكر وعمر ورجال من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كذا حق باليهود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في امتي ان يسجد أحد لأحد ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لاسد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها زاد في رواية ولوان رجلاً أمر زوجته ان تنقل من جبل الى جبل لكان نولها أي حقه أن تفعل وحب جبل بكسر الراء أي أشد غضبه فصار لا يقدر أحد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يصحابه اقتحوا عنه فقالوا اننا نخشى عليك يا رسول الله فقال اقتحوا عنه فقصوا عنه فلما رآه الجبل خرسا جدا أي فأخذ بناصيته ثم دفعه صاحبه وقال استعملوه وأحسن علقه فقال القوم يا رسول الله كذا حق أن تسجد لك من هذه البهيمة فقال كلاً الحديث وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته وجاء مما يدل على ذلك أيضا ما روى ان أسماء بنت يزيد الانصارية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمننا بك واتبعناك ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شمول الرجال وحاملات أولادهم وان الرجال فضلو بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد واذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وورثنا لهم أولادهم أفنشاركهم في الأبرياء رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى أصحابه وقال هل سمعتم مقالة امرأة أحسن مني إلا عن دينها من هذه قالوا بلى يا رسول الله فقال انصرفي بأسماء واعلمي بانك من النساء ان حسن تبعل أحدنا كن لزوجها وطلبها ارضائه واتباعها والوافقه بعد كل ما ذكر للرجال أي من حضور الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فانصرفت أسماء وهي تمالي وتكبري متبشرا بما قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المرأة لزوجها والله أعلم قالت حليلة وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم يغلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الهزبة بقوله

وبدت في رضاعه معجزات • لم يش فيها عن العيون خفا •
اذ أشبهه ليته مرضعات • قلن ما في البقيع عنا غنا •

صلى الله عليه وسلم نقل الحجارة وهو غلام فأخذ ازاره واثقى به الحجارة فغشى عليه فلما أقاق سأل أبو طالب فقال فاته أنالي أنت عليه ثياب يرض فقال لي استتر في أرويت عورتهم من يومئذ ووقع له مثل ذلك عند بيان قريش الكعبة (ومن ذلك) ما جاء عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما حدثت بقيق مما هم به أهل الجاهلية حتى

أكرم في الله بالنبوة الامر تيز من الدهر كما هما عصم في الله عز وجل من فعلهما مات اني كان معي من قريش يا علي مكة في غنم
 لاهل يرها وفي رواية قلت امض متيان مكة ونحو في رعاية غنم أهنا بصر لي غنى - في - امر هذه الليلة بركة كما يسميها النسيان
 قال نعم وأصل السمر الحديث لا يخرج من دار من دار من دور مكة ١٢١ سمعت غنما وصوت دفوف ومزامير

فقلت من هذا قالوا فلان تزوج
 فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى
 غلبتني عنياي فمضت فما أيقظني
 الا من الشمس فخرجت الى
 صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته ثم
 فعلت الليلة الاخرى من ذلك
 (ومن ذلك) ما جاء عن أم أيمن
 قالت كانوا في الجاهلية يجعلون
 لهم عيدا عند بوانة وهو صنم
 تعبده قريش ونظيره وتنسك
 اي تذبح له وتحاف عنده وتعكف
 عليه يوما الى الليل في كل سنة
 فكان أبو طالب يحضر مع قومه
 ويكلم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يحضر ذلك العبد معه
 فما بي ذلك قالت حتى رأيت أبا
 طالب غضب عليه ورأيت عمه
 غضب عليه أشد الغضب وجعل
 يقلن اننا نخاف عليك مما صنع
 من اجتناب آلهتنا وما تريد يا محمد
 أن تحضر اقوامك عيدا ولا تكثر
 لهم جمعاء فلين الواب حتى ذهب
 معهم ثم رجع فزعا مرعوبا فقلن
 ما هذا فقال اني أخشى ان
 يكون بي لم اى لمة وهي المس من
 الشيطان فقلن ما كان الله
 عز وجل ليبتليكم بالشيطان
 وفيك من خصال الخير ما فيك

فاته من آل سعد فتاة * قد ابنتها الفقرا الرضعا
 أرضه الله لياهم ففتها * وبنيها البان من الشاء
 اصبحت شولا بها فوامت * ما بها شائل ولا عفاء
 اخصب العيش عندها بعد محل * اذ غدا النبي منها غداء
 بالهامنة لقد ضوعف الاجر * رعاها من جنسها والجزاء
 واذا مضى رالاها اناسا * اسع يد قانم سم سعداء
 اي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم امور خارقة لامادة لوضوحها
 لا تخفى على العيون فمن ذلك ان المراضع ايت أن تأخذ من صلى الله عليه وسلم لاجل ربه
 فيعد ان تركته آتته فتاة من آل سعد قد ابنتها اهل الرضعا الفقرا فاسمته لبنها ففتها
 وبنيها الشاء ابنتها وكانت تلك الاشياء لابن به ايل هزيلات فصارت ذات البان ومن
 ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة الحمل لاجل حصول غداء النبي صلى الله عليه وسلم
 بالها اي تلك الحصة الصادرة من حليمة وهي سقيم الهابن النعمة منها عليه لقد كرر
 الثواب والجزاء على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما
 سقت اللبن سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا خزاننا لمحبة سعيد والقيام بخدمة فانهم
 بسبب ذلك سعداء اقول لم أقف على رواية فيها ان حليمة ابنتها اهل الرضعا الفقرا وكان
 الناظم أخذ ذلك من قوالها فثبت امرأة قدمت حتى الا أخذت رضيعا غيري وما جئني
 على اخذه الا اني لم أجد غيره ولا دلالة في ذلك واستنتى الحافظ ابن حجر عن بعض الروايات
 يذكر عند اجتماع الناس للمولود حادثات اي وقائع تتعلق به صلى الله عليه وسلم جاءت
 بها الاخبار هي محنة بالتعظيم حتى يظهر من السامع بين اهلها حزن فيسقى صلى الله عليه وسلم
 في حيز من يرحم لاني حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم يأخذنه
 اعدم ماله ونحو ذلك فما قولكم في ذلك فأجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف
 من الخبر اي الحديث ما يوهم في الخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب كما وقع لامامنا
 الشافعي رضي الله تعالى عنها حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم امرأة لها شرف فكلم فيه فقال لو سرق فلانة لامرأة شريفة لقطعتها يعني فاطمة
 بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها تأديبا لها ان تذكر في هذا المعرض
 وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان
 الخلق عنده صلى الله عليه وسلم في الشرع سواء فهذا من كمال أدب الامام رضي الله

١٦ حل ل فما الذي رأيت قال اني كلما دفوت من صنم منها اي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانة تمثّل
 لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد لي عيدهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك) ما رويته عائشة
 رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زبدي بن عمرو بن ثعلبة يقول سمعت زبدي بن عمرو بن ثعلبة يقول سمعت زبدي بن عمرو بن ثعلبة يقول

لقريش الشاة خلقها الله وأنزل لها الماء من السماء وأنبأها من الأرض الكلال ثم تذبجونه على غير اسم الله قال فماذا قلت
شياً مذبح على النصب أي الأصنام حتى أكرمني الله تعالى برسالة أي فكان ما سمعته من زيد بن أسيد التريكي ما ذبح على الأصنام أي
مؤكداً ما عنده فلا ينافي أن السبب ١٢٢ الأصلي حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة

زمن الفترة على دين إبراهيم عليه
السلام فإنه لم يدخل في يهودية ولا
نصرانية واعتزل الأوثان والذبايح
التي تذبج للأوثان ونهى عن
الوأد وكان يحبها أي إذا أراد
أحد ذلك أخذ المؤودة من أيها
وكفلها وكان إذا دخل الكعبة
يقول بسم الله وأورق أعذت
بما عاذ به إبراهيم ويسجد مستقبلاً
للكعبة قال ولده سعيد رضي الله
عنه للنبي صلى الله عليه وسلم يوماً
يا رسول الله إن زيدا كان كما قد
رأيت وبلغك فاستغفر له قال نعم
واستغفر له وقال إنه يبعث يوم
القيامة أمة وحده أي يقوم
مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نفيل
رابع أربعة تركوا الأوثان
والمبينة وما ذبح للأوثان حتى
أن قريشاً كانوا يوم ما في عيد أصنامهم
من أصنامهم يفخرون عنده
ويعكفون عليه ويطوفون به في
ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء
الأربعة لبعض تعلمون والله
ما قومكم على شيء لقد أخطوا
دين أبيهم إبراهيم عليه الصلاة
والسلام فاجري طوف بلا يسمع
ولا يبصر ولا يضر ولا يتفقد ثم
تفرقوا في البلاد يلتمسون

تعالى عنه وارضاه وثقة بما يبركاته أي فإذا جازح حذف بعض الحديث الموهوم نقصافي
بعض أهل بيته فباللذات بما يوهوم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الخلفاء يدل على
أن أباء المراضع له صلى الله عليه وسلم وورد حديث آخر ولم ينكره والله أعلم قال وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين قطمته
حليمة رضي الله تعالى عنها الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً أي
وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم تكلم به هذا عند خروجه من بطن أمه وفي رواية أول
كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم لم يبه في بعض اللبالي أي وهو عند حليمة لا اله الا الله
قدوساً قدوساً نامت العيون والرحن لا تأخذ سنة ولا نوم وكان صلى الله عليه
وسلم لا يمس شيئاً الا قال بسم الله وعن حليمة رضي الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه
وسلم إلى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شتمنا منه ريح المسك واقبت محبته
صلى الله عليه وسلم أي واعتقاد بركته في قلوب الناس حتى أن أحدهم كان إذا نزل به
أذى في جسده أخذ كفاه صلى الله عليه وسلم فبضعها على موضع الأذى فيبصر أياذن الله
تعالى سريعا وكذلك إذا اعتل بهم بعيرا وشاة انتهت قالت حليمة فقدمت مائة على أمه
صلى الله عليه وسلم أي بعد أن بلغ ستين ونحن احرص شيء على مائة فبينما الماتري من
بركته صلى الله عليه وسلم فكلما أمه وقاتها الوتر كتي بنى عندي حتى يغلف وفي كلام
ابن الأثير قائلنا الهاد عباد ترجع به هذه السنة الاخرى فاني أخشى عليه وباء مكة أي
مرضها ووخها فلم ينزل به حتى ردتته صلى الله عليه وسلم معنا وقبل أن أمه صلى الله عليه
وسلم آمنة قالت لحليمة ارجعي يا بني فاني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن أي
ولا مخالفة بينهم ما لجوازان حليمة لما قالت لها ما تقدم قالت لحليمة ارجعي يا بني على الفور
فاني أخاف عليه وباء مكة أي كما تخافين عليه ذلك قالت حليمة فرجعنا به صلى الله عليه
وسلم فوالله أنه بهدم قدمنا به صلى الله عليه وسلم بأنهم رعباً ابن الأثير بهدم قدمنا
بشهرين أو ثلاثة مع أخيه يعني من الرضاعة التي بهم لنا واهل هـ هذا لا ينافيه قول المحب
الطبري فلما شب وباع ستين لانه ألقى ذلك الكسر فيمنها هو صلى الله عليه وسلم وأخوه
فيهم سم لنا خلف يوتنا والهم أولاد الضأن إذ أتى أخوه يشهد أي بعد وفقال لي
ولايه ذلك أخي القريشي قد أخذ رجلاً من عليهما ما ثياب بيض فاضججهاء فشقها
بطنه ففهم ما يسوطانه أي يدخلان يديهم ما في بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه نحووه فوجدناه
فأعانا منتهجاً وجهه وفي لفظ لونه أي متغيراً أي صار لونه كلون النقع الذي هو الغبار

الحنيقية دين إبراهيم عليه السلام وهؤلاء الأربعة هم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله ابن جحش بن وهو
عمته صلى الله عليه وسلم أمية وعثمان بن الحويرث فأما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن أخي الخطاب والد سيدنا عمر رضي الله عنه
ولم يدرك البعثة وكذا ورقة بن نوفل على الصحيح وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة أيضاً وقدم على قبصر ملك الروم وتنصر

عنده واما عبيد الله بن جحش فأدرك البعثة وأسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات على نصرانيته وهو الذي كان تزوج ابام حبيبة بنت أبي سفيان قبل النبي صلى الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري حتى ان عام ١٢٣ الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه

بحراء ووكل به من يمنعه من دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطالب الخنيفية دين ابراهيم ويسأل الاحبار والرهبان عن ذلك حتى وصل الموصل ثم أقبل الى الشام فجاء الى راهب به كان انتهى اليه علم النصرانية فمأله عن ذلك فقال انك تطالب ديناً ما أنت بواجب من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الخنيفية فالحق به فانه مبعوث الآن هذا زمانه فخرج سريراً يريد مكة حتى اذا توسط بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له مبقعة وقيل دفن بأصل جبل حراء يروي انه قال لما هرب من ربيعة أنا ناطق بدين من ولد اسمعيل ولا أرى اني أدركه وأنا أدين به وصدقته واشهد انه نبي وان طالت بك حياة فرأيتيه فسلم مني عليه قال عاصم فلما اسلمت باغته صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد فرد السلام عليه وترحم عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة

وهو صفة الوان الموقى وذلك لما قاله من الفرع من روية الملائكة لا من مشقة نشأت عن ذلك الشق لما يأتي في بعض الروايات فلم أجده ذلك حسا ولا ألما ومن ثم قال ابن الجوزي فشقه وما شق عليه واطلاقه شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم صغير في بني سعد فالتزمته واتزمه أبوه فقلنا له مالك يا بني فقال صلى الله عليه وسلم لم جاءني رجلان عليهما ثياب بيض أي وهما جبريل وميكائيل أي وهما المراد بقوله في رواية فاقبل الى طيران ايضان كأنهم ما نسران فقال أحدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فأقبل لا يتدرا في فأخذاني فأضجعاني فشقا بطني فالتصافيه شيئا أي طلباه فوجداه فأخذاه وطرحاه ولا أدري ما هو أي وسيأتي ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ما هو انه عاقبة سوداء استخرجها من قلبه بعد شق بطنه في هذه الرواية طي ذكر القاب وشقه وسيأتي ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركان فشق أحدهما بمنقاره جوفه وجحج الخرفيه بمنقاره ثلجا وأوردوا قد يقال ان الطيرين تارة شبها بالنسرين وتارة شبها بالكركين وفي كون مجي جبريل وميكائيل على صورة النسرين لطيفة لان النسرين سيد الطيور فقد جاء في الحديث هبط على جبريل فقل يا محمد ان لكل نبي سيدا فسيد البشر آدم وأنت سيد ولد آدم وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسرو في بحر العلوم وسيد الملائكة اسرافيل وسيد السماء هابيل وسيد الجبال جيسل ومسي وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش الفيل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهر رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرج عنها صلى الله عليه وسلم الى خباياي محل الإقامة وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فاطمته بألمه قبل ان يظهر به ذلك وفي رواية قال الناس يا حليلة رديه على جدته واخرجي من أماتك وفي رواية وقال زوجي أرى ان ترديه على أمه اتمع باله والله ان أصابه ما أصابه الا حسد من آل فلان لم يرون من عظيم بر كته قالت فحملناه فقدمناه بمكة على أمه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين أي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم وكان غيره أي غير ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن أربع سنين وذكر الاموي انه رجع الى أمه وهو ابن ست سنين انتهى أقول سياق ما قبله يدل على

فوجدت لزيد بن عمرو دوحتين أي شجرتين عظيمتين (ومن ذلك) ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خرا قال لا وما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفروا ما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان أي كيفية الدعوة اليها وعنه صلى الله عليه وسلم قال لما نشأت بغضت الى الاصنام وبغضت الى الشجر (باب رعايته صلى الله

عليه وسلم الغنم) * لزيادة الرحمة في قلبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانارعتهم لاهل مكة بالقرار يطي اي وهي من اجزاء الدراهم والدنانير يشترى بها الحوائج الحقيرة وقيل اقرار يطي ١٢٤ هنا اسم موضع بمكة وفي رواية بالقرار يطي باجساد فالاول لبيان الاجرة والثاني لبيان

المكان ومن حكمة الله ان الرجل اذا استرعى الغنم التي هي اصعب الهمائم سكن قلبه لرأفة والطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب اولاه من الحدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في تعديل الاحوال ووقع الاختيار بين اصحاب الابل واصحاب الغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهوراعى غنم وبعث داود وهوراعى غنم وبعث انا وانا راعى غنم اهل باجساد وهو وضع بأسفل مكة من شعابها وقال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عزلاهلها وقال في الغنم منها معاشنا وصوفها ريشنا ودقوها كساؤنا وفي رواية معاشنا معاش وصوفها ريش وفي الحديث الفخر والخلاء في اصحاب الابل والسكينة والوقار في اهل الغنم وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجيئ البكاث وهو النضيج من غر الاراك فقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاسود من غر الاراك فانه اطيبه فاني كنت اجتمبه

ان قدوم حليلة به على امه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنة حفيظ كان ستين واشهر وسباني ما فيه والله أعلم وعن ابن عباس ان حليلة كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان ياغبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا اماء مالي لا ارى اخوتي بالنهار يبعوني اخوته من الرضاعة وهم اخوة عبد الله واختاه أندية والشيء يفتح المجة وسكون التحية اولاد الحارث قلت فذلك نفسي انهم يرون غنما النافير وحون من ابل الى ابل قال ابوعبيد معهم فكان عليه السلام يخرج مسرورا ويعود مسرورا أي وهذا لا يخالف قواها السابق كان مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا آتي فينبينا أنامع اخ لي خاف بيوتنا نرعى به مالنا ولا قوله فينبينا أنادات يوم من بعد من اهل في بطن وادمع اتراب لي من الفتيان كما لا يخفى قالت حليلة فلما كان يوما من ذلك خرجوا فلما انتهف النهار أتاني أخوه أي وفي رواية اذا أتني ابني ضمرة بعد وفزعا وجبينه يرشح بايكنادي يا أبت ويا امه الحقا أخى محمد انا تلحقانه الامية قلت وما قضيت قال ينشأ نحن قيام اذا تار رجل فاختطفه من وسطنا وعلايه ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا ادري ما فعل به (أقول) واعل ضمرة هذا هو أخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك خلفه جسمه ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا آتي ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هربا مسرعين الى الحى يؤذونهم ويستصرخونهم لانه يجوز ان يكون ضمرة سبعة منهم والله أعلم قالت حليلة فانطلقت أنا وابوئني سعييا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا بصرة الى السماء يتبسم ويضحك فأكبت عليه وقبلته بين عينيه وقالت له فذلك نفسي ما الذي دهالك قال خيرا كذا بالنصب يا اماء بينا أنا الساعة قائم اذا أتاني رهط ثلاثة يداؤهم ابريق فضة وفي يداؤهم خرطست من زمردة خضراء والزمردة بالضم والراى المجهمة الزبرجد وهو مهرب فأخذوني وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فاضجعوني على الجبل اضجعا اطبقا وفيه ان هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الا آتي فأخذوني حتى أتوا شفير الوادي فعمداؤهم فاضجعوني الى الارض ثم شق من صدري الى عاتقي وسباني الجمع بين ما وقوله ثم شق من صدري الى عاتقي هو المراد بيطنه فيما تقدم وما يأتي قال وأنا انظر اليه فلم أجده لذلك - ساولا لما الحديث وفي هذه الرواية طي ذكر القاب وشقه أيضا (أقول) ولا منافاة في تلك الرواية بين قولها فوجدناه قائما وبين قولها في هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل لجواز أن تكون أرادت بقولها قائما كونه حيا وبكونه

قاعدا

اذ كنت ارجى الغنم قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا وقبر عاها ولا ينبغي

لاحد غير برعاية الغنم أن يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجرى ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم

دون غيره كالأمية فن قيل له انت امي فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا ادب * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حرب
الفجار وكان له من العمر اربع عشرة سنة وكان يقول حضرة مع عومتي ورميت فيه بأسمهم وما أحب أني لم اكن فعلت وقيل
لم يرم وانما كان يناول عومته السهام وسببه ان يدرب معشر الغفاري كان له ١٢٥ مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر

على الناس فبسط يده ورجله وقال
انا عز العرب فن زعم أنه اعز
مني فليضربها بالسيف فوثب
عليه رجل فضربه بالسيف على
ركبته فأسقطها وقيل جرحه
فقط فاقتتلوا اربعة ايام وكان ابو
طالب يحضر معه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو غلام
فاذا جاءه هزمته هوازن واذا لم
يجز هزمت كنانة فقلوا لا تأبالك
لا تغيب عنا ففعل ذلك ويروي أنه
صلى الله عليه وسلم طعن في تلك
الحروب أباء اعداء الاسنة
وكان رئيس بني قيس وحامل
رايتهم والطعن يحتمل أن يكون
برح أو بسهم وسببت حرب الفجار
لأن العرب فخرت فيه لانه وقع في
الشهر الحرام ويسمى الفجار
الاول ولهم حروب تسمى حرب
الفجار غيره وكما اربعة وفي اليوم
الثالث من حرب الفجار قتل أمية
وحرب ابنا أمية بن عبد شمس
وأبوسفيان بن حرب انفسهم
كيلا يفر وافسحوا العقاب من اي
الاسود وحرب والد ابى سفيان
وأمية اخوه ماتا على الكفر وأبو
سفيان أسلم كما سأتى ثم تواعدوا
للعام المقبل بعكاظ فلما كان العام

فأعدا كونه ما كذا كلامنا فاة بين قولها في تلك الرواية منتهقا وجهه وبين قولها في
هذه الرواية يتبسم ويضحك لان ذلك لا ينافي الفزع أو الجواز أن يكون تبسمه وضحكه
تجيبا لما رأى من الحالة التي عليها امه من التعب والسدة والله أعلم قال وذكر ابن
اسحق أن حليمة لما قدمت به صلى الله عليه وسلم مكة لترده على أمه أي بعد شق صدره
صلى الله عليه وسلم وقد بلغ اربع سنين أو ثلثا وستا عني ما تقدم اضافته في اعلى مكة
فأتت جدته عبد المطلب فقالت اني قدمت بعمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة اضلني
فوالله ما أدري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده عليه وفي مرآة
الزمان انه أنشد

يارب رد ولدي محمد * اودده ربي واصطنع عندي بدا

وسمى اني ان هذا البيت أنشده عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد ابلا له
ضات وقد يقال لا مانع من تكرر ذلك منه فسمعها تمام السماء يقول أيها الناس
لا تضجوا ان لمجد ربان يخذله ولا يضرب به فقال عبد المطلب من لئابه فقال انه يوادى
تهمامة عند الشجرة أي مني فركب عبد المطلب فحمله وتبعه ورقة بن نوفل وسمي اني بعض
ترجة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال
له جدته من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال وأنا عبد المطلب
جدك فذلك نفسي واحمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع الى مكة وهو قد امه على قريوس
فرسه ونحر الشياه والبشر وطعم أهل مكة اقول وقول جدته من أنت يا غلام اعله لكونه
وجدته على حالة لا توجد لمن يكون في سنة عامة كما تقدم عن حليمة من قولها كما يشب
شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة الهاشمية ان الذي وجدته هو ورقة بن نوفل ورجل آخر
من قريش فأتياه عبد المطلب أي ويقال ان عمرو بن نفيل وآه وهو لا يعرفه فقال له من
أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحمله بين يديه على الراحلة
حتى أتى به عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا
فهدي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ضللت عن جدى عبد المطلب وأنا صبي
وصار يشتد وهو متعلق باستار الكعبة يارب رد ولدي محمد * البيت بخاء أبو جهل بين
يديه على ناقة وقال لجدى لا تدري ما وقع من اينك فسأله فقال انشئت الناقة واركبته
من خافي فابت أن تقوم فاركبته من امي فقامت ويحتاج الى جمع على تقدير صحة كل
ما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير

المقبل جاؤا للوعد وكان امر قريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان التيمي وقيل كان الى حرب بن أمية والد ابى سفيان لانه
كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن زبيعة بن عبد شمس يتيماني بحجره وهو ابن عمه فغن اي بجعل به حرب وأشفق اي
خاف من خروجه معه فخرج عتبة بفسير اذنه فلم يشعر الا وهو على بعير بين الصفتين ينادي يا معشر مضير علام تفانيون فقالت له

هو ازن ما تدعوا اليه قال الصلح على أن تدفع لكم دية قتلاكم وتغفروا عن دماننا فان قريشا وكثانة كان لهم الظفر على هو ازن يقتلونهم قتلا ذريهما قالوا وكيف قال تدفع لكم رهنا منا الى أن توفي لكم ذلك قالوا ومن لنا به ذاك قال أنا قالوا ومن أنت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به ١٢٦ هو ازن وكثانة وقريش ودفعوا الى هو ازن اربعة من رجالهم حكيم بن حزام

وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأت هو ازن الرهن في ايديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار وقيل ودت قريش قتلى هو ازن ووضعت الحرب أوزارها وعتبة بن ربيعة قتل يوم بدر كافرا وهو والدهند أم معاوية زوج ابى سفيان رضى الله عنهم وكان يقال لم يسد علقى اى فقيه الاعتية بن ربيعة وأبو طالب قائم ما سادا بغير مال وفي كلام بعضهم سادعتبة بن ربيعة وابوطالب وكانا أفا من ابى المزاق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجدمؤنة أبائهم وكذا أبوه وجدته وجد جدهم يعرفون بالأفلاس وهو حضر صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهو انترف حلف في العرب والحلف اليمين والعهد وكان عند منصرف قريش من حرب الفجار واول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع اليه بنوهاشم وزهرة وبنو أمية بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان بنو تيم في حياته كأهل بيت واحد

قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل ضل عن حليمة مرضعته وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صر غير قات حليمة فقالت أمه ما اقدمك به يا ظئراى يا مرضعة واقد كت حريصة عليه وعلى مكته عندك قات قد بلغ والله وقضيت الذى على وتخوفت عليه الاحداث فأدبته اليك كما تحبين فقالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعنى حتى اخبرتها قالت اخفوت عليه الشيطان قات نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لا يبقى شأننا فلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين جئت به انه خرج من نور اضاه قصور بصري من أرض الشام ثم جئت به فوالله ما رأيت اى ما علمت من حمل قط كان أخف على ولا ايسر منه ووقع حين ولدته وانه لو اضع يده بالأرض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطاق راشدة قال وعن حليمة انه مر عليها جماعة من اليهود فقالت الاتحدوني عن ابني هذا جلته كذا ووضعته كذا ورأيت كذا كما وصفت لها امه اى فانها ذكرت لها ذلك مرتين عند دفعه لها وعند اخذها منها انتهى (أقول) ولا ينافى ذلك قول أمية لحليمة اولا أخبرك خبره وقول حليمة لها بلى لجواز ان تسكون امه لم تكن منذ مرة انها اخبرتها بذلك قبل ذلك وان حليمة كذلك اوجوزت حليمة انها تخبرها بزيادة عما اخبرتها به أولا بناء على اتحاد ما اخبرتها به أولا وثانيا والله أعلم قالت ولما اخبرت أولئك اليهود بذلك قال بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا أيتيم هو فقالت لا هذا أبوه وأنا امه فقالوا لو كان يتيما قتلناه اقول وهذا يدل على ان ما ذكرته امه لحليمة من انها حين جئت به خرج منها نور الى آخر ما تقدم وان يكون لأب له مد كوراني بعض الكتب القديمة انه من علامة نية النبي المنتظر والله أعلم قال وعنها انها نزلت به سوق عكاظ اى وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ونخلة المحل المعروف كانت العرب اذا حجت اقامت بهذا السوق شهر شوال فسكانوا يتفاحرون فيه وللمناخرة فيه معى عكاظ يقال عكظ الرجل صاحبه اذا فاحره وغلبه في المناخرة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ المقيم وقيس غيلان فرآه كاهن من الكهان فقال يا أهل سوق عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا فراغت اى ماتت به وحادت عن الطريق فالتجأه الله تعالى اى وفي الوقت لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يامعشر هذيل يامعشر العرب فاجتمع اليه الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت حليمة به فجعل الناس يقولون اى صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا فيقال له ما هو فيقول رايت غلاما والا آلهة

يقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا وينادى مناديه من اراد الشحم واللحم فعليه بدارين جدعان وكان يطبخ ليقتلن عندهم الفالودج ويطعمه قريشا وكان قيل ذلك يطعم القر والسويق ويسقى اللبن فاتفق ان أمية بن ابي الصات مر على بن عبد المدين فرأى طعامهم لباب البر والشهد فقال أمية ولقد رأيت الفاعلين وفعلاهم * فرأيت اكرمهم بنى المدين

البريالك بالشهاد طعامهم * لا يملن به بنو جدعان
 يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادى مناديه ألا همارا الى جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح امية بن ابي الصلت في
 ابن جدعان قوله أذكر حاجتي ام قد كفاني * حياؤك أن شيمتك الثناء ١٢٧ كرم لا يغيره صباح
 عن الخلق الجليل ولا مساه

يأري الرمح مكرمة وجودا
 اذا ما القى أبحره الشناه
 وكان عبد الله ذا شرف وسن
 وهو من جملة من حرم الخمر على
 نفسه في الجاهلية بعد ان كان
 مغرما بها وسبب ذلك انه سكر ليلة
 فصار يمشي به ويقتبض على ضوء
 القمر لمسكه فضحك منه جاساؤه
 ثم اخبروه بذلك حين صفا فحلف
 لا يشرب أبدا ومن حرمها على
 نفسه في الجاهلية عثمان بن
 مظعون الجمعي وقال لا اشرب
 شيئا يذهب عقلي ويضلك بي من
 هو ادنى مني ويحتملني على أن انكح
 كريمة من لا اريد فلما أرادوا
 حلف الفضول منع ابيهم عبد الله
 ابن جدعان طعاما وتعاقدا
 وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم
 حتى يؤدى اليه حقه ما بل بحر
 صوفة وعن عائشة رضي الله
 عنها أنها قالت لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان ابن جدعان
 كان يطعم الطعام ويقرى الضيف
 ويقبل المعروف فهل يتقعه
 ذلك يوم القيامة فقال لا لأنه لم
 يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم
 الدين رواه مسلم اي لم يكن مسلما

ليقتل أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن امره عليكم فطلب فلم يوجدها
 رضى الله عنها انها لما رجعت به مرت بذى الجواز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة
 أى وهذا السوق قبله سوق يقال له سوق مجنة كانت العرب تنقل اليه بعد انقضاءهم
 من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرين يوما من ذى القعدة ثم تنقل الى هذا السوق الذى هو
 سوق ذى الجواز فتقيم به الى أيام الحج وكان به هذا السوق عراف اى منجم يؤتى اليه
 بالصبيان ينظرون اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى نظر الى خاتم النبوة والى
 الحجرة فى عينيه صاح يامعشر العرب اقبلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن
 اصنامكم وليظهرن امره عليكم ان هذا لينظر امر من السماء وجعل يغرى بالنبي صلى
 الله عليه وسلم فلم يابث ان وله فذهب عقله حتى مات اه اى وفى السيرة الهاشمية ان نقرا
 نصارى من الحبشة رأوه صلى الله عليه وسلم مع امه السعدية حين رجعت به الى امه بعد
 فطامه فنظروا اليه وقلوبهم اى رأوا خاتم النبوة بين كتفيه وحجرة فى عينيه وقالوا لها
 هل يشككى عينيه قالت لا ولكن هذه الحجرة لا تفارقه ثم قالوا لها التناخذن هذا الغلام
 فلنذهبن به الى ما نكاول بلدنا فان هذا الغلام كائن له شأن فحين نعرف امره فلم تكذب تنقلت
 به صلى الله عليه وسلم منهم واتي به الى امه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت فى بيتي سعد
 فبينما انا مع أخ لي خلف يوتنا نرى به ما لنا اتانى رجلان عليهما ثياب بيض يدا أحدهما
 طست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا بطني ثم استخر باقلي فشقاه فاستخر جامنة
 علقه سودا فطرحاها اى وقبل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفى رواية فاستخر جا
 منه علقتين سوداوين اى ولا مخالفة لجواز ان تكون تلك العلقة انقلقت نصفين وفى
 رواية فاستخر جامنة مخمز الشيطان اى وهو المعبر عنه فى الرواية قبلها بحفظ الشيطان
 ولا ينافى ذلك قوله فى الرواية السابقة ولا أدري ما هو لجواز ان يكون اخباره صلى الله
 عليه وسلم بهذا بعد ان علمه والمراد بمخمز الشيطان محل غمزه اى محل ما يلقيه من الامور
 التى لا تتبع لان تلك العلقة خلقتها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان
 فيها فآزلات من قلبه فلم يبق فيه مكان لان بلقى الشيطان فيه شيئا فلم يكن للشيطان فيه
 حظ وليست هى محل غمزه عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وفيه
 ان هذا يقتضى ان يكون قبل ازالة ذلك كان للشيطان عليه سبيل أجاب السبكي بأنه
 لا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان - صول الالتقاء اى بالفعل فليتمامل وسئل
 السبكي رحمه الله تعالى فلم خالق الله ذلك القابل فى هذه الذات الشريفة وكان من الممكن

لان القول المذكور لا يصدر الا من مسلم وكان يكنى ابا زهير وقال صلى الله عليه وسلم فى امرى بدر لو كان ابو زهير حيا
 فاستوهبهم لو هبتم له وقد ذكر ان جفنة ابن جدعان كان يأكل منها الراكب على البعير وازدحم النبي صلى الله عليه وسلم مرة
 هو وأبو جهل وهما غلامان على مائدة لابن جدعان فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ابا جهل فوقع على ركبته فخرجه جرحا أثر

فيم او قد جاءه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بجمعة عبد الله بن جدعان في صكة عمى اى في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان عمى تصغيرا عمى على الترقيم رجل من العماليق اوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا ١٢٨ فتنا كالا يزال يجنى فيعقل عنه ابوه حتى ابغضته عشيرته وطرده ابوه وحالف لا يؤوبه ابدا فخرج هائما في شهاب مكة

يتقى الموت قرأى شقا في جبل فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان تة قدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تأخر اتسبب اى رجع عنه فلا زال كذلك حتى غاب على ظنه ان هذا مصنوع فحرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعينه ايا قوتتان فكسره ثم دخل المحل الذى كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجلا من الملوك موتى ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر من المساقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق بعلمه وصار ينقل منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز لوجا من رخام مكتوبا عليه أنا قبيله بن جرحم بن قحطان بن هود نبي الله عشت خمسمائة عام وقطعت غورا الارض ظاهرها وباطنها في طاب الثروة والمجد والمالك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذى دفعه في جناياته ووصل عشيرته كلهم وجعل يتفق من ذلك الكنز ويطم الناس ويفعل

ان لا يخافه الله فيها و اجاب بأنه من جملة الاجزاء الانسانية تفاهت كماله للخلق الانسانى ثم نزع تكريمة له صلى الله عليه وسلم اى واظهر للخلق بذلك التكريمة ليتحققوا كمال باطنه كما تحققوا كمال ظاهره اى لانه لو خلق صلى الله عليه وسلم خاليا عن كمال تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة واجيب بالفرق بينهما بان القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالته من كشف العورة كان نقص الحلقة الانسانية عنها عين الكمال وقد تقدم كل ذلك وذكر اسم بلى رحمه الله ما يفيد ان هذه العلاقة هي محل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما لم يخلق من منى الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس اعين من مغمز الشيطان قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم لان محمد صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك الغمز هذا كلامه وقد علمت انه انما هو محل ما يلقبه الشيطان من الامور التى لا تنبغى وان ذلك مخلوق في كل احد من الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع الا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غلبت قلبى بذلك الثلج اى الذى في ذلك الطست حتى انقيت اى وملاحة حكمه وايماننا كما في بعض الروايات اى وفي رواية ثم قال احدهما صاحبه اثنتى باله كسنة فأتى بها فذراها في قاي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة والايان ويحتمل ان تكون غيرهما وهذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الثانية وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة خضراء ويحتاج الى الجمع وسند كره في هذه الرواية وكذا الرواية الثانية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان في يد احدهما ابريق فضة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تعدد وهو عند حليلة وفي غلبه بالثلج اشعار بثلج اليقين وبرده على الفؤاد ذكره السهم بلى رحمه الله وذكر في حكمه كون الطست من ذهب كلاما طويلا قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الاذن وفي الروايات السابقة طي ذكر الخاتم وتمة الجواب الذى اجاب به صلى الله عليه وسلم لم اخافنى عامر التى وعدنا بذكرها هنا هو قوله صلى الله عليه وسلم وكنت مسترضعا في بني سعد فبينما انا ذات يوم متبذرا الى منفرد من اهلى في بطن وادمع اتراب لي اى المقاربين بالموحدة والنون لي في السن من الصبيان اذ اتى رطبا ثلاثة معهم طست من ذهب ملائكة فاجأخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرا با حتى اتوا على شفير الوادي ثم اقبوا على الرطبا فقالوا ما اربكم اى ما حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مر تضع فينا

المعروف وفي رواية تتحالفوا على أن يردوا الفضول على اهلها ولا يعزظا لم على مظلوم وحينئذ قد فالمراد بالفضول يتيم كما يؤخذ ظاهرا وبعضهم ما بل بحر صوفة ومار ساحر او شير مكاتهما والمراد الابدو كان معهم في ذلك الخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما احب ان لي بحلف حضرة في دار ابن جدعان جرا نعم اى الابل واني اغدر به بالغين المجبة والذال

المهملة أي لا أحب الغدريه وان أعطيت حرا لابل في ذلك وفي رواية لقد شمت في دار عبد الله بن جعدان حلفا ما أحب ان لي
حرا لنم أي بقواته ولودعي به في الاسلام لاجبت أي لو قال قاتل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء
باقامة الحق ونصرة المظلوم ووقع في بعض الروايات انه حضر حلف المطيبين ١٢٩ وذلك حطأ لان حلف المطيبين كان قبل

وجوده صلى الله عليه وسلم لانه
وقع بين بني عبد مناف بن قصي
وهم هاشم واخوته عبد شمس
والمطلب ونوفل وبني زهرة وبني
أسد بن عبد العزى وبني تيم وبني
الحارث بن فهر وهم المطيبون مع بني
عهم عبد الدار بن قصي واحلافهم
بني مخزوم وبني سهم وبني جح
وبني عدي ويقال لهم الاحلاف
وأجيب بان الذين تعاقدوا في
حلف الفضول جل المطيبين وهم
أهل العقد الاول فاطلق عليه انه
هو السبب في هذا الحلف أعني
حلف الفضول الواقع في دار
عبد الله بن جعدان والحامل
عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة
بيضاة فاشترها منه العاصي
ابن وائل السهمي وكان من أهل
الشرف والقدر بكة لخمس عنه
حقة فاستدعى عليه الزبيدي
الاحلاف بني عبد الدار ومخزوم
وجح وسهم وعدي بن كعب
فأبوا أن يعينوا على العاصي
واتهروه أي اظهروا له الشر
فرقى على أبي قبيس عنه مطلوع
الشمس وفريش في انديتهم حول
الكعبة فقال بأعلى صوته
يا آل فهر اظلموا بضاعتهم
بيطن مكة نأى الدار والنهر

يقيم ليس له أب قيار عليكم أن يقيدكم قتل وماذا تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد قاتلو
أي ان كان لابد انكم من قتل واحد فاختاروا من شتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا
هذا الغلام فانه يقيم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يجيبون جوابا انطلقوا هرا بامسرعين
الى الحى يؤذونهم أي يعلمونهم ويصبرونهم على القوم فعمدا أحدهم الى قاض جعفي
على الارض اضجعا لطيفا ثم شق بطنى ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى وأنا انظر اليه
فلم اجدر ذلك مسأى اذنى مشقة واستخرج احشاء بطنى ثم غسها بذلك الثلج قائم غسها
أي بالغ في غسها ثم أعادها مكانها أي وقد طوى ذكرا استخراج الاحشاء وغسها في
الروايات السابقة ولا يخفى ان من جملة الاحشاء ظاهر القلب ثم قال الثاني منهم اصاحبه
تنخ عنه ففجأه عني ثم أدخل يده في جوفى فخرج قايى وأنا انظر اليه فصدعه ثم أخرجه منه
مضغة سوداء تقدم التبرير عنها بالعاقبة السوداء ثم روى به انهم قال يده عينة منه كانه
يتناول شيئا واذ فجأته في يده من نور يحرار الناظرون دونه فختم به قايى أي به التمام شقه
فاقتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة وقد تفرغ دم وملا حكمة وإيمانا وأن السكينة
ذرت فيه ثم أعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قايى دهرها وفي رواية فاننا الساعة اجد برد
الخاتم في عروقى ومقاصلى (اقول) نقل شيخ بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين الغبطي
عن مغازى بن عائذ في حديثه صلى الله عليه وسلم لا تخي بنى عامر وأقبل أي المالك وفي يده
خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه فليستأمل وقوله فصددعه يدل بظاهره على أن
صدعه كان يده المالك فلم يشقه بآلة وحينئذ يكون المراد بالشق الصدع بلا آلة وقد
طوى في هذه الرواية ذكر ملء قلبه حكمة وإيمانا وأنه ذرفه السكينة وذكر في هذه
الرواية ان الختم كان اقلبه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية قبلها انه كان بين كتفيه وفي
رواية ابن عائذ وبين ثدييه ويحتاج الى الجمع والظاهر ان متعاطى الختم جبريل ويدل عليه
قول صاحب الهمزية رحمه الله في هذه القصة * ختمه على الامين * وسيأتى
التصريح بذلك اسكن في غير هذه القصة والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث
اصاحبه تنخ عنه ففجأه عني فأمر يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى فالتام ذلك
الشق بإذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية قال أحدهما لا تخر خطه فخطه وختم
عليه (اقول) وقد يقال معنى خطه ألمه فخطه أي ألمه أي مريده عليه فالتحم أي
فلا يخالف ما سبق ولا ينافيه ما في الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر الخيط في صدره
صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون المراد برون اثر الخيط في صدره صلى الله عليه

١٧ حل ل ومحرم اشعت لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن غت بكاره

ولاحرام لثوب الفاجر الغدر فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جعدان ومن معهم وقيل قام فيه العباس
وابوسفيان وتعاقدا وتعاهدوا ليكونا واحد مع المظلوم على الظالم حتى يردوا اليه حقه شريفا أو وضع بعائمه مشوا الى

العاصي بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه وذكر السهمي ان رجلا من ختم قدم مكة معتمرا او حاجا معه بنت له من ارضها العالمين فاعترضها منه نبيه بن الحجاج فقبيل عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى يا حلف الفضول فاذا هم يعنفون اليه من كل جانب ١٣٠ وقد جردوا اسيافهم يقولون جاءك الغوث فمالك فقال ان نبيه اظلمني في

بني فسنزعها مني قسرا فساروا اليه فقالوا ودها فقال افعل ولكن متعوني بها اليلة فقالوا والله ولا شخب لقيمة اى مقدار زمن ذلك فاخرجها اليهم في سيرة الحافظ الدمياطي قال كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال يتعلق بالحسين فقال الحسين للوليد احلف بالله ان تصفني من حق اولادك حتى ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعوك لحلف الفضول اى حلف حلف الفضول وهو نصرة المظلوم على من ظلمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير لانه كان اذ ذلك بالمدية فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله أعلم (باب سفره صلى الله عليه وسلم) الى الشام فاني مع ميرة غلام خديجة رضي الله عنها وذلك لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة وسبب ذلك ان عمه ابا طالب قال لما ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وألح علينا سنون منكورة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه مير قومك

وسلم وهو اثر مروري يدجبريل عليه السلام وهذا طوي ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه يقتضي ان الختم كان في صدره صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عاذانه بين نديه لكنه زاد بين كتفيه وتقدم ان الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في الحال المذكورة اى في قلبه وصدره وبين كتفيه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مباغلة في حفظ ذلك لان الصدر وعاءه القريب وجسده وعاءه البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله اولى من جواب القاضي عياض رحمه الله بان الذي بين كتفيه هو اثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الظاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم محله لانه يصير ساكنا عن ختم الصدر واولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله ايضا بانه يجوز ان يكون الختم اقلبه ظهر من وراء ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيها ان الذي عند الايسر خاتم النبوة اى الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم يجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان اغييره وسائر الانبياء كلهم كان الخاتم في يمينهم اى فقد اخرج الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه وهذا كلامه ولم اقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب الشهاب القسطلاني على هامش الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الخ مشكل اذ من هو من ان موضع الدخول اقلوب الانبياء غير نبينا لم يختم ولا يخفى ما فيه من المحذور فما شنعها من عبارة واخطاها من اشارة هذا كلامه ولان ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النصوص من عصمة الانبياء من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالختم في المحل المذكور مباغلة في حفظه من الشيطان وقطع اطماعه فليأمل لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون مبنيا على ان خاتم النبوة هو اثر هذا الختم وهو وافق لما علم به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لانه قد قول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عبقها فعز أبي نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرته ان الملك غمسه

قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة تبع رجلا من قومك يتجرون في مالها او يصيبون منافع فلو جئتم الفضلك في غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت اكره ان تأني الشام واخاف عليك من يهودي لكن لا تجرد من ذلك بتا فقال صلى الله عليه وسلم اعلمها ترسل الى في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان تولى غيرك فتطلب امرامدبرا فاقترافا بلغ خديجة

ما كان من محاورته له وقد عاتق قبل ذلك صدق حديثه وعظم أماته وكرم أخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وأرسلت اليه
وقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أماتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا من
قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ١٣١ ومعه ميسرة غلام خديجة رضى

الله عنها في تجارة اهلها وقالت
لميسرة لا تعص له أمرا ولا تخالف
له رأيا وجعل عومته يوصون به
أهل العيرة ومن حين مسيره صلى
الله عليه وسلم ظلاله الغمامة
وكانت خديجة تاجر ذات شرف
ومال كثير وتجارة تهت بها الى
الشام فتسكون عندها كعامة
قريش وكانت تسكنها الرجال
وتدفع اليهم المال مضاربة
وكانت قريش قوم تجارا ومن لم
يكن منهم تاجرا فليس عندهم
بشيء فسار صلى الله عليه وسلم حتى
بلغ سوق بصري فنزل تحت ظل
شجرة قريبة من صومعة نسطورا
الراهب فاطلع نسطورا الى ميسرة
وكان يعرفه فقال يا ميسرة من
هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال
رجل من قريش من أهل الحرم
فقال لهم الراهب ما نزل تحت هذه
الشجرة بعد عيسى عليه السلام
الأنبي وفي رواية ان الراهب دعا
اليه صلى الله عليه وسلم بعد ان
عرف الاعلام الدالة على نبوته
المذكورة في الكتب القديمة
كحجرة عينية وقبل رأسه وقدميه
وقال آمنت بك وأنا أشهد انك
الذي ذكر الله في التوراة فلما
رأى الخاتم قبله وفي رواية قال

في الماء الذي انبعث منه ثلاث غسرات ثم آخر جصرة من حريرا يرض فاذا فيها خاتم فضرب
على كتفه كالبيض المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثر الخاتم وكلام
السهيلي يقتضي انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضاعة فيه
فائدة من تبين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدركه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد أو حين نبئ
فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى علما وأزرعنا
شكرا ما علم هذا كلامه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما يوافق فيه حيث قال ومقتضى
الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان
أول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلافا لما قال ولده أو حين وضع هذا كلامه ولا يخفى
ان ما قلناه من ان هذا الخاتم غير خاتم النبوة أولى لان به يجمع القولان وتندفع المخالفة
والجمع أولى من التضعيف لما صحح من انه صلى الله عليه وسلم ولده وعلى انه هو يلزم ان
يكون خاتم النبوة تسدد محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد اسير الى
الجواب عن ذلك بان الموجود بين كتفيه انما هو اثر ما في صدره وقلبه لا ناقة قول
يطلبه ما تقدم عن الدلائل لاني نعيم وما تقدم عن بعض الروايات فاقبل المالك وفيه خاتم
فوضعه بين كتفيه وثديه وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم النبوة تكررا لبيان به ثانيا
في قصة المبعث وثالثا في قصة الاسراء في قصة المبعث فاكفاني كما يكفينا الاناء ثم ختم
في ظهري وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل من ما يطل كونه في
ظهره أو بين كتفيه اثر ذلك الخاتم الذي وجد في صدره او قلبه الا ان يقال ما في قصة
المبعث وقصة الاسراء غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم
صدره وقلبه في قصة الرضاعة وانه تكررا للختم على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسراء
وفيه انه لا معنى لتكرار الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه المباغة في الحفظ لان
ذلك انما يكون عند تعدد محل الختم لا عند اعادته ثانيا وثالثا في محل واحد وايضا هو
خلاف ظاهر كلامهم من انه في الحال الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده ان المتبادر من
القول في قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كتفيه
والا فقام معنى كون الخاتم بمعنى الطابع اي خاتم النبوة فان قلت على دعوى الغيرية
يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع
وانما وقعت تلك العبارة عن بعضهم ويحوز ان يكون الباعث في كلامهم معنى مع
اي مع خاتم النبوة فتأمل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يدي فأنقضني من

يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلاصه واحدة فأوضح لي عن كنهك
فأوضح له فاذا هو بخاتم النبوة تبارك لا فأقبل عليه يقبله ويقول أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال
لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض والشفاعة ولواء الحمد ولا بعدي بقاء

الشجرة من زمن عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان بقاها مجزة أو انها كانت شجرة زيتون لان شجر الزيتون
يعمر ثلاثة آلاف سنة ولا مانع أيضا ان الله صرف الخلق عن التزول تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم أو المراد ينزل تحتها فيميل ظلها
اليه فهذا لم يكن غير وفي رواية قال ١٢٢ لميسرة أفي عينيه حرة قال لميسرة نعم لا تفارقه أبدا قال هو هو وهو آخر الانبياء

وبالبنى أدركه حين يؤمر بالمرور
فوعى ذلك لميسرة ثم حضر صلى
الله عليه وسلم سوق بصرى فباع
سلعته التي تخرج بها وكان ينسبه
وبين رجل اختلاف في سلعة
فقال الرجل اختلف باللات
والعزى فقال ما حلفت بهما قط
فقال الرجل القول قولك ثم قال
الرجل لميسرة وخلا به هذاني
والذي نفسي بيده انه الذي تجده
احبارنا من موتاني كتبهم فوعى
ذلك لميسرة ثم انصرف أهل
المدينة و كان لميسرة يرى في
الهجرة ملكين يظلاله في
الشمس ولما رجعا الى مكة في
ساعة الظهيرة وخديجة في عليّة
اي غرفة عالية اهارأت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على
بعير وملك كان يظلاله رواه أبو نعيم
وزاد غيره فأرته نساءها فحينئذ
ودخل عليهما صلى الله عليه وسلم
فأخبرها بما ربحوا فسمرت فلما
دخل عليهما لميسرة أخبرته بما
رأت فقال قد رأيت هذا منذ
خرجنا وأخبرها بقول نسطورا
وقول الآخر الذي حالفه في
البيع وقدم صلى الله عليه وسلم
بجارتهم فربحت ضعف ما كانت
تربح واضعت له ما كانت سمته

مكاني انما ضا طيقا ثم قال الاول للذي شق صدري فنه بعشرين من أمته فوزني فربحتهم
ثم قال فنه بمائة من أمته فوزني فربحتهم ثم قال فنه بألف من أمته فوزني فربحتهم ثم قال
دعه فلووزتموه بأمته كلهم لربحتهم كلهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك (اقول) في بعض
الروايات فنه بعشرة ثم قال فنه بمائة ففي هذه الرواية طي ذكر فنه بعشرين وفي تلك الرواية
طي ذكر فنه بعشرة والله اعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيننا نحن كذلك
اذا بالحي قد اقبلوا بهذا فيهم اي باجهمم واذا بطئري اي مرضعتي امام الحي تم تقاي
نصيح بأعلى صوتها وتقول واضعفاء فاكبوا على يدي الملائكة الذين هم أولئك الرهط
الثلاثة وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من ضعيف
ثم قالت ظئري يا وحيداه فاكبوا على فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني
وقالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل
الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا على
وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك
على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعني الحي الى شفير الوادي فلما
أبصرني امي وهي ظئري قالت لا أراك الا حيا بعد فجات حتى أكتب علي ثم ضمتني الى
صدرها فوالذي نفسي بيده اني لقي حجرها قد ضمتني اليها ويدي في أيديهم يعني الملائكة
وجعل القوم لا يعرفونهم اي لا يصرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد
اصابه لم اي طرف من الجنون او طائف من الجن اي وهي الامة فانطلقوا به الى كاهن حتى
ينظر اليه ويدأويه فقات يا هذا ما بي مما نذكر ان آرابي اي أعضائي سليمة وفؤادي صحيح ليس
بي قايمة اي علة يقلب بها الى من ينظر فيها فقال اي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا
اني لا رجوا أن لا يكون يا بني بأس وانفقوا على ان يذهبوا بي اليه اي الى الكاهن فلما
انصرفوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه اعلم بامر منكم
فسألتني فقصة عليه امرى من أوله الى آخره فوثب قائما الى وضمني الى صدره ثم نادى
بأعلى صوته يا للعرب يا للعرب من شرقا اقرب اقبلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات
والعزى انتم تركتموه فادركه مدرك الرجال اسيدان دينكم واسبغهن عقولكم وعقول
آبائكم وليخالفن احركم ولبائتكم بدين لم تسمعوا به له وفي رواية ايسفهن احلامكم
اي عقولكم وابسكذبن أو ثائسكم وابس دعونكم الى رب لم تعرفونه ودين تنكرونه

له وفي رواية باعوا متاعهم وربحوا ربحا ما ربحوا مثله قط حتى قال لميسرة يا محمد اتجرتنا لخديجة أربعين سفرة ما رأينا
ربحنا قط أكثر من هذا الربح على وجهك وقبل ان يصلوا الى بصرى عبي بعيران لخديجة ويختلف معهما لميسرة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أول الركب تخاف لميسرة على نفسه وخاف على البعيرين فانطلق يسعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاخبر بذلك فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البعيرين ووضع يده على اخفافهما وعودهما فانطلقا في أول الركب
 ولهما رغاء وألقى الله محبة النبي صلى الله عليه وسلم لم في قلب ميسرة حتى كأنه عبده ولما بلغوا امر الظهران أمره النبي صلى الله
 عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها برح تلك التجارة ويجعل البشري لها وفي رؤية ١٣٣ ميسرة للملائكة الذين يظفون عليه

الصلاة والسلام دليل على جواز
 رؤية الملائكة ووقع رؤية جبريل
 عليه السلام لجمع من الصحابة رضي
 الله عنهم قال الغزالي في كتابه المسمى
 المنقذ من الضلالة ان الصوفية
 يشاهدون الملائكة في بظظهم
 لحصول طهارة نفوسهم وترك
 قلوبهم وقطعهم العلائق ورحمتهم
 مواد أبواب الدنيا من الجاه
 والمال وقبالهم على الله بالكيفية
 علما دائما وعلا مستمرا نقله
 الحلبي في السيرة وذكره في أن
 خديجة رضي الله عنها استأجرت
 النبي صلى الله عليه وسلم أيضا
 سفرتين إلى جرش بضم الجيم
 وفتح الراء وبالشين وهو موضع
 باليمن وهو المراد بقول بعضهم
 سوق حباشة وذلك يفيد انه صلى
 الله عليه وسلم سافر لها سفرات
 (وتزوج) صلى الله عليه وسلم
 خديجة بعد ذلك بشهرين
 وعشرين يوما وكانت تدعى في
 الجاهلية والاسلام بالطاهرة
 أشدة عفتها وصيانتها ونسب أيضا
 سيدة نساء قريش وكانت تحت
 النباش ويكنى بأبي هالة بن زرارة
 التميمي ومات في الجاهلية وكانت
 ولدت له هند بن أبي هالة وهو من

فعمدت ظئري وانتزعتني من حجره وقالت لانت اعته وأجن ولوعلت ان هذا قولك
 ما يتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني إلى أهاليهم
 وأصبحت معهم زعما فاعلوا به في الملائكة في أي من جلي من بين أترابي والقاتي إلى
 الأرض لأن خصوص الشق لما تقدم وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى عاتق
 أي أثر التمام الشق النشائي عن أمر أريد الملك كأنه الشر الذاهر (أقول) الشر الواحد
 مؤثر النعل الذي هو المداس الذي يكون على وجهها ولعل حكمة بقاءه ليدل على وجود
 الشق واعلم أنه حيث كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حليمة واحدة
 يكون هذه الروايات المراد منها واحد وان بعضها وقع فيه الاختصار عما وقعت به الاطالة
 في بعضها وان اخباره صلى الله عليه وسلم لم بان الملائكة كانوا ثلاثة لاينا في اخبارهم بانهم
 كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن او الصدر الى الثلاثة أو الى الاثنين
 لاينا في ان متعاطى ذلك واحد منهم كما خبر به اخوه وجاء التصريح به في بعض الروايات
 وأن التعبير في بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر الى منتهى العانة في بعضها وأنه
 ليس المراد بشق البطن او شق الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج احشاه
 بطني ثم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قال لصاحبه تنح عنه فقهاه عنى ثم ادخل يده في جوفى
 فأخرج قلبي فصده الحديت وأنه يجوز ان يكون الطست كان متعدد واحد من
 زمرة خضراء وواحد من ذهب وأن الأول كان فارغا معدا لان يلقى فيه ماء يغسل به
 باطنه أي مع احشائه ومنها أي من جملة الاحشاء ظاهر قلبه من اليريق النضة وان
 الثاني كان مملوا ثلجا معدا لان يغسل به قلبه أي داخل قلبه وحينئذ يكون في بعض
 الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها ج مع يمينه وبين الاحشاء في ذلك ويحتاج الى
 الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شفير الوادي وكون المخرج علقه وكونه
 مضغة وقد يقال جاز أن تكون ذروة الجبل قريبة من شفير الوادي وأنه عبر عن الذي
 انخرجه والقائه تارة بالعلقة وتارة بالمضغة ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقه
 ولا يخفى أن هذه العلقه يحتمل أن اغبر حبة القلب التي اخذت منها المحبة وهي علقه
 سوداء في صميمه المسماة بسويداء القلب ويحتمل أنهما هي والله اعلم وقد اشار الى هذه
 القصة صاحب الهمزية بقوله

وأنت بعدده وقد فصلته * وبها من فصالة البرحاء
 اذا حاطت به ملائكة الله فظنت بانهم قرفاء

الصحابة رضي الله عنه كان يروى عنه الحسن بن علي رضي الله عنه ويقول حدثني خالي لانه أخو فاطمة رضي الله عنها لامها
 وقتل رضي الله عنه مع علي يوم الجمل وولدت له أيضا ذكرا آخر يسمى هالة فهندوه هالة ذكران ثم بعد موت أبي هالة تزوجها
 عتيق بن عابد بالباء المخزومي فولدت له بنتا اسمها هادة وأسأت وصحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزوج شيئا قبل ان عتيقا تزوجها

قبل النباش وكان لها حين تزوجها بالني صلى الله عليه وسلم من العمر أربعون سنة وبعض أخرى وكانت عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرايتك ووساطتك في قومك وامالك وحسن خلقك وصداق حديثك (وعن نفيسة بنت منية) قالت كانت خديجة امرأة ١٣٤ حازمة جلدة شريفة مع ما اراد الله به من الكرامة والخيرة وهي يومئذ اوسط

قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالا وكل قومها كان يريصا على نكاحها لوقدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فارسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم لم بعد ان رجع في غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تزوج فقال ما يسدي ما تزوج به قات فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاة ألا تحب قال قن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان انت لساعة كذا وأرسلت الي عمها عمرو بن اسد ليرزقها فاذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمامه وسبب عرضها نفسها ما حدتها به غلامها ميسرة مع ما رآته من الآيات وقد ذكرت ما رآته من الآيات وما حدتها به ميسرة لابن عمها ورقصة بن نوفل وكان قد تدبّر بشريعة عيسى عليه السلام قبل ففضها فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة فان محمد اني هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر وهذا زمانه وذكري اني استحق انه كان لنساء قريش عي

ورأى وجد هابه ومن الوجه لهيب تصلي به الاحشاء فارقت كرها وكان لديها * ثار بالايمل منه الثواء شق عن قلبه واخرج منه * مضغة عند غسله سوداء ختمه عيني الامين وقد أودع * دمع مالم يذع له أنباء صان اسرار الختام فلا الفض مالم به ولا الافضاء

اي واثت حليمة به جده والحال انه ما فطمته والحال انه لم يحلق به من اجل فطامه ورده التالم الزائد وردة هاله لاجل انه احدث به ملائكة الله فظنتم شياطين ورأى شدة محبتها له وتعلقها به وقد حصل لها من الوجد الذي به الهب تحتق الا حشاء به وهي ما تحويه الضلوع وفارقت بعد ردها له كارهة لفراقه والحال انه كان مقبلا عندها لاعتل ذلك منه وقد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سوداء ختمت على ذلك القلب عيني الامين جبريل بنخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد أودع من الاسرار الالهية مالم تشره اخباره لان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام اسرار التي أودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار اقول قد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة مرة عند مجي الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشرين كافي مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اي واعلمها هي المعنية بقول صاحب المواهب وروى خامسة ولم تثبت وستأتي تلك الخامسة عن الدر المنثور وسيأتي ما فيها والله اعلم قال وفي المرة التي كان ابن عشرين اي واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان فقال احدهما لصاحبه اضجعه فأضجعه في حللوة القفان ثم قابطني فكان احدهما يحنف بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل جوفى ثم شق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فأخرج منه العلقة والمتبادر ان ال في العلقة للهد وهي العلقة السوداء التي تقدمت اني لاحظت الشيطان وانها مغمزة فهي محل الغل والحسد وفيه انه تقدم ايضا ان تلك العلقة اخرجت وألقيت قبل هذه المرة وتكرر نبذها مستحيل الا ان تحمل العلقة على جوفى من اجزائها بناء على جواز انها تجزأت اكثر من جوفى المعبر عنه ما فيما تقدم عن بعض الروايات عاقتين سوداوين الا ان يقال المراد بقوله فخرج منه العلقة اي اخرج ما هو كالعلقة اي شيأ يشبه العلقة كما سيأتي التصريح بذلك في بعض الروايات فأدخل شيأ كهية الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه اي على شق القلب ليتحجم به ثم نقر

يجتمع فيه فاجتمع يومانيه فجاءه من يهودي فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فأيتمكن استطاعت أن ابهاى تكون فراشاه فلتفعل فخصبه بالحجارة وقبحه وأغلظن له واغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها فلما اخبرها ميسرة بما رأى من الآيات مع ما رآته هي قالت ان كان ما قال اليهودي حقا ما ذاك الا هذا فلما اخبر

اعمامه بذلك فرسوا وخرج معه ابوطالب وجزء حتى دخل على خويلد ابيها وقبل على عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب فخطبها ابوطالب من خويلد وعمر والنبي صلى الله عليه وسلم فرضى واصدقها عشرين بكرة وقبل اثنتي عشرة اوقية ونشاوا النش نصف اوقية وقبل على اربع مائة دينار وخطب ابوطالب وحضر ١٣٥ رؤساء مضر وحضر ابو بكر

رضي الله عنه ذلك العقد فقال ابوطالب الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معذ وعنصر مضر وجعلنا حنيفة يتبعه وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوبا وحرمنا آمننا وجعلنا للحكام على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يؤزن برجل الاربع به شرفا وبلا وفضلا وعقلا فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله كذا وهو والله بعد هذا نبأ عظيم وخطر جليل لجسيم فلما اتى أبو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فحسن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكرون العشرة فضلكم ولا يرد احد من الناس نحر كم وشرفكم وقد درغنا في الاتصال بمجبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بانني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا ثم سكت فقال ابوطالب قد احييت

ابهي ثم قال اغدوا سلم (أقول) لم يذكر في هذه المرة الختم وظاهر هذه الرواية أن الصدر الختم بمجرد الذرور وتقدم في قصة الرضاع أن ذلك كان من امر اريد الملك واستمر اثر التمام الشق يشاهد كالشرائط وفي الدر المنثور عن زوائد سند الامام أحمد عن أبي بن كعب عن أبي هريرة قال يا رسول الله ما أول ما رأيت من امر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاساءة وقال لقد سألت يا أبا هريرة اني اني صحراء ابن عشرين سنة وأشهر اذا بكلام فوقف رأسي واذا برجل يقول لرجل أهو هو فاستقبلاني بوجهه لم ارها الخلق قط وثياب لم أرها على احد قط فاقبل الى عيشان حتى اخذ كل واحد منهم ما بهضدي لا اجد لا خذهما ما سافقال احدهما لصاحبه أضربه فأضجعتني بلا قصر ولا همراى من غير اتعاب فقال احدهما لصاحبه اقلق صدره ففلقه فبما أرى بالادم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شيئا كهية العاقبة ثم نبذها فطرحها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج اى لم يدخله شيئا به الفضة ثم نقر ابراهيم رجلى اليمنى وقال اغدوا سلم فرجعت أغدو بها رأفة على الصغير ورحمة على الكبير ولم يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما يغسل به ولم يذكر الختم ولكن قول الرجل لا آخر أهو هو يدل على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لانهم ما يعرفانه وقد فعل به ذلك في قصة الرضاع وقد يتدعى ان هذه الرواية هي عين الرواية قبلها واذكر عشرين سنة غلط من الراوى وانما هي عشرين سنين ثم رأيت ما يصرح بذلك وهو كان سنة عشرين حجج وقد تحمل هذه المرة اى كونه ابن عشرين سنة على ان ذلك كان في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال صلى الله عليه وسلم في المرة التي هي عند ابتداء الوحي جاءني جبريل وميكائيل فأخذني جبريل وألقاني في خلوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرج به ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه اى بذلك الذرور او بامر اريده او بهما جميعا ثم كفايتي كما يكفى الاناء ثم ختم في ظهري يحتمل أن يكون المراد في غير الحمل الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بين كتفيه ويحتمل أن المراد بظهور الحمل الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه أنه لأمه في موضع الختم على الختم كما تقدم ويمكن أن تكون الحكمة في الجمع بين جبريل وميكائيل ان ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح والمرة التي هي عند المعراج سياتى الكلام عليها وفيه أن الختم وقع بين كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت أن شق الصدر والبطن غير شق القلب وان شق القلب واخراج العلة السوداء التي هي حظ

ان يشركان عمها فقال عمها اشهدوا على يا معشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقبل النبي صلى الله عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك صناديد قريش والحققون على ان الذي انكحها عمها عمرو بن اسد وان اباه خويلد ادمات قبل حرب الفجار قبل لما تزوجها صلى الله عليه وسلم لم يذهب ليخرج فقالت له الى اين يا محمد اذهب واخرج جزورا أو جزورين

واطم الناس ففعل وهي أول ولادة اولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية فامرته خديجة جوارها ان يرقصن ويضربن بالدفوف
وقالت مر علي بنهم بكراتك واطم الناس وهم فقل مع أهلك فاطم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فأقر
الله عينه وفرح أبو طالب فرحاً شديداً ١٣٦ وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ودفع عنا الهموم يزوي ان النبي

صلى الله عليه وسلم جاء يوم ما عند
خديجة قبل ان تزوج به فاخذت
يده وضمتها الى صدرها ثم قالت
يا بني انت وامى ما فعل هذا الشئ
ولكن ارجوان تكون انت
النبي الذي سيعتق فان تكن هو
فاعرف حقى ومنزاتى وادع الاله
الذى سيعتقك لى فقال لها والله
لئن كنت انا هو لقد اصطنعت
عندى ما لا اضيه ابدا وان يكن
غيرى فان الاله الذى تصعب هذا
لاجله لا يضيعك ابدا وقد اشار
صاحب الهمزية لبعض ما تقدم
بقوله

ورأته خديجة والتقى وال

سزده فيه محبة والحياه

واتاهان الغمامة والسر

ح اظلمه منهم الانبياء

واحاديث ان وعد رسول الله

بالبعث خان منه الوفاء

قدعته الى الزواج وما احد

سن ما بلغ المنى الا ذكاه

قال بعضهم وقطيل الغمام له

صلى الله عليه وسلم كان قبل

النبوة تأسبها وانقطع ذلك

بعد النبوة (وحضر) صلى الله

عليه وسلم ببيان قريش الكعبة

وكان همهم خمسة او اثني سنة

الشیطان ومغمزه عما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وما في بعض الآثار ان التباوت اى تابوت بنى اسرائيل كان فيه الطست
الذى غسلت فيه قلوب الانبياء المراد ظاهر قلوبهم لان القلب من جملة الاحشاء التى
غسلت بغسل الصدر والبطن كما تقدم على ان ابن دحية ذكر أنه اثر باطل وقد يطلق
الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم اتى
بطست تمتلى حكمة وايمانا فافترغ في صدره ومنه قول الجلال السيوطى في الخصائص
الصغرى ان شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الاصح من القواين
اى شق قلبه وسبأنى الكلام على ذلك فى الكلام على المعراج بما هو باسط عما هنا وعن
حليمة رضى الله تعالى عنها أنها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه
ان يذهب مكانا بعيدا اى عنها فقلت عنه صلى الله عليه وسلم يوما فى الظهيرة فخرجت
نظابه فوجدته مع اخته اى من الرضاة وهى الشيماء وكانت تحضنه مع امها اى ولذلك
تدعى ام النبي ايضا ○ اى وكانت ترقصه بقولها

هذا اخ لى لم تلده اى * وابسر من نسل ابى وعى * فأنعم الله لهم فبعثنى

فقال فى هذا الحراى لا ينبغي أن يكون فى هذا الحرف فقالت اخته يا أمه ما وجد اخى حرا
رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت
تقول اسقيا يا بنى قالت اى والله فجعلت تقول أعوذ بالله من شر ما يحذر على ابى اى وفى
كلام بعضهم ورأت يعنى حليمة الغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت وقد
يقال الرؤية فى حق حليمة عاينة وفى حق اخته بصريه فلا مخالفة او أنها بالبرية ثم اورد
الاخبار بها كما يدل على ذلك القول بانه افزعها ذلك من أمرها اى وفى كونها فزعفت من
ذلك بعد اخبار اختها بذلك شئ فقد مدت به على أمه (اقول) عن الواقدى أن حليمة لما
قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لترده لأمه رأت غمامة تظله فى الطريق ان سار سارت
وان وقف وقفت وسياق هذه الرواية يقتضى انها ردت به الى أمه عقب مجيئها به من مكة وان
ذلك كان قبل شق صدره عندها وحينئذ تكون هذه مقدمة ثانية لحليمة الى مكة كانت قبل
شق صدره فى المقدمة الاولى كان سنة صلى الله عليه وسلم لم سنتين وفى هذه المقدمة كان
سنة صلى الله عليه وسلم لم سنتين وأشهر او تكون هذه المرة الثانية محل قول حليمة فوالله
أنه بعد مقدمة بأشهر وقول ابن الأثير بشهرين أو ثلاثة وامامى المقدمة الثالثة وهى
التي بعد شق صدره وتركه هاله صلى الله عليه وسلم لم عندما كان سنة اربع سنين وفيها

وذلك انه جاء سيل ودخل الكعبة وصعد جدرانها بعد نومه من حريق اصابها بسبب ان امرأته بنجرتم افطارت كانت
شراة فى باب الكعبة فاحترقت جدرانها فلما ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود واختموه وانبه فقالوا انحكم بيننا اول من يخرج
من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج فحكم بينهم ان يجعلوه فى ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وفى رواية

انهم قالوا فحكمهم أول من يدخل من باب بني شيبة فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه فأخبروه فأمر بشوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ من قبائل قريش أن يأخذ بظافة من الثوب فرفعوه ثم أخذوه فوضعه بيده وذكر ابن إسحاق أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية المخزومي أخو الوليد بن المغيرة وأسم ١٣٧ أبي أمية حذيفة وكان أسن قريش

وهو والد أم سلمة وعبد الله بن أبي أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الراسكب لانه اذا سافر لا يتزود معه أحد بل يكفي كل من سافر معه الزاد ثم مات على دين قومه ولم يدرك الاسلام ولم مات أبو أمية رثاه أبو طالب وغيره ورثاه أبو احيحة بقوله
ألا هلك الماحد الرافد

وكل قريش له حاسد
ومن هو عصمة أيتامنا

وغث اذا فقه الراعد
وذكر السهمي أن ابليس كان معهم في صورة شيخ فجدى فصاح بأعلى صوته يا معشر قريش أقصد رضيت أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوى استنافكم فكان يثير شرايتهم ثم سكتوا وحضر صلى الله عليه وسلم معهم بناتها وكان ينقل معهم الحجارة من اجباد وكان يضمون ازهرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك من الحجارة ففعل فخر الى الارض وطعت عيناه الى السماء ونودي يا محمد غط

كانت وفاتها على ما يأتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الامر وظن ان هذه القدمة الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلزم الاشكال فتأمل ذلك تأملا جيدا ولا تمكن من يفهم تقليدا والله أعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم حلبة بعد تزويجه خديجة تشكو اليه ضيق العيش فكأما لها خديجة فاعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات جمع بكر وهي النخلة من الابل اي وفي رواية أربعين شاة وبعيرا اه ووفدت عليه يوم حنين فبسط لها رداءه فخلبت عليه اي فقد قال بعضهم لم تره بعد ان ردت له امرتين احدهما بعد تزويجه خديجة اي وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها واجلسهم على رداءه اي توبه الذي كان جالس عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم حنين وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت اب بكر ففعل ذلك اي بسط لها رداءه ثم جاءت عرفة ففعل كذلك O وفي كلام ابن كثير ان حديث يحيى اه صلى الله عليه وسلم اليه في حنين غريب وان كان محفوفا فقد عمرت دهر اطويل لان من وقت ارتفعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة اي بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة واقل ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم ازيد المدة على المائة وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لهما بالجعرانة اي بعد رجوعه من حنين كما تقدم والطائف وانا غلام شاب فاقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه قيل امه التي ارضعته صلى الله عليه وسلم وفي رواية استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أي أمي وعمد الى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه اه وتقدم عن شرح الحمزي لابن حجر ان من سعادة حلبة نوبتها للاسلام هي وزوجها وبنوها وفي الاصل ومن الناس من يتم كرامها واسار بذلك الى شيخه الحافظ الدمشقي فانه من جملة المنكرين حيث قال اي في سيرته حلبة لا يعرفها اصحبه ولا اسلام وقد وهم غير واحد فذكروها في الصحابة وليس بشيء وكان الانسب ان يقول ذكروا اسلامها وليس بشيء ويوافقه قول الحافظ بن كثير الظاهر ان حلبة لم تدرك البعثة ورد بعضهم فقال اسلامها لاشك فيه عند جماهير العلماء ولا يعول على قول بعض المتأخرين انه لم يثبت فقدره ابن حبان حديثا صحيحا دل على اسلامها وانكر الحافظ الدمشقي وفودها

١٨ حل عورتك فلم ير عريانا بعد ذلك وبقى بنان قريش هذا الى أن هدمها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وبناتها على قواعد ابراهيم ثم لما قتله الحجاج ردها على بنات قريش وهو على الهيئة الموجودة الآن (فائدة) لما حوضر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قاتل قتلا شديدا وثبت معه أناس ثم اشتد الامر عليهم فانصرفوا وأخذوا لانفسهم ذمعة من الحجاج ولم يبق

أحدهما الأعمد بالله بنصفوان بن أمية نقاتل معه أشد القتال فأذن له عبد الله في الانصراف وان يأخذ لنفسه عهدا وخدمة من الججاج فأبى وقال اني أقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو مقسك بالكعبة ووقع عبد الله بن الزبير مثله رضى الله عنهما فقتل وهو متعلق بالكعبة بعد ان ١٣٨ أصيب بنيف ونسعين ما بين ضربة سيف وطعنة رمح رضى الله عنه (باب ما جاء

من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن أخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهنة من العرب على السنة الجان وعلى غير السنة وما سمع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الأنهار ومن طرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والأشجار وغيرهما قال ابن اسحق كانت الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهنة من العرب قد تحذروا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمنه (أما الأخبار) من اليهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهنة من العرب فجاءتهم به الشياطين فيما استرق من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجت عند الولادة والبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ولا تلقى العرب لذلك بالاحتمال في بعض الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي

عليه في حنين وقال الواقدة عليه في ذلك انما هي اخته من الرضاعة وهي الشيماء (اقول) وعلى صحة ما قاله الحافظ الدمياطي لا ينافية قوله صلى الله عليه وسلم لم أي أمي لأنه كان يقال لاخته الشيماء أم النبي صلى الله عليه وسلم لأنها كانت تحضنه مع أمها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة أمه التي أرضعته لأنه يجوز انه لما قبل أمه حياها على الرضعة صلى الله عليه وسلم لم اتبعن موت أمه من النسب وعلى كون الواقدة عليه في حنين اخته اقتصر في الهدى والله أعلم (اقول) قال الحافظ ابن حجر بعد ان أورد عدة آثار في محي أمه من الرضاعة اليه صلى الله عليه وسلم في حنين وفي تعدد هذه الطرق ما يقتضي ان لها أصلا أصيلا وفي اتفاق الطرق على أن أمه رد على من زعم ان التي قدمت عليه اخته (اقول) لأرد في ذلك لأنه علم ان أخته المذكورة كان يقال لها أم النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بانها أمه من الرضاعة تقدم انه يجوز ان يكون بحسب ما فهم وعما يبين انها اخته ما سياتي انما المأخذ في حنين من جملة سبي هو وزن قالت للمسلمين انا اخت صابكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله انا اختك قال وما علامة ذلك قالت ضمة عضبتني في ظهري وانه توركتك فعرّف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها فأعابها وبسطها رداً وأجاسها عليه ودمعت عيناه الى آخر ما يأتي وكلام المواهب ينتضي انهما قضيتان واحدة كانت في الرضاعة والاخرى كانت فيها أمه من الرضاعة حيث قال وقد روى ان خديجة صلى الله عليه وسلم اغارت على هوأزن فأخذوها يعني اخته من الرضاعة التي هي الشيماء فقالت انا أخت صاحبكم الى ان قال فبسطها رداً وأجاسها عليه فأسأت ثم قال وجاءته يعني أمه من الرضاعة التي هي حليمة يوم حنين فقام اليها وبسط رداً وأجاسها عليه وهذا كما ترى يومهم ان الحديث ل التي اغارت على هوأزن التي كانت فيها أخته لم تكن في حنين وان أمه لم تكن يوم حنين في سبي هوأزن مع ان القصة واحدة وان سبي هوأزن كان يوم حنين فيلزم ان يكون جاء اليه يوم حنين كل من أمه واخته من الرضاعة الاولى في غير السبي والثانية في السبي وانه قرش لكل رداً وهو تابع في ذلك لابن عبد البر حيث قال في الاستيعاب حليمة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة جاءت اليه يوم حنين فقام لها وبسطها رداً فجلست عليه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حذافة أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يقال لها الشيماء اغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوأزن فأخذوها فيما أخذوا من السبي الحديث وكون

كانوا يدرونهم فمروها وفي هذا تصريح بأن الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فأما عبد أخبار الأخبار من اليهود فبما تقدم ذكره ومنهم ما جاء عن سلمة بن سلامة رضى الله عنه وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد المنهل فذكر عند قوم أصحاب أوثان القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان أو

ترى هذا كأننا ان الناس يهتدون بعد موتهم الى دار في الجنة ونار يحزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به و يود الشخص
أن لا يحظه من تلك النار أعظم تنوير يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبّقون عليه اى وينجمون تلك النار فقالوا له ويحك وما آية
ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر ١٣٩ الى وأنا من أحدثهم سنا فقال

ان يستكمل هذا الغلام عمره
يدركه قال سلمة واقه مذهب الليل
والنهار حتى بعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليهودى
بين أظهرنا فآمننا به وكفر بغيا
وحسد اقلنا له ويحك يا فلان
أست الذى قلت انما قلت قال

بلى ولكن ايسر به (ومن ذلك)
ما جاء عن عمرو بن عبسة السامى
رضى الله عنه قال رغبت عن
آلهة قومي في الجاهلية اى تركت
عبادتها قال فاقبت رجلا من
أهل الكتاب من أهل تيماموهى
قرية بين المدينة والشام فقات
انى امرؤ ممن يعبد الطجارة فترى
الرجل منهم ليس معه اله فيخرج
فبأنى بأربعة ابحار فبعين ثلاثة
لنذره اى يستحبى بها ويجعل
أحسنها الها يعبد ثم لعله يجد
ما هو أحسن منه شكلا قبل أن
يرتحل فيتركه ويأخذ غيره واذا
نزل منزلا سواه ورأى ما هو أحسن
منه تركه وأخذ ذلك الا حسن
فرايت انه اله باطل لا ينفع ولا
يضر فدافى على خير من هذا فقال
يخرج من مكة رجل يرغب عن
آلهة قومه ويدعوا الى غيرا فاذا
رايت ذلك فاتبعه فانه يأتى بأفضل

عبد الله بن جعفر روى عن حليلة قال الحافظ ابن حجر لا يتهيأ له السماع منها الا بعد
الهجرة بسبع سنين قال كثر لانه قدم من الحبشة مع أبيه الذى هو جعفر بن أبي طالب
في خيرة سنة سبع وتبعه حياته وبقاؤها الى ذلك الزمن وفيه ان حنيناه دخيروا بعد
من ذلك وقوفها على أبي بكر وعمر وقد تقدم ما يشعر باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذي
ينجبه ان الوافدة عليه في حنين اخته لامة كما يقول الحافظ الدمياطى والله اعلم قال
قال أبو القرج بن الجوزى ثم قدمت اى حليلة عليه بعد النبوة فاسلمت وبايعت اى فلا
يقال سلمنا ان حليلة هي القادمة عليه اى بعد النبوة فالدليل على اسلامها اه (اقول)
كان من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التى ذكرها وانما قال يعنى ابن الجوزى فاسلمت
بعد قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدومها عليه بعد النبوة اسلامها وفى
كون قول ابن الجوزى فاسلمت دليلا على اسلامها انظر بل هى دعوى تحتاج الى دليل
الأن يقال قول ابن الجوزى فاسلمت دليل لنا على اسلامها والله أعلم وذكر الذهبى ان
التى وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في البصرة انه يجوز ان تكون نوبة ونظر فيه بان
نوبة توقيت سنة سبع اى من الهجرة اى مرجعه ممن خبير على ما تقدم (اقول) ذكر
في النور ان الحافظ مغايطى له موافق في اسلام حليلة معاه التحفة الجسيمة في اسلام
حليلة وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم ترضعه مرضعة الا واسلمت لكن هذا البعض
قال ومرضعته صلى الله عليه وسلم اربع امه وحليلة السعدية ونوبة وام أيمى ايضا وهو
يؤيد ما تقدم عن ابن مند من اسلام نوبة وأما اسلام امه آمنة فقد ذكره وكون ام
أيمى ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم ما فيه والله سبحانه وتعالى أعلم
(باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضانة ام ايمى له وكفالة جده عبد المطلب اياه) •
اى اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت امه لما بلغ
ست سنين وقبل كان سنه اربع سنين وبه صدر في المواهب اى وهو يرد القول بان حليلة
الارادة الى أمه كان عمره خمس او ست سنين قال وقيل كان سنه صلى الله عليه وسلم سبع
سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثني عشرة وشهر اربعة أيام اه وفاتها كانت بالابواء
وهو محل بين مكة والمدينة اى وهو الى المدينة اقرب وصحى بذلك لان السيول تدبوا اى
تحل فيه ودفنت به فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالابواء في عمرة الحديبية قال ان
الله أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فاتم واصطلمه وبكى عنده وبكى المسلمون لكانه صلى الله عليه
وسلم وقيل له في ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت وكان موتها وهى رابعة به صلى الله

الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك الامكة آتى فأسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسألت فقيل لي حدث رجل
يرغب عن آلهة قومه ويدعوا الى غيرها فشددت راحتي برحالي ثم قدمت منزلى الذى كنت أنزل به مكة فسألت عنه فوجدته
مستخفا ووجدت قريشا عليه أشداء فطالفت له حتى دخلت عليه فسالته اى شئ قال نبي قلت من نباله قال الله قلت وبم

أرسلت قال بعبادته وحده لا شريك له ويحقن الدماء وكسر الاوتان وصلة الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت
 بك وصدقتك أنا مرنى ان أمكت معك أو انصرف فقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع ان تمكث معي كن في
 أهلك فإذا سمعت بي قد خرجت ١٤٠ مخرجاً فأتيتني فكنيت في أهلي حتى خرج الى المدينة فسررت اليه وقلت يا بني الله أتعرفني

قال نعم أنت السلي الذي أتيتني
 بمكة (ومن ذلك) ما حدث به عاصم
 ابن عمرو بن قنادة عن رجال من
 قومه قالوا انتم دعانا الى الاسلام
 مع رحمة الله او هداه ما نسمع من
 احبارهم وذكنا أهل شرك أصحاب
 أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم
 علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا
 وبينهم شروفاً فاذنلتنا منهم بعض
 ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب
 زمان نبي يبعث يفتيكم قتل
 عادوارم اى يتأصلكم بالقتل
 فكان كثيراً ما نسمع ذلك منهم
 فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أجبتناه حين دعانا الى الله
 عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدونا
 به فبادرناهم اليه فآمنوا به
 وكفروا ففى ذلك نزلت هذه
 الآية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
 به فلعنة الله على الكافرين
 (ومن ذلك) ما حدث به شيخ من
 بني قريظة ان رجلاً من يهود من
 أهل الشام يقال له ابن الهيثبان
 قدم علينا قبل الاسلام يستنزل
 بين أظهرنا فوالله ما رأينا رجلاً
 قط لا يصلى الخمس أفضل منه أى
 لا نظن أحداً من غير المسلمين أفضل
 منه لان المسلمين يصلون الخمس

عليه وسلم من المدينة من زيارة اخواله اى اخوال جده عبد المطلب لان ام عبد المطلب
 من بنى عدى بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهر او مرضت في الطريق ومعهما
 ام أيمن بركة الحبشية التي ورثها من ابيه عبد الله على ما تقدم فخصته وجاءت به الى جده
 عبد المطلب اى بعد خمسة أيام من موت أمه فضمه اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده
 هذا وفي كلام بعضهم وبنى النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه بالابواء حتى أتاه الخبر
 الى مكة وجاءت ام أيمن مولاة أبيه عبد الله فاحتلمته وذلك لخامسة من موت أمه فليست
 وكون موت أمه صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب هو المشهور الذي لا يكاد
 يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت أمه صلى الله عليه
 وسلم بسنتين اى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام أيمن انت أى بعد أى ويقول أم
 أيمن أى بعد أى وفي القاموس دار رابعة بالغين المجهة بمكة فيها مدفون أمه صلى الله
 عليه وسلم ولم اقف على محل تلك الدار من مكة قال وقيل توفيت اى دفنت بالجحون
 بشعب أي ذؤيب وغلط قائله وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرعى عقبه الجحون وهو بالك حزين مغتم فبكيت لبكائه
 ثم انه طفق اى شرع يقول يا حبراء استمسكي فاستندت الى جنب البهيرة فبكيت على طويلا
 ثم عاد الى وهو فرح متبس فقلت يا بني انت وأبى يا رسول الله نزلت من عندي وانت
 بالك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الى وانت فرح متبس فم ذلك قال ذهبت
 لقبر أى فسأت ربي ان يحياها فأحياها فآمنت وردها الله تعالى وهذا الحديث
 قد حكم بضعفه جماعة منهم الحافظ أبو الفضل بن ناصر الدين والجوزقاني وابن الجوزى
 والذهبي في الميزان واقروه على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان جعله ابن شاهين ومن
 تبعه ناهضاً لا حديث النهى عن الاستغفار اى لها ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما
 قدم مكة اى واوله في عمرة القضاء لانه لم يقدم مكة نهرا مع أصحابه قبل حجة الوداع الا فى
 ذلك اى رسم قبر أمه فجلس اليه فمأجاه طويلاً ثم بكى قال ابن مسعود فبكينا لبكائه صلى
 الله عليه وسلم ثم قام ثم دعانا فقال ما أبكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذى
 جالس عنده قبر أمه الحديث وفي رواية اى قبر أمه فجلس اليه فجعل يخاطبه ثم قام
 مستعبداً فقال بعض الصحابة يا رسول الله قد رأينا ما صنعت قال الى استأذنت ربي في
 زيارة قبر أمى فاذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وفي رواية ان جبريل
 عليه السلام ضرب في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفران مات مشركا فاروى

فلا نافية لازادة فأقام عندنا فكا اذا الخط المطراى حبس قلنا اخرج يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا فبقول لا والله حتى
 تقدموا بين يدي فجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر ومدين من شعير ففخر بها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرة فاستسقى
 لنا فوالله ما يبرح من محله حتى يمر السحاب ونسقى قد فعل ذلك غير مرة اى لامرته ولا مرتين ولا ثلاثاً بل أكثر من ذلك ثم حضرته

الوفاء عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما تزونه أخرجوني من أهل الحجر بالنحريون الشجر المتف إلى أرض البؤس والجوع
فقلنا أنت أعلم قال انما قدمت هذه الأرض أو كف أي اوقع خروجي قد اطل زمانه أي اقبل وقرب كأنه اقربه أظلمهم أي
ألقى عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة وكنت أرجو ان يبعث فأتبعه وقد أظلمكم ١٤١ زمانه فلا تسيبن اليه يا معشر يهود

فانه يبعث بسنة من الدماء وسبي
الذراري والنساء من خاتمه فلا
يمنعنكم ذلك منه فلما بعث الله
رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
وحاصر بني قريظة قال لهم تفر من
هذه اخوة بني قريظة وهم ثعلبة
ابن سعيد وأسدي بن سعيد ويقال
أسدي بالتصغير وأسدي بن عبيد
وكانوا شيئا ناسا شيئا بني قريظة
والله انه لهو بصفته ففرزوا واسلوا
فأحرزوا دماءهم وأموالهم
وأهلهم (ومن ذلك) خبر العباس
رضي الله عنه قال خرجت في
تجارة إلى اليمن في ركب فيه أبو
سفيان بن حرب فورد كتاب
حنظلة بن أبي سفيان ان محمدا قائم
في البطح يقول أنا رسول الله
ادعوكم إلى الله ففشا ذلك في
مجالس أهل اليمن فجاءنا خبر من
اليهود فقال بلغني ان فيكم عم
هذا الرجل الذي قال ما قال قال
العباس فقلت نعم قال نشدتك الله
هل كان لابن أخيك صبوة قلت لا
والله ولا كذب ولا خان وما كان
اسمه عند قريش إلا الامين قال
هل كتب يده فأردت ان أقول
نعم فخشيت من أبي سفيان أن
يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب

بايكا أكثر منه يومئذ وفي رواية استأذته في الدعاء لها أي بالاستغفار فلم يأذن لي
وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي
فأخذني ما يأخذ الولد الوالد قال القاضي عياض بكاهه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها
من ادراك أيامه والايان به أي النافع اجماعا وكونه ناسها لذلك غير جيد لان أحاديث
النهي عن الاستغفار ببعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحهما ونص
مسلم استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبره فأذن لي
فزوروا القبور فانها تذكركم الآية وفي لفظ تذكركم الموت وهذا الحديث أي حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه أي دون وضعه لا يكون ناسها لأحاديث
الصحة (أقول) ذكر الواحد في أسباب النزول ان آتي ما كان للنبي والذين آمنوا
وما كان استغفار ابراهيم لآبيه نزلة لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب بعد
موته فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا ولذي قرابتنا هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لآبيه أي فزرواها ما كان عقب موت أبي
طالب لا يقال جاز ان تكون آية ما كان للنبي تكرر نزولها لما استغفر صلى الله عليه وسلم
لعمه ولما استغفر لآله لا نأقول كونه يعود للاستغفار بعد ان نهى عنه فيه ما فيه
أو المراد بالنسخ المعارضة يعني قول ابن شاهين انه ناسخ أحاديث النهي عن الاستغفار
أي معارض لها اذ لا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لها
كان قبل أن تؤمن واذ ثبت ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا
لمن يقول قبره صلى الله عليه وسلم بمكة وعلى كونه ادفنت بالابواء اقتصر الحافظ
الدمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفاء عن ابن سعد ان كون قبره بمكة
غلط وانما قبره بالابواء وقد يقال على تقدير صحة الحديثين أي انها ادفنت بالابواء وانها
دفنت بمكة يجوز انهما تكون دفنت أولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل إلى مكة فعلم ان
بكاه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يحجيم الله له وتؤمن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي
ان هذا الحديث أي حديث عائشة قبل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا
كلامه ويجوز ان يكون قوله لشخصين أي وأما في النار على تقدير صحة التي ادعاها
الحاكم في المستدرک كان قبل احبائها وایمانها به كما تقدم تقرير ذلك في آية صلى الله عليه
وسلم وقولنا على تقدير صحة الحديث اشار فلما تقر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرد
الحاكم بالصحيح في المستدرک لما عرف من تساهله فيه في الصحيح وقدين الذهبی ضعف

قريب الخبر وترك رداءه وقال ذبحت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعنا إلى منزلة قال أبو سفيان يا أبا الفضل ان يهود
تفرع من ابن أخيك فقلت قد رأيت اهلك تؤمن به قال لا ومن به حتى أرى الخيل في كداء أي بالفتح والمتى قلت ما تقول قال كلمة
نجأت علي في الا اني اعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر

أبو سفيان إلى الخليل قد طلعت من كداء قلت يا أبا سفيان تذكر تلك الكلمة قال أي والله أني لا ذكرها * (ومن ذلك) ما جاء من أمية بن أبي الصلت الثقي قال لأبي سفيان أني لأجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكننت اظن أني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي أنه من بني عبد مناف فنظرت ١٤٢ فلم أجده من هو متصف بأخلاقه الاعتبية بن ربيعة إلا أنه قد جاوز الأربعة من ولم

يوح إليه فعرفت أنه غيره قال أبو سفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لأمية فقال أمية أمانه حق فاتبعه فقلت له فما يمنعك قال الحياة من نساء ثقيف أني كنت أخبرهن أني هو فكيف الآن أتبع فتى من بني عبد مناف (وأما أخبار الرهبان) من النصارى فمنها ما تقدم ذكره ومنها خبر طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال حضرت سوق بصري فاذا راهب في صومعته يقول سلواهل فيكم احدهم أهل الحرم فقلت نعم أنا قال هل ظهر احد فقلت ومن احد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهر الذي يخرج فيه أي يبعث فيه وهو آخر الانبياء يخرج من الحزم ويهاجر إلى نخلة وحرّة وسبأخ قايلاً أن تسبق إليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت أبا بكر رضي الله عنه فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فسر بذلك وأسلم طلحة فأخذ نوفل بن العديّة أبا بكر وطلحة فشدهما في حبيل فلذلك سميا القرينين * (ومنها) ما حدث

هذا الحديث وحاشا على عدم صحته يميناً وتقدم الجواب عما يقال كيف يقع الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا أي منع الاستغفار لها انما يأتي على القول بأن من بذل أو غير أو عبد الأصنام من أهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والذي عليه أكثر أهل السنة والجماعة أنه لا يجب ذلك إلا برسالة الرسل ومن المقررات العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعليه أهل الفترة من العرب لا تعذب عليهم وان غيروا أو بدلوا أو عبدوا الأصنام والآخدين الواردة بتعذيب من ذكر أي من غير أو بدل أو عبد الأصنام مؤولة أو خرجت مخرج الزجر للجعل على الاسلام ثم رأيت بعضهم يرجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيد له أي بعدم عبادة الأصنام يكفي فيه وجود رسول دعا إلى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا إلى ذلك أو أمكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من القروع لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشرار بالله بعبادة الأصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة أحد من الرسل السابقين إلى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان مفككاً من علم ذلك فهو تعذيب به بدعت الرسل لا قبله وحينئذ لا يشكل ما أخرجه الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبياً إلى قوم ثم قبضه إلا جعل بعده فترة يلا من تلك الفترة جهنم وأهل المراد المبالغة في الكثرة والافاق قد أخرج الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيرتد بعضهم إلى بعض ويقول قط قط أي حسي بعزتك وكرمك وأما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من القروع فلا تعذيب على تلك القروع لعدم بعث رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الأصنام فقد حكى الله تعالى عنهم ما تعبد بهم الا ليقربونا إلى الله زلفى وقد جاء النهي عن ذلك على السنة الرسل السابقين ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله وتوحيده كالشرعية الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه قيل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد

به سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل أبي العاص يوم بدر كنت في حجر عبي ابان بن سعيد وكان يكثر السب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجر إلى الشام فمكث سنة ثم قدم فأول شيء سأله عن ابنه فقال له هي عبد الله ابن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم منع طعماً ما وارسل إلى امرأة بني أمية ماى اشرفهم فقال

اهم اني كنت بقريه فرأيتهم اراهم بايقال له بكالم ينزل الى الارض منذ أربعين سنة اى من صومعته قتل يوما فاجتمعوا ينظرون
اليه فحقت فقات ان لي حاجة فقال من الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هنالك يزعم أن الله أرسله قال ما اسمه فقلت محمد
قال كم منذ خرج فقات عشرين سنة فقال ألا أصف لك فقات بلى فوصفه ١٤٣ فأتى خطافي صفة شيأ ثم قال لي هو والله نبي

هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل
صومعته وقال اقرأ لي عليه
السلام وكان ذلك في زمن
الحديبية لانها كانت سنة ست
من الهجرة فاعشرون تقريبا
* (ومنها) * ما حدث به حكيم بن
حزام رضى الله عنه قال دخلنا
الشام لتجارة قبل ان اسلم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل
السيامك الروم فحتمناه فقال من
اى العرب أنتم من هذا الذى يزعم
انه نبي قال فقلت يجـ معى واياه
الجـد الخامس فقال هل أنتم
صادق فيما سألتمكم عنه فقلنا نعم
فقال هل أنتم ممن اتبعه أم عن ردة
عليه فقلنا ممن ردة عليه وعاداه
فـسألنا عن أشياء مما جاء به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه
ثم نهض واستنهضنا معه فأتى محلا
في قصره وامر يفتحـه وجاء الى
سترا فامر يكشفه فاذا صورة رجل
قال أتعرفون من هـذه صورته
قلنا لا قال هـذه صورة آدم ثم
تبع ابوابا يفتحها ويكشف عن
صور الانبياء ويقول هذا صاحبكم
فنقول لا فيقول هـذه صورة فلان
حتى فتح بابا وكشف عن صورة
فقال أتعرفون هـذا قلنا نعم هـذه

قال بعضهم المراد من الآية استواء الشرائع كلها في أصل التوحيد اى ومن ثم قال
في تمام الآية ولا تتفرق وافيـه وقال لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من الهـ غيره وقال والى نوحا ما قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهـ
غيره ومن ثم قاتل بعض الانبياء غير قومه على الشرك بعبادة الاصنام ولولم يكن الايمان
والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيرهم من الفروع فان الشرائع فيها اختلافـة قال
بعضهم سبب اختلاف الشرائع اختلاف الاسم في الاستعداد والقبالية والدليل على أن
الانبياء متفقون على الايمان والتوـيد ما جاء به صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أولاد
علات اى أصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع شرائعهم لان العلات
الضرائر فأولادهم اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جاء هـذا التفسير في نفس
الحديث ففي بعض الروايات الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وبه
يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق الواضح الذى لا غبار عليه
ان أهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل لهم رسول بكفهم بالايمان بالله عز وجل
فالعرب حتى في زمن انبياء بنى اسرائيل أهل فترة لان تلك الرسل لم يؤمروا بعبادتهم
الى الله تعالى وتعليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه هـديث صحيح من أهل الفترة بانهم من
أهل النار فان أمكن تأويله هـذا والالزام ان تؤمن به هذا الفرد بخصوصه قال وأما
قول الفخر الرازى لم تزل دعوة الرسل الى التوحيد هـداه لومة فـجوابه ان كل رسول انما
أرسل الى قوم مخصوصين فمن لم يرسل اليه لا يعذب وجواب ما صح من تعذيب أهل الفترة
انها اخبار أحاد لا تعارض القطع أو بقصر التعذيب على ذلك الفرد بخصوصه اى
حيث لا يقبل التأويل كما تقدم هذا كلامه هـذا وقد جاء انهم اى أهل الفترة يمتحنون
يوم القيامة فقد أخرج البزار عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربي
لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت اليك رسول لا أطوع عبادك فيقول لهم
ربهم أرايتم ان أمر تكلم بان تطيعوني فيما خذ على ذلك موافقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا
النار فينطقون حتى اذا رأوها فرقوا فرجـه وافقوا الوار بنا فرقنا منها ولا نسـ تطيع
ان تدخلها فيقول ادخلوها اخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها أول مرة
كانت عليهم بردا وسـلاما قال الحافظ ابن حجر فاطن يا له صلى الله عليه وسلم بهي
الذين ما تواقبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكرامه صلى الله عليه وسلم لم تقـ

صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون حتى صورت هـذه الصورة قلنا لا قال منذ ألف سنة وان صاحبكم نبي مرسل
فاتبعوه ولو ددت اني عنده فاشرب غسالة قدميه (ووقع) تطير ذلك لجبير بن مطعم وانه رأى صورة ابى بكر رضى الله عنه آخذة
بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر آخذة بعقب ابى بكر فقال هل تعرفون الذى أخذ بعقبه قلنا هو ابى بكر فقال هل تعرفون

الذي أخذ به قلبه قلنا هو عمر بن الخطاب قال أشهد أن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن هذا هو الخليفة من بعده هذا (ومنها)
ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من قرية يقال لها يحيى بفتح الهمزة وشدة الياء وفي
لفظ من قرية من قرى الأهواز يقال ١٤٤ لها رامهرمز وفي لفظ ولدت براهمهرمز وبها نشأت وأما أبي فن أصبهان وكان

أبي دهقان قرية أي كبير أهل
قرية وكنت أحب خلق الله إلى
أبي لم يزل حبه إياي حتى حبسني
في بيت ~~ك~~ ما تحبس البخارية
وأجهدت في الجوسية حتى كنت
قطن النار أي قاطنًا بمعنى
خادمها الذي يوقدها لا يتركها
تخبو أي تطفأ ساعة وكانت لابي
ضبعة عظيمة فشغل عنها في بنائها
يوما فقال لي يا بني اني قد شفقت
في بنائي هذا اليوم فاذهب إلى
الضبعة وأمرني فيها ببعض ما يريد
ثم قال لي ولا تتعسر عني فان
استبست عني كنت أهم إلى من
ضيق وشغلتني عن كل شيء من
أمرى فخرجت أريد ضيعته التي
أمرني بها وبعثني إليها فمررت
بكنيسة من كنائس النصارى
فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون
وكنت لا أدري ما أمر الناس
لحبس أبي إياي في بيته فلما سمعت
أصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا
يصنعون فلما رأيتهم أعجبني
صلاتهم ورغبت في أمرهم وقت
والله هذا خير من الذي نحن فيه
فوالله ما برحت عنهم حتى غربت
الشمس وتركت ضبعة أبي فلم
آتها ثم قلت لهم أين أهل هذا

عنه ويرجوان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائعا إلا أبا طالب فإنه
أدرك البعثة ولم يؤمن به أي بعد أن طلب منه الإيمان * وما استدبل به الحافظ السموطي
على أن أبو به صلى الله عليه وسلم إياي النار قال لأنهم لو كانوا في النار لكانوا أهون
عذابا من أبي طالب لأنهم أقرب منه وأبسط عذرا لأنهم لم يدركوا البعثة ولا عرض
عليهم ما إلا سلام فامتنعوا بخلاف أبي طالب وقد أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم أنه
أهون أهل النار عذابا فليسا أبوا صلى الله عليه وسلم من أهلها قال وهذا يسمى عند
أهل الأصول دلالة الإشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس
عليه أحد من أهل بيته أي ولا أحد من أشرف قريش أجبالا له فكان يشبه وسادات
قريش يحذقون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام يحضري شديدا
قوي حتى يجلس عليه فيأخذها أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب إذا رأي أي علم
ذلك منهم دعوا بني فوالله إن له لسانا ثم يجلس عليه معه ويمسح ظهره ويبركه ما يراه
يصنع قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما دعوا بني يجلس فإنه يحس من نفسه
بشيء أي بشرف وأرجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده وفي رواية
دعوا بني أنه ليؤنس ملكا أي يعلم من نفسه أن له ملكا وفي لفظ ردوا بني إلى مجلسي
فإنه تحذته نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال
سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب مقرش في الخجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية
فن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المقرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المقرش فجذبته رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعدما كف بصره ما لا يخفى قالوا له أريد أن يجلس على
المقرش فنعوه فقال عبد المطلب دعوا بني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه بشرف أي
يتيقن في نفسه شرفا وأرجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده أي فكانوا
بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب أي وأهل هذا كان في آخر الأمر فلا
ينافي ما تقدم الدال ظاهرا على تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد
المطلب والافيهتم أن اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد
المطلب قوم من بني مدلج أي وهم القافة العارفون بالآثار والعلامات أحفظ به فأنام
نرقد ما شبهه بالقدم التي في المقام منه أي وهي قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام
(أقول) أي فإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أثرت قدماء في المقام وهو الخجر الذي

الدين قالوا بالشام فرجعت إلى أبي وقد بعثت في طلبي وشغلتني عن عله كله فلما جئته قال أي بني أين كنت
ألم أكن عهدت إليك ما عهدت قلت يا ابت مررت بالناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيته من دينهم فوالله ما زلت عندهم
حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا والله أنه خير من ديننا فخاف مني

أن اهرب جعل في رجل قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى قلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم
فقدم عليهم تجار من النصارى فاخبروني فقلت لهم اذا قضاوا حاجهم وارادوا الرجعة فاخبروني بهم فاخبروني فالتفت الحديد
من رجلى ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمت ١٤٥ قلت من أجل هذا الذين علموا قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف

بتخفيف الفاء وتشديد هاء هو عالم
النصارى ورقيمهم في الدين
فجئته فقلت له اني قد رغبت في
هذا الدين واحببت أن أكون
معك فاخدمك في كنيسةك
وأعلم منك وأصلي معك قال
ادخل فدخلت معه فكان رجل
سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم
فيها فاذا جعوا اليه شبأ منها
اكتنزها لنفسه ولم يعطها
المساكين حتى جمع سبع قلال
من ذهب وورق فابغضته بغضا
شديدا لما رأيت منه ثمرات
فاجتمعت النصارى ليدفنوه
فقلت لهم ان هذا رجل سوء
يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها
فاذا جتموهم ااكتنزها لنفسه
ولم يعط المساكين منها شيئا
فقالوا وما أعماك بذلك فقلت انا
أدلكم على كنزهم فأريتهم موضعه
فاستخرجوا سبع قلال علوأة
ذهبا وورقا في رواية وجدوا
ثلاثة فاقم فيها نصف أرب فضة
فلما رأوها قالوا والله لاندقنه
أبدا فصلبوه ورموه بالجارية ولم
يصلوا عليه صلاتهم مع أن هذا
الراهب كان يصوم الدهر وكان
قيام من الشهوات ومن ثم قال في

كان يقوم عليه عند بناء البيت كما ساقى وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال له مقام
ابراهيم اى وقد أشار الى ذلك عمه أبو طالب في قصيدته بقوله مقما
وبالجحر المسود اذ يلثمونه * اذا كسقوه في الضحى والاصائل
وموطئ ابراهيم في الصخر وطبة * على قدميه حافيا غسيرا نعل
قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجلا الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدمه
حافية لا منتعلة * وعن أنس رضى الله تعالى عنه رأيت في المقام اثر أصابع ابراهيم
وعقبه وانخص قدميه غير ان مسيح الناس بأيديهم اذهب ذلك أى ومشابهة قدمه صلى
الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابراهيم تدل على ان تلك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم
في قول مجزى المدينى في زيد بن أسامة رضى الله عنهما وقد ناما وغطيا رؤسهما وبدت
اقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك صلى الله عليه وسلم لان في ذلك ردا
على من كان يظن في نسب اسامة بن زيد كما تقدم (وذكر) بعضهم ان نبينا صلى الله عليه
وسلم اثر قدمه في الحجر أيضا فقد أثر في صخرة بيت المقدس ليلة الاسرام وان ذلك الاثر
موجود الى الآن وذكر الجلال السيوطى انه لم يقف لذلك اى لتأثير قدمه صلى الله
عليه وسلم في الحجر على اصل ولا سند قال ولا رأيت من خبره في شئ من كتب الحديث
وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الاسنة من ان مرفقه الشريف لما ألصقه بالحائط غاص
في الحجر وأثر فيه وبه يسمى ذلك الحبل بمكة بزقاق المرفق ومن العجب ان الجلال السيوطى
مع قوله المذكور قال في المصائص الصغرى ولاوطى على صخر الا وأثر فيه هذا كلامه
واعلم ظهر له صحة ذلك بعد انكاره ودعوى انه صلى الله عليه وسلم ماوطى على صخر
الا وأثر فيه قد يتوقف فيه ثم رأيت الامام السبكي ذكر تأثير قدمه الشريف في الاجار
حيث قال في تأنيته

واثر في الاجار مشبك ثلم * يؤثر بزل او ببطح وطبة

قال شارحها واعلم عدم تأثير قدمه الشريف في الرمل كان ليلة ذهابه صلى الله عليه
وسلم الى الغار اى فليس كان هذا شأنه في كل رمل مشى عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا
رفع قدمه عن الرمل يقول لا بى بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم أراد به
اخفاء أثر سيره ليتحير المشركون في طلبه وفيه ان هذا التعليل مقتض لتأثير قدمه
الشريف في الرمل لا اهدم تأثيره في ذلك ويؤيد ذلك أنه ساقى أنهم قصوا أثره الى ان
انقطع الاثر عند الغار اى وقال لهم القاص هذا أثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم الاخر

١٩ حل ل الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان القراع من الدنيا احب لكل
عاقل خوفا عليه من الدنيا التي حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله
ومن قواعد الرهبان أنهم لا يدخرون قوتا لغد ولا يكتزون ذهباً ولا فضة وقال رأيت شخصا قال لراهب انظر لي هذا الدنار هو

من ضرب اى الملوكة فلم ير ضرر وقال انظر الى الدنيا منى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان هرة وهم يسحبون شخصاً ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا انصافاً من بوطا على عاتقه فقلت ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعندكم صلى الله عليه وسلم ١٤٦ قال سلمان وعند ذلك جاؤا برجل آخر وجعلوه مكانه فمأرت رجلاً

لا يصلى الخس ارى انه افضل منه اى لا اظن أحداً من غير المسلمين افضل منه ولا ازهدي الدنيا ولا ارجب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً فأحبته حباً شديداً لم أحبه شيئاً قبله فأثقت معه زماناً حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان انى كنت معك وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضر بك من أمر الله ما ترى قال من توصى بي قال أى بنى والله ما علم أحد على ما كنت عليه واقد ذلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فلما مات ودفن ملقت بصاحب الموصل فأخبرته خبرى وما أمرنى به صاحبه فقال أقم عندي فأثقت عنده فوجدته على أمر صاحبه فأثقت عنده خير رجلاً فلما احتضر قلت يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك وأمرنى بالحق بك وقد حضر بك من أمر الله ما ترى قال من توصى بي وبم تأمرنى قال يا بنى والله ما علم رجلاً على ما كنت عليه الا رجلاً يصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب ملقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبرى وما

فلا اعرفه الا انه يشبه القدم الذى فى المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شئ اى محل كما سأتى وفيه أن هذا اى غير قدمه الشريف من قدم سيدنا أبى بكر ربحاً يتأفقه قوله لا بى بكر ضيع قدمك موضع قدمى فان الرمل لا ينم وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم أبى بكر لم يكن مساوياً لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضرب ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا ينم لجواز ان يكون المراد لا يظهرفيه قدمى ظهوراً بيننا فصح قول القائل هذا أثر قدم ابن أبى حنيفة وأما القدم الآخرى ولم يعترض هذا الشارح على تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم فى الجارية بل أبدى لذلك حكماً لا بأس بها فلتراجع وقوله فى الاجبار يدل على أنه تذكر تأثير قدمه الشريف فى الاجبار ولكن لم يكن ذلك شأنه صلى الله عليه وسلم فى كل جرح مشى عليه كما دلت عليه عبارة الجلال السيوطى والله أعلم قال ويبدأ عبد المطلب يوم فى الجرح وعنده اسقف فجران والاسقف رئيس النصارى فى دينهم اشتق من الاسقف بالتحريك وهو طول الانحناء لانه يتخاشع اى يظهر الخشوع وذلك الاسقف يحاذيه ويقول له انا تجد صفة نبي بقى من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا وأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه وقال هو هذا ما هذا منك قال هذا بنى قال ما تجد أباه حياً قال هو ابن ابني وقدمات ابوه وامه حياً به قال صدقت فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن اخيكم الاتسه ون ما يقال فيه انتهى وعن ام أيمن كنت أخصن النبي صلى الله عليه وسلم اى أقوم بتربيته وحفظه ففقدت عنه يوماً فلم ادرا لا بعبد المطلب قائماً على رأسي يقول يا بركة قلت ليبيك قال اندرين أين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قريش من السدرة لا تغفل عن ابني فان أهل الكتاب اى ومنهم سيف ابن ذى يزن كما سأتى يزعمون انه نبي هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل يعنى عبد المطلب طعاماً الا يقول على يابني اى أحضره وقال وكان عبد المطلب اذا أتى بطعام أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه وربما أقدمه على نخذه فيؤثره بأطيب طعامه انتهى وعن بعضهم اى وهو حبيد بن معاوية العامري كان من الامرين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهو عم أنس بن مالك وامرأة قال حججت فى الجاهلية فبينما أنا أطوف بالبيت اذا رجلاً وفى رواية اذا شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول رداً الى راكبي محمد * وفى رواية يارب رد راكبي محمد * اردده ربي واصطنع عندي يدا

أمرنى به صاحبه فقال اقم عندي فأثقت عنده فوجدته على أمر صاحبه فأثقت مع خير رجل فوالله ما لبثت فقلت أن نزل به الموت فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي الى فلان ثم ان فلانا اوصى بي اليك قال من توصى بي والى من تأمرنى فقال يا بنى والله ما علم بنى أحد على أمرنا أمرنا ان تأتبه الا رجلاً بعور يته من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فلان

أحييت فأنه فلانات ودفن لحقت بصاحب عورته واخبرته خبري فقال أقم عندي فأقت عنه - دخير رجل على هدي اصحابه
وامرهم فاكسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما احتضرت قلت ليا فلان اني كنت مع فلان فأوصي بي
الى فلان ثم اوصي بي فلان الى فلان ثم اوصي بي فلان اليك فالي من توصي بي ١٤٧ . وبم تأمرني فقال اي بني والله ما اعلم

اصبح على ما كنا عليه - أحد من
الناس آمر لك أن تأتيه ولكنه
قد اظلم اي أقبل وقرب زمان
نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج
بأرض العرب مهاجرة الى أرض
بين حرتين بينهما نخل له علامات
بأكل الهدية ولا يأكل الصدقة
بين ككتفيه خاتم النبوة فان
استطعت ان تلحق بثلث البلاد
فافعل ثم مات ودفن وهذا السياق
يدل على ان الذين اجتمع بهم من
النصارى على دين عيسى عليه
السلام أربعة وفي كلام السهيلي
انهم ثلاثون وقيل أربعة وعشرون
قال سلمان ثم مر بي نفر من كلب
فجاءت لهم اجماع الى أرض
العرب واعطيتكم بقراني هذه
وغني هذه فقالوا نعم فأعطيتهموها
فحملوني حتى اذا بلغوا وادي
القرى وهو محل من أعمال المدينة
المنورة ظلموني فباعوني من رجل
يهودي فكنت عنده قرأت
النخل فرجوت ان يكون البلد
الذي وصف لي صاحبي ولم اتحقق
ذلك فبينما انا عنده اذ قدم عليه ابن
عم له من بني قريظة من المدينة
فابتاعني منه فحملني الى المدينة
فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها

فقلت من هذا قالوا عبد المطالب بن هاشم بعث ابن ابنه في طلب ابل له ضلت وما بعثه في شيء
الاجابة قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطالب له ابل كثيرة فاذا ضل منها شيء بعث فيه
بنيه يطلبونها فاذا عاينوا بعث ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة الا ان يخرج فيه او قد بعثه في حاجة
اعيا عنها بنوه وقد أبطأ عليه انتهى فابرحت اي ما زلت عن مكاني حتى جاء بالابل معه
فقال له يا بني خذت عليك حزننا لا يفارقني بعده أبدا وتقدم عن بعض المفسرين ما لا
يحتاج الى اعادته هنا (وعن ربيعة) بنت أبي صيفي اي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة
عبد المطالب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات (أقول) وقال أبو نعيم لا أراها
ادركت الاسلام وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله أعلم قالت فتابعته على قريش
سنون اي أزمته قط وجذب ذهبت بالاموال واشتقني اي أشترفتني على الانفس قالت
فسمعت قائلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان اي
وقت خروجه وبه يأتيكم الحياي بالقصر المطر العام والنصب فانظروا رجلا من
أوساطكم اي اشرافكم نسباً طوالاً عظيماً أي طويلاً عظيماً أبيض مقرون الحاجبين
أهدب الأشعار أي طويل شعر الأبدان أسيل اللدين اي لا تتوهم ما رقيق العرين اي
الانف وقيل أوله فلينخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فيتطهروا
ويتطيبوا ثم استلموا الزكن ثم ارقوا الى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستقي
وتؤمنون فانكم تسعون فاصبحت وقت رؤياها عليهم فتظنوا فوجدوا هذه الصفة
صفة عبد المطالب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من كل بطن رجلاً ففعلوا ما أمرتهم به ثم علوا
على أبي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطالب فقال لا هم
هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنوا ماؤك وقد نزل بشا ما ترى وتتابع علينا هذه
السنون فذهبت بالظلف والظف والحنا فري الا بل والبقر والتميل والبغال والحمير
فأشفت على الانفس اي اشرقت على ذهابها فاذهب عنا الجذب واتقنا بالحيا والنصب
فابرحوا حتى سالت الاودية قال وفي رواية أخرى عن ربيعة قالت تتابعته على قريش
سنون جديدة الخات اي ايست البلاد وادقت العظم فبينما أنا نائمة اومهمومة اي بين
اليقظة والنائمة اذ هاتف هو الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه كما تقدم بصرخ بصوت
صعل اي فيه جحوشة وهي خشونة الصوت وغلظه يقول يا معشر قريش ان هذا النبي
المبعوث منكم قد اظلمتكم أيامه اي قربت منكم وهذا ابان مخرجه فحملوا بالحيا
والنصب ألا فانظروا رجلاً منكم ومطاء عظيماً أبيض بضاً أي شديد البياض أو طف

اي تحققت اصفه صاحبي فأقت بهم او بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما أقام لا أسمع لهذ كرمع ما نافية من شغل
الرقى ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لعنك اي فخل لسيدى أعمل فيه بعض العمل وسيدى جالس تحق اذا قبل ابن عم له حتى
وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بن قيلة اي وهم الارس والخزرج لان قيلة امهم والله انهم الا ان يحتمون بقبيل علي رجل

قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعها اخذتني العروا وهي الحى النافض حتى ظننت انى ساقط على سبى
فتزات عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سبى ولكنى لكمة شديدة ثم قال مالك ولماذا أقبل على عملك
فقلت لاشئ انما اردت ان استنبهته ١٤٨ فيما قال قال سلمان وقد كان عندي شئ جعته وهو محتمل لان يكون تمرا

ولان يكون رطباً فلما أميت
أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بقباء
فدخلت عليه فقلت له انى قد
بلغنى أنك رجل صالح ومالك
أصحاب لا تغرباء ذوو حاجة وهذا
شئ كان عندي للصدقة فأرأيتكم
أحق به من غيركم فقررت به اليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا صحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل
فقلت فى نفسى هذه واحدة اى
من العلامات اعنى كونه لا يأكل
الصدقة قال سلمان ثم انصرفت
عنه فجعلت شياً وتحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم للمدينة فجئته
فقلت انى رأيتك لاتأكل الصدقة
وهذه هدية أكرمتكم بها فأكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر اصحابه فأكلوا معه فقلت
فى نفسى هاتان ثنتان ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقيم الغرق وقد تبع جنازة
رجل من اصحابه وهو كلثوم بن
الهدم الذى نزل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم بقباء فلما قدم المدينة
قال سلمان وكان عليه صلى الله
عليه وسلم ثملتان جلس مع
اصحابه فسالت عليه ثم ابترت

الاهذاب اى كثير شعر العينين أسهل الخدين اشيم العينين اى مرتفع الانف له نفر يكظم
عليه اى يسكت عليه ولا يظهره ومن يتهدى اليها اى يرشد اليها فليخلص هو وولده وولد
ولده وليد اى يتقدم اليه من كل بطن رجل فليسنو من الماء اى يفرغوه على
أجسادهم اى يغتسلوا به وليسو من الطيب ثم يلقوا الزكن وليطوفوا بالبیت العتيق
سبعاً ثم ليرقوا أباقيس فليستسقى الرجل وليؤمن القوم الأوفهم الطيب الطاهر فغنم
اذا ما شئتم اى جاءكم الغيث على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد اقشعر جلدى
ووليه اى ذهب عقلى واقتصبت رؤياى اى ذكرت ما على وجهها ففتت اى فشت وكثرت فى
شباب مكة فبأبى أبطحي الا قال هذا شبيهة الجديعى عبد المطاب وقامت عنده قريش
وانقض اليه من كل بطن رجل فسنو من الماء ومسو من الطيب واستلوا طافوا ثم
ارتقوا أباقيس فطلق القوم يدنون حوله ما ان يدرك بعضهم مهلة وهى التودة والتانى
ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ايقع اى ارتفع او كرب اى قرب من ذلك فقام
عبد المطاب فقال اللهم ساد النخلة وكشف الكربة أنت عالم غير معلوم ومسؤل غير
مبجل وهذه عبيدك واماؤك بفدرات حرمك اى افضيته يشكون اليك سنهم اتى الخلات
اى أيسست الظلف والخلف اى الابل والبق فامطرن اللهم غيثاً سريراً فمقد قانخار حوا
حتى اتفجرت السماء بمائها وكظ الوادى اى ضاق بجيجه اى بسيله فلم سمعت شيخان
قريش وهى تقول لعبد المطاب هنيئاً لك يا أبا البطحاء بك عاش أهل البطحاء انتهى اى
والطاهران القصة واحدة فليأمل الجمع وقديعى أن الاختلاف من الرواة منهم من عبر
بالمعنى وفى سقى الناس بعبد المطاب وان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم تقول رقيقة
بشيمة الجدا سقى الله بلادتنا * وقد عدنا الحياه واجلوا المطر

اى امتد من تأخره بخاد بالماء جوفى له سبل دان * اى مطرها طل كثير الهطل قريب
فعاشت به الانعام والشجر * منامن الله بالميمون طائر * اى المبارك حفظه *
وخير من بشرت يومه مضر *

مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما فى الانام له عدل ولا خطر

اى لا معادل ولا مماثل له * ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءهم
وقالوا قد أصبحنا فى جهد وجذب وقد سقى الله الناس بعبد المطاب فاقصدوه لعلهم يسأل
الله تعالى فيكم فقد موامكة ودخلوا على عبد المطاب فحيوه بالسلام فقال لهم أفلمت
الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابتمنا سنون مجربات وقد بان لنا أنرك وصح عندنا

خيرك

انظر الى ظهرك هل ارى الخاتم الذى وصف لي فأتى رداه عن ظهره فظهرت الى الخاتم ففرقه

فأكبت عليه أقبله وأبكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول قصوات بين يديه فقصدت عليه حديثى قال ابن عباس
رضى الله عنهما فاجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي

صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجيا فأتى بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فذبح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم ودم اليهودي الفارسية فغضب اليهودى وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليلوذينا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودى ١٤٩ ذلك اى الذى ترجمه جبريل لليهودى فقال

اليهودى يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الى فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت أعلمها قبل والآن علمت جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل هذا أتهمك والآن تحقق عندي أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له ليغمض عينيه ويقطع فاه ففعل سلمان فثقل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصح وهذا الذى قدمه سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بأنه سأل سديده أن يهب له شيئا فوهبه له فخا به للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يشك ذلك بأنه مملوك لأهلك ثم أسلم سلمان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان صاحبك قال فكانت صاحبي على ثلثمائة نخلة ودية وهي الصغيرة احبها له بالتفكير بالقائه ثم القاف أى الحضر أى احضرها واغرسها بتلك

خبرك فاشفع لنا عند من شفعت واجرى الغمام لك فقال عبد المطلب معا وطاعة موعدهم غدا عرفات ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب لعبد المطلب كرسي فجلس عليه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق والمخاطف والرعد القاصف رب الارباب واملن الصعاب هذميس ومضر من خير البشر قد شعث رؤسها وحديث ظهورها تشكو اليك شدة الهزال وذهب النفوس والاموال اللهم فاتح لهم صحابا خوارا وسما خوارا لتضجك ارضهم ويزول ضرهم فاستتم كلامه حتى نشأت صحابة دكاهم اداوى وقصدت نحو عبد المطلب ثم قصدت نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا معاشر قبس ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا (وذكر بعضهم) انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا اجدوا فاذا ارادوا ذلك أخذوا من ثلاثة اشجار وهي سلع وعشر وشبرق من كل شجرة شيئا من عيدانها وجعلوا ذلك حزمة وربطوا بها على ظهر ثور صعب وأضرموا فيها النار ويرسلون ذلك الثور فاذا أحس بالنار عدا حتى يحترق ما على ظهره ويتساقط وقد علم ذلك الثور فيسقون (وفي حياة الحيوان) كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء جعلت النيران في اذناب البقر وأطلقوها فقطر السماء فان الله يرزقها بسبب ذلك قال وذكر ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من مولده أصابه رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن فقبل لعبد المطلب أن في ناحية عكاظ راهبا يعالج العين فركب اليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فناده وديره مغلق فلم يجبه فتزلزل ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولولم اخرج اليك لخر على ديري فارجع به واحفظه لا يقتله بعض أهل الكتاب ثم عاجله واعطاه ما يعالجه به هـ ذاه ورأيت في كتاب معام موافقه كريم الندماء ونديم الكرماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فمكت أياما يشكو فقال قائل بلية عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا يرقى من الرمد وقد شفى على يديه خلق كثير فآخذته جثته وذهب به الى ذلك الراهب فلما رآه الراهب دخل الى صومعته فاعتسل ولبس ثيابه ثم أخرج صهيفة فجعل ينظر الى الصهيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو ارمذ قال نعم قال ان دواءه معي يا عبد المطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا هو الذى أقسم على

الحفر وتصير حية وانعهدها الى أن تثرو على أربعين أوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أخاكم فاعانوه في النخل الرجل بستين والرجل بعشرين ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقر أى احفر لها فاذا فرغت فأتني أكن أنا واضعها بيدي قال فقبرت لها وأعاني أعمامي حتى اذا فرغت جثته صلى الله عليه وسلم فخرج معي اليها فجعلنا بقرب اليه

الودي فيضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فمات منها ودية واحدة وفي رواية فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله عنه فأطعم النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقالها ١٥٠ وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فأطعمت

من عامها وقيل الا نخلة غرسها سلمان بيده قال الحلبي يحتمل أن كلام من عمر وسلمان غرس هذه النخلة أحدهما قبل الآخر أو اشتراكي غرسها قال سلمان فأديت النخل وبقى على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث البيضة أي بيضة الدجاج أو الحمام من الذهب فقال ما فعل الفارسي فدعيت له فقال خذ هذه فأذهبا عما عليك يا سلمان قالت واين تقع هذه يا رسول الله مما على قلبها على أسنانه صلى الله عليه وسلم ثم قال خذها فان الله سيؤتي بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وبقى عندي مثل ما أعطيتهم وإلى هذه القصة أشار صاحب الهزلية بقوله

ووفي قدر بيضة من نضار
دين سلمان حين حان الوفاء
كان يدعي قنا فاعتق لما
أينعت من نخيله الاقناء
أفلا تعفرون سلمان لما
ان عرته من ذكره العرواء
قال سلمان وشهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخندق

الله به فأبرئ المرضى واشفى الاعيين من الرمد فليتمأمل فان تعدد الواقعة لا يخلو عن بعد والله أعلم

(باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم)

ثم لما كان سنة صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أي بناء على الرابع من الاقوال المتكثرة ويرجح ما يأتي توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وثسعون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل وأربعون أي ولعل ضعف هذا القول اقتضى عدم ذكر ابن الجوزي لعبد المطلب في المعمرين قال وقيل لاثنتان وعشرون أي وعليه اقتصر الحافظ المصطفى قال وقيل مائة وأربعة وأربعون اه وقد قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتذكر موت عبد المطلب قال نعم وأنا يومئذ ابن ثمان سنين وعن أم أيمن انها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالجحون عند جدته قصي (وجاه) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدتي عبد المطلب في زى الملوك واجهية الاشراف ولما حضرته الوفاة أوصى به صلى الله عليه وسلم الى عمه شقيق أبيه أي طالب أي وكان ابو طالب ممن حرم الجور على نفسه في الجاهلية كما يبعث عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران وأنه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد أخطوا في ذلك خطأ كبيرا ولم يتأملوا القرآن قبل أن يقولوا هذا الهمنان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا * وحين أوصى به جدته لابي طالب أحبه حباً شديداً لا يحبه لآخ من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه بأحسن الطعام أي وقيل اقترح أبو طالب هو والزبير شقيقه فيمن يكفله صلى الله عليه وسلم منهما فخرجت القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب لما كان يراه من شفقتة عليه وموالاة قبل موت عبد المطلب فسمي أن الله كان مشاكلاً في كفالاته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله أبو طالب أي بعد موت الزبير وغلط قائله بأن الزبير شهد حلف الفضول ورسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر ثيف وعشرون سنة كذا في أسد الغابة مقدم الاقتراع على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول كان ثيفا وعشرين سنة نظرا لما سألني ان عمره اذ ذاك كان أربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عمه شقيقا أبيه الزبير وأبو طالب

ثم لم يفتق معه مشهد وقيل شهد بدرا وأحد قبل ان يعتق أي وهو مكاتب فيكون أول مشاهدته الخندق بعد عتقه ثم وقيل شغل شغل سابقه بالرق ووقع في بعض الروايات في قصة سلمان زياده وقصص والذي تقدم هو أصح الروايات قال الحلبي في السيرة ونقل بعضهم الاجماع على ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان جبراً على ما فاضلا زاهدا متقشفا وكان يأخذ من

بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يمدقهم اولاً كل الامن عمل يذم وكان له عباة يفتش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المداخن وهو يعمل الخوص فقلت له تعمل الخوص وأنت أمير وهو يجري عليك رزقك فقال اني أحب ان آكل من عمل يدي ورعاً اشتري اللحم وطبخه

١٥١

(وأما اخبار الكهان) لاعلى السفة الحان فـ كثيرة منها ما تقدم في له ولادته وفي أيام رضاعه ومنها أيضاً خبر عمرو بن معد يكرب ورضي الله عنه قال والله لقد علمت أن محمداً رسول الله قبل أن يبعث فقبل وكيف ذلك قال فرغنا إلى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن أقسم بالسموات والارض ذات الادراج والرياح ذات العجاج ان هذا امر آج واقاح ذات نتاج قالوا وما نتاجه قال ظهر نبي صادق بكتاب ناطق وحسام فائق قالوا ومن أين يظهر وماذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو إلى فلاح ويعطل القذاح وينهى عن الراح والسفاح وعن الامور القباح قالوا من هو قال من رآه الشيخ الاكرم حافر زمزم وعزم مرمد وخصمه مكمد (ومنها) خبر قس ابن ساعدة الايادي وهو أول من قال بالجنة على المدعى واليمين على من أنكروا أول من اتكأ على عصا وقوس اوسيف عند الخطبة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس

ثم مات عنه الزبير وله من العمر أربع عشرة سنة فأنقذه أبو طالب وكفالة جده وعمله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذ كور في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ففي خبر سيف بن ذي يزن عوت أبوه وأمه ويكفله جده وعمله اي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صغية وهي أم الزبير بن العوام وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وهي جدة عثمان بن عفان لأمه وأمية واروى فقال لهم ابكين علي حتى أسمع ما تملن في قلوب ان أموت فقامت كل واحدة منهن شعراً في وصفه مذ كور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك أشار برأسه أن هكذا فابكينني ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أمية وقد أمسك لسانه وكان من قوالها

أعيتني جـ ودأبـ مع درو * على ماجد الخيم والمغتصر
على ماجد الجدواري الزناد * بجبل الحميا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات * وذو الجمد والعزو المقتخر
وذو الحلم والفضل في الثابتات * كثير المقامر جـم القعر
له فضل مجدد على قومه * متين يلوح كضوء القمر

قال ابن هشام رحمه الله لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه اي ابن اسحق لما رآه عن ابن المسيب كسبه قال بعضهم ولم يكن أحد بعد موته ما يبكي عبد المطلب بعد موته ولم يقم لموته بمكة سوق أياما كثيرة (وروى) أبو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الجعفي لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستبقين آتاه وفود العرب واشرافها وشعراؤها انتهت إلى بهلاك ملوك الحبشة وبولايته عليهم اي لان ملك اليمن كان لهير فانتزعتها الحبشة منهم واستقر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الجعفي استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة آتاه وجاءت العرب تهته من كل جانب وكان من جهاتهم وفد قرش وفيهم عبيد المطلب وأمية بن عبد شمس وغالب وجهاتهم اي كعب بن عبد الله بن جـ دعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة التيمي وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى عنها وكأـ سيد بن عبيد العزى وهو بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار فاخبرهم كانهم اي وكان في قصر بصنعاء وهو مضمخ بالملك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حير عن عينه وشماله فاذن لهم قد نالوا عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفاة وجدوه جالساً على سرير من الذهب وحوله أشراف

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كذا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا هالك قال ما أنساه به كذا على جبل أجرو وهو يقول يا أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وواعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو أنبات ان في السماء خير وان في الارض اعبراً مواد موضوع وسقف مرفوع ولجود غور وبيادر لا تغور اقسام قس

فمن حاتم ان كان الامر رضا يكون من مخطا ان الله دينا هو احب اليه من دينكم الذي اقم عليه مالي اري الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ثم تركوا هناك فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم ايكم يروي قوله فانشدوه في المذاهب الاولي من القرون لنا بصائر ١٥٢ لما رآيت موارد الموت ليس بها مصادر ورايت قومي نحوها

تسعى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الى
ولامن الباقي غابر
أيقنت ألى لا محال

له حيث صار القوم صائر
وفي رواية أخرى عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قدم الجارود
ابن عبد الله وكان سيد قومه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لقد وجدت صفتك في
الأنجيل وبشريك ابن البتول
وانا أشهد أن لا اله الا الله وانك
رسول الله فآمن هو وكل سيد من
قومه فسير بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا جارود هل في
جماعة وقد عبد اقيس من يعرف
لنا قسا قال كلنا نعرفه يا رسول الله
وأنا كنت بين يدي القوم اقفو
أثره كان من اسباط العرب عمر
سبع مائة سنة وقيل تسعمائة وهو
أول من ترك عبادة الاصنام من
العرب وأول من قال أما بعد
وأول من كتب من فلان الى فلان
قال الجارود كاني أنظر اليه
يقسم بالرب الذي هو له ابلغن

اليمين على كراي من الذهب فوضعت لهم كراي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب
فانه قام بين يديه واستأذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنالك
فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك فحارقه شامخا اي مرتقا باذنا اي عالما
منيعا وأنتك تبا تاطالت ارموته وعظمت جرموته اي والارومة والجرومة هما
الأصل وثبت أصله وبسقى اي طال فرعه في أطيب موضع وأكرم معدن وأنت آيت
اللعن اي آيت ان تأتي من الامور ما يلعب عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعودها الذي
عليه العباد وكهفها الذي تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت انا فيهم خير خلف
فان يملك ذكر من أنت خليفة ولن يخلد ذكر من أنت سلفه فمن أهل حرم الله وسنة
بيته أشخصنا اي أحضرنا اليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا اي أثقلنا
فمن وفد التهنة لا وفد التزينة اي التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت أيها المتكلم
قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بالتمام المنة فوق لان أم عبد المطلب من الخزرج
وهم من اليمن قال نعم قال ادنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا
ومستأخا مهلا وملكك رجلا اي كثيرا العطاء يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم
وعرف قرايتكم وقبل وسيلتكم فأتكم أهل الليل والنهار ولستم الكرامة ما اقم
والحياة اي العطاء اذا طعنتم ثم أنفضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال
فأقاموا بذلك شهر الا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم اتبعه لهم اتباهة فارسل
الى عبد المطلب فأدناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر على أمر الوغيرك
يكون لم أبح له به ولكن رأيتك معدنه فأطعته اي عليه فليكن عندك مخبأ حتى
يأذن الله عز وجل فيه اني أجد في الكتاب المكنون والعلم الخزون الذي ادخرناه
لأنفسنا واحتجبتنا اي كتماننا دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة
وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب ممالك أيها
الملك سرور فما هو فقد أهلك الوير زمرا بعد زمرا قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه
شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة اي السيادة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب
أيها الملك أبت اي رجعت بخبر ما أب بئله وافد قوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه
اسألتهم من مساره اي من مستار ربه اي بما أزداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه الذي
يولد فيه أو قد ولد اسمع محمد يموت أبوه وامه ويكة له جدته ووجهه قد ولدناه صارا والله
بأعنه جهارا وجاعل لنا نصارا يعزبهم أولياءه ويذلهم أعداءه ويضرب بهم

الكتاب أجله وايوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من هواه ادكار * وليال خلاهن نهار
ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار

الناس

وجبال شواخ راسيات * وعيون مياههن غزار
والذي قد ذكرت دل على الله تفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جبارود فلست أنساء بسوق عكاظ على جبل أوردق وهو يتكلم بكلام له حلاوة ولا احفظه فقال ابو بكر رضى الله عنه فاني احفظه يا رسول الله كنت حاضر اذ لك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا من عاشر مات ومن مات فات ١٥٣ وكل ما هو أن آت مطرونيات وارزاق واقوات

وآباء وأمهات وأحياء وأموات
وجمع واشتات وآيات بعد آيات
ان في السماء نجوما وفي الارض
اعمالا ليل داج وسماوات
ابراج وأرض ذات فجاج وبحار
ذات امواج مالى ارى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا
بالمقام فقاموا ام تركوا ههنا
فناموا اقسم قس قسما حقا
لاحثافيه ولا آثما ان الله دينا
هو احب اليه من دينكم الذي
انتم عليه ونبيا قد حان حينه
وأطاعكم زمانه فطوبى لمن
آمن به فهداه وويل لمن خالقه
فعماه ثم قال تبارك
الغنى من الامم انما اليه والقرون
الماضية يامعشر اياي
الآباء والاجداد وأين المريض
والعواد وأين القراعة الشداد
أين من بنى وشيد وزخرف ونجد
وغزة المال والولد أين من طغى
وغترد وبغى وجع فاعى وقال
أنا ربكم الاعلى ألم يكونوا أكثر
منكم أموالا وأطول منكم أجالا
وأبعد منكم آمالا طعنهم التراب
بكل كفه ومن قههم بتطاوله
قتل عظامهم باليه ويوتهم
خاويه عثرهم الذئاب العاويه

الناس عن عرض اى جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحض اى
يزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويأمر
بالمعروف ويمنع عن المنكر ويطلبه قال له عبد المطلب جئت بك ودام ملكك
وعلا كعبك فهل الملك سارى بافصاح فقد وضع لي بعض الايضاح قال والبيت ذى
الحجب والعلامات على النقب اى الطرق انك بلدت يا عبد المطلب غير كذب قال
فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك نلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست
بشيء ما ذكرت لك قال نعم أيها الملك انه كان لي ابن وكنت به مهجيا وعليه رقيقا واني
زوجه كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة
بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقد ولد لي من هذا ولد على ان وفود عبد المطلب
على سيف بن ذي يزن كان بعد موت أمه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينافي ذلك ما تقدم
ان عمره صلى الله عليه وسلم كان ستين لان ذلك كان سنة صلى الله عليه وسلم حين ولي
سيف بن ذي يزن على الحبشة وتأخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت أمه صلى الله عليه
وسلم ويدل على ان أبا طالب كان مشاركا لعبد المطلب في كفالة صلى الله عليه وسلم في
حياة عبد المطلب ثم اختص هو بذلك بعد موته اى وعبارة سيف بن ذي يزن صادقة
بالحالين فقال له ان الذى قلت لك كما قلت فاحفظه على ابنك واحذر عليه من اليهود
فأنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا اى تحفظه والخوف عليه منهم من باب
الاحتياط والاعلام بقدره قال واطوما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني
لست آمن ان تداخلهم النقاسة من ان تكون له الرئاسة فيمنعهم من له الجبابرة
ويغيثون له الغوائل وهم فاعلون ذلك أو ابناؤهم من غير شك ولولا أعلم ان الموت
يجتاحى اى مهلكى قبل مبعثه اسرت بخيلي ورجلي حتى أصبح يثرب دار ملكه فاني
أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب دار ملكه واستحكام أمره واجل
نصرته وموضع قبره ولولا انى اقبدا لآفات وأحذر عليه العاهات لاعلت على
حدائقه سنة أمره واعلت على اسنان العرب كعبه ولكن سأصرف ذلك اليك من
غير تقصير عن معك ثم دعا بالفوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة اعبسود وعشرة املأ
ود وحلتين من حلال البرود وعشرة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة ومائة من الابل
وكرش علوة غنم وأمر عبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فأتني بخبره
وما يكون من أمره فمات الملك قبل ان يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا

٢٠ حل ل كلاب هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول الايات المتقدمة وفي رواية زيادة ان
الصعب ذا القرنين ملائكة الخافقين واذل الثقلين وعمرأ القين ثم كان كلمة عين وفي رواية قال في خطبته سيأتيكم حق
من هذا الوجه وأشار يده الى نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل أبلج أحمر من ولد أوى بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص

وعيش ونعيم لا يتقدان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسي اليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة يقوى بعضها بعضا كما قال الحافظ ابن كثير والحافظ بن حجر ولا التفتا لقول ابن الجوزي يطلان هذا الحديث ثم ان بعض طرقه يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا لكلامه وبعضها على انه نسي فيحتمل انه كان ناسيا ثم لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه

أو غيره تذكروا ما بعد ذلك واحدة لاف روايات الوفاء تدل على تعدد محيى وقد عبد القيس في كل مرة ذكر شيئا وقد جاء في الحديث رحم الله قسما انه كان على دين اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل انه أدرك الحواريين وكان على دين عيسى عليه السلام ومن شعره

الحمد لله الذي

لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحدا

خير نبي قد بهت
صلى عليه الله ما

جعله ركب وحش

والجارود الملقب دم ذكره كان

متصليا في الاسلام أدرك زمن

الردة ولما ارتد قومه دغاها الى

الحق وقال أشهد أن لا اله الا الله

وأن محمدا رسول الله وكفر من لم

يشهد له أشعار كثيرة منها قوله

شهدت بأن الله حق وما حمت

بنات فؤادي بالشهاداة والنمض

فأبلغ رسول الله عن رسالة

بأنى حنيف حيث كنت من الارض

وسكن البصرة وقتل بها وندسنة

احمدى وعشرين من الهجرة

ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم يجزىل عطاء الملائك ولكن يغبطني بما يتي لي وابقى ذكره ونحوه فاذا قيل له ما هو قال سمعتم ما أقول ولو بعد حين اه وهذا القصر الذي كان فيه الملائكة سيف بن ذي يزن يقال له بيت عدا ان يقال انه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه الزهرة وكان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يقول لا فطحت العرب مادام فيها عدا انما فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان أبو طالب مقلما من المال فكان عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا أكل كل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يغدبهم او يعشيهم يقول لهم كما أنتم حتى يأتي اخي فبأخي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأكل معهم فينضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ثم تناول العيال القعب اى القدح الذي من الخشب فيشربون منه فيرون من عند آخرهم اى جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم يشرب قعبا واحدا فيقول أبو طالب انك لمبارك (اقول) وفي الامتاع وكان اى أبو طالب يقرب الى الصبيان يصحبهم اول البكرة فيجلسون ويقتربون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينتهب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب بعزل له طعامه على حدة هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذي يقال له الفطور دون الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو المقدم والله اعلم وكان الصبيان يصحون شعثار مصابضم الراعوا وكان الميم ثم صادمهم له ويصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهيينا كهيلا قالت ام ايمن ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا قاط ولا عطشا لافي صغره ولا في كبره وكان صلى الله عليه وسلم يغدو اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول اناشبعان اى في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن اخي ليحمر بنعيم اى يشرف عظيم قال واستسقى ابي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جالهمة بن عرفة قدمت مكة وقريش في لقط فقاتل منهم يقول اعقدوا اللات والعزى وقاتل منهم يقول اعقدوا صناء الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي انى توقف كون اى كيف تصرفون عن الحق وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل عليهما السلام اى فكيف تعدلون عنه الى ما لا يجدي قالوا كائنك عنيت ابا طالب قال ايهما فقاموا باجمعهم وقت معهم فدققنا عليه بابه فخرج الينار جل حسن الوجه عليه ازار قد اتشح به فثاروا الى قاموا اليه

(ومن ذلك) * خبر نافع الجرشي نسبة الى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالسين المجهمة قبيلة من حير وتسمى به فقالوا بلدهم أن بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم من طلعت الشمس فوقف لهم فأشماست كئنا على قوس فرقع طرفه الى السماء طويلا

ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمد واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم ايها الناس قليله (والحق) بعضهم بهذا الباب
ما نقل عن تبع من ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في أشعاره يروى أن الانصار شكوا الى تبع ما يلقون من اليهود ومن الاذى فأراد
تخريب المدينة واستئصال اليهود فجاء حتى نزل بهم فقال له رجل معمر ١٥٥ من علماء اليهود الملك أجل من أن يطرده

فرق أو يسـ تخفه غضب واصرره
أعظم من أن يضيق حمله أو ينخرم
صفحه وهذه البلدة مهاجرة
يشتبهون ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فآمن تبع النبي صلى
الله عليه وسلم ورجع وكتبا
الكعبة ومن شعر تبع قوله
شهدت على أحمد أنه

نبي من الله باري التسم
فلومته عري الى عمره

لكنك وزيره وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه

وفرجت عن صدره كل غم
له أمة سميت في الزبور

وأمنه هي خير الأمان
(ومن ذلك قوله أيضا)

ويأتى بعدهم رجل عظيم
نبي لا يرخص في الحرام

يسمى أحمد أبايت أنى
أعمر بعدهم شبه بعام

وهذا الذي منع تبع من تخريب
المدينة اسمه شامول وكان عالما

من علماء اليهود وقال لتبع في
رواية أيها الملك ان هذه البلدة

مهاجرة نبي من بني اسمعيل مولده
مكة واسمه أحمد وهذه هجرته وان

منزلك الذي أنت به سيكون فيه
من القتلى من أصحابه وأعدائه

أمر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهوني قال له قومه قال وأين قبره قال بهذه البلدة قال وإذا قول لمن تكون النصره قال له مرة
وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينزعه أحد ثم سأله عن صفته فأخبره بما قال له شامول ما ذكره وقص القصة

كان معه أخبارا قالوا لن نبرح ههنا اعلنا نذكره أو أيتاونا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكتبوا بالمدينة وأحمد بن النبي صلى

فقالوا يا ابا طالب الخط الوادي واجدب العيال فهل فاستق لنا نخرج ابوطالب ومعه
غلام كأنه شمس دجينة بدل مهملة بجمع مضمومتين اي ظلة وفي رواية كأنه شمس دجن
اي ظلام تجلت عنه صحابه قماء اي من القمام بالفتح وهو الفبار وحوه اغيلة جمع غلام
فأخذ ابوطالب فألقى ظهره بالكعبة ولا ذى طاف بأصبعه الغلام زاد في بعض
الروايات وبصبت الاغيلة حوله اي فحمت اعينها وما في السماء قرعة اي قطعة من
صهاب فأقبل السحاب من ههنا ومن ههنا وغدود دق اي كثر مطره وانفجر له الوادي
واخصب النادى والبادى وفي ذلك يقول ابوطالب من قصيدة يدحج به النبي صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم أكثر من ثمانين بيتا

وايض يستقى الغمام بوجهه * شمال السامي عصمة للأرامل
اي ملأ وغياثا لليتامى ومانع الارامل من الضياع والأرامل المساكين من النساء
والرجال وهو بالنساء اخص واكثر استعمالا (اقول) واخذت الشيعة من هذه
القصيدة القول بالسلام ابى طالب اي لانه صنفها بعد البعثة وسيأتى الكلام في اسلامه
واما ما نقله الذميرى في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعد أن هذه القصيدة التي منها
هذا البيت من انشاء عبد المطلب فهو وهم لما درج عليه أئمة السيران المنشئ لها هو
ابوطالب واحتمال توارد كل من ابى طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة بعيد جدا
وعما يصرح بالوهم ما أتى عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة هذا البيت لابى طالب
والله اعلم قال وعن ابى طالب قال كنت بذى الجازى وهو موضع على فرسخ من عرفة
كان سوقا للجاهلية كما تقدم مع ابن اخي يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فأدركني العطش
فتسكوت اليه فقات يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئا الا يلزع
اي لم يحملك على ذلك الا يلزع وعدم الصبر قال فتقى وركة اي نزل عن دابته ثم قال
يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى صخرة فركض ابرجله وقال
شيئا فإذا أنا بالماء لم أرمسه فقال اشرب فشرب حتى رويت فقال أرويت فأتى ثم
فركضها ثانية فعادت كما كانت وسافر اى وقد أتت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة
سنة مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق أبيه كما تقدم الى اليمن فربوا وادفنه بخل من
الابل يمنع من يجتاز فلما رآه البشير برك وحك الارض بكل كاه اي صدره فنزل صلى الله
عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا
من سفرهم مروا بوادى ما يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم

أمر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهوني قال له قومه قال وأين قبره قال بهذه البلدة قال وإذا قول لمن تكون النصره قال له مرة
وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينزعه أحد ثم سأله عن صفته فأخبره بما قال له شامول ما ذكره وقص القصة
كان معه أخبارا قالوا لن نبرح ههنا اعلنا نذكره أو أيتاونا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكتبوا بالمدينة وأحمد بن النبي صلى

الله عليه وسلم قيل هي دار ابي أيوب الانصاري رضي الله عنه التي نزل بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فتنزل الا في داره وكتب كتابا بقاءهم للنبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه ويستحفظون عليه حتى بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر فاخر جوه اليه والقصة مبسوطه في الوفاء تاريخ ١٥٦ المدينة المنورة واليه هوى روحه الله وسياق التمرض لها مع زيادة على ما هنا

عند ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار ابي أيوب الانصاري رضي الله عنه * (والحق بذلك) * بعضهم اخبار كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يحط بالناس يوم العروبة أعني يوم الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم وبشر به (فمن ذلك) قوله اما بعد فاعلموا وتعلموا وانهم مواعيلوا ليل داج ونهار وهاج والارض مهاد والسماء بناء والجلال أوتاد والنجوم اعلام الى أن قال حرمكم زينوه وعظموه فسيأتي له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وأنشد نهار وليل كل يوم مجادت سواء علينا ليلها ونهارها ممنونان بالاحداث حين تناوبا وبالنعم الضافي علينا سرورها على غفلة يأتي النبي محمد فيض اخبارا صدوق خبيرها * (ومن ذلك) * خبر سفيان بن مجاشع التميمي جد الفرزدق كان قد احتمل عن قومه ديات فخرج لحى من تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة فأتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من لاحاه والموفور من

اقتحمه فاتبعوه فابيس الله عز وجل الماء فلما وصلوا الى مكة فتحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا اه وفي السيرة الهاشمية ان رجلا من لهب كان قائما وكان اذا قدم مكة أتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظرون اليهم ويقفون فيهم فأتى ابو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر اليه صلى الله عليه وسلم ثم شغل عنه بشئ فلما فرغ قال علي بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت آتيا فوالله ليكون له شأن فلما رأى ابو طالب حرمه عليه غيبه عنه وانطلق به والله اعلم * (باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام) *

عن ابن اسحق لما سمى ابو طالب للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة والصبابة رقة الشوق قاله في الاصل قال وعند بعض الرواة فضبت به اي بفتح الضاد المجهمة والباء الموحدة والثاء المثلثة كضرب لزمه وقبض عليه يقال ضبقت على الشيء اذا قبضت عليه فقد جاء أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للملأمن بني اسرائيل لا يدعوني وانططبا بين اضبانهم اي قبضاتهم اي وهم يحملون الاوزار غير مقامين عنها اي وعلى ما عند بعض الرواة اقتصر الحافظ الدمشقي فانقطه لما سمى يعني ابا طالب للرحيل ضببت به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فرق له ابو طالب وقال والله لا اخرجن به معي ولا يفارقني ولا يفارقه ابدا (اقول) رأيت بعضهم نقل عن سيرة الدمشقي وضبت به ابو طالب ضبابة لم يضبت مثلها الشيء قط وانه ضبطت بالضاد المجهمة والباء الموحدة والثاء المثلثة قال وهو القبض على الشيء وهذا لا يناسب قوله ضبابة لم يضبت مثلها الشيء قط لان ذلك انما يناسب صب بالصاد المهملة اي الذي هو الرقة كما لا يخفى على ان مصدر ضبط انما هو الضبط ومن ثم لم اجد ذلك في السيرة المذكورة والذي رأيته فيها ما قدمته عنها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم مك برمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى من تكلمني لا ابي ولا أم وكان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام اي وهذا القيل صدر به في الامتاع وقال انه أثبت اي ومن ثم اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انه لما سار به اردفه خلقه فترلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بانيك وما يقضي أن يكون له أب حتى هذا ابني اي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر ومن علامته ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت أبوه وأمه حامل به كما تقدم وسيأتي اوبعد وضعه بقليل من الزمن اي ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت أمه وهو

والاه والموتور من عاداه فقال سفيان من تذكركم أبوك فقالت صاحب هدى وعلم وبطش وسلم وحوب وسلم ورأس صغير رؤس ورايض شمس وما حن بؤوس وما هدر غوس وناعم ومنعوس فقال سفيان لله أبوك من هو قالت نبي مؤيد قد أتى حين يوجد ودنا وان يولد يبعث الى الاحمر والاسود بكتاب لا يفتقد اسمه محمد قال سفيان لله أبوك أعربي أم عجمي فقالت أما

والسماء ذات العنان والشهيرات الافنان انه لمن معد بن عدنان فأمسك عن سؤالها ثم ان سفيان ولده ولد فسماه محمدا
رجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وتقدمت قصة سيف بن ذي يزن احد
ملوك اليمن وتكلمه مع عبد المطالب وبشارته بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ١٥٧ رضى الله عنهم ما انه قال اهدد

المطالب ايضا أشهد ان في احدى
يديك ملكا وفي الاخرى نبوة
فكانت النبوة والخلافة العباسية
(ومن ذلك) خير زيد بن عمرو بن
نضيل انه لقي راهبا بالجزيرة فسأله
عن دين ابراهيم فقال له ان كل من
رأى نبيه من الاحبار والرهبان في
ضلال وانك لتسأل عن دين الله
وقد خرج في ارضك أو هو خارج
نبي يدعو اليه فارجع اليه فصدقته
فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم
قبل بعثته فقال يا عم مالي أرى
قومك قد ابغضوك فقال اما والله
ان ذلك لغير ثائرة مني اليهم ولكني
اراهم على ضلالة فخرجت أبتغي
هذا الدين ثم اخبرهم بما عرفه به
الراهب من امره صلى الله عليه
وسلم وان كان لا يعلم انه هو النبي
الموعود به (ومن ذلك) ما أخرجه
ابن عساكر عن عبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه قال سافرت
الى اليمن قبل مبعثه صلى الله
عليه وسلم فترأت على عسكلان
الحميري وكان شيخا كبيرا وكنيت
انزل عليه اذا جئت اليمن فسألتني
مرة عن مكة والكعبة وزمزم
وقال هل ظهر منكم احد خالف
دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد

صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض اهل الكتب
القديمة على الاول الذي هو موت أبيه وهو حمل قال أبو طالب لصاحب الدبر
وما النبي قال الذي يأتي اليه الخبر من السماء فينبئ أهل الارض قال أبو طالب الله أجل
عما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير فقال له ما هذا
الغلام منك قال ابني قال ما هو يا نبيك وما ينبئني ان يكون له أب سحرى قال ولم قال لان وجهه
وجه نبي وعينه عين نبي اى النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في
الكتب القديمة قال أبو طالب سبحان الله الله أجل عما تقول ثم قال أبو طالب للنبي صلى
الله عليه وسلم يا ابن أختي ألا تسمع ما يقول قال اى عم لا تنكر لله قدرة والله أعلم فلما نزل
الركب بصري وبه راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون
المثناة التحتية آخره رامة مقصورة واءه جرجيس وقبل سر جيس وحينئذ يكون بحيرا
لقبه في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية اى لان تلك الصومعة كانت تكون
ان ينتهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر عن اوصياء عيسى عليه الصلاة
والسلام وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بحيرا وقيل كان بحيرا من احبار اليهود
يهود تيمال أقول لا منافاة لانه يجوز ان يكون تنصرا بعد ان كان يهوديا كما وقع لورقة بن
نوفل كما سأتى هذا وقال ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفوي بينها وبين
بصري ستة اميال وقيل كان يسكن البلقاء من ارض الشام بقرية يقال لها ميفعة
ويحتاج الى الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها
زمنًا وكان في بعض الاحيان يأتي تلك الصومعة فليست امل وقد سمع مناد قبل وجوده
صلى الله عليه وسلم ينادى ويقول ألا ان خيرا أهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وبحيرا
الراهب وآخر لم يأت بعد وفي لفظ الثالث المنتظر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره
ابن قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عندهما طش
وهو المطر الخفيف والله أعلم وكانت قريش كثيرا ما تخرج على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان
ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى
الغمامة قد اظلت الشجرة وتمصرت اى مالت  اغمان الشجرة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخذت اى كثرت اغمان الشجرة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين اقبلت تحتها اى وقد كان صلى الله عليه وسلم وجدهم سبقوه الى في

مبعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل هذه فقرأت عليه واجتمع عليه ولده وولده وولد له واخبروه بمكانى فشد عليه عصابة واستند
وقعد وقال لي اتسبب يا اخا قريش فقلت أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد المطلب بن زهرة قال حسبك يا أخت زهرة ألا بشرتك ببشارة
هى خير لك من التجاره قلت بلى قال انبئك وابشرك ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبيا وارضاءه صفيا وانزل

عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهي عن الاصنام ويدعو الى الاسلام ويأمر بالحق وينهى عن الباطل ويظهره فقلت
 عن هو قال لامن الازد ولا ثماله ولا من السرف ولا تباله هو من بني هاشم وانتم اخواله يا عبد الرحمن أخف الواقعة وعجل
 الرجعة ثم امض ووزره واجل اليه هذه الايات ١٥٨ انهم يدعون الى الامالي وقالوا لابل والصباح انك ذو السر من قريش

يا ابن ابي قدي من الذباح

ارسلت تدعو الى يقين

يرشد للعق والافلاح

انهم يدعون رب موسى

انك ارسلت بالبطاخ

فكن شفيعي الى مليك

يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الايات

وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت

ابا بكر رضى الله عنه وأخبرته

الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله

فانه فلما آتيت بيت خديجة رضى

الله عنها رأيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم فضحك وقال لي أرى

وجهها خليفة ان أرجوه خيرا

فما ورائك فقلت وديعة فقال

ارسلت مرسل برسالة هاتها

فأخبرته وأسلمت فقال اخو جبر

مؤمن مصدق بي وما شاهدني

أولئك من اخواني حقا (ومن

ذلك) خبر بخير يري اليهودي

كان عالما جبرا بالمدينة كثير

المال وكان يعرف رسول الله

صلى الله عليه وسلم بصفته الا انه

غلبه الفديته فلما كانت غزوة

احد وكانت يوم السبت قال

يا معشر يهود انكم تعلمون ان

نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم

يوم السبت فقال انكم لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بأحد الزمان

وعهد الى قومه ان مت هذا اليوم فاموالى لمحدي صنع بها ما رآه ثم اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل حتى قتل فجعل

النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول بخير يري يهود (ومن ذلك) ما رواه يعقب الاحبار

الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم لم مال في الشجرة عليه ثم ارسل اليهم اني قد
 صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم
 وحركم فقال له رجل منهم لم آتف على اسم هذا الرجل يا جبر ان لك اليوم لسانا فاما كنت
 تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فاشأنا لك اليوم فقال له جبر اصدقت قد كان ما تقول
 وليكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فاما كلون منه كلكم
 فاجتمعوا اليه وتختلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداته سبعة في رجال
 اقوم اى تحت الشجرة فلما نظر جبر الى القوم ولم ير الصفة اى لم يري في أحد منهم الصفة
 التي هي علامة للنبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده اى ولم ير الغمامة على أحد من
 القوم وراها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش
 لا يتخلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا جبر ما تتخلف عن طعامك أحد ينبغي له أن
 يأتيك الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم اى
 وقال فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اءمن انكم فقال القوم هو
 والله أوسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون أباطالب وهو من ولد عبد المطلب
 فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان لأو ما نسا ان يتخلف ابن عبد الله بن
 عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه اى وجأ به واجلسه مع القوم
 اى وذلك الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطلب واهله لم يقل هو ابن أخي مع كونه اسن من
 أبي طالب لان أباطالب كان شقيقا لآية عبد الله كما تقدم دون الحارث مع كون أبي
 طالب هو المقدم في الركب وقبل الذي جاء به صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله تعالى
 عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فليست امل ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير
 على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه جبر اجعل يخطه خطا شديدا وينظر الى أشياء من
 جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من
 طعامهم وتفرقوا قام اليه صلى الله عليه وسلم بجبر فقال له أسألك بحق اللات والعزى
 الا ما أخبرتني عما أسألك عنه وانما قال له جبر اذ لك لانه سمع قومه يحلفون به ما اى وفي
 الشفاء انه اختبر بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأني باللات والعزى
 شيئا فوالله ما ابغض شيئا قط بغضها فقال بجبر اقباه الله الا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال له
 سألني عما يدالك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيبته واموره ويخبره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فوافق ذلك ما عنده بجبر ان من صفته اى صفة النبي المبعوث آخر

الزمان وعهد الى قومه ان مت هذا اليوم فاموالى لمحدي صنع بها ما رآه ثم اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل حتى قتل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول بخير يري يهود (ومن ذلك) ما رواه يعقب الاحبار

في صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من اخبار اليهود فاسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وكان يذكرا اخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حنظها من الكتب القديمة المنزلة وسأله عمر رضي الله عنه مرة عن صفته صلى الله عليه وسلم ١٥٩ في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس

والصقوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينقل الى طيبة فتكون حروبه وآياته بها ثم يقبض ويدفن بها * (ومن ذلك) خبر ضغاطر وهو أسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية الكلبي لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم قال دحية لما خرج عظماء الروم من عند هرقل ادخلني عليه وارسل الى أسقف كان صاحب أمرهم فسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا نتطيره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام أما ان تصدقه ومتبعه فقال قيصره ان فعلت ذهب ملصكي قال دحية فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرا عليه السلام واخبره اني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانني قد آمنت به وصدقته ثم أتني ثيابه ولبس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع

الزمان اتى عنده اى ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرنا فلما فرغ اقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابني وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت اى ثم قال ما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلادهم واحذر عليه اليهود فوالله ان رأوه وعرفوا منه ما عرفت اتبعينه شرافاته كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم اى فوجد في كتيبا وروينا عن آباءنا واعلم اني قد أدت اليك النصيحة فاسرع به الى بلدك وفي لفظ لما قال له ابن أخي قال له بصيرا أشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله اني قد مت به الى الشام اى جاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لقتلته اليهود فارجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في ضمن من الله عز وجل وقد يقال لا مخالفة لان ما صدر من بصيرا كان على ما جرت به العادة من طالب التوفى فخرج به عمه أبو طالب حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفي الهدى فبعثه مع بعض علمائه الى المدينة فليأمل وذاكران نقرأ من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بصيرا وأرادوا به سوا فردهم عنه بصيرا وذكروا الله وما يجدونه في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجعوا لما أرادوا لا يخافوا اليه فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرعوا على الراهب بصيرا وكانوا قبل ذلك يرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رجالهم يتخللهم حتى جاء فآخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رجة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما علمك فقال انكم سبوا شرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا النبي اى وان الغمامة صارت تظله دونهم وانى لا عرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التقاسية اى والغضروف تقدم انه رأس لوح الكتف ثم رجع وضع لهم طعاما فلما اتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى الشجرة فلما جاس مال في الشجرة عليه فقال الراهب انظروا الى في هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يعاينهم ان لا يذهبوا به الى أرض الروم اى داخل الشام

دحية الى هرقل قال له اما قلت لك اننا نخافهم على انفسنا فضاطر كان اعظم عندهم مني واخبار الاحبار والكهان وتصريحهم بصفاته صلى الله عليه وسلم وتصديقه لا يمكن حصره واستقصاؤه وما أنكر ذلك منهم من أنكروه الاحساد وبغيا والله الهادي الى سواء السبيل * (واما اخبار الكهان) * على السنة الجمان فكثيرة منها خبر سواد بن قارب رضي الله عنه وكان من دوس

قوم أبي هريرة رضي الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال ينادي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس اذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين ان عرف هذا المارق قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أتاه رثيه أي تابعه من الجن الذي يترأى له ١٦٠ أتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمر رضي الله عنه

بعد أن قال وهو على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس فيكم سواد بن قارب فلم يجبه أحد فلما كانت السنة المقبلة زمن مجي الناس للزيارة من الأفاق قال أيها الناس فيكم سواد بن قارب كان يده إسلامه شيئا عجيبا قال البراء فيمن لم يسمع ذلك أذ طلع سواد بن قارب فقالوا لعمر رضي الله عنه هذا سواد فأرسل إليه عمر رضي الله عنه فجاء فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت أتاك رثيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهاتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحانه الله ما كنا عليه من الشرك أعظم أي ما كنا عليه من عبادة الأصنام أعظم مما كنت عليه من كهاتك وفي رواية أن عمر رضي الله عنه قال اللهم غفرا قد كافي الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام والأوثان حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام وفي كلام السهيلي أن عمر رضي الله عنه مازح سوادا

فأنهم ان عرفوه قتلوه فالتفت فإذا سبعة من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا اجئنا إلى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر أي مسافر فيه فلم يبق طريق إلا بعث إليه بنافس وانا قد أخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا فيأبوعوماي بايعوا بغيري على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه واذبته على حسب ما أرسلوا فيه وأقاموا عند ذلك الراهب خوفا على أنفسهم ممن أرسلهم اذ أرجعوا بدونه قال بغير القريش انشدكم الله أي أسألكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل ينشده حتى رده أبو طالب وبعث معه بلالا وفي لفظ وبعث معه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بلالا وزوده بغيرا من السكك والزيت أي وإذا كانت القصة واحدة فالاختلاف في إيرادها من الرواة كما تقدم نظيره فبعض الرواة قدم في هذه الرواية وأخر على أنه في الهدى قال وقع في كتاب الترمذي وغيره أن عمر أي وأبا بكر رضي الله عنه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذ ذاك لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمر ولا مع أبي بكر وذكروا في الأصل أن في هذه الرواية أمور منكرة حيث قال قلت ليس في أسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح ومع ذلك أي مع صحة سند في متنه منكرة أي أمور منكرة وهي إرسال أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم ينقل لأبي بكر إلا بعد هذه السفرة بأكثر من ثلاثين عاما ولأن أبي بكر لم يبلغ العشرين حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم أسن منه يزيد من عامين بقليل أي بشهر ولا يشافي ما يأتي وتقدم أن سنة صلى الله عليه وسلم سنة ثمان تسع سنين على الزاج أي فيكون سن أبي بكر نحو سبع سنين وكان بلال أصغر من أبي بكر رضي الله عنه ما فلا يتجه هذا الجمل أي لأن أبي بكر حينئذ لم يكن أهلا للإرسال عادة وكذا بلال لم يكن أهلا لأن يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر هو ما عليه الجمهور ومن أهل العلم بالأخبار والسير والأكابر ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أبي بكر فقال له من الأكبر أنا أو أنت فقال له أبو بكر أنت أكرم وأكبر وأنا أسن قيل فيه أنه وهم وان ذلك إنما يعرف عن عمر العباس رضي الله تعالى عنه وكون بلال أصغر من أبي بكر ينزعه قول ابن حبان بلال كان ترأى لأبي بكر أي قربته في السن وبه يرد قول الذهبي بلال لم يكن خاق قال وذكر الحافظ ابن حجر أن إرسال أبي بكر مع بلالا وهم من بعض الرواة وهو مقتطع من حديث آخر ادرجه ذلك الراوي في هذا الحديث انتهى أقول ولاجل هذا الوهم قال الذهبي في الحديث اظنه موضوعا به باطل أي

لم يوافق

رضي الله عنه فقال ما فعلت كهاتك يا سواد فغضب وقال له سواد قد كنت ابانا وانت على شر من هذا

من عبادة الأصنام وأكل الميتات أفتعيرني يا سواد فغضب منه فقال عمر رضي الله عنه اللهم غفرا ثم قال يا سواد حدثنا براء السلام كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذا تاني رثي وضربني برجله وقال قم يا سواد

ابن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من اوى بن غالب يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادته ثم
 أنشأ يقول هجيت البن وتطايها * وشدها العيس باقتايها تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق البن ككذابيها
 فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذنابها فقلت دعني أنام ١٦١ فاني أمسيت ناعسا فلما كانت

الليلة الثانية أتاني فضر بني برجله
 وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع
 مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه
 قد بعث رسول من لوى بن غالب
 يدعو الى الله عز وجل والى عبادته
 ثم أنشأ يقول

هجيت البن وتطايها
 وشدها العيس يا كوارها

تهوى الى مكة تبغى الهدى
 مامون من البن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم
 بين روايتها واحجارها

فقلت دعني أنام فاني أمسيت
 ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة

أتاني فضر بني برجله وقال قم
 يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي

واعقل ان كنت تعقل انه بعث
 رسول من لوى بن غالب يدعو الى

الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ
 يقول

هجيت البن وتطايها
 وشدها العيس يا حلاسها

تهوى الى مكة تبغى الهدى
 ما خيرا لجن كاضاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم
 وأوم بعينيك الى راسها

نقمت فقلت قد امتعن الله قلبي
 فرحلت فاقى حتى أتيت مكة وفي

لم يوافق الواقع اى فع كون الحديث موضوعا بهضه موافق للواقع وبعضه لم يوافق
 الواقع وحيث تنفر الادل بالانكار في قوله في منته نكارة البطلان كما أشرت اليه وليس
 هذا من قبيل قولهم هذا حديث منكبر الذي هو من اقسام الضعيف وهو يرجع الى
 الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف الحديث فضلا عن بطلانه وقال الحافظ المصطفى
 في هذا الحديث وهما من أحدهما قوله في يابيه واما واصله والوهم الثاني قوله وبعث
 معه أبو بكر بلال ولم يكن بلال اسلم ولا ملكا أبو بكر وفيه ان الحافظ
 المصطفى فهم ان الضعيف في يابيه النبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت أنه لغيره فلا وهم فيه
 وتوجيه الوهم الثاني بعدم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان
 ثبت ذلك والافجود التقي لا يربيه الاثبات وحيث تنذر لاجحة معه الى ذكر ما بعده من ان بلال
 لم يكن اسلم ولا ملكا أبو بكر الا أن يقال هو على تسليم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى
 الله عليه وسلم وقد يقال على تسليم ذلك ارسال أبي بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا
 على ملك أبي بكر له جاز أن يكون سيد بلال وهو امية بن خلف أرسله في ذلك العير لامر
 فاذن أبو بكر لبلال في المودع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ويستأنس ويأمن به
 اعتمادا على رضا سيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله أن يكون مملوكا له وكون أبي بكر
 لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم ما فيه والله أعلم (قال) وروى ابن منده بسند ضعيف عن
 أبي بكر رضي الله تعالى عنه انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة
 سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة اي قالني صلى الله عليه وسلم أسن من أبي
 بكر بعامين اي ونهرو كما تقدم واقلة هذه الزيادة على العامين التي هي الشهر والورد فيهم
 في الرواية السابقة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في تجارتهم حتى اذا نزل منزلا
 وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك الحل مدرة ففقد صلى الله عليه وسلم في ظلها
 ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بصير يسأله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل المدرة
 قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا بي هذه الامة ما استظل تحتها بعد
 عيسى بن مريم عليه السلام الا محمد عليه الصلاة والسلام اي وقد قال عيسى لا يستظل
 تحتها بعدى الا النبي الامي الهاشمي كما سيأتي في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل
 ان يكون أي سفر أبي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفره أخرى بعد سفره أبي طالب
 انتهى (أقول) وهي سفرته مع مبصرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم
 سافر الى الشام اكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوى وهم يريدون الشام في

٢١ حل رواية المدينة قال البيهقي والرواية الاولى اصح فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله بحوله فلما رأني
 قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك يا رسول الله فقلت شعرا فاسمع مقالتي فقال هات فأنشأت أقول
 أتاني رقيدي بعدليل وجمعة * ولم يكن فيما قد بلوت بكاذب ثلاث ليال قوله كل ليلة * اتاك رسول من لوى بن غالب

فسميت عن ساق الارز ووسط في الذعلب الوجناء بين السباب فاشهد ان الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الازمنة الاطياب فربما ياتي بك يا خير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ١٦٢ سواد بن قارب ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قال

فرح شديد حتى روى القرح في وجوههم وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال أفلمت يا سواد قال البراء فرأيت عمر رضي الله عنه التزمه وقال لقد كنت أشبهني ان أسمع هذا الحديث منك فهل يأتك ربك اليوم فقال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن وهذا السياق يدل على أن سيدنا عمر رضي الله عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الردة قام فيهم خطيبا وقال يا معشر دوس من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم ومن شقاوتهم أن لا يتعظوا إلا بأنفسهم وان من لا تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما أسلمتم به أمس ولا ينبغي لأهل البلاء الآن يكونوا أذكى من أهل العافية للعافية ليست أدري أهله يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الاناة والله يحبها فأحبوا فأجاب القوم بالسمع والطاعة * (ومن ذلك)

تجاراتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك الفترة وسيأتي ان هذا القول قاله الراهب نسطور الابطحيرا قاله لميسرة لا لابي بكر الا أن يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولا لابي بكر لكن ربما يعمده ما سيأتي ان سنة صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان سنة ١٠ وعشرين سنة على الراجح لا عشرين سنة وعلى هذا قال الشجرة لم تكن الا عند صومعة الراهب نسطور لا عند صومعة الراهب بحيرا وذكر بحيرا موضع نسطورا وهو ملوقع في شرف المصطفى لاني ساويري وهم من بعض الرواة سري اليه من اتحاد محله ما هو سوق بصري الا ان يقال يجوز أن يكون الراهب نسطورا خلف بحيرا في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بحيرا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيهما عيسى ما ذكر او من دعوى اتحادها وانما بين صومعة بحيرا وصومعة نسطورا وان العير الذي كان فيه أبو طالب نزل جهة صومعة بحيرا والعير الذي كان فيه أبو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا وسيأتي ان بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بأنه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام لانهم لم يدركوا بعثة اى الرسالة بناء على اقترانهم بالنبوة وان المراد به النبوة أى لم يدركوا النبوة فضلا عن الرسالة بناء على تأخرها عن النبوة ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال في بحيرا ما درى ادرك البعثة أم لا هذا كلامه في الاصابة وليس هذا بحيرا الراهب الصابي الذي هو احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة فنهضه رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذ شرب الرجل كأسا من خمر الحديث ومن قال ان هذا الحديث منكر ظن ان بحيرا هذا هو بحيرا المذكور هنا الذي اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والله أعلم

* (باب ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية) *
أى من أقدارهم ومعاييرهم أى بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وأبهرهم من القبح والاخلاق التي تدنس الرجال تنزيها وتكريما أى حتى كان صلى الله عليه وسلم أفضل قومه مرواة واحسنهم خلقا وكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا واعظمهم حياء وامانة واصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله عز وجل فيه من الامور الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجلود

ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فقام يوما فوقف على جدارها فالتفت اليه والشجاعة مالت لا تدخل فدخل فحدثها وحدثته فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثته بذلك فكان أول خبر يتحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما ما سمع) من جوف الاصنام فكثير أيضا فتم اخبر عباس بن مرداس رضى الله عنه قال كان لابي

مرداس السلمي وثني بعدده يقال له ضمارة يكسر الضاد المجهمة وبالميم المخففة بعد هاء ألف ثم راء مهملة فلما حضرت مرداسا الوفاة قال للعباس ولده اي بنى اعبد ضمارة فانه ينفعك ولا يضرك فبينما عباس يوما عند ضمارة اذ سمع من جوف ضمارة مناديا يقول من لا قبائل من - ايم كلها * اودي ضمارة وعاش اهل المسجد ١٦٣ ان الذي ورث النبوة والهدى

بعد ابن مريم من قريش مهتدي اودي ضمارة وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد فخرق عباس ضمارة وعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي افظ ان عباس بن مرداس كان في اقاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة يضاوع عليه ثياب بيض فقال يا عباس ألم تر الى السماء قد تعبد حراسها وان الحرب قد حرقا أنفاسها وان الخيل وضعت أحلامها وان الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القصوى قال العباس فراعني ذلك فحقت وثنايا قال له الضمار كان يعبدك ونكلم من جوفه فكنت حوله ثم غصت به فاذا صانع يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها هلك الضمار وفاز اهل المنصف هلك الضمار وكان يعبد مرة قبل الصلاة على النبي محمد ان الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي قال عباس فخرجت مع قومي بنى حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد فلما

والشجاعة والحياء المرواة (فن) ذلك ما ذكره ابن اسحق ازرو. ولله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني اي رأيت نفسي في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما ياب به الغلمان كلنا في قعرى واخذوا زاروا به على رقبته يحمل عليهم الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وادبر اذا كفي لا كم اي من الملائكة ما أراها لكم وجميعه وفي لفظ اكم في لكمة شديدة وقد يقال لا منافاة لانهم اجمع شذتهم لم تكن وجميعه له صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي واذا رى على من بين اصحابي اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اي نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لمزم فعن ابن اسحق وصححه أبو نعيم قال كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذوا زاروا واتى به الحجارة فغشي عليه فلما افاق سأله ابو طالب فقال أتاني آت عليه ثياب بيض فقال لي استر فارتويت عورته صلى الله عليه وسلم لم من يومئذ وفي الخصائص المعري ونهى صلى الله عليه وسلم عن التمري وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمس منبر وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اي نهيه عن التمري عند بنان الكعبة كما سأتى وسيأتى ما فيه (ومن) ذلك ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية اي وبقوله الامرين من الدهر كلناهما عصمني الله عز وجل منهما اي من فعلهما ما قلت لفتي كان معي من قريش يا علي مكة في غنم لا هله يرعاها أي وفي لفظ قلت ليله لبعض قتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا لم اقف على اسم هذا الفتى ابصر لي غنمي حتى اسهر هذه الليلة بمكة كما يسهر القتيان قال ثم واصل الدهر الحديث بالانخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومن امير فقلت ما هذا فقالوا فلان قد تزوج بفلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عياني فميت فأتيت ظني الامر الشمس اي وفي لفظ جلست انظر اى اسمع وضرب الله على اذني فوالله ما يظننى الاحر الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك (اقول) المناسب اقوله عصمني الله ما في الرواية الثانية لا ما ذكر في الرواية الاولى لا ان يحمل قوله في الرواية الاولى فاهوت على اردت ان الهو والله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بغيره ما بسوء مما عمله اهل الجاهلية اي ما هممت بسوء مما عمله اهل الجاهلية غير ما في لفظ فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما الشئ من ذلك أي مما

رأى صلى الله عليه وسلم قيسم وقال يا عباس كيف اعلامك فقصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي (ومن ذلك) خبر مازن بن القصوية قال كنت أمدن اي أخدم صنبا بقرى عمان يدعى سمائل وسمايل يقال له يادروني لفظ باسم بالحياة المهمة فمترنا عنده ذات يوم عتير قومي الذبيحة مطاوقيل في رجب خاصة فسمعتنا صرنا من جوف الصنم يقول

بما وزن اسمع تسر ظهر غير و بطن شر بعثني من مضر بدين الله الاعزالا كبر فدع ليحيامن حجر تسلم من حر نار سقر
قال ما وزن ففزع ذلك الصنم فسمعت صوتا منه يقول

أقبل الى اقبل • تسلم ما لا تجهل ١٦٤ هذاني مرسل • جاء بحق منزل

آمن به كي تعدل

عن حر نار تشعل

وقودها بالجنيدل

فقلت ان هذا العجب والله لم ير
يرادني قال ما وزن فيمنما نحن
كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز
فقلنا ما انظر وراطة قال قد
ظاهر رجل يقال له احمد يقول
لمن اتاه ابيسوا داعي الله فقلت
هذا نبأ ما سمعته فقلت الى الصنم
فكسرتنه جدا وركبت راحتي
وأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشرح لي الاسلام فأسلمت
وقلت

كسرت يادرا جدا و كان لنا

و بانطيف به ملا بتضلال

بلاه اشقى هذا من ضلالتنا

ولم يكن دينه شيا على بال

يارا كبا بغا عرا واخوتها

اني لما قال ربي يادرتالي

قال ما وزن فقلت يادرسول الله اى

مولج بالطرب اى مغرم به

وبشرب الخمر وبالهلوك الفاجرة

من النساء البقي تمايل وتثنى

عند جماعها وألحت اى دامت

عليها السنون اى احوام القمط

والجذب فذهبن بالاموال وهزان

الدارى والعيال ويسرنى ولد

تعمله اهل الجاهلية ولا همته حتى اكرمني الله تعالى بذوقه (ومن ذلك) ما جاء عن ام
اين رضى الله عنهما انها قالت كان بوانة بضم الواو مخففة بعدها ألف
ونون صما تحضره قريش وتعلمه وتلك اى تذبح له وتخلق عنده وتعكف عليه يوما الى
الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يحضر ذلك الصنم معه فياى ذلك حتى قالت رأيت ابا طالب غضب عليه ورأيت عماته
غضبن عليه يومئذ أشد الغضب وجعلن يقلن ان الخفاف عليك مما تصنع من اجتناب
آلهتنا ويقلن ما تريد يا محمد ان تحضر اقومك عبدا ولا تكفراهم جعاف لم ير الوابه حتى
ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع مرعوبا فزعافقان مادها لك قال انى اخشى ان يكون
ي علم اى لمة وهو المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليمتلك بالشيطان وقيل
من خصال الخبر ما فيك في الذي رأيت قال انى كلما دونت من صنم منها اى من تلك الاصنام
التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانة فتمثل لي رجل ايض طويل اى وذلك من
الملائكة يصيح بي ورائه يا محمد لا تمسه قالت فاعاد الى عبدهم حتى قبأصلي الله عليه وسلم
(اقول) ظاهر هذا السباق ان اللهم يكون من الشيطان وحينئذ يكون معنى الامة وهى
المس من الشيطان كما قدمناه فقد اطلق اللهم على الامة والا فاللهم نوع من الجنون كما تقدم
في قصة الرضاع قد أصابهم اوطاق من الجن اذ هو يدل على ان اللهم يكون من غير
الشيطان كمرض وعبارة الصباح اللهم طسرف من الجنون وأصاب فلانا من الجن لمة
وهى المس اى فقد غاير بينهما والله أعلم (ومن ذلك) ما روت عائشة رضى الله تعالى عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيدا بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما
ذبح اغير الله تعالى اى فكان يقول اقربش الشاة خلفها الله عز وجل وانزلها من
السما المماء وانبت لها من الارض الكلا ثم تذبحونها على غير اسم الله فاذقت شيا
ذبح على النصب اى الاصنام حتى اكرمني الله تعالى برسالته اى وزيد بن عمرو كان قبل
النبوة زمن الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية
واعترل الاوثان والذبايح التي تذبح للاوثان ونهى عن الواد وتقدم انه كان يحميم اذا
أراد احد ذلك أخذ المؤودة من أبيها وتكفأها وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا
تعبدا وصدا وقيل ورفاعت بجا عاذبه ابراهيم ويسجد للكعبة قال صلى الله عليه
وسلم انه يبعث امة واحدة اى يقوم مقام جماعة انتهى اى فان ولده سعيدا قال يادرسول الله
ان زيدا ان كما قد رأيت وبلغك فاستغفره قال نعم استغفره فانه يبعث يوم القيامة

فادع الله ان يذهب عنى ما بعد وياتني بالحيا ويحب لى ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب امة

قراة القصص والاحكام والحلال والحرام فيه وبالعهراى الزنا العفة وأنه بالحيا وحب له ولدا قال ما وزن فاذهب الله
عنى ما كنت اجدته وتعلمت شطرا القرآن ربيجيت حيا واخصب عثمان يعنى قريته وحاولها من قري ورتوت اربع

حراثر ووهب الله لي حيان يعني ولده وانشأت اقول اليك رسول الله حنت مطبتي * فحروب القيا في من عمان الى العرج
لتشفع لي ياخير من وطى الحصى فيغفر لي ذنبي وارجع بالقيل الى معشر خالفت في الله دينهم * ولاد أيهم رأي ولا تخجهم نهج
وكنتم امرأ بالهرو والجرموها * شباني حتى آذن الجسم بالنهج
فبذاق بالجرخوفا وخشية

١٦٥

وبالهرا حسانا لخصني في فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيقي
فله ما صومي وقله ما جعي
قال ما وزن فلما رجعت الى قومي
أبوني أي عنتوني وشتموني
ولاموني وأمرؤا شاعرهم
فهجاني فقلت ان هجوتهم فأنما
أهجو نفسي فتصيت عنهم وبنت
مسجدا أتعبد فيه فكان لا يأتي
هذا المسجد أحد مظلوم فتعبد
فيه ثلاثا ويدعو علي من ظله الا
استجيب له ولاد عاذو عاهة من
برص او غيره الاعوف ثم ان القوم
قدموا وطلبوا مني الرجوع
اليهم فأسلموا كلهم ذكره الخليلي
في السيرة (واما مسمع) من
أجواف الذبايح فنه ما جاء عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
كأني ما في حبي من قريش يقال لهم
آل ذريح بالحناء الملهمة وقد
ذبحوا بحلالهم والجزائر بحالهم
فسمعتهم صوتا من جوف العجل ولا
نرى شيئا يقول يا آل ذريح أمر فنجيح
صائح يصيح بلسان فصيح يشهد
ان لا اله الا الله والمراد بالذريح
العجل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم
الاخر يقال أجر ذريح أي
شديد الحرة والذي في البخاري

أمة وحده وفي البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم أتى زيد بن عمرو بن نفيل قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدمت
الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة أي فيها شاة ذبحت لغیر الله عز وجل او قدمها النبي صلى
الله عليه وسلم اليه فأبى ان يأكل منها وقال اني استأكل ما تذبحون على انصابكم ولا
أكل الا ما ذكر اسم الله عليه واهل هذا كان قبل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك
كان هو السبب في ذلك قال الامام السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله عز وجل زيد
الى ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم كان أولى
به هذه القضية في الجاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له أي فكان صلى الله عليه وسلم يترك
ذلك من عند نفسه لاتباع زيد بن عمرو وحينئذ لا يحسن الجواب الذي أشرنا اليه بقولنا
وأجاب أي السهيلي بأنه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم أكل من تلك السفرة أي ولا من غيرها
سلمنا انه أكل قبل ذلك ما ذبح على النصب فتحريم ذلك لم يكن من ثمرة ابراهيم وانما كان
تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشياء ما قبل ورود الشرع على الاباحة هذا كلامه
وفيه ان هذا التسليم يطل عد الشمس الشامي ذلك من أمر الجاهلية التي حفظه الله
تعالى منه في صغره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو وهذا هو رابع أربعة من
قريش فارقوا قريشهم فتركوا الاوثان والميثة وما يذبح للاوثان كانوا يوفون في عبد الصم
من اصنامهم ينهرون عنده ويكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعضهم
لبعض تعالون والله ما قومكم على شيء الا هذا خطوا دين أيهم ابراهيم فاستجروا طوف به
لا يسمع ولا يصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم
وظاهر هذا السياق ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسبب اني عن ابن الجوزي
انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذي زيد بن عمرو ورابعهم ورقة بن نوفل وعبد الله بن
جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم أمية وعثمان بن الحويرث وزاد ابن الجوزي على
هؤلاء الاربعة جماعة آخرين سباني الكلام عليهم عند الكلام على أول من أسلم وزيد بن
عمرو بن نفيل هذا كان ابن أخي الخطاب والد سيدنا عمر أخاه لأمه فأما ورقة فلم يذكر
البعثة على ما سباني وكان ممن دخل في النصرانية اتي بعد دخوله في اليهودية كما سباني
وأما عبد الله بن جحش فادركه البعثة وأسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين
ثم تنصر هناك كما سباني وكان يجر على المسلمين ويقول لهم قتلنا وصا صاتم أي ابصرنا
وانتم تلتفسون البصر ولم تبصروا ومات على النصرانية وأما عثمان بن الحويرث فلم يذكر

يقول بالخلع أحمر فنجح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالخلع العجل المذبوح ايضاً لانه قد جلع جلده اي كشف عنه جلده
(واما مسمع) من الهواتف ولم يحى على السنة النكهة ولا مسمع من خوف الاصنام ولا من جوف الذبايح فبشك من ذلك
ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا خرجت أطالب بهير الى حتى اذا

عن بعض الليل اى اذ بزوكاذا اصبح ان يتنفس هتفي هاتفي يقول يا ايم الراقدي الليل الاحم • قد بعث الله نبيا بالحرم
من هاشم اهل الوفاء والكرم • يجلود جنات اللبالي والهم فادرت طرفي فارأيت شخصا فانشأت اقول
يا ايم الها تفي داجي الظلم ١٦٦ أهلا وسهلا بك من طيف ألم بين هذا الله في لحن الكلام

من ذا الذي تدعو اليه يغتم
فاذا بنجحة وقائل يقول
ظهر النور وبطل الزور وبعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بالجود صاحب النجيب الاحمر
والتاج الاقر والطرف الاحور
صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله
فذلك محمد المبعوث الى الاسود
والاحمر اهل المدر والوبر ثم
انشأ يقول
الحمد لله الذي
لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا احدا
خير نبي قد بعث
عليه صلى الله ما
حجه ركب وحث
والى ذلك أشار صاحب الهمزية
بقوله
وتغنت بمدحه الجن حتى
أطرب الانس منه ذاك الغناء
قال فلاح الصباح واذا بالقنق
أى الفعل الكريم من الابل
يشقشق أى يهدر الى النوق
فأمسكت خطامه وعالوت سنامه
حتى لغب اى تعب فنزلت في
روضة خضراء فاذا أتابق بن
ساعده في ظل شجرة ويده قضيب
من أراك ينكت به في الارض

البعثة وقدم على قيصر ملك الروم وتصرع عنده وأما زيد بن عمرو بن ثعلبة هذا كان
يؤرخ قريشا ويؤولاهم والذي تفسر زيد بن عمرو به ما أصبح احد منكم على دين
ابراهيم غيرى حتى ان عمه الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه بصرى وكل به من يمنعه
من دخول مكة كراهة أن يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الخليفة دين ابراهيم
ويسأل الاحبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم أقبل الى الشام فجاء الى راهب به
كان انتهى اليه علم أهل النصرانية فسأله عن ذلك فقال له انك انت طلب ديننا ما أنت
بواجده من يحمي لك عليه اليوم ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت
منها يبعث بدين ابراهيم الخليفة فالحق به افانه مبعوث الا ان هذا زمانه نخرج سريرا
يريد مكة حتى اذا توسط بلادك عدوا عليه وقتلوه ودفن بكان يقال له ميفعة وقيل دفن
بأصل جبل حراء هذا وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو انه قال لعاصم بن ربيعة وانا انتظر
نيام من ولد اسمعيل ولا ارى ان أدركه وانا أدركه واصدقه وأنتم دانه نبي فان طالت بك
مدة فرأيتك فسلم منى عليه قال عامر فلما سلمت بلغت صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام
قال فرد عليه السلام وترحم عليه وتقدم ان ولده سعيد اسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن
يستغفر لابي زيد فقال نعم استغفر له الحديث قال وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو وحتي بن اى
شجرة بين عظمتين قال الحافظ ابن كثير اسناده جيد قوى اى وقال الا انه ليس في شيء من
الكتب وفي رواية رأيت في الجنة بسحب ذيول (وعن الزهري) نهي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اكل ما يذبح للجن وعلى اسمهم وأما ما قيل عند ذبحه بسم الله واسم محمد
فخلال اكله وان كان القول المذکور حراما لايها ما اتشريك وهذا من جملة المحال
المستثناة من قوله تعالى له لا اذ كرا لاوتد كرمي فقد جاء أثنى جبريل فقال ان ربي وربك
يقول لك أتدرى كيف رفعت ذكرك اى على اى حال جعلت ذكرك مرفوعا مشرفا
المذکور ذلك في قوله تعالى لم نشرح لك صدرك الى قوله ورفعا لك ذكرك قلت الله
أعلم قال لا اذ كرا لاوتد كرمي اى في غالب المواطن وجوبا ونهيا ومن ذلك ما روى عن
علي رضي الله تعالى عنه قال قبل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثناقا قال لا قالوا
هل شربت خراقا قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت أدري
ما الكتاب ولا الايمان انتهى (أقول) تحريم شرب الخمر في الجاهلية ليس من خصائصه
صلى الله عليه وسلم بل حرما على نفسه في الجاهلية جماعة كثيرون سيأتى ذكر بعضهم

وهو يقول يا ناعى الموت والمخود في جدث • عليهم من بقايا بزم خرق دعهم فان لهم يوما يصاح بهم وتقدم
فهم اذا اتهموا من نومهم فرقوا حتى يعودوا الى حال غير حالهم • خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم • منها الجديد ومنها المنهج الخلق قال قد نوت منه فسأت عليه فرد على السلام فاذا بعين خراة

ومجد بين قبرين واسدين عظيمين بلوذان به واذا باحدهما قد سبق الاخر الى الماء فبقي الاخر يطالب الماء فضر به بالقضيب الذي يده وقال ارجع ثكلتك أمك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد به ففقدت باهذان القبران قال هذان قبران لاخوين لي كانا يعبدان الله عز وجل في هذا المكان لا يشرك كان بالله ١٦٧ شياءهم أحدهما سمعون والاخر

سمعان فأدركهما الموت فقبرتهما
وها أنا بين قبرين ما حتى الحق بهما
ثم نظر إليهما وانشدا يا تافه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله قسا اني أرجوان بيعة
الله أمة وحده اى يقوم مقام
جماعة ولما مات قس قبر عندهما
وتلك القبور الثلاثة بقربة يقال
اها أم روحين من اعمال حاب
وعليها بناء والناس يزورنهم
وعليهم وقف ولهم خدام (ومن
ذلك) ما ذكره الواقدي باسناده
قال كان أبو هريرة رضى الله عنه
يحديث ان قوما من خثعم كانوا
عند صنم لهم جلوسا وكانوا
يتحاضرون الى أصنامهم فيبتهلونهم
عند صنمهم اذ سمعوا هاتفا يقول
يا أيها الناس ذروا الاحكام
ومسندوا الحكم الى الاصنام
أما ترون ما ارى أما هي

من ساطع يجلودجى الظلام
ذا النبي سيد الانام
من هاشم في ذروة السنام
مستعان بالبلاد الحرام
جاءهم دم الكفر بالاسلام
قال أبو هريرة فأمسكوا ساعة
حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم
يعض بهم فالتهم حتى فجأهم خبر

وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى بغى
ان يجتنب كما يجتنب الكفر ولعل صدوره هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر
ويكون الايمان بذلك للمبالغة في الزجر عنها والتباعد منها لانهم أم الخبيثات وقد كانت
تقوم غالبهم انتم وهذا محل ما جاء أناني جبريل فقال بشر أمك انه من مات لا يشرك
بالله شيئا أى مصداقا بما جئت به دخل الجنة أى لا بد وان يدخل الجنة وان دخل النار قلت
بأجبريل وان زنى وان سرق قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان
زنى قال نعم وان شرب الخمر والمراد بتحريرها تحريمها على الناس والافق الخصائص
الصغرى لا يوطى وحرمت عليه الخمر من قبل ما بيعت قبل ان تحرم على الناس بعشرين
سنة والله أعلم قال وأما ما رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد
مع المشركين مشاهدتهم فسمع ما يكن خلقه واحد يقول لصاحبه اذهب بنا نقوم خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقوم خلقه وانما عهده باستلام الاصنام قبل
فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدتهم قال الحافظ ابن حجر انكره الناس أى
فقد قال الامام احمد كما في الشفاء انه موضوع أو يشبهه الموضوع وقال الدارقطني ان
ابن أبي شيبة وهم في اسناده والحديث بالجهة منكرو فلا يلتفت اليه والمنكرو فيه قول
المالك عهده باستلام الاصنام قبل فان ظاهره انه باشر الاستلام وابتس ذلك مر اذا ابدل
المراد انه شاهد مباشرة المشركين باستلام أصنامهم أى لشهوده بعض مشاهدتهم التي
تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد التي شهدها أى التي كان يشهد بها
مشاهد الخلف ونحوها كاضافات الآتي بيانها المشاهد استلام الاصنام فانه يرد
ماتة دم عن أم أين انتهى أى من قولها ان بوانة كان صمنا لقريش تعظمه وتعكف
عليه يوما الى الليل في كل سنة الى آخره اى ويرد ايضا ماتة دم من قوله صلى الله عليه وسلم
لجبرائيل ما خلفه باللات والعزى لا تسألني بهما فاني والله ما أبغضت شيئا قط بغضهما لان
مثل اللات والعزى غيرهما من الاصنام في ذلك وما سألني من قوله صلى الله عليه وسلم
لقد رضى الله تعالى عنها والله ما أبغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط وما جاء انه صلى الله
عليه وسلم قال لما نشأت بغضت الى الاثاون وبغض الى الشجر والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم)
قال رعيته بكسر الراء المراد الهبة انتهى (أقول) المميز في هذا الباب انما هو فعله صلى الله
عليه وسلم الذي هو رعيته للغنم لا بيان هبته رعيته الغنم فرعيته بفتح الراء لا بكسر ها والله
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم انه قد ظهر بركة أى جاءهم ذلك بغنة (وأما خبر) زميل بن عمرو العذري فهو انه قال كان لبنى
عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له نخام وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام وكان سادته رجلا يقال له طارق وكانوا
يعتزون أى يذبحون الذبايح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم منعنا موتا يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق وأودى نخام

كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت اني جوارعظيم هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذ مناد ينادي عذبا لله فان الجن لا تجير احد على الله قال فقلت ايماى اى شئ تقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلقه بالجنون واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ١٦٩ ورميت بالشهب فانطلق الى محمد واسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير ايوب

فسأت راهبه وأخبرته فقال صدقوك تجده يخرج من الحرم اى مكة ومهاجرة الحرم اى المدينة وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه قال نعم فطلبت الشخص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قسرت الى مكة فلقبت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فآمنت به وقيل ان ما ذكر غلط وان مسيره انما كان الى المدينة بعد الهجرة لان اسلامه كان سنة تسع من الهجرة وانه علم * (ومن ذلك) ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله عنه ان رجلا من بني عيم حدث عن يده اسلامه قال اني لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فترت عن راحتي وانخعت وعودت قبل نومي فقلت اعود بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضرمها في فخر ناقتي فانتهت فزعا فمظرت عينا وشمالا فلم أرسيا فقلت هذا حلم ثم عفوت فرأيت مثل ذلك فانتهت واذا بناقتي ترعد ثم عفوت فرأيت مثل ذلك فانتهت فرأيت ناقتي

الابل وأصحاب الغنم اى عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال أصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعث انا راعيا غنم اهل باجباد اى وهو موضع باسفل مكة من شامها ويقال له جباد بغير همزة واهل المراد بقوله راعي غنم اى وكذا قوله وانا راعي غنم اى وقد رعى الغنم وقد رعى الغنم اذ الاخذ بظاهر الحالية بعيد وانتظر حكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء مع قوله السابق ما بعث الله نبيا الارعى الغنم وما يأتى من قوله وما من نبي الا وقد رعاها وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لا هلاها وقال في الغنم غنم ما شئنا وصوفها ريشنا ودفوها كساؤنا وفي رواية غنم ما معاش وصوفها ريش اى وفي الحديث الفخر والخيل لاهل في أصحاب الابل والسكنة والوفاء في اهل الغنم واهل هذا الايتانى ما جاء في الامثال قالوا الحق وفي انقضاء جهل من راعي ضأن لما بين لان الضأن تقرب من كل شئ فيحتاج راعيها الى جهلها اى وذلك سبب لمقه فليست امل وفي رواية الفخر والخيل لاهل في انقضاء والرياء في اهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب قبل هـ اذ من امر السمر دليل على ذلك اى على رعايته للغنم ايضا ومارواه جابر رضى الله تعالى عنه قال كناع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجى البكاث بكاف قباء واحدة مفتوحة من ثناء مثلثة اى وهو النضيج من ثمر الاراك وفي الحديث عليكم بالاسود من ثمر الاراك فانه اطيبه فاني كنت اجتنبه اذ كنت ارعى الغنم قلنا وكيف ترى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا وقد رعاها هـ (اقول) وحيث لا ينبغي لاحد غير برعاية الغنم ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يرضى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كما علمت كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجرى ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية فن قيل له انت اى فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا يؤذّب والله أعلم

(باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب القجار)

اى بكسر الفاء بمعنى المناجزة كالقتال بمعنى المقاتلة وهو بخار البراض بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وضاد مجة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب المذكورة مع عموقي ورميت فيه باسمهم وما أحب أني لم اكن فعمات وكان له من العمر اربع عشرة سنة اى وهذا القجار الرابع واما القجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشرين سنة وسببه اى هذا القجار الاول ان يدرب من معشر الغنم اى كان له

٢٢ ل اضطرب فالتقت فاذا ابا رجل شاب كالذي رأيت في منامي ويده حربة ورجل شيخ يده و يده عن ناقتي وبينهم نزاع فبينهما ايتنازعان اذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ لا تقي قم نخدا أيها شئت فداء لنا فاجرى الانسى فقام القتي فأخذ من أنوارا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا قتي اذ انزلت وادي من الاودية تخفت هوله فقل أعوذ

بالحمد لله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذبنا من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي قلت
 أين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحدثت السير حتى أتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحدني
 قبل أن أذكر له شيئا بما وقع لي ودعاني إلى ١٧٠ الاسلام فأسلمت (وتظهر هذا ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم) *

قال خرجت في طلب ابل لي
 فأدركتها ثم أردت النوم وكنا إذا
 نزلنا بواد قلنا نعوذ به من هذا
 الوادي فتوسدت ناقتي وقلت
 أعوذ به من هذا الوادي فإذا
 هاتف يقول

ويحك عذبا لله ذي الجلال

ومنزل الحرام والحلال

ووحده الله ولا تبالى

ما كيد ذي الجن من الاهوال

اذ تذكر الله على الاحوال

وفي سهول الارض والجبال

قد صار كيد الجن في سقال

الا النبي وصالح الاعمال

فقلت له

يا أيها القاتل ما تقول

أرشد عندك أم تضليل

فقال

جاء رسول الله ذو الخيرات

جاء يسير وحاميات

وسور بعد مفصلات

يا امر بالصلاة والزكاة

ويزجر الاقوام عن مناة

قد كن في الاسلام منكرات

فقلت أمانه لو كان لي من يؤدى

ابلى هذه الى اهلى لا يتبه حتى أسلم

فقال أنا وأؤديها فركبت بعير منها

ثم قلت فإذا النبي صلى الله عليه

يجلس يجلس فيه بسوق عكاظ وبقطر على الناس فبسط يومارجله وقال أنا عز العرب
 فمن زعم انه اعز مني فليضرب به بالسيف فوثب عليه رجل فضر به بالسيف على ركبته
 فاندوها اى اسقطها وازالها وقيل برحمة جرحا يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتتلوا
 وسبب الفجار الثاني ان امرأة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ ناظفا في ثياب
 من قريش من بني كنانة فسألهما ان تكشف وجهها فأبت فجلس خلفها وهي لا تشع
 وعقد ذيلها بشوكة فلما قامت انكشف دينرها فضحك الناس منها فنادت المراقبة آل عامر
 فثاروا بالاسلح ونادى الشاب يا بني كنانة فاقتتلوا وقوله فسألهما أن تكشف وجهها
 فأبت يدل على ان النساء في الجاهلية كن يابن كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث
 انه كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فلوام به اى مطله فجرت بينهما
 مخاصمة فاقتتل الحيمان وقد ذكر ان عبد الله بن جندب كان ذلك الدين في ماله وكان ذلك
 سببا لانقضاء الحرب وقيل لم يقتل صلى الله عليه وسلم في بخار البراض وعليه اقتصر في
 الوفاء اى لم يرم فيه باسم بل قال كنت ابل على اعمامى اى أرد عليهم بل عدوهم اذ ارموه
 وقد يقال لا مخالفة لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان يبل ويجوز ان يكون
 اغلب احواله صلى الله عليه وسلم ذلك اى انه كان يبل اى يرد النبل فلا ينافي انه رعى في
 بعض الاوقات باسم اى وفي كلام بعضهم كان ابو طالب يحضر أيام الفجار اى بخار البراض
 وكانت أربعة أيام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاء هزمت قبس ولعل
 المراد قبس هوازن فلا ينافي ما يأتي من الاقتصار على هوازن واذا لم يجى هو اى في يوم
 من تلك الايام هزمت كنانة فقالوا لا بال لا تغب عنا ففعل ذلك في الامتاع وذكر فيه انه
 صلى الله عليه وسلم طعن ابا راء ملاعب الاسنة في تلك الحروب اى في بعض تلك الايام و ابو
 راء هذا كان رئيس بني قبس وحامل رايهم في تلك الحرب والطعن ظاهر في الرمح محتمل
 للنبل وظاهر كلامهم انه لم يقتل فيه بغير الرمي لاسمهم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك ولا
 يبعد أن يكون رعى ولم يصيب احدا اذ لو اصاب احدا انقل لانه مما توفر الدواعي على نقله
 الا أن يقال يجوز أن يكون اصاب غيرة لم تذكر فليتمسك قال وسبب الفجار لان العرب
 فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام اه (اقول) ظاهره حروب الفجار الاربعة اى التي
 هي بخار البراض وغيرها وظاهر كلامهم صلى الله عليه وسلم انه لم يحضر الا في الفجار الرابع
 الذي هو بخار البراض ثم رأيت التصريح بذلك في الوفاة وسأذكره وسيماني في الباب
 الذي يلي هذا ان حروب الفجار لم يكن في شهر حرام وسيماني في هذا الباب ما يدل على ذلك

وسلم على المنبر وفي رواية قوافيت الناس في صلاة الجمعة فيمينا أنا أتبع راحتي اذ خرج الى أبو ذر فقال لي يقول لك اى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأيته قال فمافعل الرجل وفي رواية ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدى ابلك
 أمانه قد أذاها سالمة وقد قص الله على نبيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا يخوف قال أعوذ بـ

هذا الوادي من شرسهاته بقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اى سين ينزلون في أسفارهم بكان مخوف يقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرسهاته فزادوهم وهما اى زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغيا نافية قولون سدا الانس والجن (ومن ذلك) ما سكاها وائل بن حجر الحضرمي ويكنى ١٧١ اباهنية كان أبوه من الملوكة قال وفدت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقده وى فقال يا أيكم وائل بن حجر من أرض بعلبقة من حضرموت راغبا في الله عز وجل وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقية أبناء الملوكة قال وائل قال القيني أحد من الصحابة الا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك ثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وأدنانى من نفسه وقرب مجاسى وبسط لى رداءه فأجلسنى عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر وأقام بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعلبقة من حضرموت راغبا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغنى ظهورك وأنا في ملك عظيم فثن الله على أن رفضت ذلك كله وأثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده قال وسبب وفودى على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لى صنم من العقيق فيبنا أنا نائم في الظهيرة اذ سمعت صوتا منكرا من الخدع الذى به الصنم فأتيت

اى ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان في الشهر الحرام وهو قتل البراض عروة الرحال فقد قيل سبب القتال ان عروة الرحال بقشد يد الحاء المهمة وكان من أهل هوازن أجازا طيمة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة والطيمة العير التي تحمل الطيب والبر للتجارة اى فان المنذر كان يرسل تلك الطيمة لتباع في سوق عكاظ ويشتري له يمين ذلك آدم من ادم الطائف ويرسل تلك الطيمة في جوار رجل من أشراف العرب فلما جهز الطيمة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحال وهو من هوازن فقال البراض أنا أجبرها على كنانة يعنى قومه فقال له النعمان ما أريد الا من يجبرها على أهل نجد وتهامة فقال له عروة الرحال أنا أجبرها لك فقال له البراض أتجبرها على كنانة فقال نعم وعلى أهل الشبيخ والقيصوم ونال من البراض فخرج عروة الرحال مسافرا وتخرج البراض خلفه يطلب عقلته فلما استغفله وثب عليه فقتله اى فانه شرب الخمر وغشقه القينات فسكروا نام فجاءه البراض وأيقظه فقال له الرحال ناشدتك الله لا تقتلنى فانها كانت منى زلة وهو فلم يلبثت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فأتى آت كنانة وهم بعكاظ مع هوازن فقال لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحال وهو في الشهر الحرام فانطلقوا وهو اذن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فقاتلوه وهم فادركوهم قبيل دخولهم الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم اتفوا بعد هذا اليوم وعاونت قريش كنانة ولا يخفى ان في هذا تصر يحايان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقتلون مطلقا اى وان لم يدخلوا الحرم فكفهم عن قتالهم لم يقاربهم دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على أن قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال بينهم أربعة أيام اى كما تقدم (أقول) قال السهيلي الصواب ستة أيام والله أعلم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام أخرجه أعمامهم معهم اى ويدل له ما تقدم من انه كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الايام وهو أشدها اى وهو اليوم الثالث فبدأه بن عبد شمس وأبوسه قتيان بن حرب أنفسهم كى لا يفر وافسحوا العنابس اى الاسود اى وحرب والداى سفيان وامية أخوه ماتا على الكفر وأبوسه قتيان أسلم كما سيأتى ثم تواعدوا للعام المقبل بعكاظ فلما كان العام المقبل جاؤا للوعد اى وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله بن سعدان وقيل كان الى حرب بن أمية والداى سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن أخيه ريبة بن عبد شمس يتما في حجره فضعن اى يخل به حرب واشفق اى خاف من خروجه معه

الصنم وسجدت بين يديه واذا قائل يقول

واحبب الوائل بن حجر * بحال يدري وهو ابس يدري

ما ذا يرجى من نحيب صخر * ليس يذى نفع ولاذى ضر * لو كان ذا حجرا طاع أمرى قال نقلت أسعيت أيم الهاتفي
الناسخ فذا أنا مرنى قال * ادخل الى يثرب ذات النخل * تدين دين الصائم المصلى * محمد النبي خير الرسل

ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فماتت في مائة رفاتا ثم سرت مسرعا حتى أتت المدينة فدخلت المسجد الحديث
 * (وأما ما سمع من بعض الوحوش) * فنه ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال يئارا عيرى بالجيزة اذ عرض
 الذئب لاشاة من شياهه فقال الراعى بين ١٧٢ الذئب وبين الشاة فأتى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقى الله تحول بينى وبين رزق

ساقه الله الى فقال الراعى واجبا
 من ذئب يكلمنى بكلام الانس
 فقال الذئب ألا أخبرك بأجيب
 منى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين الحربين وفى رواية يسئرب
 يحدث الناس بأنباء ما قد سبق
 وفى رواية يخبركم بما مضى وما هو
 كائن بعدكم فساقى الراعى شياهه
 فأقى المدينة فغدا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال
 الذئب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صدق الراعى ان من
 اشراط الساعة كلام السباع
 للانس والذى نفس محمد بيده
 لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل
 شرا لا نعله اى وهو أحد سيورها
 الذى يكون على وجهها وعذبة
 سوطه اى طرفه ويخبره بما فعل
 أهله وفى انظر فأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتودى بالصلاة
 جامعة ثم خرج فقال للاعرابي
 اخبرهم فاخبرهم وفى رواية أن
 واهى الغنم كان يهوديا وفى
 رواية أن الذئب قال له أنت أجيب
 منى واقف على غنك وتركت نيبا
 لم يبعث الله قط أعظم قدرا منه
 وقد فجت له أبواب الجنة وأشرف
 أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم

فخرج عتية بغير اذنه فلم يشعر اى يعلم به الا وهو على بعير بين الصفيين يتنادى يامعشر مضر
 علام تفانون فقاتلهم وازن مائدا واليه قال الصلح الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم
 وتعقون دما لنا اى قان قريشا وكثانة كان لهم الظفر على هوازن يقتلوهم قتلا ذريعا
 اى وذلك لا ينافى انهم زامهم فى بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى أن نوفي
 لكم ذلك قالوا ومن لنا بمذاقال أنا قالوا ومن أنت قال أنا عتية بن ربيعة بن عبد شمس
 فرضيت به هوازن وكثانة وقريش ودفعوا الى هوازن أربعة من رجال فيهم حكيم بن حزام
 وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأته
 هوازن الرهن فى أيديهم عقوا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار وفى رواية
 وودت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب أوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه
 الرواية بواد بروت التزمت ان تديها فكان انقضائها على يد عتية بن ربيعة وهو من قتل
 كافر ايدر وهو أبو هند زوج ابى سفيان أم معاوية رضى الله عنها وعن زوجها وولدها
 المذكور وكان يقال لم يسد علقى اى فقيرا لاعتية بن ربيعة وأبو طالب فانهم ما ساد اغير
 مال اى وفى كلام بعضهم ساد عتية بن ربيعة وأبو طالب وكانا أفا من أبي المزاق وهو
 رجل من بنى عبد شمس لم يكن يجده مؤثمة ليلته وكذا أبوه وجدته وأبوجده وجد جده
 كلهم يعرفون بالافلاس هذا والذي فى الوفاء الاقتصار على ان حرب الفجار كان مرتين
 المرة الاولى كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى سبها قضية بدر بن معشر
 الغفارى والمرة الثانية كان سبها قضية المرأة والثالثة سبها قضية الدين ولم يحضر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات وأما المرة الثانية فكانت بين هوازن وكثانة وقد
 حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لاختلاف المعنى

* (باب شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول) *

وهو أشرف حلف فى العرب والحلف فى الاصل اليمين والعهد وسمى العهد حلفا لانهم
 يحلفون عند عقده وكان عند منصرف قريش من حرب الفجار لان حرب الفجار كان
 فى شوال اى وقيل فى شعبان لاني الشهر الحرام O اى وان كان سببه وهو قتل البراض
 اعروة الرجال كان فى الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش
 من حرب الفجار ظاهرا فى انه كان بعد انقضاء الحرب وقبل مجئ الفريقين للموعدة من
 قابل لان عند مجيئهم من قابل للموعدة لم يقع حرب الا أن يقال اطلق عليه حرب باعتبار
 انهم كانوا عازمين على المحاربة وهذا الحلف كان فى ذى القعدة وأول من دعى اليه الزبير

بما بينك وبينه الا هذا الشعب قصير من جنود الله تعالى فقال له الراعى من لى بغنى فقال الذئب أنا أراها حتى ترجع ابن
 فسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنم تجدها بوفرها فوجدوها
 كذلك وذبح للذئب منها شاة * (وأما ما سمع من بعض الانهار) * فكثير من ذلك ما روى عن أبي بكر رضى الله عنه انه قيل له

هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا أنا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي ثغصن من أغصانها حتى صار علي رأسي فجعلت أنظر اليه وأقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة يقول هذا النبي يخرج من وقت كذا وكذا ففكر أنت أسعد الناس به * (وأما أخبارنا ساقط التجوم) * ١٧٣ وطردها الجن به عن استراق السمع وما جاءه

عن العرب فيه فكثير من ذلك
خبر ابن اسحق قال لما تقارب
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر مبعثه حجبت الشياطين
عن السمع وحيل بينها وبين
المقاعدا التي كانت تقعدها فيها
فرموها بالتجوم فعرف الجن ان ذلك
لامر حدث من الله في العباد قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
حين بعثه يقص عليه خبرهم
اذ حججوا وانما سمعنا السماء اى
طلبنا استراق السمع منها فوجدناها
ملئت حرسا شديدا اى ملائكة
أقوياء يمنعون عنها ويمنعوا تالكنا
تقدم منها مقاعد للسمع اى صالحة
للسمع خلوها عن الحرس والشهب
فن يستمع الا ان يحسد له ثم ايا
رصد اى أرصده ليرى به ومن
يخطف اللطفة منهم بخفة حركته
تبعه شهاب ثاقب يقتله اى أو
يحرق وجهه أو يحرقه قبل ان
يلقيها للكاهن وذلك لئلا يتبع
أمر الوحي بشئ من خبر الشياطين
مدة نزوله وبه دنا قضاءه بموته
صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل
الشبهة على ضعفه العقول فربما
توهموا عود الكهانة التي سبها
استراق السمع وان أمر رسالته

ابن عبد المطلب اى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق ابيه كما تقدم فاجتمع اليه
بنو هاشم وزهرة وبنو اسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جعدان التميمي كان
بنوهم في حياته كاهل بيت واحد يفتقونهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا
ويتنادى مناديه من أراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جعدان وكان يطبخ عنده
القالونج فيطعمه قريش اى وسبب ذلك انه كان أولا يطعم القروا والسويق ويسقي
اللبن فانفق ان أمية بن أبي الصلت مر على بني عبد المطلب فمأوى طعمهم لباب البر
والشمه فقال امية

واقدر رأيت القاعلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنى المذان

البر يلبك بالشهاد طعمهم * لا مائة لنا بنو جعدان

فبلغ شعره عبد الله بن جعدان فارسل الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشمه والسمن
وجعل يتنادى مناد الأهلوا الى جفنة عبد الله بن جعدان ومن مدح أمية بن أبي
الصلت في ابن جعدان قوله

أاذ كرساجتي أم قد كفاني * حياؤك ان سميتك الحياء

إذا أتني عليك المراءوما * كفاه من تعرضك التناء

كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجليل ولا مساء

يبارى الريح مكرمة وجودا * اذا ما الضب ابجره الشتاء

وكان عبد الله بن جعدان ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية
O اى بعد ان كان يهاجر ما وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار يعبده ويقبض على ضوء القمر
اي كنه فضحك منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صعد الخلف أن لا يشربها ابدا ومن
حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه وقال لا أشرب شيئا
يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحلفني على أن انكم كرى من لا أريد فضع
اهم عبد الله بن جعدان طعماما وتغافدوا وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم حتى يوتى
اليه حقه ما بل بحرصوفة اى الابد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جعدان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف
فهو لم ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لانه لم يقل يوما وفي رواية انه لم يقل ساعة من ليل
أو نهار رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم اى لم يكن مسلما لان القول المذكور
لا يصدر الا عن مسلم فلا يقال مقتضى الحديث انه لو قال ذلك انفعه ما ذكر يوم القيامة

صلى الله عليه وسلم ثم فاقضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم
وقد حدث بعضهم ان أول العرب فرغان من الرى بالتجوم حين روى بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل يقال له عمرو بن أمية وكان
أدهى العرب وأنكرها رأيا اى ادهاها رأيا وكان ضربا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا يا عمرو ألم ترى تعلم ما حدث في السماء

من الرمي بهذه النجوم قال بلي فأنظروا فان كانت معالم النجوم هي التي يرمى بها فهو والله على هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوم ما غيرها وهي ثابتة على حالها فهو لا هو اراده الله هذا الخلق ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك وقوله معالم النجوم اي النجوم المشهورة التي ١٧٤ يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الشتاء والصيف * لا يقال

قد رجعت الشياطين بالنجوم قبل ذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لانا نقول رجعت عنده بعينه بأكثر مما كان قبل ذلك وصارت تصيب ولا تخطي ومن ثم حدث بعضهم قال لما بعث صلى الله عليه وسلم اي قرب زمن بعثه رجعت الشياطين بالنجوم لم تكن ترجمهم اقبل فأتوا عبد ياليل بن عمرو النقي وكان أعمى فقالوا ان الناس قد نزعوا وقد اعتقوا رقبتهم وسيبوا أذنهم فقال لهم لا تنجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف وهي التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء فهو قناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا النجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي اقطنا مكنوا الاسباب حتى قدم الطائف ابوسفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل وقوله فيما تقدم انظروا فان كانت النجوم التي تعرف الخ يؤيد هذا ما جاء في الحديث عمار واهم مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امانة

مع كونه كان كافرا لانه من أدرك البعثة ولم يؤمن وحينئذ يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن في اول يكن مسلما اي وكان يكنى أبازهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان أبو زهير او مطعم بن عدي حيا فاستوهمهم لو هبتم له وقد ذكر أن جفنة ابن جدعان كان يأكل منها الرأكب على البعير اي وسائق في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدهم هو وابو جهل وهما غلامان على مائدة لابن جدعان وانه صلى الله عليه وسلم دفع أبا جهل لعنه الله فوق على ركبته فخرحت جرحا أثر فيها وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بجفنة عبد الله بن جدعان في مكة عى اي في الهجرة ونهيت الهجرة بذلك لان عى تصغيرا عى على التخييم رجل من العماليق أوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قومه معتمرا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في فحر الظهيرة من أقي مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له اجر عمرتين فصكوا الابل مكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد في وقت الظهيرة ولعل هذا لا يخالفه قول ابن عباس رضي الله عنهما عنهما الرواح للمسجد مكة الا عى فليل ما مكة الا عى قال انه لا يبالي أية ساعة خرج وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريفا فتا كاليزال يجنى الجنائيات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى أبغضته عشيرته وطرده ابوه وحلف لا يأويه ابدا فخرج هائما في شعاب مكة يفتنى الموت فرأى شقا في جبل فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تأخر انساب اي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه أن هذا مصنوع فقرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعينا ماقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجلا من الملوك ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الباقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه ذلك شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكثر لولحامن رخام فيه أنات فيله بن جرحم بن قحطان بن هود نبي الله عشت جسمائة عام وقطعت غورا لارض باطنها وظاهرها في طاب الثروة والحمد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جنائياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل يتفق من ذلك الكثر ويطعم الناس ويعمل المعروف قال وفي رواية تخالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها ولا يقرظا لم على مظلوم اي وحينئذ فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلمة وقيل ان هذا اي وذا الفضول

السما فاذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأما أمانة لأصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون مدرج وأصحابي أمانة لا متى فاذا ذهب أصحابي أتى متى ما يوعدون ولا منافاة في سؤال ثقيف فلا مانع من تكرار سؤالهم مرة لعمرو بن أمية ومرة لعبد ياليل وان كلامهما كان أعمى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سألوهم فسمع بعضهم عمرو بن

أمية وسماه بعضهم عبدنايل بن عمرو وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم اى الوقت الذى تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب * (ومن ذلك) * خبر ابي لهب واهيب بن مالك وكان من بنى لهب قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت ١٧٥ بأبي أنت وأمي نحن أول من عرف حراسة

السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك انا جئنا الى كاهن يقال له خطر بالحاء المعجمة والطاء المهملة ابن مالك وكان شيخنا كبيرا قد أتت عليه مائة سنة وعشرون سنة وكان من أعلم كهاتنا فقلنا يا خطر هل عندك علم بهذه النجوم التى يرى بها فافادنا عنها لها وخفنا سوء عاقبتها فقال اتتوني بسحر اى قبيل الفجر أخبركم انظر نلير أم ضرر أولامن أو حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد فى وقت السحر أتيناها فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه فنادينا يا خطر يا خطر فأوما إلينا أن أمسكوا فاقترض نجم عظيم من السماء فصرخ خطر رافعا صوته بقوله أصابه أصابه وخامره عاقبه عاقبه عاجله عذابه أحرقه شهابه زائله جوايه بأويله ما حاله بليله بليله عاوده خباله تقطعت حباله وغرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسم بالله كعبة والأركان والبلد المؤمن السدان قد منع السمع قاعة الجن بشاقب من ذى

مدرج من بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة وما سارا وشير مكانهم ما اى والمراد الابد كما تقدم وكان معهم فى ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى بحلف حضرته فى دار بنى جدعان حمر النعم اى الابل وأنى أغدربه بالغين المعجمة والذال المهملة اى لا أحب الغدربه وان أعطيت حمر النعم فى ذلك قال وفى رواية القصة شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حاقما ما أحب أن لى به حمر النعم اى بقواته ولو دعى به فى الاسلام لاجبت اى لو قال قائل من المظلوم بيننا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم وفيه أن الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا فلان عندنا حرب والتمصب واجيب بأن هذا مستثنى فالدعوى به جائزة وفى أخرى ما شهدت حلقا قريش الاحلاف المطيبين شهدت مع عمومى وما أحب أن لى به حمر النعم وانى كنت نقضته اى لا أحب نقضه وان دفع لى جر الابل فى مقابلة نقضه والمطيبون هم هاشم وزهرة اى بنو زهرة بن كلاب وامية ومخزوم قال البيهقى كذا روى هذا التفسير اى أن المطيبين هاشم وزهرة وامية ومخزوم مدرجا ولا أدرى من قاله وعبارته فى السنن الكبرى لا أدرى هذا التفسير من قول ابي هريرة أو من دونه هذا كلامه فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين اى لانه كما تقدم وقع بين بنى عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو عقيم وبنو الحارث بن فهر وهم المطيبون وبين بنى عهم عبد الدار بن قصي وأحلافهم بنى مخزوم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره من ذكر لان المدرج تفسيره فقط من ذكر كما يقتضيه كلام البيهقى وحيث تكون الرواية ما شهدت حلقا قريش الاحلاف مع عمومى الى آخره فلان الراوى أن حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر لفظ المطيبين وبنهم وقد يقال ذكر ابن ابي حنيفة انه لما قام عبد الله بن جدعان هو والزبير بن عبد المطلب فى الدعوى للحلف أجابهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو عقيم هذا كلامه ولا يخفى أن هؤلاء أجل المطيبين أطلق على هذا الحلف الذى هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العاقدون له فليست اسمى بالفضول قيل لما تقدم من انهم تحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها وقيل لانه يشبه حلقا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم لان الداعى اليه كان ثلاثة من

سلطان لاجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بتزويل والفرقان وبإلهدى وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان فقلنا له ويلك يا خطر انك لتذكر أمر عظيم فأتى لقومك قال أرى لقوى ما أرى لنفسى أن يتبعوا خيرا لانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث بمكة دار الحس يحكم التزويل غير اللبس قلنا يا خطر ومن هو قال والحياة والعيش انه لمن قريش ما فى حكمه

طيش ولا في خلقه هيش فقلنا بين لنا من اى قريش فقال والبيت ذى الدعام والركن ذى الاحام انه لمن نسل هاشم
من معشراً كرم يبعث بالاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجنان ثم قال الله اكبر جاء الحق
قطهر وانقطع عن الجن انلبر ثم سكت ١٧٦ وأغنى عليه فافاق الابعث ثلاثة أيام فقال لا اله الا الله فلما سمع ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة
اي وحى وانه ليعت يوم القيامة
أمة وحده اى يقوم مقام جماعة
كما تقدم نظيره وقوله الحسن يضم
الحاء المهملة واسكان الميم
وبالسين هم قريش من الجماسة
وهى الشدة وهو بذلك تشددهم
في دينهم ولذلك تركوا الغزوات
فيه من استحلل الاموال
والفروج ومالوا للتجارة (ومن
ذلك) * ما رواه مسلم عن ابن
عباس رضى الله عنهما عن نفر
من الانصار قال يئنا نحن جالوس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ رى نجم فظهر نوره فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنتم تقولون في هذا النجم
الذى يرى به في الجاهلية اى قبل
المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول
حين نراه يرى به مات ملك ولد
مولود فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن
الله سبحانه كان اذا قضى في
خلقه امراً سمعته جله العرش
فسبحوا فسبح من تحتهم لتسبحهم
فيسبح من تحت ذلك فلا يزال
التسبح يهبط حتى ينتهى الى

أشرافهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والفضل بن
الحريث والضمير في أشرافهم يتبادر رجوعه الى قريش وهؤلاء الثلاثة هم القوا على نصرة
المظلوم على ظلمه فالفضل جمع الفضل وقيل لانهم اى هؤلاء الذين هم القوا كانوا
أخر جوافضول أموالهم للاضياف وقيل لان قريشاً قالوا عن هؤلاء الذين هم القوا لقد
دخل هؤلاء في فضول من الامر والسبب في هذا الخلاف والحامل عليه أن رجلاً من زبيد
قدم مكة يضاعه فاشترى امانته العاص بن وائل وكان من أهل الشرف والقدرة بمكة
فحبس عنه حقه فاستدعى عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجمع بينهما
وعدى بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص واتهموه اى الزبيدي فلما رأى
الزبيدي الشرور على أبي قيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة
فقال بأعلى صوته

يا آل فهر لظلم بضاعتهم * ييطان مكة نافي الدار والقدر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته * بالرجال وبين الجبر والجور
ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب القابر القدر

والحرام بمعنى الا حرام فقام في ذلك الزبيدي بن عبد المطلب اى مع عبد الله بن جسدان كما
تقدم واجتمع اليه من تقدم وقيل قام فيه العباس وأبو سفيان وتعاقدوا وتعاهدوا
ايكونن بدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه شريفاً أو وضيعاً ثم مشوا
الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليها (اقول) ذكر السهيلي
أن رجلاً من خشم قدم مكة معتمراً واجابوا معه بنت له من أضيواناء العالمين فاعتصمها
منه نبيه بن الجراح فقبيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى بالخلف
الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب وقد اتضوا اسبابهم اى جردوها يقولون
جاءك الغوث فالك فقال ان نبيها طافى في بنى فانتزعها منى قسراً فسادوا اليه حتى وقفوا
على باب داره فخرج اليهم فقالوا له اخرج البمارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاهدنا
عليه فقال أفعل ولكن متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة اى مقدار زمن
ذلك فأخرجها اليهم وفي سيرة الحفاظ الديباجى انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين
فقال الحسين لوليد احلف بالله انصفني من حتى أولاً اخذن مني ثم لا قوم في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون لحلف الفضول اى لحلف كحلف الفضول وهو

السما الدنيا فسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سجدتم في قولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي يكون نصرة
في الارض فيهبط به من سما الى سما اى يقول أهل كل سما لمن يلهم حتى ينتهى الى السما الدنيا فتسرقه الشياطين بالسهم على
قوتهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهان فيخطئون بعضها ويصيبون بعضها وفي البخاري اذا قضى الله الامر في السما ضربت

اللائكة بأجنتها خضعوا لقوله كالمسلة على صفة وان فاذا نزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو
 العلي الكبير فتصعقهم ما سترقوا السمع فربما أدرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقوله صلى الله
 عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بالنجوم للحراسة في زمن ١٧٧ الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين

عيسى عليه السلام قبل مولده
 صلى الله عليه وسلم وربما يهارضه
 ما روى عن أبي بن كعب رضي
 الله عنه لم يرم بالنجوم بعد رفع
 عيسى عليه السلام حتى تقبأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرمى بها فلما رأته قريش أمر الم
 تكن تراهم فزعوا العبد باليل
 الحديث وكذا حديث ابن عمر
 رضي الله عنهما قال لما كان
 اليوم الذي تقبأ فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منعت
 الشياطين من خير السموات ورموا
 بالشهب فذكرت الشياطين ذلك
 لابليس فقال لعله بعث نبي عليكم
 بالارض المقدسة أي لانها محمل
 الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقالوا
 ليس بها أحد فخرج ابليس لطلبه
 بمكة فاذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بجرا منحدرا ومعه
 جبريل وفي رواية ان ابليس قال
 لما أخبروه بأنهم منعوا من خير
 السماء قال ان هذا الحدث حدث
 في الارض فأقوني من تربة كل
 أرض فأقوه بذلك فجعل يشهها فلما
 شتم تربة مكة قال من ههنا الحدث
 فضاوا فاذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد بعث وأجيب بأن

نصرة المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبيد الله بن الزبير رضي الله عنهما
 لانه كان اذذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى
 رضي والله أعلم

(باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا)

وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة أي على الزاج من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء
 وتلك اقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين
 لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم أباطالب
 قال له يا ابن أخي انارجل لا مال لي وقد اشتد الزمان أي القحط O والحت علينا أي
 اقبات ودامت O سنون منكراة أي شديدة الجذب وليس لنا مادة أي ما يمدنا وما يقومنا
 ولا تجارة وهذه غير قومك وتقدم انها الابل التي تحمل الميرة وفي رواية عبرات جمع عبر
 O قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعتها رجلا من قومك في
 عبراتها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلوجت بها فوضعت نفسك عليها لاسرعت
 اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لا كره ان تاتي الشام
 واخاف عليك من يهود ولكن لا تجد لك من ذلك بدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعلمها ان ترسل الي في ذلك فقال أبوطالب اني أخاف ان تولى غيرك فطلب امرامدبرا
 فافترقا فبلغ خديجة رضي الله تعالى عنها ما كان من محادثة عمه أبي طالب له فقالت
 ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعاني الى البعثة اليك
 ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيتك ضعف ما اعطى
 رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي عمه أباطالب فذكر له ذلك فقال
 ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة أي يريد الشام
 وقالت خديجة لميسرة لاتصل له أمرا ولا تخالف له رأيا وجعل عومته يوصون به أهل
 العير أي ومن حين سيره صلى الله عليه وسلم أظنته العمامة O فلما قدم صلى الله عليه
 وسلم الشام نزل في سوق بصرى في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطور أي
 بالقصر فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت
 الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه
 الشجرة قط الا نبي أي صانعها الله تعالى عن ان ينزل تحتها غير نبي ثم قال له أي عينه حرة

٢٢ حل ل الرمي قبل الولادة والمبعث كان قليلا جدا وعند الولادة كثر ارهاصا وتخرجت فاعند المبعث ازدادت
 كثرة وكان من كل جانب فلما كان مخالفا للرعي به قبل نزوعه من ذلك فهذا هو الذي أراد أبي بن كعب رضي الله عنه وابن عمر
 رضي الله عنهما فانه لم يكن معه ودان قبل وهو الذي أراد سبحانه وتعالى بقوله فمن يسقع الآن يجده شهابا رصدا وصارا الرمي

بعد المبعث لا يخطئ أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرقه ومنهم من يحمله أي يصيره غولا يضل الناس في البراري فكان ذلك سببا لفرع العرب لأنه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن وكان يخطئ فيعود الشيطان إلى محله ومكانه فيسترق السمع ويبقى ما يسترقه إلى كاهنه فلم تنقطع ١٧٨ الكهانة قبل مبعثه بالمزة بل كانت موجودة إلى زمن مبعثه وعند مبعثه

انقطعت بالمزة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة اليوم وكانت قبل المبعث يرى بها من جانب واحد وبعد المبعث من كل جانب وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا فهذا سبب الفرع حتى انقطعت الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد ما أخبر الجن قالت العرب هل من في السماء فجعل صاحب الأبل يصر كل يوم بعيرا وصاحب البقر يذبح كل يوم بقرة وصاحب الغنم كل يوم شاة حتى أسرعوا في اتلاف أموالهم فقالت ثقيف بعد سؤال كهانهم كما تقدم أيها الناس أمسكوا عن أموالكم فإنه لم يمت من في السماء ألستم ترون من ملككم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذلك والحقه قون على أن الذي يرى به شملة نار تنقض من الكوكب والكوكب كما هو وقد أشار صاحب الهزلية إلى هذه الآيات بقوله

بعث الله عنده مبعثه الشمس
حراسا وضاق عنها الفضاء
نظروا الجن من مقاعد السمع
كما نظروا الذئاب الرعاء

قال مبصرة نعم لا تشاركه فقال المراهب هو هو وهو آخر الانبياء وبأيت أني أدركه حين يوم بالخروج أي يبعث فوعى ذلك مبصرة أي والمجرة كانت في بياض عينيه وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه صلى الله عليه وسلم اشكل العينين فهذه الشكلة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة أي وقد تقدم ذلك قال وفي الشرف للتيسابوري فلما رأى المراهب الغمامة تطله صلى الله عليه وسلم فزع وقال ما انتم عليه أي أي شيء انتم عليه قال مبصرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها قد نال النبي صلى الله عليه وسلم سر من مبصرة وقبل رأسه وقدمه وقال آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكره الله في التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها أي العلامات الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلاصته واحدة فوضح لي عن كتفك فأوضح له فاذا هو بناتم النبوة يتلأ لا تأقبل عليه يقبله ويقول أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشريك عيسى بن مريم فانه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض والشفاعة وصاحب لوا الحمد انتهى (أقول) قال في النور ولم أجد احدا عده هذا المراهب الذي هو نسطوراني العماني رضي الله تعالى عنهم كما عده بعضهم فيما يجبر المراهب وينبغي أن يكون هذا مثله هذا كلامه وقد قدمنا أنه سيأتي أن يجبر نسطورا ونحوه ما عن صدق بانه صلى الله عليه وسلم نبى هذه الأمة من أهل الفترة لا من أهل الاسلام فضلا عن كونه ههنا بالان المسلم من أقر رسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها إلى آخر ما يأتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة أن مجيراني ذكر في كتب العماني غلطا قال لان تعريف العماني لا ينطبق عليه وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك قال فقولي مسلم يخرج من لقبه مؤمنا به قبل أن يبعث كهذا الرجل يعني مجيران هذا كلامه ومراده ما ذكرنا وأعل نسطورا هذا هو الذي تنسب إليه النسطورية من النصارى فان النصارى اختلفت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله عز وجل عبط إلى الارض ثم صعد إلى السماء وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبى زاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسراقيلية قالوا هو الله والله الله هذا وفي القاموس النسطورية بالضم ويقع اسم من النصارى يخالف بقيتهم وهم أصحاب نسطورا الحكيم الذي ظهر في أيام المأمون ونصرف في الانجيل برأيه وقال ان الله واحد ذو أقانيم ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما اختلفت اليهود ثلاث فرق فانها اختلفت إلى فرائسية وريانية

نعت آية الكهانة آيات من الوحي مالهن انحاء (فائدة) وقع في سنة تسع وتسعين من القرن وساحرية السادس أن النجوم تساقطت وماجت وتطارت تطاير الجراد ودام ذلك إلى الفجر وفتح الخلق فلبوا إلى الله بالدعاء ولم يمهده ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحارثي في السيرة (أقول) وقد وقع تطير ذلك في سنة احدى واربعين من القرن

الثالث حاجت النجوم في السماء وتناثر الكواكب كالجراد كثر الليل فكان أمرا عجيبا لم ير مثله ووقع في سنة ثلثمائة
تناثر النجوم تناثرا عجيبا الى ناحية المشرق والله أعلم * (وأما ما جاء من ذكره) صلى الله عليه وسلم أي ذكر اسمه وصفته وصفة
أُمته في الكتب القديمة كالتوراة المنزلة على موسى والانجيل المنزلة على عيسى ١٧٩ عليهم الصلاة والسلام وغيرهما

قال تعالى وانه اني زبر الاولين
وقال الامام السبكي في تائيدته
وفي كل كتب الله نعتك قد أني
يقص علينا ماله بعد ماله
وقال آخر

من قبل مبعثه جاءت مبشرة
به زبور وتوراة وانجيل
فمن ذلك أنه قد جاء ان اسمه في التوراة
أحمد يحمد الله اهل السماء
والارض وقد قيل في سبب نزول
قوله تعالى ومن يرغب عن ملة
ابراهيم الا من سفه نفسه أن
عبد الله بن سلام رضي الله عنه
دعا بني أخيه سلمة ومهاجرا الى
الاسلام فقال لهما قد علمتما ان
الله تعالى قال في التوراة اني
باعت من ولد اسمعيل نبيا اسمه
أحمد من آمن به فقد اهتدى
ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون
فأسلم سلمة وابي مهاجر فأنزل الله
الآية واسمه في التوراة أيضا
حيثما أي يحصى الحرم من الحرام
وقد وصفا أي الاول السابق
واحيد وقيل أريد أي يمنع نار
جهنم عن أمته وطاب طاب أي
طيب وفيها أيضا محمد حبيب الرحمن
ووصفه فيها بالضحول أي طيب
النفس وفيها أيضا محمد بن عبد الله

وسامرية ولا يخفى ان بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده الى زمن نبينا
صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وصرف غير الانبياء عن النزول تحت تلك الشجرة
وكذا صرف الانبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة
بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الاولى والرواية الثانية ~~ممكن~~ وان كانت الشجرة
لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويعد في العادة ان تكون شجرة تخلو عن ان ينزل
تحتها أحد غير الانبياء لان هذا الامر مع كونه ممكنا خارق للعادة والانبياء اهم خرق
العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يدور قول السهيلي يريد ما نزل تحت هذه
الشجرة الساعة الانبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الانبي ابعد العهد بالانبياء عليهم السلام
قبل ذلك وان كان في لفظ الخبر قط أي كما تقدم فقد تكلم بهم على جهة التاكيد للنفى
والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدري انه لم ينزل تحتها الا عيسى أو
غيره من الانبياء ويعد في العادة أيضا ان تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى
يجي نبي هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد
ذكر ان شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة على ان في بعض الروايات ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة فخر عودها فلما اطمان تحتها اخضرت وتورت
واعشوش ما حولها وأينع ثمرها وتذات اغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم المختار عند جمهور المحققين من اهل السنة ان كل ما جاز وقوعه للانبياء
عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي
لان المعجزة تعتبر فيها التحدي وان تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له
ارهاص وحقيقة لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ زملان رحمه الله انه كان اذا اقتدى الى
شجرة يابسة قدماء تورت ويخرج ثمرها في الحلال على انه سيبقى في الكلام على غزاة
الحندي ان كرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولما رأى الراهب ما ذكره لم يبال
الراهب أن المحذور من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال له اليك عنى شككتك
اسمك ومع ذلك الراهب رق مكتوب فجعل يتظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة
فظن بعض القوم ان الراهب يريد بالنبى صلى الله عليه وسلم مكرافا تضي سيفه وصاح
يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك
فلما نظر الراهب الى ذلك أقبل يسبح الى صومعته فدخلها واغلق عليه بابها ثم انصرف
عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فوالذي رفع السموات بغير عمد اني لاجد في هذه

مولده بمكة ومهاجرة الى طابة وما ~~ك~~ بالشام والتوراة كلمة عبرية مأخوذة من التورية وهي كتمان السر بالتعريض لان
أكثر ما تعارض من غير تصريح واسمه في الانجيل المتضمن ما به السريانية محمده وعن يميل مولى خنثة قال كنت بقميا في حجر
عبي فأخذت الانجيل فقرأته حتى مررت بي ورقة ملصقة بفراء فتفتتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاءه هي فلما

رأى الورقة ضريح وقال مالك ونفع هذه الورقة وقرأتها فقلت فيها وصف النبي أحمد فقال انه لم يأت بعد الى الآن وفي الانجيل
ايضا اسمه خطب أي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة ويركب الحمار والبعير وفي الانجيل ان أجبتوني
فاحفظوا وصيتي وأنا اطلب ربي ١٨٠ فيعطىكم بارقليط والبارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب فاذا جاء وبيع العالم على

الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه
ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويأتيهم
بالحق ويخبرهم بالحوادث
والغيوب أي وما جاء بذلك واخبر
بالحوادث والغيوب الامجد
صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك)
ما جاء عن عطاء بن يسار قال
لقيت عبدا لله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما فقلت اخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في التوراة قال أجل والله
انه لموصوف في التوراة ببعض
صفته في القرآن يأتيها النبي انا
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاقبين أنت عيسى
ورسولي سميتك بالموكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا مضطرب لا سواق
ولا يدفع بالسينة بالسينة ولكن
يعفو ويغفر وان يقبضه الله حق
يقيم به الله العوجاء بأن يتولوا
لا اله الا الله يفتح به أعينا عميا
وآذانا صمما وقلوب غلظا قال
عطاء ثم لقيت كعب الاحبار
فسأله في أخطأ في حرف وفي
رواية عن كعب واعطى المقامح
ليبصرن به أعينا عمورا ويسمعن
به آذانا صمما ويقيم به سنة موحدة
يسبق علمه جهله ولا يزيد شدة

الصيغة ان النازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم
يعنه الله بالسيف المسلول وبالزيج الا كبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجى ومن عصاه
غوى ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها
واشترى قال ولم اقف على تعيين ما باعه وما اشتراه انتهى وكان بينه صلى الله عليه وسلم
وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات
والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت به ما قط فقال الرجل القول قولك ثم
قال الرجل ليسرة وقد خلا به يا ميسرة هذاني والذي نفسي بيده انه لهو الذي تجده
احبارنا ممنعونا اي في الكتف فوعى ميسرة ذلك اي وقبل ان يصلوا الى بصرى عي
بميران خديجة وتختلف عنهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب
تخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره بذلك فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما
وعودهما فانطلقا في أول الركب ولهما رغاء قال وفي الشرف انهم باعوا امتاعهم ورجعوا
رجوعا مارجوا مثل ما قط قال ميسرة يا محمد اتجرتنا لخديجة أربعين سنة ما رجعتنا رجعا قط
اكثر من هذا الريح على وجهك انتهى (وأقول) لا يخفى ما في قول ميسرة اتجرتنا لخديجة
أربعين سنة ولعلها معجمة عن سفره وهو على المبالغة والله أعلم ثم انصرف أهل العير جميعا
راجعين مكة وكان ميسرة يرى ملكين يظللانه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على
بعيره اذا كانت الهاجرة واشتد الحروء هذا هو المعنى بقول الخصاص الصغرى وخص
صلى الله عليه وسلم باطلال الملائكة له في سفره ويحتمل ان المراد في كل سفر سافره لكن
لم اقف على اطلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غيره هذه السفرة وقد ألقى الله تعالى
محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فلما كانوا عرا اظهر ان
اي وهو واديين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن
بوادي فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها
بالذي جرى لعلها تزيد بكرة الى بكرتيك اي وفي رواية فتخبرها بما صنع الله تعالى لها على
وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة
في عليا اي في غرفة مع نسائها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب
على بعيره ومكان يظللان عليه فأرته نساءها فحينئذ ذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتخبرها بما رجوا وهو ضعف ما كانت ترجع فسرت بذلك وقالت أين ميسرة

الجهل عليه الاحكام (وعن بعض احبار اليهود) انه قال وقعت على جميع ما وصف به في التوراة الالهذين قال
الوصفين وكنت اشتهي الوقوف عليهما فجامع صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به فذكر له انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنائير تدفعها له وتكون على كذا من التمر ليوم كذا ففعل بفنت قبل الاجل بيومين أو ثلاث

فأخذت بجماع قبضه وردائه وتطرت اليه بوجه غليظ وقالت ألا تقضيني يا محمد حتى أتكم يا بني عبد المطلب أهل مطل فقال لي
 عمر أي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسعج وهمي فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وثبوت
 وتبسم وقال أنا وهو أحوج إلى غيره - هذا منك يا عمران تأمرني بحسن الأداء ١٨١ وتأمره بحسن الطلب اذهب وفه

حقه وزده عشرين صاعا مكان
 ماروقته فأسلم اليهودي وذكر
 القصة (وفي التوراة) لا يزال
 الملك في يهود إلى أن يجيء الذي
 آياه تنظروا الامم أي لا يزال
 أمرهم ظاهرا إلى أن يجيء الذي
 تنظروا الامم أي المرسل اليهم
 وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي
 التوراة أيضا سوف أقسم نبيا
 مثلًا من أخوتهم واجعل كلمتي
 في فيه وإيمان انسان لم يطع كلامه
 اتقم منه وفي قوله من أخوتهم
 رد على النصارى الزاعمين أن
 الرسول المذكور في التوراة هو
 المسيح عليه السلام ووجه الرد
 أن المسيح ليس من أخوتهم بل
 منهم لأنه من نسل داود وبممثل
 هذا رد على بعض اليهود الزاعمين
 أن النبي المذكور في التوراة هو
 يوشع بن نون عليه السلام وقد
 قيل في تفسير قوله تعالى الذي
 يجدونه مكتوبا عندهم في
 التوراة والإنجيل أنهم يجدون
 نعتهم بأمرهم بالمعروف وهو مكارم
 الأخلاق وصلة الأرحام وبنهاهم
 عن المنكر وهو الشرك ويحل
 أهم الطيبات وهي الشحوم التي
 حرمت على بني إسرائيل والبحيرة
 والسائبة والوصيلة والحامى التي
 حرمها الجاهلية ويحرم عليهم

قال خلقته في البادية قالت جهل اليه ليجهل بالاقبال وانما أرادت أن تعلم أهوال الذي رأت
 أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسعج وهمي فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وثبوت
 الأولى فاستيقنت أنه هو فلما دخل عليها مبصرة أخبرته بما رأت فقال لها مبصرة قد رأيت
 هذا منذ خرجت من الشام وإلى ذلك أشار الامام السبكي رحمه الله في تأنيته بقوله
 ومبصرة قد عاين الملكين إذ * اظلالا لما سرت ثاني سفرة
 وأخبرها مبصرة بقول الراهب مسطورا وقول الآخر الذي حالفه أي استخلفه في البيع
 أي وقصة البعيرين وحينئذ أعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له أي وما
 سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول مبصرة له صلى الله عليه وسلم
 فيما تقدم لعلها تزيد بكرة إلى بكرتيك يدل على أنها سمت له بكرتين وكانت تسعى لغيره
 بكرة (وفي كلام بعضهم) وفي الروض الباسم استأجرته على أربع بكرات وفي الجامع
 الصغير ما نصه أجرت نفسي من خديجة سقريتين بقلوصين ثم رأيت في الامتاع ما يوافق
 ذلك ونصه وأجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سقريتين بقلوصين وفي السفرة الأولى
 أرسلته مع عبدها مبصرة إلى سوق حباشة أي وهو مكان بأرض اليمن بين مكة تست
 ليال كانوا يتاعون فيه ثلاثة أيام من أول رجب في كل عام فابتاع منه بزاورجها إلى مكة
 فربحها ربها حسنا وفي السفرة الثانية أرسلته مع عبدها مبصرة إلى الشام وفيه أن سفره
 مع مبصرة إلى الشام سفرة ثالثة فعن مستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن جابر أن
 خديجة استأجرته صلى الله عليه وسلم سقريتين إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن
 كل سفرة بقلوص وهي الشابة من الأبل وهو يفيد أنه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث
 سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والألزم أن يكون صلى الله عليه وسلم سافر
 إليها خمس سفرات أربعة إلى اليمن وواحدة إلى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من
 أنها استأجرته في سفرة إلى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن مبصرة (قد جاء في
 بعض الروايات) أن أبا طالب جاء بخديجة وقال لها هل لك أن تستأجري محمدا فقد بلغنا
 أنك استأجرت فلانا بكريتين وليس نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت
 أبعيد بغيض فكيف وقد سألت لحبيب قريب ثم لا يخفى أن كون سفره صلى الله عليه
 وسلم مع مبصرة بسوق حباشة قبل سفره معه إلى الشام مخالف لظاهر ما تقدم من قول
 عمه أبي طالب وهذا غير قويم قد حضره ووجهها إلى الشام فلوجستها فوضعت نفسها
 عليها وقول خديجة ما علمت أنه يريد هذا وانما قلنا ظاهرا لأنه يجوز أن يكون بعد قول

النبات التي كانت تستعملها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم أصرهم من فحرم العمل يوم السبت وعدم
 قبول دية المقتول وأن يقطعوا ما أمابه البول (ومن ذلك) ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله عنه وكان من أحبار
 يهود اليمن قال لما سمعت بكرا النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له إن أبي كان يجتمع على سفر

ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فاقصه قال النعمان فلما سمعت بك فقصت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة واذا فيه ماتك وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير الامم واسمك اسمك صلى الله عليه وسلم وأنت الحامدون يحمدون الله في السراء ١٨٢ والضراء قربانهم دماؤهم أي يتقربون الى الله سبحانه وتعالى ببارقة دماؤهم

في الجهاد وأناجيلهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يفتح الله اليهم كفتح الطير على فراخه ثم قال لي يعني آياه فاذا سمعت به فانخرج اليه وأمن به وصدقته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فأتدأ النعمان الحديث من أوله فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسّم فقال اشهد اني رسول الله ثم ان النعمان قتله الاسود العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه بعضوا عضوا وهو يقول ان محمدا رسول الله وانك كذاب مفتر على الله ثم احرقه بالنار فلم يحترق كما وقع للخليل وقيل الذي احرقه الاسود العنسي بالنار ولم يحترق ذويب بن كليب او ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك أخبر اصحابه فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل من أمثال ابراهيم الخليل (وفي التوراة) في صفة امته صلى الله عليه وسلم دويهم في مساجدهم كدوي النحل وفي رواية أصواتهم بالليل

أبي طالب وقولها المذكور ارسلته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى سوق حباشة اقرب مسافته وقصر زمنه ثم ارسلته مع ميسرة الى الشام أو كانت خديجة لا تجوز ان أباطالب يرضى بسفره الى الشام والله صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليست أمي وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من حين سيرة أي من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الملكين فالغمامة كانت تظله في الذهاب والملكين يظله في العود ولعل عدم ذكر ميسرة لخديجة تطلب الغمامة صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يقطن لها مثلا ولكن سياتي في كلام صاحب الهمزية ما يدل على ان الملكين هما الغمامة وفيه وقوع رؤية البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة غير جبريل وسياتي رؤية يجمع من الصعابة لجبريل وفي المنقذ من الضلال للفرز الى ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم أي لحصول طهارة نفوسهم وترك قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلية علما دائما وعلا موقرا والله أعلم قال ولم أقف على اسم الرجل الذي حلقه أي استخلفه وقال الحافظ ابن حجر لم أقف على رواية صحيحة صريحة فيه بأنه أي ميسرة بقي الى البعثة انتهى ثم ان خديجة ذكرت ما رآته من الآيات وما حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا أي بعد ان كان يهوديا على ما يأتي قد تتبع الكتب فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا نبي هذه الامة وقد عرفت انه كان لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه أي وكان صلى الله عليه وسلم يتجر قبل النبوة قبل أن يتجر لخديجة وكان شريكا للسائب بن أبي السائب صيني ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له مرحبا يا بني وشريكي ~~كان لا يدرى أي لا يراق ولا يمارى أي يتخاصم صاحبه~~ وهذا يدل على ان قوله كان لا يدرى الخ من مقوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فقهاؤنا والاصل في الشركة خبر السائب بن يزيد انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واقتصر بشركه بعد المبعث أي قال ~~كان صلى الله عليه وسلم~~ نعم الشريك لا يدرى ولا يمارى ولا يشارى والمشاركة المشاحة في الامر واللجاج فيه وهو يدل على ان ذلك كان من مقول السائب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال في حق الآخر كان لا يدرى ولا يمارى وبهذا يدفع قول بعضهم اختلفت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خيرا شريك كان لا يشارى ولا يمارى فمنهم من يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم في السائب ومنهم من يجعله من قول السائب في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويعملون

في جوف السماء كأصوات النحل وهبان بالليل ليوث بالنهار واذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ان واحدة فان عملها كتبت له عشر او اذا هم بسيسة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت عليه سيسة واحدة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول أي يجنس الكتب السابقة والكتاب الآخر هو القرآن (وروى

الامام أحمد) وغيره باسناد صحيح ان الله تعالى قال ابعثني عليه السلام يا عيسى اني باعته بعدك أمة ان أصابهم ما يحبون جدوا وشكروا وان أصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا علم قال كيف يكون لهم هذا ولا علم قال أعطيهم من حلي وعلى وحيثما يكون المراد ولا علم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكمل ١٨٣ علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك

ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم قل ودق جدا نصيب هذه الامة منه فلم تذكر الا الياسمين من ذلك مع قصر أعمارهم فأعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاء انهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلاء وعلماء أبرار اتقاء كائنهم من الفسقة أنبياء وروى الدارقطني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار كيف تجدني يعني في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف في الله لومة لائم ثم الخليفة من بعده قتل أمة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد * (وفي صحف شعيا) * اسمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعته نبيا أميا أفتح به آذان الصما وقلوبا غلفا وأعينا عما مولاهم بمكة ومهاجرة بطيبة ومكة بالشام رحما بالمؤمنين يبكي للهمزة المثلثة ويبكي لليتيم في حجر الارملة لو يمر الى جانب السراج لم يطفئه من سكينته ولو عشي على القضيبي الزعرار يعني اليابس لم يسمع من

ان لا يكون مخالفة بين السائب بن أبي السائب وبين السائب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صبي اقبال والده واسمه يزيد وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان أبا السائب او ولده السائب بن أبي السائب او ولد السائب وهو قيس بن السائب ابن أبي السائب لأخا السائب وهو عبد الله بن أبي السائب قال وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من المولدة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم البعرة من غنائم حنين وبه يرد قول بعضهم ان السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرا (ومما يدل) على ان الشراكة كانت لقيس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان خير شريك كان لابن أبي السائب ولا يماريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله كان شريكي وأقره عليه وذكر في الامتاع ان حكيم بن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم برأ من برتهامة بسوق حباشة وقدم به مكة فكان ذلك سببا لارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة ليشتري اليها برأ وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه أكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبيع الا ثلاث مرات وأما شراؤه في كثير وأجر واستأجر والاستئجار أغلب وוכל وتوكل وكان توكله أكثر

* (باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) *

ابن اسد بن عبد العزى بن قصي فهي فتحة مع مع صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر وهي من اقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا أم حبيبة هذا كلامه وعن نفسه بنت منية رضي الله تعالى عنها أي وهي أخت يعلى ابن منية ففي الامتاع منية أخت يعلى ابن منية وعليه يكون خبر وهي راجع لمنية لانفسه قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة أي ضابطة جلدة أي قوية شريفة أي مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخبر وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا أي وأحسنهم جمالا وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والتفضيل يقال فلان أوسط القبيلة أعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصا على نسكها لو قدر على ذلك قد طلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فارتدت دسيسة أي خفية الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع في غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك

تحت قدميه وشعيا عليه السلام كان به دود سليمان عليه السلام وقبل زكريا ويحيى عليهما السلام ولما نهي بني اسرائيل عن ظلمهم وعظيم طلبه ايقنوا به فهرب منهم فرسبوا فأنزلت له ودخل فيها فأدركه الشيطان فأخذهم دبة ثوبه فأبرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالمشارف فوضعوه على الشجرة فتشروها ونشروها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله بقوله وقمنا من

بعده بالرسول وهم سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة وهو المبعوث بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت المقدس لما شكله الخراب والقاء الجيف فيه أبشر يا بيتك راكب الجمار يعني عيسى وبعده راكب الجمل يعني محمد صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك باعتبار الأغلب ١٨٤ في حقه صلى الله عليه وسلم من ركوبه للجمل فلا يتأني ذلك وصفه أيضا بأنه يركب

الجمار والجمل واسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور حاط حاط والفلاح الذي يحق الله به الباطل والقارق أي يفرق بين الحق والباطل وهو معنى فارقليط أو بارقليط وقيل معناه الذي يعلم الأشياء الخفية وذكر صاحب الدر المنظم بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه يا عمر أتدري من أنا أنا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الإنجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولأنقر أي لأقول ذلك على سبيل الاختصار بل على سبيل التصديح بالنعمة يا عمر أتدري من أنا أنا اسمي في التوراة أحمد وفي الإنجيل البارقليط وفي الزبور حنط وفي صحف إبراهيم طاب طاب ولأنقر وجاء في الزبور أنا الله لا اله إلا أنا ومحمد رسولی ووصف بأنه يقوى الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المسكين ويبارك عليه في كل وقت ويوم ذكره إلى الأبد ووصف بالجارح في الزبور تقاد أيها الجبار سبقت فان قيل قال الله تعالى وما آتت عليهم حجابا أجيب بأن الأول هو الذي يحب الخلق إلى الحق

أن تزوج فقال ما يدى ما تزوج به قلت فان كفت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تجيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لأنه خطاب لنفسه قالت بلي وأنا أفعل فذهبت فأخبرتم فأرسلت إليه أن أت ساعة كذا وكذا فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عومته فزوجه أحدهم أي وهو أبو طالب علي ما يأتي وقال في خطبته وابن أخي له في خديجة بنت خويلد رغبة وله أفيته مثل ذلك فقال عمرو بن أسد هذا القمل لا يقدر أنقه أي بالقاف والدال المهملة أي لا يضرب أنقه لكونه كريما لأن غير الكريم إذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضرب أنقه ليرتدع بخلاف الكريم وكون المزوج لها عمها عمرو بن أسد قال بعضهم هو الجمع عليه وقيل المزوج لها أخوها عمرو بن خويلد وعن الزهري أن المزوج لها أبوها خويلد بن أسد بدو كان سكرانا من الخمر فألقت عليه خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لأن الأعلى يميل فوق الأسفل وضغته بخلق أي لطفته بطيب مخ لو طرب عنقران ○ فلما صح من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لاني أنكمت محمدا خديجة وقد ابتنى به فأنكر ذلك ثم رضى به وأما أي لأن خديجة استشعرت من أيها أنه يرغب عن أن يزوجه الله فصنعت له طعاما وشربا ودعت أباه ونفر من قريش فطعموا وشربوا فلما سكر أبوها قالت له إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه فزوجها فخالقته وألبسته لأن ذلك أي الباس الحلة وجعل الخلق به كأن عادتهم أن الأب يفعل به ذلك إذا زوج بنته فلما صح من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتني من محمد بن عبد الله قال أنا زوجتني أي طالب لا عمري فقالت له خديجة ألا تسخى تريد أن تسفه نفسك عند قريش تخبرهم أنك كنت سكرانا فلم تزل به حتى رضى أي وهذا مما يدل على أن شرب الخمر كان عندهم مما يتبرأ عنه ويدل له أن جماعة سمرها على أنفسهم في الجاهلية منهم من تدهم ومنهم من يأتي وفي رواية أنها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم أني قد رغبت فيك لقربائك وأما لك وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لأعمامه فخرج معه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فزوجها (أقول) قال في التوراة لعل الثلاثة أي أباه وأخاه وعمها حضر وأذلك تنسب الفعل إلى كل واحد منهم هذا كلامه وفي كون المزوج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر ظاهر لأن المحفوظ عن أهل العلم أن خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار المتقدم

والثاني هو المتكبر وفي الزبور أيضا داود سباني من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد لا أعضب عليه أبدا ولا يعصيني ذكرها أبدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمه مرحومة يأتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء وقوله وقد غفرت له الخ أي على فرض وقوع ذنب منه أو المراد بالنسب خلاف الأولى من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين أي ما يعد حسنة بالنسبة

لمقام الابرار قد بعثت سيرة بالنسبة لمقام المقر بين لعل مقامهم وارتفاع شأنهم (وفي بعض) * ما جاء عن داود عليه السلام ان الله
أظهر من صهيون اكليلا محمودا وصهيون اسم مكة والاكليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحيف شيت
اخوناخ ومعناه صحيح الاسلام وفي بعض الكتب المتولة اني باعنت رسولا ١٨٥ من الاميين أشد دعه بكل جميل وأهبل كل

خلق كريم واجعل الحكمة
منطقه والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمروءة خلقه والحق
شريعته والعدل سيرته والاسلام
ملته ارفع به من الوضعية واهدي
به من الضلالة وأولف به بين قلوب
متفرقة وأهوا متخلفة واجعل
امته خيرا لامم * (واما ما جاء) *
عما يدل على وجود اسمه الشريف
اعني اقط محمد مكتوبا على الاحجار
والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم
القدرة فكثير (ومن ذلك) ما جاء عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان نقش خاتم سليمان بن
داود عليهما السلام لا اله الا الله
محمد رسول الله وعن عبادة بن
الصامت رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان فص خاتم
سليمان بن داود عليهما السلام
كان سماويا اي من السماء التي
اليه فوضعه في خاتمه وكان به انتظام
مذمومه وكان نقشه انا لله لا اله الا
انا محمد عدي ورسولي فعلى هذا
يكون ما تقدم عن جابر رضي الله
عنه رواه بالمعنى وكان سليمان
عليه السلام ينزعه اذا دخل
البلاد واذا جامع وكان عند نزعه

ذكرها (قال بعضهم) وهو الذي نازع بها اي حين اراد اخذ الحجر الاسود الى اليمن فقام
في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى تبع في منامه ما رده عن ذلك فترك
الحجر الاسود مكانه وعلى كون المزوج له عمة حمزة اقصر ابن هشام في سيرته وذكرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة (وعبارة) الحب الطبرى فلما ذكر
ذلك لاعمامة خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها
اليه ففعل وحضره أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله القصة واقه
أعلم قال وعن ابن اسحق انها قالت له يا محمد ألا تنزوح قال ومن قالت أنا قال ومن لي بك
أنت أيم قريش وأنا أيتيم قريش قالت اخطبني الحديث اي وفيه اطلاق اليتيم على البالغ
وذلك بحسب ما كان والمراد به المحتاج والا فالعرف اي الشرعي واللغوي خمسة بغير
البالغ عن مات أبوه الحقيقي وعن بعضهم قال مررت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على اخت خديجة فنادتني فانصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أما صاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة فأخبرته فقال بلى لعمرى فذكرت
ذلك لها فقالت اغدوا علينا اذا أصبحنا فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة
وألبسوا خديجة حلة الحديث وفي الامتاع بعد أن ذكر ان السفير بينهما نفيسة بنت
منية ذكر انه قيل كان السفير بينهما غلامها وقيل مولاة مولدة وقد يقال لامناقة لجواز
ان يكون كل من ذكر كان سفيرا (وفي الشرف) ان خديجة رضي الله تعالى عنها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تجل اليك يا غداة فلما جاءها ومعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت يا أبا طالب تدخل على عمي فكلهم يزوجه من ابن أخيك محمد
ابن عبد الله فقال أبو طالب يا خديجة لا تهزئي فقالت هذا صنع الله فقام فذهب وجاء
مع عشرة من قومه الى عمها الحديث اي وفي رواية ومعه يثروا شتم ورؤساء مضر ولا
مخالفة لجواز ان يكون المراد بني هاشم أو تلك العشرة وانهم كانوا هم المراد برؤساء مضر
في ذلك الوقت وذكر أبو الحسن بن فارس وغيره ان أبا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله
الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معدة اي معدة وعنصر مضر اي
أصله وجعلنا حضنة يتهى المتكفان بشأنه وسواس حرمه اي القايمين بخدمته وجعله
لنا يتأهبوا جوارحنا آمنوا وجعلنا احكام الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله
لا يوزن به رجل الاربع به شرفا وثبلا وفضلا وعللا وان كان في المال قل فان المال ظل
زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا ذله نبأ عظيم وخطر جليل وقد

٢٤ حل ل يتنكر عليه أمر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه ووجد على بعض الحجارة القديمة
مكتوبا محمد تقي مصلح اوسيد أمين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لكتب الاحبار أخبرنا عن فضائل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا أمير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اضطر الاول

أنا الله لا اله الا أنا فاعبدوني والثاني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله طوبى لمن آمن به واتبعه والثلث أنا الله لا اله الا أنا الحرم والكعبة يبقى من دخل بيتي آمن من عذابي قال الحلبي ويستظر الرابع ثم نقل عن بعضهم ان في سنة اربعة وخسين وأربعمائة عصف ريح شديدة بجمراسان ١٨٦ كريح عاداة قلبت منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن الناس ان القيامة

قد قامت وابتلوا الى الله تعالى فنظروا واذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا فيه صخرة طواها ذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر طرفية لا اله الا الله فاعبدون واطر فيه محمد رسول الله القرشي واطر ثالث فيه اسندوا وقعة المغرب انها تكون من سبعة وتسعة والقيامة قد ازلت اي قريت (وجاء ان آدم عليه السلام) قال طقت السموات فلم أرى السموات موضعها الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب عليه ولم أرى الجنة قهرا ولا غرفة الا واسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب عليه ولقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحو الحور العين وورق آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والحجب وبين اعين الملائكة قيل ان أول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله استسلم لقضائي وصبر

خطب اليكم رغبة في كريمة لكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنتي عشرة اوقية ونشأى وهو عشرون درهما والاوقية أربعون درهما اي وكانت الاواقى والنس من ذهب كما قال الحب الطبري اي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعى وقيل أصدقها عشرين بكرة اي كما تقدم (اقول) لا منافاة لجواز ان تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور (وقال بعضهم) يجوز ان يكون ابوطالب اصدقها ما ذكره وقد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله أعلم قال وما قيل ان عليا رضى الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط لان عليا لم يكن ولد علي بجميع الاقوال في مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكون علي ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين اي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فأكثر وسنه حين تزوج خديجة كان خسا وعشرين سنة على ما تقدم او زيادة بشهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما يأتي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام قال بعضهم لا مانع من ولادة كلهم في الكعبة لكن في النور حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره واما ما روى ان عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عنها عمرو بن أسد هو الفحل لا يقدح انفه وانكحها منه وقيل قاتل ذلك ورقة بن نوفل اي فانه بعد ان خطب ابوطالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فحسن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس نفركم وشرفكم ورغبةنا في الاتصال بجميلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش اني قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال ابوطالب قد اصابيت ان يشركك عنها فقال عنها اشهدوا على معاشر قريش اني قد افكت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد واولم عليا صلى الله عليه وسلم نحر جزورا وقيل جزورين وأطعم الناس واحسرت خديجة جوارها ان يرقصن ويضربن الدفوف وفرح ابوطالب فرسا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الفحوم وهي اول وليمة اولها رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقول) ولا ينافي هذا مائة درهم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة له لجواز ان يكون ذلك كان عند العقد وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابقى بها لان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون المزوج له عمه ابوطالب ما تقدم ان المزوج له عمه جزو لجواز ان يكون حرم مع ابى طالب فتسبب التزويج اليه أيضا والله أعلم والسبب

على بلاني وشكر على نعماني ورضي بحكمي كتبه صد يقاوبعته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية في مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن بهذا ادخله الله الجنة وفي رواية لما أمر الله القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سبيل العرش لا اله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصائص

الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها ايضا قال الله تعالى واقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه لاله الا الله محمد رسول الله فسكرن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر الملكوت اى من السماء والجنان وما فيهما اوساثر ما في الملكوت وعن ١٨٧ على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزنى وجلالى لولاك ما خلقت ارضا ولا سما ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء وفى رواية عنه ولا خلقت سما ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا والله

درا القائل

لولا ما كان فلك ولا فلك

كلا ولا بان تحريم وتخليل

*(ومن ذلك) ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقفنا في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لاله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم قال رأيت في جزيرة نصيرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بيضاء واضحة ابتدعها الله بقدرته ثلاثة أسطر الاول

لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعضهم ايضا قال دخلت بلاد الهند فراءيت في بعض قرىها شجر وردي نفخ عن وريده كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط ابيض لاله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر القاروق فسكنت في ذلك وقت

في ذلك اى في عرض خديجة رضى الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ايضا مع ما أراد الله تعالى به من الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لنساء قريش عيدين يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يومافيه فجاءهن يهودى وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيمكن نبي قرب وجوده فاني تكن استطاعت ان تكون فراشاه فلتفعل فخصيته النساء اى رمينه بالحصباء وقبحنه وأعظن له وأعصت خديجة على قوله ووقع ذلك في نفسها فلما اخبرها بمسرة بما رآه من الآيات وما رآه هي اى وما قاله لها ورقة لما حدثته بما حدثها به بمسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودى حقا ما ذاك الا هذا (وذكر القائل كهي) عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستأذن ابا طالب في ان يتوجه الى خديجة اى ولعله بعد ان طلبت منه صلى الله عليه وسلم الحضور اليها وذلك قبل ان يتزوج بها فاذن له وبعث بعده جارية له يقال لها تبعه فقال انطرى ما تقول له خديجة فخرجت خلفه فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت بيده فضعتهما الى صدرها وحقنهما ثم قالت يا نبي الله ما فعل هذا الشئ ولكنى ارجو ان تكون انت النبي الذي سيعت فان تكن هو فاعرف حقى ومنزلقى وادع الاله الذى سيعينك لى فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عندى ما لا اضيعه ابدا وان يكن غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدا فرجعت تبعه وأخبرت ابا طالب بذلك وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها بعد مجيئه من الشام بشهرين او خمسة عشر يوما وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذى عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرين سنة شهرين وعشرة أيام وقد أشار الى ما تقدم صاحب الهمزية بقوله

ورأته خديجة والتقى والسز هديفه صحبة والحياة
وأناها ان الغمامة والسير * ح أظلمته منهم ما افيا
واحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ المنى الا ذكيا

اى وعلمته خديجة رضى الله تعالى عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر اظاهر والحسب الفاضل والحال ان التقى والزهد والحياة فيه صلى الله عليه وسلم صحبة وطبيعة وأناها الخبر بان الغمامة والشجر اظلمته افيا اى ظلال جالة كون تلك الافياء من الغمامة والشجر وفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة (قال بعضهم) وتظليل

انه معمول فعمدت الى وردة اخرى لم تفتح بعد فراءيت فيها كما رأيت في سائر الورد وفي البلد نفى كثير وأهل تلك البلد يعبدون الطيارة * ونقل ابن هرزوف في شرح البردة عن بعضهم قال عرفت بناريج ونحن في بلج بحر الهند فارسينا في جزيرة فراءينا ورديا جردا كى الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لاله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك)

فاحكامهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه اللوزة قشران فإذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب
عليها بالحرز لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتركون تلك الشجرة ويستسقون بها إذا مزمعوا الغيث وحكي الحافظ
السلفي عن بعضهم أن شجرة بلاد الهند لها ١٨٨ أوراق خضراء على كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورقة

لا اله الا الله محمد رسول الله وكان
أهل تلك البلد أهل أوثان وكانوا
يقطعونها ويعفون آثارها ترجع
إلى ما كانت عليه في أقرب زمن
فإذا برأ الرصاص وجعلوه في
أصلها فخرج من حول الرصاص
أربع فروع كل فرع مكتوب
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فصاروا يتركون بها ويستسقون
بها من المرض إذا اشتد ويخافونها
بالزعران وأحسن الطيب
(ومن ذلك) أنه وجد في سنة
سبع أوتسع وثمانمائة حبة غيب
مكتوب عليها بخط بارع بلون
أسود محمد ومنه ما ذكره بعضهم
أنه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها
الأمين لا اله الا الله وعلى جنبها
اليسر محمد رسول الله قال فلما
رأيتها ألقيتها في النهر احتراماً لها
وعن بعضهم قال ركبت بحر
المغرب ومعه غلام معه سنارة
فأدلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر
شبر بيضاء فاذا مكتوب بالأسود
على أحدها أذنيتها لا اله الا الله
وعلى الأخرى محمد رسول الله
فقد فناها في البحر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وإذا بطائر

الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأسيسها وأنة طع ذلك بعد النبوة وأتى
خديجة الأحاديث والأخبار من بعض الأخبار بأن وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
بالبعث والارسال إلى الخلق قرب الوفاية منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فيسبب
ذلك خطبته إلى أن يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن بلوغ الأذى ما يمتنونه
وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة قال وقيل خمس
وأربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين ١٥ إى وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس
وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم برجلين أولهما عتيق بن عابد إى بالمودة
والمهمل وقيل بالثناة تحت والمهمل ١٦ فولدت له بنتاً اسمها هند وهي أم محمد بن صفي
الخنزومي وثانيهما ابوهاالة واسمها هند فولدت له ولداً اسمها هالة ولداً اسمها هند أيضاً فهو
هند بن هند إى وكان يقول أنا أكرم الناس أباً وأماً وأخاً وأختاً إى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأنه زوج أمه وإمى خديجة وأختي القاسم وأختي فاطمة قتل هند هذا مع علي
يوم الجمل رضى الله تعالى عنه وفي كلام السهيلي أنه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات
في ذلك اليوم فحوم سبعين النافسغل الناس بجمائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها
فصاحت ناديتيه وأهنداء بن هنداء وأريب رسول الله فلم يبق جنازة إلا تركت واحتملت
جنازته على أطراف الأصابع اعظاماً لئيب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي
المواهب أنها كانت تحت أبي هالة أولاً ثم كانت تحت عتيق ثانياً وسأني بقية ترجمتها رضي
الله عنها في أزواجه صلى الله عليه وسلم

• (باب بيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى) •

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاءه سيل حتى أتى
من فوق الردم الذي صنعه ولمعه السيل فأخبره إى ودخلها وصعد جدرانها بعد توهينها
من الحريق الذي أصابها وذلك أن امرأة بخسرت فطارت شرارة في ثياب الكعبة
فاحتترقت جدرانها فخافوا أن تفسدها السيل إى تذهبها بالمرة وقبل تضرع المرأة لها
كان في زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم ما ولا مانع من التعدد وكان ارتفاعها
تسعة أذرع من عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف إى وكان الناس
يلقون الحسب والمتاع كالطبيب إى الذي يهدى إليها في يتردأخلها عند بابها على عين
الداخل منه أعدت لذلك يقال لها خزنة الكعبة كما سأتى ذلك فأراد شخص في أيام جرهم
أن يسرق من ذلك شيئاً فوقع على رأسه وانها البر عليه فهاك (وفي كلام بعضهم) فسقط

في فيه لؤلؤة خضراء فآلقها فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر
لا اله الا الله محمد رسول الله ذكرها الحلبي في السيرة (ومنه) أيضاً ما حكاه بعضهم أنه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا يقرون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويحصل منهم اقتتان في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض

فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخافقين وأحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان اقتن وأسلم أكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى * (ومن ذلك) * ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بلغني في قوله تعالى ١٨٩ وكان تحته كثرهم ما قال كان لوح من ذهب

وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجبا لمن أيقن بالموت أي بأنه يموت كيف يشق عجبا لمن أيقن بالحساب أي بأنه يحاسب كيف يغفل عجبا لمن أيقن بالقضاء والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باها لها كيف يطعن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروى البيهقي وغيره عن علي رضي الله عنه أن الكثر الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب أي يتعجب عجبت لمن ذكر النار ثم يضربك عجبت لمن ذكر الحساب كيف يغفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي * قال الحلبي أقول قد يقال يجوز أن يكون ما ذكره أولا في أحد وجهي ذلك اللوح وما ذكرنا في الوجه الثاني وإن بعض الرواة زاد وبعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لأجل صلاح أيهما وكان ناسع أب لهما وقد قال محمد بن المسكدر أن الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولده وولده ويقتعه التي هو فيها والدوائر حوله فلا

عليه حجر فبسه في تلك البئر حتى أخرج منها واقتزع المال منه فليست أمال الجمع وقد يقال على بعد جاز أن يكون هذا الرجل تكرمه السرقة وكان هلاكا في المرة الثانية فعند ذلك بعث الله حبة بيضاء سوداء الرأس والذنب رأسها كراس الجدى فأسكنها تلك البئر لحفظ تلك الامتعة وكانت قد تخرج منها الى ظاهر البيت فتشرق بالقاف أي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيبرق لونها ووربما التفت عليه فتصير رأسها عند ذنبها فلا يدنو منها أحد الا كشت أي صوتت وفتحت فاهها معطوفة على كشت ففي حياة الحيوان قال الجوهري كشيئ لا في صوتها من جادها لا من فيها فخرست بثره وخزانة البيت خسمانة عام لا يقربه أحد أي لا يقرب بثره وخزانته الا اهلكته أي ولعل المراد لو قرب منه أحد اهلكته اذ لو اهلكك أحد اقرب من تلك البئر لقل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش ووجد هذا السيل والحريق أرادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا بنيانها أي يرفعوه ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاؤوا واجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة وأعدوا ذلك نفقة أي طبعة ليس فيها مهر بغي ولا يسع ربا ولا مظلة أحد من الناس أي بعد ان قام ابو وهب عمرو بن عابد فتناول منها حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانهم من كسبكم الا طبيا الحديث أي وفي لفظ انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهر بغي أي زانية ولا يسع ربا وفي لفظ لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئا أصبغوه غصبا ولا قطعتم فيه رجلا ولا انتهكتم فيه سرمة أو ذمة بينكم وبين أحد من الناس وابو وهب هذا خال عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقل معهم الحجارة روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه يتقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة أي كبقية القوم فانهم كانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فقل صلى الله عليه وسلم فخر الى الارض فطمعت عيناه الى السماء أي ونودي عورتك فقال ازارى ازارى أي شدوا على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط فغشى عليه فضمه العباس الى نفسه وسأله عن شأنه فاخبره انه نودي من السماء ان شد عليك ازارك وهذا بعد ما جاء في رواية قال له العباس أي بعد ان أمر بستر عورته وسترها يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك فقال ما أصابني ما أصابني الا من التعرى وفي رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم

يزالون في حفظ الله وستره وبذكر أن هرون الرشيد هم يقتل بعض العلوية فلما دخل عليه أكرمه وخلي سبيله فقبل له بما زاد دعوت حتى نجوا الله منه قال قلت يا من حفظ الكثر على الصديقين لصلاح أيهما أحفظني منه لصلاح أياني رضي الله عنهم * (ومن ذلك) * ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كفتي آدم عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين وقد ذكر بعضهم انه

شاهدني بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبيه مكتوبا لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله (ومنه) ما حكاه بعضهم قال
ولدي في عام أربعة وسبعين وتسعمائة جدي أسود غزته بيضاء على شكل الدائرة ومكتوب فيها محمد بخط في غاية الحسن
والبيان وما حكاه بعضهم أيضا قال شهدت ١٩٠ في بلدة من بلاد أفريقية بالمغرب رجلا مكتوبا في بياض عينه اليمنى

الاسفل بعرق أحمر كاية مليحة
محمد رسول الله ونكر الشيخ
الشعراني ففعلنا الله ببركاته في
كتاب لواقع الانوار القدسية في
قواعد السادة الصوفية قال وفي
يوم كاتبي لهذا الموضع رأيت علما
من أعلام النبوة وذلك ان شخصا
أتاني برأس خروف شواها
وأكلها وأراني مكتوبا فيها بخط
الهي على الجبين لا اله الا الله محمد
رسوله أرسله بالهدى ودين الحق
يهدى به من يشاء من يشاء قال
الشيخ عبد الوهاب ونكر بذلك
الحكمة فان الله لا يسهو وقد
يقال اهل الحكمة التاكيد لعلوا
مقام الهداية كيف وهو الجواب
للضلالة والغواية (وعن الزهري)
قال شخصت الى هشام بن عبد
الملك فلما كنت با ابلقاء رأيت
مكتوبا على حجر بالعبراني فأرشدت
الى شيخ يقرؤه فلما قرأه فهمك
وقال أمر عجيب مكتوب عليه
باسمك اللهم جاء الحق من ربك
بلسان عربي مبين لا اله الا الله
محمد رسول الله وكتبه موسى بن
هران
(باب سلام الشجر والحجر عليه
صلى الله عليه وسلم قبل البعثة) وعن

يحمل الحجارة من اجياد وعليه غرة فضافت عليه الغرة فذهب يضرها على عاتقه فبدت
عورته فتودى يا محمد خرع عورتك اى غطها فلم ير عريانا اى مكشوف العورة بعد ذلك اى
وقد يقال هذا لا يخاف ما تقدم عن العباس رضى الله تعالى عنه لانه يجوز ان يكون ذلك
صدر من العباس حينئذ وغايته انه سمى الغرة ازارا له قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك
اى وقوع هذا مع ما تقدم من نهي عن ذلك اى الذى تضمنه الامر بالاستر عند اصلاح همه
ابى طالب لزمزم قبل هذا قال لانه صلى الله عليه وسلم اذا نهى عن شئ مرة لا يعود اليه
ثانيا بوجه من الوجوه اه اى وقد عاد الى ذلك (اقول) يجوز ان يكون صلى الله عليه
وسلم لم يفهم ان أمره بستر عورته ولا عزيمته بل جواز الترك وفي الثانية علم انه عزيمته لا يقال
تقدم من كرامتي على ربي ان احلالم برعورتي وتقدم ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه
وسلم ففى الخصائص الصغرى انه صلى الله عليه وسلم لم تر عورته قط ولوراء احد طمست
عيناه لانه لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رؤيتهما كالم يلزم من حضائه وترتيته
ومجامعة زوجته ذلك فمن عاتشه رضى الله تعالى عنها ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم
والظاهر ان بقية زوجته كذلك والله أعلم ثم عدوا اليها لدموها على شفق وحذراى
خوف من ان ينعهم الله تعالى ما أرادواى بان يوقع بهم البلاء قبل ذلك سيما وقد شاهدوا
ما وقع لعمر بن عائذ اى قال وعند ابن اسحق ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه اى
خافوا من انه يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم اتريدون بدمها الاصلاح
ام الاسامة قالوا بل نريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذى يعلوها
فهدمها قال انا اعلوها وانا ابدؤكم في هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم
ترع اى بالزاء والعين المهملتين والضمير فى ترع للكعبة اى لا تنزع الكعبة لانريد الا الخير
اى وفي رواية لم ترع بالنون والزاى والمهجة اى لم تفعل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين
فتربص الناس تلك الليلة وقالوا انتظر فان اصاب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان
لم يصبه شئ هدمناها فقد رضى الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ليلة غاديا الى عمله فهدم
وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم
فوضوا الى حجارة خضر كالاسنة اى اسنة الابل وفي لفظ كالاسنة (قال السهيلي) وهو وهم
من بعض النقلة عن ابن اسحق هذا كلامه اى وقد يقال هي كالاسنة فى الخضرة
وكالاسنة فى العظم لا يقال الاسنة زرق لانا نقول شديد الزرقه يرى أخضر أخذ بعضها
بعض فادخل رجل من كان يهدم عنته بين حجرين منها ما يقطع بها بعضها فلما تحرك

سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث الحجر
وانى لاعرفه الا قبل ان الحجر الاسود وقبل ان الذى فى رفاق بمكة يعرف برفاق الحجر يودى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى يقضى الى الشعب ويطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن عينة وشماله فلا يرى أحدا والله در القائل لم يبق من حجر صلب ولا شجرة الا وسلم يل هنا ما وهبا وقال في الهزلية والجمادات أفجعت بالذي أخسر من عند الله الفصحاء (وعن علي) رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة فخرجنا ١٩١ في بعض نواحيها فالتفت قبله جبل ولا شجرة

الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله والى ذلك اشار السبكي في تائيدته يقول

وما جرت بالاجار الاوسلت

عليك بنطق شاهد قبل بعثة

(وفي كلام السبكي) يحتمل ان يكون

نطق الشجر والججر كلاما مقرونا

بحياة وعلم ويحتمل ان يكون

صوتا مجردا غير مقرون بحياة

وعلى كل هو علم من اعلام النبوة

وفي كلام الشيخ محي الدين بن

العربي رضي الله عنه أكثر

العقلاء بل كلهم يقولون عن

الجمادات انها لاتعقل فوققوا

عند بصرهم والامر عندنا ليس

كذلك بل سر من الحياة سار في

جميع العالم وقد ورد أن كل شيء

مع صوت المؤذن من رطب

ويا يس يشهد له ولا يشهد الا لمن

علم وأطال في بيان ذلك وقال وقد

أخذ الله بأبصار الانس والجن

عن ادراك حياة الجمادات الا من شاء

الله كنهن وأضربنا فاننا لا نحتاج

الى دليل في ذلك لكون الحق

تعالى كشف لنا عن حياتهم اعيانا

واممنا نسيحها ونطقها وكذلك

اند كالك الجبل لما وقع التحلي

انما كان ذلك منه امرقة بعظمة

الججر تنفضت مكة اي تحركت بأسرها وأبصر القوم برقة خرجت من تحت الججر كادت تحطف بصر الرجل فانتبهوا عن ذلك الاسام ووجدت قريش في الركن كتابا بالسريانية فلم يدرك ما هو حتى قرأ لهم رجل من يهود فاذها هو انا الله ذوبكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا يزول اخشابها اي جبالها وهما ابوقبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقيعة عان وهو جبل مشرف على مكة وجهه الى ابي قبيس يارك لاهله في الماعوالين ووجدوا في المقام اي محله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلاد الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاث سبل ووجدوا كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة اي ما يغبط اي يحسد حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا يحصد دامة اي ما يندم عليه تعاملون السيئات وتجزون الحسنات اجل اي نعم كما يحق من الشوك العنب اي الثمر اي (وفي السيرة الشامية) ان ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا جرافة ثلاثة أسطر الاقول انا الله ذوبكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر الى آخره وفي الثاني انا الله ذوبكة خلقت الرحم وشققت لها اسماء من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث انا الله ذوبكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن المحدث ورأيت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه انا الله ذوبكة مفقر الزناة ومعرى نارك الصلاة أرخصها والاقوات فارغة واغلبها والاقوات ملائمة اي فارغ محلها وملائم محالها هذا كلامه وقد يقال لا مانع من ان يكون ذلك حجرا آخر أو يكون هو ذلك الحجر وما ذكره مكتوب في محل آخر منه اي وفي الاصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن ابيه انه سمع رجلا ينادي في المقام فدعت قريش رجلا من حجر فقال ان فيه لحرقا لو حدثكموه لقتلوني قال وظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكفناه وكان البحر قد ربح بسفينة الى ساحل جدة اي الذي به جدة الا ان وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يربى به السفن يقال له الشعبية بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعبية ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبيبها الربيع وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان بابيا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها مع باقوم الى الكنيسة التي حرقها القرس بالحبيشة فلما بلغت مرساها من جدة وقبل من الشعبية بعث الله تعالى عليها ريحا عظمتها اي كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فابتا عوا خشبها فاعادوه

الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تدد كذلك والله سبحانه وتعالى أعلم (باب بيان خبر المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالايمان به والتصدق بقرنه والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصعد بهم

فهم وأجمعهم من بجة أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدى به صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى إكرامه ورجة
العباد به الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح أى كضياءه وانارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد في
وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان ١٩٢ لا يرى شيئا في المنام إلا كان أى وجدته في البقعة كما رأى فالمراد بالصالحة

الصادقة وانما بدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا
يقبض الملك الذى هو جبريل
بالنبوة أى الرسالة فلا تحملها
القوى البشرية لان القوى
البشرية لا تحمل رؤيا الملك
وان لم يكن على صورته التى خلقه
الله عليها ولا على سماع صوته
ولا على ما يوحى به لاسيما الرسالة
فكانت الرؤيا ناسيا والمراد
بالمك جبريل عليه السلام ومن
لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة
على الصورة التى خلقوا عليها لانهم
خلقوا على أحسن صورة فلو كنا
نراهم اطارت أعيننا وأرواحنا
لحسن صورتهم وعن علقمة بن
قيس قال أول ما يوحى به الانبياء فى
المنام أى ما يكون فى المنام حتى
تهبط أفلو بهم ثم ينزل الوحي فى
البقعة لان رؤيا الانبياء وحى
وصدق وحق لا أضغاث أحلام ولا
تخييل من الشيطان اذ لا سبيل له
عليهم لان قلوبهم نورانية فما
يرونه فى المنام له حكم البقعة
فجميع ما يطبع فى عالم منالهم
لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن
معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا
تنام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا ستة

لسقف الكعبة وقيل هابوا هدمها من اجل تلك الحمية العظيمة فكانوا كلما أرادوا
القرب منه أى البيت ليمسوه ويدتلمسوه تلك الحمية فاقصدها فافيناهى ذات يوم تشرف
على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله طائرا أعظم من التسر فاخطفها وألقاها
فى الخجون فالتقمتها الارض قبل وهى الدابة التى تكلم الناس يوم القيامة وقد جاء ان
الدابة تخرج من شعب اجياد وفى حديث ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان
يزيه الدابة التى تكلم الناس فأمر به من الارض فرأى منظرا هالكا وأفرعه فقال أى
رب ردها فردها فقالت قريش عند ذلك اننا نرجوا ان يكون الله تعالى قد رضى ما
أردنا أى بعد ان اجتمعوا عند المقام وبعثوا الى الله تعالى ربنا ان نراع أردنا تشريف
بيتك وتقريبه فان كنت ترضى بذلك فاعمه واشغل عنا هذا الشعب ان يعنون الحمية والافعا
بدالك فافعل فسمعوا فى السماء صوتا ووجبة واذا بالطائر المذكور اخذها وذهب بها الى
أجياد فقالوا ما ذا كرو قالوا عندنا عامل رفيق وعندنا خشاب وقد كفانا الله الحمية وذلك
العامل هو باقوم الرومى الذى كان بالسفينة وكان بابيا كما تقدم فانهم جاؤا به معهم الى
مكة او هو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان نجارا وتلك الاشخاب هى التى اشتروها
من تلك السفينة التى كسرت (اقول) ومع اخذ الطائر تلك الحمية يجوز ان يقال
هابوا هدمها حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلا مخالفة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين
هذا الظاهر فانهم هدموها عند اخذ الطائر تلك الحمية ولم يهابوا هدمها حتى فعل الوليد
ما تقدم والله أعلم أى ثم لما أرادوا بانيانها تجزأتها قريش أى بعد ان اشار عليهم بذلك
ابو وهب عمرو بن عائذ فقال لهم انى أرى ان تقسموا أربعة أرباع فكان شق الباب لعبد
مناف وزهرة وكان ما بين الزكينة الاسود واليماني لبني مخزوم وقيابل من قريش انضموا
اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم ابني عمرو وكان شق الجراى الجانب الذى فيه
الجبر الا ان لبني عبد الدار وبني أسد وبني عدى والذى فى كلام المقرئى كان لبني عبد
مناف ما بين الجبر الاسود الى ركن الجراى وهو شق الباب وصار لاسد وعبد الدار
وزهرة الجبر كله أى الجانب الذى فيه الجبر وصار مخزوم دبر البيت وصار لسائر قريش
ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود هذا كلامه فليست أملى وفى كلام بعضهم وسمى
الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناءه وكان الباني لها باقوم التجار أى الذى هو
مولى سعيد بن العاص (اقول) وكان المناسب ان يكون الذى بناها باقوم الرومى
لانى كان صحبة السفينة التى كسرت لانه كما تقدم كان بابيا وسيأتى التصريح بذلك وما

اشهر ثم أوحى اليه فى البقعة وفى البخارى الرؤيا الحسنة أى الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين باقوم
جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرة سنين ووحى
اليه بقعة الوحي اليه فى البقعة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه فى المنام التى هى الرؤيا ستة أشهر فقرة الرؤيا جزء من ستة

واربعين جزءاً وحيتئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة واربعين جزءاً من نبوتي ولكن المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم وانما هي أصل جعل غيرهما مقبلاً عليهم اوشبهها بالحديث فيه روايات كثيرة أهمها رواية ستة واربعين جزءاً وحملوا الروايات الاخرى على اعتبار الامتصاص ١٩٣ لتفاوتهم في مراتب الرؤيا ففي بعضها جزء

من خمسين وفي بعضها تسعة واربعين اوسنة وسبعين وغير ذلك (وجاء عن عمرو بن عمرو بن حبيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اذا خلوت سمعت نداء يا محمد يا محمد وفي رواية اري نورا أي بقطة لامنا ما وأسمع صوتاً وقد خشيت ان يكون والله اهـ هذا امر وفي رواية والله ما أبغضت بغضى هذه الاصنام شيئاً قط ولا السكمان واني لا خشى ان أكون كاهناً أي فيكون الذي ينادي بي تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخطب سدناتها والكاهن يأتيه الجن بخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بي جنون أي لمعة من الجن فقالت كلاباً بن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الكريم فلا يكون للشيطان عليك سبيل استمدت رضي الله عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخيراً لان من كان كذلك لا يجزي الاخيراً وتقبل الماوردي عن

باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجاراً الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان نجاراً بناءً واشتهر بالوصف الاول فكان الباني لها وفيه يحتمل ان يكون باقوم الرومي البناء كان نجاراً أيضاً واشتهر بالوصف الاول ثم رأيت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان أي باقوم الرومي نجاراً بناءً فقول القائل وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الرومي لا مولى سعيد (ثم رأيت) في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بانه كان نجاراً ونصها فخرت قريش لتأخذ خشبها أي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي الذي فيها نجاراً فقدموا به وبالشب فتعدلت الروايتان على انه كان موصوفاً بالوصفين ويحتمل ان يكون أحدهما بناءً والاخر عمل سفينة أو انهما اشترا كافيهما لما علمت ان كلاهما كان بانياً نجاراً ثم رأيت عن ابن اميرق وكان بمكة قبطي يعرف بنجر الخشب وتسميته فوافقهم على ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعدهم باقوم أي الرومي فاقبطني هو مولى سعيد بن العاص وحيتئذ في هذه الرواية وصف باقوم الرومي بانه كان نجاراً كالرواية التي قبلها وسيأتي في الرواية التي تلي هذه انه الذي بناها وهي في الاصابة اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان رومياً وكان في سفينة حبستها الريح فخرت اليها قريش فآخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بنيان السكائن وان باقوم الرومي اسلم ثم مات فلم يدع وارثاً فدفن النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه اسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوها مداماً من خشب الساج ومداً كامن الجارية من اسفلها الى اعلاها وزادوا فيها تسعة اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعاً ورفعوا بابها من الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج وضائق بهم النفقة عن بنيانهم على تلك القواعد فخرجوا منها بالجرح وفي لفظ آخر جوام من عرضها اذرعاً من الجرح وبنوا عليه جداراً قصيراً علامة على انه من الكعبة ولما بلغ البنيان موضع الجرح الاسود اختصموا كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا القتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدواهم وبنو عدي أي تحالفوا على الموت وادخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا العقة الدم وقد تقدم في حلف المطيعين ومكث التزاع بينهم أربعاً وخمسة ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان ابوامية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش كلها يومئذ أي وهو والدام سلة أم المؤمنين رضي الله عنها وهو أحد أبواد قريش المشهورين بالسكرم وكان يعرف بزاد الراكب لانه اذا سافر لا يتزود معه أحد بل يكفي كل من سافر معه الزاد أي وذكر بعضهم ان ازواد الراكب

٢٥ حل ل الشعبي ان الله تعالى قرن اسرافيل بنيه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه فعلمه الشيء بعد الشيء ولا يذكره القرآن فكان في هذه المدة بشرى بالنبوة وأمهل هذه المدة ليتأهل لوحيه وفي رواية انه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احياً نافع لا يرى شخصه وسبع سنين يرى نوراً ولم ير شيئاً غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة

اشهر من تلك المدة التي هي اثنتان وعشرون سنة * (وبعد ذلك) * حبيب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة قال ابو بصير
 رحمه الله في الهمة القسك والعبادة والخلوة طمعا وهكذا الحياء
 واذا حلت الهمة دابة قلبا ١٩٤ نشطت في العبادة الاعضاء وقوله طمعا أي حين كان عند حليمة رضى الله عنها فقد قالت
 لما ترعرع صلى الله عليه وسلم كان

يخرج الى الصبيان وهم يلعبون
 فيتجنبهم ولم يقرب الزمن الذي
 اراد الله أن يرسله فيه ازدا حجة
 في الخلوة لان الخلوة يكون بها
 فراغ القلب والاتقطاع عن الخلق
 فهي تفرغ القلب عن اشغال
 الدنيا لدوام ذكر الله تعالى فيصفو
 وتشرق عليه انوار المعرفة فلم
 يكن شيئا أحب اليه من ان يخلو
 وحده وكان يخلو بغار حراما
 والفصر فكان صلى الله عليه وسلم
 يتحنث فيه أي يتعبد الى الابل
 ذوات العدد أي مع ايامها وغلب
 الابل لانها أنسب بالخلوة واهم
 العدد لاختلافه بالنسبة للمدد
 فتارة كان ثلاث ليل وتارة سبع
 ليل وتارة تسع ليل وتارة شهرا
 رمضان أو غيره فالابل ذوات
 العدد محمولة على القدر الذي
 يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى
 مكة وتزود الى غيرها وكانت
 خديجة رضى الله عنها تزوده
 الكعك والزيت لانه من شجرة
 مباركة ولبقاء الكعك بخلاف
 غيره لان اللبن واللحم سريع
 الفساد وكان أول من تحنث
 بهجر من قريش جده عبد المطلب

من قريش ثلاثة زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا ومساقر بن
 أبي عمرو بن أمية وأبو أمية بن المغيرة وهو اشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف
 قريش زاد الراكب الا بابا أمية بن المغيرة وحده يحتمل أن المراد لا تكاد تعرف قريش غيره
 بهذا الوصف لشهرته فلا مخالفة وأبو أمية هذا مات على دينه واهله لم يدرك الاسلام فقال
 يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد
 يقضى بينكم اي وهو باب بني شيبه وكان يقال له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي
 يقال له الآن باب السلام (وفي لفظ) أول من يدخل من باب الصفا أي وهو المقابل لما بين
 الركنين البعاني والاسود ففعلوا أي وفي كلام البلاء الذي ان الذي اشار على قريش بان
 يضع الركن أول من يدخل من باب بني شيبه هم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقدي قال
 لا مخالفة لانه يجوز ان يكون اسمه حذيفة ويكنى بأبي حذيفة كما يكنى بأبي أمية ومهشم
 لقبه وان الراوي عنه اختلف كلامه فتارة قيل عنه يقضى بينكم وتارة قيل عنه يضع
 الركن والمشهور الاول ويدل له ما يأتي فكان أول داخل منه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمدا أي لانهم كانوا يتحاشون ان يكون اليه صلى الله عليه
 وسلم في الجاهلية لانه كان لا يدارى ولا يمارى فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله
 عليه وسلم علم الى توباني به أي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره
 وبسطه في الارض أي ويقال انه كساء ايض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب
 كان للوليد بن المغيرة فأخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم
 قال تأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب أي برأية من زواياها ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان
 في ربيع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربيع الثاني زمعة وكان في الربيع الثالث أبو
 حذيفة بن المغيرة وكان في الربيع الرابع قيس بن عدي حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو
 صلى الله عليه وسلم اي ولما مات أبو أمية بن المغيرة رثاه أبو طالب بقصيدة طويلة ورثاه
 ابو جحيفة بقوله

الاهل الماحد الافد * وكل قريش له حامد

ومن هو عصمة أيتامنا * وغيث اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن
 أي الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر اشد به الركن
 فقال العباس لا وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شربه الركن فغضب

كان اذا دخل شهر رمضان صعد حرا وأطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتبعه كورقة بن نوفل وابي أمية بن النجدى
 المغيرة قال السراج البلقيني في شرح البخاري لم يجز في الاحاديث التي وقضا عليها كيفية تعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 بعضهم كان يطعم من جاءه من المساكين لانه كان من نسل قريش فذلك المحل أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين مع

الاتقطاع عن الناس وقيل كان تعبد صلي الله عليه وسلم التفكير مع الاتقطاع عن الناس لاسيما ان كانوا على باطل لان في الخلوة يخشع القلب ويغشى المألوف من مخالطة آتاء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة والتفكير لا يختص بذلك الحل الا انه اتم فيه من التفكير في غيره لعدم وجود ١٩٥ شاغل وقيل كان تعبد صلي الله عليه وسلم بالذكر وصحبه بعضهم وقيل

كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم عليه السلام وقيل بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبد صلي الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى جاء الوحي وجاءته الرسالة قالولي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلي الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك اول ما يدا به قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ماشاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي اراد الله به ما اراد من كرامته وذلك الشهر رمضان وقيل ربيع الاول خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الى حوا كما كان يخرج لجواره حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسالة ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر أعني

النجدى وقال واعجب القوم اهل شرف وعقول وأموال عمدوا الى رجل اصغرهم سنا واقلهم مالا فرأسوه عليهم في مكر متهم وحرزهم ~~كأنهم~~ خدم له اما والله ليفرقهم شيئا وليقسم بينهم حظوظا فكاد يشرثر افيما بينهم واهل هذا النجدى هو ابليس فتذكر السهيلي أن ابليس تمثل في صورة شيخ نجدى حين حكمه وارسول الله صلي الله عليه وسلم في أمر الركن من يرفعه وصاح يامعشر قريش ارضيت ان يلى هذا الغلام دون اشرافكم وذوى انسابكم انتهى وانما تصور بصورة نجدى لان في الحديث نجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلي الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي غمتنا قالوا وفي نجدنا فأعاد الاول والثاني قال هذه الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان (اقول) سيأتي انه تصور بهذه الصورة ايضا عند دخول قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلي الله عليه وسلم ودخل معهم وسيأتي ثم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكر ولا مانع أن يكونا حكمة لما هنا ولما ياتي واعادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبياء بأنواع الاصباغ ومن جانتهم صورة ابراهيم وفي يده الازلام أي واهم عيل وفي يده الازلام وصورة الملائكة وصورة مريم كما سيأتي في فتح مكة وكساها زعماءهم أردبتهم وكانت من الوسائل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلي الله عليه وسلم الحبرات في حجة الوداع والله اعلم وهذه المرة الرابعة أي من بناء الكعبة بناء على أن أول من بناها الملائكة (ففي بعض الآثار) ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء أي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتوج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فبسط وفي اقطار ارض على الماء ريحا هافقة فصفت الريح الماء أي ضرب بهضه بعضا فأبرز عنه خشفة الحديث وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي أصل الارض وسرتم اوقد يخالفه ما في أنس الجليل كذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وادفع الارضين كلها الى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومعاذ بن جبل انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين ذلك في أنس الجليل ولما ماجت الارض وضع عليها الجبال فكان اول جبل وضع عليها ابوقبيس وحينئذ كان ينبغي أن يسمى أبا الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استنباطا أحسن قوله

شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب اتاه جبريل مناما ليلة السبت أول ليلة الاحد ثم ظهره بالرسالة يوم الاثنين فقال اقرأ قال صلي الله عليه وسلم فقلت ما أبقرأي أي انا أي لأحسن القراءة فقلت فاعلم ما هو نوع من البسط فغطني به أي غمى بذلك الخط بأن جعله على فخه وألقه قال حتى ظننت أنه الموت ثم أرساني فقال اقرأ فقلت عاذيا اقرأ

وفي رواية نقلت والله ما قرأت شيئا وما أدري شيئا أقرؤه قال اقرأ باسم ربك وفي رواية انه فعل ذلك به ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك في قلبي وفي رواية فسكتا ١٩٦ كتب في قلبي كتابا أي حقه فله فرجع الى خديجة فأخبرها وقال قد خشيت على

نفسى فقالت كلا فوالله لا يخزيك الله ابا قال الحافظ الشافعي ومن اللطائف ان هذه الكلمة اي كلمة كلالا التي ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها عن القصصة هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من هذه السورة فجرت على لسانها اتفاقا لانهم لم تنزل الا بعد في قصة أبي جهل على المشهور وفي بعض الروايات انه قبل نزول اقرأ عليه مع صوت جبريل عليه السلام في الافق وراه وهو يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فأخبر خديجة رضى الله عنها فجمعت عليها ثيابها التي تجعل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفسي بيده اني كنت صدقت يا خديجة لقد جاء الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى يعني جبريل وانه لنبي هذه الامة فقولي له ينبت وفي رواية قال وما لجبريل يذكرك في هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل أمين الله بينه وبين رسوله اني كنت

صلى الله عليه وسلم احديجبنا ونحبه وما ورد انه على باب من ابواب الجنة قال ولانه من جملة أرض المدينة التي هي افضل البقاع أي عنده تنعاجع ولانه مذكور في القرآن باسمه في قراءته من قرأه تصعدون ولا تلونون على احد أي بضم الهمزة والهاء ثم فتق الارض فجعلها سبع أرضين وقد جاء بدأ الله خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خاق السموات فسواهن في يومين ثم دحا الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مغلطاي ان لفظة بعد في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لان خلق الارض قبل خلق السماء لما علمت ان الارض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحا الارض ثم رأيت بعضهم سأل ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف على من القرآن آيات ثم ذكرتم ان الله قال قال الله تعالى اتاكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الآية الاخرى أم السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فأجاب ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أما قوله خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض وأما قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا وبه يرد قول بعضهم خلق السماء قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فليست أم وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوكم وابراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيسىكم ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن أن يقول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يلغون الجن عن أنبياء البشر ولا يعد أن يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه اي وحينئذ كان لنينا صلى الله عليه وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه واهل المراد اسمهم المشهور وهو محمد فليست أم ولما خاطب الله السموات والارض بقوله اتينا طوعا وكرها قالتا أتبنا طائعين كان الجيب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما دحاها الذي هو محل البيت المعمور (وعن كعب) الاحبار رضى الله عنه لما أراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها فقبض قبضة رسول الله

صدقت يا خديجة الخ فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة وفي رواية ان ورقة صلى بعد ان أخبرته خديجة بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقال لها ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاء الناموس الاكبر الذي جاء موسى

عليه السلام ولم يكذبه واتوذيته ولتقاتلنه ولتخرجنه واثن أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصر ايعانه ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل ياقوخه اى وسط رأسه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله (وقد جاء) ان أبا بكر رضى الله عنه دخل على خديجة رضى الله عنها وليس عندها رسول الله صلى الله ١٩٧ عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب

بمحمد الى ورقة اى بعد ان أخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر يسيده فقال انطلق بنا الى ورقة بن نوفل وذهب به الى ورقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورقة اذا خلوت وحدي سمعت ندا يا محمد فأنطق هاربا فقال له لا تفعل اذا أتاك فأنبت حتى تسمع ما يقول ثم اتنى اى وهذا كان قبل ان يرى جبريل ويجمع به ويحيى اليه بالقرآن وحينئذ يكون تكرار سؤال ورقة فلا تنافي بين الروايات فيصمحل سؤال ورقة الذي على يد أبي بكر رضى الله عنه على انه كان قبل ان يرى جبريل والذي وقع في المطاف كان حين سمع صوت جبريل وراه ولم يجمع به والمرة الثالثة بعد يحيى جبريل له يقظة بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به اليه فكل راواقتصر على شئ وقد اشتملت آية اقرأ على براعة الاستهلال وهي أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه وبشير الى ما سبق

صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضا منيرة لها شعاع عظيم (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بأن ما أجاب من الارض الا تلك الطينة اى وقد ذكر الشيخ أبو العباس المرمى رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم لا يبكرا الصديق رضى الله عنه أتعرف يوم يوم فقال أبو بكر نعم والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سألتني عن يوم المقادير يعني يوم الست بربكم ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد سئل الشيخ على الخواص فقنعنا الله تعالى ببركاته لم تتكلم الانبياء بلسان الباطن الذي تكلم به الصوفية فأجاب بأنه انما تكلم الانبياء صوات الله وسلامه عليهم بذلك لاجل عموم خطابهم للامة ولا يعتبر بالاصالة الا فهم العامة دون فهم الخاصة الابعض نادر بحات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصديق رضى الله تعالى عنه أتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما تخرج المسمى بها من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة وبهذا يدفع ما يقال مقتضى كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة ان يكون مدفنه بها لان تربة الشيخ تكون في محل دفنه ثم جئنا بطينة آدم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور في قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر يا رسول الله أخبرني عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث (وجاء) أول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق الله العقل قال الشيخ على الخواص ومعناها واحد لان حقيقة صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الأول وتارة بالنور فادواح الانبياء والاولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه ان هذا لا يناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاسرار امر جبريل ان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض الا أن يقال ان ذلك النور بعد ايجاده أودع تلك الطينة التي هي قلب الارض وسرته وحينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس والاب الا كبر الجبر

الكلام لاجله فانها اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة في اسم الله الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في أوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثا للمبالغة وأخذ منه القاضي شريح أن المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن أكثر من ثلاث ضربات وذكر

المسلم إلى أن في ذلك الغط إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم يحصل له شدة ثلاث ثم يحصل له القرح بعد ذلك فكانت الأولى
ادخال قريش الشعب والتضييق عليه والثانية اتقاقهم على الإجماع على قتله والثالثة خروجهم من أحب البلاد إليه وجهه
صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل ١٩٨ قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه إلى آخر ما تقدم في الكلام

الموجودات والناس هذا وقد جاء في حديث بعض رواة متروك الحديث خلق الله
آدم من تراب الجاهلية وبجنته بقاء الجنة وجاء خلق الله آدم من تراب دحنا ومسح ظهره
بنعمان الأراك ودحنا محل قريب من الطائف وقد قدم أنه يحتاج إلى بيان وجه كون
آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر آدم ولما خلق الله آدم وقبل نفخ الروح فيه
استخرج ذلك النور من ظهره وأخذ عليه العهد ألست بربكم فقد خص بذلك عن بقية
خلقه من بني آدم فان بني آدم ما خرجوا من ظهر آدم وأخذ عليهم الميثاق الأبعد نفخ
الروح في آدم ونفخ بعضهم أن الله تعالى لما أخرج الذر وأعاد في صلب آدم أمسك
روح عيسى إلى أن أتى وقت خلقه ولا يخفى أن هذا يفيد أن أخذ العهد على الصديق
كان بعد نفخ الروح في آدم وأخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك
وحينئذ فيكون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال له صلى الله عليه وسلم أتعرف يوم يوم
وقال نعم إلى قوله واقد سمعتك تقول حينئذ شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أي
حين أخذ العهد على بني آدم لاجئ أخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما قد يتبادر
فليتأمل ثم لما نفخت الروح في آدم صار ذلك النور في ظهر آدم فصارت الملائكة تنقف
صفوا فخاف آدم يتعجبون من ظهور ذلك النور فقال آدم يا رب ما بال هؤلاء يتظرون
إلى ظهري قال يتظرون إلى نور محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجهم من ظهرك فسأل الله تعالى
أن يجعله في مقدمة استقبله الملائكة فجعله الله في جبهته ثم سأل الله تعالى أن يجعله في محل
يراه فكان في سبابته فلما هبط آدم إلى الأرض اتقل ذلك النور إلى ظهره فكان يلمع في
جبهته وفي رواية لما اتقل النور إلى سبابته قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء
قال نعم نور أخضاء أعصابه فقال يا رب اجعله في بقية أصابعي فكان نور أبي بكر في الوسطى
ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام فلما أكل من الشجرة عاد
ذلك النور إلى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم اتقل ذلك النور من آدم إلى
ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة وقالوا أتعبد فيهم من
يفسد فيها يعنون الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدماء غضب عليهم وفي لفظ ظنت
الملائكة أي علمت أن ما قالوا رد على ربهم وأنه قد غضب عليهم من فوقهم فلا ذوا بالعرش
وطافوا به سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضى عليهم وفي لفظ فنظر الله إليهم ونزلت
الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم اني جاعل في الأرض يعزوني من محضت عليه من بني
آدم أي الذي هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضى عنهم فبنوا الكعبة

على الرضاع ولما قرأ صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجع بها ترجف
بوادره جمع بادرة وهي اللجمة
التي بين المنكب والعنق تحرك
عند الفزع وفي رواية ترجف
بهم أفواده أي قلبه ولا مانع من
الأميرين حتى دخل صلى الله
عليه وسلم على خديجة فقال
زملوني زملوني أي غطوني
بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه
الروح ثم أخبرها الخبر وقال لقد
خشيت على نفسي وفي رواية على
عقلي فقالت له خديجة كلا أبشر
فوالله لا يخزيك الله أبدا أي
لا يفضحك منك اتصال الرحم
وتصدق الحديث وتحمل الكل
أي الشيء الذي يحصل منه التعب
والأعباء لغريك وتكسب
المعذوم بضم التاء والمعذوم الذي
لا مال له لأن من لا مال له كالمعذوم
أي توصيل إليه الخير الذي
لا يجده عند غيرك وتقرى الضيف
وتعني على نواب الحق أي على
حوادته فانطلقت به خديجة
حتى أتت ورقة بن نوفل فقالت له
اسمع من ابن أخيك قال ورقة
يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما رأى

فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى أي هذا صاحب الوحي وهو جبريل عليه السلام باليتقى فيها وفي
جدعا أي باليتنى اكون في زمن الدعوة إلى الله أي اظهروا لها شابا حتى أبلغ في نصرته باليتنى اكون حيا حين يخرجك قومك
قال صلى الله عليه وسلم أو يخرجهم قال ورقة نعم لم يأت رجل بما حشنته إلا عودي أي فتكون المعاد أسيلا لا خراج له وقد جاء

ان كل نبي اذا كذبه قومه خرج من بين اظهروهم الى مكة يعبد الله عز وجل حتى يموت وفي رواية قال ورقة وان ادركت منك
أنصر لك نصراموزرا أي شديدا قويا من الازر وهو الشدة وفي رواية قال خديجة ان ابن عمك اصادق وان هذا البدة نبوة وقوله
صلى الله عليه وسلم خديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيها ١٩٩ آناه الله تعالى من النبوة ولكنه اهله

خشى ان لا تحمل قوته مقاومة
الملك واعبائه الوحي بناء على انه
قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله
اليه بالنبوة فان النبوة انما لا
لا يستطيع حملها الا اولوا العزم
من الرسل وفي كلام الحافظ ابن
حجر اختلف العلماء في هذه
الخشية على اثني عشر قولا
واولها بالصواب واسلمها من
الارتباب ان المراد به الموت
أو المرض أو دوام المرض وقال
الحافظ الامام علي ان هذه
الخشية كانت قبل ان يحصل له
العلم الضروري بأن الذي جاءه
ملك من عند الله وأما بعد حصوله
فلا وجاء في بعض الرايات ان
خديجة رضى الله عنها قبل ان
تذهب به الى ورقة ذهبت به الى
عداس وكان نصرانيا من اهل
ينبوى قرية سيدنا يونس عليه
السلام فقالت له يا عداس
اذكر الله الاما أخبرني هل
عندك علم من جبريل أي فان
هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة
ولا يغيرها من أرض العرب
فقال عداس قدوس قدوس
ما شأن جبريل يذكر به هذه
الأرض التي أهلها اهل اوثان

وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على أربع
اساطين من زبرجد يغشاها يا قوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت أي لارضى
عنكم ثم قال لهم اتوا الى بيتنا في الارض بمثاله وقدره أي ففعلوا وقدره عطف تفسير
على مثاله فالمراد بالمثال القدر وفي لفظ لما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية فافوا ان يكون الله تعالى عليهم
لا اعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعين مرة يترضون بهم ويتضرعون اليهم فامرهم ان
يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من
الطواف بالعرش ثم أمرهم ان يبنيوا في كل سماء بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد هي
اربعة عشر بيتا متقابلة لوسط بيت منها السقط على مقابلة البيت المعمور في السماء
السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت العزة
وفي كلام بعضهم في كل سماء بيت تعممه الملائكة بالعبادة كما يعمم اهل الارض البيت
العتيق بالحج في كل عام والاعتقاد في كل وقت والطواف في كل اوان ولينظر ما معنى بناء
الملائكة للبيوت في السموات واذا لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من
بناء قريش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها آدم صلى الله عليه وسلم أي اولاده
ثبت فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الدالين على ان اول من بناها الملائكة لم يصح
واحد منها وكانت قبل ذلك أي وكان محلها قبل بناء آدم لها خيمة من يا قوتة حمراء أنزلت
لا آدم من الجنة أي لها بابان باب من زمر داخضر شرقي وباب غربي من ذهب منظومان
من در الجنة فكان آدم يطوف بها ويأثر اليها وقد حج اليها من الهند ماشيا أربعين
حجة ويجوز ان تكون تلك الجنة هي البيت المعمور وعبر عنها بحمراء لان سقف البيت
المعمور كان يا قوتة حمراء قال وذكر ان آدم لما هبط الى الارض كان رجلا ميم اوراسه
في السماء وفي لفظ كان رأسه يمسح السحاب فصالح قاورث ولده الصلح أي بعض ولده
فسمع تسبيح الملائكة ودعائهم فاستأنس بذلك فهايته الملائكة أي صارت تقر منه
فشكا الى الله تعالى فنقص الى سبعين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل يذراع آدم فلما فقد
اصوات الملائكة حزن وشكا الى الله تعالى فقال يا آدم اني قد اهبطت بيتا يطاف به
أي تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي أي كان
ذلك أي الطواف بالعرش والصلاة عنده شأن الملائكة أو فلا ينافي ما تقدم انهم بعد
ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فخرج اليه أي طف به وصل عنده وهذا

فقلت اخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله تعالى ينسب بين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام وعداس هذا
كان راهبا وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عفيه من الكبر وهو غير عداس غلام عتبة بن ربيعة الذي اجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم في الطائف واسلم على يديه يروي ان خديجة رضى الله عنها حين جاءت عداسا قالت له أنعم صبا حيا عداس فقال

كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قریش قالت أجل قال ادنى منى فقد ثقل منى فدنت منه ثم قالت له ما تقدم يروى انه قال لها حين اخبرته بالخبر يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراد امور الخذى كآبى هذا وانطلق به الى صاحبك فان كان مجنوناً فانه سيذهب عنه وان ٢٠٠ كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلهما اذا هو برسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقره هذه الآيات والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجراً غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فاستبصر ويصرون بأيكم المقتنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحاً ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم قد آلت ابى واى امضى معى الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجداً بقوله قدوس قدوس أنت والله النبي الذي بشرتك موسى وعيسى قال بعضهم الصواب ان هذه القصة بعد ذهابها به الى ورقة لان اقراساً بقية في النزول على نون والحاصل ان خديجة رضى الله عنها كانت في بدء الوحي تتردد بين ورقة وعداس وغيرهما من اهل علم الكتاب لتثبت في الامر لشدة اعتنائها به صلى الله عليه وسلم وتثبتها في امره صلى الله عليه وسلم ولتقوى قلبه وتعينه على الحق فنعى الوزير كانت له صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها وذاكر ابن دحية انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل

البيت هو هذه الجنة التي أنزلت لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الجنة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعاً على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً أى اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها لم يتقل في التشاؤم احوال ابل خلقه كاملاً سوى ان أول ما فزع فيه الروح فالضيق في صورته يرجع لآدم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته أى حيا عالماً قادراً مريداً متكاملاً سمياً بصيراً مدبراً حكماً وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فخرج على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يضرب وجهه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله تعالى خلق آدم على صورته أى صورة هذا الرجل فهو يتقل اطواراً ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله اوجده وهذا القيل المتقدم من انه اهبط آدم وطوله ستون ذراعاً ووافقه ما جاء في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعاً في سبعة اذرع عرضاً ومن ثم قال الحافظ ابن حجر انما روى ان آدم لما اهبط كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فخطه الله تعالى الى ستين ذراعاً على الذي تقدم ظاهر الخبر الصحيح يخالفه وهو انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعاً وهو الصحيح وكان آدم امرئ وفي الصحيحين فكل من يدخل الجنة يكون على صورة آدم وقد جاء في صفة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم (وفي بعض الاخبار) ان آدم لما كثر بكاؤه على فراق الجنة تبنت لحيته ولم يصح ولم تنبت اللحية الاولاده وكان مهبطه بأرض الهند بجبل عال يراه الجيرون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهشة البرق من غير سحاب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم وذروة هذا الجبل أقرب ذرا جبال الارض الى السماء واهل هذا وجه النظر الذي ابداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بمائة وعشرين ميلاً قال بعض الحفاظ وفيه نظر قيل ونزل معه من ورق الجنة فيه هناك فنه كان اصل الطبيب بالهند وعن عطاء بن ابي رباح ان آدم هبط بأرض الهند ومعه اربعة أعواد من الجنة فهي هذه التي يطيب الناس بها وجاء انه نزل بخلة العجوة ثم لما امر آدم بالخروج لتلك الجنة خرج اليها ومده في خطوه قيل كانت خطوته مسيرة ثلاثة أيام فقد قيل لجهاذهل كان آدم يركب قال وأى شيء كان يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام وفيه ان هذا يقتضي ان آدم لم يكن يركب البراق فقول بعضهم ان

ولم تكن سمعت به قط كتبت الى جبريل الراهب وقيل سافرت بنفسها اليه فسأله عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قریش أنى لك بهذا الاسم فقالت بعلى وابن عبي أخبرني بأنه يأتيه فقال لها انه السقير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترئ أن يتنزل به ولا أن يتسمى باسمه (وفي أسباب النزول) لا واحد من عنى الله عنه وكرم وجهه

قال لما دفع النداء صلى الله عليه وسلم يا محمد قال ايديك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين كما هو رواية وكيع وابن أبي شيبة فأتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ٢٠١ ابشر فاني اشهد انك الذي بشر بك

عيسى بن مريم عليه السلام فانك على مثل ناموس موسى عليه السلام وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك واتن ادركني ذلك لاجاهدن معك وهـ ذابدل على أن الفاتحة أول ما نزل قال في الكشف وعليه اكثر المفسرين واستبعد بعضهم فيحتمل أن المعنى انها من أول ما نزل لأنهم الاول على الاطلاق وأما ما روى من أنها نزلت بالمدينة فيحتمل تكرر نزولها بالصيغة في شرفها لا ان ذلك أول نزولها اذ كثير من الآيات تكرر نزولها بحسب الوقائع وايضا فان الصلاة فرضت بمكة وما نقل ولا عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صلوا صلاة بغير الفاتحة قال الجلال السيوطي لم يحفظ أنه كانت صلاة في الاسلام بغير الفاتحة فالحق أنهم من اول القرآن نزولوا وان الاول على الاطلاق اقرأ باسم ربك فيندفع التدافع الحاصل بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو أن فاتحة الكتاب جهلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات

الانبياء كانت تركب مراده مجموعهم لاجمعهم وقبض الله تعالى له ما كان في الارض من مخاض أو بحر فلم يكن يضع قدمه في شئ من الارض الا صار عمرا و صار بين كل خطوة مقارضة حتى انتهى الى مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة اي الموضع الذي به الكعبة الآن وتلك الخيمة يا قوته جبراً من يواقيت الجنة بحققة اي ولها اربعة اركان يعض وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلمت من نور الجنة طولها ما بين السماء والارض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم أنه يجوز أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووصف بأنه يا قوته جبراً لان سقفه كان يا قوته جبراً لان التعدد بعيد فائتمل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود يا قوته يعض من ارض الجنة وكان كرسى بالآدم يجلس عليه اي ولعل المراد يجلس عليه في الجنة (أقول) وهذا السياق يدل على أن آدم اهبط من الجنة الى ارض الهند ابتداء وذكر في مشير الغرام عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أن الله تعالى اهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل القل من شدة رعدته ثم قال يا آدم تخط قحطى فاذا هو بارض الهند فكث هناك ما شاء الله ثم استوحش الى البيت فقبل له جيا آدم فأقبل يخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مقارضة حتى قدم مكة الحديث والسياق المذكور يا ذابدل على أن الخيمة والحجر الاسود نزل بعد خروج آدم من الجنة ويدل لكون الحجر الاسود نزل عليه ما في مشير الغرام وأنزل عليه الحجر الاسود وهو لا لا كانه اواؤة يعضا فأخذ آدم فضه اليه استئناسا به هذا كلامه (وفي رواية) عنه أنزل الركن والمقام مع آدم ليلة نزل آدم من الجنة فلما أصبح رأى الركن والمقام فعرفهما فعضهما اليه وانس بهما فليتمل الجمع (وفي رواية) أن آدم نزل بتلك الياقوتة اي فعن كعب أنزل الله من السماء يا قوته بحققة مع آدم فقال له يا آدم هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي اي على ما تقدم ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجرة ثم وضع البيت اي تلك الياقوتة عليهم اوحى الله فيحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتها وما قد يقال في الجمع يجوز أن تكون المعية ايست حقيقة والمراد أنه نزل بعد قربان من نزوله فلحرب الزمن عبر بالمعية فلا ينافي ما تقدم من قوله يا آدم اني قد اهبطت يتمايطاف به فاخرج اليه وجاء أن آدم نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود متابطه اي تحت ابطه وهو يا قوته من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس ضوؤه ما استطاع احد أن ينظر اليه وكون آدم نزل بالحجر الاسود متابطه يخالف الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك

وفي حديث آخر فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن (ثم لم يلبث) * أن توفي ورقة قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة وقد أدرك النبوة وصدق بنبوته ولم يدرك الرسالة بناء على تأخرها والراجح عند الحققة أن لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة ولما توفي قال رسول الله صلى الله عليه

ولم اقدر ايت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقس يفتح القاف وكسر هاء ثيم النصارى وفي رواية ابصرته في
بطنان الجنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لا تسبحوا ورقة فاني رايت الجنة اوجنتين لانه آمن بي وصدقني وخزم ابن كثير
باسلامه قال بعضهم وهو الرابع ٢٠٢ عند جهاينة الائمة بناء على أنه ادرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد

روى انه مات في السنة الرابعة
من المبعث ويؤيده قوله صلى الله
عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني
وفي فتح الباري ان في سيرة ابن
اسحق ان ورقة كان في ريلال
وهو يعذب وذلك يقتضي أنه
تأخر الى زمن الدعوة والى أن
دخل بعض الناس في الاسلام
يروي أن ورقة قال لخديجة في
أول ابتداء الوحي قبل نزول شيء
من القرآن وقبل بعد نزول اقرأ
اذهي الى المكان الذي رأى
فيه ما رأى فاذا رآه فحسري فان
يكن من عند الله لا يراه فتراه له
جبريل يوما وهو في بيت خديجة
وكانت قد قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم أتستطيع ان تخبرني
بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا
جاءك قال نعم فلما رأى جبريل
قال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا خديجة هذا جبريل قد
جاءني اى قدرأيته قالت قم يا ابن
عم فاجلس على نخدي فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلس على
نخدها قالت هل تراه قال نعم
قالت فتحول فاجلس في حجرى
فتحول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس في حجرها قالت هل

الخيمة التي هي الياقوتة بعد نزوله وجئته ليجتمع بين هاتين الروايتين على تقدير
صحتها وايضا يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روى عن وهب بن منبه رحمه الله أن آدم
الامرء الله تعالى بالخروج من الجنة أخذ جوهرة من الجنة اى التي هي الحجر الاسود
مسح بها دموعه فلما نزل الى الارض لم ير لبيكي ويستغفر الله ويمسح بدموعه بتلك الجوهرة
حتى اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت امره جبريل عليه الصلاة والسلام أن يجعل
تلك الجوهرة في الركن ففعل وفي بهجة الانوار أن الحجر الاسود كان في الابتداء ملكا
صالحا ولما خلق الله تعالى آدم اباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهى عنها ثم جعل ذلك
الملك موكلا على آدم أن لا يأكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى أن آدم يأكل من تلك
الشجرة غاب عنه ذلك الملك فنظر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا لا ترى
أنه جاء في الاحاديث الحجر الاسود يأتي يوم القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه كان في
الابتداء ملكا (اقول) ورأيت في ترجمة كلام الشيخ كمال الدين الانجى أنه لما جاور
بكة رأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدان ورجلان ووجه ومشى ساعة
ثم رجع الى مكانه وقد جاءا كثيرا من استلام هذا الحجر فانكم توشكون أن تفقدوه بينما
الناس يطوفون به ذات ليلة اذا أصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من الجنة
في الارض الا أعاده فيها قبل يوم القيامة اى فقد جاء ليس في الارض من الجنة الا الحجر
الاسود والمقام فانهم ما جوهرة تان من جواهر الجنة ما مسهم ما ذومماهة الاشقاء الله تعالى
وجاء استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة
والله أعلم (وجاء) أن آدم اى ذلك اى تلك الخيمة اى التي هي البيت المعمور على ما تقدم
ألف مرة من الهند ما شيئا من ذلك ثمانية حجة وسبع مائة مرة وأول حجة حجها جاء جبريل
وهو واقف بعرفة فقال له يا آدم برنسكك أما اننا قد طعننا بهذا البيت قبل أن تخلق بخمسين
ألف سنة وفي رواية لما حج آدم استقبلته الملائكة بالردم اى ردم بين جمع الذي هو محل
المدعى فقالوا برجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام (اقول) وفي تاريخ
مكة للازرقي أن آدم عليه السلام حج على رجله سبعين حجة ماشيا وأن الملائكة لقيته
بالمأزمن فقالوا برجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام والمأزمن موضع
بين عرفة والمزدلفة قال الطبري ودون منى ايضا مأزمن والله أعلم بالمراد منهم ما هذا
كلامه وجاء أنه وجد الملائكة بذي طوى وقالوا له يا آدم ما زلنا ننتظرك ههنا منذ ألقى
سنة وكان بعد ذلك اذا وصل الى المحل المذكور خلع عليه ويحتاج للجمع بين كون

الملائكة

تراه قال نعم فالقت بخارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه
قال لا قالت يا ابن عم ائبث وابشر فوالله انه الملك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب الهمزة بقوله
وأناه في بيتها جبريل • ولذى اللب في الامور اربيا

فأما طت عنها النار لتدري * أهو الوحي أم هو الانعام
فاختفى عند كشفها الرأس جبريل مثل فاعاد أو أعيد الغطاء
فاستبانت خديجة أنه المكنش الذي حاولته والكيمياء

٢٠٣

وفي السيرة الحلبية روى ابن اسحق
عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم
كان يرقى من العين وهو بمكة قبل
أن ينزل عليه القرآن فلما نزل
عليه القرآن أصابه ما كان يصيبه
قبل ذلك فقالت له خديجة أوجه
الك من يريقك قال أما الآن
فلا وهذا يدل على أنه كان يصيبه
قبل نزول القرآن ما يشبه الانعام
بعد حصول الرعدة وتغميض
عينيه وتردد وجهه ويغبط كغبط
المكر ولعل ذلك كان تألقا ليحمل
أعباء الوحي حين نزوله عليه وانما
كانت خديجة رضى الله عنها
تفعل هذه الاشياء لتثبت في
الامر ويصير عندها ضروريا وأما
هو صلى الله عليه وسلم فكان
الامر ملتبسا عليه قبل ظهور
الملك واما بعد ظهوره فانه صار
عنده علم ضروري بأنه جبريل
وأن الله ارسله اليه وانه هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ثم بعد نزول) اقرأ أي نزول
أول السورة كما تقدم فتر الوحي
ليذهب عنه صلى الله عليه وسلم
ما كان يجده من الرعب ويحصل
له الشوق الى العود فخرن حزنا
شديدا حتى غدا صارا كمن يتردى

الملائكة استقبلته بالردم وكونوا انبياء بالمازمن وكونه وجدهم بنى طوى وبين كونهم
جاء البيت قبله بالالف عام وكونهم حجوا قبله بالالف عام ويختمون الف عام وهى الملائكة
خلقوا دفعة واحدة أم خلقوا جبالا بعد جيل * وما يدل على انهم جبالا بعد جيل ما جاء من
نحو من قال سبحانه الله وبمحمد خلق الله ملائكة عتقان وجناحان وشفقان ولسان يطير
مع الملائكة ويستغفرون اقائلها الى يوم القيامة وما جاء أن جبريل في كل غداة يدخل بجر
النور فينغمس فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى أبي هريرة أنه
صلى الله عليه وسلم قال يا امرأ الله تعالى جبريل كل غداة أن يدخل بجر النور فينغمس
فيه انغماسا ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله
عز وجل من كل قطرة منها ملكا وهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شيء ولم يثبت
في هذا المعنى حديث هذا النظم والله اعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة فما كنتم تقولون
حوله قالوا كنا نقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا فيها
ولا حول ولا قوة الا بالله فكان آدم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل
وسبعة اسابيع بالنهار أى ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم أتى
الملتزم أى محله فقال اللهم انك تعلم سرى رقى وعلايتى فاقبل معذرتى ونعم لم مافى نفسى
وما عندى فاغفر لى ذنبي ونعم لم حاجتى فأعطينى سؤلى الحديث (اقول) قول الملائكة
قد طمنا بهذا البيت لا يحسن أن يعنوا به تلك الخيمة المذكورة المعنية بقوله تعالى
لا آدم قد اهبطت يتا الى آخر ما تقدم او كونها اهبطت مع آدم بل المراد محل ذلك
البيت الذى هو الخيمة قبل أن تنزل ويجوز أن يكون المراد تلك الخيمة او نفس تلك الخيمة
بناء على أنها البيت المعمور وأن الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض كما تقدم قال
وعن وهب بن منبه قرأت في كتاب من كتب الاول ايسر من ملك بعثه الله الى الارض
الامر بزيارة البيت فينقض من تحت العرش محرما ليليا حتى يستلم الحجر ثم يطوف
سبع مرات بالبيت ويصلى في جوفه ركعتين ثم يصعد (اقول) يجوز أن يكون المراد باحرامه
بنية الطواف بالبيت لا احرامه بالعمره بدليل قوله ثم يطوف سبع مرات بالبيت الى آخره
ويجوز أن يكون المراد بالبيت فى كلام وهب محل تلك الخيمة ما يعم من وجد من الملائكة
وعن بعض بعد ذلك ولا يخفى أن الاول يعدد قوله حتى يستلم الحجر وعلى الثاني يكون فيه
دلالة على أن الحجر الاسود كان فى تلك الخيمة يتدأ الطواف بها منه وجاء عن عطاء وسعيد
ابن المسيب وغيرهما أن الله عز وجل اوحى الى آدم أن اهبط الى الارض ابنى يتا ثم

من رؤس شواحق الجمال فكما وافي ذروة جبل كى يلقي نفسه منها تدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا
فيسكن لذلك جاشه أى قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك فاذا وافي لذروة جبل تدى له مثل ذلك
وفى فتح البارى جزم ابن اسحق بأن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين وجزم السهيلي بأنها كانت ستين ونصفا وقيل خمسة عشر

يوما وقبل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحي يتردد الى غار حرا ويجاور فيه كما كان يصنع قبل رجاء اقامه الملك
ونزول الوحي وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ابتداء الوحي اى بعد فترة فقال لا احد ذلك الا ما
حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جوارى هبطت قدوديت فنظرت عن يميني

فلم أرى شيئا فنظرت عن شمالي فلم أرى شيئا
فنظرت من خلفي فلم أرى شيئا فرفعت
رأسي فرأيت شيئا بين السماء
والارض وفي رواية فاذا الملك
الذي جاءني بحرا جالس على كرسى
فرعبت منه فأتيت خديجة فقلت
دثروني دثروني وفي رواية زملاوني
زملاوني وصبروا على ما يباردا
فتركت هذه الآية يا أيها المدثر
اي المتكاتف بنياه قم فانذر وربك
فكبر ولم يقل به مد قوله فانذر
وبشر مع أنه كما بعث بالندارة بعث
بالبشارة لان البشارة انما تكون
لن آمن ولم يكن احد آمن من قبل
وهذا يدل على تقدم نبوته على
رسالته وان نبوته كانت بنزول
اقرأ ورسالته يا أيها المدثر وقبل
انهم ما مقرران والمتأخر انما هو
اظهار الدعوة يعني أنه حصلت له
النبوة والرسالة بنزول اقرأ ولكنه
ما امر باظهار الدعوة الا بنزول
يا أيها المدثر فيها حصل الجهر
بالدعوة الى الله ذكر الشيخ محيى
الدين بن العربي في قوله تعالى
يا أيها المدثر اعلم أن التدثيرا انما
يكون من البرودة التي يحصل
عقب الوحي وذلك أن الملك اذا
ورد على النبي صلى الله عليه وسلم

احقق به كما رأيت الملائكة تحف يتي الذي في السماء وفي رواية وطف به واذا كرتي
عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى اى على ما تقدم وهذا السياق بظاهره يوافق
ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن هبوط آدم كان من الجنة الى موضع
الكعبة ابتداء والله اعلم قال وجاء أن جبريل عليه السلام بعثه الله تعالى الى آدم
وحوا فقال لهما انبيا اى قال لهما ان الله تعالى يقول لكما انبيا لى يتناخضا لهما جبريل
فجعل آدم يحذر وحوا تنقل التراب حتى اجابه الماء ونودي من تحته مسيبك يا آدم
(وفي رواية) حتى اذا بلغ الارض السابعة فتدقت فيها الملائكة الصخر ما يطبق الصخرة
ثلاثون رجلا وفيه أنه ان كان امر آدم ببناء البيت بعد مجيئه الى تلك الخيمة من الهند
ما شيا خالف ظاهر ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب اوحى الله تعالى الى آدم أن اهبط
الى الارض ابن لى يتناخضا ظاهره أنه اوحى اليه بذلك وهو في الجنة الا أن يقال المراد
بالارض في قوله اهبط الى الارض الحرم اى اذهب الى ارض الحرم ابن لى يتناخضا
لا يخفى أن قوله فتدقت فيه الملائكة الصخرية يقتضى أن اقامه الملائكة للصخر كان بعد حفر
آدم وهو لا يخالف ما تقدم عن كعب انزل الله من السماء قووة بحوافة مع آدم فقال له
يا آدم هذا بئى انزلته معك ونزل معه الملائكة فرفعوا قوا عدهم من الخجارة ثم وضع البيت
عليه فيكون اقامه الملائكة للصخر بعد حفر آدم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق
تلك الصخرة ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة اى يحيطوه من ارض الهند الى ارض
الحرم (وجاء) في بعض الروايات أن آدم وحوا لما اسما نزل البيت من السماء من ذهب
احمر وكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أس آدم ونزل الركن فوضع
موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم اى كما كان يطوف به قبل ذلك وبهم هذا تجتمع
الروايات وحينئذ لا مانع أن ينسب بناء هذا الاساس الذي وضعت الملائكة عليه تلك
الخيمة لا دم وأن ينسب للملائكة أمانيته للملائكة فواضح وامانته لا آدم فلانه
السبب فيه اولانه كان اذا ألفت الملائكة الصخرية يضع آدم بعضه على بعض وعلى نسبة
بناء ذلك الاس للملائكة ولا دم بحقل القول بأن اول من بنى الكعبة الملائكة والقول
بأن اول من بنى الكعبة آدم فليتأمل وقد جاء أن آدم بناء من لبنان جبل بالشام ومن
طور زيتا جبل من جبال القدس ومن طور سيناء جبل بين مصر واثيوبيا (وفي كلام بعضهم)
انه جبل بالشام وهو الذى نودي منه موسى عليه الصلاة والسلام ومن الجودي وهو
جبل بالحزيرة ومن حوا حتى استوى على وجه الارض (اقول) وفي رواية بناء من

تسمى الخطاب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلا طه الحق بقوله يا أيها المدثر قم فأنذر فقد ذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه
وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملاحظة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد نام وقد
ترب جبينه قم أباترأب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وقد نام إلى الاسفار قم يا نومان ٢٠٥

(باب في مراتب الوحي وأقسامه)
قد كمل الله تعالى لتبييننا صلى الله
عليه وسلم مراتب الوحي وأنواعه
(فأحدى تلك المراتب) الرؤيا
الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا
جاءت مثل فلق الصبح روى ابن
اصحق أن جبريل عليه السلام
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
النبوة وغطه ثلاثا وقرأ عليه أول
سورة اقرأ مناماً ثم اتاه وفعل
ذلك معه بقظة بل روى أنه صلى
الله عليه وسلم ما كان يأتيه شيء
بقظة الا وقد اريه قبل ذلك في
منامه وفي كلام الشيخ محيي الدين
ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم
وجميع من يأتيه الوحي من الانبياء
كان اذا جاءه الوحي يستلقي على
ظهره حيث قال سبب اضطجاع
الانبياء على ظهورهم عند نزول
الوحي اليهم ان الوارد الالهي
الذي هو صفة القيومية اذا
جاءهم شغل الروح الانساني عن
تديره فلم يبق للجسم من يحفظ
عليه قيامه وعوده فرجع إلى
أصله وهو اوصوفه بالارض
(الثانية) ما كان يلقه الملك
في قلبه من غير أن يراه ويخلق الله
فيه علماً ضرورياً يعلم به أنه وحى

سنة اجبل من ابي قيس ومن رضوى ومن احد ما تحصل من الروايتين أنه بناء من غمانية
اجبل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الخيمة إلى زمن نوح عليه الصلاة
والسلام فلما كان الغرق بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه إلى السماء الرابعة فهو
البيت المعمور كما في الكشف وكان رفعة ثلاثين ألف ملك فرفعوه إلى السماء الرابعة فهو
هي الأس وفي العرائس ثم طافت السفينة بأهلها الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر
على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعاً وقد رفع الله البيت الذي كان
يحججه آدم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور اى وكون حواء أسست البيت مع آدم
يخالف ما جاء أن حواء اهبطت بجمدة وسرم الله عليها دخول الحرم والنظر إلى خيمة آدم
والى شيء من مكة لاجل خطيئتها وانها أرادت ان تدخل مع آدم إلى مكة فقال لها البك
عنى قد خرجت من الجنة بسببك فتردين أن احرم هذا فكان آدم اذا أراد أن يلقاها يلجأ
بها خارج من الحرم كله حتى يلقاها بالمل وذكر محمد بن جرير ان الله اهبط آدم على جبل
سرنديب بالهند اى وتقدم ما فيه وحواء بعدة بالماء المهمل وقيل بالجيم فجاء آدم في
طلبها فتعارقا بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك عرفة فاجتمعا بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك
جمع وزاقت اليه في المحل الذي قيل له بسبب ذلك من دافة وهذا يدل على ان جمع غير
من دافة وهو خلاف المشهور من ان جمع هو من دافة الا أن يقال كل من المحلين من جملة
البقعة وأطاق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سمى المحل عرفة لان جبريل
عليه الصلاة والسلام لما علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك وانتهى إلى عرفة
وقال له اعرفت مناسكك قال نعم فسمى عرفة اى والمراد مناسكك التي قبل عرفة والافقظم
المناسك بعد عرفة فليتامل (وفي الخصائص) الصغرى عن رزين أنه روى ان آدم عليه
السلام قال ان الله أعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطها كانت
تبقى بمكة واحدة هم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل على ان توبته كانت بسبب
طوافه بالبيت ويذكر أن حواء عاشت بعد آدم سنة وجاء ان آدم لما فرغ من بناء البيت
أمره الله تعالى بالمسير إلى أن يبنى بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشك
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له اى مسجد وضع في الارض الا المسجد الحرام قيل ثم
اى قال بيت المقدس قيل كم كان بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة بلوالب الامام
البلقيني أن المراد ان المدة المذكورة بين ارضيهما في الدحو اى دحيت ارض المسجد
الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس وفيه ان الامام البلقيني

لا يجرد الهام *(الثالثة)* خطاب الملك له حين كان يمثل له رجلاً فيضاطبه حتى يعي عنه ما يقول فقد ثبت انه كان يأتيه
في صورة دحية بن خليفة الكلبي وكان جبلاً وسماً اى حسن الوجه اذا قدم لتجارة خرجت النساء لترآه قال السراج البلقيني
يجوز أن لا أتى جبريل بشكاه الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثل ذلك التطن اذا جمع بعد نفسه وهذا على سبيل

التقريب قال في فتح الباري والحق ان مثل الملك رجل ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه واظهار ان القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الراي فقط وقال العلامة القونوي يجوز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث تكون ٢٠٦ روجه في جسده الاصل مدبرة له ويتصل اثرها بجسم آخر يصير حيا بها

تصل به من ذلك الا ترى ان جسم الملك الاصل باق بحاله لم يتغير وقد اقام ذلك الملك شيئا آخر من عالم المثال وروحه متصرفه فيها جميعا في وقت واحد وقد قيل انما هي الابدال ابدال الالانهم قد يرحدون الى مكان ويقيمون في مكانهم شيئا آخر شيئا بشبههم الاصل يبدل عنه وانبت الصوفية عالم متوسطا بين عالم الاجساد والارواح وهو عالم المثال وقالوا انه ألطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقديستأنس لذلك بقوله تعالى فقتل لها بشرا سويا والجواب بانه كان يندمج الى أن يصغر حجمه بقدر درجة ثم يهود كهيئته الاولى تكلف وما ذكره الصوفية احسن (الرابعة) كان يأتيه مخاطبا له بصوت في مثل صلصلة الجرس والجرس مثال يشبه الجبل الذي يعلقه الجهال في رؤس الدواب والصلصلة المذكرة قبل صوت الملك بالوحى وقيل صوت أجنحة الملك والحكمة في تقديمه أن يقرع نعمة الوحى وليس فيه مكان اقيره

انما أوجب ذلك بناء على ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الباني للمسجد الحرام والباني لمسجد بيت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فان بينهما كما قيل اكثر من الف عام وكذا الاشكال اذا كان الباني للمسجد الحرام آدم والباني لمسجد بيت المقدس احدا وأولاده كما قيل بذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان سليمان انما كان مجددا للبناء بيت المقدس وأما المؤسس له فسيدنا يعقوب بن اسحق بعد سيدنا ابراهيم للمسجد الحرام بالمدة المذكورة واما على أن الباني لهما آدم فلا اشكال وفي رواية ان اول من بنى الكعبة اي كلها بعد ان رفعت تلك الخيمة بعد موت آدم شيث ولد آدم بناها بالطين والحجارة اي فهي اولية اضافية ثم لما جاء الطوفان انهدم وبقي محله وقيل انه استمر ولم يبنه احد الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام (في رواية) أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد بناء الكعبة جاء جبريل فضرب بجناحه الارض فبرز عن اس ثابت على الارض السابعة ثم بناها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس ويقال له القواعد اي كما تقدم وهذا الاس كما علمت لآدم واللائكة أولهما وانما قيل له اساس ابراهيم وقواعد ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم ينقضه وعما يدل للقبيل المسد كورما جاء في بعض الروايات عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دثر مكان البيت اي بسبب الطوفان بدليل ما جاء في رواية قد درس مكان البيت بين نوح و ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان موضعه مكة جرام وكان يأتيه المظلوم والمتعوز من اقطار الارض وما دعا عنده احد الاستجيب له وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يحججه هود ولا صالح عليه الصلاة والسلام لتشاغل هود بقومه عاد وثعلب صالح بقومه عود وجاء ان بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وجاء ان حول الكعبة اقبور ثلثمائة نبى وان ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل نبى من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين اظهريهم واتى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وجاء ما بين الركن اليماني والجر الاسود روضة من رياض الجنة وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة (اقول) ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسمعيل دفن حيا في الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكن جاء ان قبر اسمعيل في الحجر وذكر الهب الطبري ان البسلاطة الحضراء التي بالحجر قبر اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقديقال لامنافة بين كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهم ما دفنا في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا ما قبل وصولهما الى البيت فبنى بهما ودفنا في تلك البقعة على ان بعضهم ضعف كونهم لم يحجا اي ويدل له

وكان هذا النوع اشد عليه لانه يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة ولان الفهم من كلام مثل الصلصلة اثقل من كلام الرجل بالتخاطب والوحى كله شديد وهذا الشدة وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزاني ورفع الدرجات ولان الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به وفي

حديث لابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة قال بعضهم وإنما كان شديد عليه ليستجمع قلبه فيكون أوعى السمع لا يقال ان صوت الجرس مذموم منى عنه فكيف يشبه الوحي به لانا نقول ان للصوت جهتين جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين ومنها وقع التقدير ولا يلزم ٢٠٧ من التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات

كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما ولما كان الوحي من المسائل العويصة التي لا يماط نقاب التغور عن وجهها الكل احذ ضرب لها مثل في الشاهد فثبت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيه على ان الوحي يرد على القلب في هيئة الجلال وأبهة الكبرياء فما خذهيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب وتلاقي من ثقل القول ما لا علم به مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المقول ينما في الروح واقعاً موقع المفعول وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرفوعاً اذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعوا بالقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد روى الامام احمد والحاكم وصححه والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فأفهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصدا

انه قد جاء به هود وصالح ومن آمن معهما (وفي بعض الروايات) لم يحجه بين نوح و ابراهيم احد من الانبياء ويحتاج الى الجمع بين ما تقدم من ان كل نبى اذا كذبه قومه الى آخره على تقدير صحتها وقد يقال لا يحتاج الى الجمع الا أن يثبت ان بين نوح و ابراهيم احد من الانبياء كذبه قومه على انه لم يكن بين نوح و ابراهيم احد من الانبياء كذبه قومه الا هود وصالح وهو يؤيد القول بانهم لم يحجا وتقدم ضعفه وجاء في حديث راويه متروك ان نوحا حجت به السفينة فوكت بعرفات وباتت بمزدلفة وطافت به اى بالحرم كما تقدم ان السفينة لم تجاوز الحرم وهذا لا يناسبه قوله وسعت لان السعي بين الصفا والمروة الا ان يراد بالسعي نفس الطواف فهو من عطف التفسير وفي انس الجليل ورد حديث شريف أن السفينة طافت بيت المقدس اسبوعاً واستوت على الجودي اى وجاء ان نوحاً قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته لايس احد امرأه وجعل بينهم وبين النساء حجاباً واذكر ان ولده ما تاعدى ووطئ زوجته فدعا عليه بان يسود الله لون نبسه فاجاب الله دعاءه في اولاده فخا ولده أسود وهو ابو السودان وقيل في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد ثبت ذلك في كتابي اعلام الطراز المنقوش في فضائل الحبوش والله اعلم وقبر آدم و ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس اى بعد نقل يوسف من بحر النيل كما سئذ كره قال وقد جاء ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ابراهيم ان ابن لي يتا فقال ابراهيم اى رب ابن ابنيه فأوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكينة اى وهي ريح لها وجه كوجه الانسان اى وقيل كوجه الهر وجناحان ولها لسان تتكلم به اى وفي الكشف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق التوراة قبل هو صورة من زبرجداً وياقوت لهما رأس كراس الهر وذنب كذنبه (وعن علي) رضي الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشف وفي رواية بعث الله ريحاً يقال لها الخجوج اها جناحان ورأس في صورة حية فكشفت لابراهيم واسماعيل صلى الله عليهم وسلم ما حول البيت من اساس البيت الاول (وفي رواية) أرسل الله صحابة فيم اراس فقال الرأس با ابراهيم ان ربك يأمرك أن تأخذ بقدر هذه الصحابة فجعل ينظر اليها ويخط قدرها ثم قال الرأس له قد فعلت قال نعم فارتفعت فليتأمل الجمع بين هذه الروايات وبينها وبين ما تقدم ان جبريل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن اس الى آخره وجاء ان السكينة جهات تسير ودليله الصرد وهو الطائر المعروف اى وهو طائر فوق العصفور يصيد العصفور وغيرها لان له صغيراً مختلفاً بصغر

ولذا قال الحافظ انه لا يعارض ماصلة الجرس لان مع الدوى بالنسبة للعاشرين كما شبه به عمر رضي الله عنه والصلصلة بالنسبة اليه كما شبه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه وجرم بعضهم بان سماعه كدوى النحل حين يمثل له رجلاً وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت وجاء في بعض الروايات وصف هذا القسم الرابع بان جبينه صلى الله عليه

وسلم يتفقد عرقاى يسيل هرقا مبالغة في كثرة معاناة التعب والكرب عند نزوله اطرؤه على طبع البشر وذلك لايلا صبره
فترتاض لما كلفه من أعباء النبوة ويحصل ذلك في اليوم الشديد البرد فضلا عن غيره وان راحلته اذا أوحى عليه وهو عليه بالتبرك
به في الارض ولقد جاء الوحي مرة ٢٠٨ كذلك ونخذه على نخذ زيد بن ثابت الانصاري رضى الله عنه فنقلت عليه

حتى كادت ترثها وفي مسلم عن ابي
هريرة رضى الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل
عليه الوحي لم يستطع احدا منا
يرفع طرفه اليه حتى يتقضى الوحي
وفي اقطا كان اذا نزل عليه
الوحي استقبلته الرعدة وفي
رواية كرب لذلك وترتد وجهه
ونحس عينيه ويرعاط كغطيط البكر
وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه
كان اذا نزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم السورة الشديدة
أخذ من الكرب والشدة على
قدر شدة السورة واذا نزل عليه
السورة اللينة اصابه من ذلك
على قدر لينتها (الخامسة) *
أن يرى جبريل في صورته التي
خلقها الله عاينها له ستمائة جناح
كل جناح منها يسد أفق السماء
حتى ما يرى في السماء شئ فيوحى
اليه فاشاء الله أن يوحى اليه
بهذا وقع له مرتين احدهما
في الارض حين سأل أن يريه
نفسه في الافق وكانت هذه في
اوائل البعثة بعد فترة الوحي
والثانية عند سيرة المنتهى ليلة
المعراج (السادسة) * ما أوحاه

الكل طائر يد صيده بلغته فمدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته واكاه
ويقال له الصوام لانه ورد أنه اقول طائر صام عاشورا فعن بعض الصحابة رضى الله
تعالى عنه وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدي صرقة قال هذا اول طير صام
عاشورا لكن قال الذهبي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويذكر ان خالد
ابن الوليد لما قتل طليحة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوى
امره بعد موته صلى الله عليه وسلم قال خالد لبعض اصحابه عن اسلم ما كان يقول لكم
طليحة من الوحي فقال كان يقول والحمام واليام والصرد الصوام ليبلغن ملكا العراق
والشام وقد سمع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الصرد يصوت فقال يقول استغفروا
الله يا مذبذبين * وفي الكشف ان ذلك صياح الهدد ولا مانع أن يكون ذلك صياحهما
وسمع طاو سا يصوت فقال يقول كما تدبر تدان وسمع هدهد يصوت فقال يقول من
لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم بانه يجوز ان الهدد تارة يقول استغفروا الله
يا مذبذبين وتارة يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع خطا فاصوت فقال يقول قدموا خيرا
تجدوه وسمع ديك يصوت فقال يقول اذكروا الله يا غافلين وسمع بابلا يصوت فقال
يقول اذا اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا الهباء وصاحت فاخته فقال انها تقول ليت الخلق
لم يخلقوا وسمع رجة تصوت فقال تقول سبحان ربى الاعلى مل سمائه وارضه وقال الحدأة
تقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبيغا تقول ويل لمن الدنيا همه
والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس
انفس * وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من الطيور انصح لبق آدم
واشفق عليهم من البومة تقول اذا وفقت عند خربة أين الذين كانوا يفتنهمون بالدنيا
ويسعون فيها ويل لى ابنى آدم كيف ينامون وأمامهم الشدايد تزودوا يا غافلين وتهموا
لسفركم * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فראينا طيرا اعشى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تدري
ما يقول فقالت الله ورسوله اعلم فقال انه يقول اللهم أنت العدل وقد حجت عني بصرى
وقد حجت فاقبلت جرادة قد خلت في فيه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة
والسلام اتدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه ويقال لما قال
سليمان للهدهد لا عذبتك عذابا شديدا قال له الهدهد اذ كرياتى الله وقولك بين يدي الله
فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد فراقا وعفاه عنه اى فان الهدهد كان

الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها بسماع الكلام الازلى الذى ليس بحرف ولا صوت من غير دلائل
واسطة مع الرؤية للذات المقدسة (السابعة) ما أوحاه اليه بلا واسطة ايضا بل بسماع الكلام الازلى لكن بلا رؤية كما وقع لموسى
عليه الصلاة والسلام وزاد بعضهم ثمانية فقال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تتابع محيى جبريل عليه السلام

فكان يتراعى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وبعضهم نازع في هذه الصورة وزاد بعضهم
تاسعة وهي العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتماع في الأحكام لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفث في الزرع
وزاد بعضهم عشرة وهي مجي جبريل في صورة رجل غير دحية ٢٠٩ كافي الحديث الذي فيه بيان الإسلام والإيمان

والاحسان والمحق ان هذه داخلة
في الرتبة الثامنة لان القصد منها
التمثيل في صورة رجل وان كان
الغالب أن يكون بصورة دحية
وهذا لا ينافي انه قد يأتي بصورة
غيره كافي الحديث المذكور فانه
ذكر فيه انه جاءهم في صورة رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عابه أثر السقوف ولا
يعرفه منهم أحد ودحية كان
معروفا عندهم وبالغ بعضهم في
تعدد انواع الوحي حتى أوصاها
الى ستة وأربعين نوعا والتحقيق
انهم ائتمروا الى ما ذكره قد روي ان
جبريل ظهر له صلى الله عليه وسلم
في أول ما وحي اليه في أحسن
صورة وأطيب رائحة وهو بأعلى
مكة وفي رواية يجبل حرا فقال
يا محمد ان الله يقرئك السلام
ويقول لك أنت ربي وولي الى الجن
والانس فادعهم الى قول لا اله
الا الله اى ومحمد رسول الله ثم
ضرب برجله الارض فنبعت عين
ماء فتوضأ منها جبريل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه
كيفية الطهور والصلاة ثم أمره
أن يتوضأ كما رأى يتوضأ ثم قام
جبريل يصلي مستقبلا نحو

دله لاله على الماء فان الهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فلما فقد
سليمان الماء تنقذ الهدد فلم يجد فأنزل خلقه العقاب فرآه متبلا من جهة اليمن فلما رآه
الهدد منقضا عليه قال له بحق من أقدر لك على الامار حتى قيل لابن عباس يا سبحان الله
الهدد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فتنازل اذ وقع القضاء على البصر قيل عفى
سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به الهدد التفرقة بينه
وبين الله وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل صحبة الاضداد وقد قيل أضيق السجون عشرة
الاضداد وقيل الزوجة العجوز قال تعالى حكاية عنه علمنا منق الطير قال بعضهم عـ بر
عن أصواتها لمنطق لما يتخيل منها من المعاني التي تدرك من النطق فسليمان صلوات الله
وسلامه عليه هو ما سمع من صوت طائر علم بقوته القدسية الغرض الذي أراد ذلك
الطائر وهذا في طائر لم يفصح بالعبارة والافتقار يسمع من بعض الطيور والافصاح بالعبارة
فمنوع من الغريان ينصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرأ سورة
السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سبحان سواي وآمن بك فوادي والدة
تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لي الى دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم أرها فاذا
هي تقول لي مرحبا بالشيخ البكري وتكررت لك فحجبت من قصاصة عبارة ثم امكن عليه
السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه الصلاة والسلام سمع النملة
وقد احست بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون فمنذ ذلك امر سليمان الريح فوقفت حتى دخل النمل مساكنهم
ثم جاء سليمان الى تلك النملة وقال لها اذرت النمل ظلي قالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون
على اني لم ارد حطم النفوس اى اهلا كهاتما اذرت حطم القلوب خشية ان يشتموا
بالنظر اليك عن التسيب اى فيتن فقد جاء من فوجا آجال البهائم كلها وخشاش الارض
في التسيب فاذا انقضى تسيبها قبض الله ارواحها وروى ما من صيد يصاد ولا شجرة
تقطع الا بغفاتها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا اتسخ انقطع تسيبه
وفي رواية ان النملة قالت له انما خشيت ان تنظر الى ما انعم الله به عليك فتكفر نعم الله
عليها فقال لها عظمي قالت هل تدري لم جعل لك في قص خاتمك قال لا قالت انك ان
الانسان لا تساوى قطعة من حجر ومن عجيب صنع الله تعالى ان النملة تغتذى بشم الطعام
لانها لا جوف لها يكون به الطعام ويذكر ان هذه النملة التي خاطبت سيدنا سليمان
اهدت له ناقة فوضعها في كفه ويحكى عن الطيفة لانطيل بذكرها في فتاوى الجلال

٢٧ حل ن الكعبة وأمره أن يصلي معه فصلى ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم الى أهله فكان لا يمر بمحجر
ولامدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى خديجة رضى الله عنها فأخبرها فغشى
عليها من القرح ثم أخذ يدها وأتى بها الى العين فتوضأ لير بها الوضوء ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام

فكانت أول من صلى وفي رواية أنه أقالت حين شاهدت ذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم توفيت وصليت فكان ذلك أول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وإليها الإشارة بقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار ثم نسخت بالصلاة الخمس ولا يرد على هذا أن آية ٢١٠ الوضوء مدينة لاحتمال أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل نزول الآية بتعليم جبريل وعلمه

لاصحابه ثم نزلت الآية ببيانها وقال بعضهم أن الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة وأنه قبل ذلك كان مطلوباً على وجه السنة والندب ونزلت الآية ببيانها بالمدينة يوم ذاك يحصل الجمع بين الأقوال * (ذكر أول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم) * قال في المواهب اللدنية أول من آمن بالله وصدق برسوله صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة رضي الله عنها فقامت بإعلاء الصدقة وكانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم ألم أذكر فوالله لا يخزيك الله أبداً واستدات على ذلك بما فيه من الصفات الحميدة ككفري الضيف وحمل الكل وعرفت أن من كان كذلك لا يخزي أبداً وهو من يبيع علمه ارضى الله عنها قال ابن الصق وأزرقه صلى الله عليه وسلم على أمره تخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رذوته كذيب الأفرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتحقق عنه وتصدقته وتهون عليه أمر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف

السيوطي قال الثعالبي في زهرة الرياض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه الأئمة واحدة فخاضت تعزيبه فعاتبها الغل في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت أن الله تعالى إذا أحب عبداً زوى عنه الدنيا وحبيب إليه إلا شجرة وقد شغل سليمان بأمر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة وجاءه في بعض الأيام شراب من الجنة فقيل له إن شربه لم تمت فشاو رجلاً فمكك أشار بشر به إلا أنفق فأنه قال له لا تشربه فإن الموت في عز خير من البقاء في سجن الدنيا قال صدقت فأراق الشراب في البحر قال وصار إبراهيم وإسماعيل صلوات الله وسلامه عليهم ما يتبعان الصرد حتى وصلا إلى محل البيت صارت السكينة سجاية وقالت يا إبراهيم خذ قدر ظلي فابن عليه أي وفي لفظ لما أمر إبراهيم ببناء البيت ضاق به ذرعاً فأرسل إليه السكينة وهي ريح غجوج ملتوية في هبوبها الهارأس الحديث فحفر إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام فأبرز أي الحفر عن أسن ثابت في الأرض فبنى إبراهيم وإسماعيل يتناول الطبخارة أي التي تأتيها الملائكة كما سيأتي حتى ارتفع البناء ٨١ (أقول) يحتمل أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أوحى الله إليه بذلك كان في مكة عند إسماعيل وأنهما كانا بمحل بعيد عن محل البيت ويحتمل أنهما كانا بغيرهما ثم جاء وقد قيل في قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة فأتاه الله الآية أي قائماً مقام الأمة لا تفراده بعبادة الله تعالى في أرضه لأنه لم يكن على وجه الأرض من يعبد الله سواه والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام أي وهو الحجر المعروف مقام عليه وهو بيني وهما بيقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وصار كلما ارتفع البناء ارتفع به المقام في الهواء فأتى إبراهيم في ذلك الحجر وقبيل انما أثر في صخرة اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجته إسماعيل له رأسه لأن سارة كانت أخذت عليه عهداً حين استأنس في الذهاب إلى مكة لينظر كيف حال إسماعيل وهاجر فخلفا بها أنه لا ينزل عن دابته أي التي هي البراق ولا يزيد على السلام واستنطاع الحال غير من سارة عليه من هاجر فخلفين اعتمد على الصخرة التي الله تعالى فيها أثر قدمه آية وفيه كيف يعتمد قدمه على الصخرة وهو راكب دابته إلا أن يقال لما مال بشقه اعتمد عليها بأحدى رجله مع ركوبه وهذا يدل على أن الموجود في المقام أثر قدمه لا قدميه ووقوفه عليه في حال البناء يدل على أن الموجود فيه أثر قدميه فليست بوجه ارتفاع البيت تسعة أذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعاً قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقفا ولا بناء بمدر واعمارة وجعل له باباً أي منفذاً لاصقاً بالأرض غير مرتفع عنها

جزاها الله سبحانه فبعث جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بفارس وقال له اقرأ عليها السلام من ربها ولم يبق وبشرها بيت في الجنة من قصب لا يخب فيه ولا نصب فتالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورجة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها رضي الله عنها حيث جاءت مكان رداً السلام على الله الثناء عليه

ثم غارت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللواؤ المجلوف وأبدى السهم إلى انقى النصب لطيفة هي انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها الى الايمان أجابت طوعا ولم تحوج له رفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل أزال عنه كل ثعب وأنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسيف فناسب أن تكون منزلتها التي بشرها بها ٢١١ ربه بالصفة المقابلة لافعالها وصورة

حالها رضى الله عنها وقرأ السلام
 من ربه مخصوصية لم تكن
 لسواها وتميزت أيضا بانهم نسوة
 صلى الله عليه وسلم ولم تغاضبه قط
 وقد جازاها فلم يتزوج عليها مدة
 حياتها وبقيت منه مالم تبلغه امرأة
 قط من زوجاته وولدت له صلى الله
 عليه وسلم من الذكور القاسم
 وعبد الله ويلقب بالطاهر والطيب
 ومن الاناث زينب ورقية وأم
 كلثوم وفاطمة رضى الله عنهم وعن
 (وأول ذكر آمن بهدها صديق
 الامة وأسبقها الى الاسلام أبو بكر
 رضى الله عنه) وكان رضى الله عنه
 صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل البعثة وكان يكفر غشيانا في
 منزله ومحادثته وروى عنه صلى الله
 عليه وسلم انه قال كنت أنا وأبو
 بكر على هذا الامر كفرى رهان
 فسبقته فبغيتى ولوسبقته لتبعته
 ففبه إشارة الى أن كلامهم ما
 يجبول على التوحيد واهذا لما
 بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد
 الناس تصديقا له أبو بكر رضى
 الله عنه روى الطبراني برجال
 ثقات أن عليا رضى الله عنه كان
 يخلف بالله أن الله أنزل اسم أبى
 بكر من السماء الصديق وكان

ولم ينصب عليه باباى يقفل وانما جعله تسبع الخمري بعد ذلك وحفر له بئر ادا خله عنديا به
اي على عين الداخل منه يلقى فيها ما يهدي اليه وكان يقال لها خزانة الكعبة كما تقدم ولما
اراد ان يجعل حجرا يجعله عالما للناس اي يتدون الطواف منه ويحتسبون به ذهب
اسماعيل عليه الصلاة والسلام الى الوادي يطلب حجرا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام
بالحجر الاسود يتلأ تورا اي فكان نوره يضي الى منتهى ابواب الحرم من كل ناحية
وفي الكشف انه اسود لما مسه الخيض في الجاهلية وتقدم انه اسود من مسح آدم به
دموعه وجاء ان خطايا بني آدم سودته واما شدة سواده فببب اصابة الحريق له اولا في زمن
قريش وثانيا في زمن عبد الله بن الزبير وقد كان رفع الى السماء حين غرق الارض زمن
نوح بناء على انه كان موجودا في تلك الخيمة كما تقدم وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما قال لاسماعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه ههنا قال يا ابي اني كسلان لغب
اي تعب قال على بذلك فانطلق يا بني بحجر فخاه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذي
خرج به آدم من الجنة اي كما تقدم فوضعه ابراهيم موضعه وقيل وضعه جبريل وبني عليه
ابراهيم وجاء اسمعيل بحجر من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع ذلك الحجر اي اوبني عليه
فقال من اين هذا الحجر من جاءك به قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام من لا يكتفي البيت
ولا الى حجر كاي وفي اقط جاءني به من هو انشط منك وفي اقط ان اسمعيل جاء بحجر من
الجبل قال غيبر هذا فزده مرارا لا يرضى ما ياتي به به وجاء ان الله تعالى استودع الحجر
اباقيس حين أغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال اذا رأيت خايلي
يفي يتي فأخرجه له اي فلما انتهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لحل الحجر نادى ابو قيس
ابراهيم فقال يا ابراهيم هذا الركن فخاه فخر عنه فجعله في البيت وقيل تخض ابو قيس
فانشق عنه (أقول) وفي اقط قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن ان لك عندي ودعة فخذها فاذا
هو بحجر ابيض من يواقيت الجنة ومن ثم كان ابو قيس يسمى في الجاهلية الامين لحفظه
ما استودع ويسمى اباقيس باسم رجل من جرهم اسمه قيس هلك فيه وقيل باسم رجل
من مذحج بن فيه يقال له ابو قيس وقيل لانه اقتبس منه الحجر الاسود فسمي بذلك ويحتاج
الى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكر في ترجمة الياس اجداده صلى الله عليه
وسلم انه اول من وضع الركن اي الحجر الاسود حين غرق البيت وانهم زمن نوح فكان
اول من سقط عليه اي اول من علم به فوضعه في زاوية البيت فليتم ذلك والله اعلم اي
وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال عند المقام أشهد بالله بكذا سمعت

اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد الله وقيل كان اسمه عبد الله وغلب عليه عتيق وقيل ان
أمه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد وقيل سمى عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم
بشروا بان الله أحق منه النار وقيل لانه ليس في نسبه ما يعاب به وقيل لقدمه في الخير وسببه الى الاسلام وكنى بأبي بكر

لا يكاره الخصال الحميدة قال الزرقاني ولم أقف على من كتابه هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره فلما سلم آزر النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه أول الناس إسلاما واستشهد بقول حسان رضي الله عنه ٢١٢ اذ تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكرا خاك أبا بكر بما فعل

خير البرية أتقاه وأعد لها
بعد النبي وأوقاه إيمانا
والثاني التالي المجود مشهده
وأول الناس قدما صدق الرسل
وقوله والثاني التالي أي الثاني
للنبي صلى الله عليه وسلم لم في الغار
ففيه تلج إلى قوله تعالى ثاني اثنين
أذ هما في الغار وقوله التالي أي
التابع له صلى الله عليه وسلم بأذلا
نفسه مفارقا أهله ورياسته في
طاعة الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم ولم يلازمته ومعاديا للناس
فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير
ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى
بحيث قال صلى الله عليه وسلم إن
من آمن الناس على في محبته
وماله أبا بكر وقال ما أحد أعظم
عندي يدا من أبي بكر وإساني
بنفسه وماله وقال إن أعظم الناس
علينا من أبا بكر زوجتي ابنته
وإساني بماله قال الشعبي عاتب
الله أهل الأرض بما في هذه
الآية أي آية الاتصاف وغيره
بكر وقد جوزي بصحة الغار
الصعبة على الحوض كما في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا ي
بكر أنت صاحبي على الحوض

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله
نورهما أولولا أن نورهما طمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب أي من نورهما ولعل طمس
نور الحجر كان سببه ما تقدم فلا تخافة وجاءا فيهما يوم القيامة وهما في العظم مثل
أبي قبيس يشهدان لمن وأقاهما بالوفاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
ما سمعنا من أهل الشرك ما سمعنا من ذوا عاهة الا شفا الله تعالى وعن جعفر الصادق
رضي الله تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبي آدم ألت بربكم قالوا بلى فكتب القلم
أقرارهم ثم ألقم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له انما هو بيعة على أقرارهم الذي
كانوا أقروا به قال رضي الله تعالى عنه وكان أبي علي يقول اذا سلمت الحجر اللهم أمانتي
أديتها وميثاقي وفيت به ايشم لي عندك بالوفاء وفي كلام السهيلي ان العهد الذي
أخذه الله تعالى على ذرية آدم حين مسح ظهره أن لا يشر كوا به شيئا كتبه في صدك وألقمه
الحجر الاسود وذلك يقول المستمل اللهم ايمانك ووفاء بعهدك وقد جاء الحجر الاسود عين الله
في الارض قال الامام ابن فورك وكان ذلك سببا لاشتهار به علم الكلام قال لما سمعت ذلك
سألت فقيها كنت اختلف اليه عن معناه فلم يخرج جوابا فقبل لي سل عن ذلك فلانا من
المتكلمين فسأله فأجاب بجواب شاف فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشتغلت به
وهذا الذي قاله السهيلي يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فمن سيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه أنه لما دخل المطاف قام عند الحجر وقال والله اني لا علم لك بحجر لا تضر
ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت ما قبلت فقال له على رضي الله
تعالى عنه بلى يا أمير المؤمنين هو يضروني يقع قال ولم فات ذلك بكتاب الله قال وأين ذلك
من كتاب الله قلت قال الله تعالى واذأ خذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم
على أنفسهم الا آية وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له عيان وإسان فقال له افتح فاك
فألقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال تشهد لمن وأقال بالموافاة يوم القيامة فقال
عمر رضي الله تعالى عنه أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن وعن قتادة قال
ذكر لنا أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء
وطور زيتا ولبنان والحدودي وحراء ذكر لنا أن قواعده من حراء التي وضعها آدم
مع الملائكة (اقول) تقدم أن تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور سيناء
ومن طور زيتا ومن الحدودي ومن حراء الآن يقال يجوز أن يكون معظم ذلك كان من
حراء فليتأمل وذكروا بعضهم انه كان له ركنان وهما اليمانيان أي لم يجعل له ابراهيم عليه

وصاحبي في الغار فبانم الجزء وقوله المجود مشهده أي المدوح مكان حضوره من الناس لانه كان رجلا موافا الصلاة
لقومه محببا سلا وكان أنسب قريش اقرب ريش وأعلمهم بهما كان فيها من خير وشر وكان تاجرا وفي السيرة الحلبية كان
أبو بكر رضي الله عنه ضارا معظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان

من أعف الناس رئيسا أكثر ما خفي به ذل المال فحبا في قومه حسن المجاسة وكان أعلم الناس بتفسير الرؤيا ويعلم الانساب وكذا عقيل بن أبي طالب إلا أن أباه بكر كان يعلم خيرهم وشرهم ولا يعد مساويهم فلذا كان محبا إليهم بخلاف عقيل فإنه كان يعد مساويهم وكان أبو بكر رضي الله عنه ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال ٢١٣ من قومه يأتونه ويألفونه لعله وتجارته

وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشده عضده فحصل بدعوا إلى الاسلام من وثق به من قومه عن يغشاه ويحلبس اليه فأسلم بدعاه فضلاء الصحابة رضي الله عنه عنهم وسأقي ذكر بعض من أسلم بدعائه وكان رضي الله عنه يتوقع طه ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه من ورقة ومن غيره من الاحبار والرهبان والكهات حتى انه أول من بادى إلى التصديق به صلى الله عليه وسلم يروي ان أبا بكر رضي الله عنه كان يوما عند حكيم بن حزام اذ جاءت مولاة لحكيم فقالت ان غمك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى عليه السلام فانسل أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فتص عليه قصته المتضمنة لمجيء الوحي له وأخبره بأن الله أرسله فقال صدقت بأبي وأمي أنت وأهل الصدق أنت أنا شاهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فسماه يومئذ الصديق بوحي من الله ولما سمعت خديجة رضي الله عنها مقالة أبي بكر رضي الله عنه

الصلاة والسلام الا الركن الذي كور من فجعلت له قريش حين بنته أربعة أركان وذكر الحفاظ ابن حجر أن ذا القرنين الأول وهو الذي كور في القرآن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الرومي قدم مكة فوجد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام بينان الكعبة فاستقاهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مأموران فقال لهما من يشهد لكما فقامت خمسة أكباش شهدت اى قال تشهد أن ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران بالبناء فقال رضى وسلمت وقال لهما صدقتما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة وأقبل ذو القرنين عليهما فلما كان بالابطح قيل له في هذه البلاد ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي لي أن أركب في بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فتزل ذو القرنين ومشى إلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو أول من عانق عند السلام قال القاه كهي وأظن أن الاكباش المذكورة اى التي شهدت أحجارا ويحتمل أن تكون غنما ووصف ذى القرنين بالأكبر احتراز من ذى القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليوناني فإنه كان قرييا من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام أكثر من ألفي سنة وكان كافرا والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يا رب قد فرغت قال آذن في الناس بالحلج قال اى رب ومن يبلغ صوتي قال الله جل ثناؤه آذن وعلى البلاغ قال اى رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحلج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم عز وجل فوقف على المقام وارتفع به حتى كان أطول الجبال فنادى وأدخل أصبعيه في اذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا ينادى بذلك ثلاث مرات اى وزويت الارض له يومئذ سمعها اوجباها وبجرها وبرها وانسم اوجنها حتى أجمعهم جميعا فقالوا اليك اللهم امين وبدأ بشق اليمين وحينئذ يكون أول من أجاب أهل اليمين وسبأني التصريح بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان أهل اليمين أكثر اجابة ومن ثم جاء في الحديث الايمان بيمان وقال صلى الله عليه وسلم في حق أهل اليمين يريد اقوام أن يضعوهم وبأبي الله الان يرفعهم وروى الطبراني باسناده عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أهل اليمين فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني وعما يوتر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم أن كلامه من علمه قل كلامه الا فيما بينه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم هو نداء ابراهيم على المقام بما ذكر وقيل له

خرجت وعاليها خارا جرف قالت الحمد لله الذي هدانا لهذا يا ابن ابي فحانة وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أن الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه قال ابن اسحق بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا إلى الاسلام الا كانت عنده كبرة ونظروا تردا لاما كان من أبي بكر رضي الله عنه فاعلم عنه حين

ذكرته له اي انه يادربه قال السهيلي وكان من اسباب توفيق الله له وانه رأى القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها
فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض السكاكين فعبهاله بأن النبي المنتظر الذي قد أطل زمانه
تبعه وتكون أسعد الناس به فلما ٢١٤ دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وكر ابن الاثير في أسد الغابة عن

ابن مسعود رضي الله عنه ان أبا بكر رضي الله عنه خرج الى اليمن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قال فترأت عني شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال احسبك حرميا قلت نعم قال واحسبك قرشيما قلت نعم قال واحسبك نبيما قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت واهي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذاك قال أجد في العلم الصحيح الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتي وكهل أما لفتي فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسر علامه وماعليك أن تربي ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفي علي قال فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أفت هو ورب الكعبة واني أوصيك بما هو في أمره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتعمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك فقصيت باليمن أربي ثم أتيت الشيخ لا ودعه فقال أحامل أنت عني آياتنا الى ذلك

البيت العتيق لانه أعتق من الجبابرة لم يدعه اي بحيث ينسب اليه جبار من الجبابرة الذين كانوا بمكة مع العمالة وجرحهم وقال القاضي تيمالكشاف لانه أعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليدمه فنهه الله تعالى قال وأما الخراج فأنما كان قصده اخراج ابن الزبير عنه لما تحصن به دون التسلط عليه كذا قال قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر بن انه قال انما سميت بمكة اي بالموحدة لانها كانت بينك اعناق الجبابرة ولينظر من قصده ليدمه من الجبابرة غير ابرهة ثم رأيت في المشرف أن ثلاثة غيره قصدوا هدمه اثنتان قاتلتهم اخراعة ومنعتهما والثالث كان في أول زمان قريش أراد هدمه حسدا على شرف الذكرا قريش به وأن يبق عنده يتأبصر في حجاج العرب اليه فلما هارب مكة أظلمت الارض وأيقن بالهلاك فأقلع عن تلك النبوة ونوى أن يكسو البيت ويحجر عنده فانجأت الظلمة ففعل ذلك وفيه أن هذا الذي حصلت له الظلمة انما هو تبع الاول فانه لما عمدا الى البيت يريد تخريبه أرسلت عليه ریح كدت منه يديه ورجليه وأصابته وقومه ظلمة شديدة وفي رواية أصابه داء فحضر منه رأسه فبحا وصدیدا اي ينجح حتى لا يستطيع أحد أن يدنونه فدعا بالاطباء فسألهم عن دائه فنهاهم مارا وامنه ولم يجد عندهم فرجا فعند ذلك قال له الخبر لك هممت بشئ في حق هذا البيت فقال نعم أردت هدمه فقال له تب الى الله مما نويت فانه بيت الله وحرمه وأمره بتعظيم حرمته ففعل فبرأ من دائه وقيل لانه أول بيت وضع في الارض وقيل لانه أعتق من الغرق بسبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة والسلام كذا في الكشف وغيره وفيه تظواهر لما تقدم من دثوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه لما بعث الجامعة من السفينة لتأنيه بخبر الارض فوقت بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حجارة فاختضبت رجلاها الا أن يقال ان معنى أعتق انه لم يذهب بالمزلة بل بقي أثره وفي الخبيس عن ابن هشام أن ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء السماء اي بناء على أن الكعبة هي الخيمة التي كانت على زمن آدم عليه الصلاة والسلام وتقدم عن الكشف انه ارفعت الى السماء الرابعة وانما البيت المعمور وهذا كما علمت يدل على أن المراد بالكعبة الخيمة التي كانت لآدم وقوله قام حولها يريد انه لم يعمل محل تلك الخيمة واهله لا ينافية ما تقدم في قصة نوح فليتامل وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ بيتا وطلب منكم أن تعبدوه فأجيبوا ربكم كرو ذلك ثلاث مرات فاسمع من في أصلاب الرجال

النبي قلت نعم فذكر آياتنا فقد تمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم فجاءني مناد يدق ريش فقلت نايكم أوظهر فيكم وارسام أمر قالوا أعظم الخطب يتيم اي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنابه والكفاية قدك فصرفهم على أحسن شئ وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد قد كنت منازل أهلك وتركك دين آباءك فقال اني رسول الله

الذي والى الناس كلهم فآمن بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذي لقيته باليمن قلت وكم لقيت من شيخ باليمن قال الذي أفادك الآيات قلت ومن أخبرك به ذابا حبيبي قال الملك المعظم الذي يأتي الانبياء قبلي قلت مديك فأنا شهيد أن لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرفت وقد سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٥ باسلامي وفي رواية فأنصرفت وما بين

لايتها اشد سرورا مني باسلامي ولا اشد سرورا باسلامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزرقاني يمكن الجمع بينهما وبين ما تقدم من انه بلغه أمر النبي صلى الله عليه وسلم عند اجتماعه بحكيم بن حزام بأن سفره لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه بعد اسلام خديجة وتحقيق الامر عند هاقاقي صناديد قریش عند وصوله ثم اجتماع بحكيم بن حزام وسمع الله برعده من الجارية فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر اسلامه بين يديه ولما أسلم أظهر اسلامه للناس ودعا الى الله ورسوله وفي السيرة الحلبية ان أبا بكر رضي الله عنه لم يسجد لصنم قط وكان نقش خاتمه رضي الله عنه نعم القادر الله وخاتم عمر كني بالموت واعطيا عمر وخاتم عثمان أميت بالله مخلصا وخاتم علي الملك لله وخاتم أبي عبيدة الحمد لله وفي المواهب وشرحها روى عن الحسن أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء رجلا فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار الى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأنت أسبق سابقا الى

وأرحام النساء فأجابه من كان سبق في علم الله أنه يحج الى يوم القيامة لببك اللهم لببك فليس حاج يحج الى أن تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن أبي تلبية واحدة حججة واحدة ومن أبي مرتين حج جتيز وهكذا وفي لفظ لما نادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شيء من المطيعين له الا أجاب لببك اللهم لببك (أقول) لا يخفى انه يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتي ومعلوم أن اجابة غير العقلاء اجابة اجلال وتعظيم واعل المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه الامة الا بعد الهجرة في السنة السادسة وقبل التاسعة وقبل العاشرة كما سيأتي وما بقية الامم من بعد ابراهيم فلم أقف على وجوب الحج عليها وقد ذكر بعض المتأخرين من أصحابنا أن الصحيح انه لم يجب الحج الا على هذه الامة واستغرب وفي الخصائص الصغرى واقترض عليهم اى على هذه الامة ما اقتضى على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيده انه كان واجبا على الانبياء والرسل وفيه أن الاصل أن ما وجب في حق نبي وجب في حق أمته الا أن يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية وقوله وهو الوضوء وسيأتي ما في الوضوء والله أعلم اى ثم أمر بالمقام فوضعه قبله اى ماصقا بالبيت على بين الداخل فكان يصلي اليه مستقبلا الباب اى جهته وأقول من أخره عن ذلك المحل ووضعه موضعه الا أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اى وقد تقدم ذلك عن ابن كثير (أقول) وقيل ان أول من وضعه موضعه الا أن النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وسيأتي الجمع بين هذين القولين وبأني ما فيه وذكر الطبري ان محله أولا المنخفض اى الذي تسميه العامة المعجزة اى محل بمن الطين للكعبة وذلك المنخفض هو محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين كما سيأتي ونازع في ذلك العزيز بن جماعة وقال لو كان ذلك اشتهر عليه بالكتابة في الحفرة ورد بان ذلك ليس بلازم والناس قل ثقة وهو حجة على من لم يتقبل وذكر ابن حجر الهيتمي أن في رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعدا بأفيس وقيل صعدا شيرا وأذن وان أول من أجابه أهل اليمن اى لما تقدم أنه بدأ بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك اى وقوفه على تلك الاماكن اى هي المقام وأبو قيس وشير ويحوز أن يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يلقه في غيره مما تقدم فلا مخالفة بين تلك الروايات فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجاء أنه لما فرغ من دعائه ذهب به جبريل

الاسلام واوردى منه منقبة فقال له على رضي الله عنه وبك ان ابا بكر رضي الله عنه سبقني الى أربع لم أوتهن ولم اعتض منهن بشئ سبقني الى افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار واقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب بظهر اسلامه وأخضبه تسخير في قریش وتستوفيه والله لو أن أبا بكر زال عن مرتبة ما بلغ الدين العبرين اى الجانبين ولما كان الناس كركة كسكرة

طالوت ويك ان الله ذم الناس ومدح ابا بكر فقال الانتصروه فقد نصره الله اذا خرجوا الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وقوله سبقتني الى افشاء الاسلام يدل على أسبقية اسلام على رضى
الله عنه وان ابا بكر رضى الله عنه انما سبقت به ٢١٦ الى الافشاء والتحقيق ان كلام من ابي بكر وعلى رضى الله عنهما بادر

بالتصديق والاسلام وعلى رضى
الله عنه كان عند النبي صلى الله
عليه وسلم وفي بيته فيحتمل انه أسلم
مع اسلام خديجة رضى الله عنها
ويحتمل انه قارن اسلامه اسلام
أبي بكر رضى الله عنه ومثل ذلك
زيد بن حارثة رضى الله عنه فانه
كان مولى النبي صلى الله عليه
وسلم رضى الله عنه كان من السابقين في
الاسلام وكذا بلال رضى الله
عنه كان من السابقين في الاسلام
في بعض الاحاديث ان أول
الناس اسلاما خديجة رضى الله
عنها وفي بعضها ابو بكر رضى الله
عنه وفي بعضها على رضى الله عنه
وفي بعضها زيد بن حارثة رضى
الله عنه وفي بعضها بلال رضى
الله عنه قال الحافظ ابن الصلاح
والاورع أن لا يطاق القول في
تعيين أول المسلمين بل يقال أول
من أسلم من الرجال البالغين
الاحرار أبو بكر ومن الصبيان
على ومن النساء خديجة ومن
الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد
بلال وقال المحب الطبري الأول
التوفيق بين الروايات كلها
وتصديقها فيقال أول من أسلم
مطلقا خديجة لم تقدمها رجل

فأراد الصفا والمروة ودود الحرم وأمره ان ينصب عليها الطيارة فتعذر وعلمه المماسك اي مع
اسماعيل عليها الصلاة والسلام في المراتم خرج جبريل بهم ما يوم التروية الى منى ف صلى
بهم صلاتي الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم بات بها حتى أصبح ف صلى بهم صلاة
الصبح ثم غدا بهم ما الى عرفة فقام بهم هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر
والعصر ثم رجع بهم ما الى الموقف من عرفة فوقف بهم ما على الموقف الذي يقف عليه
الناس الآن فلما غربت الشمس دفع بهم ما الى مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب
والعشاء الآخرة ثم بات بهم ما حتى طلع الفجر ثم صلى بهم ما صلاة الغداة ثم وقف بهم ما على
قزح حتى اذا أسفرت أفاض بهم ما الى منى فأراه ما كيف رمى الجمار ثم أمرهم بالذبح
وأراه ما المنحر من منى وأمرهم بالحلوق ثم أفاض بهم ما الى البيت فليتأمل ذلك فان فيه
التصريح بان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام هما جماعة الصلوات الخمس وجماعة تدعى
بين الظهر والعصر وآخرها بين المغرب والعشاء لله السلام وهو مخافة لقول أئمتنا لم يجمع
الصلوات الخمس الا انيسا صلى الله عليه وسلم في الخصائص الصغرى وخص مجموع
الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالجماعة في الصلاة الا ان يدعو
ان المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك بل وان يكون ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة
والسلام لم يدوموا على ذلك وفيه ما لا يخفى وفي الوفاء عن وهب قال أوحى الله تعالى الى
آدم عليه السلام أنا لله ذوبكة أهلا بجبرتي وزوارها وندي وفي كنفى امره بأهل السما
وأهل الارض يا نوتة أفواجا شعثا غبرا ينجون بالتيكبير عجاويز جيون بالتلبية ترجعون
ويشجون بالبكاء فنجافن اعقره لا ير يدغيره فقد زارني وضافني ووفد الى ونزل بي وحق لي
ان اتحفه بكرامتي اجعل ذلك البيت وذكروا شرفه ومجده وشانه انبي من ولدك يقال
ابراهيم ارفع له قواعد واقضى على يابه عمارته وآياته سقايته وأريه حله وحرمه واعلم
مشاعره ثم به مره الامم والقرون حتى ينتهي الى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين
وابه له من سكانه وولائه وحجابه وسقاته فمن سأل عن يومئذ فانه مع الشعث الغبر الموقين
ينذورهم المقبلين على ربهم ولما دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وارزقهم
من الثمرات اى دعابلك وهو على ثقة كذا ما لم يدفن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل لى اقنعة من الناس تهوى اليهم
وارزقهم من الثمرات كان على التنية العليا ذكره المهيلى وعند ذلك نقل له الطائفة من
فلسطين من أرض الشام اى وبيركة دعائه عليه الصلاة والسلام بوجدهم في القواكه

ولا امرأة باجماع المسلمين وأول ذكر أسلم على بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم كان مستخفيا باسلامه وأول
رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلبي ورى ابن منده عن ابن عباس رضى
الله عنهما ان ابا بكر رضى الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة فسمع

المنطقة

ابوبكر رضى الله عنه كلام يهيرا الراهب وسواله حين قال من هذا الذي تحت الشجرة فأجابوه بأنه محمد بن عبد الله فقال هذا نبي الخ لما تقدم فوقع في قلب ابى بكر اليقين حينئذ وفي رواية تقدم آمن ابوبكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن يهيرا فالمراد به ذا الايمان اللغوى وهو اليقين بصدقه وهو ما قرئت في قلبه فلهذا كان يتوقع ٢١٧ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافى انه

أول المسلمين أو ثانیهم أو ثالثهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلبي في السيرة وبنات النبي صلى الله عليه وسلم كن موجودات عند البعثة فيبعد تأخر إيمانهن فهن من أول الناس إيمانا بل هن ممن لم يتقدم لهن إشراف فلم يذكرن مع أول من آمن ككتفاه بذلك ولا إيمان أمتهن ولذلك قال الحافظ ابن كثير ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل احد خديجة وبناته ويزيد وزوجته وعلى رضى الله عنهم (واما فاطمة) رضى الله عنها فاولدت الابعد البعثة فلا يحتاج الى التنبه عليها وقد روى ابن امحق عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة أسلمت خديجة وبناته صلى الله عليه وسلم وكان ابو العاص زوج زينب عظميا في قريش فحكمته قريش في فراقها على أن يتزوج من احب نسائهم فأبى ولا يشكل تزويجه بن زيب ولا تزويج رقية وأم كانوا بولدى ابى لهب مع صيانة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسامة على الكافر لم يكن

المختلفة الا زمان من الربيعة والصبية والخزيمية في يوم واحد ذكره في الكشاف ثم لما فرغ اى من بناء البيت وحج وطاف بالبيت اتمته الملائكة في الطواف فسماوا عليه فقال لهم ماتقولون في طوافكم قالوا كان قول قبل آيتك آدم سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاعلمنا بذلك فقال زيدوا ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام زيدوا فبها العلي العظيم فقالت الملائكة ذلك وكان بناء ابراهيم للبيت بعدما مضى من عمره مائة سنة ثم بنى العمايق ثم بنى جرهم وقيل عكسه وقد يتوقف في بناء العمايق له اما في الاول فلان اول من نزل مكة مع هاجر وولدها اسمعيل جرهم وانهم بعد اسمعيل وبعض ولد كانوا اولاد البيت واما في الثاني فلان ولاية البيت كانت لخزاعة بعد جرهم كما تقدم وكيف يبنون البيت ولا ولاية لهم عليه الا أن يقال لا مانع ان يكونوا حينئذ اهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة ثم رأيت عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان العمايق كانوا في عز وكانت لهم أموال كثيرة وان الله سلبهم ذلك لما تظاهروا بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا وهلكوا والذر في النمل كالزنبور في النحل وفي تاريخ مكة للفاكهى ان العمايق قدموا مكة لما قدم وفد عاد للاستسقاء بالبيت وقيل كانوا بعرفة ولما أخرج الله تعالى زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل ففي ربيع الابرار ان جبريل أخرج ماء زمزم مرتين مرة لآدم ومرة لاسماعيل وعند ذلك تحوّلوا الى مكة قال المقرئى لما علموا بذلك وقيل كانوا بعد جرهم ولا يصح ذلك ثم رأيت المقرئى قال وفي كتاب أخبار مكة للفاكهى ما يدل على تقدم بناء جرهم على بناء العمايق ولا يصح ذلك لاتفاقهم على ان ولاية العمايق على مكة كانت قبل ولاية جرهم وعلى انه لم يل مكة بعد جرهم الا خزاعة ولا يخفى ان هذا صريح في ان العمايق بنو ولا بد وان بناهم له كان قبل بناء جرهم له والعمايق من ولد علقم بن لاوذين سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وهو أول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بناء قصي جدته صلى الله عليه وسلم وبعثه بنحشب الروم وجريد النخل ثم بنى قريش كما تقدم ثم بنى بعد قريش عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما اى ويكنى ابا خبيب بضم الخاء المجهمة وفتح الباء الموحدة وكنى بأبي خبيب لان خبيبا كان رجلا بالمدينة من القسالة طويل الصلاة قليل الكلام اى وعبد الله رضى الله تعالى عنه كان مشايخا الى ذلك فكنى به هذا (وفي كلام ابن الجوزي) انه كان لعبد الله بن الزبير ولديه قال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله بن الزبير ضرب به عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مائة سوط فمات لانه لما حدث عن

٢٨ حل حينئذ حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية وقد كفاه الله ولدى ابى لهب فطلقا هما قبل الدخول ثم تزوجتا بعثمان رضى الله عنه واحدة بعد واحدة واما ابو العاص فأسلم وهاجر وبقيت زينب رضى الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كلف أحدنا الا راجعني في الكلام

وابي علي الاين ابي مخافة فاني لم اكله في شيء الا قبله واستقام عليه ومن ثم كان أسدا الصحابة رأيا واكملهم عقلا لخبر اثنائي جبريل فقال ان الله امرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه وفي عمر رضي الله عنهما وشاورهم في الامر فكان ابو بكر رضي الله عنه بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه ٢١٨ وسلم فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء ان الله أيدني بأربعة وزراء اثنين

من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وفي حديث صحيح ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر وامورقة ابن نوفل فقد تقدم الكلام عليه وان بعضهم عد في الصحابة وجعله اقل من اسلم وبعضهم قال انه مات على ما كان عليه من شريعة عيسى عليه السلام وبعضهم جعله من اهل الفترة (واما عمر) بن الخطاب رضي الله عنه فسمي ما في ذكر اسلامه في باب بيان تذيب قريش لله - متعذرين بعد ذكر هجرة الناس الى الحبشة وسياتي ايضا ان اسلامه انما كان بعد الهجرة الاولى وقيل الثانية في السنة السادسة من المبعث (واما عثمان) بن عفان رضي الله عنه فباتي ذكر اسلامه قريبا في عداد من اسلم بدعاية ابي بكر رضي الله عنه (واما حنظلة) بن عبد المطالب رضي الله عنه فسمي ما في ذكر قصة اسلامه عند ذكر ما وقع له صلى الله عليه وسلم من كفار قريش من الاذايا لان بعض تلك الاذايا كان سبب اسلامه رضي الله عنه وسمي ما في ايضا ان اسلامه كان في السنة الثانية من النبوة وقيل في السادسة

التي صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو ابي العاص أربعين رجلا وفي رواية ثلاثين رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله تعالى خولا اي عبيدا و مال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية يبدل دين الله كتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث اي ذكر بنى أمية وذكر الاربعين منقطع والبالغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة ان يضرب خبيبا هذا مائة سوط ففعل ثم برد ماء في جرة وصبه اي في يوم شات عليه وحبسه فلما اشتد وجهه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع عوته سقط الى الارض واسترجع واستمع في من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز اذا قيل له ابشر قال كيف ابشر وخبيب على الطريق اي عاتق لي (وفي دلائل النبوة) للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية بن ابي سفيان ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلما في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان موتني لعظيمة فاني أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة فلما ادبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما اسمك يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله تعالى خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكمهم أسرع من لوكة تمر فقال ابن عباس اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجة فرد مروان ولده عبد الملك الى معاوية فكلما فيم فلما ادبر عبد الملك قال معاوية أنشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبارة الاربعية فقال ابن عباس اللهم نعم فان أربعة من ولده ولو الخلافة فليأمل هذا فانه ربما يدل على ان عبد الملك صحيا لا ان يقال ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة هذا (وقد رأيت) عن بعض حواشي الكشاف ان اعداء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم اهلهم الذين كانوا يكونون بأبي خبيب لان خبيبا كان من أخس أولاد و يرد قول بعضهم بغاب للشرف كان يمين خبيب بن عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب وذكر ابن الجوزي أيضا فيمن ضرب بالسياط من العلماء عبد بن المسيب ضرب به عبد الملك بن مروان مائة سوط لانه بعث بيعة الوليد الى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب ان يضرب مائة سوط ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس جبة صوف ففعل به ذلك اي كما فعل بخبيب (ثم رأيت) في تاريخ الخلفاء ابن كثير لما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته وانتهت البيعة

(ثم اسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه) * وتقدم ان بعضهم جعل اسلامه اسبق من اسلام ابي بكر رضي الله عنه وتقدم الجمع بين الاقوال بأنه اول من اسلم من الصبيان وان ابا بكر اقل من اسلم من الاحرار بالغين وعن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الناس ورودا على الحوض اولها السلام علي بن ابي طالب رضي الله

عنه ولما تزوجه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال اهاز وجنتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لا قول اصحابي اسلاما
واكثرهم علما واعظمهم حملا وكان حين اسلم لم يبلغ الحلم كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه
بطعمه ويقوم بأمره لان قرشا كان أصابهم فحطش يدوك وكان ابو طالب ٢١٩ كثير العمال فقتل رسول الله صلى الله

عليه وسلم لعنه العباس رضي الله
عنه ان أخاك اباطالب كثير
العمال والناس فيما ترى من
الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف
من عماله ناخذنا واحدا وانا
واحدا فجاء آاليه وقال له ان تريد
ان نخفف عنك من عمالك حتى
يتكشف عن الناس ما هم فيه
فقال اهما ابو طالب اذا تركتا لي
عقبه لا وطالب افاصنع ما شئت
فأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس
جعفر افضحه اليه وتركاه عقلا
وطالب اذ لم يزل على مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسمية
علي النبي صلى الله عليه وسلم
بنفسه وغذاء اياما من ريقه
المبارك يصبه اسانه فعن فاطمة
بنت اسد ام علي رضي الله عنها
انها قالت لما ولدته سمى الله صلى الله
عليه وسلم عليا وبصق في فيه ثم انه
ألقمه اسانه فزال يصبه حتى نام
فالت فلما كان من الغد طلبته له
مرضعة فلم يقبل ثدي احد
فدعونا له محمدا فألقمه اسانه فنام
فكان كذلك ما شاء الله تعالى
وعنها رضي الله عنها انها ارادت
في الجاهلية ان تسجد له بل وهي

الى المدينة امتنع سعيد بن المسيب ان يبايع فضر به نائب المدينة ستين سوطا وابسه ثيابا
من شعر واركيه جلا وطاف به في المدينة ثم أودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك أرسل
يعنف والى المدينة على ذلك ويأمره باخراجه من الحبس هذا كلامه (وفي كلام البلاذري)
وكان جابر بن الاسود عاملا لابن الزبير على المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب
ستين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا ان يقال لا مانع ان يكون سعيد فعل به
الامر ان لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية عبد الملك والدا الوليد ثم رأيت الحافظ ابن
كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب بالسياط المذكورة وفعليه
ما تقدم لما امتنع من المبايعة لابن الزبير وفعليه ذلك أيضا لما امتنع من البيعة للوليد
وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشيرازي رحمه الله تعالى في ترجمة سعيد بن المسيب
وضربه عبد الملك بن مروان حيث امتنع من مبايعته والبس به المسوح ونهى الناس
عن مجالسته فكان كل من جالس اليه يقول له قم لا تجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا
الناس عن مجالستي هذا كلامه الا ان يقال المراد امتنع من قبول مبايعة عبد الملك
لولده الوليد فلا مخالفة وانما امتنع سعيد بن المسيب من المبايعة للوليد لانه روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سب يكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو شر لامتي من
فرعون لقومه وفي رواية هو اضر على أمي من فرعون على قومه زاد في رواية يسديه
ركن من أركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه الوليد بن
عبد الملك قال ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي هو عمه
وكان سعيد بن المسيب اعبر الناس للرؤيا قال له رجل رأيت كائنا بول في يدي فقال
تحتك ذات محرم فنظر فاذا بينه وبين امرأته رضاعة وأخذ سعيد تعبير الرؤيا عن أسماء
بنت ابي بكر وهي أخذت ذلك عن والدها ابي بكر رضي الله تعالى عنهم او عن سعيد اخذ
ابن سيرين ذلك وعن ابن سيرين كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يعبر الرؤيا في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي حضرته وعن الزهري رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي بكر فقال رأيت كائنا استبقت انا وانت درجة
فسيب بقتك بمرقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرة ورجة واعيش بعدك
سنتين ونصفا فكان كما عبر فمدعاش بعده صلى الله عليه وسلم ستين وسبعة اشهر وقال له
رأيتني اردفت غنما سودا ثم اردفتها غنما بيضا حتى ما ترى السود فيها فقال ابو بكر يا رسول
الله أما الغنم السود فان العرب يسلمون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى

حامل بعلي رضي الله عنه فمقوس في بطنها ومنعهما من ذلك وكان علي رضي الله عنه اصغرا خوته فكان بينه وبين اخيه جعفر
عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب كذلك فكل واحد اكبر من الذي بعده بعشر سنين فأكثرهم
طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفه الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم

قال لعقيل رضي الله عنه احبك حين جال القرايتك وحب الماكت اعلم من حب عي اياك (وسبب اسلام على رضي الله عنه) *
انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما يصليان سوا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دين الله الذي اطلقاه لنفسه ٢٣٠ وبعث به رساله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر

باللات والعزى فقال على رضي
الله عنه هذا امر لم اجمع به قبل
اليوم فليست بقاض امر احق
احد اباطال وكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقضى عليه
سره قبل ان يستعلن امره فقال له
يا علي اذالم تسلم فاكتم هذا فكت
على ايمته ثم ان الله تبارك وتعالى
هداه للاسلام فاصبح غاديا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
على يديه وذلك في اليوم الثاني من
صلاته صلى الله عليه وسلم هو
وخديجة رضي الله عنها وهو يوم
الثلاثا كما في سيرة النعماني لان
صلاته صلى الله عليه وسلم مع
خديجة رضي الله عنها كانت
آخر يوم الاثنين وكان على رضي
الله عنه يحق اسلامه خوفا من
ابيه الى ان اطاع عليه وامره
بالثبات عليه فاطهره حينئذ وفي
اسد الغابة لابن الاثير ان اباطال
رأى النبي صلى الله عليه وسلم
وعلياً رضي الله عنه يصليان وعلى
علي عينه فقال لجعفر صل جناح
ابن علي فصل على يساره فاسلم
جعفر رضي الله عنه وكان اسلامه
بعد اسلام اخيه علي رضي الله
عنه بقليل وكان اسلام على رضي

لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك صحيرا
(وسبب بناء عبد الله بن الزبير الكعبة) ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين ألف
فارس وسبعة آلاف راجل وأميرهم مسلم بن قتيبة اقتال أهل المدينة لما علم أنهم خرجوا
عن طاعته أي واطهروا شتمه واعلنوا بانه ليس له دين لانه اشتم رعيته فكاح المحارم وادمان
شرب الخمر وترك الصلاة وانه يلعب بالكلاب أي فقد ذكربعض ثقات المؤرخين انه
كان له قرد يحضره مجلس شرا به ويطرح له وسادة ويسقيه فضلة كاسه وانحذه انا
وحشية قدر يضتله ومنع لها سرجا من ذهب يركب عايمها ويسابق بها الخيل في بعض
الايام وكان يلبس عليه قباء وقلنسوة من الحرير الاحمر وقد استفتى اليكاهل الهراشي من
اكابر ائمتنا معاشر الشافعية كان من رؤس قلامدة امام الحرمين نظير الغزالي عن يزيد
هذا اهل هوم من الصحابة وهل يجوز انهم فاجاب بانه ليس من الصحابة لانه ولد في ايام عمر بن
الخطاب وللامام احمد قولان اي في اعنه تلويح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذا الابي
حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللادع
بالنرد والمتصيد بالقهود ومدم من الخمر وشعره في الحرم معلوم هذا كلامه وسئل الغزالي هل
من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه فاجاب بان من اعنه يكون
فاسقا عاصيا لانه لا يجوز ان المسلم ولا يجوز ان اليمائم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة
المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صرح اسلامه وما صرح
أمره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه ذلك لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساءة
الظن بالمسلم حرام واذا لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان الظن به ومع هذا فالقتل
ليس بكفر بل هو عصية وما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين
في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه وكان على ما اتفق به
اليكاهل الهراشي من جواز التصريح بلعنه استاذنا الاعظم الشيخ محمد البكري تبارك والاه
الاستاذ الشيخ ابي الحسن وقد رأيت في كلام بعض اتباع استاذنا المذكور في حق يزيد
ما افظه زاده الله عز واره وفي اسفل سجين وضعه (وفي كلام ابن الجوزي) اجاز العلماء
الورعون لعنه وصنف في اباحة لعنه مصنفنا وقال السعد التقي تازاني اني لاشك في
اسلامه بل في ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى من عدم
جواز لعن الكافر المعين بالشخص وما خلاهوا اي اهل المدينة ببيعة يزيد ولوا عليهم
عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة واخرجوا الى يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم

الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قيل ان عمره حينئذ ثمان سنين وقيل عشر ومما كتبه على رضي الله عنه لما وجه رضي الله عنه وبني
محمد النبي أخى وصهرى * وحزرة سيد الشهداء عفى
وبنت محمد سكينة وعمرى * مشوب لجها بدمي ولحي
وجعفر الذي يضضى ويمسى * يطير مع الملائكة ابن امي
وسبطا أحمد ابناي منها * فن منكم لهم كسمي

سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما باغت او ان حلي قال البيهقي هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي رضي الله عنه حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام وزعم المازني وصوبه الزمخشري ان عليا رضي الله عنه لم يقل غيريتين هما
تلكم قريش تغتاني لمتقتاني * فلا وربك ما برت واو لا ظفروا ٢٢١ فان هاتكت فزهن ذمتي لهم * بذات ودقين لايعة ولها اثر

ذكره في القاموس قال الزرقاني
وهو مردود بما في مسلم في غزوة
خير من قول علي رضي الله عنه
بجيبا المرحب اليهود
انا الذي سقتني امي حميرة
كأيت غابات كزيت المنظره
او فهم بالصاع كيل السندره
وروي الزبير بن بكار في عمارة
المسجد النبوي عن ام سلمة رضي
الله عنها انها قالت قال علي رضي
الله عنه

لا يستوي من يعمر المساجدا
يدأب فيها فاعاءا وقاعدا
ومن يرى عن التراب حائدا
ولم يتقدم من علي رضي الله عنه
شركا ابدالا انه كان مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم في كفالته
كأحد اولاده تبعه في جميع اموره
وفي الحديث ثلاثة ما كفر وابل الله
قطم من آل يس وعلي بن ابي
طالب وآسية امرأة فرعون وفي
حديث آخر سياق الاسلام ثلاثة
لم يكفر وابل الله طرفه عين حذيل
مؤمن آل فرعون وحبيب النجار
صاحب يس وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنهم والمراد من عدم
كفره انه لم يسجد احصم قط وتقدم
ان ابا بكر رضي الله عنه كذلك

وبني أمية حتى قال بعضهم ما نرى جنة عليه حتى خفنا ان نرى بجارة من السماء فكانت
وقعة الحرة المشهورة التي كادت تبدي اهل المدينة عن آخرهم قتل فيها الجمل الكثير من
الصحابة والتابعين وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونهبت
المدينة واقتض فيها الف عذراء ولم تقم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة
المقاتلة وهي ثلاثة ايام (وفي كلام بعضهم) ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد
للمدينة من القتل والفساد العظيم والسبي واباحه المدينة وقتل من الصحابة رضي الله
تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثير وكنة عدة المقتولين من قريش والانصار
ثمانية وستة رجال ومن قراء القرآن نحو سبعة مائة نفق وفي التنوير لابن دحية وقتل
من وجوه المهاجرين والانصار ألف وسبع مائة ومن جملة القرآن سبع مائة وجاءت الخيل
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والمنبر واخترت اهل
المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبات علي منبره صلى الله عليه وسلم ولم ير ضامير
ذلك الجيش من اهل المدينة الا بان يايهوه ليزيد على انهم خول اي عبيد له ان شاء باع
وان شاء اعتق حتى قال لبعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم فضر ب عنقه (وروي) البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لما
ارجف اهل المدينة يزيد دعائيه ومواليه وقال لهم انا يا ايها هذا الرجل على بيعة الله
وبيعة رسوله وانه والله لا يبلغني عن أحد منكم انه خلع يد من طاعته الا كان التصل
بين وبينه ثم لزم بيته ولزم ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بيته ايضا فدخل عليه
جمع من الجيش بيته فقالوا له من انت ايها الشيخ فقال انا ابو سعيد الخدري صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنع ما فعلت حين كفت يدك ولزمت بيتك
ولكن هات المال فقال قد اخذت الذين دخلوا قبلكم على وما عندى شي فقالوا كذبت
وتف والحينه (واما جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه فخرج في يوم من تلك الايام وهو
اعشى في بعض ارقعة المدينة وصار يهتفي في القتلى ويقول تعس من اخاف رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال له قاتل من الجيش من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحمل
عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجارهم منهم مروان وادخله بيته قال السهيلي وقتل في
ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم ألف وسبع مائة وقتل من
اخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان فقد ذكر ان امرأة من الانصار

ولما علم ابو طالب باسلام علي رضي الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه اي بني ما هذا الذي انت
عليه فقال يا ابا انت آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له امانه لم يدعك الا الى
الخير فالزمه ويدكر عنه انه كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لاني ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعتهم وعن ابن

استحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب رضي الله عنه مستخفيا من قومه فبصليان فيها فاذا امس بارجع كذلك ثم ان ابا طالب عثراى اطلع عليهم ما وهما بصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الذي ٢٢٢ اراك تدين به قال هذا دين الله وملائكته ورسوله ودين ابينا ابراهيم بهتني الله به

رسولا الى العباد وات احق من بذات له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى واعاني عليه فقال له ابو طالب اني لا استطيع ان افارق دين ابائي وما كانوا عليه وفي رواية انه قال له ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لا تهلوني استي ابدا وهذا ينبغي ان يكون صدر منه قبل ان يقول لابنه جعفر صل جناح ابن عمك وصل على يسار لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعلم على عينه لكن يروى عن علي رضي الله عنه انه ضحك يوما وهو على المنبر فسمعت عن ذلك فقال تذكرت ابا طالب حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي وراى ابي صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الفعل الذي ارى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله ابدا لاني لا احب ان تعلقني استي فلما تذكرته الا ان ضحكك وتقدم الكلام على ابي طالب فارجع اليه ان شئت ومناقب علي وفضائله رضي الله عنه افردت بالتأليف كبقية العشرة فلا حاجة الى التطويل * (ثم اسلم بهد

دخل عليا رجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد اخذها وجدته عندها ثم قال لها هات الذهب والاقطعتك وقات ولدك فقالت له ويحك ان قتامة فابوم ابوكبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الصبي من حجرها وثديها في فمه وضرب به الحائط حتى استمد ماغ في الارض فاخرج من البيت حتى اسودت نصف وجهه وصار منه في الناس قال السهميلي واحسب هذه المرأة جنة للصبي لا اماله اذ يبع في العادة ان تباع امرأة وتكون يوم الحرة في ستن من ترضع اى ولدا صغيرا لها ووقعة الحرة هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم في الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف به هذه الحرة وقال ليقتلن به ذا المكان رجال هم خيار امتي بعد احوالي (وعن عبد الله بن سلام) رضي الله تعالى عنه انه قال لقد وجدت قصة هذه الواقعة في كتاب يهوذ ابن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيها رجل صالحون يحبون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم وهذه الواقعة كانت سنة ثلاث وسنين ويقال كان يزيد أعذر أهل المدينة قبل هذه الواقعة فيما ذكره وبذل لهم من العطاء اضعاف ما يعطى الناس رغبة في اسماهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن ياى الله الاما أراد وفي التنوير ان الله ابتلى امير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة أيام من أخذه البيعة بمرض صار ينبج منه كالكلب الى ان مات وولى امر الجيش بعده الحصين بن غير بامر يزيد فانه وصى مسلم بن قتيبة لما ولاد امره الجيش وقال له اذا أشرفت على الموت اى لانه كان مريضا بالاستسقاء فقول امر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق اقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يثله رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه انه قد رأى يثني اياي الى الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما باقى وقت صلاة الاسمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف وعمايوثر عن سعيد بن المسيب الذي انطه لتعمل الى الاندال ومن استغنى بالله افقر اليه الناس ومن حلة من خلع يزيد وقتل من الصحابة في تلك الواقعة مغفل بن سنان الا شجعي رضي الله تعالى عنه روى عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يسمها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل مهر نسائها الا وكس ولا شطط وعليها العدة واهل الميراث فقام مغفل بن سنان قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة مما مثل ما قضيت فقرح ابن مسعود وسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى

اسلام علي رضي الله عنه زيد بن حارثة بن شرجيل الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهبته له عنهما خديجة رضي الله عنها لما تزوج بهما وكان اشتراه اباها ابن اخيها حكيم بن حزام بن خويلد عن سبام من الجاهلية لان عمته خديجة رضي الله عنها امرته ان يتاع لها غلاما ظريفا فاعربيا فاقدم سوق عكاظ وجد زيد ايباع وعمره ثمان سنين وقد اسير من اخواله

طبي قال السهيلي ان امه خرجت به تريد اهلها فاصابها اخيل فاختدته فباعوه فاشترى حكيما و قيل اشتراه من سوق حباشة بأربعمائة درهم ويقال بستمائة درهم فلما رآته خديجة رضى الله عنها اعجبهم فاختدته واهل هذا مراد من قال فباعه من عمته خديجة اي اشتراه لها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢٣ وهو عندها اعجب به فاستوهبه منها فوهبته له فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي وقيل ان الذي اشتراه لخديجة رضى الله عنها انبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء الى خديجة رضى الله عنها فقال رأيت غلاما بالبطحاء قد اوقفوه ايدهوه ولو كان لي عن لاشتريته قالت وكم غنمه قال سبعمائة درهم قالت خديجة سبعمائة درهم فاشترته فاشترى فباعه اليها وقال انه لو كان لي لاعتقه قالت هولاء فأعتقه قال ابو عبيدة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك حين تبناه وهو اسم جده قصي ثم انه خرج بابل لابي طالب الى الشام فتر بأرض قومه فعرفه عمة فقام اليه فقال من انت يا غلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فتر انت ام مملوك قال مملوك قال عربي انت ام عجمي قال عربي قال عن اهلك قال من كلب قال من اي كلب قال من بني عبدود قال ويحك ابن من انت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال وابن اصبحت قال في اخوالي قال من اخوالك قال طبي قال ما اسم امك قال سعادى قالت زمره وقال ابن

عنهم ما لانه امتنع من المبايعات ليزيد ابضا هو والحسين رضى الله تعالى عنهما لما ارسل اليهما يطلب منهما المبايعات فامتنعا من ذلك وفر من المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اي لان الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه فأراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وبين له غدرهم وقتلهم لايه وخذلانهم لآخيه الحسن رضى الله تعالى عنه ونهاه ابن عروا بن الزبير رضى الله تعالى عنهم فأبى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقالوا حبيباه وقال له ابن عمر استودعك الله من قتييل وكان اخوه الحسن قال له يا الوصفاء الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على أخيه الحسن ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك واما اشارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين ألف مقاتل وكان اكثرهم عن بايع له لاجل الصحة العاجل على الخير الا اجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض الثغور او يذهب الى يزيد فعمل فيه ما أراد فأبوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعه ابي فقتلوه الى ان اختنقه الجراحة فسقط الى الارض فخر وارأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضى الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضى الله تعالى عنه ما في الناس بعظم قتل الحسين وعظم بظاها رعب يزيد ويذكر شره الخرو وغير ذلك ويذط الناس عن يمينه ويذكر مساوي بني أمية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك أقسم أن لا يؤتى به الا مغلولا فجاء اليه رجل من أهل الشام في خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن الزبير القنينة وقال لا يستحل الحرم بسيفك فان يزيد غلبه نار كاذب ولا تقوى عليه وأقسم أن لا يؤتى بك الا مغلولا وقد عمات لك غلاما من فضة وتلبس فوقه الثياب وتبرقسم أمير المؤمنين فالصم خير عاقبته وأجل بك وبه فقال له انظر في أمري ثم دخل على امه أسماء رضى الله تعالى عنها واستشاره فقالت يا بني عشت كريما وميت كريما ولا تمكن بني أمية من نفسك فتلبس بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم اظهر المبايعات فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحقه من انهم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة حاصر عبد الله وضرب بالمجنيق نسيبه على ابي فميس قبل وعلى الاقروهما الخشب بامكة فأصاب الكعبة من نارها حرق ثيابها وشفقها

حارثة ودعا اياه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة لما نظر اليه عرفه وقال كيف صنع مولانا اليك قال يؤثرني على اهل وولده ورزقت منه حيا فلا صنع الا ما شئت فركب معه ابوه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فرأوا زيدا فعرفوه وعرفهم فانطلقوا فاعلموا اياه ووصفوا له مكانه فجاء ابوه وعمه قال الحلي وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون اجتماعه بعمة واية كان بعد

أخبار أولئك الناس فلما جاء أهل في طلبه فذوه خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع إلى أهله فاختار
المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لما قدم أبوه وعمره في فدائه سألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد
فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطالب ٢٢٤ يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه فكفركم الأسير العاني

وتطعمهم من الجائع جئتكم في
ولدتنا عندك فامتن علينا واحسن
في فدائه فأناس ندفع لك فقال
وما ذلك قالوا زبد بن خارثة قال
او غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه
نخبروه فان اختاركم فهو لكم
من غير فداه وان اختارني فوالله
ما أنا بالذي اختار على الذي
اختارني فداه قالوا زدتنا على
النصف وأحسن فدعاه فقال
اتعرف هؤلاء قال نعم ابي وعي
ولم يذكرا له لاسه مغاره ولان
الخطاب كان معهما وفي رواية
ذكرها السهيلي ان زيدا لما جاء
قال صلى الله عليه وسلم من هذان
قال هذا ابي خارثة بن شرحبيل
وهذا عبي كعب بن شرحبيل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انما من هاتين وقد رايت صحبتي
فاختارني واخترتهما فقال زيد
ها انا بالذي اختار عليك احدا
انت مني مكان الاب والم فقال
ويحك يا زيد تختار اليهودية
على الخيرية وعلى ابيك وعي
واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي
اختار عليه احدا فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يراى
اخرجه الى الحجر الذي هو محل

فان الكعبة كانت في زمن قريش مبنية مدمكة من خشب الساج ومدمكة من حجارة
كما تقدم وذكر في الشرف ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فأحرقت المتجنيق
وأحرقت تحته ثمانية عشر رجلا من أهل الشام ثم علوا فضيحة آخر فصبوه على ابي قبيس
ويذكر أن النار لما أصابت الكعبة أنت بحيث يسمع أيتها كائين المربض أم آه وهذا
من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء انذاره صلى الله عليه وسلم لم يهرق الكعبة
فمن ميمونة رضى الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف انتم اذا مرج الدين فظهرت الرغبة والرغبة وحرق البيت العتيق
وفي العرائس أن أول يوم تكلم الناس في القدر ذلك اليوم فقيل اسراق الكعبة من
قدرا لله وقيل ليس من قدر الله والمتكلم بذلك حينئذ قيل أبو عبد الله في وقيل ابو الاسود
الدولي وقيل غير ذلك وقوله أول يوم تكلم الناس في القدر اهل المراد أول يوم اشتهر
واستفيض فيه الكلام من الناس في القدر فلا يخالف ما حكى ان شخصا قال اعلى رضى
الله تعالى عنه وهو يصفين يا أمير المؤمنين أخبرنا عن ميرنا هذا أكان بقضا الله وقدره
فقال نعم والذي خلق الحبة وبرأ النجمة ما وطننا موطئة ولا قطعنا واديا ولا عيونا شرقا
الابقضا وقدره والتكلم في القدر ليس من خصائص هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم
قبلها ففي الحديث ما بعث الله نبيا الا في امته قد ربه يشوشون عليه امرأته ألا وان
الله تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا وقد جاء في ذم القدرية زيادة على ما تقدم
من القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وجاء
اتقوا القدر فانه شعبة من النصرانية وجاء اخاف على امي التكذيب بالقدر وانما
كانت القدرية مجوس هذه الامة لان طائفة من القدرية تقول يأتي الخير من الله والشمر
من العبد وهو لا الطائفة اشبه بالمجوس القائلين بالاصلين النور والظلمة وان الخير من
النور والشمر من الظلمة وهم المانوية وانما كان القدر شعبة من النصرانية لان أكثر
القدرية على انه ليس من افعال العبد من خيرا وشرا فاشتا عن اقدار الله تعالى له على ذلك
بل هو ناشئ عن قدرة العبد واختياره فقد ابتدوا الله تعالى شريكا كما ان النصاري ائتموا
الشريك لله تعالى فهذه الفرقة من القدرية اشبهت النصاري فكان القدر شعبة من
النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضح ذلك في تعليقي المسمى بالمصباح المنير على الجامع
الصغير وفيه آخر الكلام على القدر كثر اراعتي في آخر الزمان فان الحق اسناد العمل الى
الله تعالى ايجاد والعبد كسبا وقيل ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى

جلوس قريش فقال ان زيدا ابني ارنه ويرثني فطابت انفسهم ما وانصرقا قال ابن عبد البر ان سنة حين تبناه
النبي صلى الله عليه وسلم كان عثمان بن عفان سني وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذا ابني وارثا ومورثا ويشهد بهم على
ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل يقول دمي دمك وهدى هدى هدمك ونأري نأرك وسري سري سلك ترثني

وارثك تطالب في واطلب بك وتعقل عني وأعقل هناك فيكون الحليف أسد من ميراث الحليف ثم لما استقر أمر الاسلام وظهر
 نسخ الله ذلك بالوارث (وفي أسد الغابة) أن حارثة أسلم وقيل لم يثبت اسلامه الا المنذري والاتبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 زيدا كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكر في القرآن من الصحابة احدا باسمه الا هو ٢٢٥ رضى الله عنه في قوله تعالى فلما قضى

زيد منها وطرا قال ابن الجوزي
 الامايروى في بعض التناسير أن
 السجل الذي في قوله تعالى يوم
 تطوى السماء كطي السجل
 للكتاب اسم رجل كان يكتب
 للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبدى
 السجل حكمته لزيد باسمه في
 القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى
 ادعوهم لا بآبائهم وصار يقال له
 زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن
 محمد ونزع عنه هذا التثريف
 شرفه الله تعالى بذكر اسمه في
 القرآن دون غيره من الصحابة ولم
 يذكر في القرآن امرأة باسمها
 الا مريم رضى الله عنها ولزيد أخ
 اسمه جيلة اسلم رضى الله عنه
 وكان أسن منه سئل جيلة من
 أكرأت أم زيد فقال زيدا كبر
 منى وانا ولدت قبله اى لان زيدا
 افضل منه اسبقه الى الاسلام
 * (وأول من أسلم من النساء بعد
 خديجة رضى الله عنها) أم الفضل
 زوج العباس وهي ابنة بنت
 الحرث الهذلية أخت ميمونة
 رضى الله عنها ومن السابقات
 الى الاسلام أسماء بنت ابى بكر
 وأم جميل فاطمة بنت الخطاب
 اخت عمر بن الخطاب رضى الله

عنه ما للكعبة أن امرأة بخرتم باقطار شرارة فعلمت بقبابها فحصل ذلك ولا مانع من
 التعدد وقد وقع أيضا - تراها بتبخر المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم
 وعند بعضهم أن من البعد عن تجمير المسجد وأن مالكا كرهه وقد روى أن مولى عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يجمر المسجد النبوى اذا جلس عمر رضى الله تعالى عنه
 على المنبر يخطب ومع حرق الكعبة حرق قرنا الكبش الذى فدى به اسمعيل فانه لما
 كانا معاقين بالسقف (أقول) واعلم تعليةهما فى السقف كان بعد تعليةهما فى الميزاب
 فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام ورأس الكبش معلق بقرنه فى ميزاب الكعبة ويدل
 لتعليةهما فى السقف ما جاء عن صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لم دعاك النبي صلى
 الله عليه وسلم بعد نحو وجه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت
 قرنى الكبش فى البيت فقلت ان امرأته ان تخمرهما فخرهما فانه لا ينبغي أن يكون فى
 البيت شئ يشغل مصليا (وذكر الجلال الحلى) فى قطعة التفسير أن الكبش المذكور هو
 الذى قرب به هابيل جاءه جبريل فذبحه السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا اى
 وحيثئذ يكون النار التى انزلت فى زمن هابيل لم تأكله بل رفعت الى السماء وحيثئذ يكون
 قول بعضهم فنزلت النار فأكلته على التسميح ويدل لما ذكر الجلال ما جاء انه صلى الله عليه
 وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبح ابراهيم اى مذبحه قال الذى قرب
 ابن آدم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قبل ووصف بأنه عظيم لانه رعى فى الجنة أربعين
 عاما وقيل كان الكبش اختراعا اخترعه الله هناك فى ذلك الوقت قال بعضهم فقد فدى
 من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على ان الذى قرب به هابيل كان كبشا وقيل كان جلا
 هينا وعليه اقتصر القاضى فلينظر الجع على تقدير صحة كل واحد من تلك الآثار
 من ثلاثة أما كن وعند محاصرة الجيش لعبد الله جاء الخبر بموت يزيد ويقال ان ابن الزبير
 علم بموت يزيد قبل ان يعلم الجيش وهم اهل الشام فنادى فيهم يا اهل الشام قد أهلك الله
 طاغيتكم يعنى يزيد فمن احب منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن احب أن
 يرجع الى شأنه فليفعل فاتفق الجيش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا فى
 طاعته ظاهرا ويقال ان أمير الجيش طالب من ابن الزبير أن يحد ثمنه فخرج من الصقيع
 حتى اختلفت رؤوس فرسهم ما وجعل فرس أمير الجيش ينفرويكفها فقال له ابن الزبير
 مالأك فقال ان حمام الحرم تحت رجلها فأكره ان أطأ حمام الحرم فقال تفعل هذا وانت
 تقتل المسلمين فقال له تأذن لنا ان نظوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فأذن لهم فطافوا

٢٩ حل ل عنه وعنهما وام ايمن بل ينبغي ان تكون سابقة على أم الفضل * (بيان من أسلم بدعاية ابى بكر رضى الله
 عنه) * لما أسلم ابو بكر الصديق رضى الله عنه دعا الى الله فأسلم بدعائه خلق كثير منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه قال عثمان
 رضى الله عنه أخبرتنى خالتي سعدى بنت كريب العيصية رضى الله عنها ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحشتنى

قال اتبعه وكان لي مجلس من الصديق رضي الله عنه فحشته فأصبته وحده وصرت متفكرا فساءني عن تفكيري فآخبرته بما سمعت من خاتني فحشني أبو بكر رضي الله عنه ورغبني في الاسلام قال فما كان بأمر ع من أن مرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي رضي الله عنه يحمل له ثوبا فقام ٢٢٦ أبو بكر رضي الله عنه فدارا النبي صلى الله عليه وسلم فقام ثم أقبل علي فقال

أحب الله تعالى إلى جنته فاني رسول الله اليك وإلى جميع خلقه قال فقامت الكتبتين معه أنه أن قات أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله ثم لم أثبت أن تزوجني رقية رضي الله عنها وكانت من أجل خاق الله وكان عثمان رضي الله عنه كذلك وكان يتمنى التزوج بها من قبل قال رضي الله عنه كنت بفناء الكعبة فقبل أن تكح محمد بن عتبة بن أبي لهب بنته رقية فدخلتني حصرة أن لا أكون سبعة اليها فانصرفت إلى منزلي فوجدت خاتني سعدى بنت كريب فأخبرني أن الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وذکر قصة اسلامه ثم لم أثبت أن تزوجت رقية أي بعد أن فارقها عتبة قبل أن يدخل بها كما يأتي ثم بعد أن توفيت تزوج بأختها أم كلثوم ولذا لقب بذي النورين ولم يعرف أحد تزوج بفتي غير رضي الله عنه وكان يختم القرآن كل ليلة في الوتر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان ابن عفان ولما أسلم عثمان رضي الله عنه أخذ معه الحكم بن أبي العاص بن أمية والامروان

وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارحل معي إلى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير وأغاظ عليه القول فكرر راجعا وهو يقول أعداء الملك وهو بعدني بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير خل لا تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع أهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغاب عايم ما بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة أربعين يوما وقبل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على أن يسارع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي اخاه نائباً عنه بالمدينة أمره بأجلابني أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك إلى الشام فلما أراد مروان أن يسارع ابن الزبير بدمشق عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له أنت شيخ قريب وسيد ها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فأنت أحق بهذا الامر فوافقه ومكث تسعة أشهر في الخلافة فهو الرابع من خلفاء بني أمية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو أول من سمي عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لاولاده الأربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وأدعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد إليه بعد ابنه عبد الملك فضايق عبد الملك بذلك ذرعا واستعجل امر عمرو بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغلية وفساد طوية وطما عيته في نقل الخلافة فلما ساروا عن دمشق أياما تمارض عمرو بن سعيد واستأذن عبد الملك في العودة إلى دمشق فأذن له فلما عاد ودخل دمشق سعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعا الناس إلى خلعه فأجابوه إلى ذلك وبأبوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه إلى ابن الزبير فاشير على عبد الملك أن يرجع إلى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا وثب له على ملكة فهو في صورة ظالم له وقصد له عمرو بن سعيد في صورة مظلوم لانه مكث بيعة وخان اماتة وفسد درعته فرجع إلى دمشق فظفر به عمرو بن سعيد ويقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سيميل فطبقها فكان عبد الله رضي الله تعالى عنه يطوف سباحة أي ولا مانع من وجود الامرين الحرق والسيل فلما رأى عبد الله ما وقع في الكعبة شاوور من حضر ومن جلستهم عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في هدمها فها هو اهدمها وقالوا ترى أن يصلح ما وهى ولا تدم فقال لو أن بيت أحدكم احرق لم ير ضر له الا بأكمل اصلاح ولا يكمل اصلاحها

فأوثقه كفا وقال ترغب عن ملة آبائك إلى دين محمد والله لا أحلك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالخان ليرجع فارجع وقيل ان المذهب بالخان الزبير رضي الله عنه ليرجع عن الاسلام ولا مانع من تعدد ذلك (وعن أسلم بن عياض أبي بكر رضي الله عنه الزبير بن العوام بن خويلد بن

عنه فدعاه الى الاسلام وورغبه فيه وسنه عليه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وواله عن أمره فآخبره به فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه سعد هذا خالي فليرني امرؤ خاله وفي كلام السهمي أنه عم أمية بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٨ وكرهت أمه اسلامه وكان يترأيه افتتالت ألسنت تزعم أن الله يأمرك

بصلة الرحم وبر الوالدين قال فقالت نعم فقالت والله لا أكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر بما جاء به محمد ونفس أسافا ونائلة وكانوا يفتخون فاهها أعني أم سعد في مدة حلقها ثم يلقون فيه الطعام والشراب فأتى أن يمثل قولها وفيه أنزل الله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية وفي رواية أنها مكنت يوما وليلة لأنا كل ولا تشرب فأصبحت وقد نجدت ثم مكنت يوما وليلة لأنا كل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعالين والله يا أمه لو كان لك مائة نفس تخرج نفسك نفسا ما تركت دين محمد فكلتي ان شئت أولاتنا كلين فلما رأيت ذلك أكلت وفي الانساب للبلاذري عن سعد رضي الله عنه قال أخبرني أمي اني كنت أصلي العصر يعني الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالعشي فحنت فوجدت علي بابها نصيح ألا أعوان يعينوني عليه من عشيرتي أو عشيرته فأحبسه وأطبق عليه بابي حتى يموت أو يدع هذا الدين المحدث فرجعت من

يقضها حجرا حجرا وجاءني وصفه انه مع كونه الخج الساقين ازرق العينين ابيض الانف كبير البطن ووصف ايضا بانه اصابع وفي لفظ الجح وهو من ذهب شعر مقدم رأسه ووصف بانه اصبع اي صغير الرأس وبانه اصبع اي صغير الاذنين معه اصحابه يتقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر الى البحر لم يثبت عند ابن الزبير وكذلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القرآن من الصدور والمصاحف اي ووردان اول ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقرآن واول نعمة ترفع من الارض العسل وقيل يكون هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فاذا جاءهم الصريح هربوا فاذا مات عيسى عادوا وكملوا هدمها فهدمها عبد الله الى أن انتهى الهدم الى القواعد اي التي هي الاساس قال وفي رواية كشف له عن أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجدته داخل في الحجر ستة اذرع وشبرا وأحجار ذلك الاساس كأنها اعناق الابل بحجارة حمراء أخذ بعضها في بعض مشبكة كتشبيك الاصابع وأصاب فيه قبر أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهذا ربما يدل على انه لم يصب فيه قبر اسمعيل وهو يؤيد القول بان قبره في حبال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لان الحجر كما ذكره الطبري وانه تحت البلاطة الخضراء التي بالحجر كما تقدم فدعا عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ما خسر من رجلا من وجوه الناس واشرافهم واشهدهم على ذلك الاساس وادخل عبد الله بن المطيع العدوي عتلة كانت يده في ركن من اركان البيت فترزعت الاركان كلها فارتجج جدران البيت ورجفت مكة بأسرها رجفة شديدة وطارت منه برقة فلم يبق دار من دور مكة الا دخلت فيها فترزعوها (اقول) تقدم في بناء قريش انهم افضوا الى حجارة خضر كالاسفة أخذ بعضها ببعض وان رجلا أدخل عتله بين حجرين منها فحصل فحوما ذكر وقد يقال لا مخالفة بين كون تلك الاحجار كانت خضراء وبين كونها حمراء لانه يجوز أن تكون حمراء تلك الاحجار ليست صافية بل هي قريية من السواد ومن ثم وصفت بانها زرق كما تقدم والاسود يقال له اخضر كما ان الاخضر غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله أعلم وجعل عبد الله على تلك القواعد ستورا فطاف الناس بتلك الستور حتى بنى عليها وارتفع البناء وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قريش تسعة اذرع فكانت سبعة وعشرين ذراعا زاد بعضهم وربع ذراع وبنوها على مقتضى ما حدثته به خالته عائشة رضي الله تعالى عنها

حيث جئت وقت لا أعود اليك ولا أقرب منزلك فهجرتما حينئذ أرسلت الى ان عد الى منزلك ولا تقضيه فن فادخل الناس فبلى من اعاد فرجعت الى منزلي فترة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالبشر وتعيرني بأخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعه فلما أسلم عامر لقي منها ما لم يلق أحد من الصباح والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوما والناس يحققون

على أي وعلى أخى عامر فقلت ما شأن الناس فقالوا هذه أمك قد أخذت أخاك عامر أو هي تعطي الله عهدا لا يظلمها فخذ
ولانا كل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباه فقلت لها والله يا أمه لا تستظلمين ولانا كلين ولا تشربين حتى تقبوني مقعدك
من النار * (ومن أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه أيضا طلحة بن ٢٢٩ عبيد الله التيمي رضي الله عنه) * أحد العشرة

المبشرين بالجنة أقيم أبو بكر
رضي الله عنه فدعاه إلى الله تعالى
ورغمه في الإسلام فلما استجاب له
أخذه فجاء به إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فأسلم وله قصة كانت هي
السبب الأول في إسلامه رضي
الله عنه قال حضرت سوق بصري
فاذا راهب في صومعته يقول
سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من
أهل الحرم أحد فقلت نعم أنا قال
هل ظهر أحد قلت ومن أحد قال
ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا
شهره الذي يخرج فيه وهو آخر
الأنبياء يخرجهم من الحرم ومهاجرة
إلى أرض ذات نخيل وسباخ فإياك
أن تسبق إليه قال طلحة فوقع في
قلبي ما قال فخرجت سريرا حتى
قدمت مكة فقلت هل كان من
حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله
الأمير يدعو إلى الله تعالى وقد
تبعه ابن أبي قحافة فخرجت حتى
دخلت على أبي بكر رضي الله عنه
فأخبرته بما قال الراهب فخرج
أبو بكر رضي الله عنه حتى دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره بذلك فسر به فأسلمت ولما
تظاهر أبو بكر وطلحة رضي الله
عنهما بالإسلام أخذهما نوفل بن

فادخل فيه الجري لأنه يجوز أن يكون ادخال الحجر هو الذي سمعه من عائشة فعمل به
دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدال على أن الجري ليس من البيت وانما منه ستة
أذرع وشبرا وقريب من سبعة أذرع وفيه أن هذا أي قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق
لما تقدم من أن قريشا أخرجت من الحجر وهو واضح أن كان وجدا لاساس خارجا عن
جميع الحجر واما إذا لم يكن خارجا عن جميع الحجر كيف يتعدا ولا يبقى عليه اعتمادا على
ما حدثته به خاتمه عائشة رضي الله تعالى عنها على أنه سأتى عن نص حديث عائشة رضي
الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لها فان بد القومك من بعدى أن ينو افهلي
لأريك ما تركوا منه فلما أهاقري ما من ستة أذرع فليتمل وجعل لها خلفا أي بابا من
خلفها وألصقه بالاس كالمقابل له قال ولما ارتفع البناء إلى مكان الحجر الاسود وكان في
وقت الهدم وجد مصدعا بسبب الحريق كما تقدم فشد به بالقضبة ثم جعل في دياجة
وادخله في تابوت واقفل عليه وادخله دار الندوة فحين وصل البناء إلى محله أمر ابنه حزة
وشخصا آخر أن يحمله ويضعاه محله وقال إذا وضعتماه وفرغتماه **كبر** حتى استكم
فاخفف صلاتي فانه صلى بالناس بالمسجد اغتاما لشغلهم عن وضعه لما احس منهم
بالتناقض في ذلك أي أن كل واحد يريد أن يضعه وخاف الخلاف فلما كبر اتساع الناس
بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضرهم وكون الحجر وجد مصدعا بسبب الحريق
وكون ابن الزبير شده كذلك بالقضبة لا ينافي ما وقع بعد ذلك من أن أباه **كبر**
القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهر وبالكوفة سنة سبعين ومائتين يزعمون أن لا غسل
من الجنابة وحل الجروانه لا صوم في السنة الا يومى النسيروز والمهرجان ويزيدون في
اذا نهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة إلى بيت المقدس واقتنهم
جماعة من الجهال وأهل البراري وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه
وسبب ولده أبي طاهر فان ولده ابا طاهر بنى دارا بالكوفة وسماها دار الهجرة وكثر فساد
واستبلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيئته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب
إليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بني العباس غير ماهرة وهو
همزهم ثم ان المقتدر سير ركب الحاج إلى مكة فوافقهم ابا طاهر يوم التروية فقتل الجميع
بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة قتلا ذريعا وأتى القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر
الاسود بدبوسه فكسره ثم اقتطعه وأخذه معه وقام باب الكعبة ونزع كسوتها وشققها
بين أصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد أن أقام بها أحد عشر يوما معه الحجر

العدوية وكان يدعى اسد قريش فشد هما في جبل يريد أن يفتننا ويرجعنا عن الاسلام ولم يفتهما بنو تميم ولذلك سمى أبو بكر
وطلحة القرنيين واشتد ابن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية وقد شارك طلحة
رجل آخر في اسمه واسم أبيه وقبيلته وهو طلحة بن عبيد الله المعنى فالاول أحد العشرة المبشرين بالجنة وهذا ليس كذلك وهو

الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا قال الثقات محمد بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزوجن عائشة رضي الله عنها وفي لفظ يزوج محمد بنات عنها ويحجبهن عنها الثقات لا تزوجن عائشة من
بعده فترات الآية قال الحافظ السيوطي ٢٣٠ وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلبة أحد العشرة

أجل مقامها ان يصدر عنه ذلك
حتى رأيت انه رجل آخر شاركه
في اسمه واسم أبيه ونسبه فقله
عنه الحافظ في السيرة والحاصل
انه أسلم على يد أبي بكر رضي الله
عنه من العشرة المبشرين بالجنة
نخبة وهم عثمان وطلحة بن عبيد
الله ويقال له طلحة القباض
وظلحة الجود والزبير بن العوام
وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنهم وزاد
بعضهم سادسا وهو أبو عبيدة
عامر بن الجراح وكان كل من أبي
بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن
ابن عوف وطلحة بن زارو كان الزبير
جزارا وكان سعد بن أبي وقاص
يصنع النبل ثم دخل الناس في
الاسلام أرسالا من الرجال
والنساء (ومن السابقين الى
الاسلام) سعيد بن زيد بن عمرو
ابن قيس العدوي أحد العشرة
المبشرين وامرأته فاطمة بنت
الخطاب بن قيس أخت عمر رضي
الله عنه فهي ثمانية النساء اسلا ما
وقيل الثانية أم الفضل لبابة بنت
الحارث الهلالية زوج العباس
رضي الله عنهما ومن السابقات
اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

الاسود وبقي عند القرامطة أكثر من عشرين سنة أي والناس يضربون أيديهم على
التبرك ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فابوا حتى أعيد في خلافة المطيع وهو
الرابع والعشرون من خلفاء بني العباس فاعيد الطبر الى موضعه وجعل له طوق فضة
شديته ثلثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر
وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر ما يضرب وطوله قدرهظم الذراع وبعد
القرامطة في سنة ثلاث عشرة واربع مائة قام رجل من الملاحة وضرب الحجر الاسود
ثلاث ضربات بدوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظيات مثل
الانظار وخرج مكسرا ثم يضرب الى الصخرة محبباً مثل حب الخشخاش فجعل
بنوشية ذلك القتات ويحتمل بالمسك والذك وحشوه في تلك الشقوق وطلو بمطال من ذلك
وجعل طول الباب أحد عشر ذراعا والباب الآخر بازائه كذلك فلما فرغ من بنائها
خلقها من داخلها وخارجها بالخلق أي الطيب والزعفران وكساها القباطي أي وهي
ثياب بيض رفاق من كان تخذ بعصر وفي كلام بعضهم اقول من كسا الكعبة الدياج
عبد الله بن الزبير (اقول) وبناء عبد الله للكعبة من جملته اءلام النبوة لانه من
الاخبار بالمغيبات ففي نص حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فان بالقومك من بعدى
ان ينشوه فهلى لا ربك ماتر كوامنه فأراها قرياً من ستة اذرع وتقدم ان هذا برذقول
بعضهم ان ابن الزبير أدخل في بنائه جميع الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم
تصريح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم عند القدرة عليه والتمكن منه
وقد قال المحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ايدل
تصريحاً وتلو بمطال على جواز التغيير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجية
أو مستحسنة قال الشهاب ابن حجر الهيتمي ومن الواضع اليين ان ما هو وتشقق منها في
حكم المنهدم او المشرف على الانهدام فيجوز اصلاحه بل يندب بل يجب هذا كلامه وفي
شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس لعشرين من
الشهر المذكور هدم معظم الكعبة سقط به الجدار الشامي بوجهيه وانهدم معه في
الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدمها أكثر
بيوت مكة واغرق في المسجد جله من الناس خصوصا الاطفال فان الماء ارتفع الى ان سد
الابواب وعند مجي الخبر بذلك الى مصر جمع متوليها الوزير محمد باشا وهو الوزير الاعظم
الآن أي في سنة ثلاث واربعين وألف جمع من العلماء كنت من جلهم ووقعت الاشارة

وأما عائشة رضي الله عنها فولدت الابد البعثة ومن السابقين عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد بالمبادرة
يوم بدر ومنهم ابوسلمة عبد الله بن عبد الاسد الخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم أسلم بعد تسعة أنفس وقيل هو
الحادي عشر ومنهم عثمان بن مظعون النخعي وأخوه قدامة وعبد الله والارقم بن أبي الارقم الخزومي وهو الذي ينسب اليه دار

الأرقام (ومن السابقين إلى الإسلام عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه) وسبب إسلامه ما حدث به قال كنت في غم لا لآل عقبة بن أبي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أبو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن فقلت نعم وليكن مؤثقا قال هل عندك من شاة لم ينزعها الفحل ٢٣١ فأتيتهم فأتيتهم بشاة شصوص وهي التي

لا ضرع لها وقيل لا لبن لها فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فإذا ضرع حافل فلوأنا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى أبا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال لا ضرع أقاص فرجع كما كان وإلى ذلك أشار السبكي في نائيه بقوله

ورب عناق ما نرا الفحل فوقها
مسحت عليهم بالعين فدرت
فلما رأى ابن مسعود هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم
وقال يا رسول الله علفي فمسح رأسه
وقال بارك الله فيك فانك غلام
معلم وكان صلى الله عليه وسلم يكرم
عبد الله بن مسعود ويدينه ولا
يحجبه فلذلك كان كثير اللوح
عليه صلى الله عليه وسلم لم وكان
يشي أمامه صلى الله عليه وسلم لم
ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا
نام ويلبسه نعليه إذا قام فإذا
جلس أدخله ما في ذراعيه ولذلك
كان مشهورا عند الصحابة أيضا
بأنه صاحب سر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبشره صلى الله
عليه وسلم بالجنة وقال رضى
لامنى ما رضى لها ابن أم عبد

بالمبادرة للعمارة وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه موقعا كبيرا واجهبها كثيرا حتى أنه دفعها لمن عبر عنها باللغة التركية وارسل بها الحضرة مولانا السلطان مراد أعز الله أنصاره وذكر فيها أن الحق أن الكعبة لم تبني جميعها إلا ثلاث مرات المرة الأولى بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية بناء قريش وكان بينهم ألف سنة وسبع مائة سنة وخمسة وسبعون سنة والثالثة بناء عبد الله بن الزبير وكان بينهم مائة سنة وثمانين سنة أي وأما بناء الملائكة وبناء آدم وبناء شيث لم يصح وأما بناء جرهم والعمالة وقصى فأنما كان ترميما ولم تبني بعد هدمها جميعها إلا مرة مرة زمن قريش ومرة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وحينئذ يكون ما جاء في الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة عنها قد هدم مرتين ويرفع في الهدم الثالث من الدنيا وذكر الامام البلقيني أن كون ابن الزبير أول من كسا الكعبة الديباج أشهر من القول بأن أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب كما سيأتي وجز أن يكون عبد الله بن الزبير كساها أولا القباطي ثم كساها الديباج والله أعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية المسوح والانطاع فان أول من كساها تبع الحميري كساها الانطاع ثم كساها الثياب الحميرية أي وفي رواية كساها الوصائل وهي برودجر فيها خطوط خضرة تحمل باليمن وفي كلام الامام البلقيني ويري أن تبع اليماني لما كساها الخسف انتفضت فزال ذلك عنها فكساها المسوح والانطاع فانتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصائل فقبلتها قال والوصائل ثياب موصولة من ثياب اليمن (وفي الكشف) كان تبع الحميري مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غيري هذا وقد نقل الشمس المحوي في كتابه المناهج الزهية والمباهج المرضية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أنه كان نبيا وقيل أول من كساها عدنان بن أد وكان قريش تشتركون في كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش أنا كسوة الكعبة سنة واحدة وجميع قريش سنة أي وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك إلى أن مات فسمته قريش العدل لأنه عدل قريشا وهد في كسوة الكعبة ويقال لبنيه بنو العدل وكانت كسوتهم الانتزع فكان كلما تجدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وفي كلام

وسخطت لها ما خط لها ابن أم عبد (ومن السابقين إلى الإسلام أبو ذر الغفاري رضي الله عنه) واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما وسبب إسلامه ما حدث به قال صليت قبل أن ألقى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أوجه حيث يوجهني ربي فبلغنا أن رجلا خرج بمكة يزعم أنه نبى فقلت لا أخى أنيس انطلق إلى هذا الرجل فكلّمه وأتى بخبره فلما رجع أنيس قلت له ما عندك

قال والله وأيت رجلا يا صريح ويتهى عن شرو يزعم ان الله أرسله ورأيت يا صريح بكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه اصادق وانهم لكاذبون فقلت اكفى حتى اذهب فأنظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فحمت جرابا وعصا حتى أقبلت وأتيت مكة ٢٣٢ فجعلت لا اعرفه وأكره ان أسأل عنه فمكنت في المسجد ثلاثين ليلة

ويوما وما كان لي طعام الا ماء زمزم فسكنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على ثبينة جوع والشحنة بالحر يك حرارة بجدها الانسان من الجوع ففي ليلة لم يطف بالبيت أحد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف بالبيت ثم صلى فلما تمت صلاته أتته فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاسنة تشارف وجهه ثم قال من الرجل فقلت من غفار بكسر المجهمة قال متى كنت قال كنت هنا من ثلاثين بين يوم وليلة قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي من طعام الا ماء زمزم فسكنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجده على بطني ثبينة جوع قال مبارك انها طعام طعم بأشقاء سقم ماء زمزم لما شرب له أن شربه تشفى شفاك الله وان شربه تشبع اشبعك الله وان شربه لتقطع ظمأك قطعه الله وهي همزة جبريل وسقاية الله اسمعيل وجاء التطلع من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلعون

بعضهم أول من كسا الكعبة القباطي النبي صلى الله عليه وسلم وكساه ابو بكر وعمر وعثمان القباطي وكساه معاوية الدياج والقباطي والحبرات فكانت تكسى الدياج يوم عاشوراء والقباطي في آخر رمضان والاقتصار على ذلك ربما يفيد أن عطف الحبرات على القباطي من عطف النفس بقلبها أمل وكساه المؤمن الدياج الاحمر والدياج الابيض والقباطي فكانت تكسى الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والدياج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل العباسي ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير واستقر ذلك الى الآن في كل سنة وكسوتها من غلة قريتين يقال اهما يسوس وسنديس من قرى القاهرة وقفهما على ذلك الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثيف وخمسين وسبعمائة أي والآن زادت القرى على هاتين القريتين والحاصل أن أول من كساه على الاطلاق تبع الحبري كما تقدم على الراجح وذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة قبل وسبب كسوة أم عمر صلى الله عليه وسلم اها الدياج أن العباس ضل وهو صبي فنذرت أن وجدته لتكسون الكعبة فوجدته فكست الكعبة الدياج أي وكانت من بيت عملة وقيل أول من كساه الدياج عبد الملك بن مروان أي وهو المراد بقول ابن اسحق أول من كساه الدياج الحاج لان الحاج كان من امراء عبد الملك وقد سئل الامام البلقيني هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوران الحمل الشريف فأجاب بجواز ذلك قال لما فيه من التعظيم لكسوتها الفانرة التي ترجى بكسوتها الخلع السنية في الدنيا والاخرة ويجوز اظهارها في دوران الحمل الشريف فان في ذلك المناسبة للعال المنيف هذا كلامه أي وأول من حلى بابها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر بئر زمزم وجد فيها الاسياخ والغازاتين من الذهب فضرب الاسياخ بابا لها وجعل في ذلك الباب الغازاتين فكان أول ذهب حليته الكعبة على ما تقدم وأول من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على أساطينها صنائع الذهب وجعل مقايصها من الذهب وجعل الوليد بن عبد الملك الذهب على الميزاب يقال انه ارسل لعامله على مكة تسعة وثلاثين ألف دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى الميزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى أركانها من داخل وذكر ان الامين بن هرون الرشيد ارسل الى عامله بمكة بمائة عشرة ألف دينار لضرب بها صفايح الذهب على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب

من ماء زمزم وجاء ان أبازر أول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام من فهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وبأيع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الخضراء أي السماء ولا أقلت الخضراء أي

الارض اصدق من ابى دررضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو ذر يمشى في الارض على زهد عيسى بن مريم عليه السلام وفي الحديث ابو ذر زاهد امتى واصدقها وقد هاجر ابو ذر رضى الله عنه الى الشام بعد وفاة ابى بكر رضى الله عنه واسفة تربها الى أن ولي عثمان رضى الله عنه فاستقدمه من الشام لشكوى ٢٣٣ معاوية رضى الله عنه وأسكنه الرينة

فكان بها حتى مات وذلك ان أبذر صار يغلظ القول لمعاوية ويكلمه بالكلام الحسن وعن ابن عباس رضى الله عنه ما ان أبقيا أبى ذر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بدلالة على رضى الله عنه وأنه قال له ما أقدمك هذا البلد فقال له أبو ذر ان كنت على أخبرتني في رواية ان أعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني أخبرتك ففعل قال أبو ذر فأخبرته فأرشدني وأوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت وفي رواية أن عليا رضى الله عنه استضافه أبو ذر رضى الله عنه ثلاثة ايام لا يسأله عن شئ وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرك وما أقدمك هذه البلدة قال ان كنت على أخبرتني قال فاني افعل قال له بلغنا أنه خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت اليه اخي ليكلمه فرجع ولم يشفق من الخبر فأردت أن ألقاه فقال أما انك قد رشدت هذا وجهي اى خروجه الى فاتبعني ادخل حيث أدخلت فان رأيت احدا اخافه عليك فت الى الحائط كاني أصلم نعلي وفي رواية كاني اريق الماء فامض

من الصفائح وزاد عليهم بذلك وجعل مساميرها وحلقتى الباب والعقب من الذهب وان أم المقتدر الخليفة العباسى أمرت غلامها أوثاوان بلبس جميع اسطوانات البيت ذهباً ففعل (وقال عبد الله) بن الزبير لما فرغ من بنائها من كان على طاعة فليخرج فليعتق من التسعيم ومن قد ران ينحربدنة فليقلع فان لم يقدر فشاة ومن لم يقدر فليقتل بساتيسر وأخرج مائة بدنة فلما طاف استلم الأركان الأربعة جميعاً فلم تزل الكعبة على بناء عبد الله بن الزبير تسلم أركانها الأربعة اى لانها على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل اليها من باب ويخرج من باب حتى قتل اى قتله شخص من جيش الحجاج بمحجر رمابه فوق عينيه فقتل وهو بالمسجد لان الحجاج كان أميراً على الجيش الذى أرسله عبد الملك بن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج أن اهدم ما زاده ابن الزبير فيها اى يهدم البناء الذى جعله على آخر الزيادة التى أدخلها فى الكعبة وكانت قريش أخرجهما بدليل قوله وردّها الى ما كانت عليه وسد الباب الذى فتح اى وأن يرفع الباب الاصلى الى ما كان عليه زمن قريش وترك سائرهما اى لانه اعتقد أن ابن الزبير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بأن عبد الله بن الزبير وضع البناء على أس قد نظر اليه العدو من أهل مكة اى وهم خسون رجلا من وجوه الناس وأشرفهم كما تقدم فكتب اليه عبد الملك اسننا من تحيط ابن الزبير فى شئ فنقض الحجاج ما أدخل من الحجر وسد الباب الثانى اى الذى فى ظهر الكعبة عند الركن اليمانى ونقص من الباب الاول خمسة أذرع اى ورفعها الى ما كان عليه فى زمن قريش فبنى تحته أربعة أذرع وشبرا وبني داخلها الدرجة الموجددة اليوم (وفي لفظ) أن الحجاج لما ظفر باب الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد فى الكعبة ما ليس فيها وأحدث فيها بابا آخر واستأذن فى رد ذلك على ما كانت عليه فى الجاهلية فكتب اليه عبد الملك أن يسد بابها الغربى ويهدم ما زاد فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسائرهما قبل وقوع هذا الهدم بالسبل الواقع فى سنة تسع وثلاثين بعد الاف وبنى عليه على بنان ابن الزبير الالحجاب الذى بلى الحجر فانه من بنان الحجاج اى والبناء الذى تحت العتبة وهو أربعة أذرع وشبرا فان باب الكعبة كان على عهد العماليق وبرهم و ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا صفا بالارض حتى رفعت قريش كما تقدم وما سده الباب الغربى والردم كان بالحجارة التى كانت داخل أرض الكعبة اى التى وضعها عبد الله بن الزبير اى واهله انما وضع فى ذلك المحل الحجارة التى تصلح للبناء فلا ينافى ما أخبرني به بعض الثقات أن بعض سيوت مكة كان فيها

٣٠ ل انت قال ابو ذر رضى ومضيت حتى دخل ودخات معي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فاعرضه على فأسلمت مكاني الحديث ثم ان أبابكر قال يا رسول الله انك لى فى طعامه الليلة قال ابو ذر رضى الله عنه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه فانطلقا معهما ففتح أبو بكر رضى الله عنه بابا

بفعل بفيض لئلا من ريب الطائف فكان ذلك اقول طعام اكلته اى من الزبيب فلا ينال اضافة على رضى الله عنه له ويمكن التوفيق بين رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بان يكون ابوذر دخل عليه اولا مع على ثم اقبه ٢٣٤ في الطواف ويصكون المراد حينئذ بالاسلامه الثاني الثبات عليه بتكرير

الشهادتين وعذره في عدم اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلو المطاف كما يشهد له قوله في ليلة لم يطوف بالبيت أحد المخ والاف بعد أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف في مدة ثلاثين يوما وقوله من الرجل زيادة في الاستفهام عنه اطول المدة ولأن اقبه كان بالليل وهو يظن أنه قد سافر ولم يمكث هذه المدة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يذراكم في هذا الامر وارجع الى قومك فاخبرهم ياوتى فاذا بلغك ظهورنا فاقبل قلت والذي بعثك بالحق لا صرخن بهما بين ظهرانيهما قال وكنت في الاسلام خامسا وفي رواية رابعا اى من الاعراب فلا ينال زيادة من أسلم غيره على خمسة قال ابوذر فلما اجتمعت قريش في المسجد ناديت بأعلى صوتي أشهد ان لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي فقال على اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خرجت مغشيا على فاكب على العباس وقال وبلغكم السلام تعلمون أنه من غفار وان طريق

بعض التجارة التي آخرت من الكعبة زمن عبد الله بن الزبير ويقال ان ذلك البيت الذي كان فيه تلك التجارة كان بيتا لعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وبناء الحاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وهي سنة ثلاث وسبعين (قيل) ولما دخل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره الحاج خمسة أشهر وقيل سبعة أشهر وسبع عشرة ليلة على اقبه أسما رضى الله تعالى عنه ما قبل قتله بعشرة ايام وهي شاكبة اى مريضة فقال لها كيف تجدني يا أمه قالت ما جدني الا شاكبة فقال لها ان في الموت لراحة فقالت اهلك تبعي الى ما أحب أن اموت حتى يأتي على أحد طرفيك اما قتلت واما ظفرت بعد ذلك ففرت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت له يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذي تخافه القتل فوالله اضرب به بالسيف في عزخير من ضربة سوط في ذل ويقال ان الناس لازالوا يتنقلون عن ابن الزبير الى الحاج لطلب الامان وهو يؤمنهم حتى خرج اليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من جملة من خرج اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير وأخذوا لانفسهم امانا من الحاج فأمهم ما ودخل عبد الله على أمه فشكا اليها خذلان الناس له وخروجهم الى الحاج حتى أولاده واهله وأنه لم يبق معه الا اليسير والقوم يعطونني ما شئت من الدنيا فإني قد فقت يا بني أنت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقد قتل اصحابك عليه ولا تمكن من رقبتك تلعب بها غلمان بنى امية ولئن كنت انما ردت الدنيا فلبئس العبد أنت اهلكك نفسك واهلكك من قتل معك كم خلوك في الدنيا فدانها و قبل رأسها وقال والله ما ركنت الى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله أن تسفل حرمة و بعد أن قتل و صلب على الجذع فوق النية ومضت ثلاثة ايام جاءت أمه اسما رضى الله تعالى عنها تقاد لان بصرها كان قد كف حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولم يقطر من عينها دموعا وقالت للعجاج أما ان هذا الركب أن ينزل فقال لها الحاج المناق رأيت كيف نصر الله الحق وأظهر ان ابنك ألحد في هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقد اذاقه الله ذلك العذاب الاليم (وفي كلام) سبط ابن الجوزي أن ابن الزبير لما قال لعثمان رضى الله تعالى عنه وهو محاصر ان عندي شجائب أعدت لها لاني فها لاني أن تجوالى مكة فانهم لا يستحلونك بهم اقال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش أو مكة يكون عليه نصف عذاب العالم

تجارتكم عليهم فقلوا عني قال فحنت زمزم فغسلت عني الدماء فلما أصبحت الغدة رجعت الى مثل ذلك فصنع بي فلان مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس وخلصني فخرجت وأتيت انيسا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا قوما غفارا فاسلم

نصفهم وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلمنا فاجاب المدينة اسلم نصفهم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم قال لاني ذراني قد وجهت الى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويبارك فيهم وقد ذكر ان ابان رضى الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجة حجها أو عرفة ٢٣٥٠ ثم رافعا كنفه للناس فقال لهم لو ان احدكم

اراد سفرا ايسر يعتز اذا فاقوا
بلى فقال سفرا اقيامة ابعدهم
تريدون نخذوا ما يصلحكم فقالوا
وما يصلحنا قال حجوا حجة اعظام
الامور وصوموا يوما شديدا حرم
ايوم التشور وصلوا في ظلمة الليل
لوحشة القبور (ومن السابقين
للاسلام) خالد بن سعيد بن
العاص وهو اول من اسلم من
اخوته فيحمل عليه قول ابنته
أم خالد اول من اسلم ابى اى من
اخوته وسبب اسلامه انه رأى
في النوم النار ورأى من فظاعتها
وأهلها امرأه هولا ورأى
أنه على شفيرها وان أباه يريد ان
يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم آخذا بحجزته
يمنعه من الوقوع فيها فقام من
نومه فرعوا وعلم أن نجاته من النار
تكون على يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتى ابا بكر رضى الله
عنه فذكر له ذلك فقال له اوبكر
رضي الله عنه أريدك خيرا هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتبعه فأتاه فقال يا محمد ما تدعو
اليه قال ادعوا الى الله وحده
لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر

فلان اكون انا (وفي رواية) قال له لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول بلحد
بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف أوزار الناس هذا كلامه وعندي
أن المراد بعبد الله الحاج لا ابن الزبير ولا مانع أن يكون الحاج من قريش على ان الذي
في الصواعق لابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى أن القائل لعثمان ذلك المغيرة بن شعبه ولما
سمعت سيدتنا أسماء رضى الله تعالى عنها الحاج يقول في ولدها المنافق قالت له كذبت
والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا كان اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة
وسريه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنه يده وكبر المساون يومئذ حتى ارتجت
المدينة فرحابه كان عاملا بكتاب الله حافظا لحرم الله يفيض أن يعصى الله عز وجل قال
انصرف في فائك مجوز قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رؤى ينام عنى المختار بن ابي
عبيد الثقفي والى العراق فانه لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من
الشبيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندموا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتله من
قتل الحسين من اهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملاحوا
الكوفة وشكروا الناس للمختار ذلك ثم قالت وأما المبير فأت المبير ولما بلغ عبد الملك
ما قاله الحاج لاسماء كتب اليه يلومه على ذلك اى ومن ثم أرسل اليه الحاج فأبت أن
تأتيه فأعاد اليها الرسول وقال اما أن تأتينى أولا بعتن اليك من يصحبك بقرونك فأبت
وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الى من يصحبني بقرونى فعند ذلك اخذ نعليه ومشى
حتى دخل عليها فقال يا أمه ان امير المؤمنين أوصاني بك فهل لك من حاجة فقالت است
لك بأم ولكنى أم المصلوب على رأس النخبة ومالى من حاجة ولكن انتظر حتى احثثك
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رؤى ينام وأما المبير فأت فقال الحاج مبير
للمنافقين ومن كذب المختار أنه ادعى النبوة وانه يأتيه الوحي ويسر ذلك لاجبابه
(وفي دلائل النبوة للبيهقي) عن بعضهم قال كنت أقوم بالسيف على رأس المختار
ابن أبي عبيد فسمعت يوما يقول قام جبريل عن هذه النمرقة وفي رواية من على هذا
الكرسى فأردت أن اضرب عنقه فتذكرت حديثا حدثته أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغد يوم القيامة فكففت
عنه ولعل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملاء لامامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه من

لا يسمع ولا يبصر ولا يضرب ولا يتق فاسلم خالد في الوفاء للسيد السهمودى عن ام خالد بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن
سعيد ذات ليلة نائما قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فيضاً
هو كذلك اذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فأضاء في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فأصابها حتى انى لا تقير

الى ابيسرى النخل فاستيقظت فقصصته اهل اخي عمرو بن سعيد وكان جرن الرأى فقال يا اخي ان هذا الامر في بني عبد المطلب
الا ترى انه خرج من قرايهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه فقال يا خالد اياك ذلك النور وانا رسول الله
وقص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد ٢٣٦ وعلم بذلك ابو وهو سعيد ابو احيحة وكان من عظماء قريش وكان اذا اعتم لم يعتم

قريش اعظامه ومن ثم قال فيه
القائل

ابا احيحة من يعتم عنه

يوما وان كان ذامال وذاعد

وعند اسلام ولده خالد ارسل في

طلبه فانتهره وضربه بمقرعة

كانت في يده حتى كسرهما على

رأسه ثم قال اتبع محمد وانت

ترى خلافه اقومه وما جاء به من

عيب آلهتهم وعيب من مضى

من آياتهم فقال والله تبعته على

ما جاء به فغضب ابو وقال اذهب

يا لكع حيث شئت وقال والله

لا منعك اقوت قال ان منعتني

قاله يرزقني ما اعيش به فانخرجه

وقال لبنيه ولم يكونوا اسلموا

لا يكلمه احد منكم الا صحت به

مشله فانصرف خالد الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فكان

يلزمه ويعيش معه ويغيب عن

ايه في نواحي مكة حتى خرج

اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى ارض الحبشة في الهجرة

الثانية فكان خالد اول من خرج

اليها وذكر عن والده سعيد انه

مرض فقال ان رفعني الله من

مرضي هذا لا يعبد الله ابن ابي

كبشة بمكة فقال خالد عند ذلك اللهم

لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو بن سعيد بن العاص

فقال قيل وسبب اسلامه انه رأى نورا خرج من زعمهم اضاءت منه فجعل المدينة حتى رأى البسرفها فقص رؤياه فقبل له هذه بئر في

عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سيد الاسلامه وتقدم قريه ان هذه الرؤية وقعت لاختيه خالد وكانت سيد الاسلامه

اقول بان المسلم يقتل بالمستأمن وقد كتب المختار للاحنف بن قيس وجاعته وقد باغنى
انكم تسموني الكذاب وقد كذب الانبياء من قبلي ولست بخير منهم وقد كان يقع منه أمور
تشبه الكهانة منها أنه لما جهز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد المجهز للجيش بقيادة الحسين
رضي الله تعالى عنه كما تقدم قال لاصحابه في غدي ابق اليكم خبر النقيز وقاتل ابن زياد
فكان كما اخبر ورجى برأس ابن زياد وألقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم
الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير حتى برأس
المختار بين يدي مصعب لما ولي العراق من جانب اخيه لايه عبيد الله بن الزبير (ومما يؤثر)
عن مصعب العجب من ابن آدم كيف ينكروا دجريا في مجرى البول مرتين ثم قتل
مصعب وقطعت رأسه ووضعت بين يدي عبد الملك بن مروان وعن بعضهم أنه حدث
عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا رأس الحسين
على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخلت القصر بعد
ذلك بحين فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير
ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب
ابن الزبير على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحين فرأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك
وأنت على السرير فقال عبد الملك لا أراك الله الخامسة ثم امر بهدم ذلك القصر (وعن
امامنا الشافعي) رضي الله تعالى عنه ان أبا الحجاج لما دخل بأمر الحجاج واقعهما فنام فرأى
فأثلا يقول له في المنام ما اسرع ما أنجيت بالمير (وفي كلام سبط ابن الجوزي) ان أبا الحجاج
كانت قبل ابيه مع المغيرة بن شعبه فطلقها بسبب أنه دخل عليها يوما فوجدها تتخلل حين
انقربت من صلاة الصبح فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لقدوة وان
كان من طعام اليوم انك انهممة كنت قبفت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا أسفنا اذ بنا
ولا هوشى مما ظننت واكنى استسكت فأردت أن اتخلل من السوال فقدم المغيرة على
طلاقها فخرج فلقي يوسف بن أبي عقيل والد الحجاج فقال له هل لك الى شيء أدعوك اليه
قال وما ذلك قال اني نزلت عن سيدة نساء ثقيف وهي الفارعة فتزوجها تنجب لك
فتزوجها فولدت له الحجاج (وفي حياة الحيوان) أنها كانت قبل ابي الحجاج عند امية بن
ابي الصلت هذا كلامه وقد يقال لاما نزع أنها تزوجت الثلاثة وان تزوجها لامية كان
قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف بعد القول بانها المقيمة التي مر بها سيدنا عمر رضي
الله تعالى عنه وهي تشد * هل من سبيل الى خرقا شر بها * الايات وأنه كان يعير بها

لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو بن سعيد بن العاص
فقال قيل وسبب اسلامه انه رأى نورا خرج من زعمهم اضاءت منه فجعل المدينة حتى رأى البسرفها فقص رؤياه فقبل له هذه بئر في
عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سيد الاسلامه وتقدم قريه ان هذه الرؤية وقعت لاختيه خالد وكانت سيد الاسلامه

وانه قصها على اخيه عمر والمذكور فهو من خطا بعض الرواة الا ان يقال لا مانع من تعدده هذه الرواية لولا اخيه عمر وانما كانت سببا لاسلامهما واسلم من بني سعيد ابان بن سعيد والحكم بن سعيد الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله * (ومن السابقين للاسلام) * صهيب رضى الله عنه كان ابوه عاملا لكسرى ٢٣٧ فأغار الروم عليهم فبست صهييا

وهو غلام صغير فنشأ في الروم حتى كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار ابن ياسر فقال عمار بن ياسر ابن تريد يا صهيب قال اريد ان ادخل على محمد فاسمع كلامه وما يدعو اليه قال عمار وانا اريد ذلك فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما من القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومه ما حتى أمسيا ثم خرجا مستخفيين فدخلا عمار على أمه وابيه فسألاه أين كان فأخبرهما بالسلامة وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فأعجبهما فأسلما على يده وكان اسلام صهيب وعمار نكلا له بضع وثلاثين رجلا * (ومن السابقين للاسلام) * حصين والدمعمران بن حصين رضى الله عنهما وكان اسلامه بعد اسلام ابنه عمران وسبب اسلامه أن قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له

فيقال له ابن المتنبية وفي مـدة صاب عبد الله بن الزبير صارت أمه تقول اللهم لا تتني حتى تقر عيني بجنته وذهب أخوه عروة بن الزبير الى عبد الملك بن مروان يسأل في انزاله عن الخشبة فاجابه وأنزله قال غاسله كلاً ثم تناول عضوا من أعضائه الا يامعنا فمكثا غسل العضو ونضعه في كفانه وقامت فصات عليه أمه ومات بعد بجمعة ذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال الحافظ ابن كثير وهو المشهور وبلغت من العمر مائة سنة ولا يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير مائتان وأربعون رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع رأسه وبعث الجراح برأسه ورأس ابن الزبير الى المدينة فنصبوهما وصاروا يقربون رأس عبد الله بن صفوان الى رأس ابن الزبير كأنه يساره يلعبون بذلك ثم بعثوا بهما الى عبد الملك بن مروان (ولما) وضعت رأس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجد وقال والله كان احب الناس الى وأشدّهم الى الفأومودة ولكن الملك عقيم أي فان الرجل يقتل ابنه أو اخاه على الملك فاذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وسنأق مدحة عبد الملك لعبد الله بن الزبير وتوبيخ أمير الجيش الذي ارسله ليزيد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان اني قد أقاتلك يعني فاذهب حيث شئت فقال انما أقاتل عن ديني وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة وحينئذ يشك كونه حرم ما آمنوا وما يدل لما تقدم من ان عبد الله بن الزبير كان عنده سوء خلق ما حكى أنه جاء اليه شخص فقال له ان الناس على باب عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما يطلبون العلم وان الناس على باب اخيه عبد الله يطلبون الطعام فأحدهما يفتقه الناس والاخر يطعم الناس فالبقية لك مكرمة فدعا ثلثهما وقال له انطلق الى اخي العباس رضى الله تعالى عنهم وقل لهم ما يقول الحكماء المؤمنين أخر جاعني والافعات وفعات فخرجا الى الطائف أي وقيل ما خرج عبد الله من مكة الى الطائف الا لان الله تعالى يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فقد قال الشيخ محي الدين بن العربي اعلم أن الله تعالى قد عاقب جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يرد فيه بالحاد بظلم وكان هذا سبب مكفى عبد الله بن عباس بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان أن يدفع عن قلبه الخواطر قال بعضهم كان يقال من أراد الفقه والجمال والسخاء فليأت دار العباس الجمال للفضل والسخاء لعبد الله والفقه لعبد الله قال ولما حج عبد الملك أي وذلك في سنة

كلم لنا هذا الرجل فانه يذكرا لهتنا ويسمها فجاءهم حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم فدخلا حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أوسعوا للشيخ وعمران ولهم مع الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء قال فاذا أصابك الضر من تدعو قال الذي في

السما قال فاذا هلك المال قال الذي في السماء قال يستجيب لك وحده وتشارك معه ارضيته في الشرك يا حسين اسلم تسلم فاسلم
فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حسين وهو
كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ٢٣٨ ناحيته فلما اسلم وفي بحقه فدخلني من ذلك الرقة فلما اراد حسين الخروج قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه شيعوه الى منزله فلما خرج
من سدة الباب اي عتبة رآته
قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا
عنه (ولما دخل الناس) في
الاسلام ارسالا اي جماعات
متتابعين من الرجال والنساء امر
الله رسوله ان يصعد بالحق ويواجه
المشركين بالجهاد بالقرآن في الصلاة
وانزل عليه فاصدع بما تؤمر
وأعرض عن المشركين فشق ذلك
عليهم وكانوا قبل ذلك لم يبعدوا
منه ولم يردوا عليه بل كانوا كما
قال الزهري غير منكرين لما
يقول وكان اذا امر عليهم في
محاسنهم يقولون هذا ابن عبد
المطلب يكلم من السماء
واستمروا على ذلك حتى ذكر آلهم
وعاينهم او ذلك انه دخل عليهم المسجد
يومافو بددهم يسجدون للاصنام
فنهاهم وقال ابطالتم دين ابيكم
ابراهيم فقالوا انما نسجد لها
لتقربنا الى الله فلم يرض بذلك
منهم وعاب صنعهم وكان ذلك في
سنة اربع من النبوة وقيل في
سنة خمس فاجعوا على خلافه
وعداوته الامن عصم الله منهم
بالاسلام وهم قليل مستحقون

خمس وسبعين قال له الحارث انا شهد ابن الزبير بالحديث الذي سمعته من خالته عائشة
رضي الله تعالى عنها قال انت سمعته منها قال نعم فجعل ينكت بالمشاة فوق بفتضيب كان
في يده الارض ساعة ثم قال وددت اني كنت تركته يعني ابن الزبير وما تحمل وفي رواية ان
عبد الملك كتب الى الحجاج وددت انك تركت ابن الزبير وما تحمل وهذا هو الموافق لما في
تاريخ الاذرقى ان الحارث وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك
ما اظن ابا خبيب يهمني ابن الزبير سمع من عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان يزعم انه سمع
منها في بناء الكعبة قال الحارث انا سمعته منها قال عبد الملك انت سمعته منها بالحديث
وكون عائشة حدثت ابن الزبير بما ذكر لا بنا في ما في تاريخ ابن كثير عن بعضهم قال سمعت
ابن الزبير رضي الله تعالى عنه ما يقول حديثي أي اسماء بنت ابي بكر رضي الله تعالى
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت
الكعبة على اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحديث وفي رواية ان عائشة رضي
الله تعالى عنها تدرت ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في البيت
ركعتين فلما فتحت مكة اي وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسالت النبي صلى
الله عليه وسلم ان يفتح لها باب الكعبة ليلجأ عثمان بن طلحة بالمفتاح الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انهم لم تفتح لي لاقط قال فلا تفتحها ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدها وادخلها الحجر وقال صلى ههنا فان الحطيم اي الحجر من البيت
الا ان قومك قصرت بهم النفقة اي الحلال فأخرجوه من البيت ولولا حديثان قومك
بالجاهلية لنعقت بناء الكعبة واظهرت قواعدا الخليل وأدخلت الحطيم في البيت
والصقت العتبة على الارض واثن عشت الى قايلا ففعل ذلك ولم يعش عليه الصلاة
والسلام ولم تنفرغ الخلفاء لذلك وبعاد كرى علم ما في قول الاصل فهدمها اي عبد الملك
وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحجاج لم
يبين الا الحجاب الذي يليه الحجر والبناء الذي تحت العتبة والدرجة التي في باطنها واما
التراب الذي جعل في باطنها فيحتمل أن يكون هو التراب الذي اخرج به عبد الله بن الزبير
استمر باقيا فاعاد الحجاج ويحتمل أنه غيره ولم أقف على بيان ذلك في كلام احدوا الشاذروان
الذي اخرج به عبد الله بن الزبير من عرض الاساس الذي بنته قريش لاجل مصلحة استمسك
البناء وثباته ومن العجب ما حدث به بعضهم قال كنت أميرا على الجيش الذي بعث به
يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير بمكة فدخلت مسجدا المدينة فجلست بجانب عبد الملك

وحدث بكسر الدال اي عطف عليه عه اوطالب وقام دونه ساجدا بينه وبينهم فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر ابن
بعضهم لبعض العداوة واخذوا يعذبون من اسلم ويقتلونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعهده اي طالب وبنو
هاشم بن عبد مناف ما عدا ابا الهب منهم وبنو المطلب بن عبد مناف اخي هاشم وكانوا معهم يطلب من اي طالب بخلاف في

اخويهم نوفل وعبد شمس ابني عبد مناف فانهم كانوا من اشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم (قال ابن ابي عمير) كان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس خفية بعد نزول بآيهم المدة ثلاث سنين فكان من اسلم اذا اراد الصلاة اي صلاة الركعتين بالغداة وبالعشي يذهب الى بعض الشعب يستخفي بصلاته من المشركين فيمنعوا سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه في نفر من اصحاب

ابن مروان فقال لي عبد الملك انت امير هذا الجيش قلت نعم قال ثكلتك امك اتدري الى من تسير تسير الى اول مولود ولد في الاسلام اي بالمدينة من اولاد المهاجرين والى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابن ذات النطاقين يعني امة والى من حنكته رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان جنته نهارا وجنته صائعا وان جنته ليل لا وجنته فاما قلوا ان اهل الارض اطبة واعلى قتله لا كيهم الله في النار جميعا فلما صارت الخلافة الى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وذكر بعضهم ان عبد الملك بن مروان لما رأى جيش يزيد متوجها الى مكة قال اعوذ بالله أبعث الجيش الى حرم الله فضرب منكبه شخص كان يهوديا واسلم وكان يقرأ الكتب وقال له جيشك اليه اعظم ويقال ان هذا اليهودي مر على دار مروان والد عبد الملك هذاف قال ويل لامة محمد من اهل هذه الدار اي لان مروان كان سبييا لقتل عثمان وعبد الملك ابنه كان سبييا لقتل عبد الله بن الزبير ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الامور القضيعة (وسبب ولاية الحجاج) على الجيش انه قال لعبد الملك بن مروان رأيت في منامي اني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولني قتاله فولام فارسه في جيش كنيف من اهل الشام فحضر ابن الزبير ورعى الكعبة بالمنجنيق ولما رمى به اعدت السماء وأبرقت تخاف اهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابنها ثم قام ورعى المنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم تزل صاعقة تتبعها اخرى حتى قتلت اثني عشر رجلا تخاف اهل الشام زيادة قال بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمنجنيق ولم تزل الكعبة ترمى بالمنجنيق حتى هدمت وحترقت استارها حتى صارت كالقحم اي وفيه أنه لو كانت هدمت وحترقت لا عيب بناؤها أو اصلت بالترميم ولو وقع ذلك لانتقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله ولعل هذا اشبهه على بعض الرواة ظن ان الذي وقع من جيش يزيد واقع من الحجاج (فان قيل) هلا هلك الله من نصب المنجنيق على الكعبة كما هلك ابرهة (قلنا) لان من نصب المنجنيق لم يرد هدم الكعبة بخلاف ابرهة كما تقدم وفيه أنه قد يشك كونه حراما آمنا وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير اي وأمره بان يخرج الى الطائف ويهدده على ما تقدم قلت ابوه الزبير وامة اسماء وخالته عائشة وجدته ابوبكر وجدته صفية وفي رواية عنه أنه قال اما ابوه فحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الزبير وامة جدته فصاحب الغار يريد ابابكر وامة فذات النطاقين يريد اسماء واما خالته فام المؤمنين يريد عائشة وامة فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة وامة فامعة النبي صلى الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يسلون فذاكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه رجلا منهم بلحى بعير فشجه فهو اول دم اهريق في الاسلام ثم ظهرت العداوة بعد ذلك بينهم واشتد الامر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه مستخفين في دار الارقم المعروفة الآن بدار الخيزران لان المنصور لما اشترى الدار المذكورة وهبها لولده المهدي ابي العباس فوهبها المهدي المذكور لجارية الخيزران وهي أم ولديه موسى الهادي وهرون الرشيد فوقعها مسجدا وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه المنصور عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما من اتقى الله وفاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقيمون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى واختلفو في مدة استخفافه فقيل اربع سنين وقيل أقاموا في تلك الدار شهر فقط وهم تسعة وثلاثون

وخرجوا بعد ان كانوا اربعين بالاسلام عروضة رضي الله عنهما (ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم) وأندرعشيرتك الاقربين وهم بنوهاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل اولاد عبد مناف اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعاى هجر عن احتمال فكث صلى الله عليه وسلم نحوهم رجالا سافى بيته حتى ظن عماه أنه سالك اي مريض فدخلان عليه عائذات

فقال ما اشتكى شيئا لكن الله امرني بقوله وأندد عشرينك الاقربين فأريد أن اجتمع بنى عبد المطلب لادعواهم الى الله فقلنا له ادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم سم يعنونهم بالهلب قبل كنى بأبي لهب لشدة اجراء خدي فانه غير محببك الى ما تدعوا اليه وخرجن من عنده فلما أصبح ٢٤٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابو لهب

فلما اخبرهم صلى الله عليه وسلم بما انزل الله عليه أسمعه ابو لهب ما يكره فقال تبارك الله هذا اجتماعنا واخذ حجر البرميه وقال ما رأيت احدا جاء بنى أبيه وقومه بأشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس قبل ان أباهب ظن في أول الامر انه صلى الله عليه وسلم يريد أن ينزع عما يكرهون الى ما يحبون فقال هؤلاء عمومك فتكلم بما تريد واترك الصبابة واعلم انه ليس للعرب بقولك طاقة وأن احق من اخذك وجبتك أسرتك وبنوايك ان اقتل على امرك فهو أيسر عليك من أن تنب عليك بطون قريش وغدها العرب فمأرت يا ابن اخي احدا قط جاء بنى أبيه وقومه بأشر مما جئتهم به فلما سمع مقالة النبي صلى الله عليه وسلم قال تبارك الله هذا اجتماعنا فانزل الله تنبىدأبى لهب وتبى معنى خسرت وهلكك يداه والمراد جلته عبر عنها باليدين مجازا ولما سمع ابو لهب تنبىدأبى لهب وتب قال ان كان ما يقول محمد حقا اقتديت منه بما الى وولدى

عليه وسلم بجذته يريد صفية ثم عفيف في الاسلام وقارى القرآن ولما قتل عبد الله بن الزبير ارجعت مكة بالبكاء فجمع الحجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته ألا ان ابن الزبير كان من اخيار هذه الأمة الا أنه نازع الحق أهل ان الله خلق آدم بيده وخلق فيه من روحه واسكنه جنته فلما اخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته وآدم اكرم على الله من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة اذكروا الله يذكركم (ومن اعلام نبوته) صلى الله عليه وسلم ما روى ان عبد الله بن الزبير لما ولد نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أمه أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بعاه عنيك ككيش بين ذئاب وذئاب عليهم اثياب ليمعن البيت أو ليمقتلن دونه (وفي حياة الحيوان) العرب اذا أرادوا مدح الانسان قالوا كبش واذا أرادوا ذمه قالوا تيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في المحلل التيس المستعار ويقال ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب الى المدينة وعلى وجهه لثام فرأى شيئا خارجا من المدينة فسأله عن حال اهل المدينة فقال شر حال قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال الفاجر اللعين الحجاج عليه لعائن الله ورسوله من قليل المراقبة لله فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال أيها الشيخ أعترف بالحجاج اذا رأيت أنه قال نعم ولا عرفه الله خيرا ولا وقاه ضيرا فكشف الحجاج اللثام عن وجهه وقال سمعنا الآن اذا سال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ أنه الحجاج قال ان هذا هو العجب بالحجاج أنا فلان اصرع من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لاشقي الله لا بعد من جنونه ولا عافاه وخلوص هذا من يد الحجاج من العجب لان اقدامه على القتل ومبادرته اليه امر لم ينقل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه ويقول ان اكبر لذاته سفك الدماء قال بعضهم والاصل في ذلك أنه لما ولد لم يقبل ثديا فتصوراهم ابليس في صورة الحرث بن كادة طبيب العرب وقال اذبحوا له تيسا سودوا لعقوه ومن دمه واطلوا به وجهه فذبحوا به ذلك فقبل ثدي أمه وذكر انه اتى اليه بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض أعوانه يكلمك الامير وأنت معرضة فقالت انى استحي أن انظر الى من لا ينظر الله اليه فأمر بها فقتلت وقد احصى الذي قتل بين يديه صبورا فبأخ مائة ألف وعشرين ألفا ولما عزى سيدتنا امهات عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم وأمرها بالصبر قالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بقى من بغايا بنى امير قبل وقد جاء ان هذه البغي اقول من يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير قال لامه

فقل ما غنى عنه ماله وما كسب ومن جملة ما كسب الولد الى آخر السورة وفي رواية الصبي عن أبيه صلى الله عليه وسلم يوم دعا قريشا فاجتمعوا فخص وعم فقال يا بني كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار

يا بني زهرة أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار يا صفية همة محمد
 أنقذي نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا وفي لفظ فاني لأملككم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن
 تقولوا لا إله إلا الله أي لا تبغوا على الكفر انكالا على القرابة فهو حث ٢٤١ لهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك

الاتكال قال بعضهم ان ذكر
 فاطمة رضي الله عنها من خلط
 الرواة بدله لـ قوله الآن تقولوا
 لا إله إلا الله وانما ذكرت في
 حديث آخر وقع بالمدينة جمع
 فيه الزوجات والبنات وقال لهن
 لا أغني عنكن من الله شيئا حنا
 لهن على صالح الاعمال ثم مكث
 صلى الله عليه وسلم أياما ونزل
 عليه جبريل عليه السلام
 وأمره بامضاء أمر الله تعالى
 بجمعهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لما نزلوا خطبهم ثم قال لهم ان
 الرائد لا يكذب أهله والله لو
 كذبت الناس جميعا ما كذبتكم
 ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم
 والله الذي لا إله الا هو اني لرسول
 الله اليكم خاصة والى الناس كافة
 والله لتموتن كما تاملون وتبعين
 كما تستبظون ولتخاسبن بما تعملون
 ولتجزيون بالاحسان احسانا
 وبالنسوة سوءا وانها الجنة أبدا
 ولنا رأيد يا بني عبد المطلب ما أعلم
 شايئا جاقومه بأفضل مما جئتكم
 به اني قد جئتكم بأمر الدنيا
 والآخرة فتكلم القوم كلاما
 لبنا غيرا بي أهب فانه قال يا بني
 عبد المطلب هذه والله السواة

يوم قتل يا أمه اني مقتول من يومى هذا فلا يشهد جرتك وسلى الامرقة فان ابنك لم يعد
 لانيان منك ولأعمل فاحشة وفي كون عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما تأخر موته عن
 ابن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير بثلاثة أشهر وسبب موته ان
 الحجاج سقه عليه فقال له عبد الله انك سقيه مساط فقير ذلك عليه فأمر الحجاج شخصان
 بسم زج رجمه وبضعه على رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فمرض من ذلك أياما
 ومات ويذكر ان الحجاج دخل ليعوده فسأله عن فعل به ذلك وقال له قلنى الله ان لم اقبله
 فقال له عبد الله استبقائل له قال ولم قال لانك الذى أمرته وقول عبد الله بن عمر رضي الله
 تعالى عنهما للحجاج انك سيفه مساط يشير الى قول أبيه عمر رضي الله تعالى عنهما فانه لما
 بلغه ان أهل العراق حصبوا أميرهم أى رجوه بالجارية خرج غضبان فصلى فسمي في صلاته
 فلا سلم قال اللهم انهم قد ابسوا على قلوبهم وعمل عليهم بالغلाम المتقى يحكم فيهم بحكم
 الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج ثم رأيت
 في تاريخ ابن كثير لما مات ابن الزبير واستقر الامر لعبد الملك بن مروان بآيعة عبد الله بن
 عمر ويوافق فيه ما في الدلائل للبيهقي ان ابن عمر وقف على ابن الزبير وهو مصلوب وقال
 السلام عليك يا خبيب اما والله لقد كنت أنم الك عن هذا اما والله لقد كنت أنم الك عن
 هذا اما والله لقد كنت أنم الك عن هذا اما والله ان كنت ماعمت صواما قواما وصولا
 لارحم ويذكر انه كان لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما مائة غلام لكل غلام منهم
 لغة لا يشاركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا أعرب عما استغرب وهو ان
 ترجان الواثق بالله من خلفاء بني العباس كان عارفا بالسن كثيرة حتى قيل انه يعرف
 أربعين لغة ويمارى فيها وقد قال الحجاج لعروة بن الزبير يوماني كلام جرى بينهم الأم لك
 فقال الى تقول هذا وأنا ابن جحاش الجنة يعنى بجدته صفية وعمته خديجة وخاتمة عائشة
 وأمه أسماء وقال الحجاج يوما للشخص ما تقول في عبد الملك بن مروان فقال الرجل
 ما أقول في رجل أنت سبعة من سيادته وقد أطلق سليمان بن عبد الملك لماولى الخلافة
 من سجن الحجاج سبعين ألفا فدحسهم لاقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس
 فضلا عن القتل وذكر انه كان يحبس الرجال مع النساء ولم يكن لحبسهم بيوت أخلية
 فكان الرجل يبول بجانب المرأة والمرأة تبول بجانب الرجل فتبذوا العورات وكان
 كل عشرة في سلسله وبطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالملح والرماد ومروا يوم جمعة فسمع
 استغاثة فقال ما هذا فقيل له أهل السجن يقولون قتلنا الحر فقال قولوا اللهم اخسوا فيها

٣١ حل ل خذوا على يديه أي قبضوه وامنعوه عن هذا الامر بحبس او غيره قبل أن يأخذ على يده غيركم فان
 النسوة حينئذ لهن وان منعهن قتلت فقال له اخته صفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها وهي أم الزبير رضي
 الله عنها أي أختي الحسن بن زيد بن عبد الله بن أبي العباس بن جعفر بن محمد بن عبد المطلب بن هاشم

هو قال ابو لهب هذا والله الباطل والاماني وكلام التماس في الجبال فاذا قامت بطون قريش وقامت العرب معها فاقوتناهم فوالله ما نحن عندهم الا كلة رأس فقال ابو طالب والله لئن تمنعنا ما يقيننا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم لم يجتمع قريش وهو قائم على الصفا وقال ان اخبرتكم ٢٤٢ أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم تكذبوني قالوا والله ما

جر بنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش أنفذوا أنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد وفي رواية ان منلى ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فأنطلق يريد أهله ان يسبقوه الى أهله فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه أتيتم اتيتم انا النذير العريان اى الذى ظهر صدقه من قواهم عرى الامر اذا ظهر وقيل الذى جرده العدو فاقبل عريانا ينذر بالعدو فانه لا يتهم بخلاف الذى لم يجرد فانه قديمهم والمعنى انا النذير الذى لا اتهم وفي رواية انه وقف على الصفا وفي أخرى على أبي قبيس وفي أخرى على أضمة من جبل فعلا اعلاها حجرا يهتف يا صباحاه قالوا من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه قال ابن عباس رضى الله عنه ما بفعل الرجل اذا لم يستطع أن يأتي أرسلا رسولا الحديث وفي رواية صاحب آل عبد مناف اني نذير وفي أخرى جمع بنى عبد المطلب في دار ابي طالب وهم أربعون وفي رواية خمسة وأربعون وامرأتان فصنع لهم طعاما

ولا تكلمون فاعاش بعد ذلك الاقل من جمعة وآخر من قتل الحجاج من التابعين سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه ولم يقتل بعد ابن جبير الا رجلا واحدا وقال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بفرعونها وجنتهاهم بالحجاج اغلبناهم وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من اخصاء الحجاج بعد موت الحجاج أبلغ الحجاج قعر جهنم فقال يا أمير المؤمنين بجى الحجاج يوم القيامة بين أبيك عبد الملك وبين أخيك هشام بن عبد الملك فضعه من النار حيث شئت ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مقبضه استوى قاعدا وقال تطرت بعيني هاتين وأهوى بيديه الى عيني الحجاج وعبد الملك في النار يسهبان بأمعانهم ما تم عادمتا كما كان والحجاج متأمل في الظلم فقد رأيت بعضهم حكى انه يقال في المثل اظلم من ابن الجلودى وهو المشار اليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جذا واستخلف الحجاج رجلا في أمر فقال لا والذى أنت بين يديه غدا أدل منى بين يديك اليوم فقال والله اني يومئذ لذليل وأول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بأمر عبد الملك ابن مروان وكتب عليه اقل هو الله أحد الله الصمد اى على أحد وجهى الدراهم قل هو الله أحد وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الاسلامية الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بنى العباس ضرب دراهم وسموها النقرة وكانت كل عشرة دينار وذلك في سنة أربع وعشرين وسبعمائة ولم يدخل سليمان ابن عبد الملك المدينة سأل هل بالمدينة أحد ادرك أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقلوا فإرسل اليه فلما دخل عليه سأله فقال يا أبا حازم ما لنا نذكره الموت فقال لانكم آخر بئتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكبرهم أن تتقوا من عمران الى خراب فقال له وكيف القدوم على الله قال اما الحسن فكغائب يقدم على أهله وأما المسي فكا بقية قدم على مولا فبكي سليمان وقال يا ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عليك على كتاب الله تعالى فقال في أى مكان اجده فقال في قوله تعالى ان الابرار لنعيم وان العجبار لنى بحيم قال سليمان فأين رحمة الله قال قريب من الحسين قال فأى عباد الله اكرم قال اولوا الرواة وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا أمير المؤمنين اني آكل بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال سليمان هاتيه يا اعرابي فقال الاعرابي اني أطلق لسانى بما خست عنه الاسن تأدية لحق الله انه قد اكتشف رجال

وهي شاة مع مدمن البروصاع من اللبن فقدمت لهم الحفنة وقال كلوا باسم الله فأكلوا حتى شبعوا وشربوا قد حتى نهوا اى رووا وفي رواية قال ادنوا عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذى فيه اللبن فخرج منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الحفنة ويشرب العيس من الشيراب في مقعد واحد فلما راوا كفاية ذلك الطعام القليل والشيراب

أهم بهم توافرهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكلم بقره أبواهب بالكلام فقال لقد تهركم صاحبكم مهنرا
عظيما وفي رواية تهركم محمد وفي رواية ما رأينا كالسحر اليوم فتفرقوا ولم يشكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد
قال يا علي عد لنا مثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال علي رضي الله ٢٤٣ عنه ففعلت ثم جئتكم لهذا كواحتي

شبعوا وشربوا حتى نهلوا فقال
لهم يا بني عبدالمطلب ان الله قد
قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني
اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتكم
الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين
خفيفتين على اللسان ثقيلتين في
الميزان شهادة أن لا اله الا الله وأني
رسول الله فمن يجيبني الى هذا
الامر ويؤازرني اي يعاونني على
القيام به قال علي رضي الله عنه
أنا يا رسول الله وكان احدتهم سنا
وسكت القوم قال اجلس ثم أعاد
القول على القوم ثانيا فصمتوا
فقام علي وقال انا يا رسول الله
فقال اجلس ثم أعاد القول على
القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم
فقام علي وقال أنا يا رسول الله قال
اجلس فأنت اخي قال الامام ابو
العباس بن تيمية زاد في الحديث
بعض اهل الضلال زيادات
لا اصل لها وهي كذب باطل قالوا
قال فمن يجيبني الى هذا الامر
يكن اخي ووزيري ووارثي
وخليفتي من بعدي فقام علي الخ
وزادوا في آخر الحديث قال
اجلس فأنت اخي ووزيري
ووصيي ووارثي وخليفتي من
بعدي فقلت الزيادات كلها

قد أساءوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دينك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله
ولم يخافوا الله فيك فهم حرب لآخره وسلم للدينا فلا تأمنهم على ما استخلفك الله عليه فانهم
ان يبالوا بالامانة وأنت مسؤول عما اجتمروا فلا تصلم ديناهم بفساد آخرتك فان اعظم
الناس عند الله عيبا من باع آخرته بدينه غيره فقال له سليمان أنت ما أنت يا عرابي فقد
سلت لسانك وهو سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لاعليك ولما جع بالناس قال لولده
وولي عهد عمر بن عبد العزيز ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم الا الله تعالى
ولا يسع رزقهم غيره فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء رعييتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله
فبكي سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين وقال يوم ما امر بن عبد العزيز رضي الله
تعالى عنه حين أجهبه ما صار اليه من الملك يا عرابي كيف ترى ما نحن فيه فقال يا أمير المؤمنين
هذا سرور لولائه غرور وزعيم لولائه عديم وملك لولائه هلك وفرح لولائه يهتبه
ترح ولذات لولائه تقترن باآفات وكرامه لوصيته سلامه فبكي سليمان رحمه
الله حتى اخضلت دموعه لحيته وولاية عمر بن عبد العزيز بشرب اجده لاه عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه فعنه رضي الله تعالى عنه انه قال ان من ولدي رجلا
بوجهه شين وفي رواية علامة على الارض عدل فكان ولده عبد الله يقول كثير البت
شعري من هذا الذي من ولده عمر بن الخطاب في وجهه علامة على الارض عدل وفي
رواية عنه كان يقول يا عرابي زعم الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى يلبى رجل من آل عمر
يعمل بمثل عمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز لان أمه ابنة عاصم بن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه (وعما يوثق عن سليمان رحمه الله تعالى) انه لما ولي الخلافة
وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع ومن شاء وضع ومن شاء أعطى
ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور وتضلك يا كيا وتبكي صاحبها وتحنف آمنا ونؤمن خاتفا
وقال في خطبة من خطبه أيضا أيها الناس أين الوليد وأبو الوليد وخذ الوليد اسمهم
الداعي واسترد العواري واضععل ما كان كأن لم يكن اذهب عنهم ثياب الحياة وفارقوا
القصور واستبدلوا بلبان الوطى وخشن الثياب فهم رهنا فبسه الى يوم المآب فرحم الله
عبداه ههنا نفسه يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير محضرا (ولما ولي الخلافة) أبو جعفر
المنصور أراد ان يني الكعبة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له
الامام مالك بن أنس انشدك الله اي بفتح الهمزة رضى الشين المججمة اي أسألك بالله يا أمير
المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبا للملوك لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب

كذب من افتراء الرافضة الذين يريدون الطعن على اهل السنة والجماعة في خلافة الخلفاء قبل علي رضي الله عنه وفي رواية عن
علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت طعاما ثم قال ادع لي بني عبدالمطلب فدعوت اربعين
رجلا الحديث ولا مانع من تكرير فعل ذلك ويجوز ان يكون علي فعل ذلك عند خديجة رضي الله عنها وخا به الى بيت ابي طالب

واهل بيته هذا كان متأخرا عن حجةهم المتقدمة ذكره ويشهد له السياق وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حرصا على اسلام
اهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ولم يجيبوه عار كقار قر يش غير منكرين لما يقول فكان اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون
اليه ان غلام بن عبد المطلب ايكم ٢٤٤ من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آلهتهم وسقعه عقولهم وضل آباءهم

فتناكروه واجهوا على خلافه
وعداوته وجأوا الى ابي طالب
وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك
قد سب آلهتنا وعاب ديننا ومقه
احلامنا اي عقولنا بنسبنا الى
قله العقل وضل آباءنا فاما ان
تكفه عنا واما ان نخلي بيننا
وبينه فانك على مثل ما نحن عليه
من خلافه فقال لهم ابو طالب
قولا رفيقا وردهم ردا خيلا
فانصرفوا عنه ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله
ويدعو اليه لا يرد عنه ذلك شيء
والى ذلك اشار صاحب الهمزية
بقوله

ثم قام النبي يدعو الى الله

وفي الكفر نجدة وايا
ايما شربت قلوبهم الكفر
فداء الضلال فيهم عيا
ثم كثر الشر وتزايد وانتشر بينه
وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا
اي اضرروا العداوة والحقد
واكثر قريش ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا وحض بعضهم
بعضا على حربه وعداوته ومقاطعة
ثم مشوا الى ابي طالب مرة أخرى
فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا
ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنهى

هيبته من قلوب الناس نصرفه عن رأيه فيه قال وذكر الطبري في مناسكده ان الذي اراد
ذلك ونعمه ماله هو الرشيد انتهى (اقول) وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقرري واقصر
عليه ولان المنصور مات محرما يترى مائة سنة ايام خاؤون من ذي الحجة فلم يدخل مكة
وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة فقال
له الامام مالك ما تقدم وان الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام مالك فاشار عليه بما
ذكر ثم رأيت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالك
في ردها أي الكعبة على الصفقة التي بيناها ابن الزبير فقال له اني أخشى ان تخذها الملوك
اعبة ورأيت في كلام بعضهم ان المنصور حج وأنه لما قضى الحج والزيارة توجه الى
زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رأيت في تاريخ ابن
كثير ان المنصور حج وهو خليفة أربع حجات غير الحجة التي مات فيها وكذا في القرى
لقاصد أدام القرى للطبري وذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية يومين وأنه
أحرم في بعض حججه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصقوي ان المنصور بلغه ان سفيان
الثوري يتقم عليه في عدم اقامة الحق فلما توجه المنصور الى الحج وبلغه ان سفيان بمكة
ارسل جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان خذوه واصلبوه فنصبوا الخشب
اي صلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالسجدة الحرام رأسه في حجر القضييل بن عياض
ورجله في حجر سفيان بن عيينة فقبل له خوقا عليه بالله لا تشمت بنا الاعداء قم فاختفت
فقام ومشى حتى وقف بالملتزم وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها بهي مكة المنصور وكان
وصل الى الحجون فزلقت به راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى
عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم انه مات بئر ميمونة لانه يجوز
ان يكون المراد بوضوئه الى الحجون وصول خيله وركبه فليتم امل ثم رأيت في تاريخ ابن
كثير ان المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة بعراجل اخذه وجعه الذي مات فيه وافرط
به الاسهال ودخل مكة فنزل بها وتوفي واهل هذا الايخانة ما سبق لانه يجوز انه اطلق مكة
على المحل الاقرب منها وأنه مع اطلاق بطنه زلقت به فرسه قبل وانحر ما تكلم به المنصور
اللهم بارك لي في لقائك ومما يؤثر عنه اولى الناس بالعفو وأقدرهم على العقوبة واتقص
الناس عقلا من ظلم من هودونه والله اعلم وتقدم ان قصص الامام قريش ان تبنى حول
الكعبة بيوتها فبنت بيوتهم من جهاتها الاربع وتروكوها المطاف واسموا الامر على
ذلك زمنا صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فلما ولي عمر رضي الله

ابن أخيك فلم تنه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آباءنا وتسفيه احلامنا اي عقولنا وعيب آلهتنا حتى تعالى
تكفه عنا وتنازل له وياك في ذلك حتى يهلك اجد القريشيين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم
يطلب نفسه ابان ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك جاؤني فقالوا لي كذا وكذا فأتيت على وعلى نفسي

ولا تحماني من الامر ما لا يطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمة خاذله وانه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال يا عم
والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك عن هذه الامر حتى يظهره الله تعالى اواه لك فيه ما تركته ثم
استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكي ٢٤٥ ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال

اقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال
اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت
والله لا أسألك ثم أنشأ يقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وابشروا قريظة انك عمونا
ودعوتني وزعت انك ناصحي

واقصد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دنيا لا محالة انه

من خير اديان البرية دنيا
لولا الامم ما وجدنا ربي

لوجدتني سمع ايدى الميمنة
وحكمة تخصيصه صلى الله عليه
وسلم الشمس والقمر بالذكور وجعل
الشمس في اليمين والقمر في اليسار
لا تخفى لان الشمس النير الاعظم

واليمين اليق به والقمر النير المحيق
واليسار اليق به وخص النيرين
حيث ضرب المثل به - مالان

الذي جاء به نور قال الله تعالى
يزيدون ان يظفروا نور الله
بأنفواهم ويأبى الله الا ان يتم

نوره فلما ان عرفت قريش ان ابا
طالب غير خاذل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة
ابن الوليد بن المغيرة فقالوا الهيا يا
طالب هذا عمارة بن الوليد انهم

تعالى عنه رأى ان يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبنى
جدارا قصيرا على ذلك وجعل فيه أبوابا ثم وسعه عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد
المالك ابن مروان رفع الجدران وسقفه بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقض ذلك ونقل
اليه الاساطين الزخام وسقفه بالساج المزخرف وأزر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور
ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدى اولاً وثانياً حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي ايام
المعتضد ادخلت دار السدوة في المسجد وتسمى مكة فاران وتسمى قرية النمل لكثرة غلها
اولان الله ساطع في النمل على العماليق لما أظهر واقعها الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما
تقدم واهلها اسماء كثيرة قد اقردها صاحب القاموس بوقت (اقول) وسأني عن الامام
النووي انه ليس في البلاد اكنافا من مكة والمدينة والله أعلم قال وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه خلقت الكعبة أي موضعها قبل الارض بألفي سنة كانت حشفة
على الماء عليها ما كان يسبحان فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها من الخصال في
وسط الارض انتهى وسئل الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت ايام ثم موجودة قبل خلق
السموات والارض فأجاب بأن خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة
واحدة من غير تقديم لاحدهما على الآخر واستند في ذلك لما تواتر التفسير وفي الحديث
ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحينئذ فقول صلى الله عليه
وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه أظهر حرمها

*(باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احبار
اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب
على السنة الجان وعلى غير السننهم وما سمع من الهواقق
ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين
من استراق السمع عندهم بكثرة تساقط الحجوم وما وجد
من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكروا في الكتب القديمة
وما وجد فيه اسمه مكتوباً من الثبات والاشجار وغيرهما)*

قال ابن ابي عمير وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب
قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبغته لما تقارب زمانه أما الاحبار من
يهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهان

أي اشدوا قوى فتى في قريش واجله فخذلك ولد ايان تبناه وأسلم اليها ابن أخيك هذا الذي خالف دينه ودين آباءك وفرق
جماعة قومك وسفاه حلامهم فنهقه فقال لهم أبو طالب بئس ما تسوموني انيكم اغدوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه
هذا والله لا يكون ابداً رأيتم ناقة تحن الى غير فصيلها فقال المطم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على

الخاص مما تكلمه قمارك تريد أن تقبل شيئا منهم فقال له أبو طالب والله ما أنصفوني ولكن قد اجعت أي قصدت خذلاني
ومظاهرة القوم أي معاونتهم على فاصنع ما بدا لك وعمارة بن الوليد هذا قدم مات على كفره بأرض الحبشة بعد أن مهر وتوحيش
وسار في البراري والقفار ومات ١٤٦ المطعم بن عدي على كفره أيضا فعند عدم قبول أبي طالب اشتد الأمر ولم يأت أبو

طالب من قريش ما رأى دعا بني
هاشم وبني المطلب إلى ما هو عليه
من منع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقيام دونه فأجابوه إلى
ذلك غير أي ألب فكان من
الجماهرين بأنظلم لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكل من آمن به
وتوالى الأذى من قريش على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى من أسلم معه فقاما وقع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من الأذى
ما حدث به عنه العباس رضي
الله عنه قال كنت يوماني المسجد
فأقبل أبو جهل فقال لله على أن
رأيت محمدا ساجدا أن أطاعنقه
نفرجت إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبرته بقول أبي
جهل فخرج غضبان حتى دخل
المسجد فجعل أن يدخل من الباب
فألقاهم من الخائط وقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الإنسان
من علق إلى أن بلغ آخر السورة
فمجد فقال إنسان لأبي جهل
يا أبا الحكم هذا محمد قد وجد
فأقبل إليه ثم نكص راجعا فقبل
له في ذلك فقال أبو جهل الأترو
ما أرى وفي رواية رأيت يسى
وبينه خند فامن نار وسأني أن

من العرب فجاءهم به الشياطين فيما سرق به من السمع إذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجت
عند الولادة والمبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزالان يقع منهما ذكر بعض أموره ولا تلتقي
العرب لذلك بالاحتق بعنه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرونها ففروها
وهذا فيه تصريح بأن الملائكة كانت تذكروها صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده
فأما أخبار الأحبار من اليهود فمما تقدم ذكره من أمما جاء عن سلمة بن سلامة وكان من
أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الأشهل فذكر أي عند قوم أصحاب أوثان
القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان أوتري هذا
كائناتنا إن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيما الجنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال
نعم والذي يحلف به وليوداي الشخص أنه لم يخطئه من تلك النار أعظم تنوير بحمونه ثم
يدخلونه آياه فيطبقونه عليه بأن يجرم من تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال
نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر إلى وأنا من
أحدتهم سنا فقال إن يستنفد أي يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب
الليل والنهار حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو أي ذلك اليهودي بين أظهرنا
فأمنابه وكفر بغيرنا وحسدنا فقلنا له ويحك يا فلان أنت الذي قلت لنا فيه ما قلت قال
بلى ولكن ليس به (ومن ذلك) ما جاء عن عمرو بن عتبة السلمي رضي الله تعالى عنه قال
رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية أي ترك عبادتهم قال فقلت رجال من أهل الكتاب من
أهل تيماء أي وهي قرية بين المدينة والشام فقلت لي أمرؤ من يعبد الحجارة فينزل الحى
ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فيأتي بأربعة أحجار فيعبد ثلاثة لقدره أي يستجيب بها
ويجعل أحسنها إلهًا يعبد ثم يعلو بحمد ما هو أحسن منه شكلا قبل أن يرتحل فيتركه
ويأخذ غيره وإذا نزل من لا سواه ورأى ما هو أحسن منه تركه وأخذ ذلك الأحسن
فأريت أنه اله باطل لا يتقنع ولا يضرفدني على خير من هذا قال يخرج من مكة رجل
يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فإذا رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتي بأفضل الدين فلم
يكن لي همة منذ قال لي ذلك الأمكة أتى فأما هل حدث حدث فيقال لانه قدمت مرة
فسألت فقيل لي حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فشددت راحتي ثم
قدمت منزلي الذي كنت أنزل به مكة فسألت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه
أشداء فتلاطفت له حتى دخلت عليه فسألته أي شيء أنت قال نبي قلت من نبالك قال الله
قلت وبم أرسلنا قال بعبادة الله وحده لا شريك له ويحقق الدماء بكسر الأوثان وصلاح

قوله تعالى أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى آخر السورة ينزل في أبي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال
ذكرنا أن أبا جهل قال يوم القريش إن محمد قد أتى إلى ما ترون من عيب دينكم ودينكم وتنفية أحلامكم وسب آبائكم
واني أعاهد الله لا أجلس له يعني النبي صلى الله عليه وسلم غدا في حجر لا أطيق حمله فإذا نهض في صلاته رضخت به رأسه فأسلموني عنه

ذلك أو انه موفى فلم يصنع بي بعد ذلك بنوعه - دمناف ما بدا لهم فقالوا والله لانك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل
 اخذ حجرا كما وصف ثم جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة
 وكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الاسود وقريش جالوس في اندبتهم ٢٤٧ ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما جد

رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اجتمع أبو جهل - ل الحجر ثم اقبل
 نحوه حتى اذا دنا منه رجل
 منهزما منتقعا لونه أي متغبرا
 بالصفرة مع الكدرة من الفزع
 قد بيست يدها على حجره حتى
 قد فقه من يده بعد أن عالجوا فكه
 منها فلم يقدر وقاتم اليه
 رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا
 الحكم قال قت اليه لافعل
 ما قلت لكم البارحة فلما دونت
 منه عرض لي فخل من الابل
 ما رأيت منه قط هم ان يقتلاني
 فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
 وسلم قال ذاك جبريل لودنا لاخذ
 والى ذلك اشار صاحب الهمزية
 بقوله

وأبو جهل اذا رأى عنق الفحل
 اليه كأنه العنقاء
 وفي رواية ان أبا جهل قال رأيت
 بيني وبينه خندقا من نار ولا مانع
 من وجود الامرين معا وذكروا
 في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا
 في اعناقهم اغلالا فهي الى الاز
 فان فهم مقمقون أي واقعون
 رؤسهم لا يستطيعون خفضها من
 ألق البعير رفع رأسه وجعلنا من
 بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا

الرحم وأمان السيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصداقتك أنا مني ان امكت
 معك أو انصرف فقال لا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع أن تمكث كن في
 اهالك فاذا سمعت بي قد خرجت فخرج جافا تبني فكنيت في أهلي حتى خرج صلى الله عليه
 وسلم الى المدينة فسرت اليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله تعرفني قال نعم أنت السلي
 الذي اتيتني بكة (ومن ذلك) ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا
 انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهداهما كما نسمع من احبار يهود كذا أهل
 شرك اصحاب اوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لاتزال يبنوا بينهم
 شروفا ذانلناهم بعضهم ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الا ان يقتلكم
 قتل عادوارم أي يستأصلكم بالقتل ٥ فكان كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله
 رسوله حمدا صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا
 يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنوا به وكفروا في ذلك نزلت هذه الآيات في البقرة ولما
 جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما همهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
 جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (ومن ذلك) ما حدث به شيخ من بني
 قريظة قال ان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان أي الهيبان قدم اليها
 قبل الاسلام بسنين فخل بين اظهروا الله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه أي
 لا اظن أحدا من غير المسلمين لان المسلمين يصلون الخمس فلا أصلية لازائدة فأقام عندنا
 فمكنا اذا قط المطر أي احتبس قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى
 تقدموا بين يدي نجوا كم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير
 فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر سرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح من محله حتى يمر السحاب
 ونسقي قد فعل ذلك غير مرة أي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته
 الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما تريد مني أخرجن من أهل الحجر
 بالبحري ولا وباسكان الميم الشجر الملقف والحجر الى ارض البؤس والجوع قلنا أنت اعلم
 قال فانا قد قدمت هذه الارض أتوكف أي أتوقع خروج نبي قد أظلم زمانه أي اقبل وقرب
 كأنه اقربهم أي التي عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة وكنت ارجو أن يبعث فأتته
 فقد اظلمكم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وبسبي الذراري
 والنساء من خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله حمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر
 بني قريظة قال لهم تفر من ههنا بفتح الهاء وفتح الدال المهملة وقيل بسكونها اخوة بني

فأغشيناهم فهم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت في أبي جهل فانه لما حمل الحجر ليرضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورفعها اثبت يده الى عنقه ولحق الحجر يده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يفسكوا الحجر من يده الا بعد تعجب شديد والاية الثانية
 نزلت في آخر لما رأى ما وقع لابي جهل قال انا التي هذا الحجر عليه فذهب اليه فلما قرب منه عى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه

فرجع اليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم بن أبي العاص وهو أبو هريرة عن الحكم بن الحكم ان ابنته قالت له ما رايت قوما كانوا أسوأ رأيا
 وأجبر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني أمية فقال لا تلومينا يا بني اني لا احداثك الامارات لقد اجعنا اليه على
 اعتداله فلما راينا يصلي ليلا ٢٤٨ جئناه من خلقه فسمعنا صوتا طيننا انه ما بقي بهتمامة جليل الا تفتت علينا اي ظنينا

انه يفتت ويقع علينا فاعقلنا
 حتى قضى صلاته ورجع الى اهله
 ثم تواعدنا اليه في اخرى فلما جاء
 بهم ضمنا اليه فربأنا الصفا والمروة
 التفت احداهما ما بالآخرى
 في الخالة بيننا وبينه وفي رواية كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يصلي
 فجاءه أبو جهل فقال ألم انك عن
 هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي
 ينهى عبدا اذا صلى الى آخر
 السورة وفي رواية انه صلى الله
 عليه وسلم لما انصرف من صلاته
 زبره أبو جهل اي انتهره وقال
 انك تعلم ان ما بها كثر فنادى في
 فانزل الله تعالى فليدع ناديه
 سندع الزبانية قال ابن عباس
 رضى الله عنه لما يودع ناديه
 لاخذته زبانية الله وقال يوم النبي
 صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني
 امنع اهل البطحاء وان العزيز
 الكريم فانزل الله فيه ذق انك
 انت العزيز الكريم قال
 الواحدى اي تقول له الزبانية
 عند تغذيه في النار ما ذكر توحيها
 له (ومن ذلك) انه لما أنزل الله تعالى
 سورة تبتيدا أبي لهب جات
 امرأة أبي لهب وهي أم جميل
 قال بعضهم الاولى بيها أم قبيح

قريظة وهم ثعلبة بن سعية وأسدي بن سعية ويقال اسيد بالنص غير واسدي بن عبيد وكانوا
 شيانا احدا ثانيا في قريظة والله انه له وبصقته فمزوا واسلوا فاحرزوا دماءهم وأموالهم
 واهليهم كما سبأني قال ومن ذلك خبر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال
 خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابوسفيان بن حرب فورد كتاب من ظلة بن أبي
 سفيان ان محمدا قائم في ابطح مكة يقول أنا رسول الله ادعوكم الى الله ففشا ذلك في
 مجالس اهل اليمن فجاءنا خبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال
 ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدك الله هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا والله
 ولا كذب ولا خاز وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب يده فاردت ان
 أقول نعم فخشيت من أبي سفيان ان يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الخبر وترك
 رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابوسفيان
 يا أبا الفضل ان يهود تفرع من ابن اخيك فقلت قد رايت اعلانا ان تؤمن به قال لا ومن
 به حتى ارى الخيل في كداه اي بالذقلت مائة قول قال كلمة جاءت علي في الا اني أعلم ان الله
 لا يترك خيلا تطاع على كداه قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
 ونظر ابوسفيان الى الخيل قد طلعت من كداه قلت يا اباسفيان تذكر تلك الكلمة قال اي
 والله اني لا ذكرها انتهى اي ومن ذلك ما جاء عن أمية ابن أبي الصلت الثقفي قال لابي
 سفيان اني لاجد في الكتب صفة تبيبعث في بلادنا فكت اظن اني هو وكنت اتحدث
 بذلك ثم ظهري انه من بني عبد مناف فنظرت فلم اجدهم من هو متصف باخلاقه الاعيبة
 ابن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابوسفيان فلما
 بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لأمية فقال أمية اما انه حق فاتبعه فقلت له فأت
 ما يمنعك قال الجاهل من نساء ثقيف اني كنت اخبرهن اني هو ثم اصيرت بما اتفق من بني عبد
 مناف وسبأني ذلك بابي طمهانا واما اخبار الرهبان من النصارى فمن ما تقدم ذكره
 قال ومنها خبر طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال حضرت سوق بصري فاذا راهب
 في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموضع هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا قال
 هل ظهر احد قلت ومن احد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهرة الذي يخرج فيه
 اي الذي يبعث فيه وهو آخر الانبياء مخرجه من الحرم وهاجره الى نخلة وحره وسبأني
 قائلا ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر
 بذلك فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فأخبره فسر بذلك واسلم

واسمها العوزة وقيل اروي بنت حرب اخت ابي سفيان ولها ولولة ويدها فهاى جريلا الكف فيه طول طلحة
 تدق به الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضى الله عنه فلما راها قال يا رسول الله ان امرأة بذية اي تاني الفحش
 من القول فلو كنت كى لا تؤذيك فقال اني ان تراى يخاف فقلت يا ابا بكر صاحبك هجاني وفي لفظ ما شأن صاحبك يشده

في الشعر قال لا والله وما يقول الشعر اى يشبهه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجالك والله ما صاحبي شاعر اى لا يحسن انشاءه
فقلت له انت عندي اصادق وانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيد تعني عبد مناف جدنا ايها اى ومن كان عبد
مناف اباه لا ينبغي لاحد ان يجاسر على ذمه قال ابو بكر رضى الله عنه قلت ٢٤٩ يا رسول الله لم ترك قال لم يرزل ملك يسترنى

بجناحيه وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال لا ي بكر قل لها هل
ترين عندي احدا فساها ابو
بكر فقالت اتهمز ابي والله ما ارى
عندك احدا وفي رواية انها جاءت
وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد
ومعه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما
وفي يداه فهران فقامت وقفت على النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ الله على
بصرها فلم تره وراى ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما فاقبلت على ابي
بكر رضى الله عنه فقالت له اين
صاحبك قال وما تصنعين به قالت
ياغنى انه هجانى والله لو وجدته
لضربت به هذا الحجر ففعل عمر
رضي الله عنه ويحك انه ليس
بشاعر فقالت اني لا اكلمك يا ابن
الخطاب لما تعلمه من شدته ثم
اقبلت على ابي بكر رضى الله عنه
لما تعلمه من لينه فقالت والثواب
اى النجوم انه لشاعر واني لشاعرة
اى فكما هجانى لاهجونه
وانصرفت فقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها لم ترك فقال
انها ان ترانى جعل بينى وبينها
حجاب اى لانه قرأ قرآنا اعتصم به
كما قال تعالى واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

طلحة فاخذ نوفل ابن العدوية ابابكر وطلحة رضى الله تعالى عنهم فاشد هما في حبيل واحد
فلذلك سميا القرينين اه (اقول) يحتمل ان هذا الراهب هو بجير او يحتمل ان يكون
نسطور الان كلا منهما كان يصري كما تقدم في سفره ويحتمل ان يكون غيرهما وهو اولى
لما تقدم ان كلا من بجير ونسطور لم يدرك البعثة والله اعلم اى ومنهما ما حدث به سعيد بن
العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عى ابا بن سعيد وكان يكثر
السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فبكت سنة ثم قدم فاقرأ شيئا
سأل عنه ان قال ما فعل محمد فقال له عى عبد الله بن سعيد هو والله اعزما كان واعلاه
فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بن أمية اى اشرا فاهم فقال
لهم اني كنت بقرية قرأت بها راهبا يقال له بكاء لم ينزل الى الارض منذ أربعين سنة اى من
صومته فقتل يوما فاجتمعوا ينظرون اليه فبكت فقلت ان لي حاجة فقال عن الرجل فقلت
اني من قريش وان رجلا ههناك خرج يزعم ان الله ارسله قال ما اسمهم فقلت محمد قال منذ كم
خرج فقلت عشرين سنة قال الا اصفه لك قلت بلى فوصفه فانا خطا في صفته شيئا ثم
قال لي هو والله نبي هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومته وقال لي اقرأ عليه السلام
وكان ذلك في زمن الحديبية اى والحديبية سبأى انها كانت سنة ست فالتشرون
تقريب اى ومنهما ما حدث به حكيم بن حزام بالزاي رضى الله تعالى عنه قال دخلنا الشام
لتجارة قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل اليه مالك الروم فبكتناه فقال
من اى العرب انتم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال حكيم فقلت يجهم عى واياه الاب
الخامس فقال هل انتم صادق فيما اسألكم عنه فقلنا نعم فقال انتم من اتبعه ام من رده عليه
فقلنا من رده عليه وغاداه فسالنا عن اشياء مما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرناه ثم نهض واستتمضنا معه فأتى محلا في قصره واهر يقبجه وجاء الى ستر فامر
بكشفه فاذا صورة رجل فقال اتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم
تبع ابوابها فبكتها ويكشف عن صور الانبياء ويقول اما هذا صاحبكم فمقول لا فيقول
لنا هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال اتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة
محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون من صورته هذه الصور قلنا لا قال منذ اكثر من
الالف سنة وان صاحبكم نبي مرسل فاتبعوه ولوددت انى عبده فاشرب ما يغسل من
قدميه ووقع نظير ذلك ليعبر بن مطعم رضى الله تعالى عنه وانه رأى صورة ابي بكر اخذته
بعقب تلك الصورة واذا صورة عمر اخذته بعقب صورة ابي بكر فقال من ذا الذي اخذ بعقبه

٢٢ حل ل بالاخرة هجاء مستورا وفي رواية اقبلت ومعها فهران وهي تقول مذنمنا آيينا ودينه قلينا واهمه عصينا
فقلت اين الذى هجانى وهجازوجى والله لئن رأيت لا ضربته بهذين القهرين قال ابو بكر يا أم جميل والله ما هجالك ولا هجازوجك
قالت والله ما أتيت بكذاب وان الناس يقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم

حال بني وبينها جبريل ولعل مجيئهم اقد تسكر فلا منافاة بين الروايات وكما يقال في الحمد محمدية قال في الذم مذموم لانه لا يقال ذلك الا لمن
 ذم مرة بعد اخرى كما ان محمد لا يقال الا ان جدم مرة بعد اخرى وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لم قال كيف صرف الله عن شتم
 قريش واعنهم يشتمون مذمما ويلاعنون ٢٥٠ مذمما وانا محمد وفي الدر المنثور للجلال السيوطي انها اقت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
 الملا فقالت يا محمد علام تهجوني
 قال والله اني ما هجوتك ما هجالك
 الا الله قالت ارايتني اهل حطبا
 اورايت في جيدي حبالا من
 مسد وهذا يؤيد ما قاله بعض
 المفسرين ان الخطب عبارة عن
 النجمة يقال فلان يحطب على اي
 يثم لانها كانت تمشي بين الناس
 بالنجمة وتغري زوجها وغيره
 بعد اذوته صلى الله عليه وسلم
 وتبلغهم عنه احاديث لتكثفهم بها
 على عداوته وان الحبل عبارة عن
 حبل من نار محكم وعن عروة بن
 الزبير مسد النار سلة من حديد
 ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم
 والى ذلك اشار صاحب الهمزية
 بقوله

وأعدت جمالة الخطب القهش
 وجاءت كأنها الورقاء
 يوم جاءت غضبي تقول أني مثلي
 من أجد يقال الهجاء
 وقات ومارأته من أيمن
 ترى الشمس مقله عمياء
 وقبل معنى كون جمالة الخطب
 انها كانت تحمل الشوك
 والحسك وتطرحه في طريقه صلى
 الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع

قلنا نعم هو ابن ابي خنافة قال فهل تعرف الذي آخذ بعقبه قلت نعم هو عمر بن الخطاب
 قال اشهد أن هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعده هذا
 * ومنهم ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيا من اهل
 اصبهان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم وتشديد الياء اى وفي لفظ من قرية من قرى
 الاهواز يقال لها رامهرمز وفي افظ ولدت برامهرمز وبانثأت واما ابى عن اصبهان وكان
 ابي دهقان قريته اى كبير اهل قريته اى وفي لفظ كنت من أبناء أساوة فارس وكنت
 أحب خلق الله تعالى الى ابى لم يزل حبه اياى حتى حبسنى في بيت كك ما تحبس الجارية
 واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار بفتح القاف وكسر الطاء المهملة ويروى
 بفتحها بمعنى قاطن اى خادمها الذى يؤدها لا يتركها تخبأ اى تطفأ ساعة وكانت لابي
 ضبعة عظيمة فشغل في بستان له يوما فقال لى يا بنى انى قد شغلت في بستان هذا اليوم فاذهب
 اليها وأمرنى فيها بيهض ما يريد ثم قال لى ولا تخبس عني ان احدثت عني كنت أهم الى
 من ضبعنى وشغلتنى عن كل شئ من امرى فخرجت أريد ضبعته التى بعثنى اليها ففروقت
 بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لأدري ما أمر
 الناس بلبس ابي اياى في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يصنعون فلما
 رأيتهم اعجبتنى صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من الذى نحن عليه فوالله
 ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضبعة ابي فلم آتها ثم قلت لهم اين اهل هذا الدين
 قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث في طابى وشغلته عن كله فلما جئته قال اى بنى
 أين كنت ألم كن عهدت اليك ما عهدت قلت يا أبت مررت بالناس يصلون في كنيسة
 لهم فاعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اى بنى
 ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آباءك خير منه فقلت له كلا والله انه خير من ديننا
 قال فخافنى اى خاف منى ان اهرب فجعل فى رجلى قيدان حبسنى في بيته وبعثت الى
 النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم فقدم عليهم تجار من
 النصارى فأخبروني فقلت لهم اذا قضاوا حوائجهم وأرادوا الرجعة فأخبروني بهم
 فأخبروني بهم فألقيت الحديد من رجلى ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها قلت من
 أجل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف فى الكنيسة والاسقف بتخفيف الفاء وتشديد الهمزة
 هو عالم النصارى ووتيسهم فى الدين فحنته فقلت له انى قد رغبت فى هذا الدين وأحببت
 أن أكون معك فأخدمك فى كنيسةك واتعلم منك وأصلى معك قال ادخل فدخلت معه

الاوصاف فيها وقوله كأنها الورقاء يعنى انها جاءت وهى فى غاية السرعة والعجلة كأنها فى شدة السرعة فكان
 والعجلة الحامدة الشديدة الاسراع يروى انها لما بلغت اسورة بيت يدا أبى لهب جاءت الى اخيها ابي سفيان اى بناء على ان اسوة
 ابي لهب هى أروى بنت حرب كك ما تقدم فدخلت فى بيته وهى مضطربة اى محترقة غضبا فقالت له ويحك يا أحسن اى شجاع

أما غضب ان هباني محمد فقال سأ كفيك اياه ثم أخذ سيفه ونخرج ثم عاد سريعاً فقالت له هل قتلته فقال لها يا اختي أيسرك ان رأس أخيك في فم ثعبان قالت لا والله فقال كاذب ذلك يكون الساعة أي فانه رأى ثعباناً بالقرب ابوسفيان من النبي صلى الله عليه وسلم لا تمض ذلك الثعبان رأسه ولم تزل هذه السورة التي هي ٢٥١ ثبت يد ابى لهب قال ابواه لا يه عتبة بصيغته

التكبير وقد أسلم عام الفتح مع أخيه معتب رضي الله عنهما رأسك من رأسي حرام ان لم تفارق ابنة محمد بن ربيعة رضي الله عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها ففارقها وكان أخوها عتبة بالتصغير تزوج ابنته صلى الله عليه وسلم لم أم كلثوم ولم يدخل بها أيضاً وكان نكاح المشرك للمسلمة غير ممنوع في صدر الاسلام ثم حرمه تعالى بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وبقوله تعالى في صلح الحديبية فلا ترجعوهن الى الكفار الا بية فقال عتبة وقد أراد الذهاب الى الشام لاثنين محمد افلاؤنيه في ربه فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم وفي رواية رب النجم اذا هوى وبالنبي في قنديل ثم يصب في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته أي طلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ساطو في رواية ابعت عليه كلباً من كلابك وكان ابوطالب حاضر افوجم لها ابوطالب وقال ما أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى أبيه فأخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة ففزلوا منزلاً فأشرف

فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جعوا اليه اشياء منها اكتنزا لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فأغضته بغضا شديداً لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجلاً سوءاً يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جتموهم اكتنزا لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فقالوا الى وما أعلمك بذلك فقلت أنا أدلكم على كنز قاربتم موضعهم فاستخرجوا سبع قلال ملأوها ذهباً وورقاً وفي رواية وجدوا ثلاثة تماثيل فيها نحو نصف أردب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أبداً فصلبوه ورموه بالحجارة أي ولم يصلوا عليه صلواتهم مع ان هذا الراهب كان يصوم الدهر وكان تقياً من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المسكية أجمع أهل كل ملّة على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً على نفسه من الفتنة التي - ذكرها الله تعالى منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة هذا كلامه (قال) الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه ومن فوائد الرهبان انهم لا يدخرون قوت الغد ولا يكتزون فضة ولا ذهباً (قال) ورأيت شخصاً قال لراهب انظر لي هذا الدنيا رهو من ضرب أي الملوكة فلم ير ض وقال انظر الى الدنيا بمنهي عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصاً ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له أتلفت علينا الرهبان نسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عاتقه نصفاً مربوطاً فقلت لهم ربطوا الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وعند ذلك جاؤا برجل آخر فجعلوا مكانه فأرأيت رجلاً لا يصلح الخس ارى انه افضل منه أي لا اظن احداً من غير المسلمين افضل منه ولا أزهدي في الدنيا ولا ارجب في الآخرة ولا ادأب ايلاؤهم ارامنه فأحببته - يا شديداً الم احبه شيئاً قبله فأقت معه زماناً حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك - يا الم احبه شيئاً قبلك وقد حضر بك من امر الله ما ترى فاني من توصي قال اي بني والله ما أعلم احداً على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب أي دفن لحقت بصاحب الموصل فأخبرته خبري وما امرني به صاحبني فقال اقم عندي فأقت عنده فوجدته على امر صاحبه فأقت مع خير رجل فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا وصي بي اليك وامرني بالحق بك وقد حضر بك من امر الله ما ترى فاني من توصي بي وبتأمرني قال يا بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنت عليه الا رجلاً بصيدين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب بصيدين فأخبرته خبري

عليهم - راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال ابواه لا صحابه انكم قد عرفتم نسي وحي فقالوا اجل يا اباهب فقال اعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فاجعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جعوا اجمالهم وأناخوها واحداً قوا بعتيبة فجاء الاسديتشم وجوههم حتى ضرب عتبة فقته

وفي رواية فضخ رأسه وفي رواية ثني ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخدشه فأت مكانه وفي رواية فضعفه ضعفة كانت
أيها فقال وهو يا خر رمق الم اقل لكم ان محمدا أصدق الناس لهجة ومات فقال ابوه قد عرفت والله ما كان لينتقلت من دعوة
محمد صلى الله عليه وسلم والاسدي يسي ٢٥٢ كلباني اللغة ومما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من الأذية ما حدث به عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه قال كأمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المسجد وهو يصلي وقد فجر بهض
الناس جزورا وبقي فرثه أي روثه
وكرشه فقال ابو جهل الأرجل
يقوم الى هذا القذر ياقبه على محمد
وفي رواية ألا تنظرون الى هذا
المرائي ايكم يقوم الى جزور بني
فلان فيه مد الى فرثها ودمها
وسلاها فيجبي به ثم يهله حتى اذا
سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية
ايكم يأخذ سلا جزور بني فلان
يلز و رذيجت من يومين او ثلاثة
فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام
شخص من المشركين وفي لفظ
أشقى القوم وهو عقبة بن أبي
معيط وجاء بذلك الفرث فألقاه
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ساجد فضحكوا وجعل بعضهم
يميل الى بعض من شدة الضحك
قال ابن مسعود رضي الله عنه
فهنا أي خفنا أن نلقبه عنه وفي
لفظ وأنا قائم انظروا كانت لي
منعة لطرحته عن ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى جاءت
فاطمة رضي الله عنها بعد أن ذهب
اليها انسان وأخبرها بذلك واستقر
صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى

وما امرني به صاحبي فقال أقم عندي فأقت عنده فوجدته على امر صاحبيه فأقت مع
خبر رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما احتضرا أي حضرته الملائكة لقبض
روحه قلت له يا فلان ان فلانا أوصى بي الى فلان ثم ان فلانا أوصى بي اليك فالي من
توصي بي والي من تأمرني قال يا بني والله ما أعلم بقي احد على امرنا أن تأتيه الا رجلا
بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان أحيت فانه فلما مات وغيب أي
دفن لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقت عنده فوجدته على
هدى اصحابه وأمرهم فاكسبت حتى كانت لي بقرات وغنمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما
استضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصى بي الى فلان ثم أوصى بي فلان الى فلان
ثم أوصى بي فلان اليك فالي من توصي بي و بم تأمرني قال أي بني والله ما أعلم اصبح على
ما كنا عليه احد من الناس أمرنا أن تأتيه ولكنه قد أظلم أي أقبل وقرب زمان نبي
مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرة الى ارض بين حرقين بينهما مثل به
علامات يا كل الهدية ولا يا كل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تطلق
بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب (اقول) وهذا السباق يدل على أن الذين اجتمع بهم من
النصارى على دين عيسى أربعة وفي كلام السهمي انهم ثلاثون وفي النورانيهم بضعة
عشرون وهذا اظهر والله أعلم قال سلمان ثم مررتي بقر من كلب تجار فقلت لهم احملوني
الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغني هذه فقالوا نعم فاعطيتهم مواها اي اعطيتهم
أيها وحملوني معهم حتى اذا بلغوا بي وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة المنورة
ظلموني فباعوني من رجل يهودي فكنت عنده فرأيت النخل فرجوت أن تكون البلدة
التي وصف لي صاحبي ولم يحق عندي أي لم أتفق ذلك فبينما أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له
من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها
فعرفتها أي تحققت بما وصفه صاحبي فأقت بهم او بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام
بمكة ما اقام لا اجمع له بذ كرمع ما أنافيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني
رأس عذق أي نخلة اسدي أعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس حتى اذا قبل ابن
عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة أي وهما الاوس والخزرج لان قيلة
امهما فقد جاء ان الله أمثني بأشد العرب السنا وأذرعنا ببق قيلة الاوس والخزرج
والله انهم الآن ليجتمعون بقبا بالمدينة والقصر وربما قبل قباة بناء التائيت والقصر على
رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتموها اخذتني العرواء وهي الخبي النافض

ألقته عنه واستقر ارمه عنده من يقول بعبادة ذلك لعدم علمه بعبادة الموضوع ولما ألقته أقبلت عليهم تسبهم أي
فقام صلى الله عليه وسلم فسمعتهم يقول وهو قائم صلى اللهم أشد وطأتك أي عقابك الشديد على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين
كسبني يوسف اللهم عليك بأبي الحكيمن بن هشام يعني ابا جهل وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن أبي معيط

وعمار بن الوليد وأمية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم عليك بعمر و
ابن هشام إلى آخر ما تقدم وفي رواية فلما قضى صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم
عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وها هو يدعوهم ثم قال اللهم عليك ٢٥٣ بأبي جهل بن هشام الحديث قال

ابن مسعود والله لقد رأيتهم وفي
رواية لقدر رأيت الذين سمي
صرعى يوم بدر ثم صحبوا إلى القلب
قلب بدر والمراد أنه رأى أكثرهم
لأن عمار بن الوليد مات بأرض
الحبشة كافرًا مسجونًا مجنونًا
وعقبه بن أبي معيط أخذ أسيرا
يوم بدر وقتل بعرق الطيبة وأمية
ابن خلف قتل يوم بدر ولكنه
لم يطرح في القلب بل أهالوا
التراب عليه في مكانه لا تقاخه
وتقطعه ولا مانع أن يكون النبي
صلى الله عليه وسلم كر هذا الدعاء
وأني به وهو قائم يصلي وبعد الفراغ
من الصلاة فلا منافاة والمراد بسفي
يوسف القبط والجذب فاستجاب
الله دعاءه فأصابتهم سنة أكلوا
فيها البقيع والجناد والعظام
واللهز وهو الوز والدم أي يخالط
الدم بأوبار الأبل ويشوي على النار
وصار الواحد منهم يرى ما ينسده
وبين السماء كالخان من الجوع
وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من
المشركين فيهم أبو سفيان وقالوا
يا محمد ألك تزعم أنك بعثت رجلا
وان قومك قد هلكوا فادع الله
لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقوا القيت فأطاعت

أي الرعدة والبرحاء إلى الصالب حتى ظننت أني سأقط على سيدي فتركت عن التحلة
فجعلت أقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي ولكنني لكمت شديدا ثم قال مالك
ولهذا أقبل على عمك فقلت لا شيء إنما أردت أن أثبتة فيما قال وقد كان عندي شيء بجمته
أي وهو محتمل لأن يكون غمرا ولأن يكون رطبيا فلما أميت أخذته ثم ذهبت به إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له أني قد بلغني أنك رجل
صالح ومعك أصحاب لك غريبا ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فقرأيتكم أحق به
من غيركم فقربته إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا وامسك يده
فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم لما أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى
عنهما وهو طفل غمرة من غمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ
أما تعرف أنا أنا كل الصدقة رواه مسلم (وروي) أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال أني
لأنقلب إلى أهلي فأجد القمرة ساقطة على قراني ثم أرفعها لأكلها ثم أخشى أن تكون
صدقة فالقيها ووجد صلى الله عليه وسلم غمرة فقال لولان تكون من الصدقة لا كنتم أو قال
أن الصدقة لا تنبغي لأل محمد إنما هي أوساخ الناس وفي رواية أن هذه الصدقات إنما
هي أوساخ الناس وإنما لا تحل لمحمد ولأل محمد والرابع من مذهبي حرمة الصدقتين
عليه صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة القرض دون النقل على آله وقال الثوري لا تحل
الصدقة لأل محمد لا فرضها ولا نقلها ولا لمواليهم لأن مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث
قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا هو أيضا محتمل لأن يكون غمرا ولأن يكون رطبيا
وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم بعثته فقلت أني رأيتك لا تأكل
الصدقة وهذه هدية أكرمك بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه
فأكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثقتان أي ومن ثم روي مسلم كان إذا أتى بطعام سأل
عنه فإن قيل هدية أكل منها وإن قيل صدقة لم يأكل منها قال سلمان ثم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يبيع الفرق وقد تبع جنازة رجل من أصحابه أي وهو كلثوم
ابن الهدم الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء لما قدم المدينة قبل وهو
أول من دفن به وقيل أول من دفن به أسعد بن زرارة وقيل أول من دفن به عثمان بن
مظعون وجمع بأن أول من دفن به من المهاجرين عثمان أي وقدمات في ذي الحجة من
السنة الثانية من الهجرة وأول من دفن به من الأنصار كلثوم أو أسعد أي وفي الوفيات
لابن زبير مات كلثوم ثم من بعده أبو أمامة أسعد بن زرارة في شوال من السنة الأولى من

السماء عليهم سبع عافشكي الناس ككرة المطر فقال اللهم حو البنا ولا علينا فأنشروا السحاب وجاءتهم قالوا ربنا كشف عنا
العذاب أنا مؤمنون أي لا نعوذ بك كآفبه فلما كشف عنهم عادوا وقال بعضهم أن هذا إنما كان بعد الهجرة فأنه صلى الله عليه
وسلم مكث شهرا إذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمله يقول اللهم انج الوليد بن

الوليد وسامة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمسببة من المؤمنين بحكة اللهم اشهد وطمأنك على مضر اللهم اجعلها عليهم
سنتين كسني يوسف ورجعنا فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخيرة من العشاء قال البيهقي قد روى في قصة ابي سفيان مادل على ان
ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين ٢٥٤ مرة قبل الهجرة ومرة بعد هجرتها الصمة كل من الروايتين وفي البخاري

لما استعصت قريش على النبي
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
بسنتين كسني يوسف فبعثت السماء
سبع سنين لا تظم وفي رواية في
البخاري أيضا لما أبطوا على النبي
صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال
اللهم اكفنيهم بسبع سنين
كسبع يوسف فأصابهم سنة
حصت كل شئ وفي رواية اللهم
أعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فأصابهم فخط وجهه حتى أكلوا
العظام فجعل الرجل ينظر الى
السماء فيرى ما بينه وبينها كهيمة
الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم
فلقى أبو سفيان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله
لست بقاض فأنه قد هلك
فدعاهم صلى الله عليه وسلم فسقوا
فلما أصابهم الرقابة عادوا الى
سألهم فأنزل الله يوم تبطل الباطنة
الكبرى انما من قومون يعني يوم يور
ومن ذلك ما حدث به عثمان بن
عقمان رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوف بالبيت ويده على يداي يكر
رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر

الهجرة ودقن بالبيع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كثوم وفي النور عن
الطبري انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بياض قليلة وأول من مات من
الانصار البراء بن معر ومات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشمروا
حضره الموت أوصى ان يدفن ويسب قبل به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره وهو وأصحابه وكبار بعاولم اقباع على محل دفنه
وقولهم ان اول من دفن بالبيع كثوم يدل على ان البراء لم يدفن بالبيع الا ان يراد
الاولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر ان هذه اقل صلاة صليت على
القبر قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه شعثان وهو جالس في أصحابه فسالت
عليه ثم ابتدرت انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي قال في الرداء عن ظهره
فانظرت الى الخاتم فعرفته فاكتفيت عليه اقباعه واكنى فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحول فحوات بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فاجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك أصحابه اي وفي شواهد النبوة لما جاء
سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا
فأتى بتاجر من اليهود كان يعرف القارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم
وذم اليهود بالقارسية فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان
سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا القاريسي جاء ليؤذي فأنزل جبريل وترجم
عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي الذي ترجمه له جبريل لليهودي
فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعرف القارسية فما حاجتك الي فقال صلى الله عليه وسلم
ما كنت اعلمها من قبل والا ان علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل
هذا اتهمك والا ان تحقق عندي انك رسول الله فقال انهم ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال قل له ليغض
عني وفيه ويفتح فاه ففعل سلمان فتعلم جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصح
وهذا السياق يدل على ان ذلك كان عند مجيئه في المرة الثانية وحينئذ يتكلم بجميعه
أولاً وثانياً وقوله ما تقدم بالعربية الا ان يقال ذلك لقلته سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية
بخلاف كتابته حاله لكثرة لم يحسن ان يعبر عنه بالعربية (قال) وقد اختلفت الروايات
عن سلمان في الشئ الذي جاءه للنبي صلى الله عليه وسلم أولاً وثانياً فالرواية الاولى
المتقدمة ظاهراً يقتضي انه تراه اي وفيه من اين ان ظاهراً ذلك بل هي محتملة وقد جاء

جالوس عقبه بن ابي معيط وابو جهل بن هشام وأمية بن خلف فرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما احاذاهم التصريح
أسموه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدبوت منه ووسطته اي جعلته وسطاً فكان بيني وبين ابي بكر
فأدخل اصابعه في اصابعي وطمأننا فلما احاذاهم قال ابو جهل والله لا نصل الحنك ما بل بحر صوفة وانت تنهى ان نعبد ما يعبد آباءنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاعلى ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به فى الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان الشوط الرابع قام والله صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بجامع ثوبه فدعت فى صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمية ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه بن أبى معيط ثم انصرفوا عن رسول الله ٢٥٥ صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال

أما والله لا تنفثون حتى يحل عليكم

عقابہ ای یئزل علیکم عاجل افعال

عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَاللَّهِ مَا مِنْهُمْ

وجعل الاوقد أخذته الرعدة

فَعَمِلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ بِذِي الْقَوْمِ أَنْتُمْ لَكُمْ

ثم انصرف الى الله وتبعناه حتى

انتهى الى باب منه ثم أقبل علينا

وَجْهَهُ فَقَالَ أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ

عز وجل مظهر دینہ و متقن کلمہ

وناصر فيه ان هؤلاء ترون من

يَذِبحُ مِنْهُمْ عَلَى أَيْدِيكُمْ غَاجِلًا

انصرفنا الى بيتنا فوالله لقد

ذبحهم الله باید تا دم بدرای

بأيدي الصالحين رضي الله عنهم يوم

بدروالمنظر الى غايه - م فلا ينفى

کون عثمان رضی اللہ عنہ تاخر

بالمدينة لاجل مرض رقية بنت

رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولازمها الى أن توفيت فهو ممدود

من أهل بذل لانه في حاجة الله

وَرَسُولُهُ عَلَى اللَّهِ وَسَلَامٌ وَلَا

مِنَافِي أَيْضًا كَوْنُ عَقِبَةِ بْنِ أَبِي

معط جل اسیر امن بدر وقتل

معرق الطمة میرای ضربت

عن قتادة بن دحية وهو راجعون

مِنْ يَدِ رَوْحِ أَمْنٍ أَنْ عَقِدَ مَعَهُ

معطوط على رقبته الشريعة

وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِمْ

التصريح بكونه عمرا في الاولى والثانية ففي بعض الروايات فسالت سیدی ان یتب لی یوما
ففعلمت ففعلت فی ذلك الیوم علی صاع او صاعین من تمر ویتب به النبی صلی الله علیه وسلم
فلما رأته لا یأکل الصدقة سألت سیدی ان یتب لی یوما آخر ففعلت ففعلت علی ذلك ای علی
صاع او صاعین من تمر ثم یتب به النبی صلی الله علیه وسلم فقبلة وأكل منه ای والذي فی
كلام السهلی قال سلمان كنت عبد الامراء فسألت سیدی ان یتب لی یوما الحدیث
وقد یقال لا مخالفة لانه یجوز ان یكون عقی بسیدته زوجة سیده لانه یقال لها سیده فی
المتعارف بین الناس أو ان المرأة هی التي اشتريه ویؤید مما یأتی وزوج تلك المرأة یقال له
فی المتعارف بین الناس سید قال وقیل ان الذی جاء به أولا وثانیاً رطب وفی رواية
احتطب رطباً فبعته واشتریت بذلك طعاما والطعام خبز ولحم وفی رواية جمعت بمائة
علیها بط وفی رواية علیها رطب وجمع بانه أو لا قدم الخبز واللحم الذی هو البط والتمر ثم قدم
الرطب فلم یحمد المقدم وفی مسند الامام أحمد ان المرات ثلاث وان المقدم فیها متحد اه
(اقول) تقدیم الرطب فی المرة الثانية یخالفه ما تقدم انه فی المرة الثانية كان تمر والله أعلم
ثم غسل سلمان الرق حتی فاته مع رسول الله صلی الله علیه وسلم یدروا حد فکان اول
مشاهده الخندق كما سیأتی وكان بعد ذلك یقال له سلمان الخیر وكان معدودا من اخصائه
صلی الله علیه وسلم قال سلمان ثم قال لی رسول الله صلی الله علیه وسلم كاتب یا سلمان
فكاتب ما سی علی ثلثمائة نخلة ای ودية علی وزن فعيلة وهی النخلة الصغیرة التي یقال لها
الفسیلة احمیها بالدية فقیر بالاناء ثم القاف ای الفقرا ی ومن ثم قیل للبراء الفقیر ای احقر
لها واغرسها بثلث الحفرة وقصیر حمة بثلث الحفرة ای وأتعدها الى ان تثمر والودية
والفسیلة هی النخلة الصغیرة التي جرت العادة بان تنقل من الحقل الذی تنبت فیها الى محل
آخر لیسكن فی كلام بعضهم اذا خرجت النخلة من النواة قیل لها غریسة ثم یقال لها ودية
ثم فسیله ثم اشاعة فاذا فانت الید فهی جیارة ویقال للنخلة الطويلة عوانة بلغة عمان وفی
الحديث ان قامت الساعة ویبدأ **سیدکم** فسیله فاستطاع ان یغرسها قبل ان تقوم
فلیغرسها وعلی اربعین اوقية ای من ذهب كما سیأتی فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم
اعینوا أخاکم فاعانونی بالخل الرجل بسـ تسین والرجل بعشرین ودية والرجل بخمسة
عشر والرجل بعین بقدوما عنده حتی اجتمعت لی ثلثمائة ودية قال وفی رواية انه کتب
علی أن یغرس لهم خمسة مائة فسیله ای یحفر لها ویغرسها ای ویتهدها الى ان تثمر وعلی
اربعین اوقية قال سلمان فقال لی رسول الله صلی الله علیه وسلم اذهب یا سلمان فقرا ی

صلی اللہ علیہ وسلم اور وہ ساجد تھے۔ کادت عناء تیرزان و فی روایۃ دخل عقبۃ بن ابی معیط الجرفوجہ صلی اللہ علیہ وسلم یصلی

نوضع ثوبه على عنقه وصل الله عليه وسلم وخلفه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى اخذ بحمكه ودفعه عن رسول الله

هلم الله عليه وسلم وقال أفتأتون رسدا أن يقول ربي الله وقلباكم بالبينات من ربكم وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله

1. What is the main purpose of the document?

عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما منع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل بفناء الكعبة إذا قبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخذه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر وأخذ ٢٥٦ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال ما رأيت

قريشا أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقد حضرتهم يوما وقد اجتمع ساداتهم وكبرائهم في الجرفذ كروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لأمير قط كصبرنا لأمير هذا الرجل ولقد صدق الله ما وسمنا وآبانا وعاب ديننا وفرق جاعتنا وسب آلنا لئلا نلد صبرنا منه على أمر عظيم فيينا هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما هم عليهم لمزوه ببعض القول فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلزوه بمثلهما فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثالثة فوقف عليهم وقال أنتم همون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد سببتكم بالذبح فارتعبوا لكلمته تلك وما بقي رجل إلا كأنه على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد اجتمعوا في الجرفذ فنامهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغه منكم وما بلغكم

بالفأ وفي رواية فنقرأ بالنون أي أحقرها فإذا فرغت فالتفتي أنا أضعها بيدي ففقرت وفي رواية فنقرتها وأعاني أصحابي حتى إذا فرغت جئته صلى الله عليه وسلم فأخبرته فخرج معي إليهما فجعلنا نقرب إليه الودي فيضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ما مات منها ودية واحدة نأديت النخل وبقي على المال فأقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنل بيضة الدجاجة أي وفي رواية بمنل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه البيضة كانت مترددة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة أي أكبر من بيضة الحمامة وأصغر من بيضة الدجاجة فاختلف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل القاصي المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فاذها معك يا سلمان أي تكون بعضا مما عليك وحينئذ قد يتوقف في جواب سلمان بقوله قلت وأين تقع هذه يا رسول الله معالي لأن النبي يؤديه بعضه وإن قل ذلك البعض إلا أن يقال العادة قاضية بأن ذلك البعض لا يقبل إلا إذا كان له وقع بالنسبة لكلمة وقد أشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بأن هذا الذي قلت فيه أنه لا يحسن أن يكون بعضا مما عليك توفي به الله عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان يبده أربعين أوقية فأرقيتهم حقههم أي وبقي عندي مثل ما أعطيتهم قال وهذا أي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصريح في أن الاواق التي كاتب عليها كانت ذهبا لا فضة وقد جاء أي مما يدل على ذلك في بعض الروايات أن سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم وأين تقع هذه معالي فقلها صلى الله عليه وسلم على لسانه ثم قال خذها فأوفهم منها وأيضا أي مما يدل على ذلك أيضا أن المعلوم أن قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل أكثر من أربعين أوقية من الفضة أي فلا يحسن قول سلمان وأين تقع هذه معالي وقد صرح بذلك أي بكونها ذهبا البلاذري والقاضي عياض في الشفاء فقال لا على أربعين أوقية من ذهب وإلى القصة أشار صاحب الهمزية بقوله

ووفي قدر بيضة من نضار * دين سلمان دين حان الوفاء
كان يدعي قنا فاعتق لما * أبعث من نخلة له الاقتاء
أفلا تعذرون سلمان لما * أن عرته من ذكره العرواء

أي ووفي قدر بيضة من بيض الدجاج أو الحمام من ذهب دين سلمان وهو أربعون أوقية من ذهب حين قرب رسول الدين وتقدم أنه وفي دينه منها وبقي عنده منها قدر ما أعطاهم وسبب هذا الدين على سلمان أنه كان يدعي قنا أي ارقق بالباطل كما تقدم فكتب على ذلك

منه حتى إذا ناداكم بما تذكرون تذكرون فمينا هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قنواثوا إليه وثبته رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعنون عيب آلهتهم ودينهم فقال نعم أنا الذي أقول ذلك فأخذ رجل منهم بجمع رداءه صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه وهو يكي ويقول أقتلون رجلا

أن يقول ربى الله فاطقه الرجل وروعت الهيبة في قلوبهم فأنصرفوا فذلك أشد ما رأيتم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا ألسنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبهوا به بأجسامهم فأتى الصريح إلى أبي بكر رضى الله عنه فقيل له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر رضى الله عنه حتى دخل المسجد فوجد ٢٥٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس

مجمعون عليه فقال وبأيكم
أنتقلون رجلا أن يقول ربى الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم
فكفوا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر
رضى الله عنه بضربونه وقال
بنته أسماء رضى الله عنها فرجع
الينا فجعل لا يمس شيئا من غذائه
الآن أجابه وهو يقول تباركت
يا ذا الجلال والإكرام وجاءهم
مرة أجمعة وأعلمه صلى الله عليه
وسلم وجذبوا رأسه الشريف
ولحمته حتى سقط أكثر شعره فقام
أبو بكر دونه وهو يكي ويقول
أنتقلون رجلا أن يقول ربى الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعهم يا أبا بكر فوالذى نفسى بيده
أني بعثت إليهم بالذبح فأنفروا
عنه وعن فاطمة رضى الله عنها
بنت النبي صلى الله عليه وسلم
قالت أجمع مشركو قريش في
الحجريو ما فقدوا إذا من محمد
فليضربه كل منابسه ضربة
فتمتله فسمعهم فدخلت على أبي
وأنا بكي فقات له تركت الملا من
قريش قد تعاقدوا في الحج فخافوا
باللات والعزى ومناة واساف
ونائلة إذا هم رأوك يقومون

وعلى أن يغرس تلك النخل ويتهدها إلى أن تثمر واعتق بأداء هذا الدين حين أئمت
العراجلين من نخيله التي غرسها أي غرس له أفلاترون أسلمان عذرا يمنعكم من أيدائه
حين أن غشيت قوة الحى من أجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم قال سلمان وشهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم يقتنى معه شهد وعن بريدة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان أي كان سديا لشراؤه أي مكاتبته من قوم اليهود بكذا
وكذا درهمين وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرلك فغرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله النخله غرسها عمر رضى الله تعالى عنه فاطم
النخل كله الا تلك النخله التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها
قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمعت من عامها وذكر
البخارى أن سلمان رضى الله تعالى عنه غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى
الله عليه وسلم سائرهما فعاثت كلها الا التي غرسها سلمان قال ويجوز أن يكون كل من
سلمان وعمر غرس هذه النخله احدى ما قبل الاخر انتهى (اقول) وهذا الخاطئ الذى
غرس فيه سلمان من حوائط بني النضير وكان يقال له المنبت وقد آل إليه صلى الله عليه
وسلم كما سأتى ولا يخفى أن قول صاحب الهمزية كان يدعى قنانه لم يرق حقيقة وقد تقدم
ذلك وفيه أنه لو لم يرق حقيقة لما أقره على الرق وأمره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبه وادى
عنه وكرهه فعل ذلك تطييبا لخطا رساداته بعيدا فلينأمل فان قيل أذارق حقيقة كيف
جازله صلى الله عليه وسلم أن يأمر أصحابه أن يأكلوا مما جاء به صدقة وينا كل هو وهم مما
جاء به هدية والرقيق لا يملك وان ملكه سيده على الأصح عندنا ما شر الشافعية بل وعند
باقي الأئمة قلنا يجوز أن يكون الرقيق كان في صدر الاسلام يملك ما ملكه سيده ثم نسخ
ذلك على أن بعض أصحابنا ذهب إلى صحته وفي كلام السهيلي وذكر أبو عبيد أن حديث
سلمان حجة على من قال أن العبد لا يملك هذا كلامه وأما صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه
حينئذ لان الأصل في الناس الحرية ولعدم تحقق رق سلمان وعدم مجي مكاتبته على
قواعد أئمتنا لم يستدلوا على مشروعية الكتابة بقصة سلمان وفي كلام السهيلي أن في خبر
سلمان من الفقه قبول الهدية وترك سؤال المهدى وكذلك الصدقة وفي الحديث من
قدم إليه الطعام فلما كل ولا يسأل ر الله أعلم وعن سلمان رضى الله تعالى عنه أنه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بالقصة المتقدمة زاذان صاحب عورية قال له
أنت كذا وكذا من أرض الشام فانهم سار جلايين غيظتين يخرج كل سنة من هذه

٢٢ ل اليك فيضربونك بأسيافهم فيقتلونك فقال يا بنى اسكنى وفي لفظ لا تبكى ثم خرج بعد أن توضأ ودخل عليهم
المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا وأخذوا قبضة من تراب قريش فمحقوهم ثم قال شامت الوجوه فصار جل منهم أصابه ذلك الا قتل
يدير (وكان) بجوارده صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم أبواهب والحبكم بن أبي العاص وأمينة والد مروان وعقبة

ابن أبي معيط فكانوا يطرحون عليه الاذى في داره فاذا طرحو عليه اخذه وخرج به ووقف به على بابيه ويقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه ولم يسل منهم الا الحكم وكان في اسلامه شيء وثقاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الهمزية الى أن هذه الاذيات ٢٥٨ منقصه صلى الله عليه وسلم بل هي مما تزيده رفعة وهي دلائل على ضخامة قدره

وعلم مرتبته وعظم رفعة
ومكانته عند ربه لكثرة صبره
واحتماله مع علمه باستجابة دعائه
وتفوذ كلمته عند الله تعالى وقد
قال صلى الله عليه وسلم أشد
الناس بلاء الانبياء وذلك سنة
من سبق النبيين السابقين صلى
الله عليه وآلهم أجمعين بقوله
لا تخل جانب النبي مضاماً
حين منته منهم الاسواء
كل أمرأاب النبيين فالسنة
فيه محموده والرخاء
لوعى المضار هون من الننا
ربما اختبر للنضار الصلاة
(وعما وقع لابي بكر رضى الله عنه)
من الاذية ما ذكره بعضهم كافي
السيرة الخليفة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم
ليعبدا الله هو ومن معه من
أصحابه سراً الى كنانة قدم وكانوا
ثمانية وثلاثين رجلاً الخ ابو بكر
رضي الله عنه في الظهور اى
الخروج الى المسجد فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر انا
قليل فلم يزل به حتى خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من الصحابة رضى الله عنهم وقام
أبو بكر في الناس خطيباً ورسول

الغيضة الى هذه الغيضة مستجيراً يعترضه ذروا الاسقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شئ
فأسأله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصفه لي
فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيراً من احدي
الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعوا لريض الا شئ وغلبوني عليه فلم
اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخلها الامنيكبة فتناولته فقال من هذا
والتفت الى فقلت يرجمك الله اخبرني عن الحنيقية دين ابراهيم فقال انك لتسأل عن شئ
ما يسأل عنه الناس اليوم قد اظلك نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فانه يحملك عليه ثم
دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد لقيت عيسى بن مريم
والغيضة الشجر الملتف قال السهميلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال
ان الرجل هو الحسن بن عمار وهو ضعيف باجماع منهم وان صح هذا الحديث فلا نكارة
في منته فقد ذكر الطبري ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة
أخرى اى كانت مجنونة فأبرأها المسيح عند الجذع الذي فيه الصليب فكان فاهبط اليهما
فكلمهما وقال لهما علام تبيكان فقالا عليك فقال اني لم أقتل ولم اصلب ولكن الله
رفعني واكرمني وأخبرهما ان الله أوقع شبهه على الذي صلب وارسل الى الحوار بين اى
قال لاهم وتلك المرأة ابغا الحوار بين امرى ان يلقوني في موضع كذا الى الاجاء
الحواريون ذلك الموضع فاذا البجل قد اشدت عمل نوراً نزوله فيه ثم أمرهم أن يدعوا الناس
الى دينه وعبادته بهم ووجههم الى الامم واذا جاز أن ينزل مرة جاز أن ينزل مراراً لكن
لانه لم انه هو اى حقيقة حتى ينزل النزول الظاهر في كسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء
في الصحيح هذا كلامه ويروى انه اذا نزل تزوج امرأة من جذام قبيلة باليمن ويولده
ولدان يسمى أحدهما محمداً والاخر موسى يمكث أربعين سنة وقيل خمساً وأربعين وقيل
سبع سنين كافي مسلم وقيل ثمان سنين وقيل تسعاً وقيل خمساً أى وجع بين كون مدة
مكثه أربعين سنة وخمساً وأربعين سنة وبين كونها سبع سنين أى وما به ذلك بأن
المراد بالاول مجموع ابشيه في الارض قبل الزرع وبعده والسبعة اى وما به ذلك بأن
الاقوال يكون بعد نزوله ويدفن اذامات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل
في حجرته صلى الله عليه وسلم اى عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى اى وقيل
يدفن معه صلى الله عليه وسلم في قبره ويؤيده ما ورد ويدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى
من قبروا حديث أبي بكر وعمر (أقول) وكما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخنزير يقتل

الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى فثار المشركون على أبي بكر الدجال
رضي الله عنه وعلى المسلمين يضربونهم فضر بهم ضرباً شديداً ووطى أبو بكر رضى الله عنه بالارجل وضرب بضرباً شديداً وضر
عنته بن ربيعة لعنه الله يضرب أبا بكر رضى الله عنه بتعين شخصتين اى مطبقتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف

أنفه من وجهه فجاءت بنو نعيم تعادون فأجبت المشركين عن أبي بكر رضي الله عنه إلى أن ادخلوه منزله ولا يشكون في موته
أي ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقتلوا والله لئن مات أبو بكر لقتلن عتبة ثم رجعوا إلى أبي بكر وصار والده أبو قحافة وبنو نعيم
يكلمونه فلا يجيب حتى إذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله ٢٥٩ صلى الله عليه وسلم لم فعذلوهم فصار يكزر

ذلك فقالت أمه والله ما لي علم
بصاحبك فقال اذهبي إلى أم جميل
بنت الخطاب أخت عمر رضي الله
عنه أي فانها كانت أسلمت وهي
تخفي إسلامها فإياها عنه
نفرجت إليها وقالت لها إن أبا
بكر يسأل عن محمد بن عبد الله
فقلت لا أعرف محمدا ولا أبا بكر
ثم قالت لها تريدان أن أخرج
معك قالت نعم فنفرجت معها إلى
أن جاءت أبا بكر رضي الله عنه
فوجدته صريعا فصاحت
وقالت إن قومنا نالوا هذا منك
لاهل فسق واني لارجو أن ينتقم
الله منهم فقال لها أبو بكر رضي
الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت له ههنا أمك
تسمع قال فلا عين عليك منها أي
إنها لا تقضي سررك قالت ألم قال
أين هو قالت في دار الأرقم فقال
والله لا أذوق طعاما ولا أشرب
شرابا واتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت أمه فأما ههنا حتى
إذا هدت الرجل وسكن الناس
نخرجنا به تشكى على حتى دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقه
وقه شديدة واكب عليه يقبله واكب
عليه المسلمون كذلك فقال بأبي

الدجال فقد جاء ينزل عيسى - كما مضى - يحكم بشرعنا يقتل الدجال ونزوله يكون عند
صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد أن يقول له المهدي تقدم يا روح الله فيقول له
تقدم فقد أقيمت لك وفي رواية ينزل بعد شروع المهدي في الصلاة فيرجع المهدي
القهقري ليقتدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول له تقدم فاذا فرغ من الصلاة أخذ
حربه وخرج خاف الدجال فيقتله عند باب الشرق ووردان المهدي يخرج مع
عيسى فيساعده على قتل الدجال وقد جاء أن المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم
من ولد فاطمة قبل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولد عمه العباس فمن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أمه أم الفضل حُرَّتْ به صلى الله عليه وسلم فقال إنك
حامل بعلام فاذا ولدته فانتبهي به قالت فلما ولدت أنتبه به فأذن في أذنه اليمنى وأقام في
اليسرى والباء أي أسماه الباء من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بأبي الخلفاء
فأخبرت العباس فأتاه فذكره فقال هو ما أخبرت هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم
السفاح حتى يكون منهم المهدي أي الخليفة وهو أبو الرشد يدبيل قوله حتى يكون منهم
من يصلي بعيسى بن مريم أي وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله
لولييق من الدنيا اليوم واحد وفي رواية الآية واحدة بطول الله ذلك حتى يبعث
وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في
النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والأرض عمره عشرون سنة
وقيل أربعون سنة ووجهه كوكب دري على خده الأيمن خال أسود يخرج في زمان
الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم وأما ما ورد لاهدي الأيسى بن مريم فلا ينافي
ذلك بل هو أن يكون المراد لاهدي كاملا معصوما الأيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام فقد جاء أن تم لك أمة أنا وأبو عيسى بن مريم آخرها والمهدي من أهله ليقى
في وسطها وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال أما أنت سميت هذه
الامة بعددها من صلبك أي وقد اختلف الناس في عددها المرقى فقيل سبعة أنجيم وقيل
تسعة وجمعنا بينهم ما بان الأول يكون هو المرقى لغالب الناس ولو غير حديد البصر
والثاني أن يكون حديد البصر منهم وأما المرقى له صلى الله عليه وسلم فقيل كان يرى أحد
عشر نجما وقيل اثني عشر نجما وجمعنا بينهم ما يحمل الأول على ما إذا لم يعن النظر
والثاني على ما إذا أعين النظر وحينئذ يقتضي هذا أن تكون الخلفاء من بني العباس

أنت وأخي يا رسول الله ما بي من بأس إلا ما قال الناس من وجهي وهذه هي برة بولدها فمضى الله أن يستنقذها بك من النار فدعا
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها إلى الإسلام فأسلمت وذكرا الزنجشري في كتاب خصائص العشرة أن هذه الواقعة
حصلت لأبي بكر رضي الله عنه لما أسلم واخبر قريشا بأبائهم فاستأبل فان تعدد الواقعة بعد (وما وقع أم عبد الله بن مسعود رضي

لله عنه من الأذية) ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقالوا والله ما سمعت قريش القرآن جهرًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فن منكم يسوءهم القرآن جهرًا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنا فقلوا انخشي عليك منهم انما تريد رجلا له عشرة ينعونه من القوم فقال دعوني فان الله سيخفي عنهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقريش في أديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعاصونه ٢٦٠ الرحمن علم القرآن واستتر فيه افعالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستتر في قرايتهم حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد ادمت قريش وجهه فقال له أصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت اعداء الله اهلون على مثل اليوم ولو شئتم لا تفتنهم بمثلها غدا قالوا لا فداهم عنهم ما يكرهون (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية) انه كان اذا قرأ القرآن نقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويحيطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا بذلك وقالوا لا تسمعوا له هذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن اني خفية واسترق السمع خوفهم منهم (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية) ما كان سببًا لسلامة حزة رضي الله عنه وهو ما حدث به ابن ابي حنيفة قال حدثني رجل من أسلم ان أباه جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا وقبل عند الحجون فاذا وشبهه وقال منه ما يكرهه وقيل انه صب التراب على راسه والقي عليه فرتا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عنه من الأذية) ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقالوا والله ما سمعت قريش القرآن جهرًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فن منكم يسوءهم القرآن جهرًا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنا فقلوا انخشي عليك منهم انما تريد رجلا له عشرة ينعونه من القوم فقال دعوني فان الله سيخفي عنهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقريش في أديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعاصونه ٢٦٠ الرحمن علم القرآن واستتر فيه افعالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستتر في قرايتهم حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد ادمت قريش وجهه فقال له أصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت اعداء الله اهلون على مثل اليوم ولو شئتم لا تفتنهم بمثلها غدا قالوا لا فداهم عنهم ما يكرهون (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية) انه كان اذا قرأ القرآن نقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويحيطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا بذلك وقالوا لا تسمعوا له هذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن اني خفية واسترق السمع خوفهم منهم (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية) ما كان سببًا لسلامة حزة رضي الله عنه وهو ما حدث به ابن ابي حنيفة قال حدثني رجل من أسلم ان أباه جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا وقبل عند الحجون فاذا وشبهه وقال منه ما يكرهه وقيل انه صب التراب على راسه والقي عليه فرتا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اثني عشر وعن سعيد بن جبير سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يقول يكون منا ثلاثة أهل البيت السقاح والمنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعا والمهدي في هذه الرواية يحتمل ان المراد به أبو الرشد ويحتمل ان يكون المنتظر وروى أبو نعيم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم لم يخرج فتلقيه العباس فقال لا امر لك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر ويذكر بك يحتمله وفي رواية ويحتمله بولدك وقد أفردت ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في مجلد حافل سماه مؤلفه القواصم عن الفتن القواصم وقد رويت قصة سلمان رضي الله تعالى عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم فعنه قال كان لي أخا كبريتي وكان يتقنع بثوبه ويصعد الجبل يفعل ذلك غير ما مرة متسكرا فقلت له اما لك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك قال أنت غلام وأخاف ان يظهر منك شيء قلت لا تخف قال ان في هذا الجبل قوم اهلهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة ويرغمون أنا على غير دين قلت فاذهب بي معهم اليهم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقالوا اجئ به فذهبتم معه فانتهيت اليهم فاذا هم ستة أو سبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا فاصعدنا اليهم فحمدوا الله تعالى وأشادوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتى خلاصوا الى عيسى بن مريم قالوا ولديغريذ كرو بعنقه الله رسولا وصخر له ما كان يفعل من احياء الموتى وخلق الطير والبراء الاعشى والابرص فكفر به قوم وتبعه قوم ثم قالوا يا غلام ان لك ربا وان لك معاد او ان بين ذلك الجنة ونار الهما نصيروا ان هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران اهل كفر وضلالة لا يرضى الله عما يصنعون وابسوا على دين ثم انصرفنا ثم عدنا اليهم فقالوا امثل ذلك وأحسن فلزمتمهم ثم اطلع عليهم الملك فأمرهم بالخروج من بلاده فقلت ما أنا بمشارقةكم فخرجت معهم حتى قدمنا الموصل فلما دخلوا ففوجهم ثم اتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فخفوا به فقال لهم أين كنتم فأخبروه فقال ما هذا الغلام معكم فأثنوا على خيرا واخبروه باتباعي اياهم ولم أر مثل اعظامهم له فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر من ارسله الله من رسله وأنبيائه وما اتقوا وما صنع بهم حتى ذكر عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تخالفوا يخالف بكم ثم أراد ان يقوم فقلت ما أنا بمشارقة فقال يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي الى لا أخرج من كهفي هذا الا كل يوم احدثك ما أنا بمشارقةك فتبعته حتى دخل الكهف فمأرايته ناعما ولا طاعما الا ارا كعا وساجدا الى الاحد

وهناك مولا لعبد الله بن جده ان في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف أبو جهل الى نادى قريش أي الاخر محل تحدثهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبس حزة ان اقبل متوشحا بسيفه واجما من قنصه أي من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهل البيت فرعل تلك المولا فأن خبرته ان خبر فقالت ليا ابا عمارة وهي كنية لحزة

رضي الله عنه ويكفي أيضا يا بني لورأيت مالتى ابن أخيك محمد بن أنفان ابن الحكم بن هشام تعنى أبا جهل ووجدته ههنا جالسا
فاذا وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد وقيل التى أخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت لانه صب
التراب على رأسه والى عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه فقال لها حزة ٢٦١ انت رأيت هذا الذى تقولين قالت نعم وفى

رواية لما رجع حزة من صيده
إذا امرأتان يمشيان خلفه
فقلت احدهما لو علم ماذا صنع
أبو جهل يا بن أخيه اقصر عن
مشيته فالتفت اليها فقال ماذا
قالت أبو جهل فعل بمحمد كذا
وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار
من المرأتين والمولاتين فاحتمل
حزة الغضب ودخل المسجد
فراى أبا جهل جالسا فى القوم
فأقبل نحوه حتى قام على رأسه
ورفع القوس وضربه فشجه شجة
منكرة ثم قال اتشمتة وأنا على
دينه اقول ما يقول فرد على ذلك
ان استطعت وفى لفظ ان حزة لما
قام على رأس أبي جهل بالقوس
صار أبو جهل يتضرع اليه
ويقول سفة عقولنا وسب آلها
وخالف ابانا فقال حزة ومن
اسفه منكم تعبدون الخيرة من
دون الله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقامت
رجال من بني مخزوم عشيرة أبي
جهل لينصروا أبا جهل فقالوا
لحزة ما نراك الا قد صبت فقال
حزة وما يمنعني وقد استبان لي منه
انه رسول الله والذى يقول حتى والله
لا افزع فامنعوني ان كنتم صادقين

الاخر فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فتكلم نحو المرة الاولى ثم رجع الى كهفه
ورجعت معه فلبثت ما شاء الله ان يخرج فى كل يوم احدى ويخرجون اليه ويعظمهم
ويوصيهم فخرج فى احدى فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هؤلاء انى قد كبرستى وورق
عظمى وقرب أجلى وانى لاعدلى بهذا البيت يعنى بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة
فلا بد لي من آياته فقلت ما أنا بفارقك فخرج ونجرت معه حتى آتيت الى بيت المقدس
فدخل وجعل يصلى وكان فيما يقول لى يا سلمان ان الله سوف يعثر رسولا اسمه أحمد
يخرج من جبال تهامة علامته ان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة
وهذا زمانه الذى يخرج فيه قد تقارب فأما أنا فشيخ كبير لا احسبني ادر كدفان ادر كته
انت فصدقه واتبعه فقلت وان أمرني بترك دينك وما أنت عليه قال وان أمرني ثم خرج
من بيت المقدس وعلى يديه مقعد فقال له ناو لى يدك فناولته فقلت له قد سمع الله مقام
كائنات من عقال فقال لى المقعد يا غلام اخل على ثيابي حتى انطلق فخرجت عليه
ثيابه فذهب الراهب وذهبت فى أثره اطلبه كلما سألت عنه قالوا امامك حتى اقبني ركب
من كاب فسألتهم فلما سمعوا القى اتاخ رجلا بهيره وحملى عليه فجعلنى خلفه حتى أتوا بى
بلادهم فباعوني فاشتري امرأتان الانصار فجعلتني فى حائط لها أى بستان وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت به فأخذت شيئا من تمر حائطى ثم أتيته فوجدت عنده
اناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا اذا قلت صدقة قال للقوم كلوا ولم يأكل هو ثم لبثت
ما شاء الله ثم اخذت مثل ذلك ثم أتيته فوجدت عنده اناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا
فقلت هدية قال بسم الله وأكل واكل القوم فقلت فى نفسي عذره من آياته ويحتاج
للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير محتملما وفى الدر المنثور ان امرأتين جهينة
اشترته وصار يرعى غنما لهما بيناهو يوم يرعى اذا أتاه صاحب له فقال له اشعرت انه قد قدم
اليوم المدينة فترجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم فى الغنم حتى آتيك فهبط سلمان الى
المدينة فاشترى بدينار يبعثه شاة فشواها وبيع بعضه خيرا ثم أتاه به فقال ما هذا قال سلمان
هذه صدقة قال لا حاجة لى بها فآخر جهادا كلها أصحابه ثم انطلق فاشترى بدينار آخر
خبرا ولما فاقى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقه فكل
فقد وأكل جميعا منهم فقدرت خاقه ففطن لى فارخى ثوبه فاذا الخاتم فى ناحية كتفه
الايسر فتيقنته ثم درت حتى جالست بين يديه فقامت أشهد ان لا اله الا الله والله رسول الله
وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتأمل وليتأمل كيف الجمع ونقل بعضهم الاجماع على

فقال لهم أبو جهل دعوا ابا عمارة فاقى والله قد اسمعت ابن أخيه شيئا وبقي حزة على اسلامه بعد ان وسوس له الشيطان فقال
لنفسه لما رجع الى بيته أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين آباءك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان
رشدا فاجعل تصديقي فى قلبى والا فاجعل لى مما رقت من جانيبات بليله لم يبت بها لها من وسوسة الشيطان حتى اصبح ففعل الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي اني وقعت في أمر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي على ما لا ادري ارشده وام غي
شديدة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالتقى الله في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اشهد انك ٢٦٢ اصادق فأظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب ان لي ما اظلمه السماء وانا على ديني

الاول وقد قال ابن عباس رضي
الله عنهم ما ان هذه الواقعة سبب
نزول قوله تعالى أو من كان ميتا
فأحييناه وجهه لنا لنورا يمشي به
في الناس يعصني حزة كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها يعني
ابا جهل وسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم باسلام حزة سرورا
كثيرا لانه كان اعز في قريش
واشدهم شكيمة أي اعظمهم
في عزة النفس وشماهم ومن ثم
لما عرفت قريش ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا
عن بعض ما كانوا ينالون منه
واقبلوا على بعض اصحابه بالاذية
سببا للضعفين منهم الذين
لا جوار لهم أي لا ناصر لهم فان
كل قبيلة غدت على من أسلم منها
تعذبه وتفتنه عن دينه بالحبس
والضرب والجوع والعطش
وغیر ذلك حتى ان الواحد منهم
لا يقدر ان يستوى بالاسمان شدة
الضرب الذي به وكان أبو جهل
يخرضهم على ذلك وكان اذا سمع
بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء
اليه ووبخه وقال له ليغابن وأيك
ولضعفن شرفك وان كان تاجرا
قال والله لتسكدن تجارتك أو

ان سلمان عاش مائتين وخسين سنة وكان حبرا عالما فاضلا زاهدا متقشا وكان يأخذ
من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بها اوليا كل الامن على يده وكان له
عبادة يفترش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو
يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت أمير وهو يجري عليك لا رزق فقال اني احب
ان آكل من عمل يدي وربما اشترى اللحم وطبخه ودعا الجذومين فأكلوا معه وأول
مشاهده الخندق كما تقدم قيل وشهد بدرا وأحد اقبل ان يعتق أي وهو مكاتب فيكون
أول مشاهدته الخندق بعد عتقه والله أعلم وأما اخبار الرسل كان لاعتنا السنة بالمان
فكثيرة منها ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وفي ايام رضاعه قال ومنها أيضا
خبر عمرو بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله قبل
ان يبعث فقبل له وكيف ذلك قال فزعنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن اقسم
بالسماء ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا الامر آج
اعلم من اجيج النار وهو انت يا ايها واقاح ذي تاج قالوا وما تاجه قال تاجه ظهورني
صادق بكاتب ناطق وحسام قاتق قالوا واين يظهر والى ما ذا يدعو قال يظهر بصلاح
ويدعو الى فلاح ويعطل القداح وينهي عن الراح والسفاح وعن كل أمر قباح
قالوا ممن هو قال من ولد الشيخ الاكرم سافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد انتهى
ومنها خبر قيس بن ساعدة الايادي وهو أول من قال البيعة على المدعي واليمين على من انكر
وأول من اتكأ على عصا أو قوس أو سيف عند الخطبة وقيل ان أول من تكلم بأن البيعة
على المدعي واليمين على من أنكر داود عليه الصلاة والسلام وان ذلك فصل الخطاب
ورد بأنه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال قدم وفد
عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف القيس بن ساعدة الايادي
قالوا كلما يا رسول الله نعرفه قال فانه لي قالوا هلك قال ما انتاه بعكاذ على جبل أحر
وهو يقول أيها الناس اجعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل
ما هو آت آت ان في السماء خبرا وان في الارض لغيرا مهادم موضع وسقف مرفوع
ونجوم تمور وبجار لا تغور اقسم قسمي مما سألني لان كان في الامر رضا يكون من خطا
ان الله دينا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون
ارضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هنالك فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم ايكم يروي
شعره فأنشدوه عليه الصلاة والسلام

يملك مالك وان كان ضيفا اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحرث بن ربيعة بن الاسود في
وأبي القيس بن الوائد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومنهم من
ثبت على دينه كبلال وعمار وخباب وغيرهم وكان اسلام حزة رضي الله عنه في السنة الثامنة من النبوة على الصحيح وقيل

في السنة السادسة وقال عزه رضي الله عنه بعد ان اسلم **حدث الله حين هدى نوادي * الى الاسلام والدين الحنيف**
لدين جاءه من رب عزيز * خبير بالعبادهم لطيف اذا تلئت رسائله علينا * تحدر دمع ذي الثاب الحنيف
رسائل جاءه من هداها * بايات مينة الحروف ٢٦٣ وأحمد مصطفى فينا مطاع * فلان تشوه بالقول العنيف
 فلا والله تسلمه اقوم

ولما نهض فيهم بالسيوف
 وترك منهم قتلى بقاع
 عليها الطير كالورد العكوف
 وقد خربت ما صنعت ثقيف
 به فجرى القبايل من ثقيف
 اله الناس شر جزاء قوم
 ولا اسقا هم صوب الخريف
 وحين اسلم حزة رضي الله عنه
 ورأى المشركون زيادة الصحابة
 اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وأبو
 سفيان بن حرب ورجل من بني
 عبد الدار وأبو الجحدي والاسود
 ابن المطلب وزمعة والوليد بن
 المغيرة وأبو جهل وعبد الله بن ابي
 أمية المخزومي وأمية بن خلف
 والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا
 الحجاج فأتوا منزل أبي طالب وسألوه
 ان يحضرهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وان يامرهم بإزالة
 شكواهم وان يجيبهم الى امر
 فيه الالفة والصلاح فأخبره
 وقال يا ابن أخي هذا الملا من
 قومك فأشكهم أي ازل
 شكواهم وتألفهم فقالوا يا محمد
 مانع من رجلا من العرب ادخل
 على قومه ما ادخات على قومك

في الذاهي بين الاقايين من القرون لنا بصائر
 لما رأيت مسواردا * للموت ليس لها مصادر
 ورأيت قومي نحوها * تسعي الاصغر والاكابر
 لا يرجع الماضي الى وامن الباقيين غابر
 ابقت اني لا محما * له حيث صار القوم صائر
 وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان
 سيدا في قومه وقبل له الجارود لانه أغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم أي أخذ
 جميع أموالهم والى ذلك الإشارة يقول الشاعر

ودستاهم بالخيل من كل جانب * كما جرد الجارود بكر بن وائل
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في
 جماعة وقد عبد القيس من يعرف لنا قسا قالوا كنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا
 بين يدي القوم كنت اقفوا أي اتبع أثره كان من اسباط العرب أي من ولد بلادهم شيئا
 عرسه مائه سنة أي وقبل ستمائة سنة أدرك من الحواريين سمعان فهو أول من تأله أي
 تعبد من العرب أي ترك عبادة الاصنام وأول من قال أما بعد أي وقبل أول من قال ذلك
 كعب بن اوى كما تقدم وقيل صهيان بن وائل وقيل يعقوب وقيل يعرب بن قحطان وقيل
 داود وهو فصل الخطاب ورد بأنه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته أي وبمداقطة عربية
 وفصل الخطاب الذي أوتي به هو فصل الخصومة أي وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه أول من
 قال الينة على المذعي واليمين على من أنكر وتقدم ما فيه وجع بان الاولوية بالنسبة لداود
 حقيقة واخبره اضافية فلكعب بن اوى بالنسبة للعرب واخبره بالنسبة لقبيلته وقس أول
 من كتب من فلان الى فلان قال الجارود **كأنى أنظر اليه يقسم بالرب الذي هو له**
ايبلغن الكتاب أبله وابوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من جواه اذكار * وليال خلالهن نهار
 وجبال شواخ راسيات * وبحار مياههن غزار
 ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
 والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود والرسول بكسر الراء التؤدة فلست
 أنساه بسوق عكاظ أي وهو سوق بين بطن نخلة والطائف كان سوقا ثقيفا وقيس

أقد شمت الايام وعيت الدين وصفهت الاحلام وشمت الاكهة فامن قبيح الاوقد جليته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت
 بهذا تطلب ما لا جعنا لك من اموالنا حتى تكونا كثرنا ما لاوان كنت تطالب الشرف فيما نحن نسودك علينا حتى لا نطاع
 أمرا دونك وان كنت تريد ملكا مكالنا وان كان هذا الامر الذي يأتيك ربنا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب

الطاب أي العلاج لك حتى يبرئك منه أو نعد رفقاً لهم عليه الصلاة والسلام ما ياتقون ولو كان الله بعثني إليكم رسولاً
وانزل علي كتاباً وأمرني أن أكون أنبياءكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو
مصلحة لكم في الدنيا والآخرة وان تردوا علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اجتمع

٢٦٤

نفر من قريش يوم انفصلوا انظروا
أعلمكم بالهجرة والكهانة
والشعر فبدأت هذا الرجل
الذي فرق بيننا وشئت أمرنا
وعاب ديننا فليكن له ولينظر ماذا
يرد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة
ابن ربيعة وفي رواية أن عتبة
قال يوماً كان جالساً في نادي
قريش والنبي صلى الله عليه
وسلم جالس في المسجد وحده
يامعشر قريش الا اقوم الى محمد
فأكله واعرض عليه امورا
اعله يقبل بعضها فنعطيه أمها
شاء ويكف عنا قالوا بلى
فقام حتى جالس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
أخي انك منا حيث قد عات من
السلطة في العشيرة والمكان في
النسب وانك قد ايتت قومك
بأمر عظيم فرقت به جماعتهم
وسفحت به احلامهم وعبت
به آلهتهم ودينهم وكفرت
به من مضى من آباءهم وفي
رواية لقـد فضحتنا في العرب
حتى طارفهم ان في قريش
سائرا وان في قريش كاهنا
ما تريد الا أن يقوم بعضنا

عيلان كما تقدم علي جبل أو ورق أي يضرب لونه الى السواد وهو يتكلم بكلام ما أظن
اني أحفظه وفي لفظ تكلم بكلام له حلاوة ولا أحفظه الا أن فقال ابو بكر يا رسول الله
فاني أحفظه كنت حاضر ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا
وعوا واذا وعيتم فاتقوا من غاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطرونيات
وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات جمع واشتات وآيات بعد آيات
ان في السماء منظر وان في الارض اعبراً لبل داج أي مظلم وسماء ذات ابراج وأرض
ذات فجاج وبحار ذات أمواج مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام
فقاموا أم تركوا ههنا فقاموا اقسام قس قسما حلقا لا حنثا فيه ولا آثما ان الله ديننا
هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبياً قدسان جنبه واطللكم زمانه فطوبى لمن
آمن به فهذا وويل لمن خالفه فعصاه ثم قال تبالي ارباب الغفلة من الامم الخالية
والقرون الماضية يامعشر اباد هي قبيلة من اليمن ابن الالباء والابجداد وابن المريض
والعواد وابن القراعنة الشداد ابن من بنى وشيد وزخرف ونجد اي زين وطول وغره
المال والولد ابن من بنى وطغى وجعج قاوعى وقال ان اربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم
اموالا واطول منكم آجالا وابعد منكم آمالا طعنهم التراب بكل كلكه اي بصدرة
ومزقههم يتطاولة فتلك عظامهم باليه ويوتهم خاوية عورتها الذئاب العاروية كلابل هو
الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول الايات المتقدمة أي وفي رواية
لما قدم وفد اباد علي النبي صلى الله عليه وسلم قال يامعشر وفد اباد ما فعل قس بن ساعدة
الا يادى قالوا ذلك يا رسول الله قال لقـد شهدته يوم ما بسوق عكاظ علي جبل احمر يتكلم
بكلام معجب موفق لأجدني أحفظه الا أن فقام امرؤ أعرابي من اقاصى القوم فقال
أنا أحفظه يا رسول الله فسر النبي صلى الله عليه وسلم لم بذلك كان يقول يامعشر الناس
اجتمعوا فكل من مات فات وكل شيء آت آت ليل داج وسماء ذات ابراج وبحر
عجاج نجوم تزهو وجبال مرسبة وانهار مجرية الحديث وفي رواية أين الصعب
ذوا القرنين ملك الخافقين وذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كالمحفة عين قال
وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان قس بن ساعدة كان
يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتىكم حق من هذا الوجه وأشار يده الى نحو
مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل ابلج احور من ولادوى بن غالب يدعوكم الى كلمة
الاخلاص وعيش ونعيم لا ينقـد ان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو عات انى اعيش

لبعض بالسيوف حتى تقفاني فامع اعرض عليكم امورا تنظرونها لك تقبل منها بعضها فقال صلى الله
عليه وسلم قل يا ابا الويلد امع قال يا ابن أخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر مالا لجمعنا لك من اموالنا حتى نكون
اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرنا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا أى فيصير

لأن الأمر والنهي وإن كان هذا الذي يأتيك رغباً من الجن يقرئك لا تستطيع رده عن نفسك طلباً لك الطيب وبذلنا فيه أموالنا
 حتى نبرئك منه حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال لما أفرغت أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال
 أفعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ثم تنزل من الرحمن ٢٦٥ الرحيم إلى قوله مثل صاعقة عاد وعود

فأمسك عتبة على فيه وناشدته
 الرحمن أن يكف ثم انتهى إلى
 السجدة فسجد ثم قال قد سمعت
 أبا الوليد فانت وذاك ثم إن عتبة
 لم يرجع إلى القوم بل ذهب إلى
 داره فظنوا إسلامه فذهبوا إليه
 وفي رواية يرجع إليهم فقال لهم أبو
 جهل أرى أبا الوليد يرجع إليكم
 بوجه غير الذي ذهب به ثم قالوا له
 ما وراءك فقال قد عرضت على
 محمد كذا وكذا فسمعت منه كلاماً
 ليس بشعر ولا صرخ ولا كهانة
 وقد علمت أنه لا يكذب فحقت نزول
 العذاب عليكم فأطيعوني واعتزلوه
 فإن يصيبه غيركم كفيتموه وإن ظهر
 فلاكم ملككم وعزكم فيكم وفي
 رواية فاعتزلوه فوالله ليكون
 لقوله الذي سمعت منه نبأ أن
 تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم
 وإن يظهر على العرب فلاكم
 ملككم وعزكم وكنتم أسعد
 الناس به فقالوا صبرك بلسانه
 والله يا أبا الوليد فقال هذا رأيي
 فيه فاصنعوا ما بدا لكم وفي
 رواية لما أكثروا عليه حلف
 باللائ والعزى لا يكلم محمد أبداً
 وفي رواية إن عتبة لما قام من عند
 النبي صلى الله عليه وسلم أبعد عنهم

إلى مبعثه كنت أقول من يسي إليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة
 قال الحافظ ابن كثير هذه الطرق على ضعفها كالتعاضد على إثبات أصل القصة وقال
 الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته
 حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطل اه (أقول) ذكر في التور أن في قصة قس
 ما يرشد إلى التعداد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم كلامه وكان قس على جبل أحر
 والثانية التي لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان قس على جبل أورك قال لكن
 لا أدري أي المرتين كانت أول هذا كلامه وقد يقال النسب أن جاز عليه صلى الله عليه
 وسلم فيجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أنسى كلام قس بعد الأخبار به أو لا ويدل لذلك
 قوله لا أظن أني أحفظه إلا أن أو قبل الأخبار به فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متأخراً
 عن خبر أبي بكر فلا دلالة في ذلك على التعداد ووصف الجبل بأنه أحر ووصفه بأنه أورك
 لا يدل على التعداد لأنه يجوز أن يكون شديد الحرارة وشدة الحرارة تنجس إلى السواد وهو
 الأورك فأخبر عنه مرة بأنه أحر ومرة بأنه أورك وهذا السياق يدل على تعدد مجيئ وقد
 عبد القيس مرة جاؤا وحدهم ومرة جاؤا مع سيدهم الجارود وقد جاء رحم الله قس أنه
 كان على دين أبي اسحق بن إبراهيم والله أعلم (ومن ذلك خبر نافع الجرشي) نسبة إلى جرش
 بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المجهمة قبيلة من حير تسمى به بلادهم أن بطناً من اليمن كان لهم
 كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا إلى
 كاهنهم واجتمعوا إليه في أسفل جب لي تنزل إليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً
 متمكناً على قوس فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمد
 واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أيها الناس قليله (واما أخبار الكهان) *
 على السنة الباطن فكثيرة أيضاً منها خبر سواد بن قارب رضى الله تعالى عنه وكان يتكهن
 في الجاهلية وكان شاعراً ثم أسلم فمن محمد بن كعب القرظي قال ينادي عمر بن الخطاب رضى
 الله تعالى عنه ذات يوم جالساً إذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أعرف هذا المارق قال
 ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أتاه ربه أي تابعه من الجن الذي يترامى له أناء بظهور
 النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد أن قال عمر رضى الله تعالى عنه على المنبر أي منبر النبي صلى
 الله عليه وسلم أيها الناس أفبكم سواد بن قارب فلم يجبه أحد فلما كان السنة المقبلة وأهل
 ذلك كان في زمن الحجي للزيارة من الآفاق قال أيها الناس أفبكم سواد بن قارب قال
 بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال إن سواد بن قارب كان يداً إسلامه شياً عجيباً

٢٤ سل ولم يعد إليهم فقال أبو جهل والله يا معشر قريش ما أرى عتبة إلا قد صاب إلى محمد وأعجبه كلامه
 فانطلقوا بنا إليه فأثرو فقال أبو جهل والله يا عتبة ما جئتلك إلا أنك قد صبيت إلى محمد وأعجبتك امره فقص عليهم القصة وقال
 والله الذي نصيهاً بانية يعني الكعبة ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه أتاكم صاعقة مثل صاعقة عاد وعود فأمسكت بفيه وناشدته

الرحم ان يكف وقد علمت أن محمدا اذا قال شيئا لم يكذب نخت ان ينزل عليكم العذاب فقالوا له ويلك يكلمك الرجل بالعربية ولا تدري ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدم فقالوا والله صحر ك يا ابا الوالد فقال هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم ولا مانع أن يكون القوم جاؤ مرة متجمعة وعرضوا ٢٦٦ عليه تلك الاشياء وأرسلوا له مرة عتبة بن ربيعة وحده وفي رواية لابن

عباس رضي الله عنهم ان القوم لما عرضوا عليه الاشياء السابقة قالوا له ايضا فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشتد عيشا منا فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليسطر لنا بلادنا ويجري فيها أنهارا كالأمم والعراق ويبعث لنا من نضي من آبائنا ويكون فيهم قصي فانه كان شيخ صدق فتنسأ لهم عما تقول أهو حق أم باطل وسله يبعث معك ما يكايص صدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وقضة يغنيك بها عن المشي في الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فاسقط السماء علينا كسنا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك فان ان تؤمن لك الا ان يفعل ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقالوا له مرة ايضا ارجع الى ديننا واعبد آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن تتكفل بكل ما نحتاج اليه في دنياك وآخرتك وقالوا له مرة ايضا ان تفعل فاننا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها اصلاح قال

قال البراء فيينا نحن كذلك اذ طلع واد بن قارب فأرسل اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك ربك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهاتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقباني بهذا أحد منذ أسلت يا امير المؤمنين فقال له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اي من عبادة الاصنام اعظم مما كنت عليه من كهاتك اي وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم عقر اقد كافي الجاهلية على شر من هذا نعبد الا صننام والاوثان حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام (اقول) وفيه ان المتبادران غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبه الى الكهانة بعد الاسلام لا قباهما بدليل قوله ما استقباني بهذا أحد منذ أسلت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبه الى الكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحان الله متعجبا منه وفي كلام السهمي ان عمر رضي الله تعالى عنه مازح سواد رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهاتك يا سواد فغضب وقال له سواد رضي الله تعالى عنه قد كنت انا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وكل الميئات أفتعيرني بأمر قد ثبت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم عقر اقد كافي الجاهلية قال سواد أخبرني ما تبارك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثنا بآلامك كيف كان قال نعم يا امير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رثي فضر بني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاصمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من لوى بر غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وطلابها * وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كاذنابها

فقلت دعني أنام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضر بني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاصمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى ابن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتجارها * وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغي الهدى * مامؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روايتها واجمارها

وما هي قالوا تعبد آلهتنا الات والامزي سنة وتعبد الهك سنة فتترك نحن وانتم في الامر فان كان الذي فعلت نعبد خيرا مما نعبد أنت كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي تعبد أنت خيرا كما قد اخذنا منه بحظنا فقال لهم حتى أظن ما يأتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم

ولا أنتم عابدون ما عبد لكم دينكم ولي دين وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان المشركين قالوا له اعبد معنا آلهتنا وما نعبد
معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا شهر ان عبد معك الهك سنة فقلت اي لا اعبد ما نعبدون يوما ولا أنتم عابدون ما عبد عشرة
ولا أنا عابد ما عبدتم شهر ولا أنتم عابدون ما عبد سنة روى ذلك التقدير ٢٦٧ عن جعفر الصادق رضي الله عنه ردا على

بعض الزنادقة حيث قالوا طعنا
في القرآن لو قال امرؤ اقيس
قفانك من ذكرى حبيب ومنزل
وكرر ذلك مرتين أو أكثر في نسق
أما كان عيبا فكيف وقع في
القرآن قل يا أيها الكافرون الخ
السورة وهي مثل ذلك وقوله
لكم دينكم ولي دين نسخ بآية
القتال وبقوله تعالى أفغير الله
تأمروني أعبد أم الجاهلون بل
الله فاعبد وكن من الشاكرين
ولما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
انت بقرا ن غير هذا حين غاظهم
ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان
والوعيد الشديد أنزل الله ردا
عليهم ولو تقول علينا بعض
الافاويل الآيات وأنزل الله
أيضا ما يكون لي ان أبدله من
تلقاء نفسي الآية وجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما مجلسا
فيه ناس من وجوه قريش منهم
ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف
والوليد بن المغيرة فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم أليس حسنا
ما جئت به فقالوا بلى والله وفي لفظ
هل ترون بما أقول بأسا فقالوا لا
فجاء عبد الله بن أم مكتوم وهو

فقات دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضرني برجله وقال
قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من اوى بن
غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن ونحساسها * وتدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما خير الجن كانحاسها
فارحل الى الصفة من هاشم * وارم بعينك الى راسها

فقلت فقات قد امتحن الله قايي فرحات ناقتي ثم أتيت المدينة وفي رواية حتى أتيت مكة
وهي كما قال البيهقي اقرب الى الصفة من الاولى اي لان الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه
وسلم للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس
حوله وفي لفظ والناس عليه كعرف القرس فلما رأني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد
علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات
فانشأت اي ابتدأت اقول * اتاني نجي بعد هدور قددة * وفي لفظ

اتاني ربي بعد دليل وهجعة * ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليل قوله كل ليلة * أنك رسول من اوى بن غالب

(فسمرت من ذيل الازار) وفي لفظ عن ساقى الازار (ووسط) بي الذعبل الوجناء بين
الاسباب)

فأشمد ان الله لارب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطاييب
فربما يأتيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمن عن سواد بن قارب
وفي رواية وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة * بمن قتيلا عن سواد بن قارب

قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحاشد سيدا حتى روى الفرح في
وجوههم اي وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد
فرايت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت اشتبهى ان اسمع هذا الحديث منك
فهل يأتيك ربك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العرض كتاب الله تعالى من
الجن اي وهذا السياق يدل على ان سيدنا عمر لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم
لما أخبره سواد ولما مات صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الردة قام فبهم خطيبا

ابن خال خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وكان رجلا أعشى وهو عن أسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول بأولئك القوم
وقد رأى منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله عانى معك الله وأكره عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم
ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية اشار الى قائد ابن أم مكتوم ان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفه

القائد فدفعه ابن أم مكتوم فهدى صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله في ذلك بقوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى آيات فكان بعد ذلك إذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ويبسط له رداءه وكان ككفار قريش يقترحون على النبي صلى الله عليه وسلم ٢٦٨ آيات كثيرة يريدون أن يأتهم بها وكان ذلك منهم تعنتا وعنادا وكان

النبي صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في إسلامهم وجاءه ان يسلم الناس بإسلامهم فكان يسأل الله تعالى ويتضرع اليه في إعطائهم ما يسألون واظهروا تلك الآيات لهم وقد علم الله أنهم لو جاءتهم لا يؤمنون كما قال تعالى ولو أتانا نزلنا إليهم الملائكة وكلهم الموقى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا يؤمنوا إلا أن يشاء الله وكانت جرت عادة الله القديعة المستمرة في خلقه أن اقوام الانبياء إذا اقترحوا الآيات وجاءتهم ولم يؤمنوا يؤخذوا بهذاب الاستئصال وكان في علم الله أن هذه الأمة لا تؤخذ بهذاب الاستئصال تشرى بها لتبينها صلى الله عليه وسلم فكان تأخر تلك الآيات التي يقترحونها راحة وشفقة بهم أن يؤخذوا بهذاب الاستئصال قال تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون أي فآخذوا بهذاب الاستئصال فلو جاءت الآيات هؤلاء لم يؤمنوا لا أخذوا كما أخذ الأولون ثم إن منهم من هداه الله ومنهم من بقي على كفره وبعض الآيات التي اقترحوها جاءتهم

فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان يتعظوا بغيرهم ومن شقاؤهم ان لا يتعظوا ولا بانفسهم وانه من لم تنفعه التجارب ضربه ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس ولا ينبغي لاهل البلاء الا أن يكونوا اذ كرم من اهل العافية للعافية واستادري اهلها يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الاتاة والله يحبها فأجابه القوم بالسمع والطاعة أي ومن ذلك أن امرأه كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيحة كان لها تابع من الجن يخافها ويؤذيها فوقف على جدارها فقلت له مالك لا تدخل فتحدثنا ونحدثك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خبر تحدثت به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما ما سمع من جوف الاصنام) فكثير أيضا منها أي غير ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم خبر عباس بن مرداس قال كان لمرداس السلي وثني يعبد به يقال له ضمار بكسر الضاد المجهمة وميم مخففة بعدها ألف ثم راء مهمله فلما حضرت مرداسا الوفاة قال لعباس ولده أي بني اعبد ضمارا فإنه يتقونك ويضرك فبينما عباس يومئذ ضمارا إذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

من للقبائل من سليم كلها * اودى ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
اودى ضمار وكان يعبد مودة * قبل الكتاب الى النبي محمد

ففرق عباس ضمارا وعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس كان في اقحاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة يضاوع عليه ثياب بيض فقال له يا عباس ألم تر ان السماء قد تعبد احرامها وان الحرب قد حرقت انقامها وان الخيل وضعت اسلامها وان الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة اتصوا فقال عباس فراعني ذلك فبحثت وثالنا يقال له الضمار كان عبده ونكلم من جوفه فكنت ما حوله ثم سمعت به فاذا صاح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وفاز اهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد مودة * قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال عباس فخرجت مع قومي بنى حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت المسجد فلما رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصة عليه القصة فقال صدقت واسلمت أنا وقومي (ومن ذلك خبر مازن) بن الغضوبة

قال

كأن شقاق القمر وبعد ذلك منهم من آمن ومنهم من كفر وعما سألوه واقترحوه قواهم له صلى الله عليه وسلم

سل ربك يسر عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ويسطر له ابلادنا ويجري فيم النهارا كأنهم ارا الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آياتنا وليكن فيمن بعث انما مضى بن كلاب فإنه كان شيخا صدوقا فبأنه يقول الحق هو أم باطل وفي رواية فان صدوقا

وصنعت ما سألتك صدقك وعرفنا منزلتك من الله وأنه بعثك بالنبوة رسولا كما تقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم انما بعثتكم من الله بما بعثني به وقالوا له مرة سل ربك بعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا وفي لفظ قالوا له لم لا تنزل عليك الملائكة فتخبرنا بان الله أرسلك فتؤمن حينئذ بك وقال آخر ٢٦٩ منهم يا محمد ان تؤمن لك حتى تأتينا بالله

والملائكة قبيلا واسأله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نزلك نبتني فانك تقوم بالاسواق وتلتس المعاش كما تلتسه فلا يدان به من عما حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا وفي لفظ قالوا ان محمد ايا كل الطعام كما نأكل نحن ونعشى في الاسواق ويلتس المعاش كما تلتسه ونحن فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة ولما قالوا له صلى الله عليه وسلم سل ربك ان يبعث معك ملكا ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة قال لهم صلى الله عليه وسلم ما انا بالذي يسأل ربه هذا يروي ان كثيرا من هذه الاشياء خاطبوه بها في آخر المجلس الذي كانه قبلا عليهم فيه حين جاء ابن ام مكتوم وابدلوا اللين الذي كان منهم في اول المجلس بالغلظة فابى صلى الله عليه وسلم حينئذ منهم وقام حزينا اسفا على ما فاتته من هدايتهم التي طمع فيها ومن آذاه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي أمية الخزومي وكان ابن عمته صلى الله عليه وسلم وهو أخو ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

قال كنت اسكن اى اخدم صفا بقريه بهمان اى بالتخفيف تدعى مماثل وسمايل يقال له بادروني لفظ باسرا بالماء المهملة فترنا ذات يوم عنده عترة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع تصرظ ظهر خير وبطن شر بعثني من مضر بدين الله الكبر فندع فحيثما من حجر تسلم من حرسه قمر قال مازن ففرغت لذلك وقت ان هذا العجب ثم عثرت بعد ايام عتيرة اى ذبحت ذبيحة لذلك الصنم فسمعت صوتا من الصنم يقول

أقبل الى أقبل * نسمع ما لا نجهل
هذاتي مرسل * جاء بحق منزل
آمن به كي تعدل * عن حونا رتشل
وقودها بالهندل *

فقلت ان هذا العجب يراد به (اقول) ورأيت في بعض السير تقديم هذه الايات على ما قبلها وان ما نزلنا قال ثم سمعت صوتا يبين من الاقول وهو يقول يا مازن اسمع الى آخره والله أعلم قال مازن فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من أهل الحجاز قلنا له ما الخبر وراى قال يظهر رجل يقال له اجدية يقول ان اناه اجدية وادعى الله فقلت هذان يا ماسمعه فترت الى الصنم فكسرتة جدا وركبت راحتي وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرحت الاسلام وأسلمت وقلت

كسرت بادرا اجد اذا و كان لنا * ربنا طيف به ضلال
بالهاشي هدايا من طلائنا * ولم يكن دينه شيا على بالي
يارا كبا بلغن عمرا واخوتها * أنى لما قال ربي بادروني

عني بعمر و واخوتهم ابق خطامة وهي بطن من طي وهذه الايات ساقطة في أسد الغابة قال مازن فقلت يا رسول الله انى مواع بالطرب اى مغرم به وبشرب الخمر وبالهلوك اى الفاجرة من النساء التي تتمايل وتتثنى عند جماعها وقبل الساقطة على الرجال اى الشدة شبقها وألحت اى دامت علينا سنون اى اعوام القحط والجذب فذهب بالاموال وهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد ويأتيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال وبالخرى بالانتم فيه وبالعهر اى الزنا عفة الفرج وأتته بالحيا اى المطر وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عني ما كنت أجده وتعلت بشر القرآن وحييت حجبا وأخسبت عمان

وأمة عاتكة بنت عبد المطلب وكان من أشد الناس عليه وهذا كله قبل اسلامه ثم اسلم رضى الله عنه عام الفتح واستشهد في غزوة الطائف قال لاني صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم يا محمد قد عرض عليك قومك باهضوا فلم تقبل ثم سألك امورا يعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقونك فلم تفعل ثم سألك ان تجعل عليهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل

والله ان تؤمن بك ابد حتى تتخذ الى العناء سلمات ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتينا ثم تأتي معك بصلك اي كتاب معه اربعة من
الملائكة يشهدون انك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فانزل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه
المقالات في سورة الاسراء في قوله تعالى ٢٧٠ وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الا آيات وفيها الاشارة

بعضي قرينه وما حولها من قري عمان وتزوجت اربع حرائر وحب الله لي حيان بعدي
ولده وانشأت اقول

اليك رسول الله سنت مطبقي * تجوب القبا في من عمان الى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصا * فيغفر لي ذنبي وارجع بالقلم
اي بالقوز والظفر بالمطلوب

الى معشر خالفت في الله دينهم * ولا رأيهم رأيي ولا شرجهم شرجي
اي بالشين والجمع اي لاشكلهم شكلي ولا طريقة لهم طريق

وكنت امرأ بالعهروا لجرم ولعا * شباني حتى آذن الجسم بالنهج
اي بالبلاء فبداني بالجر خوف وخشية * وبالعهر احصانا لخصني لفرجي

فاصبحت همي في الجهاد ويني * فله ماصومي والله ما يجسي

قال ما زن فلما رجعت الى قومي اتيتني ولاموني وشتوني وامروا شاعرهم
فهجاني فقلت ان هجوتهم فاعلموا هجوت نفسي وتحتيت عنهم واتيت مسجد اتعبد فيه وكان
لا ياتي هذا المسجد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الاستجيب له ولا دعا ذو
عاهة من برص او غيره الا عوفي ثم ان القوم ندموا وطلبوا في الرجوع اليهم فاسلوا كلهم
وضعف هذا الحديث (واما ما سمع من اجواف) الذبايح فنه ما جاء عن عربين ان الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال كانوا في حى من قريش يقال لهم آل ذريح بالحاء المهملة وقد
ذبحوا عجلا لهم والجزاير بالحاء اذ سمعنا صوتنا من جوف العجل ولا ترى شيئا يا آل ذريح
امر فنجح صائح فصيح بلسان فصيح يشهد أن لا اله الا الله اي والمراد بالذريح العجل
الذي ذبح لانه ملطخ بالدم الا حرقوا لهم أجرد زريحي اي شديد الحرة والذي في البخاري
يقول يا جليج امر فنجح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليج العجل المذبوح
ايضا لانه قد جليج اي كشف عنه جلده وامامنا مع من الهواتف ولم يجي على السنة الكهان
ولا مع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبايح فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم
وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس هجا خرجت اطلب
بعمري حتى اذا عسعس الليل اي أدبر وكاد الصبح أن يتنفس هتفي هاتفي يقول

يا أيها الراقد في الليل الاحم اي بالحاء المهملة الاسود

قد بعث الله نبييا بالحرم * من هاشم اهل الوفاء والكرم * يجاود جنات اليماني واليهيم
اي الظلمات والامور المشككة فادرت طرفي فمأريت شخصا فانشأت اقول

الى ان الله تعالى خيره بين ان
يعطيهم جميع ما سألوا وانهم ان
كفروا بعد ذلك استأصلهم الله
بالعذاب كالام السابقة وبين ان
يفتح لهم باب الرحمة والتوبة
لعلهم يتوبون واليه يرجعون
فاختار الثاني لانه صلى الله عليه
وسلم يعلم من كثير منهم العناد
وانهم لا يؤمنون وان حصل
ما سألوا فبستأصلوا بالعذاب لان
الله تعالى يقول واتقوا فتنة
لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة
وقد سأل الله تعالى في كتابه العزيز
كثيرا من مقالاتهم واجابهم عن
كل شبهة خالجت قلوبهم قال تعالى
حكاية عنهم وقالوا مال هذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الأسواق
لولا انزل اليه ملك فيكون معه
نذيرا أو يلقى اليه كثر أو تكون له
جنة يأكل منها فأجاب الله عن
ذلك بقوله وما أرسلنا قبلك من
المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الأسواق ولما
استعظموا ان يكون الرسول
بشرا وقالوا الله اعظم ان يكون
رسوله بشرا منا انزل الله تعالى
وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي
اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم

لا تعلمون بالبينات والزبر وانزل الله تعالى أكان للناس عجب ان أوحينا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤلهم يا أيها
رؤيت الملائكة بانهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل الملك على صورة البشر لالتبس الامر عليهم ولو بقي على صورته لقضى الامر
عليهم ياخذهم بالاستتصال اوله ثم يأتهم عند رؤيته ولو انزل الله الملائكة بكتاب من السماء وهم يشاهدونهم كما سألوا قالوا ان

ذلك معصرا وقالوا انما سكرت ابصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فليسهو بايديهم اقال الذين كفروا ان هذا الاصح من بين وقالوا لو لا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا يتظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولولينا عليهم ما يلبسون وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ٢٧١ اقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى ولو

اتنازلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكرمهم يحبون وقال تعالى ولو ان قرآنا سميت به الجبال او قطعت به الارض او كالم به الموتى اي فانهم لا يؤمنون وقال تعالى في الرد عليهم حين صاروا يسألون كتابا فيه خطابهم واسماءهم واسماء آبائهم فقالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم مستنقرة فزت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة وقال تعالى حكاية عنهم واذا جاءتهم آية قالوا لن تؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله وقال تعالى في الرد عليهم في قولهم او يلقي اليه كنز الالة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ولما أنكروا عليه التزويج بالثناء وطلب الذرية كغيره من البشر ود الله عليهم بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية والحاصل ان الله لم يبق لهم شبهة ينسكون بها وكلما أتوا بشبهة

يا أيها الها تنفي داجي الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف ألم بين هداك الله في لحن الكلام * من ذا الذي تدعو اليه يغتنم فاذا أنا بنحضة وقاتل يقول ظهرا لنور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور اي السرور صاحب الحبيب الاحمر اي الكريم من الابل والتاج والمغفر والوجه الازهر اي الياض المشرب بالحرة والحاجب اي الجبين الاقر اي الياض والطرف الاحمر اي شديد سواده صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذا محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبراي العجم والعرب ثم انشأ يقول الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث ارسل فينا احدا * خيرني قد بعث صلى عليه الله ما * حج لهركب وحث

والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله وتغنيت بملحه الجن حتى * اطرب الانس منه ذاك الغناء اي اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغناء الذي تألفه النفس ولا تصبر منها عند سماعه فتسمع لغيره حتى اطرب الانس ذاك الغناء الذي سمعوه من الجن قال فلاح الصباح واذا بانقشيق يشقشق والقنقشيق يفتح الغناء وكسر التون وسكون المشناة تحت ثم قاف الفعل الكريم من الابل ويشقشق يشين مجتئين وقافين اي يمد الى النوق فداكت خطاهم وعلوت سنامهم حتى اذا الغب بالغين المجهمة والموحدة اي تعب فنزل في روضة خضراء فاذا انا بقمر بن ساعدة في ظل شجرة ويده قضيب من اراك ينكت به الارض والنكت بالمشاة فوق وهو يقول يا ناعي الموت والمهود في جدث (اي قبر) عليهم من بقايا برزهم خرق اي والبرز الثياب

دعهم فان اهلهم يوم ابصاح به * فهم اذا اتتهوا من نومهم فرقوا اي خافوا حتى يعودوا بحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبله خلقتهم من عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج المنهج والمنةج من الثياب الذي اخذ في البلا قال فدوت منه فملت عليه فرد على السلام فاذا بعين خراة اي لم تهاخر اي صوت في الارض خوارة اي ضعيفة ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلودان به واذا باحدهما قد سبق الاخر الى الماء فتبعه الاخر يطلب الماء فضر به بالقضيب الذي في يده وقال ارجع فكلتلك امك اي فقدتلك حتى يشرب

يوهمون انها حجة اهلهم ردها الله عليهم باحسن الرد كما قالوا لو انزل عليه القرآن جملة واحدة فرد الله عليهم بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا لا يأتونك بمثل الا جنتناك بالحق وأحسن تقصيرا وما قالوه له أسقط علينا السماء كسفا اي قطعنا كما رجعت أن ربك ان شاء فعل ذلك فرد الله عليهم بقوله

وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب هم كرم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وقالوا امرؤ بلغنا أن الذي
يعلمك رجل بالجماعة يقال له الرحمن وانا والله ان نؤمن بالرحمن أبدا وقد عنوا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود بالجماعة
وقد ردا الله تعالى عليهم بأن الرحمن المولى ٢٧٢ هو الله تعالى فقال تعالى قل هو الله لا اله الا هو عليه توكلت

والله متاب وقال تعالى ردا
اسوالهم وروية ربههم وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا
الملائكة أو نرى ربنا لقد
استكبروا في أنفُسهم وعتوا عتوا
كبرا يوم يرون الملائكة لا بشرى
بمثل المجرمين ويقولون حجرا
محجورا وعن محمد بن كعب القرظي
أن الملائكة من قريش أقسموا للنبي
صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل
أنهم يؤمنون به إذا صار الصفا
ذهبا فقام يدعو الله أن يعطيه
مناسألوا فاتاه جبريل فقال له ان
شئت كان ذلك ولكفى لم آت
قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا
بها إلا أمرت بعذابهم وفي رواية
أنه جبريل فقال له يا محمد ان الله
يقربك السلام ويقول ان شئت
أن يصبح لهم الصفا ذهبا ففعلت
فان لم يؤمنوا به أنزلت عليهم عذابا
لا أعذبه احد من العالمين وان
شئت أن لا يصير لهم الصفا ذهبا
فتحت لهم باب التوبة والرحمة وفي
رواية وان شئت تركتهم حتى
يتوب تائبهم فقال بل حتى يتوب
تائبهم وانما وافق صلى الله عليه
وسلم على فتح باب التوبة والرحمة
لأنه صلى الله عليه وسلم علم أن

الذي قبلت فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبر أخوين كانا
يعبدان الله عز وجل معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا أي اسم أسدهما سمعون
والآخر سمعان فأدر كيف الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر
اليهم وانشدا بيانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا في ارجوان يعني
الله امة وحده أي واحد ايقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله
وعنه اخبر قس قومه فلقد • حلى مسامعهم من ذكره شغفا

ولما مات قس قبر عندهما و تلك القبور الثلاثة بقريه يقال لها روجين من اعمال حلب
وعليها بناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام ومن ذلك ما ذكره الواقدي
باسناده قال كان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يحدث أن قوما من خنم كانوا عند
صنم لهم جلوسا وكانوا يتحاجون الى اصنامهم فيبينوا الخنم فيموت عند صنم لهم اذ سمعوا
هاثفا يهتف ويقول

يا أيها الناس ذوو الاجسام • رمسندوا لحكم الى الاصنام
اماترون ما ادى اماي • من ساطع يجلودجى الظلام
ذاك نبي سيد الانام • من هاشم في ذروة السنام
مستعلن بالبلد الحرام • جاء بهد الكفر بالاسلام
أكرمه الرحمن من امام

قال ابو هريرة فأمسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يرض بهم ثالثهم حتى فجأهم
خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة أي جاءهم ذلك بغتة فوالسليم
الخنعميون حتى استأخر اسلامهم ورأوا عبرا عند اصنامهم واما خبر زميل بن عمرو
الاعزدي قال كان ابني عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له خنم بالحاء المهملة المضمومة
وتحقيق الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بالحاء المهملة المفتوحة والراء
وكان سادته أي خادمه رجلا يقال له طارق قال في النور لا أعلم له ترجمة ولا اسم الا ما كانوا
يعترونها أي يذبحون الذبائح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول
يا بني هند بن حرام ظهر الحق وأودى خنم أي هلك ورفع الشرك الاسلام قال زميل
ففرغنا ذلك وهالنا أي افرغنا فكننا اياها ثم سمعنا صوتا يقول يا طارق يا طارق بعث النبي
الصادق يوحى ناطق صدع صدعة بأرض تامة لنا صريه السلامة ونلذذنا به
الندامة هذا الوداع مني الى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من

سؤالهم لذلك جهل منهم لانهم خشيتم عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعبدهم بتصديق جوف
الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن أعرض عنه اذ مع كشف الغطاء
يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالغيب وأيضا لم يسألوا ما ألوا من تلك الآيات الا تعينا

واسم زاء لا على جهة الاسترشاد ودفع الشك اذ قد جاءتهم آيات اعظم مما اقترحوا فلم يؤمنوا به واذك كما قرآن العزيز المشتمل على الاخبار بالانبياء واخبار الامم السالفة كما قال تعالى اولم تأتوهم بينة ما في الصحف الاولى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرجة وذكري اقوم يؤمنون وقد اشتمل كثير من السور ٢٧٣ على جملة من الآيات كسورة الانعام

والنحل والشعرا وقال فيها عقب كل آية ان في ذلك لآية وقال في آخرها اولم يكن لهم آية ان يعمله علماء بني اسرائيل وهم يعلمون ان الذي جاءهم به لم يقرأ ولم يكتب ولم يعلم ولم ينقل من بين اظهريهم وما جاء بذلك الا بعد ان بلغ اربعين سنة قال تعالى رداع عليهم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله ائتلتعقلون وقال تعالى عقب قصة موسى عليه السلام وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنك انشأنا قرونا فقتلوا اولادهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا وليكنا كأمسطين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رجسة من ربك وقال تعالى في قصة مريم وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقال تعالى في قصة يوسف واخوته عليهم السلام وما كنت لديهم اذ اخرجوا امرهم وهم يكررون وقال في شأن آدم عليه السلام ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الى الانما اناندين ميين ثم بين قصة الملا

بحوف الصنم ويرشد اليه قوله هذا الودع منى الى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع قال زمل فابتعت اي اشتريت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وانشدته اليك رسول الله أعلمت نصها * النص هو الغاية في السير * اكلفها حزننا وقوزنا من الرمل * والحزن ما ارتفع من الارض والقوز بالقاف والزاي اذل الصغير

* لا نصرخير الناس نصر اموزوا * اي قويا * وأعقد حبلنا من حبالك في حبلتي * والحبل العهد والميثاق

وأشهد أن الله لا شئ غيره * أدين له اي اخضع واطيع ما أثقلت قدمي نعلي ومن هذا النوع خبر عقيم الداري اي ويكنى أبارقة اسم ابنة له لم يولد له غيرها روى عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال على المنبر فقال حدثني عقيم الداري وذكر القصة قال بعضهم وهذا أولى ما يخرج المحدثون في رواية البكار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر أن ابا بكر رضى الله تعالى عنه مريوما على ابنته عائشة رضى الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء فقالت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر أن عيسى ابن مريم كان يعلم اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل دين ذهب اقضاه الله عنه قال نعم يقول اللهم فارح اللهم كائف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهم ما أتت ترعى فارحني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وعن ابي بكر رضى الله تعالى عنه قال كان علي دين وكنت له كارهة فقلت له ألم أت الاسبير احتى قضيت (قال عقيم الداري) رضى الله تعالى عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فأدركني الليل فقلت أنا في جوار عظيم هذا الوادي فلما أخذت مضجعي اذا مناد ينادي لا أراه عذبا لله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت أيم تقوله وايم بتشديد اليا وباسكانهم اوفتح الميم فيهم ما اي أيمان شئ تقول فقال قد خرج رسول الاممين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالجنون اي وهو مقبرة مكة التي يقال لها المعلاة كما تقدم وأسأنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم فأسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير أيوب فسأت راهبه واخبرته فقال صدقوك نجد يخرج من الحرم اي مكة ومهاجرة الحرم اي المدينة وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه (قال عقيم) نطلبت الشخوص اي الذهاب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت (أقول) وهذا يدل ظاهرا على أن عقيم الداري اسلم بمكة

٣٥ حل ل الاعلى بقوله اذ قال ربك للملائكة الخ وقال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذا لارتاب الميطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجعلنا ياتنا الا الظالمون وكانوا كلما سمعوا منه قصة من اخبار الانبياء والامم السالفة يسألون عنها علماء اليهود والنصارى فيجدون الامر كما اخبر صلى الله عليه وسلم

وليجدوا عليه خلافا في كلمة نط قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا لم يجدوا فيه اختلافا قليلا ولا كثيرا فهذا كلها آيات وكان أبو جهل لعنه الله يقول ترا جئنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف حتى إذا صرنا ككفرة بني رهان قالوا من أنبي يوحى إليه والله لا نرضى ٢٧٤ به ولا تتبعه أبا إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله تعالى وإذا جاءتهم آية

قالوا ان تؤمن حتى تؤمن مثل ما أوتي رسل الله والحاصل أنها تحيرت عقولهم فيما جاء به صلى الله عليه وسلم فن طبع الله على قلبه منهم قال انه مهير وكهانة وأساطير الاولين ومنهم من قال انما يعلمه بشر يعنون عبدا لبقى الحضرمي نصرانيا كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسه رجاء هدايته وكان لسانه أجهم فترد الله عليهم بقوله واتدعهم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أجهم وهذا لسان عربي مبين وقد اشار صاحب الهمزة الى كثر من ذلك بقوله

عجبا لكفار زادوا ضلالا

بالذي فيه للعقول اهتداء
والذي يسألون منه كتاب
منزل قد اتاهم وارتقاء
أولم يكفهم من الله ذكر
فيه للناس رجة وشفاء
اجز الانس آية منه والجن
فهل أتاني به البلغاء
كل يوم تهدي الى سامع به
معجزات من لفظه القراء
تجلى به المسامع والافواه
فهو الخلي والخالوا

قبل الهجرة فهو مما الكلام فيه بل رأيت في تمة الخبر فسررت الى مكة فالتقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فآمنت به (ورأيت بعضهم) قال وهذه الرواية غلط لان عميا الداري انما سلم منه تسع من الهجرة والله اعلم (قال) ومن ذلك ما حدث به سعيد ابن جبير رضى الله تعالى عنه أن رجلا من بني تميم حدث عن يده ما سلاه قال اني لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فترلت عن راحتي وانجتها ونمت وتعوذت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا يده مربة يريد أن يضعها في فخر ناقتي فالتقيت فرعا فنظرت بينا وشمالا فلم ار شيئا فقلت هذا حلم ثم عدت فتعوذت فرأيت مثل ذلك وادبا ناقتي ترعد ثم عقوت فرأيت من مثل ذلك فالتقيت فرأيت ناقتي تضطرب فالتقيت فاذا أنا برجل شاب كالذي رأيته في منامي يده مربة ورجل شيخ يسلك يده برده عن ناقتي ويدهم اتراع فبينما هما يقتارعا ان اذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفقى قم فخذ أيم اشتت فداء لنا فاقه جاري الانسى فقام الفقى واخذ منها أثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذا ترات واديا من الاودية تحفت هوله فقل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب بأحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له ومن محمد قال نبي عربي لاشرقى ولا غربى فقلت اين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحشت السير حتى اتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذني قبل أن اذكر له منه شيئا ودعاني الى الاسلام فاملت وهذا السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه (وتظير هذا) ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب ابل لي وكنا اذا نزلنا واد قلنا نعوذ بعزير هذا الوادي فتوسدت ناقتي وقلت أعوذ بعزير هذا الوادي فاذا ما تنفيم تنبي ويقول

ويحك عذ بالله ذي الجلال * منزل الحرام والجلال
ووحده الله ولا تبال * ما كيد ذي الجن من الاحوال
اذ يدكر الله على الاحوال * وفي سهول الارض والجبال
وصارك كيد الجن في سقال * الا النبي وصالح الاعمال
يا أيها القائل ما تقول * أرشد عندك أم تضليل
هذا رسول الله والظلمات * جاء بين وساميات *
وسور بعد مفصلات * يا امر بالصلاة والزكاة
وتزجر الاقوام عن هنات * قد كن في الاسلام منكرات

فقلت له
فقال

رق انظروا راق معنى فجاءت * في حلاها وحليها الخفاء * وأرتان في غوامض فصل * رقة من زلاله وصفاء فقلت انما تجتلي الوجوه اذا ما * جلست عن مرآتها الاصداء * سور منه أشبهت صورام * لنا ومثل التظار والنظراء والا فاولد عندهم كالتأثير فلا يوهم نك الخطباء * كم آيات آياته من علوم * عن حروف أبان عنها الهجاء

فهي كالحب والنوى أي حب الزراع منها سابل وزكاه فأطالوا فيه التردد والريثب فقالوا انصروا قالوا افتراء
واذا اليبنيات لم تغن شيئا * فالتاس الهادي بين عناء وإذا ضلت العقول على عاصم * فماذا تقول له القصاص

وقال الوليد بن المغيرة يوما أنزل القرآن على محمد وأترك أنا وأنا كبير قريش ٢٧٥ وسيد هاو يترك أبو مسعود الثقفي

وهو عروة بن مسعود سيد ثقيف
ونحن عظماء القريتين يعني مكة
والطائف فأنزل الله تعالى وقالوا
لولا أنزل أي هذا القرآن
على رجل من القريتين عظم
فرد الله عليهم بقوله أنهم يقسمون
رجة ربك فمن قسمنا بينهم عيشتهم
في الحياة الدنيا ورقعنا بعضهم
فوق بعض درجات لنتخذ بعضهم
بعضا سخريا ورجة ربك خير مما
يجمعون (وفي رواية) قال بعضهم
كان الحق بالرسالة الوليد بن
المغيرة من أهل مكة أو عروة بن
مسعود الثقفي من أهل الطائف
ثم إن كفار قريش بعثوا النضر بن
الحريث وعقبه بن أبي معيط إلى
أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم
أما ألهم عن محمد ومقالهم صفة
وأخبرهم بقوله فأنهم أهل الكتاب
الأول أي التوراة وعندهم علم
ليس عندنا فخرجوا حتى قدما المدينة
ومألا أحبار اليهود وقالوا لهم
أئنا لكم لأمراء حدث فينا من
غلام يتيم حقي يقول قولا عظيما
يزعم أنه رسول الله وفي انتظار رسول
الرجس قالوا صفوا الناصفة فاته
فوصفوا فقالوا من تبعه منكم
قالوا سفلتنا فضحك خبرهم وقال

فقلت أما لو كان لي من يؤذي ابلي هذه إلى أهلي لآتيته حتى أسلم فقال أنا وأؤذيهم فركبت
بغير منها ثم قدمت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (وفي رواية) فوافيت الناس
يوم الجمعة وهم في الصلاة فأتيت راحتي أخرج إلى أبو ذر فقال لي يقول لأرسول الله
صلى الله عليه وسلم أدخل قد دخلت فلما رأيته قال ما فعل الرجل (وفي لفظ) ما فعل الشيخ الذي
ضمن لك أن يؤذي أبلك أما إنه قد إذا هاسا له وقد قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه
وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من أن الإنسان إذا نزل منزلا مخوفا قال أعوذ بسيد
هذا الوادي من شرسفهاته بقوله سبحانه وتعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون
برجال أي يستعيذون برجال من الجن أي حين ينزلون في أسفارهم فكان مخوف يقول كل
رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرسفهاته فزادوهم رهقا أي زادوا الجن أي ساداتهم
باستعاذتهم بهم طغيانا فقولون سدا لنا الأنس والجن أي (ومن ذلك) ما كاه وائل بن حجر
الحضرمي ويكنى أبا هنيذة كان قبلا من أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم قال
وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقدومي فقال يا أيها النضر بن
حجر من أرض بعيدة من حضرموت راغبنا في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية أئمة
الملوك قال وائل فما بقي أحد من الصحابة إلا قال بشربناك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وأدنانني من
نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فأجلسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده
وولدولده ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من
أرض بعيدة من حضرموت راغبنا في الإسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في
سلامة عظيم فن الله على أن رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في
وائل بن حجر وولده وولدولده (قال) وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
كان لي صنف من العقيق فيينا أنا نائم في الظهيرة إذ سمعت صوتا منكرا من الخدع الذي به
الصم فأتيت الصم وسجدت بين يديه وإذا قائل يقول

واجبا لوائل بن حجر * بحال يدرى وهو ليس يدرى
ماذا يرجي من نجت صخر * ليس يدرى نفع ولاذى ضر
لو كان ذا جبرأطاع امرى *

قال فقلت أسمعته أيها الهاتف الناصح فماذا أمرني فقال

ارحل إلى يثرب ذات الخلل * تدن دين الصائم المصلى * محمد النبي خير الرسل

هذا النبي الذي نجد نفعه ونجد قومه أشد الناس له عداوة ثم قالت لهم أحبار اليهود سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن على ما هي
عليه فإن بين اثنين منها وسكت عن الثالث فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فقل قول سلوه عن قبة ذهبوا في الدهر الأول يعنون بذلك
أهل الكهف فإنه كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان من نفعه يعنون

بذلك ذا القرنين وسأله عن الروح ما هي فاذا اخبركم بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونه من امر الله فاتبعوه فرجع النضر وعقبه الى قريش وقالوا لهم قد جئناكم بفصل ما ينسكب بين محمد وأخبراهم الخبر فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك فقال ٢٧٦ لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثن أي لم يقل ان شاء الله تعالى

وانصرفوا فكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقبل ثلاثة ايام لا ياتيه الوحي وتكلم قريش في ذلك فقالوا ان محمد اقلاد ربه وتركه ومن جله من قال ذلك أم قبيح امرأة عمه ابي لهب قالت له ما ارى صاحبك الا قد ودعت وقل لك اي تركك وأبغضتك وفي رواية قالت امرأة من قريش ابطأ عليه شيطاناه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر القتيبة الذين ذهبوا وهم اهل الكهف وخبر الزجل الطواف وهو ذو القرنين وجامع الجواب عن الروح المذكور في سورة الاسراء وهو أن الروح من امر الله قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي أي من علمه لا يعلم الا هو وكان في كتب اهل الكتاب ان الروح من أمر الله أي مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة سأله اليهود عن الروح فقلت عليه هذه الآية فهي مما تكرر نزوله وعاتب الله النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف

آخر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتى اتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث وفيه أنه ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع ولوائل هذا حديث مع معاوية تركاه اطوله وأما ما سمع من بعض الوحوش فنه ما حدث به ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه (قال) بينا راعي يرعى بالجزيرة اذ عرض الذئب لساق من شياهم فقال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقوى الذئب على ذنبه فقال ألا تنقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعي أعجب من ذئب يكلم في كلام الانس فقال الذئب ألا اخبرك بأعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين (وفي رواية) يثرب يحدث الناس بأنباء ما قد سبق (وفي لفظ) يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعي شياهم فأقوى المدينة فغدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراله نعله أي وهو أحد سيورها الذي يكون على وجهها كانه قدم وعذبة سوطه أي طرفه وقيل أحد سيوره ويخبره بما فعل اهله أي (وفي لفظ) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للأعرابي أخبرهم فأخبرهم (وفي رواية) أن راعي الغنم كان يهوديا (وفي رواية) أن الذئب قال له انت أعجب مني واقفعا على غنمك وترك نبيك لم يعث الله قط أعظم منه قدرا وقد فتحت له ابواب الجنة وأشرف اهلها على اصحابه يتظرون قتالهم وما ينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بغني فقال الذئب أنا ارجاها حتى ترجع فأسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدوها كذلك وذبح للذئب شاة منها وفيه أن هذا وما تقدم من خبر سعيد بن جبير كما علمت بعد الهجرة لا عند المبعث الذي السكلام فيه (قال في النور) هذا الراعي لا أعرف اسمه قال وكلم الذئب غير واحد فأنظرهم في تعليق علي البخاري (اقول) ذكر في حياة الحيوان عن ابن عبد البر كلم الذئب من العصاة رضي الله تعالى عنهم ثلاثة رافع بن عبيدة وسليمان بن الكوع ووهبان بن أوس (وأما) ما سمع من بعض الاشجار (فقد روي) عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه قيل له هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا أنا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي غصن من اغصانها حتى صار علي رأسي فجعلت أنظر اليه وأقول ما هذا

على تركه كذا التعليق على المشيئة بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذ كرر بك فسمعت اذ انسيت وانزل الله سورة الضحى ردوا لقواهم قلا ربه وأبغضه فكبر صلى الله عليه وسلم فرح ابنزل الوحي واستقر على ذلك التكبير في بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولما أجابهم صلى الله عليه وسلم عما سألو اذ نادوا بغياب وكفرا ونسبوه في ذلك الى

السحر والكهانة ومن الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم لهم وهي من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزبيدي قال الحلبي في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وهو ومن معه من الصحابة إذا رجل من زبيدي طوف على حاق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يامعشر قريش كيف تدخل عليكم المسيرة ٢٧٧ أو يجاب اليكم جاب أو يحل أي

ينزل بساحتكم تاجروا أنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم وما زال يطوف على حاقهم حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر أنه قدم بثلاثة أجال حسان فسامها منسه أبو جهل بثلاث أعانها ثم لم يسرها لأجله سائتم قال فأكد على تسليتي فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أجالك قال هذه هي بالحزرة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر إلى أجاله فرأى جالا حسانا فسام صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل حتى الملقه برضاه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جليلين منها بالثمن وأفضل بهيراباه وأعطى أرامل بن عبد المطلب غنمه وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لا بني جهل أياك يا عمرو أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل فتري مني ما تكره فجعل يقول لأعوذ يا محمد لا أعوذ يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكن أنت من أسعد الناس به والله اعلم (وأما ساقط النجوم) وطرد الجن بها عن استراق السمع فقد قال ابن إسحق لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم فعرفوا الجن أن ذلك لا مرحدث من الله في العباد يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ جئوا وأما سنا السماء أي طلبنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا أي ملائكة أقوياء يمنعون عنها وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع خلونا عن الحرس والشهب فنسمع الآن يجدها شهبا بارصدا أي أروصد له ليرى به أي ومن يخطف الناطقة منهم بحقة حركته يتبعه شهاب ثاقب يقتله أي أو يحرق وجهه أو يجلبه قبل أن يلقها إلى الكاهن وذلك لئلا يلتبس أمر الوحي بشيء من خبر الشياطين مدة نزوله وبعد انقضائه وموته صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل الشبهة على ضعفاء العقول فربما عجزوا عود الكهانة التي سبها استراق السمع وإن أمر رسالته صلى الله عليه وسلم ثم فاقضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لأكهانة بعد اليوم ○ وقد حدث بعضهم (قال) أن أول العرب فزع إلى الري بالنجوم حين رعى بها ثقيف وأنهم جاؤا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية وكان أدهى العرب وانكروا رأيا أي أدهاها رأيا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا له يا عمرو ألم ترى تعلم ما حدث في السماء من الري بهذه النجوم فقال لي فانتظروا فإن كانت معالم النجوم أي النجوم المشهورة ○ التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء هي التي يرى بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وإن كانت نجومها غيرها وهي ثابتة على خالها فهو لا مر أراد الله بهذا الخلق أي والنوم بالنون والهمز هنا ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطلوع رقبته من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوما وحقيقة النوء سقوط النجم وطلوع رقبته في المدة المذكورة (وكانت) العرب تضيف الأمطار والرياح والحز والبرد إلى الساقط منها أو إلى الطالع منها فتقول مطرنا بنوء كذا أو سيأتي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية (وفي لفظ) فأمر الله أن نجي تبعث في العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قد رجعت الشياطين بالنجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لأننا نقول المراد رجعت الآن بأكثر مما كان قبل ذلك أو صارت أصيب ولا تخطئ ومن ثم حدث بعضهم (قال) لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم

وأقبل على أبي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلت في يد محمد فأما أن تكون تريد أن تتبعه وأما رعب دخلك منه فقال لهم لا تتبعه أبدا إن الذي رأيتم مني لما رأيته رأيته مع رجلا عن يمينه ورجلا عن شماله معهم رماح يشرعونها إلى لو خالفتها لتوا على نفسي وتظير ذلك أن أبا جهل كان وصيا على يقيم فأكل ما له وطرده فاستعان اليقيم بالنبي صلى الله عليه وسلم

يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجبا من أعجب العجائب والله ما هو الا ان ضرب عليه اية فخرج اليه فزما
مرعوبا وكأنه ليس معه روضه فقال اعطه هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اياه
فعد ذلك قالوا لابي جهل مارا ينام مثل ما صنعت فقال ويحكم والله ما هو الا ٢٧٩ أن ضرب على يابي وسمعت صوته قلت

وعبائهم خرجت اليه وان فوق
رأسي فسلامن الابل ما رأيت
مثله قط لو أيت او تأخرت لا كنتي
والي هذه القصة اشار صاحب
الهمزية بقوله

واقضاء النبي دين الاراشي
وقد ساء يعبه والشراء
ورأى المصطفى آتاه بمالم
يتج منه دون الوفاء النجاء
هو ما قدر آمن قبل لكن

لما على مثله بعد الخطاء
وقوله هو ما قدر آمن قبل وذلك
لما اراد عدو الله أن يلقى الحجر على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ساجد فيس الحجر في يده ورجع
القهقري وهو منتقع اللون كما
تقدم واخبر بانه رأى عنق الفعل
لو تقدم لاختطفه عضوا عضوا
وابوجهل كان من اكبر أعداء
النبي صلى الله عليه وسلم وهو من
المستهزئين الذين أنزل الله فيهم
انا كفيناك المستهزئين وفان تقدم
بعض من استهزائه ومن استهزائه
ايضا أنه سار في بعض الاوقات
خلف النبي صلى الله عليه وسلم
يخيل بأنفسه وفيه يسخر به فاطلع
عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن
كذلك فكان كذلك الى أن مات

بما قانا قد فرغنا منها وحقنا سو عاقبتنا فقال اتقوني بمصر اى قبيل الفجر اخبركم الخبر
الخبر أم خبر رأم لأم أو حذر قال فانصرفنا عنه بو. ناعلا كان من الغد في وجه
الصخر أتيناها فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينه فتدناها باخطر يا خطر
فاوما اليها ان أمسكوا فامسكوا فانهض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا
صوته (أصابه اصابه) جمع وصب كعمل وجمال قالهمزة بدل من الواو (خامره عقاله)
عاجله عذابه اسرقه شهابه زايه جوابه اى زال عنه جوابه ياويله ما حاله بلبله بلباله
البلبال انم عاوده خباله تقطعت خباله وغربت أحواله ثم أمسك طويلا
ثم قال يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان * اقسام الكعبة والاركان
والبلد المؤمن السدان اى الخدام قد منع السمع عناء الجن * بناقب يكون ذا سلطان
من اجل مبعوث عظيم الشأن * يعث بالتنزيل والفرقان وبالهدى وقاضل القرآن
تطلب به عبادة الاوثان قال فقلناه ويلك يا خطر انك تذكر أمرا عظيما فماذا ترى
اقولك فقال

ارى اقوى ما ارى لنفسى * أن يتبعوا خبرني الانس * برهانه مثل شعاع الشمس
يعث في مكة دار الحس * بحكم التنزيل غير اللبس

والحس بضم الحاء الميم - حلة واسكان الميم والسين الميم - حلة هم قريش وما ولدت من غيرها
فانهم كانوا الايز وجون بناتهم لاحد من أشرف العرب الا على شرط أن يتحمس اولادهم
فان قريشا من بين قبائل العرب دانوا بالتحمس ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من
استحلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة ومن ثم يقال قريش المحس هموا بذلك
لقد تدهم في دينهم لان الحماصة هي الشدة فقلناه يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش
انه لمن قريش ما في حكمه طيش اى عدول عن الحق من قوله - طاش السهم - عن
الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه طيش اى ليس في طبيعته ومحيته قول قبيح يكون
في جيش وائى جيش من آل قحطان وآل ايش وآل قحطان هم الانصار قال صلى الله
عليه وسلم رحا الايمان دائرة في ولد قحطان وآل ايش قبيلة من الجن المؤمنين فيكون
الى أيهم ايش شخص من كبير الجن وقيل أرادهم المهاجرين اى ومن المهاجرين
الذين يقال فيهم - م ايش - لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى اى شئ هو اى شئ
عظيم لا يمكن أن يعبر عن عظمتة وجلالته (وروى) بدل ايش ريش فقلناه بين لنا من اى
قريش فقال (والبيت ذى الدعام) يعنى الكعبة والركن يعنى الحجر الاسود والاحاتم

قال ابن عبد البر كان المستهزئون الذين قال الله فيهم انا كفيناك المستهزئين خمسة من اشرف قريش الوليد بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم قال البغوي وكان رأمهم العاصي بن وائل السهمى والحارث بن قيس بن عدى السهمى ابن عم العاصي كان
احد اشرف قريش في الجاهلية قيل انه اسلم وهاجر الى الحبشة وقيل بقى على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن

زهرة الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطلب بن عبد العزى ولم يذ كر فيهم أباجهل فهو وان كان من المستهزئين لكنه لم يقصد من الآية اعني انا كفيئناك المستهزئين لانه انما هلك كافر او مبدى وفي رواية أنهم كانوا غيابة فزادوا بالهيب وعقبة بن ابي معيط والحكم ابن ٢٨٠ العاص بن أمية وزاد بعضهم مالك بن الطلالة ومن استهزاه عقبة بن ابي معيط به

صلى الله عليه وسلم أنه كان يلقي القدر على يابه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين أبي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كانا ليأتيا في القرون فيطرحنا على أبي ومن استهزاه ايضا أنه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا قال الحلبي في السيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر مجالسة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة من سفر فضع طعاما ودعا الناس من أشرف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل وقال ما أنا بأكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله فقال عقبة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي ابن خلف فأخبر الناس أبا جحالة عقبة فأبى اليه وقال يا عقبة صبرت فقال والله ما صبرت ولكن دخل منزلي رجل شريف فأبى أن يأكل طعامي الآن

يعني بترزهم لان الاسم جمع احوام والاحوام جمع أحوم وهو الماء في البئر وأراد بترزهم أو ان الاصل الحوام ففيه قلب مكاني الاصل فواعل فصار أفاعل والحوام هي الطير التي تحوم على الماء والمراد حوام مكة لهو نجل اى نسل هاشم من معشرا كرم يبعث بالسلام يعني الحروب وقيل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرني به رئيس البنان ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهور وانقطع عن الجن الخبر ثم سكن وأنغى عليه فما افاق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اى وحى وانه ايبعث يوم القيامة مائة وحده اى مقام جماعة كما تقدم في نظيره (قال) ومن ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما عن ثمر من الانصار قالوا اين نحن جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرى به في الجاهلية اى قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين رأينا يرمى بها مات ملك ولمولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى في خلقه أمرا سمعته جله العرش فسبحوا فسبح من تحتهم بتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سجدتم في قولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان اى يكون في الارض فيهبط به من سماء الى سماء اى تقول اهل كل سماء لمن يليهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتستقره الشياطين بالسمع على قلوبهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهان فيحدثونهم فيخطئون بعضها ويصيبون بعضها (وفي البخاري) اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا اما اذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلى الكبير فتسمعها مسترقوا السمع فرجها ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقواهم قال الحق اى لم يذ كر وانه لما تقدم من قواهم قضى الله في خلقه كذا وكذا وما يأتى وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في أنه كان يرمى بالنجوم للحراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم ويخالفه ما يأتى عن ابي بن كعب رضى الله تعالى عنه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشئ فقالوا يا رسول الله انهم يحدوثوننا احبا بنا بالشئ يكون حقا قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجن فيقذفها في أذن وليه فيخطون فيها

أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيني ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال له أبا وجهى من وجهك أكثر حرام ان لقيت محمدا فطعم طاه وتبرق في وجهه وتطعم عيني فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي ففعل به ذلك قال الضحاك لما برق عقبة لم تصل البرقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه وكشها ب نار فاحترق مكانها وكان

أثر الحرق في وجهه إلى الموت وحيثما يكون المراد بصيرورة بصره برصا في وجهه أنه صار كالبرص وأنزل الله في حقه يومئذ من الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم أتخذ قلائدا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا قبل المراد من قوله بعض أنه يأكل في النار ٢٨١ إحدى يديه إلى المرفق ثم يأكل الأخرى

فثبت الأولى وهكذا ومن استهزاء الحكم بن أبي العاص أنه كان صلى الله عليه وسلم يشي ذات يوم وهو خلفه يخجل بأنفه وفيه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له كن كذلك فكان كذلك كما تقدم نظير ذلك لأبي جهل واستهزاء الحكم بن أبي العاص يخجل بأنفه وفيه بعد أن مكث شهرا مغشيا عليه وبقي ذلك الاختلاج به حتى مات وقد أسلم يوم فتح مكة وكان في إسلامه شيئا وكان يجالس المنافقين وينقل أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إليهم فنهاه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف واطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقيل بداري في يده والمدرى كالمسلة يفرقه شعر الرأس وقال من عذيري من الوزعة لو أدركته لفقت عينه وأعنه وما ولد وبعد أن نقاه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بقي به إلى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فرده إلى المدينة

أكثر من مائة كذبة ثم إن الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة أي وفي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة تحدث في العنان أي الغمام بالامر يكون في الأرض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن فيزيدونها مائة كذبة (وعن أبي بن كعب) رضي الله تعالى عنه لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى به الفلأرأت قريش أمرا لم تكن تراه فزعو العبد باليل الحديث (أقول) وهذا يفيد أنه لم يرم به قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم أي قبل قرب الشامل لزمان الولادة فلا يخالف ما تقدم وإن النجوم كان يرى بها قبل أن يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق بزمن آدم فمن بعد من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في سائر الأزمان أي في زمن الرسل لا في زمن الفترات بين الرسل أقول الكشف وقول بعضهم ظاهر الأخبار يدل على أن الرجم للشياطين بالشهب كان في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه أكثر المفسرين حراسة لما ينزل من الوحي على الرسل وأما في الزمن الذي ليس فيه رسول أي وهو زمن الفترات بين الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ما يسمعون للكهان أي لأن الله تعالى ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى واذكروا السماوات الدنيا بصاير وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى أنا نازلنا السماوات الدنيا بصاير وجعلناها رجوما للشياطين وكونها انما رجوما وحفظا ليس إلا عند قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من أبعده البعيد وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك أنه لم يرم به قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنه زمن ولادته ويوافق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجت الشياطين وقول ابن جرير رضي الله تعالى عنهم لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء رموا بالشهب فذكروا ذلك لابليس فقال بعثت أي لعلي بعثت نبي عليكم بالأرض المقدسة أي لأنها محل الانبياء وهذا يدل على أن عند ابليس أن الرمي بالنجوم علامة على بعث الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها أحد فخرج ابليس يطلبه بمكة أي لأنها مظنة ذلك بعد محل الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجرأه فندرامه جبريل فرجع إلى أصحابه فقال بعث أحدومعه جبريل وفي رواية أن ابليس قال لما أخبروه بأنهم منعوا من خبر

٣٦ حل ل وكان قد تشفع عنده صلى الله عليه وسلم فوعده بارجاعه ولما مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي توفي فيه طلب عثمان رضي الله عنه وأخبره بأشياء تقع له وقال له أنهم يقيمون قيصا ويريدون منك خايعه فاحذر أن يتخلعه حتى تلقاني على الخوض يريد بذلك الخلافة وأخبره بالبلى التي نصيبه وأمره بالصبر قيل أنه في ذلك الجلاس استأذن من النبي صلى

الله عليه وسلم لم في ارجاع عمه الحكم الى المدينة اذا صار الامر اليه فاذا نزل فلما كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه سأل عثمان
أبا بكر رضي الله عنه أن يرجعه وأخبره بأن النبي صلى الله عليه وسلم وعد بذلك فقال أبو بكر رضي الله عنه لا أحل عقدة عقدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر ٢٨٢ رضي الله عنه لما ولي الخلافة أن يرجعه فقال مثل مقالة أبي بكر رضي الله

عنه ولما دخله عثمان رضي الله عنه فقم عليه بعض العداية بسبب ذلك فقال أنا كنت تشفت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدهني برده وكان في رجوعه تأسيس للبلوى التي وقعت لعثمان رضي الله عنه فان منشأها انما كان من مروان بن الحكم فسبحان الحكيم في افعاله الذي لا يستعمل عما يفعل ولذا قال بعضهم كافي بهض شراح الشفاء

قلت عثمان لم يحكم بعودته رضي عما حكم الصديق في الحكم قال الشهاب الخفاجي بعد ان صح أن عثمان رضي الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلا وجه في التشنيع عليه بذلك والطعن في خلافة كعما زعم الشيعة مع ان عثمان رضي الله عنه علم انه تاب وخلصت طويته وكان رده له باجتهاد منه رضي الله عنه في ذلك والامور الاجتهادية لا اعتراض بها وعن هناد بن حذيفة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم متر بالحكم فجعل الحكم يلز بالنبي صلى الله عليه وسلم فراه فقال اللهم اجعل به وزعا فرجف

السعاء ان هذا الحدث حدث في الارض فأتوني من تربة كل أرض فأتوه بذلك فجعل يشبهها فلما شتم تربة مكة قال من ههنا الحدث فمضوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث (اقول) قد يقال لامنافة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب او ذهب بعد اخبارهم بذلك لاستيقان وهذا يشهد ان الرى بالنجوم انما كان عند مبعثه اي عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشكل حصول مثل ذلك لابليس وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذه الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجم على الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكلنا الروايتين يدل على انه لم يعلم عينه ولا علمه والله اعلم (وقد اشار صاحب الهمزية) الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعث الله عند مبعثه الشم * ب ح ر اس او ضاق عنها القضاء
تطرد الجن عن مقامه * شع ك ا يطرد الذئاب الرعاء
فمعت آية الكهانة آيا * ت من الوحي ما الهن انحاء

اي ارسل الله زمن ارساله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لاجل حراسة السماء منهم واكثر تلك الشعل ضاقت عن المنازات حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن امكنة قريبة يقعدون فيها لاجل ان يسمعوا شيئا من الملائكة المتكلمين بما يقع في الارض من المغيبات وطرد تلك الشهب لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذئاب عن الغنم اذا أرادت ان تعدو عليها فيسبب ذلك الطرد الباغ للجن عن خير السماء تحت آيات من الوحي آية الكهانة التي هي الاخبار بالامور المغيبة ما تلك الآيات من الوحي انحاء أي ذهاب بل هي باقية الى يوم القيامة وفيه انه لم يزل على كون الغرض من الرى بالنجوم فقط الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت ولادته وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستقر الى مبعثه لم تنزع العرب منه عند مبعثه واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض الاصل من الرى بها فقط الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته ارهاصا وتخويقا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوى انه لم يرم بالنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى بها ومن ثم قال فاما رأاه قريش

وارتفع مكانه والوزع الارتعاش وفي رواية فقام حتى ارتفع وعن الوافدي استأذن الحكم بن ابي العاص اميرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال انذروا له الله ومن يخرج من صابه الا المؤمنين منهم وقليل ما هم ذوو مكر وخديعة بهطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد الا بدبا المدينة ولد الا أنى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتوه

عمران لما ولد فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون وعلى هذا وهو محبى ان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه لانه يحتمل
انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم يأذن بادخاله عليه بل محاميل لذلك قوله هو الوزغ الخ وفي كلام بعضهم أنه ولد باطلا فبعد ان
نفي أبوه الى الطائف ولم يجمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس بصحابي ٢٨٣ ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم

لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لمروان نزل في أبيك ولا تطع كل حلاف مهين هما زمشاه بنيم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في أبيك وحدثك ابي الذي هو أبو العاص ابن أمية انهم الشجرة الملعونة في القرآن وقد ولي مروان الخلافة تسعة أشهر ولما امتنع عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما من المبايعة ليزيد بن معاوية قال له مروان أنت الذي أنزل الله بك والذي قال لو اديته أف لك كما أتعد اني ان أخرج فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اباك وأنت في صلبه تشير الى ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا مالا يحباه سيدخل عليكم رجل لعين قد دخل عليهم الحكم وعنه جبير بن مطعم رضي الله عنه قال كناع رسول الله صلى الله عليه وسلم فز الحكم بن ابي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامي محماني صلب هذا

أمر الم تمكن تراه فزعوا العبد يا ليل ويحباب بانه يجوز ان يكون الرمي بالنجوم عند المبعث مخافة الرمي به قبله اما قرط كثيره او اما لان الرمي به بعد المبعث كان من كل جانب وقبل كان من جانب واحد واما لان الرمي به اصار لا يخطئ ابدا وقبل ذلك كان يخطئ تارة ويصيب اخرى فثم من يقتله وثمر من يحرق وجهه وثمر من يجبله اى يصيره غولا يضل الناس في البرارى وكان ذلك سبب فزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن يخطئ فيعود الشيطان الى مكانه فيسترق السمع ويلقى ما يسترقه الى كاهنه اى فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمره بل كانت موجودة الى زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم وعند مبعثه انقطعت بالمره ومن ثم قال لا كهانة اليوم وهذا كاه على تسليم رواية ابن عباس ان النجوم رمى بها عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ الوحي بالرمي بالشهاب لا يخالف ما حكمه في الاتقان عن سعيد بن جبير ما جاء جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الاومعه اربعة من الملائكة حفظه وسأني عن النبي عن ابن جبريل ما نزل جبريل يوحى قط الا ونزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي يوحى اليه بطردون الشياطين عنهم ائلا يسمعوا ما يبلغه جبريل الى ذلك النبي من الغيب الذي يوحى اليه فيبلغوه الى اوليائهم (وعنه بعضهم) قال سافرت عن زوجتي فخافني عليها شيطان على صورتي وكلامي وسائر حالتي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تفرحي بي ولم تنهأ لي وكانت اذا قدمت من سه فرتهما لي كما تنهأ العروس فقلت لها في ذلك فقالت انك لم تغب فيمننا أنا كذلك وقد ظهر لي ذلك الشيطان وقال لي ان ارجل من الجن عشت امرأتك وكنت آتية في صورتك فلا تنكر ذلك فاخترت ان يكون لك الليل ولي النهار اولك النهار ولي الليل فراعني ذلك ثم اخترت النهار فلما كان في بعض الليالي جاني وقال يا ليت الله عند أهالك فقد حضرت فوقي في استراق السمع من السماء فقلت أنت تسترق السمع فقال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جاء الليل أناني وقال حول وجهك بفوات وجهي فاذا هو في صورته تنزير له جناحان فحملني على ظهره فاذا له معرفة كعرفة الخنزير فقال لي اسمك يا فاك ترى امورا وأهوالا فلا تفارقني تهلك ثم صعد حتى لصق بالسما فسمعت قائلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يكن فهو بي ووقع من وراء العمران فحفظت الكلمات فلما أصبحت اتيت اهلي فلما كان الليل جاء فقامت فاضطرب فلم ازل اقوالهن حتى صار رمادا وان لم يحمل وقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد ان القول بقدره الجن على التصور يلزمه

وعنه عمران بن جابر الجعفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لابي أمية ثلاث مرات وقد ولي منهم الخلافة اربعة عشر رجلا اولهم معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة وهي ألف شهر والاحاديث الواردة في ذمهم يجب ان يخرج منها عثمان ومعاوية رضي الله عنهما الفضيلة محبة النبي

صلى الله عليه وسلم مع ما ورد فيه من الفضائل وأيضا لم يصدر منه ما شئ من الظلم وانما صدر من بعدهما ولذلك قال القاضي
عياض رحمه الله في الشفا ما أخبر صلى الله عليه وسلم بولاية معاوية رضي الله عنه وملك بني أمية فغاير بين الخاتين في التعبير لأن
الملك هو السلطنة مع التغلب والخلافة ٢٨٤ ما كان بيعة اهل الحق والولاية أعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة ونيابة

الخلافة وأوصى صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه اذا
ملك بالعدل والرفق قال له اذا
ملكك فاسبح قال معاوية رضي
الله عنه فآزات أطمع في الخلافة
منذ سمعها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى البيهقي عن
معاوية رضي الله عنه قال ما حلف
على الخلافة الا قوله صلى الله عليه
وسلم يا معاوية اذا ملكك
فأحسن وروى انه رضي الله عنه
تبع بالادارة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا معاوية ان
وليت أمر اقاتق الله واعدل
فكان رضي الله عنه على غاية من
الحلم والصبر والتحمل حتى قال
ابو الدرداء رضي الله عنه ان
معاوية سمع كلمة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنقعه الله بها
واما ذم بني أمية من بعده فجاءت
فيهم أحاديث كثيرة منها ما رواه
الترمذي والحاكم والبيهقي عن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
اذا باع بنو أبي العاص اربعة
او ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا
ومال الله دولا وهو ما ينداول
ياخذ واحد بعد واحد والمراد
انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه

رفع الثقة بشئ فان من رأى نحو ولد موزوجه احتل انه حتى فيشك بان الله تكفل لهذا
الامة بعصمتهم ان يقع فيها ما يؤدي الى ما يترتب عليه رية في الدين فليست امل وقد جاء
في فضل لاجول ولا قوة الا بالله من كثرة همومه وغومه فليكثر من قول لاجول ولا قوة
الا بالله والذي نفسي بيده ان لاجول ولا قوة الا بالله شفا من سبعين داء أدناها الهم والغم
والخزن وفرق بين الغم والهم بان الغم يعرض منه السهر والهم يعرض منه النوم وفي
حكمة آل داود العافية ملك خفي وهم ساعة هرم سنة وقال الاطباء الهم يوهن القلب
وفيه ذهاب الحياة كما ان في الخزن ذهاب البصر (وفي الحديث) من كثرة همه سقم بدنه فعلم
أن النجوم على تسليم انه كان يرى بها قبل الولادة وبعد ها الى البعثة كانت قبل قرب زمن
المبعث تصيب تارة ولا تصيب أخرى مع قلنا وعند البعثة تصيب ولا يدمع كثرتها وان
الكثرة هي سبب الفزع لا دوام الاصابة والافجرد دوام الاصابة لا يكون حاملا على
الفزع لانه لا يظهر لكل أحد بخلاف الكثرة ومجرد الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة
أو انها قبل المبعث كانت ترى من جانب دون آخر وبعد البعثة رصبت من جميع الجوانب
واليه الاشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا فإكان ذلك سببا للفزع والمراد
وجود ذلك مع دوام الاصابة ليكون سببا لقطع الكهانة والافجرد الرمي من كل جانب
مع قلة الاصابة لا يكون سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد عدم اخبار الجن
قالت العرب هلك من في السما فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر
ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينحر كل يوم شاة حتى اسرعوا في أموالهم أي في اتلافها
فقلت ثقيف وكانت عقل العرب أي الناس امسكوا على أموالكم فانه لم يمت من في
السما استم ترون معكم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذا في كلام بعضهم واعلم
لا يخاف ما تقدم من ان أول العرب فزع للرعي بالنجوم ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم
يقال له عمرو بن أمية ورجل آخر يقال له عبد ياليل لجوازا ان يكون ماذا كرهنا صدر من
بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على عمرو وعبد ياليل والله أعلم وظاهر القرآن والاخبار ان الذي
رمى به الشياطين المسترقون نفس النجم وانه المعبر عنه بالكوكب وبالمصباح والشهاب
وقيل الشهاب عبارة عن شعلة تارتفع من النجم أي كما قدمنا فاطلق عليها لفظ النجم
ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى وجعلنا هار جوما جعلنا منها رجوما وهي
تلك الشهب ومعنى كونها احفظ باعتبار ما ينشأ عنها من تلك الشهب وقالت القلاسة
ان الشهب انما هي اجزاء نارية تحصل في الجو عند ارتقاع الاجرة المتصاعدة واتصالها

بالنار
فأمروا وبذروا ووضعه وايت مال المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو بشر لا منى من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن
عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الفتن على هذه الامة وكان ما جئنا فيه امدنا للخبر وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى

في الثامن بنى امية على منبر الشريف فاساء ذلك فانزل الله عليه تسليمة سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك بنى امية كان
 ألف شهر فاعطى الله أمته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد بها لا يحصى من العجايب قال في السيرة الحلبية نقل عن ابن
 الجوزي كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ابن يقال له خبيب ٢٨٥ ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد بن عبد

الملك مائة سوط فمات منها وذلك
 أن خبيبا حدث عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو
 الحكم ثلاثين رجلا ولا في رواية
 اذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا
 اتخذوا عبدا لله خولاى عبدا
 ومال الله دولا ودين الله دغلا
 وفي رواية بدل دين الله كتاب الله
 فلما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب
 لابن ٤٨٤ عمر بن عبد العزيز وهو
 والى المدينة ان يضرب خبيبا
 مائة سوط ففعل ثم بردهما في جرة
 وصبه عليه في يوم شات وجبسه
 فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على
 ما فعل فلما مات وضعع عونه سقط
 الى الارض واسترجع واستعفى
 من ولاية المدينة فكان عمر بن
 عبد العزيز اذا قيل له أبشر قال
 كيف أبشر وخبيب على الطريق
 عاتقلى وفي دلائل النبوة للبيهقي
 عن بعضهم قال كنت عند معاوية
 ابن ابي سفيان رضي الله عنهما
 ومعه ابن عباس رضي الله عنهما
 على السرير فدخل عليه مروان
 ابن الحكم فكلما في حاجته وقال
 اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فواقه
 ان موثق اعطيه فاني ابو عشرة
 وعم عشرة وأخو عشرة فلما أدير

بالنار التي دون القللك وقيل السحاب اذا اصطكت اجرامه تخرج نار لطيفة حديدة لا تفر
 بشئ الا آتت عليه الا انهم مع حديثهم سريرة الجود فقد حكى أنهم اسقطت على فخله
 فاسرقت لموا نصف ثم طفتت قاله في الكشف وما يؤيد ان الشعل منفصلة من النجوم
 ما جاء عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة في السماء
 الدنيا كعمايق القناديل بالاساجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بأيدي ملائكة وبعض
 هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا السكوا كب انتحرت أن انتحارها يكون
 بموت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذا انقب في السماء وقد وقع في سنة تسع
 وتسعين من القرن السادس ان النجوم ما جت وتطارت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر
 وافزع الخلق فلبوا الى الله تعالى بالدعاء قال بعضهم ولم يبعد ذلك الا عند ظهور رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (اقول) قد وقع نظير ذلك في سنة احدى وأربعين من القرن الثالث
 ما جت النجوم في السماء وتناثر السكوا كب كالجراد كثر الليل وكان أمرا من عجا
 لم ير مثله ووقع في سنة ثلثمائة تناثر النجوم تناثرا عجيبا الى ناحية المشرق والله أعلم (وأما
 ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم) اي ذكر اسمه وصفته وصفة أمته في الكتب القديمة اي
 كالتوراة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون من رمضان اتفاقا
 والانجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام اثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل
 اثلاث عشرة وقيل اثمان عشرة والزبور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام اثنتي
 عشرة وقيل اثلاث عشرة وقيل اثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعبا
 ويقال له اشعيا او من امير داود وصحف شيث فقد انزلت عليه خمسون صحيفة وقيل
 ستون وصحف ابراهيم فقد أنزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون أول ليلة من رمضا
 اتفاقا وفي كتاب شعيب ولم يذكره كصحف ادريس وقد انزلت عليه ثلاثون صحيفة وذكر
 بعضهم ان موسى عليه الصلاة والسلام انزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل
 عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر ان الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب وفي
 كلام بعضهم اتفقوا على ان القرآن انزل لاربعة وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن
 ابى قلابة انزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان وحيث قد يكون من حكي
 الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطلع على هذا اول يعتمد به فقد اشار الى ذكره
 صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله تعالى في نائيته بقوله
 وفي كل كتب الله نعتك قد أتى * يقص علينا ما لم نعلمه

مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله عنهما أشهدك بالله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ
 بنو الحكم ثلاثين رجلا لا اتخذوا مال الله بينهم دولا وكأب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان لهم أسرع
 من لوكة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم فمئذ كرمروان حاجته فبعث ولده عبد الملك الى معاوية رضي الله عنه

فكلمه فيها فلما أدير قال معاوية رضي الله عنه أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال
 أبو الجبارة الاربعة فقال ابن عباس رضي الله عنهم ما الله بهم نعم وقد ولي الخلافة من ولده أربعة الوليد وسليمان وهشام ويزيد بن
 عبد الملك وابن في الحديث دلالة على أن ٢٨٦ عبد الملك صحابي لا احتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قبل

وجوده فهو من اعلام نبوته صلى
 الله عليه وسلم * ومن استهزاء
 العاص بن وائل السهمي والد
 عمرو بن العاص رضي الله عنه
 فعمر وابنه صحابي وأما هو فإنه
 هلك على كفره أنه كان يقول
 غر محمد نفسه وأصحابه إن وعدهم
 أن يحيا بعد الموت والله ما يهلكنا
 إلا الدهر ومروا الأيام والالداث
 ومن استهزأه أن خباب بن الارت
 رضي الله عنه كان قنابكة أي
 حذاد يعمل السيوف وقد كان
 باع للعاص سيفاً فجاءه يتقاضى
 ثمنها فقال يا خباب أليس يزعم محمد
 هذا الذي أنت على دينه أن في
 الجنة ما تبقى أهلها من ذهب
 أوفضة أو ثياب أو خدم أو ولد قال
 خباب بلى قال فأتظنني إلى القيامة
 يا خباب حتى أرجع إلى تلك
 الدار فأقضيك هناك حقك والله
 لا تكون أنت وصاحبك أبز عند
 الله ولا أعظم حظاً في ذلك وفي لفظ
 ابن العاص قال لا أعطيك حتى
 تكفر بمحمد فقال والله لا أكفر
 بمحمد حتى يملك الله ثم يعنك
 قال فذرني حتى أموت ثم أبعث
 فموقف أوتي ما لا وولد فأقضيك
 فأنزل الله تعالى فيه آيات الذي

وهذا كما لا يخفى ابلغ من قول بعضهم

ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور وتوراة والإنجيل

وقد اعترض على هذا القائل بعض الأغبياء أن التوراة والإنجيل قد صحت بشارتهما به
 صلى الله عليه وسلم وأما الزبور فلا ندري ولا نقول إلا ما تعلم ويرده ما ذكره الامام السبكي
 وسنده قوله تعالى وأنه لنبي زبور الا ويزاي كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عائد
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمّل على العموم وسبأني أيضا
 التصريح بوجود اسمه في الزبور وقد جاء أن اسمه في التوراة أحد يحمد أهل السماء
 والارض كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من
 سفه نفسه ان عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه دعى ابن أخيه سلمة ومهاجرا إلى
 الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من وادي اسمعيل نبيا
 اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأبي مهاجر
 فأنزل الله الآية وفيها أيضا أحمد واسمه فيها أيضا حيا طار قبل سخطا أي يحصى الحرم من
 الحرام واسمه في التوراة أيضا قد مايا أي الاول السابق واسمه فيها أيضا يندب واسمه
 فيها أيضا أحمد وقيل أحمد أي يمنع نار جهنم عن أمته واسمه فيها أيضا طاب طاب أي
 طيب واسمه فيها أيضا كما في الشفاء محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالضحك أي طيب
 النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرة إلى طابة وملكه بالشام والتوراة أي على
 فرض ان تكون اسماء عريسا أخوة من التوراة وهي كتمان السر بالتعريض لان
 أكثرها معاريض من غير تصريح واسمه في الإنجيل المتكلمنا والمتكلمنا بالسريانية محمد أي
 وما جاء عن سهل مولى خزيمة قال كنت يتيماً في حجر عمي فأخذت الإنجيل فقرأته حتى
 مرت لي ورقة ملصقة بغرافة ففقت ما وجدت فيها ووصف محمد صلى الله عليه وسلم بجاء عمي
 فلما رأى الورقة ضربي وقال مالك وفتح هذه الورقة وقرأتها فقلت فيها ووصف النبي
 أحمد فقال انه لم يأت به دأى إلا أن أي وفي الإنجيل أيضا اسمه حنطا أي يفرق بين
 الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهي الدرع وفيه أيضا وصفه بأنه يركب
 الجار والبعر وسيأتي ان راكب الجار عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجار محمد
 صلى الله عليه وسلم وسيأتي الجواب وفي الإنجيل ان أحبيتي فاني فاقظوا وصيتي وأنا
 اطلب إلى ربي فيعطيك بارقليط والبارقليط لا يجيشكم ما لم اذهب فاذا جاء وبعث العالم على
 الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم

بالحوادث

كقرباياتنا وقال لاوتين ما لا وولد أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول وننقله

من العذاب مداونته ما يقول ويأتينا فردا * ومن استهزاء الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة هو ابن خال النبي صلى الله
 عليه وسلم انه كان اذا رأى المسلمين قال لا صحابة استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يوثون كسرى وقبصر اى لا

العصاة رضى الله عنهم كانوا متشبهين في ايامهم رثة وعيشهم خشن وكان يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما كانت اليوم من السماء
يا محمد وما أشبه هذا القول * ومن استهزاء الاسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزى انه كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى
الله عليه وسلم وبأصحابه ويصفرون اذارأوهم * ومن استهزاء الوليد بن ٢٨٧ المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والد

خالد وعم أبي جهل وكان من
عظماء قريش وكان في سعة من
العيش ومكنة من السيادة كان
يطعم الناس أيام منى حيسا وينهى
أن توقد نار لاجل طعام غير ناره
ويتفق على الحاج أيام الموسم
نفقة واسعة وكانت الاعراب
تثني عليه وكانت له البساتين من
مكة الى الطائف وكان من جملة
بستان لا يتقطع نفقه شتاء ولا
صيفاً ثم انه أصابته الجوائح
والآفات في أمواله حتى ذهبت
بأسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر
وكان هو المقدم في قريش فصاحة
وكان يقال له ربيعة قريش
ويقال له الوحيد اى في الشرف
والسود والجاه والرياسة واياه
عنى سيجانة بقوله ذرى ومن
خلقت وخيد الآيات في سورة
المدثر قال بعضهم بل هو الوحيد
في الكفر والخبث والعناد انه روى
النبي صلى الله عليه وسلم بالسر
مع اعترافه بانه يرى من السر
اكنه اعنه الله لما ضاقت عليه
المذاهب قال انه أقرب القول فيه
تفيرا للناس عنه وتبعه على ذلك
قومه بعد التشاور فيما يرونه به
فعند ابن اسحق والحاكم والبيهقي

بالحوادث والغروب اى وما جاء بذلك وأخبر بالحوادث والغيوب الامم رسول الله صلى
الله عليه وسلم والبارق ليط أو الفارق ليط الحكيم والرسول قيل والانجيل اى على فرض
ان يكون اسماعيل ياما أخو من النحل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد فجلا لخروجه
أو مشتق من النحل وهو الاصل يقال لعن الله اناجيله اى أصوله فسمى هذا الكتاب بهذا
الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من النحلة وهى سعة العين لانه
انزل وسعة لهم اى لان فيه تحليل بعض ما حرم عليهم (ومن ذلك ما جاء عن عطاء بن يسار)
قال اقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما فقات اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض
صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت
عبدى ورسولى هيتك بالمتوسك كل ليس بفظ اى سبي الخلق ولا غليظ اى شديد القول
ولا تخاب بالسين والصادق اى لا يصح فيها وفي الحديث أشد الناس عذابا
كل جمار نمار سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر وان
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أى ملة ابراهيم التى غيرتها العرب واخر جنتهم عن
استقامتهم ايان يقولوا لا اله الا الله يفتح به اعينا عمياء وآذانا صمما وقلوب غافقا اى لا تفهم
كانهم في غلاف قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه فسأته فأنشأ
في سرف (أقول) لكن في رواية كعب واعطى المفتاح ليصيرن الله به اعينا عمورا
ولا يسمع به آذانا صمما ويقيم به السنة موجهة يعين المظلوم وينصت منه من ان يستضعف وفيها
وصفه صلى الله عليه وسلم بانه يسبق حله جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحكام وعن بعض
احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به صلى الله عليه وسلم في التوراة ووقت الاهلين
الوصفين وكنت اشتهى الوقوف عليه ما جاءه شخص يطلب منه ما يستعين به ودكر له انه
لم يكن عنده ما يعينه به فقات هذه ذنابة برتدفعها له وتكون على كذا من التوراة كذا
ففعّل بختته قبل الاجل يومين أو ثلاثة فأخذت بجماع قبضه وردائه وتطرت اليه بوجه
غليظ وقلت الانه ضيبي يا محمد حتى انكم يابني عبد المطالب مطل فقال لي عمراى عدو الله
تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع وهم في فتنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا هو واسوج الى غير هذا منك يا عمران تأمرني بحسن
الاداء وتأمره بحسن التباعة اى المطالبة اذهب وأوفه حقه وزده عشرين صاعا مكان
مارعته اى خفته فاسلم اليهودى وذ كرافسة وفي التوراة لا يزال الملك في يهود الى

باسناد جيد انه اجتمع في بعض المواضع الى الوليد بن عمر من قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا
الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم فاجهوا فيه رأيا ولا تختلفوا فيكم بعضكم بعضا قالوا فاذن
أقم لنا رأيا نقوله فيه قال بل أنتم تقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن اقدرأنا الكهان فما هو بزمرة

الكاهن ولا يصحبه قالوا انقول مجنون قال والله ما هو مجنون اقدرا بنا المجنون وعرفنا ما هو بجنه ولا وسوسه قالوا شاعر قال ما هو بشاعر اقدرا عرفنا الشاعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومببوطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر اقدرا بنا السحرة وسحرهم فما هو بنفسه ولا عقده ٢٨٨ قالوا انقول انت قال والله ان لقوله حلاوة وان عليه اطلاوة وان اصله

لهذا وان فرعه بلحاة وما انتم بقائلين من هذا شي الا اعرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحر جاء بقول هو صهر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأبيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون في سبيل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فصدت العرب بسبب ذلك الموسم تحدث بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشروا في بلاد العرب كلها بل في جميع الاقطار وانقلب مكرهم عليهم حتى كان من اسلام الانصار وأمر الهجرة ما كان وقدم عليه صلى الله عليه وسلم عشرون من نجران فاسلوا فبلغ اياهم لفسهم فقالوا السلام عليكم وفيهم نزل واذا هموا اللغو اعرضوا عنه الايات قال العلامة الزرقاني فانظر هذا اللعين يعني الوليد بن المغيرة كيف تيقنت نفسه الحق وحله البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله ذما بايغا في قوله ولا تطع كل حلاف مهين هما زمناه بنم مناخ الخير معتدائهم

ان يجي الذي اياه تنظر الام اي لا يزال امرهم ظاهرا الى ان يجي الذي تنظره الام اي الرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم لانه المرسل لجميع الامم وما زعمه اليهود بانه يوشع ودينص التوراة في محمل آخر ان الله ربكم يقيم نبيكم من اخوتكم مثلي وقد قال لي انه سوف يقيم نبياً مثلك من اخوتهم وأجعل كلمتي في فيه وأيماناً انسان لم يطع كلامه أتتقم منه لان قوله مثلي اي رسولا بكتاب مشتمل على الاحكام والشرائع وذكر المبدأ والمعاد لان يوشع لم يكن له كتاب بل كان متابعا لسنة موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل خاصة وايضا يوشع منهم لان اخوتهم فلو كان يوشع لقال منكم وما زعمه الانصارى انه المسيح رد عليهم بخصوص الانجيل التي منها ان الله يقيم لكم نبياً من اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود فقي زبور داودس ولدك ولد ادي له ابا ويدعي لي ابنا واخوة في اسرائيل انما هم اولاد اسمعيل الذي هو اخو اسحق وبنو اسرائيل منه وايضا لو كان المسيح لم يحسن ان يخاطبهم بهذا اللفظ وفي الانجيل جاء الله من طور سيناء وظهر بسا عير وأعلن بقادر ان اي عرف الله برسالة موسى وعيسى ومحمد صلات الله وسلامه عليهم لان ظهور نبوة موسى كان في طور سيناء وتقدم انه جيل بالشام قبل هو الذي بين مصر وابلوا وانزل التوراة عليه فيه وظهر نبوة عيسى كان في ساعير وهو جيل القدس لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن بقرية بارض الخليل يقال لها ناصرة وباصها من ابيه وانزل عليه الانجيل بها وظهر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان في قارن وهي مكة وانزل عليه القرآن بها وفي التوراة ان اسمعيل اقام بقرية قارن وانما عير في جانب موسى بالبحر لانه اول المشرعين لان كتابه الذي هو التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانهم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله تعالى وتوحيده ومن ثم قيل لها صنف واطلاق الكتب عليها مجاز ولما حصل بعيسى وكتبه الذي هو الانجيل نوع ظهور عبري في جانب بالظهور الذي هو أقوى من المجي ثم لما زاد الظهور بمجي محمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان الذي هو أقوى من مجرد الظهور وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة ان الانجيل انهم يحدون نعتهم باسمهم المعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الصوم التي حرمت على بني اسرائيل والبخيرة والسائبة والوصيلة والحام التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم

الايات وفي قوله تعالى ذنبي ومن خلقت وحيداً وجعلت له مآلداً ودارين شهدا ومهدت له نهبدا الخنزير

ثم يطمع أن ازيد كلامه كان لا يتابعه سارعة صغودا انه فكر وقد رقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عيس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاصر يؤثر ان هذا الاقول البشر ساء عليه سقره ومن استنزا ابي اهب به صلى الله عليه

وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه أخوه حمزة رضي الله عنه قد فعل ذلك
فأخذه وطرحه على رأسه فجعل أبولهب يتقضه ويقول صابني أحق ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على
الناس في أول أمره في منازلهم يقول ان الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به ٢٨٩ شيئا وأبوا لهب وراه يتبعه إذا مشى
يقول يا أيها الناس ان هذا

بأمركم ان تتركوا دين آبائكم وذلك
عار عليكم قال العلامة الزرقاني
فانظر هذا الابتلاء في الله فلو كان
من غير قريب كان اسهل لان
العرب كانت تقول قوم الرجل
أعلم به ولذا قال صلى الله عليه
وسلم ما أودى أحد ما أوديت لانه
صلى الله عليه وسلم أصيب من قومه
بأكبر البلاء آذوه أشد الأذى
ورموه بالسحرة والشعر والكهانة
والجنون وبرأه الله من جميع ذلك
بالبراهين القاطعة في كتابه العزيز
وممنهم من كان يحشو التراب على
رأسه صلى الله عليه وسلم ويجعل
الدم على بابه وسلي الجزور على
ظهره كرامة قدم فلما بالغوا في الأذى
والاستهزاء أتى جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يطوف
ابيت وقال له أمرت ان أكتبكهم
فلما مر الوليد بن المغيرة قال جبريل
لنبي صلى الله عليه وسلم كيف
تجد هذا فقال بئس عبد الله
فأوما الى ساق الوليد وقال قد
كففته فترى باليريش نبيه
ويصلحها فتعاق بشوبه منهم فعرضت
له شظية من نيل فلم يعطف لاخذه
تكرارونه اظلم انما صاب عرقاني

الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان
يقطعوا ما أصابهم من البول والله أعلم ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله
تعالى عنه وكان من أحباريه وداليين قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت
عليه وسألته عن أشياء ثم سألت له ان أبي كان يختم على سفره ويقول لا تقرأ علي يوم ودحتي
تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فافقه قال النعمان فلما سمعت بك ففحت السفر
فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء
وأنت خير الامم واسمك أجده على الله عليك وسلم وأنتك الخ ادون أي يحمدون الله في
السر والاضراء قربانهم دماؤهم أي يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بآرائهم دماؤهم في
الجهاد وأما جيلهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم
يتحدث الله عليهم كحديث الطير على فراخه ثم قال لي يعني أباه اذا سمعت به فافقه فخرج اليه
وآمن به ومداقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحب ان يسمع أصحابه حديثه فأنابه يوما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسّم ثم قال أشهد اني رسول الله (اقول) والنعمان هذا
قتله الا ود العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه عضوا وعضوا وهو يقول ان محمدا رول
الله وانك كذاب من ترعى الله ثم حرقه بالنار اى ولم يحترق كما رفع للذابل وقيل الذي
احرقه الاسود العنسي بالنار ولم يحترق ذؤيب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله
عليه وسلم ذلك قاله لأصحابه فقال هو الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا
السفر يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا وجبريل معهم يدل على أن جبريل
يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لا كفار بل ظاهره كل قتال صدر
حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم قتلا عن سفر من التوراة لا يلقون اى امته اوقا
الا وبين ايديهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة في صفة أمته صلى الله عليه وسلم زيادة
على ما سبق يوضون اطرافهم ويأتزون في أوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في
قتالهم وقد جاء انهم رأيت الملائكة اى الاله الاسراء فأتزروا مؤتزة عند ربهم الى
انصاف سوقها وقد جاء عليكم بالعهود ثم وأرخوها خلف ظهوركم فانها سيم الملائكة
وكلامها اى الاتزار وارضاء العذبة من خصائص هذه الامة وقد جاء ان الامم تيجان
المسلمين وفي رواية من سيم المسلمين اى علاماتهم المميزة عنهم عن غيرهم ويؤخذ من وصفهم
بانهم يوضون اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يوضون ويوافقه قول الحافظ ابن

٣٧ حل ل عقبه فرغ من كافر ثم مر العاصم بن وائل السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأوما
الى أخيه وقال كفيته فخرج يتنزه فنزل شعبا فدخلت فيه شوكه فانتفخت رجله حتى صارت كالرشي وفي رواية كعنت البعير
فبات ثم مر الحارث بن قيس السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأوما الى بطنه وقال قد كفيته وقبل اشار الى أنفه

فأخط قضايات وقيل أكل حوتا علواً زال بشر ب عليه حتى انقذ بطنه ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأوما الى رأسه وقال كفيته وقيل أشار اليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره ٢٩٠ وقيل أشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستسقى بطنه فمات وقيل خرج في رأسه قروح فمات قل الزرقاني ويمكن

انهم بسبب نطحه الشجرة وقيل خرج من عند أهله فأصابته الدهم حتى صار جثا فأتى أهله فلم يعرفوه فأغلقوا دونه الباب فرجع وصار يطوف بشهاب مكة حتى مات عطشا ويمكن الجمع باحتمال وقوع جميع ذلك له ثم مر الاسود ابن مطاب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأوما الى عينيه وقال قد كفيته قال ابن عباس رضي الله عنهما رماه بورقة فضرته فعمى بصره كما عيت بصيرة فلم يميز بين الحسن والقبح ووجهه عينه فضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قلنق رب محمد وفي رواية انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان به ض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عمى فجعل يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا أحد يمنعك شيئا رقبيل ضربه بغصن فيه شوك فسالت مدقناه وما ريقول من هذا طعن بالشوك في عيني فيقال لا ما نرى شيئا وقيل أتى شجرة فجعل ينطحها برأسه حتى خرجت عيناه وكان يقول

يجر ان الوضوء من خصائص الانبياء دون ائمتهم الا هذه الامة ويوافقهم ما رواه ابن مسعود مرفوعا يقول الله تبارك وتعالى افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء اي ان يكونوا طاهرين أو ان هذا اي وجوب التطهر لكل صلاة كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في فتح مكة كما سيأتي ويخالف كون الوضوء من خصائص هذه الامة ما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأتين تقيين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضأتا ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي فان هذا يفيد ان الوضوء كان للامم السابقة لكن مرتين ولانبيائهم كان ثلاثا وعليه فالخصائص لهذه الامة التثليث كوضوء الانبياء اي كما اختصت هذه الامة عن عداها بالغرة والتججيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيثمي ان الوضوء من خصائص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم لانبيائهم وفي كلام ابن عبد البر قيل ان سائر الامم كانوا يتوضئون ولا يعرفون وجه صحيح وفي كلام ابن حجر والذي من خصائصنا اما الكيفية المخصوصة أو الغرة والتججيل هذا كلامه وهو يفيد ان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصائصنا غير مقطوع به بل الامر فيه على الاحتمال ولا يخفى ان الإشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل على الترتيب فقد استدل أئمتنا على وجوب الترتيب بأنه صلى الله عليه وسلم لم يتوضأ الا مرتين باتفاق أصحابه ولو كان جائزا تركه في بعض الأحيان وما عارض به على دعوى الاتفاق به جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه وصف وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضأ فغسل وجهه ثم يديه ثم رجليه ثم مسح رأسه اجيب عنه بضعف هذه الرواية وعلى تقدير محتمل يجوز ان يكون ابن عباس نسي مسح الرأس فذكره بعد غسل رجليه فمسه ثم أعاد غسل رجليه والراوى عن ابن عباس لم يقف على إعادة ابن عباس غسل رجليه وفي التوراة في صفة أمته صلى الله عليه وسلم دوهم في مساجدهم كدوى النحل وفي رواية صواتهم بالليل في جوار السماء كاصوات النمل رهبان بالليل ليوث بالثمار اذا هم اذاهم بحسنة فلم يعماها كتبت له حسنة واحدة وان عمها كتبت له عشر حسنة وان اذاهم احد هم بسنة فلم يعماها لم تكتب وان عمها كتبت عليه سنة واحدة يا مرون بالمعروف ويتمون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الا قول اي وهو التوراة أو جنس الكتب السابقة والكتاب الاخرى وهو القرآن وروى الامام أحمد وغيره باسناد صحيح قال الله تعالى

دعا على محمد بالعمى فاستجاب له و زاد بعضهم و هات ابو الهب بالعدسة يعني الجدرى وهي ميتة شنيعة وعقبة اميسى ابن ابي معيط قتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر الى الخيصة الشمر ورين المعنيين قوله تعالى انا كفيناك المستهزين اشار صاحب الهمزية بقوله

وكفاه المستهزئين وكما • ثانياً من قومه استهزاء • خمسة كلهم أصيبوا بآداء • والردي من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب أى • هى ميت به الاحياء • ودهى الاسود بن عبد يغوث • أن ستماء كاس الردي استسقاء
وأصاب الوليد خدشة بهم • قصرت عنها الحياة الرقطاء ٢٩١ وقضت شوكة على مهجة العا • ص قلله النعمة الشوكا

وعلى الحارث القبيوح وقد

سال به اراسه وساء الوعاء

خمس طهرت بقطعههم الار

ض فكف الاذى بهم شلاء

وقد جاء عن ابن عباس رضى الله

عنه ان هؤلاء الخمسة هلكوا

فى ليلة واحدة فاعلم ان هؤلاء هم

المرادون بقوله تعالى انا كفيناك

المستهزئين كما ذكرنا • كان

المستهزئون غير مخصصين فيهم

فلا ينافى انهم اوتينا ابنى الحاج

منهم فقد قبل انهم ما عن اذى

رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانا يلقبانه فيقولان له أما وجد

الله من يعشه غيرك ان ههنا من

هو أسن منك وأيسر فان كنت

صادقاً فأتنا بعلك يشهد لك ويكون

عك واذا ذكرهما رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اعلم مجنون

يعلم أهل الكتاب ما يأتى به ولا

ينافى أيضاً عداى جهل وغيره

منهم كما تقدم وفى السيرة الحلبية

نقلاً عن سيرة ابن المحدث من قرأ

سورة الهمزة أعطاه الله تعالى

عشر حسنة بعد سنة من استهزأ

بمحمد وأصحابه • ومن استهزأ أبى

جهل أيضاً بالنبي صلى الله عليه

وسلم انه قال يوم القريش يا معشر قريش يزعم محمدان جنود الله الذين يقدفونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم

أكثر الناس عدداً أفبجز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم وفى رواية ان رجلاً من قريش وكان شديد اقوى الباس بلغ

من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجذبه عشرة لينزعوه من تحت قدمه فيعزق الجلد ولا يتزعج قال له انا انا كفيك سبعة

اعيسى يا عيسى انى باعث من بعدك نبيا امته ان أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان
أصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا علم ولا علم قال كيف يكون ذلك اثم ولا علم
ولا علم قال اعطهم من حلى وعلى وحيتة يكون المراد ولا علم ولا علم اثم كامل وان الله
تعالى يكمل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر
الامم فكان العلم والحلم الذى قسم بين الامم كما قسم بينكم حديث ان الله قسم بينكم
اخلاقكم قد دق جد اقل يدرك هذه الامة الا يسير من ذلك مع قصر اعمارهم فأعطاهم الله
من حلمه وعلمه وجاء انهم مسمعون فى التوراة صفة الرجن وفى الانجيل حياء علماء ابرار
اتقياء كانوا من الفقه انبياء (وفى الطبراني) ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجدنى يعنى
فى التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف فى الله لومة لائم وزاد عن جواب
السؤال قوله ثم الخليفة من بعدك يقتله أمة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد وفى صحف شعبا
اسمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيه انى باعث نبيا اميا افتح به آذاننا صما وقلوبا
غلقا واعينا عيا مولده بمكة ومهاجرة بطيبة وما كذا بالشام رحيا بالموءنين يكي للبهمة
المثقلة ويكي للقيم فى حجر الارملة لوى الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو عشى
على القصب الرعاع يعنى الياض لم يسمع من تحت قدميه الى آخر الرواية فان فيها طولا
وقد ساقها الجلال السيوطى فى الخصائص الكبرى وشعبا هذا كان بعد داود وسليمان
وقبل زكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام • ولما نسي بنى اسرائيل عن ظاههم وعتوهم
طابوا ليقنوا بهرب منهم فز بشجرة فأنفلقت له ودخل فيها وادركه الشيطان فأخذ به دبة
نوبة فبرزها فلما رأى ذلك جاؤا بالشارفوضه عوه على الشجرة فنشروها ونشروهم معها
وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله تعالى بقوله وقفينامن بعد ماى موسى بالرسول وهم
سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة اى وهو المشرع عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
فقال يخاطب بيت المقدس لما شكاه الخراب والقاء الحيف فيه أبشر يا بيتك راكب
الحمار يعنى عيسى وبعد راكب الجمل يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وتقدم فى وصفه
صلى الله عليه وسلم انه يركب الحمار والبعر وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عيسى
اختص بركوب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبها هذاتارة وهذا
أخرى فليست امل ومن جانتهم ارميا قيل وهو الخضر والله أعلم واسمه صلى الله عليه وسلم
فى الزبور حاط حاط والقلاح الذى يحق الله به الباطل وقارق وقارق اى يفرق بين الحق
والباطل وهو كما تفهم معنى فارقليط أو بارقليط بالقاء فى الاول والموحدة فى الثانى وقيل

وسلم انه قال يوم القريش يا معشر قريش يزعم محمدان جنود الله الذين يقدفونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم
أكثر الناس عدداً أفبجز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم وفى رواية ان رجلاً من قريش وكان شديد اقوى الباس بلغ
من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجذبه عشرة لينزعوه من تحت قدمه فيعزق الجلد ولا يتزعج قال له انا انا كفيك سبعة

عشروا كفوني أنتم اثنين وقيل ان هذا الرجل دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصادرة وقال يا محمد ان صرعتي آمنت بك
فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن وفي رواية ان أبا جهل قال لهم أنا كفكم عشرة فافكفوني تسعة فانزل الله
تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ٢٩٢ وما جعلنا عدتهم الا تسعة للذين كفروا الخ ما ذكره فيهم اي لا ينبغي ان

تقولوا لم كانوا تسعة عشروا ماذا
أراد الله بهم هذا العدد لان ذلك
العدد لحكمة استأثر الله بعلمها
وقد أبدى بعض المفسرين حكما
لذلك تراجع وقد جاء في وصف تلك
الملائكة أن أعينهم كالبرق الخاطف
وأنيابهم كالصياح اي القرون
ما يرى منكبي أحدهم مسيرة سنة
وفي رواية ما بين منكبي أحدهم
كما بين المشرق والمغرب لأحدهم
قوة كفوة الثقلين نزع الرحمة
منهم وأخرج النبي في عيون
الاعباد عن طاموس ان الله خلق
لما لثأصابع على عدد أهل النار
وما من أحد في النار الا ومالك
يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله
لو وضع ملك أصبعه من أصابعه
على السماء لاذابها وهو لا التسعة
عشرهم الرؤساء ولكل واحد
منهم اتباع لا يعلم عدتهم الا الله
تعالى قال تعالى وما يعلم بنود ربك
الا هو وعن كعب قال يؤمر بالرجل
الى النار فيبتدره مائة ألف ملك
اي والمتبادران هؤلاء من خزنتها
قال بعضهم ان عدد حروف بسم
الله الرحمن الرحيم تسعة عشر على
عدد الزبانية التسعة عشر فن
قرأها وهم مؤمن دفع الله تعالى

معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وفي المتنوع ومن الافاظ التي رخصها لانفسهم يعني
النصارى وترجوها على اختيارهم ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال اني أسأل الله
ان يثبت اليكم بارقليط آخر يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شيء ويقرر اليكم
الاسرار وهو يشهدني كما شهدني ويكون خاتم النبيين ولم يشهد له بالبرائة والصدق
في النبوة بعده الا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظم باسمه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله تعالى عنه يا عمر اتردى من انا انا الذي بعثني الله في
التوراة لموسى وفي الانجيل ليعسى وفي الزبور لداود ولا تخراي لأقول ذلك على سبيل
الاختار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر اتردى من انا انا الذي بعثني الله في التوراة لداود وفي
الانجيل البارقليط وفي الزبور سباطون في صحف ابراهيم طاب وطاب ولا تخروذ كصاحب
كتاب شفاء الصدور في مختصره ان من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان
قال وجدت مكتوبا في زبور داود اني انا الله لا اله الا أنا ومحمد رسولي ووصف في منامير
داود بانه يقوى الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت
ويدوم ذكره الى الابد وبالخبير فقيم اقلدايم الخبار سيفك فان قيل قال الله تعالى
وما أنت عليهم بحيار اجيب بان الاول هو الذي يجبر الخلق الى الحق والثاني هو المتكبر
وفيه اباداود سياتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادق الا غضب عليه ابد اولا يعصيني
ابدا وقد عقرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر اي على فرض وقوع ذلك
الذنب والمراد به خلاف الاول من باب حسنات الابراشيات المقربين اي ما بعد حسنة
بالنسبة اقام الابراقيات بسببها بالنسبة لمقام المقربين لها واما مقامهم وارتفاع شأنهم وأمتهم
مرحومة بأن يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وفي بعض منامير داود ان الله اظهر
من صهيون اكيلا محمدا وصهيون اسم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله
عليه وسلم وفي صحف شيث اخونا ومعناه جميع الاسلام وهذا يدل على ان منامير
داود نسخه مختلفة بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم اسمه يؤذموذوقيل ان ذلك
في التوراة ولا مانع من وجوده فيه واما تقدم انه في صحف ابراهيم اسمه طاب وطاب ولا مانع
من وجود الوصفين في تلك الصحف (وفي كتاب شعيب) عليه السلام عبيد الذي يثبت
شأنه انزل عليه وحى فيظهر في الامم عدلى لا يضحك اي مع رفع الصوت ومن ثم قال
ولا يسمع صوته في الاصوات لان ضحكك كان التيسيم بفتح العين العور والاذان الصم
ويحي القلوب الفلف وما اعطيه لا اعطيه احدا وفيه ايضا منقح بالشين المجهة

عنه بكل حرف منها واحد منهم ومن استزاء ابي جهل ايضا انه قال يوم القريش يا معشر قريش يخوفنا محمد والاقاف
بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار مع ان النار تأكل الشجر انما الزقوم التمر والزبد فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في أصل
الطحيط اي منبتها في أصل جهنم ولا تسلط بلهمن علمها ما علوا ان من قد رعى خلق من يعيش في النار يناديها فهو أقدر على

انها في شراء المغنيات ولا بد ان تكون الاية نزات فيها مع الصفة فيهما وقوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا
يتناسب النضر ولما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبأ الاولين قال النضر بن الحرث لوشننا القلنا مثل هذا ان هذا الا
اساطير الاولين وانزل الله تكذيبه ٢٩٤ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان

بعضهم لبعض ظهيرا اي معينه
وجاء ان جماعة من بني مخزوم
ومنهم ابو جهل والوليد بن المغيرة
قواموا على قتله صلى الله عليه
وسلم فبينما النبي صلى الله عليه
وسلم قائم يصلي اذ سمعوا قراءته
فارسلوا الوليد ليقطعه فانطلق حتى
اتي المكان الذي يصلي فيه فجعل
يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم
وأعلمهم بذلك فأتوه فلما سمعوا
قراءته قصدوا الصوت فاذا الصوت
من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه
من امامهم ولا زالوا كذلك حتى
انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم
لا يبصرون وقيل في نزولها غير
ذلك ولا مانع من أن تكون نزات
للكل وجاء ان النضر بن الحرث
رأى النبي صلى الله عليه وسلم
منفردا اسفل من ثنية الجحون
فقال لا أجده أبدا أخلى منه
الساعة فأغتناله فدنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليغتناله
فراى اسودا تضرب بأنيابها على
رأسه فافتحة افواهها فرجع على
عقبه مرعوبا فلقى اباجهله فقال
من أين فأخبره النضر الخبر فقال

الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات
وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي
اسكنها آدم وحواء وكتب اسمي اي موصوفا بالنبوة أو بما هو اخص منها وهو الرسالة على
ما هو المشهور على الابواب والاوراق والقباب والحيام وادم بين الروح والجسد اي قبل
ان تدخل الروح جسده فلما احياه الله نظر الى العرش فرأى اسمي فأخبره الله تعالى انه
سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي اليه اي فقد وصف صلى الله عليه
وسلم بالنبوة قبل وجود آدم وفيه أيضا عن سعيد بن جبيرة اخبرهم ولد آدم اي الخلق اكرم
على الله تعالى فقال بعضهم آدم خلقه الله يده واسجد له ملائكته وقال آخرون بل
الملائكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل فذكروا ذلك لا آدم فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ
قدمي حتى استويت جالسافيرقلى العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذاك اكرم الخلق
على الله عز وجل قبل وكان يكنى آدم بأبي محمد وبأبي البشر وظاهره انه كان يكنى بذلك
في الدنيا وتقدم انه يكنى بأبي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب أيضا رضى
الله تعالى عنه قال لكعب الاحبار رضى الله تعالى عنه اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا أمير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل وجد جبرامكتوبا
عليه أربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا فاعبدني والثاني انا الله لا اله الا انا محمد رسول
طوبى لمن آمن به واتبعه والثالث انا الله لا اله الا انا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي
أمن من عذابي وليستظر الرابع اي وذكري بعضهم ان في سنة أربع وخمسين وأربعمائة
عصفت ريح شديدة بجمر اسنان كريح عادات قلبت منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن
الناس ان القيامة قد قامت وابتهلوا الى الله تعالى فنظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء
على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه
ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا به صخرة طوله اذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها
ثلاثة اسطر طرفيه لا اله الا انا فاعبدون وسطر فيه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث فيه
احذروا وقعة المغرب فانم اتكون من سبعة أو تسعة والقيامة قد أرقت اي قربت وجاء
ان آدم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم أر في السموات موضعا الا رأيت
اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم أر في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد
مكتوب عليه ولقد رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على ثمر الخمر والعين وورق آجام اي
ورق قصب آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والجحوب وبين أعين الملائكة وهذا

ابو جهل هذا بعض خبره وما تعتوا به انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي الحديث
وقودها وحصب بالزنجية حطب اي حطب جهنم وقد قرأتها عائشة رضى الله عنها كذلك انتم لها واريدون لو كان هؤلاء الهة
ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا العبد الله بن الزبير قد زعم محمد أننا وما تعبدون من آلهتنا حصب جهنم

فقال ابن الزبير أنا نأثمهم لكم محمد اذعوه في فدعوه فقال يا محمد هذا شئ لا لهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله
فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبير خصت ورب هذه البنية يعني الكعبة ألتست تزعمن ان عيسى عبد من دون
الله وكذا عزيروا الملائكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزيروا ويوملح ٢٩٥ الملائكة فضج الكفار وفرحوا فقال النبي

صلى الله عليه وسلم لابن الزبير
ما أجهل أن بلغه قومك ما لا يعقل
يعني ما في قوله تعالى وما تعبدون
وانزل الله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى أولئك عنها مبعدون
كعيسى وعزيروا الملائكة وهذا
الحديث ان صح كان نصا من الشارع
لقول النحويين ما لا يعقل ومن
تعنتهم واستهزأهم سؤا لهم انشقاق
القمر قيل انهم سألوه آية غير
معينة فانشق القمر وقيل بل سألوه
آية معينة وهي انشقاق القمر
فانشق وجمع بين الروايتين بأنهم
سألوا آية غير معينة أولا ثم عينوها
بانشقاق القمر قال ابن عباس
رضي الله عنهما اجتمع المشركون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا
القمر فرقتين نصفاه على ابي قبيس
ونصفاه على قبيصان وكانت ليلة
اربعة عشر وهي ليلة البدر فقال
اهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه
أن يعطيه ما سألوا فانشق القمر
فرقتين نصفاه على ابي قبيس ونصفاه
على قبيصان فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا وفي

الحديث قد حكم بعض الحفاظ بوضعه اي وقد قبل ان أول شئ كتب القلم في اللوح
المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله
وصبر على بلائي وشكر على نعماتي ورضي بحكمي كتبه ضيقا وبعثته يوم القيامة من
الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده
وربه فمن آمن به هذا ادخله الله الجنة وفي رواية لما أمر الله القلم ان يكتب ما كان وما
يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله يتأمل هذا فانه ان كان المراد
كما هو المتبادر ان القلم لما أمر ان يكتب ما ذكر كان أول شئ كتبه على سرادق العرش
ما ذكر ثم غم كتابة ما أمر به على ذلك كما كتب أول ما ذكر بالبسملة في اللوح المحفوظ ثم غم
كتابة ما أمر به يلزم ان يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى سرادق العرش
ومن ذلك ما جاء عن عرو بن الخطاب أيضا رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان آدم عليه الصلاة والسلام قال وجدت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على ورق شجرة
طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى اي وعلى ورق قصب آجام الجنة ومن ثم قال السيوطي في
الخصائص الكبرى من خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله
تعالى على العرش وفيها واقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما في الملكوت اي من
السعوات والجنات وما في في الخصائص الصغرى له أيضا ومن خصائصه صلى الله عليه
وسلم كتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنات وما في سائر ما في الملكوت
(اقول) ولا يخالف هذا اي ما تقدم عن آدم ما جاء على تقدير صحة ان آدم لما نزل الى
الارض استوحش فقل جبريل عليه السلام فنادى بالاذان الله أكبر الله أكبر مرتين
اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمد رسول الله مرتين قال آدم من محمد قال جبريل
هو آخر ولدك من الانبياء ملأوا ان يكون آدم عليه السلام أراد ان يستثبت هل هو محمد
الذي رأى اسمه مكتوبا واخبر بانه آخر الانبياء من ذريته وانه لولاه ما خلقه واستشفع به
أو غيره فلي تأمل وانما قلناه على تقدير صحة لانه سأل في بدء الاذان ان في سند هذا الحديث
مجاهيل وذكر صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره عن علي بن ابي طالب رضى الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزتي وجلالي
لولاك ما خلقت ارضي ولا سمائي ولا رفعت هذه الخضر اولا بسطت هذه الغبراء وفي
رواية عنه ولا خلقت نعاما ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا وبمذايرة علي من ردة علي القتائل

رواية فانشق القمر نصفين نصفاه على الصفا ونصفاه على المروة قد مر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب وفي رواية انه عاد بعد
غروبه وفي رواية فانشق مرتين والمراد فرقتين جميعا بين الروايات وعند ذلك قال كفار قريش حركم محمد فقال رجل منهم
ان كان محمد صيرا القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من صبره ان يسهل الارض كلها اي جميع أهل الارض فاسألوا من يأتيكم من

بلد آخر فسالوا القادمين من كل فج هل رأوا هذا فاجابوهم انهم رأوا مثل ذلك فمد ذلك قالوا هذا شجر مستقر اى مطرد وهذا الكلام صريح في ان رؤية الانشقاق حصلت لجميع أهل الاقطان لا أنهم محتصة بأهل مكة وهو كذلك وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اقربت الساعة وانشق القمر ٢٩٦ وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وستافى ان شاء الله هذه

القصة ببسط مما هنا عنه ذكر المعجزات في آخر الكتاب ومن الآيات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم في أول البعثة بمكة قصة ركانة بن عبد بن يدين هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي الصماني المكي أسلم رضى الله عنه عام الفخ وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين من الهجرة وكان شديد البأس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرمه أحدا قط ولا يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم صارعه فصصره وكان ركانة قبل اسلامه يرى غفاله بوادى وهو من أقنك الناس وأشدهم فخرج صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادى فلقبه ركانة وليس ثمة احد غيرهما فقال له انت الذى تشتم آلهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم ينى وبينك قتلتك ولكن ادع الهك أن ينحيك منى اليوم وانا ادعوك لأمرو وهوان تصارعنى وتدعو الهك وأدعو اللات والعزى فان غلبتني فلك من غنى هذه عشرة تختارها فصارع صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعنى وانما غلبتني الهك وخذلى اللات والعزى وما وضع جنبى على الارض احد محمد

في مدحه صلى الله عليه وسلم

لولا ما كان لافلاك ولا فلاك * كلالا بان تحريم وتحليل

بان قوله لولا ما كان لافلاك ولا فلاك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم * ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقع في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبريطيب الرائحة مكتوب عليه بالحجرة والبياض في الخضر كناية بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض آخر قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قرأها شجر ورود اسود ينفتح عن وردة كبيرة سودا طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عرا فاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة كبيرة لم تنفتح فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورق وفي البلاد منها شئ كثير وأهل تلك البلاد يعبدون الطجارة ونقل ابن مزيق في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بئار حج وحين في لبحج بحر الهند فارسي في جزيرة فرأينا فيها ورودا احمر ذكى الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براقة من الرحمن الرحيم الى جنتنا النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله اى ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل غمرا يشبه اللوز له قشر ان فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحجرة لا اله الا الله محمد رسول الله كناية جليلة وهم يتبركون بتلك الشجرة ويسقون بها اذا منعوا الغيث هذا وفي منزل الفقهاء الاقتصار على لا اله الا الله اى وحيت لا يكون شاهدا على ما ذكرنا اى ومن ذلك ما حكاه الحافظ الهافى عن بعضهم ان شجرة يعض البلاد لها اوراق خضراء على كل ورقة مكتوب بخط اسود خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد اهل اوثان وكانوا يقطعونها ويقيمون اترها ترفع الى ما كانت عليه في اقرب وقت فاذا ابوا الرصاص وجعلوه في أصنافا تخرج من حول الرصاص أربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون ويسقون بها من المرض اذا اشتد ويختلونهم بالزعفران وأجل الطيب * ومن ذلك انه وجد في سنة سبع أو تسع وغمامة حبة غيب فيها بخط بارع بلون اود محمد ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الاين لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر

وسلم فغلبه فقال لم تصرعنى وانما غلبتني الهك وخذلى اللات والعزى وما وضع جنبى على الارض احد محمد

قبل ولكن علفان صرعتني فلك عشرة أخرى فعاد فصصره فقال له كما قال أولانم عاد فالثمة فصصره فقال له دونكها اثلاثين من حتى تختارها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا أريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فأسلم تسلم من النار فقال لا الا أن تريق

آية فقال له ان أريتك آية تسلم قال نعم وكان يقربه شجرة شجرة فقال لها أقبل يا ذن الله تعالى فانشقت اثنتان وأقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدي ركانة فقال أريتني أمرا عظيما فقرأه فقلت رجع فقال ان أمرتها فرجعت تسلم قال نعم فأمرها فرجعت والتأمت بقضائهما وقروعهما مع نصفها الآخر فقال له أسلم ٢٩٧ فقال اكره ان يتحدث نساء المدينة يعني مكة

وصبيانها بأني أجبته لرعب قاي ملك وامر الفهم لك فقال له لا حاجة لي بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فاقبه أبو بكر رضي الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم مخرج الى هذا الوادي وبه ركانة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم واخبر ابا بكر رضي الله عنه بالقصة فتهجى أبو بكر رضي الله عنه وتقدم اليه لم يسلم ركاة الاعام افتتح رضي الله عنه

(باب في بيان تعذيب كفار نريش للمؤمنين من المؤمنين) قال في المواهب وشرحها ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو والمسلمون في دار الارقم حتى نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فجهر هو واصحابه بالدعوة الى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثالثة من النبوة وهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره الله باظهاره فبادأ قومه بالاسلام وكر ذلك وأكده وبالغ في اظهار الحجية حتى كأنه صدع قلوبهم بما ورد عليهم من الحج والبراهين التي عجزوا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يعد

محمد رسول الله قال فلما رأيتهم القيت في النهر احترامها لها (وعن بعض آخر) قال ركبته بجر افرج ومعا غلام معه سارية فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضاء فظرونا فاذا مكتوب بالاسود على اذن الواحد لا اله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله فقذفناها في البحر (وعن بعضهم) انه ظهرت له سمكة بيضاء واذا على قفاها مكتوب بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهم ما قولكم كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك) ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم اقتتان في يوم شديد الحر فظهرت سمكة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخافقين واحالت بين السماء والارض فلما كان وقت الزوال ظهر في السماء بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان اقتن واسلم اكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لهما من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجب لمن ايقن بالموت اي بانه يموت كيف يفرض عجب لمن ايقن بالحساب اي انه يحاسب كيف يغفل عجب لمن ايقن بالقضاء اي ان الامور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجب لمن يرى الدنيا وتقلبها باهاها كيف يطمن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (وروي) اي في وغيره عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن ايقن بالقدر ثم ينصب اي يتعجب عجب لمن ذكر النار ثم يضحك عجب لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي وفي تفسير القاضى البضاوي عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجب لمن يؤمن بالرزق اي ان الله رازقه كيف ينصب اي يتعجب وعجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرض وعجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (اقول) قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر أولا في احدى وجهي ذلك اللوح وما ذكر ثانيا في الوجه الثاني أو ان بعض الرواة زاد وبعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لاجل صلاح ابيهم ما كان تاسع أب لهما وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولاده وبقعة التي

٢٨ حل ل منه قومه ولم يردوا عليه بل قال الزهري كالأغبي منكرين لما يقول وكان اذا امر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلمهم في السماء واسقروا على ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابهم المادخل المسجد يوما فوجدتهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقرينا الى الله تعالى فلم يرش بذلك منهم وعاب منهم فاجمعوا

على مخالفته وعداوته الامن عصم الله بالاسلام وهم قليلون مستحقون وحجب الله عطفه عنهم ابوطالب ومنعه وقام دونه
كافة ثم واشتد الامر بين القوم وضرب بعضهم بعضا واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت اى تشاورت قريش على من
اسلم منهم يعذبونهم ويقتلونهم عن دينهم ٢٩٨ وكان ذلك باغرام من ابي جهل اعنه الله كان اذا سمع برجل اسلم وله شرف

ومنعة لاسمه وقال تركت دين
ايك وهو خير منك لنفسه من حاكم
وانه فلين رأيك ولنض من شرفك
وان كان تاجرا قال لتكسبن
تجارتك وان لم تكن مالك وان كان
ضعيفا ضربه (فمن عذب في الله
لاجل أن يفتن في دينه فثبت عمار
ابن ياسر رضى الله عنه ما) كان
يعذب بالنار وكان صلى الله عليه
وسلم يمر به وهو يعذب فيمريده على
رأسه ويقول يا نار كوني بردا
وسلاما على عمار كما كنت على
ابراهيم عليه السلام وكشف عن
ظاهر عمار فوجد اثرا للنار به
ايض كالبرص واعل حصول
ذلك كان قبل دعائه صلى الله
عليه وسلم بان النار تكون عليه
بردا وسلاما وعن ام هانئ بنت ابي
طالب رضى الله عنها قالت ان عمار
ابن ياسر واباه واخاه عبد الله
وسمية ام عمار رضى الله عنهم كانوا
يعذبون في الله فربهم النبي صلى
الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر
صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة
وفي رواية صبرا يا آل ياسر اللهم
اغفر لآل ياسر وقد فعلت ففات
ياسر في العذاب وأعطيت سمية
ام عمار لابي جهل يعذبها أعطاه الله

هو في ما والد ويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله وسنته (ويذكر) ان بعض العلوية هم
هرون الرشيد يقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلي سبيله فقبل له بما اذا دعوت حتى تجاك الله
فقال قلت يا من حفظ الكثر على الصديقين لصلاح ابيهما احتظني منه لصلاح آبائي كذا
في العرائس والله أعلم (ومن ذلك) ما جاء عن جابر رضى الله تعالى عنه قال مكتوب بين
كتفي آدم محمد رسول الله خاتم النبيين اى وذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان
ولوداعلى احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله اى ومن ذلك
ما حكاه بعضهم قال ولد عندى في عام أربعة وسبعين وستمائة جدي اسود غرته بيضا على
شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد بخط في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم قال
شاهدت ياردة من بلاد افراسية بالمغرب رجلا يبيض عينه اليمنى من أسفل مكتوب
بعرق اجمركا بملحة محمد رسول الله (وذكر) الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله تعالى
ببركته في كتابه لواقع الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كاتني لهذا
الموضع رأيت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا أتاني برأس خروف شواها وأكاهها
وأراني فيها مكتوب بخط الهى على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين
الحق يهدي به من يشاء يهدي به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرير ذلك الحكمة
فان الله لا يسم وهذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعل مقام الهداية كيف
وهو الجانب لمقام الضلالة والغواية (وعن الزهري) قال شخصت الى هشام بن عبد الملك
فلما كنت بالباقياء رأيت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية فارشدهت الى شيخ يقرأه فلما قرأه
ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله
الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

* (باب سلام الجبر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه) *

عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان
ابعث انى لا عرفه الا ان قال جاء في بعض الروايات ان هذا الجبر هو الجبر الاسود اى وقيل
غيره وانه هو الذى في زقاق بمكة يعرف بزقاق الجبر اى ولعله غير الجبر الذى به اثر المرفق ذكر
انه صلى الله عليه وسلم اتكا عليه برفقه وهو الذى يقال له زقاق المرفق وغير الجبر الذى به
اثر الاصابع وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله تعالى كرامته بالنبوة
كان اذا خرج الحاجة اى الحاجة الانسان ابعده حتى لا يرى بينا وبينه فضى الى الشعب
وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان

عمه ابو حذيفة بن المغيرة فانها كانت مولاه فاخذها ابو جهل وعذبها تعذبا شديدا رجا ان تقتل في دينها يلدت
فلم تجبه لما يسأل ثم طعنها في فرجها بجريرة فماتت وكان يقول لها ما آمنت بحمد الا انك عشقتيه لجمال قبيل انما أول شهيد في
الاسلام رضى الله عنها وعن بعضهم كان ابو جهل يعذب عمار بن ياسر واهله ويجعل لعمار درعا من حديد في اليوم الصائف وفيه

نزل أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وحياء أن عمار رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ من العذاب كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعذب أحدا من آل عمار بالنار وكانت أمه سمية سابعة سبعة في الإسلام وقتلت وهي عجوز كبيرة ٢٩٩ وروى مرة في ظهر عمار رضى الله عنه أثر

كالخيط فسئل عنه فقال هذا ما كانت تهذي قريش في رمضاء مكة وجاءهم بعد أن قتلوا أباه وأمه تافظ لهم بالكفر ظاهرا فقبل للنبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلا والله إن الإيمان قد خالط بشاشة قلبه وفيه أنزل الله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه الأمن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله واهم عذاب عظيم وروى أنه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه حتى عاش إلى خلافة علي رضي الله عنه وقتل بصفيز ووردت في فضائله أحاديث كثيرة رضى الله عنه (ومن كان يعذب في الله خباب بن الارت رضى الله عنه) في البخاري عن خباب بن الارت رضى الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد أقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله اتدعو الله أنما فقد عجز وجهه فقال أنه كان من قبلكم أمشط أحدكم بامشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يهرقه ذلك عن

بلغة عن عيمته وشماله وخلفه فلا يرى أحدا اه والى ذلك يشير صاحب الأصل بقوله لم يبق من حجر صاب ولا شجر * الاوسم بل هناء ما وهبا

والى ذلك يشير أيضا صاحب الهمزية بقوله والجمادات أفصحت بالذي اخترس عنه لاحد القصص اه
اي والجمادات التي لا روح فيها انطقت بكلام فصيح لاتعلم فيه اي بالشهادة صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به أهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاستقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله (اقول) والى نسائم الجرق قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله وما جرت بالاجار الاوسلت * عليك بنطق شاهد قبل بعثة

وأما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى إلى جبرائيل أن امر بجبر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم أن الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم لم بمكة من يشهد أنك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من أنا فقالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصائص الصغرى وخص بتسليم الجبر وبكلام الشجر وبشهادتهم له بالنبوة واجابته مادعونه وفي كلام السهيلي يحتمل أن يكون نطق الجبر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل أن يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلم وعلى كل هو علم من اعلام النبوة وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي أكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوققوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي أوولى ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل من الحياة صار في جميع العالم وقد ورد أن كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم واطال في ذلك وقال قد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجمادات الا من شاء الله كهن واضرابنا فاننا لا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها عيناراهمنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندك الجبل لما وقع التحلي انما كان ذلك منه ما عرفته بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما اندك كذلك والله اعلم

(باب بيان حين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رجة للعالمين

دينه ليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه وعن خباب بن الارت ايضا رضى الله عنه يحكى عن نفسه قال لقد رأيتني يوما وقد اوقد لي نار ووضعوها على ظهري فاطفاها الا ودل ظهري اى دهنه وكان خباب رضى الله عنه قيناى حدادا وكان قد سبي من اهل في الجاهلية فاشترته امرأة تسمى ام غنم فلما اسلم صارت مولاه

تعدبه تأخذ الحديدة وقد اجتمعا في النار فتضعها على رأسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاه رأسه فكانت تعوى مع الكلاب فقبلها ١١ كتموى فكانت تأمر خبابا فبأخذ الحديدة فيكوى به رأسها وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا ضرب أحد من ٣٠٠ العبيد يعذب اشتراه واعتقه وهم كثيرون (منهم بلال رضي الله عنه) وكان

مولى لأمية بن خلف الجمعي واشترى حامة أم بلال رضي الله عنها وعاصم بن فهيرة رضي الله عنه وأبافكيمة رضي الله عنه وجارية بني الموثل وتسمى لبينة تصغير لبنة والنهدية وبنت أوزيرة وأمية بن زهرة (فما كان يعذب به بلال رضي الله عنه) مارواه ابن اسحق أن أمية بن خلف كان يخرج بلالا إذا حيت الظهيرة بعد أن يجيئه ويعطشه ليلة ويوما فيطرحه على ظهره في الرضاء أي الرمل إذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم انضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بحمد الله صلى الله عليه وسلم وتعبد اللات والعزى فيما بي ذلك وقبل أن يلا رضي الله عنه كان لعبد الله بن جدعان من جملة عماليكه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن جدعان بهم فخرجوا من مكة خوف أسلامهم فخرجوا إلا بلالا رضي الله عنه فإنه كان يرعى غنمه ويكتم أسلامه فجاء يوما إلى الأصنام التي حول الكعبة وصار يصق عليها ويشول خاب وخسر

وكافة الناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي عنه قبله بالإيمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وإن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم أي فهم وأعلمهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي عن السبكي فمن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الأربعين قال وهذا هو المشهور بين الجمهور ومن أهل السير والعلم بالأثر وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة عشرة أيام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ ~~كثرت منه شذوذا~~ ما قيل أنه بزيادة ثلاث سنين وما قيل أنه بزيادة خمس سنين قال بعضهم والأربعون هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل أي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشف ويروى أنه لم يبعث نبي الأعلى رأس أربعين سنة هذا كلام الكشف وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وأربع وثلاثين سنة أي ومعلوم أنه دعي إلى الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى ٨٠ أي وعليه جرى غير واحد من المفسرين بل قال في ينبوع الحياة لم يلحق أن أحدا من المفسرين يذكر في مباح سنة أذ رفع أكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به أثر متصل بحسب المصير إليه هذا كلامه ويوافق ما تقدم عن المفسرين وما في العرائس ولما تمت له في عيسى عليه السلام ثلاثون سنة أوحى الله تعالى إليه أن يبرز للناس ويدعوهم ويضرب الأمثال لهم ويدأوى المرضى والزمنى والعسمان والمجانين ويقمع الشياطين ويذلهم ويدحرهم ففعل ما أمر به وأظهر المعجزات فاجبي ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة أيام من موته وعبارة الجلال المحلى في قطعة التفسير أحيا عيسى عليه الصلاة والسلام أربعة عازر وصدى قاله وابن العجوز رواية العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر البغوي قصة كل واحد فراجعه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يعيش على الماء ومكث في الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ويوافق ذلك أيضا قول ابن الجوزي وأما حديث ما من نبي إلا نبى بعد الأربعين فموضوع لأن عيسى عليه الصلاة والسلام نبى ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أي نبى وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبى وهو طفل فاشترط الأربعين في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس بشئ هذا كلامه أي وفيه أن هذا مجرد لا يدل على وضع الحديث ويوافق أيضا قول القاضي البضاوى ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل أربعين ويوافق أيضا قول بعضهم وما يدل على أن بلوغ الأربعين ليس شرطا للنبوّة قصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه

بناه

من عبدك فشعرت به قريش فشكوه إلى عبد الله بن جدعان قالوا له أصبوت قال ومثلي يقال له هذا

فقالوا له إن أسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم مائة من الإبل فخرجوها للأصنام ومكثهم من تعذيب بلال رضي الله عنه ويجوز أن يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكة لأمية بن خلف فكان يتولى تعذيبه فلا ينفى ما تقدم وقدم على ورقة بن نوفل وهو يقول

احد احد فقال ورقة نعم احدا احذوا الله يا بلال ثم ان ورقة بن نوفل قال لامية والله اني قتلتموه لاتخذنه حنا فاني لاتخذن قبره منسكا
ومترجا (يروي ان بلال راى الله عنده) حين اشتراه الصديق كان يعذب تحت الحجارة وهانت نفسه عليه في الله عز وجل فلم يبال
بتعذيبهم وكانوا يعطونه للولدان فير بطونه بجبل ويطوفون به في شعاب ٣٠١ مكة وهو يقول احدا احذوا الله عز وجل مراة

العذاب بحلاوة الايمان وهذا
كما وقع له ايضا عند موته كانت
امراته تقول واكرهه وهو يقول
واطرباه غدا القى الاحبة محمدا
وحزبه فخرج مراة الموت بحلاوة
اللقاء ولله درابي محمد الشقراطي
حيث قال في قصيدته المشهورة
لاقي بلال بلا من امية قد

احله الصبر فيها اكرم العزل
اذ اجهدوه بضلك الاسر وهو على
شدائد الازل ثبت الازل يزل
القوه بطحا برمضاء البطاح وقد
عالوا عليه صخور راحة النفل
فوجد الله اخلاصا وقد ظهرت
بظهره كندوب الطل في الطلل
ان قد ظهرولى الله من دبر

قد قد قلب عدو الله من قبل
يعنى ان كان ظهرولى الله بلال
قد ظهر فيه التعذيب بقدره فقد
جوزى عدو الله امية بقدر قلبه
يوم بدر لانه قتل يومئذ كافرا وكان
قد وصل السيف الى قلبه وكان
عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
قد أسره يومئذ واراد استبقاه
اصداقة كانت بينهما في الجاهلية
فراه بلال معه فصاح بأعلى صوته
يا انصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا رأس الكفر امية بين

بناء على ان الحكم في قوله تعالى وآتينا الحكم صبيا النبوة لا الحكمة وفيهم التوراة
كما قيل بذلك بل احكم اليه عقله في صباه واستنباه قبل كان ابن سنتين أو ثلاث ولما ولى
الخلافة المقتدر وهو غير بالغ صنف الامام المولى له كتابا فين ولى الامر وهو غير بالغ
واستدل على جواز ذلك بان الله بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذكر فيه كل من
استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة
وكان ذبح يحيى قبل رفع عيسى عليه الصلاة والسلام بسنة ونصف سنة وعما يدل على
ما تقدم عن الهدى اى من انكار ان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون
سنة قول بعضهم الاحاديث الصحيحة تدل على انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة من
تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها
انخبرني جبريل انه لم يكن نبي الا عاشر نصف عمر الذي كان قبله واخبرني أن عيسى ابن
مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا أراى الا اذا هب على رأس الستين وفي الجامع الصغير
ما بعث الله نبيا الا عاشر نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش
النبي الذي قبله يشكل ان نوحا كان اطول الانبياء عمرا ومن ثم قيل له كبير الانبياء وشيخ
المرسلين وهو قول من تنشق عنه الارض بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم رأيت أن الحافظ
الهيتمي ضعف حديث ما بعث الله نبيا الا عاشر نصف ما عاش النبي الذي قبله وقال العماد
ابن كثير انه غريب جدا وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اى يتقربون فراغه
من الصلاة لان نزول والله يعصمك من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف اليهم
قال لهم لقد اعطيت الليلة خما مائة اطين احدا قبلى زاد في رواية لا اقوالهم نفرا اما
اولهن فارسلت الى الناس كلهم عامسة اى من في زمنه وغيرهم ممن تقدم او تاخر اى
وللشجر والجرا الى آخر ما يأتى وكان من قبلى وفي لفظ وكان كل نبي انما يرسل الى قومه اى
جميع اهل زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاقول نوح فانه كان مرسل للجميع من كان
في زمنه من اهل الارض ولما أخذ برأيه لا يؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة
وكافوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة وفي عوارف المعارف اصحاب السفينة كانوا
اربعمائة وقد يقال من الا آدميين وغيرهم فلا مخالفة دعاء على من عدم ان ذكر باستتصال
العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع اهل الارض الا من آمن ولولم يكن
مرسل اليهم مادي عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة الاصنام اقوله تعالى وما كنا معذبين

خلاف لا يجوز ان نجى قال عبد الرحمن رضى الله عنه فتسابقوا اليه فلما خشيت ان يلحقونا خلقت لهم ابنه عليا لاشغلهم به
يقتلونه دونه فقتلوه ثم تبعونا وكان امية رجلا ثقيلا فلما ادركونا قلت له ابرك فبرك فالتفت نفسي عليه لامنعه فتمسوه بأسيا فهم
حق قتلوه اى ضربوه بأسيا فهم فشيء ضربهم بالنيس وهو اخذ اللجم فقدم الاسنان فعمل ان التصير مع الصبر لما صبر بلال على

تعذيبه وكان قتله على يديه تحفة قاله قول الله تعالى وان جندنا لهم الغالبون الا ان حارب الله هم المفلحون والعاقبة للمتقين قبل
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه هنا بالآيات منها قوله حينئذ ازاله الرحمن خيرا • اقداد ركت نارك يا بلال
وانخرج الحياكم عن عبد الله بن الزبير رضي ٣٠٢ الله عنهم ما قال قال ابو قحافة والد ابي بكر رضي الله عنهم اراثة تعق رقابا

ضعافا فلو انك اعتقت رجلا جلدا
بمنه ونك ويقومون دونك فقال
يا ابت انما اريد ما عند الله تعالى فانزل
الله تعالى فاما من اعطى واتى الى
آخر السورة قال في السيرة الحلبية
مر ابو بكر رضي الله عنه ببلال
وهو يعذب وعلى صدره حفرة عظيمة
فقال ابو بكر رضي الله عنه لامة
ابن خلف ألا تتق الله في هذا
المسكين قال انت افسدته فانقذه
بما ترى قال ابو بكر رضي الله عنه
عندي غلام اسود اجال منه
واقوى على دينك اعطيكه به قال
قبيل هولاء فاعطاه ابو بكر رضي
الله عنه غلامه ذلك واخذ بلالا
فاعتقه وفي تفسير البغوي قال
سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن
خلف قال لابي بكر الصديق رضي
الله عنه في بلال حين قال أتبعني
قال نعم ايها بقسطاس يعني عبدا
لابي بكر رضي الله عنه كان تحت
يده لابي بكر رضي الله عنه عشرة
آلاف دينار للتجارة وغلان وجوار
وكان مشركا يابي الاسلام فاشترى
ابو بكر رضي الله عنه بلالا به
ويروي انه لما ساءم ابو بكر رضي
الله عنه امية بن خلف في بلال
قال امية لاصحابه لالعن يابي بكر

اي حتى في الدنيا حتى تبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووثقت ان نوحا قول الرسل اي لمن يعبد الاصنام لان
عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه وأرسله الله اليهم ينههم عن ذلك وحينئذ لا يخالف
كون اول الرسل آدم ارسله الله تعالى الى اولاده بالايمان بالله تعالى وتعليم شرائعه وذكروا
بعضهم انه كان مرسل الى زوجته حواء في الجنة لان الله تعالى أمره ان يأمرها وبنيها في
ضمن اخباره بأمره ونهيهم بقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامهم اغدا
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الارسال كما ادعاه به ضهم فعلم ان عموم رسالة
نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل الارض في زمنه لا يساوي عموم رسالة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
عليه وسلم لما علمت ان رسالته عامة حتى ان يوحى بعد زمنه وحينئذ يسقط السؤال وهو
لم يقبل بعد الطوفان الامون فصارت رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط
جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته
بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيل كان بين الدعوة
والطوفان مائة عام وقد حقه نافيما سبق ان آدم ومن بعده دعا الى الايمان بالله تعالى وعدم
الاشراك به الا ان الاشرار اليه وعبادة الاصنام اتفق انه لم يقع الا زمن نوح ومن بعده
وأما قول اليهود ابو بعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهاني انه
صلى الله عليه وسلم انما بعث للعرب خاصة دون بني اسرائيل وانه صادق ففاسد لانهم اذا
سلموا انه رسول الله وانه صادق لا يكذب لهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس (اقول) قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما أرسنا
من رسول الا بلسان قومه لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكاملا
بلغة يفهموا عنه ولا ثم يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة من
الاعاجم بالتراجم الذين ارسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان
هو وكاتبه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل
بكتبايهما العبراني اي وهو التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من بجاتهم جماعة
لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم واشار الى
الثانية من الخمس بقوله ونصرت بالعرب على العدو ولو كان يني وبينهم مسيرة شهر اي امامه
وخلفه عيسى بن مريم اي بقذف العرب في قلوب اعدائه صلى الله عليه وسلم وجعل الغاية
شهر الا انه لم يكن بين بلده وبين اعدائه اي الحاربيين لها اكثر من شهر اي وجاء ان
سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن وغيرهما الى الحرم

لعبه ما لعبها احدا حتى تضاحك وقال اعطى عبدك قسطاس قال ابو بكر رضي الله عنه ان فعلت فتعجل
قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك
وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت قال لا والله حتى تعطيني مائتي دينار فقال ابو

بكر رضى الله عنه أنت رجل لا تسخى من الكذب قال واللات والعزى لئن أعطيتنى لأفعلن قال فى لك فاختدها واخذ أبو بكر رضى الله عنه بلالا فاعتقه وقبل اشتراه بسبع أواق وقبل برطل من ذهب وقبل غير ذلك يروى ان سيده قال لابي بكر رضى الله عنه بعد شرائه لو أيت الابطاوية بهنا كذا لوقلت لأشترى به الابطاوية ٣٠٣ لاختدته فقال له أبو بكر رضى الله عنه لو طلبت

مائة أوقية لاختدتها به ولما قال المشركون ما أعتق أبو بكر بلالا الا ليد كانت له عنده فكافأ بها انزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى آخر السورة فقوله فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فهو أبو بكر رضى الله عنه وقوله وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فهو أمية بن خلف وقوله لا يصلاها الا الاشقى هو أمية وقوله وسيجنبها الاتقى هو أبو بكر وقوله الاتقى نصريح بأنه اتقى البرية اذا التقدير الاتقى من كل احد لان الحذف يفيد العموم والمراد من كل احد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر رضى الله عنه اشترى بلالا قال له الشريك يا ابا بكر فقال قد اعتقه يا رسول الله اى لان بلالا رضى الله عنه قال لابي بكر رضى الله عنه حين اشتراه ان كنت اشترىتنى لنفسك فامسكن وان كنت انما اشترىتنى لله عز وجل فدعنى لله تعالى فأعتقه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر رضى الله عنه فقال لو كان عندى مال اشتريت بلالا فأنطلق العباس رضى الله عنه

وكان يذبح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة لان مساحة جنده كانت مائة فرسخ قال لمن حضر من اشراف جنده هـ ذامكان يخرج منه نبي عربى يعطى التصريح على جميع من ناواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذ فى الله لومة لائم ثم قالوا قباى دين ياتى الله يدين قال يدين الخبيثية قطوبى لمن آمن به قالوا كم بين خروجه وزماننا قال مائة دار ألف عام وأشار الى الثالثة بقوله واحلت لى الغنائم كلها وكان من قبلى اى من أمر بالجهاد منهم يعطونهم ويحرمونهم اى لانهم كانوا يجمعونهم اى والمراد ما عدا الحيوانات من الامنة والاطعمة والاموال فان الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبياء ولا يجوز للانبياء اخذ شئ من ذلك بسبب الغنمة كذا فى الوفاء وجاء فى بعض الروايات واطعتم أمتك التى ولم احله لامة قبلها اى والمراد بالانبياء ما يبع الغنمة كما انه قد راد بالغنمة ما يبع التى وهذا فى بعض الروايات وكانت الانبياء يعزلون الخمر فحصى النار اى نار يضاء من السماء فتأكله اى حيث لا غلول وأمرت ان أقسمه فى فقر أمتى وفى تسكملة تفسير الجلال السيوطى لتفسير الجلال المحلى ان ذلك لم يعمد فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ولعله لم يكن ممن أمر بالجهاد فلا يخالف ما سبق وأشار الى الرابعة بقوله وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا انما ادر كتنى الصلاة تخصت اى تيمت حيث لا ماء وصلت فلا يختص السجود منها بوضع دون غيره وكان من قبلى لا يعطون ذلك اى الصلاة فى اى محل ادر كنتم فيه انما كانوا يصلون فى كائناهم ويبيعهم اى ولم يكن أحد منهم يتيم لان التيم من خصائصنا وفى رواية جابر لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه وجاء فى تفسير قوله تعالى واختار موسى قومه الآيات من المآثور ان الله تعالى قال لموسى أجعل لكم الارض مسجدا فقال لهم موسى ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصلى الا فى كائناهم عند ذلك قال الله تعالى سأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله المفلحون اى وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه قبل ان يعصى عليه الصلاة والسلام كان يسبح فى الارض يصل حيث ادر كنه الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصل مع أمة الا فى محرابه وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فخص بانه كان يصل حيث ادر كنه الصلاة وسيأتى فى انحصار الكلام على ذلك وأشار الى الخامسة بقوله قبل لى سل فان كل نبي قد سال فآخرت مسئلتى الى يوم القيامة فهى لكم ولن شىء دان لا اله الا الله وهو

فاشتراه فبعث به الى ابي بكر رضى الله عنه اى ملكه بثمنه فأعتقه فليأمل الجمع بين هذه الاقوال ويمكن ان يقال ان العباس رضى الله عنه رغب أمية فى بيع بلال فلما ظهر له الرضا ببيعه ارسل الى ابي بكر رضى الله عنه لعله يرغبه اى بكر فى شرائه وعتقه فأطلق على ذلك ان العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى اعلم وقد اشترى أبو بكر رضى الله عنه جماعة آخر من كان يعذب فى الله

منهم نجامة ام بلال رضى الله عنهم وامرهم غامر بن فهيرة فانه كان يذهب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان لا رجل من بني تميم من قرابة ابي بكر رضى الله عنه ومنهم ابو سكينه وكان عبد الصقوان بن امية اسلم حين اسلم ابو بكر رضى الله عنه فمعه الله عنه وقد اخذه صفوان بن امية واخرجه ٣٠٤ نصف النهار في شدة الحر فمهدا الى الرضا فوضع على بطنه صخرة

فأخرج لسانه وابى بن خلف عم صفوان يقول زده عذابا حتى يأتي محمدا فيخلصه بسحره فاشترى ابو بكر رضى الله عنه واعتقه (ومن كان يعذب فاشترى ابو بكر رضى الله عنه ام عيسى) وكانت امة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث الزهري يعذبها فاشترىها ابو بكر رضى الله عنه واعتقها وكذا اشترى ابنتها واسمها الطيفة قبل كانت بنت الوليد بن المغيرة وكذا اشترى أخت غامر بن فهيرة او امه وكانت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم وكان يعذبها فاشترى ابو بكر رضى الله عنه عليه وهو يضربها فضر بها حتى مل فاستامها منه ابو بكر رضى الله عنه ثم اشترىها واعتقها وكذا اشترى لبنينة جارية الموتل بن حبيب واعتقها واشترى ايضا الزنيرة على وزن سكينه وقيل بتشديد النون وكانت امة لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم فكان يعذبها ومعه جماعة من قريش قتالي الا الاسلام وكان ابو جهل لعنه الله يقول لا تهجوا الى هؤلاء واتباعهم لو كان ما أنى به محمد خيرا وحقا ما سبقونا اليه

لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد يد اى اخراج من ذكر من النار لان شفاعته غيره صلى الله عليه وسلم لم تقع فعين في قلبه اكثر من ذلك قاله القاضي عياض اى وقد جاء في بيان من يشفع باذن الله في الشفاعة فلا يفي نبي ولا شهيد الا شفيع وفي رواية ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم الله عز وجل وقد جاء ان اول شافع جبريل ثم ابراهيم ثم موسى ثم يقوم بشفاعتكم رابعه الا يقوم بعده احد فيمأشفع فيه وفي الحديث آتى تحت العرش فآخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول يا رب أمتى فيقال انطلق فمن كان في قلبه منقال حبة من براوشة من ايمان وفي لفظ حبة من خردل وفي لفظ ادنى ادنى من منقال حبة من خردل فأخرج به اى من النار فانطلق فأفعل اى اخرجه من النار وأدخله الجنة وله صلى الله عليه وسلم لم شفاعته قبل هذه في ادخال أهل الجنة الجنة بعد مجاوزة الصراط في الحديث فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربى خربت ساجدا فيأذن الله لي في حبه وتعجبه ثم يقول ارفع رأسك يا محمد واشفع تشفع واسأل تعطه فأقول يا رب شفيعي في أهل الجنة ان يدخلوا الجنة فيأذن الله تعالى لي في الشفاعة الى آخر ما تقدم ومن هذا يعلم ان الشفاعة في الاخراج من النار انما تكون منه صلى الله عليه وسلم وهو في الجنة فمات تقدم من قوله آتى تحت العرش فآخر ساجدا الى آخره انما ذلك في الشفاعة في فصل القضاء فهذا خاط من بعض الرواة اى خلط الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة في فصل القضاء بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في دخول أهل الجنة الجنة وبالشفاعة بعد دخول الجنة في اخراج أهل التوحيد من النار والشفاعة في فصل القضاء هي المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم واعطيت الشفاعة فقد قال ابن دقيق العيد الا قرب ان اللام في الاله والامر بالشفاعة العظمى في اراحة الناس من هول الموقف اى وهذا هو المقام المحمود الذي يحمدوه ويغبطه فيه الا قولون والآخرين المعنى بقوله تعالى عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا وعن حذيفة رضى الله تعالى عنه تجمع الناس في صعيد واحد فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ابيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت وقد حاجت قننة كبيرة يغداد بسبب هذه الآية عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا فقالت الحنابلة

انفسقنا زينة الى رشد وكان كفار قريش يقولون أيضا لو كان خيرا ما سبقنا زينة اى ومن كان مثلها معناه فأنزل الله في شأنهم وقال الذين كفروا الذين آمنوا اى مشيرين اليهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يمتدوا به فسبقوا قولون هذا اهلك قديم ولما اشتد الضرب والعذاب على زينة هجيت وذهب بصيرها فقال المشركون ما اصاب بصيرها الا اللات والعزى

وتجاهها أبو جهل لعنه الله وقال لها انما فعل بك ما ترى من اللات والعزى وتبعه كفار قريش على ذلك فقالت لهم والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى من يعبدهم اولكن هذا امر من السماء وربى قادر على ان يرد على بصري فرد الله عليها بصرا صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من محرم فاشتراها أبو بكر رضى الله عنه ٣٠٥ فاعتقها وكان من تعدى ذيب قريش

اهؤلاء المسلمين ان يلبسوه اذراع الحديد ويطرحوه في الشمس لتؤثر سراوتها فيهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم فنعاه الله بعمه أبي طالب وبما كان يظهره الله لاعداؤه من الآيات وخوارق العادات فكيف جبريل في صورة نخل ليلتقم بأجهل وأما أبو بكر رضى الله عنه فنعاه الله بقومه من تولى الاذى وشدة وكأن يناله بعض الاذى وسأق أنه راد الهجرة الى الحبشة مع من هاجر اليها ثم جلس وأما المستضعفون فصاروا يذبونهم بأنواع العذاب ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة الى الحبشة روى ابن اسحق ان سبب الهجرة الى الحبشة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيع أن يكفهم عنهم قال لهم لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عند أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وقرروا الى الله بدينهم فكانت

معناه يجلسه الله تعالى على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضاء فدام الخصاص الى أن اقتتلوا فقتل كثيرون وهذه الشفاعة إحدى الشفاعات الثلاث المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربى ثلاث شفاعات وعدنين وفي كلام بعضهم له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات آخر غير فصل القضاء جرى في اختصاصه ببعضها خلاف وهي الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب قال النووي وجعاعة هي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها قال القاضي عياض وغيره ويشترك فيها من يشاء الله تعالى والشفاعة في اخراج من ادخل النار من المؤمنين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اخراج من ادخل منهم النار وفي قلبه ازبد من ذرة من ايمان ويشارك فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون وظاهر هذا السياق ان المراد بمن في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى آخره عام في أمته وغيرهم من الامم وهو يخالف قول بعضهم جاء في الصحيح فأقول يارب ائذن لي فبين قال لا اله الا الله اى ومات على ذلك قال ليس ذلك ولكن وعزنى وكبريائى وعظمتى لآخر جن من النار من قال لا اله الا الله ولا يشك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتانى آت من عند ربى يخبرنى بين ان يدخل نصف أمتى وفي رواية ثلثى أمتى الجنة اى بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا فاخترت الشفاعة وعلمت أنها اوسع اهام لاننا نقول المراد بالذين تنالهم شفاعة صلى الله عليه وسلم ممن مات لا يشرك بالله شيئا خصوص ائمة وأما من قبل له فيه ليس ذلك لئلا يحدون من الامم السابقة فليتأمل مع ما سبق من شفاعة الانبياء والملائكة والمؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوزا النووي اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طالب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد أنه لا يحاسب وقد اوصل ابن القيم شفاعاته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعة وفي رواية اعطيت ما لم يعطه أحد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اى وفي لفظ وينا انا نائم رأيتنى أوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز انه اعطى ذلك بقطعة بعد ان اعطيه مناما وسميت اجدادى ومحمد اى لان احدا من الانبياء لم يسمى بذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باجد من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع

٢٩ حل ل اول هجرة في الاسلام وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذوو وعديدهم من هاجر بنفسه وحده ومنهم من هاجر بأهله فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ما واوله بن عبد الاسد هاجر ومعه زوجته أم سلمة رضى الله عنهم ما واوله بن عتبة بن

ربيعة هاجر ومعه زوجته سملة بنت سميل بن عمرو فاعطاهما كل منهما الاية قارين بدينهما فولدت له سملة بالحبشة محمد بن ابي
 سفيان وعمن هاجر بادل عامر بن ابي ربيعة هاجر ومعه زوجته ليلى العدوية وهاجرت أم ايمن مع السيدة رقية رضي الله عنهما
 ويقال انها بركة الحبشية وهاجرت ٣٠٦ معها التخدمها وتقوم بشأنهم الاثم امولاء ابيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم وعمن هاجر

بلازوجة عبد الرحمن بن عوف
والزبير بن العوام ومصعب بن
عبير وعثمان بن مظعون وسهيل
ابن بيضاء وأبوسيرة بن أبي رهم
وساطب بن عمرو والعامريان
وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنهم وخرجوا مشاة متلابين سرا
ثم استأجر واسقينة بنصف دينار
وخرجت قريش في آثارهم حتى
جاؤا إلى البحر حيث ركبوا فلم
يذكروا منهم أحدا وكان أول
من خرج عثمان بن عفان رضي
الله عنه مع امرأته رقية رضي
الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم
إن عثمان لأول من هاجر بأهله
بعد نبي الله لوط عليه السلام
ثم أبطاء على رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبرهما فقدمت
امرأة فقالت قد رأيتهما وقد
جل عثمان امرأته على حمار فقال
صلى الله عليه وسلم ههنا الله
وكانت رقية رضي الله عنها ذات
جمال بارع وكذا عثمان رضي الله
عنه ومن ثم كان النساء يعنينهما
بقولهن

أحسن شيءٍ قدري انسان

ورقية وبعلمها عثمان
ويروي أنه صلى الله عليه وسلم
أرسل رجلا إلى عثمان ورقية

الناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بما ذكره وقول عيسى عليه الصلاة والسلام
اني عبد الله الابنة وقول سليمان عليه الصلاة والسلام علما منطلق الطير وأوتينا من كل
شيء الاية هو الاصل في ذكر العلماء مناقبهم في كتبهم وهو ما أخذ من قوله تعالى وأما
بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال
الله تعالى انن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد بعد سيدنا عمر رضي الله
تعالى عنه المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ايسر فوقى احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما
فعلت ذلك اظهارا للشكر وعن سفيان الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد
عرضها للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واطهارها
الرياء فعدم التحدث بها وعدم اظهارها أولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واطهارها
أولى اي وفي الشفاء انه أجد المجودين واجد الحامدين ويوم القيامة يحمد الله الاولون
والآخرون لشفاعته اهم تحقيق أن يسمى محمدا واحدا وتقدم ان هذا موافق ما تقدم عن
الهدى ان أحدهم أخذ من الفعل الواقع على المقبول وقد جاءنا محمد وانا أحمد وانا
الماسح الذي يحمد الله في الكفر وانا الخاشع الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
الذي ايسر بعدى نبي وجعلت أمي خيرا لام (قال القاضي البضاوي) وفي التسمية بالاسماء
العربية تنويه الى تعظيم المسمى هذا كلامه وفي رواية لما أسرى بي الى السماء قربني
ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى قيل لي قد جعلت امتك آخر الامم لا فضع
الامم عندهم اي بوقوفهم على اخبارهم ولا افضعهم عند الامم اي لتأخرها عنهم وعليه
فالضمير في دنابعود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دناقتلي الاية عبارة عن
تقرية تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فالضمير في دنا الى آخره يعود الى الله تعالى وهو معنى
لطيف وفي رواية نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل
الخلائق وفي رواية نحن آخر الامم وأول من يحاسب تتفرج لنا لام عن طريقنا
فمنضى غرا حجلين من اثر الطهور وفي رواية من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه
الامة أن تكون انبياء كما هذا وفي رواية غرامن اثر السجود حجلين من اثر الوضوء
وفي رواية فضلت على الانبياء بست اي ولا مخالفة بين ذكر الخمس اولا وبين ذكر الست
هنا لانه يجوز أن يكون اطلع أولا على بعض ما اختص به ثم اطلع على الباقي هذا على
اعتبار مفهوم العدد ثم اشار الى بيان الست بقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع
الكلم ونصرت بالرعب واحتل لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وأرسلت

رضي الله عنهم في حاجة وقيل بطعام ايجله اليهم فانبطأ عليه الرسول فلما جاء قال له صلى الله عليه وسلم ان شئت الى
 اخبرتك ما حديثك قال نعم قال وقتت تنظر الى عثمان ورقية وتنجب من حسنهما قال نعم والذي بعثك بالحق وكان ذلك قبل نزول
 آية الحجاب وبذكر ان نقر من الحبشة كانوا ينظرون رقية رضي الله عنها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء

في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان أردت ان تنظر في اهل الارض شيئا
يوسف عليه السلام فانظر الى عثمان رضي الله عنه وجاء في فضله رضي الله عنه أن لكل نبي رفيقا في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن
عثمان رضي الله عنه ولما وصلوا الحبشة اكرمهم التجاني واقاموا عنده آمين ٣٠٧ وقالوا جاورناهم باخير جارة على ديننا

وعبدنا الله تعالى لا نؤذي ولا
نسمع شيئا نكرهه ولما هاجر
الناس الى الحبشة اشتد البلاء
على بقية المسلمين بمكة فآراد أبو
بكر رضي الله عنه الهجرة الى
الحبشة فخرج حتى بلغ بركة
العماد وهو موضع على خمس
ليال من مكة الى جهة اليمن
فلقيه ابن الدغنة سيد القارة
وهي قبيلة مشهورة من بني
الهون بن خزاعة بن مسدركة بن
البياس وكانوا حلفاء لبني زهرة
من قريش فقال ابن الدغنة لابي
بكر رضي الله عنه أين تريد يا أبا
بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه
أخرجني قومي فأريد أن أسيح
في الارض وأعبء ربي فقال ابن
الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج
ولا يخرج انك تكسب المعدوم
وتحمل الرحم وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نواب الحق
فأنا لك جارار جع واعبد ربك
يلدك فرجع وارتحل معه ابن
الدغنة فطاف عشية في اشراف
قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج
مثله ولا يخرج أخرجون رجلا
يكسب المعدوم ويحمل الرحم
ويحمل الكل ويقري الضيف

الى الخلق كافة وخلق يشمل الانس والجن والملائكة والحيوانات والنبات والجر قال
الجلال السيوطي وهذا القول اي ارساله للملائكة رجمته في كتاب الخصائص وقدرجه
قبلي الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم
الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات
وازيد على ذلك انه ارسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي
في نكته على ابن الصلاح والجلال الهلالي في شرح جمع الجوامع ومشيت عليه في شرح
التقريب وحكي الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره وفيه الاجماع هذا
كلامه وبهذا الثاني أفق والدشيخنا الرملي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم ارسالت
للخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من الامم المخصوص أو الذي اريد به المخصوص
ولا يشك عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في ارض وأقام الصلاة صلى خلقه من
الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك
صادرا عن بعثته اليهم ولا يشك ما ورد به من ان الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك
العرب والجم في الشفاء وقيل الجر الانس والسود الجن واستدل للقول الاول القائل
بانه ارسل للملائكة بقوله تعالى ومن يقل منهم اي من الملائكة اني الهن دونه فذلك
نجزيه جهنم فهي انذار للملائكة على لسانه صلى الله عليه وسلم في القرآن العظيم الذي انزل
عليه فثبت بذلك ارساله اليهم ودعوى الاجماع منازع فيها هي دعوى غير مسموعة
ثم رأيت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذ كر تسعة ادلة ايضا وهي
لا تثبت المدعى الذي هو ان الملائكة يكفون بشرعه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على
من رزق نوع فهم بالوقوف عليها فاعلم انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وأممهم
على تقدير وجوده في زمنهم لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى ائمتهم الميثاق على الايمان به
ونصرته مع بقائهم على نبوتهم ورسالتهم الى ائمتهم فنبوته ورسالته اعم واشمل وتكون
شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم ما جاءت به انبياءهم لان الاحكام
والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات قاله السبكي اي لجميع الانبياء وأممهم
من جلة امته صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعته الا أن يتبعني
وأخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله تعالى عنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني صررت باخلى من قريظة فكتب لي جوامع

ويعين على نواب الحق فلم ينكر واشيأ من ذلك واجاز واجواره وقالوا امرأيا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء
ولا يؤذي بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يقتل نساءنا وأبناءنا فقال ابن الدغنة لابي بكر رضي الله عنه ما قالوه واشيأ من ذلك
عليه فلبث أبو بكر رضي الله عنه يعبد ربه في داره ولا يستعلن به مدة ثم ابتنى مسجدا فبناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن

فينة صف عليه اي يزدحم عليه نساء المشركين وأبنائهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويحبسون من قرأته وبكائه وكان ابوبكر رضي الله عنه رجلا بكاء اذا قرأ الايات عينيه فشق ذلك على اشرف قريش من المشركين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له انا كنا أجربنا ابابكر بجوارك ٣٠٨ على أن يعبد ربه في داره وهو قد بنى له مسجدا وأعلن بالصلاة والقراءة فيه

وانا قد خشيتنا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهم كان احب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وان أبي الا ان يعان فسله أن يرده عليك فذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك اي نغدرك فاق ابن الدغنة الى ابوبكر رضي الله عنه وقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترد على ذمتي وجواري فاني لا احب أن تسمع العرب اني أخفرت في رجل عقدت له ذمة فقال ابوبكر رضي الله عنه لابن الدغنة فاني ارد عليك جوارك وأرضي بجوار الله تعالى اي جانيته قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفي الحديث من فضائل الصديق رضي الله عنه أشياء كثيرة قد امتاز بها عن سواها ظاهرة لمن تأملها كوافقة ابن الدغنة في وصف الصديق رضي الله عنه لخديجة رضي الله عنها فيما وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحي عليه كما تقدم وذلك يدل على عظيم فضل الصديق رضي الله عنه واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال وجاء في بعض الاسانيد كنت أنا وابوبكر

من التوراة الا عرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فسرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي ينقض محمد يسده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه اضلتم انكم حظي من الامم وأنا حظكم من الدين وفي التوراة لابي حيان ان عبدا لله من سلام استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرأ من التوراة في صلواته من الليل فلم يأذن له وكون جميع الانبياء وأعمهم من امته صلى الله عليه وسلم فالمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة لان الخصوصية بمن آمن به بعد البعثة على ما تقدم ويأتي وبعثته صلى الله عليه وسلم رحمة حتى للكفار بنا خيرا المذاب عنهم ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحتى للملائكة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وقد ذكر في الشفاء) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي في القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم ينقله على اسناد فهو صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي لفظ آخر فضلت على الانبياء يستلم يعطهن احد كان قبل غفري ما تقدم من ذنبي وما تأخر واحلت لي الغنائم وجعلت امتي خيرا الامم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت الكوثر ونصرت بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم اصحاب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه وفي رواية فقام من احد الا وهو نحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد انا امشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة الحديث (أقول) قد سئلت عما حكاه الجلال السيوطي أنه ورد الى مصر نصراني من القريش وقال لي شبهة ان ازلتموها اسلمت ففقد له مجلس بدار الحديث الكاملة ورأس العلم اذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبيد السلام فقال له النصراني والناس يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه او المختلف فيه فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني قد اتفقنا نحن وانتم على نبوة عيسى واتفاقنا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم أن يكون عيسى افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين ساكنا من اول النهار الى الظهر حتى ارجع المجلس واضطرب اهله ثم رفع الشيخ رأسه وقال عيسى قال لبي اسرائيل ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فيلزمك أن تتبعه فيما قال وتؤمن باحد الذي بشر به فأقام الحجة على النصراني واسلم بانه كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمدا

كفرني رهان فسبقته الى النبوة فتبني ولوسبقني لتبعته يعني لوجاهته النبوة لتبعته وجاء في بعض الاحاديث ان النبي رسول صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر رضي الله عنهم ما خلقوا من طينة واحدة ثم في شهر شوال سنة خمس من البعثة قدم نفر من مهاجرة الحبشة الى مكة لانه بلغهم أن كفار قريش أسلموا كلهم وسبب شيوخ هذا الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ

بمضمر من قريش موثره والتهم من اقوالها الى آخرها وسجد في آخرها فلما سجد معه المشركون الاربعه لا واحدا وهو أمية بن خلف أخذ كفاه من تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من ان يسجد وقال يكفيني هذا والصحيح في سبب سجودهم أنهم توهّموا أنه ذكر آلهتهم بخبر حين سمعوا ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ٣٠٩ وقيل ان الشيطان القى في اسماعهم

في خلال القراءة بعد قوله اقرايت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجى وهذه الكلمات اعني تلك الغرائق الخ اثبتتها بعض المحدثين والمفسرين ونفاها آخرون وقالوا انها كذب لا اصل لها وطعنوا في الاحاديث التي فيها ذكر ذلك وقالوا سبب سجودهم انما هو توهّمهم مدح آلهتهم فقط والذين أثبتوها اختلفوا فيها اختلافا كثيرا والمحققون على تسليم ثبوتها أنها ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان ألقاها الى اسماعهم ليقتنمهم ولم يسمعها أحد من المسلمين وهذا هو المزاد من قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نفي القى الشيطان في أمنيه الايات وقيل ان بعض الكفار هم الذين نطقوا بذلك الكلمات في خلال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يذكرون اللفظ والصياح عند قراءته صلى الله عليه وسلم ويتكلمون بالقصص خوفا من اصغاء الناس الى القراءة وسماعهم لها وكان ذلك كله باغرا من الشيطان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت بانه حيث ثبت أن محمدا رسول الله وجب الايمان به وبما جاء به وبما جاء به واخبر به أنه افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد مثل ابو الحسن الجمال بالخاء المهملة من فقهائنا معاشر الشافعية محمد وموسى ايهما افضل فقال محمد فقيل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى لام الملك فقال تعالى واصطنعتك لنفسى وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ففرق بين من اقام بوصفه وبين من اقامه مقام نفسه والله اعلم (وفي رواية) اذا كان يوم القيامة كان لي لواء الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي لفظ الاوانا حبيب الله ولا تخف وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا تخف وانا كرم الاولين والاخرين على الله ولا تخف وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم القيامة ولا تخف وانا اول من يحرك حلق الجنة اي حلق بابها فيفتح الله لي فادخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا تخف اي وفي رواية آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اي بصريك حلقة الباب أو قرعها لايصوت فيقول الخازن اي وهو رضوان من انت فاقول محمد وفي رواية انا محمد فيقول بك أمرت لا أفتح وفي رواية أن لا أفتح لا صد قبلك زاد في رواية ولا أقوم لا صد بعدك لا أفتح له فن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الا له ولا يفتح لغيره من الانبياء وغيرهم وانما يولى ذلك غيره من الخزفة وهي خصوصية عظيمة تبه عليها القطب الحضري وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا ينافي ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم أن الخازن انما يفتح باسم الله فهو الفاتح الحقيقي (وفي رواية) انا اول من يفتح له باب الجنة ولا تخف فأتى فأتى بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار جل جلاله فأخره ساجدا اي قال كلام في يوم القيامة فلا يرد ادريس بناء على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالبا لان ذلك قبل يوم القيامة وفي يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للعساب ولا ينافيه ما جاء أول من يقرع باب الجنة بلال بن رباح عليه السلام على تقدير صوته لانه يجوز أن يكون يقرع الباب الاصل لا حلقة أو الاول من الامة والله اعلم (وفي الاوسط) للطبراني باسناد حسن حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمي وسيأتي ان هذا من جملة ما أوحى اليه ليلة المعراج الذي اشار اليه قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ولعل هذا هو المراد مما جاء في المرفوع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها أنا وأمي وان ظاهرهما من انه لا يدخلها احد من الانبياء الا بعد دخول هذه الامة ليس مراد في هاتين الروايتين منقبة

وقد سبى الله عنهم ذلك في قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ولما تبين الامر أنزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك الايات ولا اشكال حيث تدعى الآية والله سبحانه وتعالى اعلم ولما بلغ أرض الحبشة خبر اسلام أهل مكة فرح المسلمون الذين بارض الحبشة وقالوا ان المسلمين قد آمنوا بمكة من الاذى فأقبلوا من أرض الحبشة سراعا حتى اذا كانوا

ذون مكة بساعة من نهار لقواربهم من كثرة فسادهم عن قريش فقالوا اذ كر محمد آهاتهم بخير فتابعه الملا ثم عاد يشتم آهتهم فعادوا له بالشر فتركهم على ذلك فانتم القوم أي تشاوروا في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة ندخل فننظر ما فيه قريش ونحدثهم - دا باهنا ثم رجع ٣١٠ فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوارا لابن مسعود رضي الله عنه فانه دخل

بلاجوار ومكث قليلا ثم أسرع الرجوع الى الحبشة وعن عثمان ابن مظعون رضي الله عنه انه لما رجع من الحبشة مع من رجع دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة المخزومي فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين المستضعفين الذين ليس لهم من يجيرهم ولا يدفع وهو آمن لا يؤذيه احد رد على الوليد جواره وقال اكنني بجوار الله فيمنعنا هو في مجلس من مجالس قريش اذ وفد عليهم ليدين ربيعة قبل اسلامه رضي الله عنه فقدم يشدهم من شعره فقال ليبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه صدقت فقال

* وكل نعيم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال ليبيد يا معشر قريش متى كان يؤذى جالسكم فقام رجل منهم فاطم عثمان بن مظعون فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره وقال له قد كنت في ذمة منية فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اخي الفقيرة وقال الوليد عد الى جوارك فقال لا بل ارضى بجوار الله تعالى

عظيمة اهذه الامة المحمدية وهي أنه لا يدخل احد الجنة من الامم السابقة ولومن صلحائها وعلماؤها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه الامة بناء على انه لا بد من تعذيب طائفة من هذه الامة في النار ولا بعد في ذلك لانه تقدم ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز ان الام لا يفرغ حسابهم ولا يأتون الى باب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه الامة في النار ودخل الجنة وجاء انه يدخلها قبله من أمته سبعون القامع كل واحد سبعون الفا لحساب عليهم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم أنا اول من يدخل الجنة الا ان يقال اول من يدخل الجنة من الباب وهو لاه السبعون الفا ورد أنهم يدخلون من اعلى حائط في الجنة فلام معارضة ولا يعارض ذلك ما جاء اول من يدخل الجنة أبو بكر لان المراد اول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالى ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال رضي الله تعالى عنه انه اول من يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من القرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا يعارض ذلك أيضا ما جاء اول من يدخل الجنة بنتي فاطمة كما لا يخفى لان المراد اول من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية اضافية وجاء لاشقة من يوم القيامة لا كثر عافي الارض من حجر وشجر وعن انس رضي الله تعالى عنه فضلت على الناس بربع بالسحابة والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع أي فمن سلى مولاه صلى الله عليه وسلم أنها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نساءه التسع ليلته وتظهر من كل واحدة قبل أن يأتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب * وعما يدل على قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع ركانة كما سيأتي وفي الخصائص الصغرى وكان أفرس العالمين فهو صلى الله عليه وسلم أجود بني آدم على الاطلاق كما أنه افضلهم واشجعهم واعلمهم واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاولى صاف الحميدة قال ابن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة أي لما تقدم وتأخر ولم ينقل أنه اخبر احد من الانبياء بمثل ذلك أي ولانه لو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله بل وعما اختص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران نفس الذنب المتقدم والمتأخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الانبياء وعقرى ما تقدم من ذنبي وما تأخر أي ولا ينافي ذلك قوله تعالى في حق داود فعقرناه ذلك لانه غفران لذنوب واحد قال ابن عبد السلام بل اظاهر أنه لم يخبرهم أي يغفران ذنوبهم بدليل قواهم في الموقف نفسي نفسي لاني الى آخره وعن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بي

وكان من جملة من رجع من الحبشة بعد الهجرة الاولى عند بلوغهم خبر اسلام قريش ابوسلمة بن عبد الاسد المخزومي من زوج أم سلمة رضي الله عنها قبل أن يتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابوسلمة من السابقين للاسلام وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لان أمه برة بنت عبد المطلب ولما رجع الى مكة مع من رجع دخل في جوار خاله أبي طالب فشي الى

أبي طالب رجال من مخزوم أي جاؤا إليه وقالوا يا أبا طالب منعت منا ابن أخيك فقال وأصاحبتنا ثمعة منابر يدون اخذته
وتعذبه فقال لهم أبو طالب أنه استجارني وأنه ابن أختي وأنا إن لم أمتنع ابن أختي لم أمتنع ابن أختي وقام أبو لهب مع أبي طالب على
أوائسك الرجال وقال لهم بامعشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره ٢١١ من قومه لتنتهن أولا قوم من معه

في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ
ما أراد قالوا تصرف عما تكره
يا أبا عتبة وأجازوا ذلك الجوار
خوفا من أن يكون أبو لهب مع
أبي طالب في نصرة النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك لأن أبا لهب كان
مع قريش في منازعة النبي صلى
الله عليه وسلم ومعاداة فكان
أبو لهب لقريش ولأبنا نصر
تخافوا من خروجه من بينهم ولما
نصر أبو لهب أبا طالب في هذه
القصة طمع أبو طالب في أن
يكون أبو لهب معه في نصرة النبي
صلى الله عليه وسلم وأنشأ آياتا
يحرّضه فيها على نصرة النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يفعل ثم لما تبين
للمسلمين الذين رجعوا من الحبشة
أن قريشا لم يسلموا رجعوا إلى
الحبشة وتسمى هذه الرجعة
بالهجرة الثانية إلى الحبشة فهاجر
عامة من آمن بالله ورسوله أي
غالهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة
وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة
وكان من الرجال جعفر بن أبي
طالب ومعه زوجته أسماء بنت
عبيس والمقداد بن الأسود وعبد
الله بن مسعود وعبيد الله بن جابر
ابن جحش ومعه زوجته أم حبيبة

من يهودى أو نصراني ثم لم يسلم لم دخل النار أي لأنه يجب عليه أن يؤمن به أقول والذي
في مسلم والذي في ترمذي لا يسلم في أحد من هذه الأمة يهودى أو نصراني ثم يموت
ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار أي من أصحاب النار من صلى الله عليه وسلم
من هو موجود في زمنه وبعد ذلك إلى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما أرسل به كان من
أصحاب النار أي ومن جملة ما أرسل به أنه أرسل إلى الخلق كافة لا لخصوص العرب تأمل
وأنما خص اليهود والنصارى بالذكر فيها على غيرهما لأنه إذا كان حالهم ما ذلك مع أن
لهم كتابا غيرهم من لا كتاب له كالمجوسى أولى لأن اليهود كتابهم التوراة والنصارى كتابهم
الإنجيل لأن شريعة التوراة التي هي شريعة موسى يقال لها اليهودية أخذ من قول
موسى عليه الصلاة والسلام أنا هذا اليك أي رجعت إليك فن كان على دين موسى
يسمى يهوديا وشريعة الإنجيل يقال لها النصرانية أخذ من قول عيسى عليه الصلاة
والسلام من أنصاري إلى الله فن كان على دين عيسى يسمى نصرانيا وكان القياس أن يقال
له أنصاري وقيل النصراني نسبة إلى ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها عيسى عليه السلام
كثارة دم ولا مانع من رعاية الأمرين في ذلك وجاء في رواية وجعلت صفوفنا كصفوف
الملائكة أي والام السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حديثه وإن أمته صلى الله
عليه وسلم حطعنا الخطأ والنسيان وحمل ما لا تطيقه الذي أشارت إليه خواتيم سورة البقرة
وأن شيطانك صلى الله عليه وسلم وسلم في الخصائص الصغرى وأسلم قريته ومجموع تلك
الخصال سبع عشرة خصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن آمن
التبعية (وذكر أبو سعيد النيسابوري) في كتابه شرف المصطفى أنه عد الذي اختص به نبينا
صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء فإذا هو متون خصلة أي ومن ذلك أي مما اختص به صلى الله
عليه وسلم في أمته أن وصف الإسلام خاص به لم يوصف به أحد من الأمم السابقة سوى
الأنبياء فقط فقد شرفت هذه الأمة المحمدية بأن وصفت بالوصف الذي كان يوصف به
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الإسلام على القول الرابع نقله لا بد لا لما قام
عليه من الأدلة الساطعة قاله الجلال السيوطي رحمه الله

(باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم)

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة
حين أراد الله تعالى كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يرى رؤيا إلا جاءت
كفلق أي وفي لفظ كشرق الصبح أي كضياءه وانارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد

بنت أبي سفيان فتصبر زوجها هناك ثم مات على النصرانية وبقيت أم حبيبة رضي الله عنها على إسلامها وتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت رأيت في المنام آتيا يقول يا أم المؤمنين ففرغت وأولمها بأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه بلغه فخرج رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو باليمن نخرج هو ونحوه وخمسين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى النجاشي بالحشة فوجدوا جعفر بن أبي طالب واصحابه فامرهم جعفر بالاقامة فاستقروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر كما ساقى ان شاء الله وكان اصحاب ٣١٢ النبي صلى الله عليه وسلم مقيمين عند النجاشي على احسن مقام بخبر دار

عند خيبر جارية بنت قريش خلقها عمر بن العاص ومعه عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ولكن المحققون على ان عبد الله بن ابي ربيعة لم يكن مع عمرو في هذه السفرة وانما كان معه في سفرة أخرى وهي التي بعد وقعة بدر كما ساقى واما هذه السفرة فالرسول ان فيها عمرو وعمارة فقط وعمارة هذا هو الذي ارادت قريش دفعه لابي طالب يرسمه بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتلوه ويغنفت قريش مع اولئك النفر هدية للنجاشي فرسا وجبة دساج واهدوا هدايا عظيمة الحبشة ليعينوهم في قضاء طلبهم وهو ان يردوا من جاء اليهم من المسلمين قد دخل على النجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد فلما دخلا عليه سجدا له وقعدوا واحد عن يمينه والاخر عن شماله وقيل اجلس عمرو بن العاص معه على سريرته وقبل هديتهما فقالا له ان نفرا من بني عمننا نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع

في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام الا كان اى وجد في اليقظة كما رأى فالمراد بالصالحه الصادقة وقد جاءت في رواية البخاري في التفسير اى ولا يخفى ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رؤيا يوم أحد قال القاضي وغيره وانما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لثلاث أسباب الأول الذي هو جبريل عليه السلام بالنبوة أى الرسالة فلا تقصمها القوى البشرية اى لان القوى البشرية لا تحمل رؤية الملك وان لم يكن على صورة التي خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يخبر به لاسباب الرسالة فكانت الرؤيا تأنيسا له صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل لكن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا عدم رؤيتنا لملكه اى على الصورة التي خلقوا عليها لانهم خلقوا على أحسن صورة فلو كانوا هم لطارت أعيننا وازدادنا لحسن صورهم وعن علقمة بن قيس أول ما يوتى به الانبياء في المنام اى ما يكون في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي اى في اليقظة لان رؤيا الانبياء موحى وصدق وحق لا اضغاث احلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا يسيل له عليهم لان قلوبهم نورانية فايرى في المنام له حكم اليقظة لجميع ما ينطبع في عالم منالهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء ضمن معاشر الانبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا (اقول) وحيث يكون في القول بان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اجتماع أنواع الوحي الثلاثة له وعدمها للرؤيا في المنام وعدمها الكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل تطول ما علمت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم مشتركون في الرؤيا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام بلا واسطة وبواسطة جبريل وذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة أشهر قال فيكون ابتداء الرؤيا حصل في شهر ربيع الأول وهو مولد صلى الله عليه وسلم ثم أوحى الله اليه في اليقظة اى في رمضان ذكره البيهقي وغيره (وجاء في الحديث) الرؤيا الصادقة وفي البخاري الرؤيا الحسنة اى الصادقة من الرجل الصالح جزء من سنة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى اليه فترة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام اى التي هي الرؤيا ستة أشهر فالمراد بخصوص رؤيته وخصوص نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا القيل نقله في الهدى وأقره حيث قال كانت الرؤيا ستة أشهر ومدة النبوة ثلاثا وعشرين سنة فهذه الرؤيا جزء من سنة وأربعين جزءا هذا كلامه وحيث يكون المعنى ورؤيتي جزء من سنة وأربعين جزءا من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من

لانعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشرف قريش ليرداهم اليهم قالوا اين هم قالوا بأرضك فأرسل في طلبهم الرجل وقال له عظما الحبشة ادفعهم اليهم فاعرف بحالهم فقال لهم لا والله حتى اعلم على اى شيء هم فقال عمروهم لا يسجدون لك وفي رواية لا يخشون لك ولا يحبونك كما يحبك الناس اذ ادخلوا عليك رغبة عن ستمكم ودينكم فلما جأوا له قال لهم جعفر

رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون لرجل اذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وانما تقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا أساقفته وامرهم بشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر ٣١٣ واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب

بسم الله ماذن ووجه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بأمان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو اعلموا اني لا اتري كيف يكتنون بحزب الله وما اجابهم به الملك وفي رواية اخرى لم يذكروا ان الملك قال لهم لا تسجدوا وذكروا ان عمرو بن العاص قال للنجاشي الاتري ايها الملك انهم مستكبرون ولم يحولك بتجبتك يعني السجود فقال النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحبوني بتجتي التي احياهم فقال جعفر انا لا اسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام فبينما الذي يحيي به بعضنا بعضا وامرنا بالصلاة يعني ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لان الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وامرنا بالزكاة اي مطلق الصدقة لان زكاة المال لم تفرض الا بالمدينة وقيل المراد من الزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم العذراء يعني عيسى

الرجل الصالح اذ هو يقتضي ان مطلق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشاملة لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليأمل ولم أقف في كلامي على مشاركة احد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلى الله عليه وسلم في هاتين المدينتين حيث قد تحمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا ومما يدل على ان المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤيا ونبوة صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الالفاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا في رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من اربعة وأربعين وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة وأربعين وفي رواية اخرى انها جزء من ستة وسبعين وفي اخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي اخرى من ستة وعشرين جزءا وفي اخرى من اربعة وعشرين جزءا فان ذلك باعتبار الاختصاص لتفاوت مراتبهم في الرؤيا وذكروا الحافظ ابن حجر ان اصح الروايات مطلقا رواية ستة وأربعين ويليهما رواية انها جزء من سبعين جزءا فعلم ان الرؤية المذكورة جزء من مطلق النبوة اي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا ينافي انقطاع النبوة بنبوته صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء ذهبت النبوة اي لا توجد بعدى وبقيت المبشرات اي المراتب التي كانت مبشرات للانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يسبق بعدى من المبشرات اي مبشرات النبوة الا الرؤيا اي مجرد الرؤيا الخالصة عن شئ من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يسبق الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم اي لنفسه او ترى له لا يقال الرؤيا الصادقة تكون من الكافر او ترى له وهو خارج بالرجل الصالح وبالمسلم لاننا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه انها واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وكان تكون الرؤيا مبشرة بخير عاجل أو آجل تكون من درجة بشر كذلك قال بعضهم وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذارة التي هي الخبر الضار بعموم الجازبان يراد بالبشارة ما يعود الى الخير لان النذارة ربما قادت الى الخير وفي الاتفاق ومن الجواز تسمية الشئ باسم ضده نحو بشرهم بعبادتهم اي وهي في هذه الآية لا تهكم وجامر جل اي وهو أبو قتادة الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرؤيا تعرضني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الله والسينة من الشيطان فاذا رايت الرؤيا فاسكرها فاستعذ بالله من الشيطان واتفل عن يسارك ثلاث مرات فانها لا تضرك اي وحكمة العقل احتقار الشيطان واستنقاده وفي رواية اذا راى أحدكم ما يكره فليعذ بالله من شرها ومن

٤٠ حل عليه الصلاة والسلام ولا يقولون انه ابن الله قال النجاشي فما تقولون في ابن مريم وأمه قال جعفر نقول كما قال الله تعالى روح الله وكنهه ألقاها الى مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والفسييين ما يزيدون على ما تقولون أشهد انه رسول الله وانه المبشر بعيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل

ومعنى كونه كلمة الله قاله كن فكان وفى رواية ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان أنشدكم بالله الذى انزل
 الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة تغيما ملاءمة ما ذكره هؤلاء قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من
 آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما آتاه من الملك لاتبته فما كونه

انما الذى أحل نعليه وأوضعه اى
 اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا
 حيث شئتم من ارضى آمنين بها
 وامرهم بما يصلحهم من الرزق
 وقال من تظار الى هؤلاء الرهط نظرة
 تؤذيهم فقد عصاني وفى رواية قال
 لهم اذهبوا فانتم آمنون من سمكم
 غرم قالوا ثلاثا اى غرم أربعة
 دراهم وضعةها وامرهم بديعة عمرو
 ورفقة فردها عليهم وفى رواية
 ان النجاشي قال ما أحب ان يكون
 لى دير من ذهب اى جبل وان
 أودى رجب لامنكم ردوا عليهم
 هداياهم فلا حاجة لى بها فوالله
 ما أخذ الله منى الرشوة - ينزرد على
 ملكى فأخذ الرشوة وما طاع
 الناس فى فأطيعهم فيه وكان
 النجاشي اعلم النصارى بما أنزل
 على عيسى عليه السلام وكان
 قبصر يرسل اليه علمه لنصارى
 لياخذوا العلم عنه وقد بنت عائشة
 رضى الله عنها السبب فى قول
 النجاشي ما أخذ الله منى الرشوة
 - ينزرد على ملكى وهو أن والد
 النجاشي كان ملكا للعبشة فقتلوه
 وولوا أخاه الذى هو عم النجاشي
 فنشأ النجاشي فى حجر عمه ليبيبا
 حازما وكان له منه اثنا عشر ولدا

الشیطان كأن يقول أعوذ بالله من شر ما رأيت ومن شر الشيطان ولية قل ثلاثا ولا يحدث
 بها أحدا فانها لا تضره زاد فى رواية وان يتحول عن جهة الذى كان عليه زاد فى أخرى
 وليقم فلا يصل اى يكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه الذى رآه وفى البخارى اذا
 رأى أحدا من الرؤيا يصحها فانما هي من الله فليحمد الله عليه او يحدث بها اى ولا يخبر بها
 الا من يحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان اى لا حقيقة لها وانما هي
 تخيل يقصده به تخويف الانسان والتهويل عليه فليستهذهبه بقوله من شرها ولا يذكرها لاحد
 فانها لا تضره وفى الاذكار ثم ليقول اللهم انى أعوذ بك من عمل الشيطان وسياآت الاحلام
 وفى الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قيل فى معناه لان صاحب الرؤيا يرى
 الاشياء على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراها على خلاف ما هو عليه فان الحلم مأخوذ
 من حلم الجلد اذا فسد والرؤيا قبل ان يتم المثل يدركها الراى بجزء من القلب لم تستول
 عليه آفة النوم واذا ذهب النوم عن أكثر القلب كانت الرؤيا صافية وذكر الفخر الرازى
 ان الرؤيا الرديئة يظهر تعبها اى اثرها عن قرب والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبها بعد
 حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تقتضى ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند
 قرب وصوله - تى يكون الحزن والنم اقل وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على
 ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة المأصلة بسبب توقع حصول ذكر الخير أكثر
 وهذا جرى على ما هو الغالب والافتقار قليل بل هو قرا الصادق كم تناخر الرؤيا فقال رأى
 النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه كأن كلبا يقع يقع فى دمه فكان اى ذلك الكلب الابقع
 شهرا قاتل الحسد بين وكان ابرص فكان تأخير الرؤيا بعد دخوله سنة وجاء عن عمرو بن
 شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لخديجة اذا خلوت سمعت نداء أن يا محمد
 يا محمد وفى رواية أرى نورا اى بقعة لامنا ما واه مع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا
 أمر وفى رواية والله ما بغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط ولا اليكهان وانى لا خشى ان
 اكون كاهنا اى فيكون الذى ينادىنى تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل
 فيها وتخطب بدنتها والكاهن يأتم به الجن بخبر السماء وفى رواية وخشى ان يكون بى
 جنون اى لمسة من الجن فقالت كلابا بن عم ما كان الله ليقول ذلك بل فوالله انك لتودى
 الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفى رواية ان خلقا لكريم اى فلا يكون
 للشيطان عليك سبيل استدلت رضى الله تعالى عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق
 السنية على انه لا يفعل به الا خير لان من كان كذلك لا يجزى الا خيرا ونقل الماوردى

لا يصلح واحد منهم الملك فلما رأت الحبشة نجابه النجاشي خافوا ان يتولى عليهم فيقتلهم بقتلهم لانيه فقتلوا عنه
 فى قتله فأتى وأخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه ساعة فمات فلما رأت الحبشة ان لا يصلح أمرها الا النجاشي
 ذهبوا وجاؤا به من عند الذى اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفى رواية ما يقتضى ان الذى اشتراه

رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما مريج أمر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عنده وبيد ذلك ما سـ. يأتي انه عند وفاة بدر أرسل وطالب من كان عنده من المساكين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسحا وقعد على التراب والرماة فقالوا ما هذا أيم الملك فقال أنا نجد في الانجيل ٣١٥ أن الله سبحانه وتعالى إذا أحدث لعبده

نعمة وجب عليه ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث اليانا واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمد صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه النقا ومع أعدائه واعدائهم وافتتلوا بوادي يقال له الاراك كنت أرى فيه الغنم لسيدى من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم أعداءه فيه ونصر دينه ووز كراهم على انه كان اذا قرئ عليه القرآن يبكي حتى تخضل لحية وهـ. ذابدل على طول مكته يلاذ العرب حتى تعلم من لسان العرب ما يفهمهم به معاني القرآن وعن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قال لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا خير جار منا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا اتفمروا ان يبعثوا رجلا من جلدنا وان يمدوا للنجاشي هدايا عما يستطعون من متاع مكة وكان أعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا له ادماء كثيرة ولم يتركوا من بطارقه بطريقا لأهدوا اليه هدية أي هيواله هدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجبة دياج لانه يجوز ان يكون

عن الشعبي ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه بعلمه الشئ بعد الشئ ولا يذكر له القرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وامه له هذه المدة ما تأهب لوجه وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ما قل تلذجة ما تقدم الا ان يقال ما تقدم انما طاله تلذجة في أول الامر ويدل لذلك ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيا نا ولا يرى شخصا وسبع سنين يرى نوراً ولم ير شيئا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة أشهر من تلك المدة التي هي اثنتا عشرة سنة وهذا الشئ الذي كان يعلمه اسرافيل لم أقف على ما هو والله أعلم وبعد ذلك حبب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة التي يكون بها فراغ القاب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القاب عن اشغال الدنيا الدوام ذكر الله تعالى في صفة وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شئ أحب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الى يا رسول الله اقال له نبير وهو على ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم لم يحنث اى يتعمده اى بغار حرا الليالى ذوات العدد ويرى أولات العدد اى مع ايامها وانما غلب الليالى لانها أنسب بالخلوة قال بعضهم واهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدة فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان أو غيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يحتل صلى الله عليه وسلم اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث الليالى ذوات العدد محمول على التدوير الذي كان يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر اول يوم يصح انه صلى الله عليه وسلم احتل أكثر من شهر قال السراج البلقيني في شرح البخارى لم يجزى في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبدده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسيأتي بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه وسلم تلك الليالى اى وقد فرغ زاده رجع الى شديجة رضى الله تعالى عنه فبقرودها اي قبل وكانت زواده صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت وفيه ان الكعك والزيت يبقى المدة الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يحتل فيه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالى الشهر فاذا قد ذلك الزاد رجع الى أهله يتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدر منه لغاية شهر مثلاً يسرع الفساد اليه ولا سيما وقد وصف بانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا

بعض الادم ضم الى تلك الفرس والحبية للملك وبقية الادم فرق على اتباعه ليعاونوهما على مطلوبهم ما والاقتصار على الفرس والحبية في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا عمارة بن الوليد وعروة بن العاص يطلبون من النجاشي ان يسلمهم اى قيسل ان يكلمنا وحسن له بطريقه ذلك لانهم لما أوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم

البناء قبل ان يكلمهم موافقة لما اوضح عليه قريش فقد ذكر انهم قالوا لهما ادفعوا الكل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي
فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه ثم اسالاه ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له ايها الملك قد صبا الى بلادك منا غلمان
سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ٣١٦ وحاوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت جاءهم به رجل كذاب خرج

فيما نزعهم انه رسول الله ولم يقبله
منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم
اشراف قومهم من آباؤهم واعمامهم
وعشائرهم ليردوهم اليهم فهم اعلم
بما عابوا عليهم فقال بطارقته
صدقوا ايها الملك قومهم اعلم
بهم فاسلمهم اليهم ما ليرداهم الى
بلادهم وقومهم فغضب النجاشي
وقال لا هاء الله اي لا والله لا اسلمهم
ولا يكادون من قومهم جاوردوني
ونزلوا ببلادى واختاروني على من
سواى حتى ادعوهم فاسألهم عما
يقول هذان من امرهم فان كان
كما يقولان سلمتهم اليهما والا منهتم
عنهم ما واحسنت جوارهم
ما جاوردوني قال جعفر رضى الله
عنه ثم ارسل اليها ودعا فلما دخلنا
سلمنا فقال من حضره ما لكم
لا تسجدون لله لا قلنا لا نسجد
الا لله تعالى فقال النجاشي ما هذا
الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم
تدخلوا في دينى ولا دين احد من
الملوك قلنا ايها الملك كما قومنا اهل
جاهلية نعبد الاصنام ونأكل
الميتة ونأكل الفواحر ونقطع
الارحام ونسب الجوار وياكل
القوى الضعيف فسكا على ذلك
حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث

كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة اجوبة الاول انه لم يكن في سعة بحيث يدنو ما يكفيه
شهر من الكعبة والزيت الثانى ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن وهو لا يدنو شهر
الثالث انه على فرض ان يدنو ما يكفيه شهر اى من الكعبة والزيت الا انه صلى الله عليه
وسلم كان بطعم فربما تقدم ما ادخره وانما اختار الزيت للادم لان دونه ومتمه لا يتقر منها
الطبع بخلاف اللبن واللحم ومن ثم جاء تقدمه وبالزيت وادنو ما فيه فانه يخرج من شجرة
مباركة وقوله اتقدموا من هذه الشجرة المباركة اى من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة
التي هي الزيتون وهو الزيت وقيل اياها مباركة لانها لا تكاد تنبت الا في شريف البقاع
التي يورث فيها كثر رضى بيت المقدس حتى جاء الحق وهو في غار حراء اى في اليوم والشهر
المقدم ذكره وعن عبيد بن عمير رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور
في حراء في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنت فيه قريش في الجاهلية اى المتأهين منهم
اى وكان اول من تحنت فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فقد قال ابن
الاثير اول من تحنت بجرا عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم
المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتأله اى يتعبد ○ كورقة بن نوفل وابي أمية بن المغيرة
وقد أشار الى تعبد صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله

الف النسل والعبادة والخلة وطفلة لا وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

اى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن العلى
شأن الكرام وانما كان هذا شأن الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في
العبادة لان القلب رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده وامل الخلة في كلام
صاحب الهمزية المراد بهما مطلق اعتزاله للناس وأراد بطفلة لازم رضاعه صلى الله عليه
وسلم عند حليمة فقد تقدم عنها رضى الله تعالى عنها انها قالت لما ترعرع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيجنبهم لخصوص اعتزاله الناس في غار
حراء فلا ينافى قوله طفلا ظاهرا متقدما من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت
في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم
يجاور ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين اى لانه كان من نسل قريش في الجاهلية
اى في ذلك الهل ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين وقد قيل ان هذا كان تعبد في
غار حراء اى مع الانقطاع عن الناس والا فجرد اطعام المساكين لا يختص بذلك الهل

الرسول الى من قبلنا وذلك الرسول منا عرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لتعبدوه ونوحده
ونخلق اى نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الاصجار والاثوان وامرنا أن نعبد الله وحده وامرنا بالصلاة اى ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشي والزكاة اى مطلق الصدقة والصيام اى ثلاثة ايام من كل شهر لان صوم رمضان انما فرض بالمدينة وامرنا

بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الأرحام وحسن الجوار والكف عن المأثم والدماء أي ونهانا عن القواحش وقول الزور
وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وأماناه واتبعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا ليردونا إلى عبادة الأصنام واستحلال
الخبائث فلما قهرنا وظلمونا وضيع قوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ٣١٧ خرجنا إلى بلادك واخترتك على من سواك

ورجونا أن لا نعلم عندك أيها
المالك فقال النجاشي لجعفر هل
عندك شيء مما جاء به قلت نعم قال
فاقرأ علي فقرأت عليه صدرا من
كهيعص أي لكونها فيها قصة
مريم وعيسى عليهما السلام فبكي
والله النجاشي حتى اخضلت لحيته
وبكى أساقفته وفي رواية هل
عندك مما جاء به عن الله شيء فقال
جعه فقرأم قال فاقرأه علي قال
البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت
والرؤم ففاضت عيناه وأعين
أصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر
من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة
الكهف فقال النجاشي هذا والله
الذي جاء به موسى وفي رواية إن
هذا والذي جاء به موسى ليخرجنا
من مشكاة واحدة وهذا يدل على
أن عيسى عليه السلام كان مقروا
لما جاء به موسى وفي رواية بدل
موسى عيسى ويؤيده ما في رواية
أنه قال ما زاد هذا علي ما في
الانجيل الا هذا العود مشيرا عود
كان في يده اخذه من الأرض
وأنزله الله في النجاشي وأصحابه
وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول
الآيات في سورة المائدة وفي رواية
أن جعفرا قال للنجاشي سلهم ما

الا ان كان ذلك المهل صار في ذلك الشهر مقصدا للامساكين دون غيره وقيل كان تعبده
 صلى الله عليه وسلم التفكير مع الانقطاع عن الناس اى لاسيما ان كانوا على باطل لان في
 الخلوة ينحش مع القلب وينسى المؤلف من مخالطة ابناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية
 ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان يتعبد بالتفكير اى مع الانقطاع عما
 ذكرنا والا فجرد التفكير لا يكتفى بذلك المهل الا ان يدعى ان التفكير فيه اتم من التفكير
 في غيره اعدم وجود شاغل به وقيل تعبده صلى الله عليه وسلم كان بالذكرو صحبه في سفر
 السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك الغير انه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم
 وقيل بشريعة موسى غير ما نسخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صح انه شريعة ان قبله غير
 ما نسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي تعبده صلى الله عليه وسلم
 قبل نبوته بشريعة ابراهيم حتى جاء الوحي وجاءته الرسالة فالولى الكامل يجب عليه
 متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني
 القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم
 اذا قضى جواره من شهره ذلك كان اقول ما يدأ به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة
 فيطوف بها سبعا أو ماشاء الله تعالى ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذى اراد الله
 تعالى به ما اراد من كرامته صلى الله عليه وسلم وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الاول
 وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه
 أهله اى عياله التى هي خديجة رضى الله تعالى عنها اما مع أولادها وبدونهم حتى اذا
 كانت الليلة التى اكرمها الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع
 عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشر به وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول اى
 وقيل ليلة ثالثة قال بعضهم القول بانه في ربيع الاول يوافق القول بانه بعث على رأس
 الاربعين لان مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الاول على الصحيح اى وهو قول
 الاكثرين وقيل كان ذلك ليلة او يوم السابع والعشرين من رجب فقد اورد الحافظ
 الدمياطى في سيرته عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من
 رجب كتب الله تعالى له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذى نزل فيه جبريل على النبي صلى
 الله عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل هذا كلامه اى أول يوم هبط فيه على
 النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسيأتى في بعض الروايات ان جبريل عليه

اعبدهم نحن أم احرار فان كنا عبداً آبقنا من اربابنا فاردنا اليهم فقال عمرو بل احرار فقال بعض مشاهمه اهل ارقناد ما بغير حق فيقتص من اهل اخذنا موال الناس بغير حق فعلمينا قضاءه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمر ووعارة هل اكلنا عليهم دين قال لا قل انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكم ابداً ولو اعطيتوني ديراً من ذهب اي جبال من ذهب ثم غدا عمرو الى النجاشي اي اتي اليه في غدا ذلك

اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولا عظيما اي يقولون انه عبد الله والله ليس ابن الله وفي لفظ ان عرا قال للتصاني ايها الملك انهم يشقون عيسى وامه في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ذلك اي اجابه بما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم التصاني عثمان بن عفان وهو حصر ٣١٨ عجيب فليتمل ويمكن ان يقال ان بحالهم تلك تكررت مرة كان

الكلام فيها مع جعفر ومرة مع عثمان رضي الله عنه ما وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر به حارة بن الوليد الى العداوة التي وقعت بينهما في سفرهما اي من ان عمرو بن العاص كان مع زوجته وكان قصيرا دميما وكان عمارة رجلا جميلا فتقر امرأة عمرو وهوته فنزل هو وهي في السفينة فقال عمارة له حرم امرأتك فليتملني اي تقبل معي فقال له عمرو ولا تسهي فأخذ عمارة عمرو في البحر فجعل عمرو يصرخ وينادي أصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى أدخله السفينة فأضمرها عمرو في نفسه ولم يدها لعمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة لطيب بذلك نفسه فلما أتيا الرض المينة مكر به عمرو فقال انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض لزوجته التصاني لعلها ان تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وكرر ترده اليها حتى أهدت اليه من عطرها ودخل عندها يوما فلما تحقق ذلك عروا في التصاني

السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال لا ينوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبت فيه فلا مخالفة بين كونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لان وقت السحر قد يطق بالليل وفي كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين سبع عشرة خلت من رمضان في حرا جاءه بأمر الله تعالى وهذا القول اي ان البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصري حيث قال

وانت عليه أربعون فاشرفت * شمس النبوة منه في رمضان

واحبوا بان أول ما أكرمه الله تعالى بنبوته أنزل عليه القرآن وأجيب بان المراد بنزول القرآن في رمضان نزوله جلة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزقة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاني وأنا نائم نبط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاني وأنا نائم بنط من دجاج فيه كتاب اي كتابة فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اي أنا اي لا احسن القراءة اي قراءة المكتوب أو مطلقا فغطني أو فغطني بالهاء بدل من الطاء اي غمني بذلك النبط بان جعله علي فيه وأنه قال حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ اي من غير هذا المكتوب فقلت ماذا أقرأ وما أقول ذلك الا اقتدا منه اي تخلص منه ان يعود لي بمثل ما صنع اي انما استقهرمت عما أقرأ ولم أنتفخا ان يعود لي بمثل ما صنع عند النفي اي وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط وما أدري شيئا أقرأ اي لاني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على المسبب قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خالق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأت ما فأنصرف عني وهيت اي استيقظت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا (اقول) اي استقر ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البعض وهو انه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم الاثنين محتمل لان يكون انما بذلك النبط في ليلة السبت وليلة الاحد وسهر يوم الاثنين وهو نائم لا يقظة اقوله ثم هيت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اي اعان له بما يكون سببا للرسالة الذي هو اقرأ الحاصل في البيضة وسينمذ يكون تكرره مجيئه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم وسينمذ لا يبعده قوله في الآية الثانية ما قرأت شيئا لان المراد لم يتقدم لي قراءة قبل مجيئك الى ولا يبعده ايضا قوله

ما أدري

واخبره بذلك فقال ان صاحبي هذا صاحب نساء وانه يريد اهلك وانه عندها الا ان قبعت النجاشي

فاذا عمارة عندها امرأته فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فدعا عابسا حرق فنفخ في احليله فتخذه صار منها هائما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الجبال ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به

عمارة بن الوليد اذا المر لم يترك طعاما يحبه • ولم يشبه قلبا غاويا حيث عسا

قضى وطرامنه وغادر سبة • اذا ذكرت أمنا الهامة لا القما

الى ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وان بعض الصحابة ٣١٩

ولا زال عمارة مع الوحوش

وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة
في زمن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه استأذنه في الميراث اليه لعله
يجوز له فاذن له عمر رضى الله عنه
فزار عبد الله الى أرض الحبشة
واكثر الفسدة والفحش عن أمره
حتى اخبرانه في جبل يرد مع
لوحوش اذا وردت ويصدر معها
اذا صدرت فخاف اليه وأمسكه
فجعل يقول أرساني والاموت
الساعة فلم ير له ذات من ساعته
وسبأني بعد غزوة بدر ان شاء الله
انهم أرسلوا للتجاشي عمرو بن
العاص أيضا وعبد الله بن ابي
ربيعة هـ ذاك كان اسمه بجيرا فلما
اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله وابوربيعة هذا وهو
ابو عبد الله كان يقال له
ذوالرحمين وأم عبد الله هي أم
ابي جهل بن هشام فهو اخو ابي
جهل لأمه فأرسلوهما اليه ليدفع
اليهما من عنده من المسابن
ليقتلوهما فبين قتل يدر و ذكر
بعضهم ان ارسال قريش لعمر و
ابن العاص وعبد الله بن ابي
ربيعة ومعهما عمارة بن الوليد
كان في الهجرة الاولى للحبيشة
والصواب ان ارسال عمرو وعمارة
في الهجرة الثانية وان ابن ابي

ما أدري ما أقرأ لانه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار ان تكرره لم يستقر
ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة الاولى وفي سيرة الشامي ان مجي جبريل عليه
السلام له صلى الله عليه وسلم بالنمط لم يتكرروا انه كان قيل دخوله صلى الله عليه وسلم لم غار
حراوه هذا السباق يدل على انه كان بعده وفي سفر السعادة ما يقتضي انه جاء بالنمط
بقطة في حرا ونصه فيمنها هو في بعض الايام قائم على جبل حرا اذ ظهر له شخص وقال
أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله هذه الامة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير
مرصعة بالجوهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما أنا بقارئ ولا أدري في هذه الرسالة
كتابة اى لأعلم ولا أعرف المكتوب فيه اقال فضمني اليه وغطف حتى بلغ مني الجهد فعمل
ذلك لي ثلاثا وهو يأمرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليسا مل والله أعلم
قال فخرجت اى من الغار اى ذلك قبل مجي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقر خلافا
لما يقتضيه السباق حتى اذا كنت في شط من الجبل اى في جانب منه سمعت صوتا من
السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت نظرا اليه فاذا جبريل على صورة
رجل صاف قدميه اى وفي رواية واضعا إحدى رجليه على الاخرى في افق السماء اى
نواحيها يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر اليه فما أتقدم وما تأخر
وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها الا رأيت كذا
فما زلت واقفا ما أتقدم اماي وما أرجع وراق حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا
مكة ورجعوا اليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى أهلي
حتى أتيت خديجة اى في الغار فجلست الى فخذهما مضيقا اليها اى مستندا اليها فقلت
يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسل في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا الى (أقول)
وهذا يدل على ان خديجة رضى الله تعالى عنها كانت معه بغار حرا وهو الموافق لما تقدم
من قوله ومعه أهله اى خديجة رضى الله تعالى عنها على ما تقدم وقد يخالف ذلك ما روى
ان خديجة رضى الله تعالى عنها صنعت طعاما ثم أرسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم تجده بجرا فأرسلت في طلبه الى بيت أعمامه واخواله فلم تجده فشوق ذلك عليها فييناها
كذلك اذا تأها فخذنها بما رأى وسمع فان هذا يدل على انها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم
بجرا وقد يقال يجوز ان تكون خرجت معه أولا وأرسلت رسلها اليه صلى الله عليه وسلم
وهي بجرا فلم تجده وان الرسل اخطوا محل وقوفه صلى الله عليه وسلم بالجبل الذي هو حرا

ربيعة انما كان مع عمرو بعد ركعات وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين
(ذكر اسلام عمرو رضى الله عنه) • قد انفجر الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية والاسلام عمر رضى الله عنه انما كان بعد
الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحق اسلم عمر رضى الله عنه عقب الهجرة الاولى الى الحبشة سنة ست من المبعث

وقبل سنة خمس وقيل اسلم بعد حجة بثلاثة أيام وكان اسلامه بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه فانه قال اللهم اهنر
الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب وعمر بن هشام وهو ابو جهل وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا فأكمل
الله به الاربعين وكان عمر رضى الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اخي فاطمة بنت الخطاب زوج

سعيد بن زيد قال وكنت من أشد
الناس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيينا اناني يوم حار شديد
الحرب بالهجرة في بعض طرق مكة
اذ اقمي رجل من قريش فقال
اين تذهب انك تزعم انك هذا اى
انك الصلب القوى في دينك وقد
دخل عليك هذا الامر في بيتك
قال وما ذاك قال اخذك قد صبات
فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله
عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين
اذا اسلما عند الرجل به قوة
فيكونان معه ويصيان من طعامه
وقد ضم الى زوج اخي رجلين
فجئت حتى قرعت الباب فقبل من
هذا فقلت ابن الخطاب قال وكان
القوم جالوسا يقرؤن صحيفة معهم
فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا
ونسوا الصحيفة من أيديهم فقامت
المرأة فتحت لي فدخلت عليها
فقلت يا عدوة نفسي ما قد بلغني عنك
انك صبات اى خرجت عن دينك
ثم ضربتها وفي رواية ان عمر وثب
على خنسه سعيد بن زيد واخذ بلحيتيه
وضرب به الارض وجلس على
صدره فجاءت اخته لتكفه عن
زوجها فلطمها لطمه شج بها
وجها فسال الدم فلما رأت الدم
بكت وغضبت وفاتت انضربني

ثم رجعت الى مكة وأرسلت رسالها اليه صلى الله عليه وسلم لم يجرأ لاحتمال عوده اليه ثم
أرسلت الى بيت اعمامه واخواله لم تجده صلى الله عليه وسلم لم يجرأ فإرسالها تكرار
مرتين مع اختلاف محلها ويكون قوله وانصرفت راجعا الى أهلي اى بمكة لا يجرأ لانه
يجوز أن يكون بلغه رجوع خديجة رضى الله تعالى عنها الى مكة هذا على مقتضى الجمع
وأما على ظاهر الرواية الاولى يكون رجوعه الى أهله يجرأ كما ذكرنا وهو يدل على أن
خروجه صلى الله عليه وسلم الى شط الجبل كان من غار حراء كما ذكرنا لمن مكة الذي يدل
عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة أخرى الى حراء قال فخرجت حتى أتيت الشط
من الجبل سمعت صوتا الى آخره فليستأمل والله أعلم قال ثم حدثتها بالذي رأيت اى من
سماع الصوت ورؤية جبريل وقوله له يا محمد أنت رسول الله فقالت أبشرا يا ابن عمي واثبت
فوالذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها الى
التي تجعل به عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع اى رأى جبريل وسمع منه أنت رسول الله وأنا جبريل
فقال ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح والذى نفسي بيده انك كنت صدقة يا خديجة
لقد جاءه الناموس الاكبر الذى يأتى موسى الذى هو جبريل وانه لاني هذه الامة فقوله له
يثبت والقدوس الطاهر المزمع عن العيوب وهذا يقال للتعجب اى وجاءه بدل قدوس
سبح وسبح وما لجبريل يد كفى هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل أمين الله
بينه وبين رسله اى لان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرهما من بلاد العرب فرجعت
خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجواره وانصرف اى فرغ مما تزوده وليس المراد انقضاء جواره
بانقضاء الشهر لان ذلك كان قبل ان يجي اليه جبريل باقرا باسم ربك يقطعة كما تقدم
اى وذلك كان في الشهر الذى اكرمه الله فيه برسالة فبعده ذلك صانع كما كان يصنع
بدأ بالكعبة فطاف بها فلقب به ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي
اخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى
نفسى بيده انك لاني هذه الامة واقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء موسى وتكذبه
ولتؤذينه ولتقاتلنه وتخرجنه من اماكنك ولا تكون الا ساكنة ولئن انا أدركت
ذلك اليوم لانصرن الله نصر ابيه ثم ادنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقبل
بأنفوخه اى وسط رأسه لان الميا فوخ باله عز وسط الرأس اذا استند وقبل

باعد والله على ان اوحده الله لقد اسلمنا على رغم انك يا ابن الخطاب فما كنت فاعلا فافعل قال عمر رضى الله عنه
عنه فاستحييت حين رأيت الدم فممت وجلست على السرير واما مغضب فنظرت فاذا كتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب
اعطنيه انظره وكان عمر قارئا فقالت له لا اعطيكه كنت من أهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر ولا يغسله الا المطهرون

قال فلم ازل به حتى اعطانيه وفي رواية قال اعطوني هـ هذه الصحيفة اقرأها وكان عمر رضى الله عنه يقرأ الكتب فالت اخنه
لا افعل قال ويحك وقع في قلابي مما قلت فاعطنيها انظر اليه او اعطيك من الموائيق ان لا اخونك حتى تحوزهم احيث شئت قالت
انك رجس فانطلق فاعتسل او توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج باعتسل ٣٢١ فخرج خباب اليها فقال اتدفعين

كتاب الله الى كافر قالت نعم اني
ارجو ان يهدي الله اخي فدخل
خياب البيت وجاء عمر فدفعته
اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم فلما صررت بالرحمن الرحيم
ذعرت ورجعت بالصحيفة من يدي
وجعلت أفكر من اى شئ اشتق
اى أخذ ثم رجعت الى نفسي
واخذت الصحيفة فاذا فيه باسم الله
ما في السموات والارض فجعلت
اقرأ وأفكر حتى بلغت آمنوا بالله
ورسوله وأنفقوا مما جعلكم
متخلفين فيه الى قوله تعالى ان
كنتم مؤمنين فذات اشهد ان لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله (وفي
رواية) فاخرجوا الى صحيفة فيها
بسم الله الرحمن الرحيم فقلت
أسماء طيبة طاهرة طه ما انزلنا
عليك القرآن لنشقي الا نذكره لمن
يخشي تنزيلا من خلق الارض
والسموات العلى الرحمن على
العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت
الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم
السروا خفى الله لا اله الا هو له
الاسماء الحسنى ففطمت في
صدرى وقلت من هـ ذا فزت
قريش فلما بلغ فلا يصرفك عنها

استداده كما في رأس الطول يقال له القادية بالهاء ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى منزله اى ولا مانع من تكرار مرارعة ورقة فتنارة قال قدوس قدوس وتارة قال سبحوح
سبحوح اوجع بين ذلك في وقت واحد وبعض الرواة اقتصروا على أحد اللفظين (وقد جاء)
ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه دخل على خديجة اى وليس عندها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت لها عتيق اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة اى بعد ان أخبرته بما
أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبذ كرفلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خلوت وحدى سمعت ندا خلفى يا محمد يا محمد فانطلق هارباً الى الارض فتال له
لا تفعل اذا أتاك فائت حتى تسمع ما يقول ثم اتنى اى وهذا قبل أن يراه ويجمع به ويحجى
ايمه بالقرآن وحينه قد يكون تكرر سؤال ورقة ثلاث مرات اذولى على يد أبا بكر رضى
الله تعالى عنه وذلك قبل أن يرى جبريل والثانية التى رأى فيها جبريل وسمع منه ولم
يجمع به وذلك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به في المطاف والثالثة التى بعد محجى
جبريل له بقطة بالقرآن اى بأقرأ باسم ربك على المشهور من اى اول ما نزل وذلك على يد
خديجة ولا ينافى ذلك ما ذكره الحافظ بن حجر كما سيأتى ان القصة واحدة لم تتركها ودخرجها
متحدلان مراده قصة محجى جبريل له بقطة بأقرأ باسم ربك وسيأتى ما فيه وانما قال
ورقة له صلى الله عليه وسلم لم يأت ابن أخى قبل لانه يجمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه
وسلم في قصة فكان عبد الله بمثابة الاخ له أو انه قال ذلك توقير له وانما ذكر ورقة موسى
دون عيسى عليه السلام مع أن عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على
دين موسى ثم صار على دين عيسى عليه السلام مع الصلاة والسلام اى كان يهوديا ثم صار نصرانيا
اى لان نبوة موسى عليه الصلاة والسلام مجمع عليهما اى على أنهما نعمة لما قبلها واب
شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام قبل انهما نعمة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة
والسلام لانهما نعمة لها قيل ولا ورقة كان ممن تنصراى كما علمت والصارى لا يقولون
بنزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام اى بل كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه
أنه احد الافانيم الثلاثة الالهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التى هى العلم حل
بناسوت المسيح واتخذ به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما فى الغد (اقول) وفيه ان
في رواية وانك على مثل فاموس موسى وعيسى عليه السلام اى ففى بعض
الروايات جمع وفي بعضها اقتصر على موسى وفي الاقتصار على موسى دون الاقتصار على

٤١ حل ل من لا يؤمن به واتبع هواه فتردى تشهد وفي رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت
وأن عمر انتهى الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ويمكن الجمع بانه وجد السور الـ ثلاث في صحيفة او صحيفة فتقرأ وتشهد
عقب بلوغ كل من الآيتين ولما بلغ انى انا الله لا اله الا أنا فاعبى دنى واقم الصلاة لذكرى قال ما ينبغي لمن يقول هذا أن يعبد

ذلك ليهبته الله على الاسلام ويلقى حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يقرضه
 وليكون شديدا على الكفار في الدين فصار كذلك وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما اري ان تنتهي حتى ينزل الله بك
 قارعة فقال يا رسول الله جئت لا اومن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبما ٣٢٣ جاء من عند الله ثم قال صلى الله عليه

وسلم بعد اخذ بجماع ثوبه وهزه
 أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد
 قلبه اللهم اهد عمر بن الخطاب
 اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب
 اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل
 وابده ايمانا قلت أشهد ان لا اله
 الا الله وأنت رسول الله فكبر النبي
 صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون
 بعد تكبيره واحدة سمعت بطرق
 مكة ولا ينافي هذا ايمانه بالشهادة
 في بيت اخيه قبل خروجه الى
 النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال
 نكر ذلك منه قال عمر رضي الله
 عنه وكان الرجل اذا أسلم استخفى
 باسمه فقلت يا رسول الله
 السنا على الحق ان متنا وان
 حيينا قال بلى والذي نفسي بيده
 انكم على الحق ان متتم وان
 حيتم قلت فقيم الخلفاء يا رسول
 الله - لام نخفي ديننا ونخسن على
 الحق وهم على الباطل فقال يا عمر
 اما قليل وقد رأيت ما لقينا فقال
 عمر والذي بعثك بالحق نبيا لا يبق
 مجلس جلست فيه بالكفر
 الا جلست فيه بالايمن قال عمر
 رضي الله عنه وأحييت ان يظهر
 اسلامي وان يصيبنى ما اصاب من
 اسلم من الضرر والاهانة فذهبت

بانه لا يحسن شيئا يقرؤه وان كان ذلك هو مستند الاول والثالث معناه الاستفهام عن اي
 شيء يقرؤه وفيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الاول لا اقر الا احسن القراءة بدليل انه جاء
 في بعض الروايات ما احسن ان اقرأ او حينئذ يكون بمعنى الثاني فيكون تأكيداً لاي
 العرض منهم ما شئ واحد (قال بعضهم) وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعليم وتعليم
 العلم ان ادنى مراتب الانسان كونه عاقلة واعلاها كونه عالماً فالله سبحانه وتعالى امتن على
 الانسان بنقه من ادنى المراتب وهي العلة الى اعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت هذه
 الآيات على براعة الاستمالة وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه
 ويشير الى ما سبق الكلام لاجله فانها اشتملت على الامر بالقراءة والبداية فيها بسم الله
 الى غير ذلك مما ذكره في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن
 لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في اوله وكر جبريل الغط ثلاثاً بالله بالغة
 واخذ منه بعض التابعين وهو القاضي شريح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن
 اكثر من ثلاث ضربات واورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن
 ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يضرب الموقدب الصبي فوق
 ثلاث ضربات (وذكر السهيلي) أن في ذلك أي الغط ثلاثاً إشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم
 يحصل له شدة ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش له صلى الله
 عليه وسلم الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتماع على قلبه صلى الله عليه
 وسلم والثالثة خروجه من احب البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل
 اي قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه الى آخر ما تقدم في الكلام على امر
 الرضاع ثم قال له جبريل اقرأ الحديث فعلم ان اقرأ باسم ربك نزات من غير بسملة وقد صرح
 بذلك الامام البخاري وما ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اول ما نزل جبريل
 على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اسم الله السميع العليم من الشيطان الرجيم
 ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك قال الحافظ بن كثير هذا الاثر غريب
 في اسناده ضعف واقطاع اي فلا يدل للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم حكاه
 ابن النقيب في مقدمة تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطي حيث قال وعندي فيه ان
 هذا لا يعد قولاً برأسه فان من ضرورة نزول السورة اي سورة اقرأ نزول البسملة معها
 فهي اول آية تزلت على الاطلاق هذا كلامه والله اعلم (قال الحافظ بن حجر) هذا الذي
 وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه اذ لم ينقل عن احد من الانبياء

الى خاتى وكان شريفاً في قريش وهو ابوجهل فأعلمته أني صبرت وفي رواية قال عمر رضي الله عنه لما اسلمت تذكرت اي اهل مكة
 اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتته فأخبره اني قد اسلمت فذكرت اباجهل فحتمه فدقت عليه الباب فقال من
 بالباب فقات عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مرحباً وأهلاً يا ابن اخي ما جاء بك قلت جئت لاخبرك وفي انقط لا بشرتك ببشارة

قال أبو جهل وما هي يا ابن أخي فقاتني آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به فضرب الباب في وجهي وهو معني أجاب الباب الثابت في بعض الروايات وقال قبلك الله وقبح ما جئت به ثم ما زال عمر رضي الله عنه يراجع النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من ٢٢٤ دار الأرقم إلى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صفين في أحدهما عمر

وفي الآخر حمزة رضي الله عنه - ما حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش إليهم فاصابهم كآبة لم يصيبهم مثاها في رواية خرجوا في صفين لهم كديد ككديد الطحين فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق رضي الله عنه لأن الله فرق به بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر رضي الله عنه وفي رواية عن عمر رضي الله عنه بعد أن أسأت خرجت فذهبت إلى رجل لم يكن يعرفني فقلت اني صبيوت فرفع صوته بأعلاء ألا ان ابن الخطاب قد صبا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما علم عمر قال اي قريش أنقل للعديث فقيل له جيل بن سبيب فغدا عليه وغدتون اتبع أثره وانا غلام اعقل ما رايت حتى جاء فقال اعانت يا جيل اني قد اسلمت ودخلت في دين محمد فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في انديتهم حول الكعبة ألا ان ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت

عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند بدء الوحي مثل ذلك ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجع بهما ترجف بوادره والبادرة للعمرة التي بين المنكب والعنق تحرك عند الفزع ويقال لها القريصة والقرائص اي (وفي رواية) فؤاده اي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لأن تحرك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقالت زملوني زملوني اي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروح بفتح الراء اي الفزع ثم أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلي كافي الامتناع قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا اي لا يفضحك انك لاتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل اي الشئ الذي يحصل منه التعب والاعباء لغيرك وتكسب المعدوم بغض التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم اي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا يعلم سقوط قول الخطابي الصواب المعدوم بلا واو لان المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكسب اي لا يعطى الكسب وتقري الضيف وتعين على نواب الحق اي على حوادثه فانطاعت به خديجة حتى أتته ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضي الله تعالى عنها اي عم اسمع من ابن اخيك اي وقولها اي عم صوابه ابن عم لانه ابن عمها لاعمها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان كان صحيحا لم يجر اذا ارادة التوفير لكن القصة لم تتمدد ونحو خرجها متحد اي فلا يقال يجوز أنما جاءت اليه بعد نزول الآية مرتين قالت في مرة اي عم وفي مرة اي ابن عم قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خبر ما رأي فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى اي صاحب سر الوحي وهو جبريل ياليتني فيها جئ دعاي ياليتني حينئذ كوني في زمن الدعوى الى الله اي اظهرها الذي جاء به وأندرا وأهل وجودها بناء على تأخر الدعوى التي هي الرسالة عن النبوة على ما يأتي شابا حتى أبانغ في نصرته ياليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أخرجي هم يتشديد الباء المفتوحة لانه جمع مخرج والاصل او مخرجوني حذففت النون للاضافة فصار مخرجوني قلبت الواو ياء وأدغمت قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودي اي فتكون المعادة سببا لخرابه وهذا يفيد بظاهره ان من تقدم من الانبياء أخرجوا من اما كنهم لمعاداة قومهم اهام والافتراد المعادة لا يقتضي الاخراج فلا يحسر ان يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة ان كل بني اذا كذب قومهم خرج من بين اظهروهم الى مكة يعبد الله عز وجل بهما حتى يموت وتقدم ما فيه

وشهدت أن لا اله الا الله وان محمد رسول الله فما زال الناس يضربونني وأضربهم حتى قال خالي ما هذا قالوا ابن و ابن الخطاب فقام على الحجر وأشار بكمه الا اني اجرت ابن اخي فانه كشف الناس عني لئلا تخالي عندهم قال بعضهم ان أم عمر بنت هاشم بن المغيرة وهاشم وهشام والداي جهل أخوان فأبوجهل ابن عم أم عمر فيكون خاله حجازا لأن عصبه الام اخوال

الابن (وفي السيرة الحلبية) أن عتبة بن ربيعة وثب على عذر رضي الله عنه حين أسلم فالتقاء عمر رضي الله عنه إلى الأرض وبرك عليه وجعل يضربه وجعل أصابعه في عينيهِ فجعل عتبة يصيح ولا يدنو منه أحد إلا أخذ عمر رضي الله عنه بشرا سيفه وهي طرف اضلاعه وعند ابن أبي عمير أن العاص بن وائل السهمي أجار عمر منهم حينئذ ٣٢٥ ويحتمل أنه هو وابو جهل كل منهما

بجاءه وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ما قال بينا عمر في الدار خائفا إذ جاء العاص بن وائل السهمي أبو عمرو بن العاص وعليه حلة حبرة وقيص مكشوف بحريز فقال ما بالك قال زعم قومك أنهم سيقبضوني لأنني أسلمت قال لا سبيل إليك بعد أن قال أمنت فخرج العاص فأتى الناس قد سال بهم الوادي فقال ابن زيدون قالوا ابن الخطاب الذي قد صلبا قال لا سبيل إليه فذكر الناس وانصرفوا ثم روى عمر رضي الله عنه إلى العاص جواره قال فإزات أضرب وأضرب - في أعز الله الإسلام (وفي رواية) عن عمر رضي الله عنه في سبب إسلامه قال بينا أنا عند آلهم إذ جاء رجل بهجل فذبحه فصرخ به صارخ لم يسمع قط صوت أشد منه يقول يا جليج أمر نبيج رجل فصيح يقول لا إله إلا الله فأنشينا أن قبل هذا نبي وروى أبو نعيم في الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمر رضي الله عنهما أن أبا جهل لعنه الله جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة جرأ أو سوداء أو ألف أوقية من فضة وفي رواية أن أبا جهل

وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة أنه يكذب ويؤذى ويقا تل وقال في جواب قوله أنه يخرج أو يخرجهم استشفها ما انكار يادليل على شدة حب الوطن وعسر مفارقتها خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجواريته وسقط رأسه قال ورقة وإن أدركت يومك أنصر لك نصرا مؤزرا أي شديدا قويما من الأزر وهو الشدة والذي في الحديث الصحيح وإن يدركني يومك وسيأتي في بعض الروايات وإن يدركني ذلك قال السهمي وهو القياس لأن ورقة أتى بالوجود والسابق هو الذي يدركه ما يأتي بعده كما جاء أشقى الناس من أدركته الساعة وهو حتى هذا كلامه أي وفي بعض الروايات أنه قال لها إن ابن عمك لصادق وإن هذا البدء نبوة وفي أقط أنه لبي هذه الأمة أي (وفي الشفاء) أن قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه أنه خشى أن لا تحتمل قوته صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد لقاء الملك وإرساله إليه بالنبوة فإن النبوة أثقال لا يستطيع حملها إلا أولوا العزم من الرسل وفي كلام الحافظ بن حجر اختلاف العلماء في هذه الخشية على اثني عشر قولاً وأولها باصواب وأسلمها من الارتياح أن المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض هذا كلامه فليست مع رواية خشيت على عقلي (قال وفي بعض الروايات) أن خديجة قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عداس وكان نصرانياً من أهل ينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس أذكرك الله ألا ما أخبرني هل عندكم علم من جبريل أي فان هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة ولا بغديرها من أرض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكركم هذه الأرض التي أهلها أهل أو ثمان أي والقدوس المنزه عن العيوب وإن هذا يقال للتعجب كما تقدم فقالت أخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اه وفيه أنه سيأتي عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطائف بعد موت أبي طالب يلتمس إسلام ثقيف اجتماعه به عداس الموصوف بما ذكره في تلك القصة ما قد يبعد معه كل البعد أنه المذكور هنا فليست أم رأيت أن عداس المذكور هنا كان راهباً وكان شيخاً كبير السن وقد وقع حاجباً على عينيهِ من الكبر وإن خديجة قالت له أنتم صبا حيا عداس فقال كأن هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال أدنى مني فقد ثقل بهي فذنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في أنه غير عداس الآتي ذكره وأنهم ما اشتركا في الاسم والبلد والدين أي وكونهم ما غلامين لعتبة بن ربيعة

ابن هشام قال يا معشر قريش إن محمدا قد شتم آهتكم ودفه أحلامكم وزعم أن من مضى من آبائكم يتهاقنون في النار إلا من قتل محمداً فله على مائة ناقة جرأ أو سوداء أو ألف أوقية من فضة فقال عمر رضي الله عنه أنا لها قالوا أنت لها وتعاهد معهم على ذلك وفي رواية فقلت لها يا أبا الحكم الضمار صحيح قال نعم فخرجت معقداً السيف متنبكاً كأنني أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم

مررت على جبل وهم يريدون ذبحه فقامت انظر اليه فاذا اصبح يصيح من جوف الجبل يا آل ذريح امر نجح رجل يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا أنا ثم مررت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول يا أيها الناس ذروا الاجسام ما انتم وطائش الاحلام ٣٢٦ ومسنده الحكم الى الاصنام * اصبحتم كراتع الانعام

أما ترون ما اري اما هي
من ساطع يجلود جنى الظلام
قد لاح للناس من تنهام
وقد بدا الله نظر الشاسي
محمد ذوالبر والاكرام
أكرم الرحمن من امام
قد جاء بهد الشرك بالاسلام
بأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلوات للارحام
ويزجر الناس عن الآثام
فبادروا سبقا الى الاسلام
بلا قنور وبلا اجمام
قال عمر فقات والله ما أراه الا
ارادني ثم مررت بالضمار فاذا
هاتف من جوفه يقول
أودى الضمار وكان يعبد مرة
قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى
بعد ابن مريم من قريش مهتدى
سيقول من عبد الضمار ومثله
ليت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر أبا حفص بدين صادق
يهدي اليك وبالكتاب المرشد
واصبر أبا حفص فانك آمر
بأتبك عز غير عز بني عدي
لانجنان فانت ناصر دينه
حقا يقيننا باللسان وباليد

ففي كلام ابن دحية عداس كان غلاما لعنبة بن ربيعة من اهل يثرب عنده علم من الكتاب فأرسلت اليه خديجة تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك (وفي رواية) ان عداسا هذافا قال لها يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا تخفى كأي هذا فانطأني به الى صاحبك فان كان مجنوناً فإنه سيذهب عنه وان كان من الله فإن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرنه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لا تجرأ غير ممنون وانك اعلی خلق عظيم فتبصرو ويصرون بأيكم المقتون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحات ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم قد اكأني وامي امض معي الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خروسا جدا يقول قدوس قدوس انت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل أن تذهب به الى ورقة اقتضى ان نزول سورة ن قبل اقرار ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما أنا بقارئ اذ هو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئا ومن ثم كان المشهور ان أول ما نزل اقرأ وكون ن نزلت لهذا السبب بخالف لما ذكر في أسباب النزول أنها نزلت لما وصفه المشركون بأنه مجنون الآن يقال لا مانع من تعدد النزول وذكروا ابن دحية ايضا أنه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى جبريل الراهب فسألته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش أتيتك بهذا الاسم فقالت بعلي وابن عمي اخبرني بأنه يأتيه فقال انه السفير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترئ أن يمثله ولا أن يتسمى باسمه وهذه العبارة اي كون جبريل هو السفير بين الله وبين أنبيائه صدرت من الحافظ السيوطي وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفيرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فعن الشعبي أنه جاءته صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين تولى عنه اسرافيل وقرن به جبريل اي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد الشيء الى آخره وحينئذ يلزم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وسيأتي عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي قليلا مل واجاب الحافظ السيوطي عن ذلك بان السفير هو المرصد

قال عمر رضي الله عنه فوالله لقد علمت أنه ارادني فلقيني نعيم بن عبد الله النخام وكان يخفى اسلامه فرقامن قومه فقال لذلك اين تذهب قلت أريد هذا الصابي الذي فرق أمر قريش فاقتله فقال نعيم يا عمر اترى بني عبد مناف تاركينك غشي على وجه الارض وبالغ في منعه ثم اراد أن يشبهه عن ذلك بشي آخر فقال له ألا ترجع الى أهل بيتك فتقيم امرهم وذكركه اسلام اخنته

وزوجها - عبد بن زيد فذهب اليهم وذكر القصة بطولها وقيل ان الذي لقبه سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد اسلم قبل
 عمر رضى الله عنه فقال أين تريد يا عمر فقال اريد أن اقتل محمد اقال انت اصغر واحقر من ذلك تريد أن تقتل محمد او تدعى بنو
 عبد مناف تمشى على الارض فقال له عمر ما أراك الا قد ضيأت ٣٢٧ فأبدأ بك فأقول فقال سعد اشهد أن لا اله الا الله

وان محمد رسول الله فسل عمر
 سيفه وسل سعد سيفه وشد كل
 منهما على الآخر حتى كادا أن
 يختلطا قال سعد امر مالك لا تصنع
 هذا يجتنبك يريد سعد عبد بن زيد
 وبأختك فقال صبا قال نعم واراذا
 سعد بذلك صرفه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتركه عمر
 وسار الى أخته الى آخر القصة
 ولا مانع أنه لقي كلاما من نعيم وسعد
 وحصل بينهما ما ذكر (وفي رواية)
 أن سبب إسلامه رضى الله عنه
 أنه دخل المسجد يريد الطواف
 فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 يصلى فقال لو سمعت لحمد الله
 حتى اسمع ما يقول وقلت ان
 دنوت منه أسمع لارد عنه فحنت
 من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب
 البيت وجعلت أمشي حتى قمت
 في قبائله وسمعت قراءته ففرقه
 قاي فبكيت ودخلت الاسلام
 فكنت حتى انصرف قبعتي
 فالتفت في أثناء طريقه فرأى فظن
 انى انما تبعته لا وديه فنهني اى
 زجرني بشدة ثم قال ما جاء بك في
 هذه الساعة قلت جئت لا ومن
 بالله ورسوله وما جاء من عند الله
 فحمد الله ثم قال هداك الله ثم

لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافى ذلك محي غير من الملائكة الى النبي صلى الله
 عليه وسلم في بعض الاحيان ولأن تقول ان كان المراد بالحي الى يوحى من الله كما هو
 المتبادر فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان يأتيه يوحى في تلك المدة وجواب الحافظ
 السيوطى يقتضى ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان يأتيه يوحى من الله قبل محي جبريل
 له صلى الله عليه وسلم يوحى غير النبوة ولا يخرج به ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبأن
 اسرافيل لم ينزل غير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما
 ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع انبيائه (قبل) وانما خص بذلك لانه اول من
 سجد من الملائكة لآدم ورأيت في نسخة هل عيسى بعد نزوله يوحى اليه فأجاب بنعم وأورد
 حديث النحاس بن سمعان الذي أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي
 وغيرهم وفيه التصريح بأنه يوحى اليه قال والظاهر أن الجاني اليه بالوحى جبريل قال بل
 هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لانه ذلك وظيفة وهو السفير بين الله تعالى وبين انبيائه
 لا يعرف ذلك غير من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول قال وما اشتهر على السنة
 الناس أن جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شئ لا أصل له
 وزعم زاعم أن عيسى انما يوحى اليه وحى الهام ساقط قال وحديث لا وحى بعدى باطل
 اى ويدل له ما رأيت في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله أمين
 على وحيه وهو سفير الى انبيائه كلهم وسماء روح القدس والروح الامين واختصه
 بوحية من بين الملائكة المقربين قال ورأيت في بعض التواريخ أن جبريل نزل عليه
 صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين ألف مرة ولم يبلغ احدا من الانبياء هذا العدد والله اعلم
 (وفي اسباب النزول) لولا احدى عن علي رضى الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال ليلى
 قال قل الله لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين
 الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة اى فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين
 فقال آمين كما في رواية عن وكيع وابى شيبة (وجاء في حديث) قال بعضهم اسناده
 ليس بالقائم اذا دعا أحدكم فليختم بآمين فان آمين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة وفي
 الجامع الصغير آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين اى خاتم دعاء رب العالمين
 اى يمنع من أن يتطرق اليه رد وعدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو
 قال قد وجب ان ختم بآمين فأتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة
 أبشر ثم أبشر فأتى اشهد انك الذي بشر بك ابن مريم فأتى على مثل تاموس موسى واماك

مسح صدرى ودعاني بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته والنهم انما يطلق حقيقة على زجر الاسد نفيه من شجاعته صلى الله
 عليه وسلم ما لا يخفى (وفي رواية) عن عمر رضى الله عنه قال خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن اسلم فوجدته
 قد سبقني الى المسجد فسمعت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت انجذب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرأ

انه اقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قلب الامانة مؤمنون فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا يقول كاهن قلبه لامة كرون
الى آخر السورة فوقع الاسلام في كل موقع وذهب مرة هو وأبو جهل يريدان الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته
قائما يصلي وكان ذلك بالليل فسمعا ٣٢٨ قرأته صلى الله عليه وسلم لم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل الى قوله تعالى

فأما غود فأهلكوا بالطاغية وأما
عاد فأهلكوا برمح صرصرة عاتية
دخلهم ما رعب شديد فقال
أحداهم ألا نخر الوحا الوحا أي
الروح بسرعة خوفا من نزول
العذاب والحاصل أن الأسباب
المقتضية لاسلام عمر رضي الله عنه
تكررت وكثرت وكان السبب
في ذلك أن يمكن الله الام في
قلبه ويثبت عليه حتى ينصر به
دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم
وكان الامر كذلك (قال ابن عباس)
رضي الله عنهما لما اسلم عمر رضي
الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله
عليه وسلم لقد اسلمت بشرا هلا
السماء باسلام عمر لان الله أعز به
الدين ونصر به المستضعفين وقال
ابن مسعود رضي الله عنه كان
اسلام عمر أعزنا وهجرة نصرنا
وامارته رحمة والله ما استطدنا
ان نصلي حول البيت طاهرين
حتى اسلم عمر رضي الله عنه رواه
ابن أبي شيبة والطبراني قال
المشركون اتصف القوم وروى
أنه لما اسلم قال يا رسول الله
لا ينبغي ان يكتم هذا الدين اظهر
دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر
امامهم معه سيف ينادي لا اله

نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك وان أدركني ذلك لا جاهدن معك (اقول)
هذا الايدل للقول بان الفاتحة أول ما نزل وعليه كما قال في الكشف أكثر المفسرين
اذ يبعد كل البعد أن تكون هذه الرواية قبل نزول اقرار باسم ربك ثم رأيت عن البيهقي
أنه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل ورجاله ثقات فان كان محفوظا فيجوز
أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمذكر أي والمدثر نزلت بعد ما نزل
ثم رأيت ابن حجر اعترض ما تقدم من الكشف بقوله الذي ذهب اليه أكثر الامة
هو الاول أي القول بانه اقرأ واما الذي نسبته الى الاكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل
بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلامه ثم رأيت الامام النووي قال القول بان الفاتحة أول
ما نزل بطلانه اظهر من أن يذكرا ويحيدل على ذلك ما جاء من طرق عن مجاهد ان الفاتحة
نزلت بالمدينة في تفسيره وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب مدينة وفيه أنه جاء عن قتادة
أنه انزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب النزول للواحدى انه انزلت بمكة من
كفر تحت العرش وفيها عنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين قالت قريش رض الله قال وفي الكشف ان الفاتحة نزلت بمكة
وقيل نزلت بالمدينة فهي مكة مدينة هذا كلامه وتبعه على ترجيح أنه بمكة القاضي
البيضاوي حيث قال وقد صرح انه بمكة وفي الاتقان وذكر قوم منه أي مما تكرر
نزوله الفاتحة فليتامل فانه لا يقال ذلك الا بناء على أنه انزلت بهما أي نزلت بمكة ثم
بالمدينة بمبالغة في شرفها وقد أشار القاضي البيضاوي الى أن تكرير نزولها ليس
بمجزوم به وقيل نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة قال في الاتقان والظاهر أن
النصف الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولادليل لهذا القول هذا كلامه واستدل
بعضهم على انه بمكة بانه لا خلاف أن سورة الجرح بمكة وفيه اوله قد آتيناك سبعة
من المثاني والقرآن العظيم وهي الفاتحة فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذي نفسي بيده ما أنزل الله
تعالى في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلهما انه الهى السبع
المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على ان المراد بالسبع
المثاني في آية الجرح هي الفاتحة ويرد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطي وقد صح
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما تقدم من السبع المثاني في آية الجرح بالسبع الطوال

الا الله محمد رسول الله قال فان تحرك واحد منهم امكنت سيفي منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم ليطوف ويحمله
حتى فرغ من طوافه رواه ابن ماجه وقال صهيب لما اسلم عمر رضي الله عنه ولما رأت قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بعن
بعضه وباسلام عمر رضي الله عنه وعزة اصحابه بالحيشة ونشروا الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم

وقالوا قد افسد ابناءنا ونساءنا وقالوا القوم هذوا مناديه متضاغفة ويقتله رجل من غير قریش فترجعتوا وتريحون انفسكم
 قبيل ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فامرهم قد خلو اشيعهم وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنه وه من
 اراد قتله واجاب كل منهم ابا طالب لذلك مؤمنهم وكافرهم وانما انا لوالدك ٢٢٩ حجة على عادة العرب في المناصرة

وانخزل عنهم يتوعيمهم عبد شمس
 ونوفل ولهذا قال ابو طالب في
 قصيدة

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
 عقوبة شر عاجلا غير آجل
 (وقال في قصيدة اخرى)
 جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا

وتما ونحوه ماء عقوقا وماء
 المرات قسريش ذلك اجتمعوا
 وانتمروا اي تشاوروا ان يكتبوا
 كتابا ما قدون فيه علي بن هاشم
 وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم
 اي لا يتزوجوا منهم ولا ينكحوهم
 اي يزوجوهم ولا يبيعوا منهم شيئا
 ولا يتبايعوا ولا يقبلوا منهم صلحا
 ابدا ولا تأخذهم بهم رافة حتى
 يسلموا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لاقتل اي يخلوا بينهم وبينه
 وكتبوه في صحيفة بخط منصور
 ابن عكرمة فشلت يده وهلك على
 كفره وقيل بخط بغيض بن عاصم
 ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد
 الدار بن قصي فشلت يده وهو
 بغيض كاهن هلك على كفره
 وقيل بخط النضر بن الحرث فدعا
 عليه صلى الله عليه وسلم فشلت
 بعض اصابعه وقتل يوم بدر كافرا
 وقيل بخط هشام بن عمرو بن

ومما يدل على أن المراد به الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهو أن غير الابن جهل قدمت
 من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يتقربون
 اليها واكثر الصحابة بهم عري وجوع فخطر ببال النبي صلى الله عليه وسلم شيء طاعة
 أصحابه فنزل ولقد آتيناك اي أعطيناك سبعا من المثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر الى
 ما أعطيناك لابي جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن عليهم اي على أصحابك واخضع
 جناحك لهم فان تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما تحب من أسباب الدنيا وفي
 زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في
 الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب
 شفاء من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن فليست له ولها اثنان وعشرون
 امما وذكروا بعضهم ان لها ثلاثين امما وذكرها الاستاذ الشيخ ابو الحسن البكري في
 تفسيره الوسيط قال السهيلي ويكره ان يقال لها أم الكتاب اي لما ورد لا يقولن
 أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب قال الحافظ السيوطي رحمه الله ولا أصل له في
 شيء من كتب الحديث وانما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت
 في الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفى انه جاء في تسمية الفاتحة ذكر
 المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه أخرى وتارة جوزوا الامرين معا وهو يشكل على
 ان تسمية السور توقفي ثم رأيت في الاتقان قال قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث
 عن تعداد الاسامي هل هو توقفي أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فيمكن الفطن
 أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه
 ويلزم القول بأنهم انما نزلت في المدينة ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم مكة كان يصلي
 بغير الفاتحة قال في أسباب النزول وهذا مما لا تقبله العقول اي لانه لم يحفظ انه كان
 في الاسلام صلاة بغير الفاتحة اي ويدل لذلك ما رواه الشيخان لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة
 الكتاب وفي رواية لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل
 ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلي صلاة اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرأ بأمر القرآن
 ثم اقرأ بما شئت الى ان قال ثم اصنع ذلك اي القراءة بأمر القرآن في كل ركعة وجاء على
 شرط الشيخين ام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها اعوضا ويدل لذلك ايضا وصف
 القول بأنهم انما نزلت بالمدينة بانه هفوة من قائله لانه تفرد به ذا القول والعلماء على
 خلافه اي لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يا أيها المدثر ويلزم على كونها نزلت

٤٢ حل ل الحارث العامري وهو من الذين سئلوا في نقضها كما سألني وقد سلم رضي الله عنه يوم الفتح وكان
 من الموافقة وقيل بخط طلحة بن ابي طلحة العبدري وقيل بخط منصور بن عبد شمس بن حبيب بن هاشم وجمع باحتمال ان يكونوا
 كتبوا منها نسخا واخذ كل جماعة عندهم منها نسخة وعلقوا صحيفة منها في الكعبة هلال الحرم سنة سبع من النبوة وكان

اجتماعهم ومخالفتهم ومكائبتهم بخيف بني كنانة وهو الحصب فاشجار بنو هاشم وينو المطلب الى ابي طالب ودخلوا معه الشعب
 كما تقدم الا بالهيب فكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين وقيل ثلاث سنين وجرم به موسى بن عقبة امام المغازي حتى جهدوا
 لقطعهم عنهم الميرة والمائة وكانوا ٢٢٠ لا يصل اليهم شئ الا سرا ويخرجون من الموسم الى الموسم لا جمل الحج فلا

يمنعونهم من ذلك وفي الصحيح
 انهم جهدوا في الشعب حتى
 كانوا ياكلون الخبط وورق
 الشجر وفي كلام السهيلي كانوا
 اذا قدمت عليهم مكة يأتي احدهم
 السوق يشتري شيا من الطعام
 ليقتاته فيقوم ابواب فيقول
 يا معشر قريش التجار غالوا على
 اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيا
 معكم فقد علمتم حالي ووفاء ذمقي
 فيزيدون عليهم في السعة قيمتها
 اضعا فامضاعة حتى يرجع
 الرجل منهم الى اطفاله وهم
 يتضاغون من الجوع وليس في
 يدهم شئ يبالههم به فيغدو التجار على
 ابي لهب بما كسدت في ايديهم
 فيرجعهم ويضعف لهم الثمن
 ويخرج احدهم الى السوق عند
 قدوم العير لا ينافي منهم من
 الاسواق والمبايعه اى عموما ولم
 دخل النبي صلى الله عليه وسلم
 الشعب ومن معه من بني هاشم
 والمطاب امر من كان بمكة من
 المسلمين ان يخرجوا الى ارض
 الحبشة الخروج الاخير وقد
 تقدم الكلام على ذلك مستوفي
 وكان يصلهم في الشعب هشام بن
 عمرو العاصري اسلم بعد ذلك رضى

بعد المذثر انه صلى الله عليه وسلم صلى بغير الفاتحة في مدة فترة الوحي اى لان المذثر نزات
 بعد فترة الوحي على ما سياتى وقد يقال لا ينافيه ما تقدم من انه لم يحفظ انه لم يكن
 في الاسلام صلاة بغير الفاتحة بل هو ازان براد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل
 على تعين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض
 الصلوات الخمس وفي الامتناع انزال الملك يبشره بالفاتحة وبالايتين من سورة البقرة
 يدل على انه انزلت بالمدينة فقد اخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
 بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نغضا اى صوتا من فوقه فرفع رأسه
 فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل
 الى الارض لم ينزل قط الا اليوم وسلم وقال ابشر بخبرين اوتيتهما لم يؤتهما من قبلك فاتحة
 الكتاب وخواتيم سورة البقرة هذا كلامه فاستأمل وجه الدلالة من هذا على انه سياتى
 عن الكامل للهدلى ما يصرح بأن خواتيم البقرة نزات عليه صلى الله عليه وسلم ليلة
 الاسراء بقاب قوسين ومما يدل على ان البسمة آية منها نزولها معها اى كافي بعض
 الروايات والا فالرواية المتقدمة تدل على انه لم تنزل معها او يدل لكون البسمة آية من
 الفاتحة ايضا ما اخرج الدارقطني وصححه والبيهقي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها
 أم القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدي آياتها وقد
 اخرج الدارقطني عن علي رضى الله تعالى عنه انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله
 رب العالمين فقبل له انما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وقيل لها السبع
 المثاني لانها سبع آيات وتنتهي في الصلاة وقبل المثاني كل القرآن لانه ينتهي فيه صفات
 المؤمنين والكفار والمنافقين وقصص الانبياء والوعود والوعيد قال بعضهم والوجه ان
 يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال اى كما انها المرادة بقوله تعالى واقعد آياتك
 سبعا من المثاني على ما تقدم وهي البقرة وآل عمران والتساء والمائدة والانعام
 والاعراف والسابعة يونس وقيل براءة وقيل الكهف وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها
 ان النبي صلى الله عليه وسلم عد البسمة آية من الفاتحة وجه ما يعلم ما في تفسير البيضاوي
 عن أم سلمة من انه صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
 آية فقد ذكر بعض الحفاظ ان هذا اللفظ لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة من
 الحفاظ عن أم سلمة بالفاظ تدل على ان بسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها انها ذكرت

الله عنه وكان من اشتد الناس قياما في نقض الحقيقة كما سياتى وكانت صلته لهم بما يقدرون عليه من الطعام ادخل
 عليهم في ليلة ثلاثة احوال طعاما فعملت قريش فشتوا اليه حين اصبح فكلموه فقال اني غير عائد شئ خالفتكم فيه فانصرفوا عنه
 ثم عاد الثانية فادخل عليهم حلا ارجلين فقال لهما قريش اى اغلظوا له في القول وهو ما يقتضيه فقال لهم ابو سفيان بن حرب

دعوه وجعل وصل اهله ورجله اما الى احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا وكان ممن يصلهم بالطعام ايضا حكيم بن حزام فلقبه ابو جهل مرة ومع حكيم غلام يعمل قباير يديه غمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهي معه في الشعب فقال ابو جهل لحكيم تذهب بالطعام ابني هاشم والله لا تذهب ٣٣١ انت وطعامك حتى افضحك بمكة

فخضرمما ابو الجعري فقال لابي جهل مالك وماله فقال له ابو جهل يعمل الطعام لابي هاشم فقال له ابو الجعري طعام كان لعنته عنده افعذه ان ياتيها به خل سبيل الرجل فابي ابو جهل حتى قال احدهما من الآخر فاحذ ابو الجعري حتى يعير فضرب به ابا جهل وشجه ووطئه وطمنا شديدا فانكف عن ذلك و ابو الجعري هـ بذاضبطه بعضهم بالخاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة والاول اصح وهو عن قتل كافر يوم بدر وكان ابو طالب مدة اقامتهم بالشعب يأمره صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من اراد به شرا وغائلة فاذا نام الناس امر احد بنيه او اخوانه او بني عمه ان يضطجع على فراش المصطفى صلى الله عليه وسلم ويأمره هو ان يأتي بهض فرشهم فيرقد عليها وهذا على ما جرت به العادة من الاحتراس بالامور العادية والافهوصلى الله عليه وسلم محفوظ ومعصوم من القتل وولد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهم بالشعب ثم ان الله تعالى اوحى الى النبي صلى

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم في بيته ان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاسم تدلال على ان البسملة آية من الفاتحة بكونها انزلت معها يقتضي ان البسملة ليست آية من اقرأ باسم ربك ومن ثم قال الحافظ المصايطي نزول اقرأ بدون بسملة يدل على ان البسملة ليست آية من كل سورة واستدل به اي بعدم نزولها في اول سورة اقرأ ايضا كما قال الامام النووي من يقول ان البسملة ليست بقرآن في أوائل السوراي وانما انزلت وكتبت للعقل والتبرك بالابتداء بهم وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم وهو قول قدماء الحنفية قال وجواب المثبتين اي لقد رأيتم في ذلك انما انزلت في وقت آخر كما نزل باقي السورة اي سورة اقرأ وجوابهم ايضا بان الاجماع من الصحابة واللف على اثباتهم في مصاحفهم مع مبايعةهم في تجريد هاء عن كتابة غير القرآن فيها حتى انهم لم يكتبوا آمين فيها واستدل ايضا بعدم فرأيت في أوائل السور بعدم تواترها في محلها وورد بان عدم تواترها في محلها لا يقتضي سلب القرآنية عنها وورد هذا الرد بان الامام الكافي قال المختار عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر في القرآن في محلها ووضع وترتيبه ايضا كما يجب تواترها في أصله اي وفي الفتوحات البسملة من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد ما ذهب اليه امامنا من انها آية من أول كل سورة ومحملة لما قاله السهيلي حيث قال نقول انها آية من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام ابي بكر بن العربي وزعم الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احد فدافنه لم يدها احد آية من سائر السور ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انها آية من أول الفاتحة دون بقية السور فمن الريسع قال سمعت الشافعي يقول اول الحمد بسم الله الرحمن الرحيم واول البقرة الم قال بعضهم وهو يدل على ان البسملة آية من أول الفاتحة دون بقية السور فانه ليست آية من أوائل السور هي آية في أوائل السور فانه لا تكرير لها في سائر السور فذلك قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وخض صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه ضمن بالبسملة يخالف قوله في الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم كما سياتي وسيأتي ما فيه قبل وانما تركت البسملة اول برائة لعدم المناسبة بين الرحمة التي

الله عليه وسلم ان الارض كانت جميع ما في الصهيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط وكانوا يكتبون باسمك اللهم وفي رواية لم تنزل الارض في الصهيفة اسم الله عز وجل الا حسته وبقي ما في من شركه وقطيعة رحم قال الحلبي والرواية الاولى اثبت من الثانية وجميع بين الروايتين بانهم كتبوا خوفاً كالت الارض من بعض ما عدا اسم الله لا يجمع اسم الله مع ظلمهم

واكت من بعضها ظلمهم لا يجتمع مع اسم الله تعالى فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه أباطال بذلك فقال يا ابن أخي أربك
أخبرك بهذا قال نعم قال والنواقب ما كذبتني قط فأنطلق في عصاية من بني هاشم والمطاب حتى أتوا المسجد فأنكر قريش
ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة ٢٢٢ البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أباطال يا معشر

قريش جرت بيننا وبينكم أمور
لم تذكري في حقي فتكم فأتوا بهم الع
ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما
قال ذلك خشية ان يتطروا فيها
قبل ان يأتوا بها فأتوا بها وهم
لا يشكون ان أباطال يدفع
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فوضعوها بينهم وقبل ان تفتح
قالوا يا بني طالب قد ان لكم ان
ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى
أنفسكم فقال انما أتيتكم في
أمر هو نصف بيننا وبينكم ان
ابن أخي أخبرني ولم يكذبني ان
الله قد بعث علي حقيقتكم دابة
فلم تترك فيها اسم الله تعالى الا
لحسنة وتركت فيها غدركم
وتظاهركم علينا بالظلم وفي رواية
أكلت غدركم وتظاهركم علينا
بالظلم وترك كل اسم لله تعالى
فان كان كما يقول فأنفقوا اي
اقلعوا عما أنتم عليه فوالله
لأنسله حتى نموت من عند آخرنا
وان كان باطلا دفعناه اليكم
فقتلتم أو استحييتم فقالوا رضينا
ففتحوها فوجدوها كما قال صلى
الله عليه وسلم فقالوا هذا هو ابن
أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا
وقد جاء أن أباطال قال لهم بعد

تدل عليه البسمة والتعوي الذي يدل عليه أول براءة ورد في الفتوحات بأنها جاءت في
أوائل السور المبدوءة بويل قال واين الرحمة من الويل وذ كر بعضهم ان الانتقال وبراءة
سورة واحدة اي فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سألت عثمان بن عفان رضي الله
تعالى عنه لم يكتبوا بين براءة والانتقال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت الانتقال
من قول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بالآخرى
فقطنت انهما سورة واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما
كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة واحدة فكانا يقرأن - ما في ركة واحدة
ولا يفصلان بينهما - ما يسم الله الرحمن الرحيم وذلك لان - ما رأيا ان أولها مشبه بقوله
الم يجدك يتيما وليس كذلك لان تلك حال اغتنامه صلى الله عليه وسلم بايذاء الكفار فهي
حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وطيب القلب فكيف يجتمعان هذا كلامه
وذ كر ائمتنا انه يكفي في وجوب الاتيان بالبسمة في الفاتحة في الصلاة الظن المقيد له خبر
الاحاد ولعدم التواتر بذلك لا يكفر من فني كونها آية من الفاتحة بإجماع المسلمين وقد
جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر بلغت عدتهم - م - أحد
وعشرين صحابيا وامامادروا مسلم عن انس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي
بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اجيب عنه بأنه لم ينف
الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات سيما للجواز ويؤيده قول
بعضهم كانوا يخفون البسمة وامامادروا البخاري وابوداود والترمذي وغيرهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ بها في ركوعه وكانوا يفتنون الصلاة بالحمد لله رب العالمين
فعناه بسورة الحمد لا يغيرها من القرآن ولا يبعد هذا الجمل ما في رواية عبد الله بن مغفل
انه قال سمعتني ابي وانا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث فاني
صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم لم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقوله فاذا قرأت
فقل الحمد لله رب العالمين فانه لما لم يسمع فهم انهم لم يأتوا بها راسا فقال ذلك وكذا يقال
فيما روى كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم فعلى تقدير ثبوت تلك الرواية وصحتها
يجوز أن يكون الراوي فهم مما تقدم ترك البسمة فزوي بالمعنى فأخطأ وما استدل به
على ان البسمة ليست آية من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة اي الفاتحة بيني وبين
عبدى نصفين فنصفها الى ونصفها لعبدى واحد ما سأل فاذا قال الحمد لله رب العالمين

ان وجدوا الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم علام فحصر ونجس وقديان الامر وتبين انكم أولى بالظلم قال
والقطيعة ودخل هو ومن معه بين اسوار الكعبة وقال اللهم انصيرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منائم
انصيرف هو ومن معه الى المشعب وعسى ان ذلك مشيت طائفة من قريش في نقض تلك الصيغة وهم هشام بن عمرو بن الحارث

العاصري وزهير بن أبي أمية الخزومي وأمه عائكة بنت محمد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم والمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود نخشي هشام بن عمرو إلى زهير بن أبي أمية وأسلم كل منهما بعد ذلك رضي الله عنهم فقال بازهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتكسح النساء ٣٣٣ وأخوالك حيث قد علمت فقال ويحك

يا هشام فماذا أصنع فأخانا
رجل واحد والله لو كان معي
رجل آخر أقممت في نقضها فقال
أنا معك فقال ابغنا ثالثا ومثما
جميعا إلى المطعم بن عدي فقال لا
أرضيت أن يهلك بطنان من بني
عبد مناف وانت شاهد فقال إنما
أنا واحد فقال أنا معك فقال
ابغنا رابعا فذهبوا إلى أبي
البختري فقال ابغنا خامسا
فذهبوا إلى زمعة بن الأسود
فوافقهم على ذلك فذهبوا إلى
بأعلى مكة وتعاقدوا وتعاهدوا
على نقض تلك الصيغة وأخرج
بني هاشم من الشعب وقال لهم
زهير أنا أبذوكم وأكون أول من
ينسلكم فلما أصبحوا غلبوا إلى
أنديتهم وغدا زهير وعليه حلة
قطاف بالبيت ثم أقبل على الناس
فقال يا أهل مكة تأكل الطعام
وتلبس الثياب وبنو هاشم
والمطلب هلكي لا يتبعون ولا
يتباع منهم والله لا أقعد حتى تشق
هذه الصيغة القاطعة الطالمة
فقال له أبو جهل كذبت والله
لا تشق فقال زمعة بن الأسود
أنت والله كذب ما رضينا كتابتها
حين كتبت فقال أبو البختري

قال الله تعالى جدني عبدى وإذا قال الرحمن الرحيم قال مجدي عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال فوض إلى عبدى وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدى
وإعبدى ما سألت فيقول عبدى أهذا الصراط المستقيم إلى آخرها قال أبو بكر بن العربي
المالكي فأتى بذلك أن تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين أحدهما أنه
لم يذكرها في القسمة والثاني أنها انصارت في القسمة لما كانت نصفين بل يكون ما لله فيها
أكثر مما للعبد لأن بسم الله شاء على الله تعالى لا شيء للعبد فيه ثم ذكر أن التعبير بالصلاة
عن القاطحة يدل على أن القاطحة من فروضها وإطال في ذلك وسيأتي في الحديثية أنه
صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية قبل كتب ذلك في أربعة كتب
وأول من كتبها أمية بن الصلت فلما نزل بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله ثم لما
نزل ادعوا الله وادعوا إلى الله الرحمن كتب بسم الله الرحمن ثم لما نزل أنه من سليمان وأنه بسم
الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا يقيدان البسملة
لم تنزل قبل ذلك في شيء من أوائل السور ويؤيده قول السهيلي ثم كان بعد ذلك أي بعد
نزول وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع
كل سورة أي تميزها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصحف الإجماع من الصحابة رضي الله
تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه فليأمل ما فيه فانه قد يدل للقول بأن البسملة ليست من
أوائل السور وإنما هي للفصل فقد علمت أن البسملة نزلت أول القاطحة على ما في بعض
الروايات ونقل أبو بكر التونسي إجماع علماء كل أمة على أن الله سبحانه وتعالى افتتح
جميع كتبه بسم الله الرحمن الرحيم وفي الاتفاق عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم قال لبعض الصحابة لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن
الرحيم وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى أن البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم
وقوله صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيري يشكل عليه أن عيسى بن سليمان
وبينه صلى الله عليه وسلم وكتابه الأنجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة وعن النقاش أن
البسملة لما نزلت سميت الجبال فقالت قريش مع محمد الجبال قال السهيلي إن صح
ما ذكره فأنما سميت الجبال خاصة لأن البسملة إنما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال
تسبح مع داود والله أعلم ثم يلبث ورقة أن توفي قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات
في الفترة ودفن بالجون فلم يكن مسلما ويؤيده ما جاء في رواية في سند هاضف عن ابن

صدق زمعة فقال مطعم بن عدي صدقوا وكذب من قال غير ذلك نبأ إلى الله منها وما كتب فيها فقال هشام بن عمرو ومثل ذلك
فقال أبو جهل هذا امر قضى بلبيل واضطرب الأمر بينهم وكثر القيل والقال فقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة فشقها وفي
رواية قام هؤلاء الخمسة ومعه جماعة فلبسوا السلاح ثم خرجوا إلى بني هاشم والمطلب فأمرهم بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا

هذا هو الصحيح في ذكر القصة أن السقي من هؤلاء الرهط في نقضها انما كان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم به ما كل
الارضه لها وبعدهم قدموا في حكاية القصة وكان نقض الصحيفة في السنة التاسعة من النبوة بناء على ان مكشهم كان
سنتين أو في السنة العاشرة بناء ٣٣٤ على انه كان ثلاث سنين وفي الخمسة الذين سعو في نقض الصحيفة أشار صاحب

الهمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخمسة

ان كان لا كرام فداء

قيمة يتو على فعل خير

جدا الصبح امره والمساء

يا لامر اتاه بعد هشام

زمنة انه اتقى الاتاء

وزهير والمطم بن عدى

وأبو الجعري من حيث شأوا

نقضوا مبهم الصحيفة أذشد

دت عليهم من العدا الانداء

أذ كرتابا كلها اكل منسا

سليمان الارضة الخرساء

وبها خبر النبي وكم اخبرج

خباله الغيوب خبايا

وتقدم انه اسلم من هؤلاء الخمسة

هشام بن عمرو بن الحرث وزهير

ابن ابي امية واما الماطم بن عدى

فكان بمكة كافرا واما ابو الجعري

وزمنة بن الاسودى فقتل يوم

بدر كافر بن فسحجان من لا يستل

عما يفعل وتوفى ابو طالب بعد

خروجهم من الشعب وكانت

وفاته في رمضان سنة تسع أو

عشر من النبوة وتقدم الكلام

على ما يتعلق به مستوفى فارجع

اليه ان شئت ثم بعد ذلك بثلاثة

ايام وقيل بخمسة ايام توفيت

عباس رضى الله تعالى عنهما انه مات على نصرانيته وهذا يدل على أن من ادرك النبوة
وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء على تأخرها لا يكون مسلما بل من
أهل الفترة فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة
في الجنة وعليه ثياب الحرير اى والقس يكسر القاف رئيس النصارى وبقصها تتبع
الشيء ○ هذا وفي القاموس القس مثل القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقسيم
وبالفصح صاحب الابل الذي لا يفارقها ورئيس النصارى في العلم وفي رواية أبصرته في
بطنان الجنة وعليه السندس وفي رواية قد رأيت عليه ثيابا بيضا واحسبه اى
اظنه لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض اقول صريح الرواية الثالثة أنه
لم يره في الجنة فقد تعددت الرواية واما الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الاولى لان
السندس من افراد الحرير فلا دلالة في ذلك على التعدد والله أعلم وفي رواية لا تسبوا ورقة
فاني رأيت له جنة أو جنتين ○ لانه آمن بي وصدقني اى قبل الدعوة التي هي الرسالة
وحينئذ يكون معنى قوله له جنة أو جنتين هيئت له جنة أو جنتان ولا مانع أن يكون
بعض أهل الفترة من أهل الجنة اذ لو كان مسلما حقيقة بأن ادرك الدعوة وصدق به لم يقل
فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وجزم ابن
كثير باسلامه قال بعضهم وهو الرابع عند جهابذة الأئمة اى بناء على انه أدرك الدعوة الى
الله تعالى التي هي الرسالة في الامتاع ان ورقة مات في السنة الرابعة من المبعث
ويوافقه ما يأتي عن سيرة ابن اسحق وعن كتاب النجاشي وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه
وسلم لانه آمن بي وصدقني واضح الكن ينازع في ذلك قوله واحسبه لو كان من أهل النار
لم يكن عليه ثياب بيض وسيأتي عن الذهبي ما يخالفه ويخالفه أيضا ما تقدم عن سبط ابن
الجوزي انه من أهل الفترة وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله يعني عن ابتداء
الوحي فقال لا أحدثك الا ما حدثني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما
قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت غن عيني فلم أر شيئا فنظرت عن يساري فلم أر شيئا
فنظرت من خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا بين السماء والارض اى وفي رواية
فاذا الملك الذي جاني بحراء جالس على كرسى زاد في رواية مترجعا عليه وفي لفظ علي عرش
بين السماء والارض فرعبت منه فأنيت خديجة فقلت دثروني اى وفي رواية زملوني
زملوني وصبروا على ما يارد اذ ثروني وصبروا على ما يارد اقتزات هذه الآية يا أيها المدثر
اى المثلث بتيابه قم فأنذروا برك فكبروا لم يقل بعد فأنذروا بشر لانه كما بعث بالندوة بعث

بالبشارة

خديجة رضى الله عنها وقد أشار صاحب الهمزية الى ذلك على ما في بعض نسخ الهمزية بقوله

وقضى عنه ابوطالب والد هرقبه السرا والضره ثم ماتت خديجة ذلك العا م ونالت من احد المنا

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهي في الموت فقال تكبرين ما أرى منك وقد جعل الله في الكبر خبرا وروى

الطبراني انه صلى الله عليه وسلم اطعمهما من عنب الجنة وعن حكيم بن خزام رضى الله عنه انها دفنت بالجحون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها حين دفنوا وادخلها القبر يده صلى الله عليه وسلم وكان عمرها اذ ذلك خمساً وستين سنة وحين صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه أبي طالب حزنا شديدا حتى سمى ذلك العام عام الحزن وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كاني

اراك قد دخلت لك خلة لقد

خديجة رضى الله عنها فقال أجل ام

العيال وروى به البيت وقال عبيد

الله بن عمرو وجد عليها حتى خشي

عليه وكانت مدة اقامته معها

خمساً وعشرين سنة ثم في شوال

من ذلك العام تزوج عليه الصلاة

والسلام سودة بنت زمعة ودخل

بها وعقد على عائشة رضى الله

عنها ولم يدخل بها الا بعد الهجرة

وقال في السيرة الحلبية وفي

الشهر الذي توفيت فيه خديجة

رضي الله عنها وهو شهر رمضان

بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت

زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها

يسمى السكران اسلم معها وهاجر

بها الى الحبشة الهجرة الثانية ثم

رجع بها الى مكة فمات عنها فلما

انقضت عدتها تزوجها صلى الله

عليه وسلم واصدقها اربعمائة

درهم وكانت رأت في نومها ان

النبي صلى الله عليه وسلم وطئ

عنقها فآخبرت زوجها فقال

ان صدقت رؤياك اموت انا

ويتزوجك رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن

قرأ النقض عليها من السماء وهي

مضطجعة فآخبرت زوجها فقال

بالبشارة لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن قبل وهذا يدل على ان هذه الآية اول ما نزل اي قبل اقرار أن النبوة والرسالة مقتربان قال الامام النووي والقول بان أول ما نزل يا أيها المذتر ضعيف باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي اي ومما يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذي جاءني بحرام ومما يدل على ذلك ايضا ما في البخاري ان في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث عن فترة الوحي اي لاعتداء الوحي فمات قدم من قول بعضهم يعني عن ابتداء الوحي فيه نظروا كذا في قول الراوي عن جابر جاورت بهرا فماتت جوارى هبطت لان جواره بجراء كان قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاء عنه روايتان واحدة في ابتداء الوحي وأخرى في فترة الوحي وبعض الرواة خلط فان صدر الرواية يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي ومما يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هذا ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بجراء في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسيأتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعن اسمعيل بن ابي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم اي وذلك قبل ان يأتيه بالقرآن اي بشئ منه وهو اقرأ باسم ربك بناء على انه أول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذي يأتيك اذا جاءك لان المعنى الذي يتراءى لك اذا رآته فجاءه جبريل عليه السلام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني اي قد رآته لكن سيأتي عن ابن جبر الهيثمي ان ذلك كان بعد البعثة قالت قم يا ابن عمي فاجلس على نخدي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على نخدها قالت هل تراه قال نعم قالت فاحول فاجلس في حجرى فاحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم فالت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمي اثبت وابشر فوالله انه لك ما هذا شيطان والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله وأناه في بيتها جبريل * ولذى اللب في الامور ارتباء فاماطت عنها الخمار لتدري * اهو الوحي ام هو الاغواء فاختفى عند كشفها الرأس جبريل * لفي اعداد واعيد الغطاء فاستبان خديجة انه الكنيز الذي حاولته والكنية اي وأناه قال ابن حجر اي بعد البعثة اي النبوة واجتماعه به في بيتها حامل الوحي جبريل

لا البت حتى اموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضى الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت قلت لأمات خديجة يا رسول الله الاتزوج قال من قلت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فن البكر قلت احق خلق الله بك عائشة بنت ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يتزوج بها وهي لا تبصر ربهما من الجنة فكان يتعجب من ذلك

لكن فيها صغيرة لا تصلح للزواج ثم يقول ان يكن هذه الامر من عند الله يحسنه حتى قالت له خولة ماذا ذكر فعلم ان الله سينقضي امره حين انطقها بذلك ولا علم لها ثم قال لها من الثيب قالت سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واثبتتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكرينهما علي قالت فدخلت علي ٣٣٦ سودة بنت زمعة فقلت لهما ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما

ذاك قلت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ذلك ادخلني علي أبي فاذا كرى ذلك له وكان شيخا كبيرا باقيا علي دين قومه لم يسلم قالت فدخلت عليه وحيته بخصية الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فاشأناك قلت ارسلني محمد بن عبد الله اخطبك عليه سودة قال كف كرمي فاقول صاحبك قلت تحب ذلك قال ادعهم الي فدعوتهم قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله ارسل يخطبك وهو كف كريم اتحبين ان أزوجهك منه قالت نعم فقال لخولة ادعهم الي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها وكان اخوها عبد الله بن زمعة غائبا فلما بلغه الخبر صار يحثي التراب علي رأسه ولما اسلم رضي الله عنه كان يقول لقد كنت في السفه يوم أسني التراب علي رأسي اذا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخيه ثم ذهبت خولة بنت حكيم الي ام رومان وهي ام عائشة رضي الله عنها فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكم من الخير

واما صاحب العقل الكامل في الأحوال التي قد تشبهه استبصارا فبسبب كمال استبصارها ازلت عن رأسها ما يغطي به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض له صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله او هو الاغواء الذي هو بعض الامراض الجائرة عليهم عليهم الصلاة والسلام وفيه انه ينبغي ان يكون المراد به الاغواء الناشئ عن لمة الجن فيكون من الكهان لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذي قال بسببه خديجة قد خشيت علي نفسي وسيأتي انه كان يعتريه وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن ما كان يعتريه عند نزول الوحي عليه اي من الاغواء الي آخره فبسبب ازلتها ما تغطي به رأسها عنها اختفى فلم يعد الي ان اعادت غطاء رأسها عليه فاستبانت علمت علم اليقين ان ما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اي لا الجن لان الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجن وشبهه الناظم ذلك بالشئ النفيس والامر العظيم لان كلام من الكثر والكيمياء لا يظفر به الا القليل من الناس اعزتهم ما (اقول) وفي الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من ان ما فعلته خديجة كان عند ثرائفه صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه به وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان بارشاد من ورقة فانه قال لها اذهبي الي المكان الذي رأي فيه مارأي فاذا رآه فحسري فان يكن من عند الله لا يراه اي فتراه له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فاخبرت ورقة فقال انه لياتيه الناموس الاكبر وفي فتح الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر ميلال رضي الله تعالى عنه وهو يعذب وذلك يقتضي انه تأخر الي زمن الدعوة والي ان دخل بعض الناس في الاسلام اي وفي كلام صاحب كتاب الخبيث في الصحابين ان الوحي تتابع في حياة ورقة وانه آمن به وتقدم انه الموافق لما في الامتاع من انه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه مخالف لما تقدم عن سبط ابن الجوزي ومخالف ايضا لقول الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة اي شاء علي تأخرها ويدل لتأخرها ما تقدم من قول ورقة يا ليتني فيها جذع فقد تقدم ان المراد يا ليتني اكون في زمن الدعوة اي ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من النار والتصديق بالقاب بماعلم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اي بما ارسل به وان لم يقرب بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطالب منه ذلك ويمتنع وقيل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين

والبركة قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة قالت استطري ابا بكر رضي الله عنه حتى يأتي فجاء ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذا قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة رضي الله عنها قال وهل تصلح اي تحبل له اغاها بنت اخيه فرجعت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت

ذلك له فقال ارجع اليه فقول له انما اخوك وانت اخي في الاسلام وايقظك لي اي فعل فذكر ذلك له فقالت أم رومان ان مطعم بن عدى كان قد ذكركمها على ابنه جبير ووعده أبو بكر والله ما وعد أبو بكر وعدا قط فأخلفه فقام أبو بكر ودخل على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم ابنه جبير فقال أبو بكر لمطعم بن عدى ما تقول ٣٣٧ في أمر هذه الجارية التي ذكركمها

على ابنك جبير فأقبل المطعم على امرأته وقال لها ما تقولين يا هذه فأقبلت على أبي بكر رضى الله عنه وقالت له لعننا ان نكحنها هذا القتي اليكم تصبته وتدخله في دينك الذي أنت عليه فأقبل أبو بكر على المطعم وقال له ما ذا تقول أنت فقال انم تقول ما تسمع اي نقول من قولها فقام أبو بكر رضى الله عنه وليس في نفسه من الوعد شي فرجع وقال لحولة ادعى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه اياها اي عقد له عليها وعاشته حينئذ بنت ست سنين وقبلي بنت سبع ودخل على سورة بمكة وأخر الدخول على عائشة الى المدينة فدخل بها وعمرها تسع سنين وتقدم ان أبا طالب عند وفاته جمع قريشا وخطبهم خطبة يحثهم فيها على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم ايضا ان ترالوا بغير ما هممت من محمد وما اتبعتم أمره فاطيعوه ترشدوا فم يقبلوا قوله ولما مات أبو طالب اشتدت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونالت منه من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب

للممكن منه وحيث ادرك الرسالة فقد اسلم وحينئذ يكون صحابيا ونقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر أنه في الاصابة ترد في ثبوت العصبة لورقة بن نوفل قال لكن المتهوم من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وأنه يفرق بينه وبين جبريل بأن ورقة ادرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة بخلاف جبريل وهو ظاهر والتعريف السابق يشمل هذا كلامه وذكر يقه السابق للصحابي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا وعبرة شرح النخبة هل يخرج اي من تعريف الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به من اقيه مؤمنا بأنه سيبعث ولم يدرك البعثة محل نظر ولا يخفى عليك أن ما في شرح النخبة لا يدل اهذا البعض على أنه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في جبريل ما ادري ادرك البعثة أم لا ولا يخفى عليك ما تقدم عن ابن حجر من ان ورقة ادرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة فانه يقتضي أن البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة وان الرسالة هي الدعوة لا البعثة (وروى ابن اسحق) عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العيز وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الانغماء بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه وتردد وجهه ويغبط كغبط البكرة قالت له خديجة أوجه اليك من يرفيك قال اما الآن فلا ولم اقف على من كان يرقيه ولا على ما كان يرفيه به واشتهر على بعض الالسنة أن آمنة يعني امه صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن أمه أنها لما كانت حاملا به جاءها الملك وقال لها قولي اذا ولدته

أعذه بالواحد * من شرك كل حاسد

واظاهر أنها قالت ذلك (وعن اسماء) بنت عيسى رضى الله تعالى عنها أنها قالت يا رسول الله ان اخي جعفر اي ولديهما من جعفر بن أبي طالب نصيبهما الله ان اقتسرت في لهما قال نعم لو كان شي سابق القدر لاسبقته العين فان قيل بهذه الامور علم صلى الله عليه وسلم أن جبريل ملك لا يخفى فن اين علم أنه يتكلم عن الله تعالى اجيب بأنه على تسليم ان قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يقيده العلم فقد يقال خلق الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم به أنه جبريل وأنه يتكلم عن الله تعالى كما خلق في جبريل علما ضروريا بأن الموحى اليه هو الله وقد ذكر بعض المفسرين أنه صلى الله عليه وسلم كان له عدد من شياطين الجن يقال له الايض كان يأتيه في صورة جبريل واعترض بأنه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحى واجيب عنه بما نقلناه من ان الله تعالى جعل في النبي صلى

فدخل صلى الله عليه وسلم يومئذ بالبيت والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيل عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا خبة فان الله مانع اباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ماتت قريش من شي اكرهه اي أشد الكراهة حتى ماتت أبو طالب ولما رأى قريشا يجمعوا عليه قال يا عجم ما وجدتم

فقد بلغ بالهيب ذلك قام بنصرة أبيه وأقال يا محمد امض لما أردت وما كنت صائعا إذ كان أبو طالب حيا واللات والعزى لا يصلون اليك حتى أموت فلم يزل أبو جهل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من أشراف قريش يحتالون على أبي لهب حتى صدقوه عن ذلك وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع إلى ما كان عليه من معاداته فلما اجتمعوا على

معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم وهموا بإتراجعه والقنك به خرج إلى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر عاقي من قريش ومن قرابته وعترته خصوصا من أبي لهب وزوجته أم قبيح جمالة الخطب من الهجو والسب والتكذيب وعن علي رضي الله عنه أنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي طالب أخذته قريش تجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أنت الذي جمعت الآلهة الهاواحدة قال فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر رضي الله عنه فصار يضرب هذا ويدفع هذا ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله (وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة وكان معه مولا زبير بن عازرة رضي الله عنه يلتمس من تشييع الإسلام رجاء أن يسلموا ويتأصروا على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه) قال في السيرة الحلبية (ومن ثم أي من أجل أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى الطائف عند ضيق صدره وذهب خاطره جعل الله الطائف

الله عليه وسلم علم ضروري يعجز به بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي أسلم (وفي كلام ابن العماد) وشيطان الانبياء يسمى الأبيض والانبيا معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي أغوى به برصيصا الراهب العابد بعد عبادته خمسة سنة وهو العنق بقوله تعالى كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك هذا كلامه والله أعلم (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع الصوت أي ولا يرى مصوتا فيكون بذلك نبييا قال بعضهم يحتمل أن يكون صوتا خلقه الله تعالى في الحيوان ليس من جنس الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل أن يكون من جنس الكلام المعهود يتضمن كون ذلك الشخص صانعيها قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل يأتيك فيكلمني كما يأتي أحدكم صاحبه فيكلمه ويصبره من غير حجاب أي وفي رواية كنت أراه أحيانا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغراب ولا يخفى أن هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات الوحي وحيتما ما أن يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي وهو يكسر الدال المهملة على المشهور ويحي قصبها أو على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث هر رضي الله تعالى عنه ينافخ عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد الحديث ورواية البخاري تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه إلا في آخر الأمر وورد ما جاء في بعض جبريل في صورة لم اعرفها إلا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذي نفسي بيده ما شبهه على منذ أتاني قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولي وبهذا يعلم ما في كلام الإمام السبكي حيث قسم الوحي إلى ثلاثة أقسام حيث قال في تائيه ولازمك التاموس ما بشكلك وأما ينقش أو بحلية دحية

فلتأمل قبل وكان إذا أتاه على صورة الأدي يأتيه بالوعد والبشارة فان قبل إذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الأدي دحية أو غيره هل هي الروح تشبه كل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسده الأصلي حيا من غير روح أو يصير ميتا أجيب بان الجاني يجوز أن لا يكون هو الروح بل الجسد لأنه يجوز أن الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكيل بأي شكل أرادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان مثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأني المن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفتنى بل يخفى على الراعي

مستأنسا لاهل الإسلام عن عكة إلى يوم القيامة فهو راحة الامة وفيه تنفس كل ضيق وغمة سنة الله في الدين فقط خلا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلما انتهت إلى الطائف عدا إلى سادات ثقيف وأشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة أحدهم عبد البيل واسمه كنانة ولم يعرف به الإسلام وأخوه مسعود وهو عبد كلال بضم الكاف وتخصيف اللام ولم يعرف به الإسلام أيضا

والاخ الثالث حبيب قال الذهبي وفي تقيته نظر وهو لاه الثلاثة اولادهم بن هير بن عوف الثقفي فجلس اليهم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جاءهم به من نصرته الى الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال احدهم هو يبرط ثياب الكعبة اي يشدها ويقطعها ان كان الله ارسلنا وقال له آخر ما وجد اقداه اداير له غيرك ٣٣٩ وقال له الثالث والله لا اكلك ابدا

لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت اعظم خطرا اي قدرا من ان اريد عليك الكلام وان كنت تكذب ما ينبغي لي ان اكلك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد ايس من خيرهم وقال لهم اكتموا على وكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه ثم قال له هؤلاء الثلاثة من اشرف ثقيف اخرج من بلدنا والحق بماشئت من الارض واغروا اي سلطوا عليه فقهاهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفيين على طريقه فلما مر صلى الله عليه وسلم بين الصفيين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الارض فوضعهما بالحجارة حتى ادموا رجليه وفي رواية حتى اختضبت نعله بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا ازلقته الحجارة اي وجد المهاقد الى الارض فباخذون بعضديه فيقبضونه فاذا مشى رجوه وهم يضحكون كل ذلك وزيد بن حارثة رضي الله عنه يقبه بنفسه حتى لقد شج برأسه شجا جافا فخلص منهم ورجلاه يسيلان دما بعد

فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بعد ان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة على رضى الله تعالى عنه واولاده اي الائمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضا وابن علي الرضا محمد الجواد وابن محمد الجواد علي التقي والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الى ان يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سبأ يوما لعل رضى الله تعالى عنه انت انت يعني انت الاله فتفاء على الى المداخن وقال لا تساكني في بلد ابدا وكان عبد الله بن سبأ هذا يهوديا كان من اهل صنعا وامه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان اول من اظهر سب الشيخين ونسبهم للاقتيات على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ولما قبل سيدنا علي لولا انك تضرعنا أعلن به هذا ما اجتراء على ذلك فقال على معاذ الله اني أضمر لهما ذلك لعن الله من أضمر لهما الا الحسن المجمل فارسل الى ابن سبأ فاعطاه الاسلام في اول خلافة عثمان وقيل في اول خلافة عمر وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان اهل و كان يقول قبل اظهارة الاسلام في يوشع بن نون بمثل ما قال في على وكان يقول في على انه حتى لم يقتل وان فيه الجزاء الهسي وانه يبعث في الصحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل به ذلك الى الارض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا وظلما وعبد الله هذا كان يظهر امر الرجعة اي انه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لراذك الى معاد فجعل مداحي الرجوع من عيسى واظهر امر الوصية اي ان عليا رضى الله تعالى عنه اوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في ائمة القسنة التي قتل فيها عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتي ومن غلاة الشيعة من قال بالوهمية اصحاب الكساء الخ لجة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهمية جعفر الصادق والوهمية آياته وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن زين العابدين محمد الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك ان يقول بالحلول وهم الجلاجية اصحاب سبأ بن منصور الجلاج كانوا اذا رأوا صورة جيلة زعموا ان معبودهم حل فيها وعن زعم الحلول حتى ادعى الالوهية المقنع عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في

الى حائط من حوائطهم اي بستان من بساتينهم فاستظل في حيلة اي شجرة من شجر الكرم وفي رواية ان الثلاثة من رؤساء ثقيف أغروا عليه فقهاهم وعبيدهم فصاروا يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤا الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط لاربعوا عنه وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل ابي

عليك يوم اشد من يوم أحد قال اشد لقبك من قومك ما لقبك وكان اشد ما لقبك يوم العقبة والمراد منهم موضع مخصوص من اجتماع فيه مع عبد يابل هناك لا عقبة من التي اجتمع فيها مع الانصار ثم بين ذلك بقوله اذ عرضت نفسي على عبد يابل فلم يجبي الى ما أردت فانطلقت وانامهموم على ٢٤٠ وجهي فلم استقم من التماس الاوانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا به صابة

قد اظننتي فتظرت اليها فاذا فيها جبريل قناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت قال صلى الله عليه وسلم قناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا ملك الجبال وقد بعثتني اليك ربك لتأمرني بامر الله ان شئت ان اطبق عليهم الاخشابين قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل ارجوان يخرج الله من اصلاهم من يديه وحده لا شريك له وهذا من مزيد حلمه وشفقته وعظيم عفوه وكرمه (وفي رواية) جاء جبريل فقال يا محمد ان ربك يتركك السلام وهذا ملك الجبال قد أرسله وأمره ان لا يفعل شيئا الا بأمرك فقال له ان شئت دمدت عليهم الجبال وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتيهم لعلهم يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سمعك ربك رؤوف رحيم وقد أشار صاحب الهمزية الى حلمه واغضائه صلى الله عليه وسلم حيث قال

صورة آدم ثم في صورة نوح ثم الى أن حل في صورته هو فاقتن به خلق كبير بسبب القويحات التي أظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر والتنجيات فقد أظهر قرا يراه الناس من مسافة شمرين من موضعه ثم يغيب ولما اشبهت أمره بأمره عليه الناس وقصدوه ليقتلوه وجاءوا الى القلعة التي كان متحصنين فيها فلما علم ذلك اسقى اهلها سمًا فأتوا ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والقول بالاتحاد كفر فقد قال العزيز بن عبد السلام من زعم أن الاله يحل في شيء من اجسام الناس او غيرهم فهو كافر وأشار الى أنه كافر باجماع من غير خلاف وأنه لا يجري فيه السلاف الذي جرى في تكفير الهمة ومن ثم ذكر القاضي صياض في الشفاء ان من ادعى حلول الباري في أحد الاشخاص كان كافر باجماع المسلمين وقول بعض العارفين وهو ابو يزيد البسطامي سيجاني ما أعظم شاني وقوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدون وقوله وانا رب الاعلى وقوله انا الحق وهو انا وانا هو ليس من دعوى الحلول في شيء وانما قوله سيجاني اني انا الله محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حده وقوله انا رب الاعلى وانا الحق الخ انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى بحيث استغرق في بحر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سيجانه وصار لا يرى في الوجود غيره سيجانه وفعالي الذي هو مقام القضاء ومحو النفس وتسايم الامر كله تعالى وترك الارادة منه والاختيار فالعارف اذا وصل الى هذا المقام ربما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصدرت عنه تلك العبارة الموهمة للحلول وقد اصطلموا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام القضاء بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه اتحد مراده بمراد محبوبه فصار المرادان واحدا فنشاء ارادة الحب في مراد المحبوب فقد فن عن هوى نفسه وحظوظها فصار لا يحب الله ولا يفيض الله ولا يوالي الله ولا يعادي الله ولا يهطى الله ولا يمنع الله ولا يرجو الله ولا يستعين بالله فيكون الله ورسوله أحب اليه مما سواه (وفي كلام سيدي علي وفي) رضى الله تعالى عنه حيث أطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فرادهم قناهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على وفق مراد الآخر والله المثل الاعلى هذا كلامه رضى الله تعالى عنه ورضي عنه سابه وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكر السعد والسيد أن القول بها باطل وضلال اي لانه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين فقد قال بعض العلماء - ضرة الجمع عبارة عن شهود

جهلت قومه عليه فاعضى واخوالهم دأبوا بالاعضاء وسع العالمين علما وحلم فهو بمرلم تسمية الاعباء اجتماع وقوله في اقل الحديث لعائشة رضى الله عنها القديت من قومك المراد منهم قريش اذ كانوا هم السبب في ذهابه الى ثقيف فلا بد ان ثقيف اليه وايقومها وكذلك قوله في وسط الحديث ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك فظاهره أنه اخبار عما قاله

اشراف ثقيف ويحتمل انه أراد قرى الشام دعاهم الى الايمان فقالوا اشاعرنا نحن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه الى
ثقيف حتى نال منهم ما نال فلذا قال ان شئت اطبق عليهم الاخشين قيل هما جيلان بمكة أبو قيس ومقابله ثقيفان وقيل هما
الجيلان اللذان تحت العتبة يعني ويحتمل أن المراد اطباق الجبال القرية من ٢٤١ ثقيف عليهم ولما ألقوه صلى الله

عليه وسلم الى حائط عتبة وشيبة
ابن ربيعة خالص اليهما ورجلاه
تسيلان دما فلما رأيا ما لقي تحركت
له رجلاه لانهما ابنا ربيعة بن عبد
شمس بن عبد مناف فبعثاه مع
عداس النصراني غلامهما
قطف عنب بكسر القاف بمعنى
الغنقود ووضع عداس في طبق
بأمرهما وقال له اذهب به الى
ذلك الرجل فقل له يا كل منه
ففعل فلما وضع صلى الله عليه وسلم
يده في القطف لبأ كل قال بسم
الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر
عداس الى وجهه ثم قال والله ان
هذا الكلام ما يشوقه اهل هذه
البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم
من اي البلاد أنت وما دينك قال
نصراني من فنوى وهو بلد قديم
مقابل الموصل فقال له صلى الله
عليه وسلم من قرية الرجل الصالح
يونس بن متى فقال عداس
وما يدريك ما يونس بن متى والله
أقد نخرجت من فنوى وما فيها
عشرة يعرفون ابن متى فمن اين
عرفته قالت أي في امة أمية قال
ذاك أخي وهوني مثلي فأكب
عداس على يديه ورأسه ورجليه
يقبلها وأسلم رضي الله عنه وفي

اجتماع الرب والعبد في حال فناء العبد فيكون العبد معدوما وجودا في آن واحد
ولا يدرك ذلك الا من أشهد الله الجمع بين الصدين ومن لم يشهده ذلك انكره ويجوز ان
يكون الجسد للمالك متعددا وعليه فن الممكن أن يجعل الله روح المالك قوة يقدر بها
على التصرف في جسد آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما
هو شأن الابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقومون في مكانهم شيئا آخر مشبه بالشبههم
الاصلي بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء أنواع وعد منها
أن يكون لهم اجساد متعددة قال وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب
البن وغيره اي كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطوطي نفسه منا الله تعالى به فقد ذكر
الحلال السبوطي رحمه الله تعالى أنه رفع اليه سؤال في رجل خلف بالطلاق أن ولي الله
الشيخ عبد القادر الطحطوطي بات عنده ليلة كذا خلف آخر بالطلاق أنه بات عنده تلك
الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على أحدهما قال فأرسلت فاصدى الى الشيخ عبد القادر
فسأله عن ذلك فقال ولو قال اربعة اني بت عندهم لصدقوا فأنفت أنه لا حث على
واحد منهم ما لان تعدد الصور بالتخيل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجنان وقد قيل في
الابدال انهم انما هموا ابدال الانهم قد يرحلون الى مكان ويقومون في مكانهم الاول شيئا
آخر شيئا يشبههم الاصلي بدلا عنه ويقال له عالم المثال كما تقدم فهو عالم متوسط بين عالم
الاجساد وعالم الارواح فهو أظف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح فالارواح
تجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب أولى مما تكلفه بعضهم
في الجواب عن جبريل بأنه كان يندج بعضه في بعض اي الذي اجاب به الحافظ بن حجر
ومما يدل على وجود المثال رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض الحائط
وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه بأنه مثل له
يعقوب بمصر وهو بالشام ومن ذلك ما شتهر أن الكعبة شوهت تطوف بعض الاولياء
في غير مكانها وعن وقع لذلك أبو يزيد البسطامي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ
ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى بركاتهم ولعل جبريل على صورة دحية كان
في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدرفانه لم يشهدوها وشهد المشاهد بعد ذلك
اذ بعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه دحية
الكلبي كان أجل اهل زمانه وأحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى أنه ما بيني وبينك يا محمد غير

رواية أنه قال انهم ذاك عبد الله ورسوله ونظر اليه ابنا ربيعة فقال احدهما لا آخر أما علمك فقد أفسده عليك فلما جاءهما
عداس قال له ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا فقد اعلمني بأمر لا يعلمه
الاخي قال له ويلك يا عداس لا تبصر قل عن دينك فانه خير من ديني (ويروى) ان عداسا لما اراد سيده ان يخرج الى بدر أمراء

بالخروج منه ما قال لهما أقتل ذلك الرجل الذي رأيت بجائظكم تريدان والله فانه ذكره الجبال فقالا له ويحك يا عداس
 سحر بك بلسانه (وفي الاصابة عن الواقدي) قيل قتل عداس يدرو قبل لم يقتل بل رجع فأت بمكة وهو معدود من العصاة رضي
 الله عنه وعنهم وأما عتبة وشيبة فقتلا ٢٤٢ كافرين يبدو (ويروى أنه صلى الله عليه وسلم) لما تخلص من ثقيف وأطمأن

في ظل الجبل دعا بالدعاء المشهور
 بدعاء الطائف وهو اللهم اليك
 أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي
 وهواني على الناس يا أرحم الراحمين
 أنت أرحم الراحمين وانت رب
 المستضعفين الى من تكلفني الى
 عدو بعيد يفهمني أم الى صديق
 قريب ملكته أمري ان لم تكن
 غضبان علي فلا ابالي غير ان عاقبتك
 اوجع لي اعوذ بنور وجهك الذي
 أشرقت به الظلمات وصلح عليه
 أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي
 غضبك أو يحل علي مخطئك ولا
 العسي حتى ترضى ولا حول
 ولا قوة الا بك واه الطبراني في
 كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر
 ابن أبي طالب قال لما توفي أبو
 طالب خرج النبي صلى الله عليه
 وسلم ماشيا الى الطائف فدعاهم
 الى الاسلام فلم يجيبوه فأتى ظل
 شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم
 البلد أشكوك فذكره وعند رجوعه
 من الطائف نزل صلى الله عليه
 وسلم بخلة وهو موضع على ليلة
 من مكة فصرف الله اليه سبعة
 من جن نصيبين وهي مدينة بين
 الشام والعراق يستمعون قرأته
 وقد قام عليه السلام في جوف

الاصورة الحسن والجمال وهي التي كذا فيكون ذلك بشري له ولا سيما اذا أتى بأمر
 الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا
 كلامه وهو واضح لو كان لا يأتيه الا على تلك الصورة الجميلة الا أن يدعى ان من حين
 اتاه على صورة دحية لم يأت به على صورة آدمي غيره وتكون واقعة سيدنا عمر سابقة على
 ذلك لكن تقدم أنه كان اذا أتاه على صورة الآدمي يأتيه بالوعد والبطانة اي لا بالوعد
 والزجر فليتأمل وفي البرهان للزركشي في التتبع اي تلقى القرآن طريقا أحدهما
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذ
 من جبريل اي لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة
 الالهية من غير اكتساب فيما هو أقرب من لمح البصر والثاني أن الملك انخلع من الملكية
 الى البشرية حتى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح أن
 المنزل الاقنط والمعنى تلقفه جبريل من الله تعالى تلقفا روحانيا أو أن الله تعالى خلق تلك
 الاقنط اي الاصوات الدالة عليها في الجو واسمعها جبريل وخلق فيه علما ضروريا أنها
 دالة على ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى وأوحاه اليه صلى الله عليه وسلم كذلك
 أو حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم أنه من حالات الوحي النفت اي انه كان
 ينفت في روعه الكلام نفثا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اي المخلوق من
 الطهارة يعني جبريل نفث اي ألقى والنفت في الاصل النفخ اللطيف الذي لا يريق معه
 في روعي بضم الراء اي قلبي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فانقوا الله
 وأجلاؤا في الطلب اي عاملوا بالجميل في طلبكم وتتمه ولا يحسنكم استبطاء الرزق على أن
 تطلبوه بمعصية الله اي كالكذب فان ما عند الله لن ينال الا بطاعته وفي كلام ابن عطاء
 الله الاجال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة منها أن لا يطلبه مكافأة عليه مشغلا عن الله
 تعالى به ومنها أن يطلبه من الله تعالى ولا يعين قدرا ولا وقتا لأن من طلب وعين قدرا
 او وقتا فقد تحسك على ربه وأحاطت الغفلة بقلبه ومنها أن يطلب وهو شاكر لله ان
 أعطى وشاهد حسن اختياره اذا منع ومنها أن يطلب من الله تعالى ما فيه رضاه ولا يطلب
 ما فيه حظوظ دنياه ومنها أن يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا
 الخواص بعزة النفس فان الامور تجري بالقادير ومن حالات الوحي أنه كان يأتيه في
 مثل صلصلة الجرس وهي أشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم اي لما قيل انه كان
 يأتيه في هذه الحالة بالوعد والندارة (اقول) روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى

عنها
 ثم انزل الله قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن وقيل انهم صرفوا امرتين مرة قبل نزول قل أوحى والمرة الثانية بعد نزولها وانها
 هي هذه المرة اي التي كان فيها صلى الله عليه وسلم بخلة وانه كان يقرأ قل أوحى وقيل الرحمن وقيل قرأ في الركعة الاولى والرجل

وفي الثانية قل اوحى واقام صلى الله عليه وسلم بخله اياما ثم اراد دخول مكة فقال لزيد بن حارثة رضي الله عنه كيف تدخل عليهم وهم قد اخرجوك فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى قريبا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر دينه ثم انتهى الى حراء فوجد عبد الله بن الاربيط فبعثه الى الاخنس بن شريق الثقفي ليخبره فاعتذروا وقال ٣٤٣

قاله اعتذارا والا فاني صلى الله عليه وسلم لولم يعلم ان الحليف يجير لما بعث له ثم بعث صلى الله عليه وسلم اسميل بن عمرو والعاصري لان جده عاصم بن لؤي اخو كعب ابن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر سهيل بن عمرو لا تجير علي بن كعب اي قد لا تجير جوارها فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يقول له اني داخل مكة في جوارك فاجابه الى ذلك وقال للرسول قل له فليأت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل مكة بعد ان تسلم مطعم بن عدي وركب على راحلته ونادى يا معشر قريش اني اجرت محمدا فلا يؤذوه احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبیت ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدي وولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم ولبس سلاحه هو وبنيه وكانوا ستة اوسبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عنهما أن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو اخو أبي جهل لابويه وكان يضرب به المثل في السوء حتى قال الشاعر

احسبت أن اباك حين تسبق في المجد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالمكارم والندی في الجاهلية كان والاسلام

اسلم يوم الفتح وبيان أنه استجاب في ذلك اليوم بأم هانئ اخت علي بن ابي طالب واراد على قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اجرنا من اجرت يا أم هانئ وحسن اسلامه وشهد حنينا وكان من الموافقة كما سيأتي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي اى حامله الذي هو جبريل قال احيا نايتني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم بالصياى يقطع عني وقد وعيت ما قال وفي رواية يايتني احيا نا له صلصلة كصللة الجرس وأحيا نا يمثلي الملك اى الذي هو حامل الوحي رجلا اى يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة الفتى فيكلمني فأعني ما يقول وروى أنه في الحالة الثانية ينقل منه ما يعبه بخلاف الحالة الاولى ونص هذه الرواية كان الوحي يايتني على نحوين يايتني جبريل فيأقبه على كما يليق الرجل على الرجل فذلك ينقل مني ويأيتني في شئ مثل صوت الجرس حتى يحاط قلبى فذلك الذي لا ينقل مني قبل وانما كان ينقل منه في الحالة الاولى لشدة تأنسه بحامله لانه يأتي اليه في صورة يعهدا ويخطبه بلسان يعهد فلا يثبت فيما ألقى اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفرع منه القلب مع عدم رؤية أحد يخطبه اذا علم أنه وحي اضطر الى التثبت في ذلك وقولنا اى حامله يخالف قول الخاقط ابن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بهامضة الوحي لاصفة حامله وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هو صوت الملك بالوحي وقوله يايتني احيا نا له صلصلة كصللة الجرس وأحيا نا يمثلي الملك رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يجده ثقلا عند نزول الوحي ويتخدر جبينه عرفا في البرد كأنه الجان وربما غط كغطيط البكر بحجرة عيناها وعن زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقع تخذه على تخذي فوالله ما وجدت شيئا أثقل من تخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اوحى اليه وهو على راحلته فترعد حتى يظن ان ذراعها يتقصم وربما بركت اى وجاءت لما نزلت سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها وفي رواية فاندق كتف راحلته العصابة من ثقل السورة

طف ووقف اربعة منهم عند اركان البيت واحتمى الباقيون بحمائل سيفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا أبوهم المطعم فاقبل ابوسفيان على المطعم وقال له امجرام تابع فقال بل محير فقال اذن لا تحقر اى لا تزال خفارة اى جوارك قد اجرنا من اجرت فخلص معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوار كافر وأما

وان حكمه الحكيم القادر قد صحت وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل القاهر وفي حديث يا قوم لا اخلاق لهم وهذا السباق يدل على ان قريشا كانوا قد اجعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهله ولهذا الامر وف الذي فعله المطم بن عدي قال ٢٤٤ صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطم بن عدي حيا ثم كلف في هؤلاء

التقى لتركهم له (وفي أسد الغابة) ان جبيرا ولد المطم بن عدي اسلم بين المدينة وفتح مكة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فأتانا فيهم اشفعناه لانه فعل معك صلى الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من جملة من سعى في نقض الحقيقة كما تقدم وهذا من شيعه صلى الله عليه وسلم تذكر وقت النصر والظفر للمطم هذا الجليل ولم يذكر قوله صبح الامراء كل امرئ كان قبل هذا اليوم مهلا هو يشهد انك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزى بالسنة السنية ولكن يعفو ويصفح (ولما مات المطم بن عدي) وله بضع وتسعون سنة وكان موته قبل وقعة بدر ثمانية ايام ابن ثابت رضي الله عنه بقوله

عيني ألا بكى سيد الناس واسقى بدمع وان انزقت فاسكى الدما وابكى عظيم المشعرين كليما على الناس معروفه ما تكلموا فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا من الناس أبى مجده الدهر مطما اجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما أبى مهمل واحزما

ولا يخالفه ما قبله لانه جاز ان يكون حمل ما ذلك فكان سببا لنزوله ثم رأيت في رواية ما يصرح بذلك وجاء من مرة يوحى الى الاظننت أن نفسي تقبض منه وعن امهات بنت عيسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه وفي رواية يصير كهيئة السكران (اقول) اي يقرب من حال المغشى عليه لتغيره عن حاله المعهودة تغيرا شديدا حتى يصير صورته صورة السكران اي مع بقاء عقله ومميزه ولا يتأني ذلك قول بعضهم ذكر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لانه يجوز ان يكون مع ذلك على عقله ومميزه على خلاف العادة وهذا هو الاتق بقاءه صلى الله عليه وسلم وحيث لا يتقضى وضوءه ثم رأيت صاحب الوفاء قال فان قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البراءة حين نزول الوحي هل يتقضى وضوءه والجواب لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوفا في منامه تمام عيناه ولا ينام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكاه لا يتقضى وضوءه فالحالة التي اكرم فيها بالمسيرة واللقاء الهدي الى قلبه أولى لكون طباعه فيها موصومة من الاذى هذا كلامه وما ذكرناه أولى لما تقرر أن الانعام ابلغ من النوم قليلا مل وفي كلام الشيخ محيي الدين ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وجميع من ياتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم أن الوارد الالهى الذي هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تذكيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قبليه ولا قعوده فرجع الى أصله وهو اوصوقه بالارض وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صدع فيخلف رأسه بالخفاء قيل وهو محمل قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالحناء والا فهو عليه الصلاة والسلام لم يخضب لانه لم يبلغ سن يخضب فيه وفيه أنه امر بالخضاب للشباب فقد جاء اختضبو بالحناء فانه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم (وفي مسلم) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احدا من ايرق طرفه اليه حتى ينقضى الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كبر لذلك وتزبد وجهه وغض عينيه وربما غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذ من الشدة والمكرب على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينتها وعن عمر

فأوسلت عنه معذبا مرها وتخطان أوباني بقية جرهما لقالوا هو الموقى بخمرة جاره وذمته يوما اذا ما تذمما ابن هذا القمل من حسان رضي الله عنه مجازاة لله طم على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضر رثاء حسان له وهو كافر لان الرثاء اذ المحاسن بعد الموت ولا ريب في أن فعله هذا مع النبي صلى الله عليه وسلم من اقوى المحاسن فلا ضير في ذكره

(باب خبر الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه) كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفاً في قومه شاعراً نبيلاً قدم مكة فغنى
إليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كنوباً معه ولم يقولوا يا طفيل تعظيم الله أنك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا
قد اضل أمره بنا أي اشتد وفرق جماعة وشقت أمرنا وأما قوله كالسحر ٣٤٥ يفرق بين الرجل وأبيه وبين

الرجل وأخيه وبين الرجل وزوجته وأنا تخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى أجهت أي قصدت وعزمت على أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكله حتى حسوت في أذني حين غدت إلى المسجد كرسفاً أي قطناً فرفا أي خوفاً من أن يبلغني شيء من قوله فغدت إلى المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي عند الكعبة فقامت قريبا منه فأبى الله إلا أن أسمع بعض قوله فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي أنا ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعني أن أعلم من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلت وإن كان قبيحاً تركت فمكثت حتى انصرف إلى بيته فقلت يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا حتى سددت أذني بكرسف حتى لا أسمع قولك فأعرض عني أمرتك فعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه سورة الاخلاص والمعوذتين وقيل انما تلا عليه بالمدينة وقيل تكرر نزولها ما فلهما مع القرآن

ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل (وذكر) الحافظ بن حجر أن دوى النحل لا يعارض صلاصة الجرس أي المتقدم ذكرها لأن سماع الدوى بالنسبة للحاضرين والصلاصة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فالراوي شبه دوى النحل والنبي صلى الله عليه وسلم شبه بصلاصة الجرس أي فالمراد بهم ما شئ واحد والله أعلم (ومن حالات الوحي أي حاله أنه كان يأتيه على صورته التي خلقه الله تعالى عليه السمتة جناح أقول فيموجي إليه في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه أنه جاء عن عائشة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل على صورته التي خلقه الله عليه إلا مرتين حين سأله أن يريه نفسه فقال وددت أني رأيتك في صورتي أي وذلك بغيره أوائل البعثة بعد فترة الوحي بالافق الأعلى من الأرض وهذه المرة هي المعنى بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وبقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الأعلى طلع جبريل من المشرق فسد الافق إلى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغترباً عليه فنزل جبريل عليه السلام في صورة آدميين وضعه إلى نفسه وجعل يسمع الغبار عن وجهه الحديث والآخرى ليلة الاسراء المعنى بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وسيأتي الكلام على ذلك وفي الخصائص الصغرى خسر صلى الله عليه وسلم برؤيته جبريل في صورته التي خلقه الله عليها أي لم يره أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبينا صلى الله عليه وسلم (وذكر المصطفى) أن المراد بالاجنحة في حق الملائكة صفة الملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافي ذلك وصف كل جناح منها بأنه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتنامل وأمله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ بن حجر من أن تمثل الملائكة رجلاً ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلاً بل معناه أنه ظهر به تلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الراي فقط والله أعلم (ومن حالات الوحي) أي نفسه أي الموحى به لا حامله الذي هو جبريل إن الله تعالى أوحى إليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب نقطة أو من غير حجاب بل كفاً وذلك ليلة المعراج واسم الإشارة يحتمل أن يكون لنوعين وقع كل منهما ليلة الاسراء ويحتمل أن يكون نوعاً واحداً وإن الأول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وحينئذ لا يناسب عند ذلك نوعين كما فعل الشاعري ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالمعبري منه حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهي تكليم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم

٤٤ ل قال والله ما سمعت قط قولاً أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه فأسأت وقتي يا بني الله أني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم فأدعوهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت حتى إذا كنت بثنية تطلعت على الحاضري وهم الحاضرون المقهون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين

عني مثل المصباح فقلت في غير وجهي فاني أخشى ان يظنوا انه مثله فيقول في رأس سوطي فجعل الحاضرون يترافعون ذلك
النور كالقنديل المعلوم ومن ثم عرف الطفيل بذلك فقيل له ذوالنور والى ذلك أشار الامام السبكي في تايته بقوله
وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه * ٣٤٦ جعلت ضياء مثل شمس مضية قال الطفيل فانا اني ابي فقلت اليك عني يا ابي

فلمست مني ولست منك فقال له
يا بني قلت قد أسأت وتابعت دين
محمد صلى الله عليه وسلم فقال أي
بني ديني دينك فأسلم قال ثم أتتني
صاحبتني في زوجة فذكرت لها
مثل ذلك أي قالت لها اليك عني
فلمست منك ولست مني قد أسأت
وتابعت محمد صلى الله عليه وسلم
علي دينه قالت فدينك دينك
فأسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام
فأبطوا علي ثم جئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
قد غلبتني دوس قد غلبتني علي دوس
الزنا فادع الله عليهم قال اللهم
اهد دوسا وآت بهم قال الطفيل
فرجعت فلم أزل بأرض قومي
أدعوهم الى الاسلام حتى هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم الى
المدينة ومضى بدر وأحد
والخندق فأسلموا فقدمت بين
اسلم من قومي عليه وقدمت عليه
وهو بخير مع سبعين أو ثمانين
يتامن دوس ومنهم أبو هريرة
رضي الله عنه فأسلم لنا مع المسلمين
وقبل لم يعط أحدا لم يحضر
القتال الأهل السفينة الجاثين
من أرض الحبشة بعفربن أبي
طالب ومن معه ومنهم الأشعريون

كفاحا بغير حجاب هذا كلامه لان ابن القيم عن لا يقول بوجود الرؤية فإزاده بعضهم
بناء على القول بوجود الرؤية كإمامات وحيث يكون هذا اليلة المعراج وعلى هذا جاء قوله
تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وقل ابن القيم
السادسة أي من حالات الوحي ما أوحاه الله تعالى اليه وهو فوق السموات من فرض
الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو ليلة المعراج بغير واسطة ملك وهذا محقق لأن يكون
من غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة أي
من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كان موسى أي من وراء حجاب
فهي لم تخرج عما تقدم وحيث يكون كلمه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة الملك
وكلمه بغير واسطة الملك من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب وصاحب المواهب نقل
عن الولي العراقي كلاما فيه الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكره والجواب عنه وأقره مع
ما في ذلك الكلام من النظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله أعلم (قال الحافظ السيوطي)
وليس في القرآن من هذا النوع أي مما شافه به الحق تعالى من غير حجاب شيء فبما أعلم نتم
يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة أي آمن الرسول الى آخر الآيات لانها نزلت كما
في الكامل للذهلي بقاب قوسين * وروى الديلمي قبله يارسول الله أي آية في كتاب الله
تجب أن تصيبك وأنت قال آخر سورة البقرة فأنه من كثر الرحمن من تحت العرش
ولم تتركه في الدنيا والآخرة الا شملت عليه ولعل هذا لا يعارض ما جاء في فضل آية
الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل لي يارسول الله أي آية في كتاب الله تعالى
أعظم قال آية الكرسي أعظم وما جاء عن الحسن رضي الله تعالى عنه من رسالة أفضل
القرآن البقرة وأفضل آية فيها آية الكرسي وفي رواية أعظم آية فيها آية الكرسي
وفي الجامع الصغير آية الكرسي ربيع القرآن ونزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين
بعض سورة الضحى وبعض سورة ألم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة
ورددت أني لم أكن سألت ربي اتخذ إبراهيم خليلا وكلف موسى تكليما فقال
يا محمد ألم أجعلك يتيمافا وبينك وضالافهديك وعاقلا فاعنتك وشرحت لك صدرك
ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أدكر الا وتذكر كرمي انتهى (أقول)
قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين أن يكون مشافهة من غير حجاب وقوله فقال
يا محمد ألم أجعلك الى آخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا ظاهري ان المتلاو الدال على
ما ذكرنا قبل ذلك وان هذا تذكرة كبريه والله أعلم (ومن حالات الوحي) انه أوحى اليه

أبو موسى الأشعري وقومه فقد تقدمتهم هاجروا من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فرمى بهم الرياح
الى الحبشة * (باب ذكر الاسراء والمعراج) * اعلم انه لا خلاف في الاسراء صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على
سبيل الاجمال وجاءت بقصصه وشرح عجائبه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين ومن ثم

حل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث على تعدد الاسراء وانه وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات او أكثر وكان واحدا منها بجسده وروحه وباقيها في المنام وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى شيئا في البقعة الا بعد ان يرى الله اياه في المنام فبعض تلك الاسراء التي كانت في المنام ساق على الذي في البقعة وبعضها متأخر ٣٤٧ وكان الاسراء بجسده وروحه

سنة احدى عشرة من البعثة وقيل قبل الهجرة بسنة قيل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان وقيل في شهر رجب وهو المنيهور وعليه عمل الناس وكان ليلة الاثنين كبقية أطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة وقيل ليلة الجمعة وكان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج به صلى الله عليه وسلم الى السموات اطلع على عجائب الملكوت كما قال تعالى اتريه من آياتنا والا فانه تعالى لا يحويه زمان ولا مكان ورأى ربه تلك الليلة وأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله له الانبياء عليهم السلام الصلاة والسلام فصي بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته الى مكة فلما أصبح أخبر الناس بما رآه فصدقوه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فوصفوه لهم وسألوه عن أشياء في المسجد فقل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه ويعد أبوابه لهم بابا بابا فيطابق ما عندهم وسألوه عن غيرهم فابوب وقت قدومها فكان كما أخبر وكل ذلك مشهور وفي الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به فان قصة الاسراء والمعراج قد أفردت بالتأليف (وفي السيرة الحلبية) أن حذرة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام ان يربط فيها الهراق لانت له وعادت كهبة العجين فخرقها وربط الهراق به فقال الامام ابو بكر بن العربي في شرح الموطان

بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذ أناني ربي وفي لفظ رأيت ربي في احسن صورة اى خلقة فقال فيم يختصم الملائكة اعلى يا محمد قلت أنت اعلم اى رب فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فقلت ما في السماء والارض اى وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فهذا علم حاصل لاعن قوة من القوى المسبية او المعنوية وهذا لا يعد أن يقع مثله للاولياء بطريق الارث اى تجلى له الحق بالتجلي الخاص الذي ماذ كعبارة عنه وفي رواية نعت علم الاولين والاخرين اى (ومن حالات الوحي رؤيا النوم) قال صلى الله عليه وسلم رؤيا الانبياء رحي كما تقدم ومن حالته العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام يتساءل على ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفت في الروح وبذلك هذه الانواع للوحي نعم لم ان ما تقدم من حصرة في الحالتين المذكورتين عند سؤال الحارث له صلى الله عليه وسلم أعلي أو ان ما عداهما وقع بعد سؤال الحارث له وفي ينبوع الحياة عن ابن جبريل ما نزل جبريل بوحي قط الا وينزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي يوحى اليه يطردون الشياطين عنهم ما لا يسمعون ما يلقى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحى اليه فيلقوه الى اوليائهم ثم رأيت في الاتفاق ذكر أن من القرآن ما نزل معه ملائكة مع جبريل تشيعه من ذلك سورة الانعام شيعها سبعون ألف ملك وقائمة الكتاب شيعها ثمانون ألف ملك وآية الكرسي شيعها ثمانون ألف ملك وسورة يس شيعها ثلاثون ألف ملك واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا شيعها عشرون ألف ملك واهل هذا الانبياء ما تقيدم من أن الغرض من تساقط النجوم عند البعثة حراسة السماء من استراق الشياطين لما يوحى لجواز ان يكون هذا الحفظ ما يوحى من استراقه في الارض وبين السماء والارض (وعن النخعي) ان أول سورة انزلت عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك قال الامام النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه ولا يخفى ان مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القرآن اى أول آيات أنزلت فلا ينافي ما تقدم من رواية عمرو بن شرحبيل مما يدل على ان أول سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد أول سورة كاملة نزلت لا في شأن الانذار فلا ينافي ما تقدم من رواية جابر مما يقتضي ان أول ما نزل يا أيها المدثر لان المراد بذلك أول سورة كاملة نزلت في شأن الانذار بعد فترة الوحي اى فانه انزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع تقدم الوعد به اى لکن يشك كل عليه ما في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل

ما عندهم وسألوه عن غيرهم فابوب وقت قدومها فكان كما أخبر وكل ذلك مشهور وفي الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به فان قصة الاسراء والمعراج قد أفردت بالتأليف (وفي السيرة الحلبية) أن حذرة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام ان يربط فيها الهراق لانت له وعادت كهبة العجين فخرقها وربط الهراق به فقال الامام ابو بكر بن العربي في شرح الموطان

صخرة بيت المقدس من جهات الله تعالى فانها صخرة قائمة في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يسكنها الا الذي
 في تلك السماء أن تقع على الارض الا بانه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين صعد عليها ومن
 الجهة الاخرى أصابع الملائكة التي ٣٤٨ أمسكتهم الممالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلة

بين السماء والارض وامتنعت
 لهيبتهم أن ادخل تحتها لاني
 كنت أخاف أن تسقط على بسبب
 ذنوبي ثم بعد مدة دخلتها فראيت
 العجب العجيب تمشي في جوانبها
 من كل جهة فتراها منفصلة عن
 الارض لا يتصل بها من الارض
 شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات
 أشد انفصالا من بعض انتهى
 يروي انه صلى الله عليه وسلم لما
 رجع الى مكة من ايمته فأخبر
 بمسراهم أم هانئ بنت أبي طالب
 أخت علي رضي الله تعالى عنه
 وعنها وانه يريد أن يخرج الى
 قومه ويخبرهم بذلك لانه ما أحب
 أن يكتم قدرة الله وما هو دليل
 على علوه قامة صلى الله عليه وسلم
 فتعالت برأيه أم هانئ وقالت
 انشدك الله أي أمالك به يا ابن
 عم أن لا تحدث بهم ذا قريشا
 فيكذبك من صدقك وفي رواية
 اني اذ ذكر لك الله ان تأتي قوما
 يكذبونك وينكرون مقالة لك
 فأخاف أن يسطوا بك فضرب
 يده على رداءه فانتزع منها قالت
 وسطع نور عند فؤاده كاديخطف
 بصري فخررت ساجدة فلما رفعت
 رأسي فاذا هو قد خرج قالت فقلت

على القرآن الآية آية وسرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهم انزلوا على
 ومعهما سبعون ألف من الملائكة فان هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى
 الله عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقل هو الله احد ويخالفه ما في الاتقان انهم انزل
 سورة الفاتحة وسورة الكون وسورة تبت وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات
 والانعام لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روى بسند فيه ضعف قال ولم أر له اسنادا صحيحا
 وقدرى ما يخالفه ولم يذكر في الاتقان مما نزل به سورة براءة وذكر أن الممويذين نزلوا
 دفعة واحدة وحيث يذكرون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لم الا آية آية وسرفا ما خلا
 كلمة والمراد بها ما قبل السورة والا فقد انزل عليه ثلاث آيات واربع آيات وعشر
 آيات كما أنزل عليه آية وبعض آية فقد صح نزول غير اولي الضرر منقردة وهي بعض آية
 (وفي الاتقان) عن جابر بن زيد قال اول ما نزل الله تعالى من القرآن بمكة اقرا باسم ربك
 ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة الى آخر ما ذكر ثم قال قلت هذا
 السياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه (وذكر
 بعض المفسرين ان سورة والذين اول ما نزل من القرآن والله اعلم وماتت ثم من ان نزول
 يا أيها المدثر كان في شأن الانتذار بعد فترة الوحي لانه كان بعد نزول جبريل عليه
 باقرا باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل اي وانما كان كذلك ليذهب ما كان يجده من
 الرعب ويحصل له التشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا امرارا كي
 يتردى من رؤس شواهي الجبال فكلاما وا في بذروة كي يلقى نفسه منها تبدي له جبريل
 عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه اي قلبه وتقر نفسه
 ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك فاذا وا في ذروة جبل تبدي له مثل ذلك
 قال وفي رواية انه لما نزل الوحي عنه صلى الله عليه وسلم لم يحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو
 الى شيرمرة والى حرامرة اخرى يريد أن يلقى نفسه منه فكلاما وا في ذروة جبل منهما كي
 يلقى نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه
 ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة
 عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله
 تعالى انتهى اقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم وفي
 الاصل وهذه الفترة لم يذكرها ابن اسحق مدة معينة اقول في فتح الباري أن ابن
 اسحق جزم بانها ثلاث سنين والله اعلم (قال أبو القاسم السهيلي) وقد جاء في بعض

لجاري بقية وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعه وانظري ماذا يقول فلما رجعت
 اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم وهو ما بين باب الكعبة والجر الاسود وقيل ما بين
 الركن والمقام وذلك النفر الذين انتهى اليهم فيهم الحطيم بن عدى وأبو جهل بن هشام فأخبرهم بمسراهم وفي رواية انه لما دخل

المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه وما أحب أن يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقد حزننا فربنا قد والله أبو جهل فجاء حتى جالس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستزى هل كان من شيء قال نعم أسرى بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم ٢٤٩ أصبحت بين ظهرانيها قال نعم فلم ير أنه

يكذبه مخافة أن يجده أي ينكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به ان دعا قومه اليه قال أرايت ان دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانقضت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليه ما فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى بي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس فنشرني رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلتهم قال أبو جهل كالمستزى منهم لي قال أما عيسى عليه السلام ففوق الرتبة ودون الطويل يعلاه حرة كأنما يتحادر من لحيتيه الجمان وفي رواية كأنما خرج من ديباس أي حمام وأما موسى فضخم آدم طويل كأنه من رجال شنوءة وأما ابراهيم فوالله انه لا شبهه الناس في خلقا وخلقا وفي رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك ضجوا وأعظموا ذلك الاسراء

الاحاديث المسندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة أي وفي كلام الحفاظ بن حجر وهذا الذي اعقده السهيلي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن مدة الفترة كانت أياما أي واقلها ثلاثة أي وتقدم ما فيه قال قال بعض الحفاظ واظهار والله أعلم انها أي مدة الفترة كانت بين اقرأوا يا أيهم المدثر هي المدة التي اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى أقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان الشعبي قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين وقرن به اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يترأى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن أي شيء منه على لسانه ثم وكل به جبريل فجاء بالوحي والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحفاظ الدماطي حيث قال قال بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل وهو ظاهر في أن اقتران اسرافيل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله ويأتيه بالكلمة من الوحي ومحتمل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم أنه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الا أن يقال لا يلزم من كونه يترأى له أن يراه وقوله يأتيه بالكلمة من الوحي هو معنى قوله يأتيه بالشئ بعد الشئ ثم رأت الواقدي انكر على الشعبي كون اسرافيل قرن به أولا وقال لم يقترب به من الملائكة الا جبريل أي بعد النبوة ويحتمل مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي والموافق لما هو المشهور والمحمول الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يعارض ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رأيت الحفاظ بن حجر نظري في كلام الواقدي بأن المثبت مقدم على النافي الا ان ذهب النافي لدليل نفيه فيقدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جاء بينا النبي صلى الله عليه وسلم لم جالس وعنده جبريل اذ سمع نغيسا أي هدة من السماء فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرافيل لانا نقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن أن يكون مستندهم في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا بهبط على أحد بعددي وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطي من خصائصه صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون

وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجبا وقال المظن بن عدي ان أمرنا قبل اليوم كان أمرا يسيرا غير قولك اليوم هو يشهد أنك كاذب ونحن نضربك كاذبا لابل الى بيت المقدس مصداق ما شهر او منحدر انهم اتزعما أنك اقيمت في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا الذي نقول قط فقال أبو بكر رضي الله عنه يا مظن لابن أخيك جبهته أي

استقبلته بالمكره وكذبه أنا شهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا اسلموا وحينئذ يقول المواهب
فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الآن يراد من ثبت على الايمان وفي رواية فسبح رجال من المشركين الى أبي بكر
رضي الله عنه فقالوا هل لك الى صاحبك ٣٥٠ يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال

لئن قال ذلك لقد صدق قالوا
أنصدقه انه ذهب الى بيت
المقدس وجاء قبل أن يصبح قال
نعم اني لاصدقه فيما هو أبعد من
ذلك أصدقه في خبر السماء في
غدوة وروحة اي لانه يخبرني أن
الخبر يأتيه من السماء الى الارض
في ساعة من ايل او نهار فأصدقه
فجئ بالخبر له من السماء بواسطة
الملائكة أعجب مما تعجبون منه فقال
المطعم يا محمد صف انما بيت المقدس
اراد بذلك اظهار كذبه وعرف
الصديق رضي الله عنه قصده
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكذب قط فقال أبو بكر رضي
الله عنه صف لي يا رسول الله فاني
قد سمعته اراد بذلك اقامة البرهان
على قومه بظهور صدقه صلى الله
عليه وسلم بخفاء جبريل بصورته
ومثاله فجعل يقول باب منه في
موضع كذا وباب منه في موضع
كذا وأبو بكر رضي الله عنه يقول
أشهد أنك رسول الله حتى أتى
على أوصافه وفي رواية عنه صلى
الله عليه وسلم قال لما كذبتني
قريش وسألني عن اشياء تتعلق
ببيت المقدس لم أثبتها قالوا كم
للمسجد من باب فكربت كربا

دليلا على ان اقتران جبريل به سابق على اقتران اسرافيل به هذا وفي كلام الحافظ
السيوطي ان مجيئ اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي بسنتين قال كما يعرف ذلك من سائر
طرق الاحاديث وهو بظاهره يزعم في سفر السعادة أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع
سنين امر الله تعالى اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احدى عشرة سنة امر جبريل
بملازمته صلى الله عليه وسلم فلازمه تسعا وعشرين سنة فليستأمل وعن يحيى بن بكير
قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من اسرافيل فاذا قرأ في السماء يقطع
على اهل السماء ذكرهم وتسيبهم (ثم رأيت في فتح الباري) ليس المراد بفترة الوحي
المقدرة بثلاث سنين اي على ما تقدم ما بين نزول اقرأ ويا ايها المدثر عدم مجيئ جبريل اليه
بل تأخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه اي فكان جبريل يأتي اليه بغير قرآن بعد
مجيئه اليه باقرا ولم يجيئ اليه بالقرآن الذي هو يا ايها المدثر لابعدا الثلاث سنين على
ما تقدم ثم في تلك المدة مكث أياما لا يأتيه اصلا ثم جاءه يا ايها المدثر فكان قبل تلك الايام
يختلف اليه هو واسرافيل وهذا السياق كما لا يخفى يؤخذ منه عدم المناقاة بين كون
مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن اسحق وستين ونصفا كما يقول السهيلي ومقتن
كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن
ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم اي ولا يرى
فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان يأتيه بغير القرآن وحينئذ لا يحسن رد الحافظ
فيما سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك الايام التي لا يرى فيها جبريل واسرافيل
هي التي يريد فيها أن يلقى نفسه من رؤس شواهد الجبال وهذا السياق أيضا يدل على ان
النبوة سابقة على الرسالة بناء على ان الرسالة كانت يا ايها المدثر ويصرح به ما تقدم
من قول بعضهم نبأ بقوله اقرأ باسم ربك وارسله بقوله يا ايها المدثر ثم فأنذر وربك فكبر
وثباتك فطهروا وان ينم ما فترة الوحي وعليه اكثر الروايات وقيل النبوة والرسالة مقترنان
ولعل من يقول بذلك يقول يا ايها المدثر دلت على طلب الدعوة الى الله تعالى وهذا غير
اظهار الدعوة والمفاجأة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فليستأمل (وذكر)
السهيلي أن من عادة العرب اذا قصدت الملائكة أن تسمى الخطاب باسم مشتق من
الحالة التي هو عليها فلائقة الحق سبحانه وتعالى بقوله يا ايها المدثر فبذلك علم رضاه الذي
هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملائكة قوله صلى الله
عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد نام وترب جنبه قم يا باتراب وقوله

شديد ألم أكره مثله قط جلي الله لي بيت المقدس وفي رواية فجئ بصورته وأنا أنظر اليه فطفت أخبرهم صلى
عن آياته اي علاماته وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فكان يخبرهم بما يعرفونه وأبو بكر رضي
الله عنه بصدقه على كل مقالة يقولها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الوصف ولم يخطئ في شيء منه قالوا صدق الويلد بن المغيرة

اي في قوله انه ساحر فانزل الله تعالى وما جعل الرؤيا التي اريتك الا فتنة للناس قالت نبعة جارية ام هاني وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابا بكر ان الله قد سمعك الصديق ومن ثم كان علي رضي الله عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابى بكر الصديق من السماء رضي الله عنه وفي رواية ان كفار قريش ٣٥١ لما اخبرهم بالانصراف الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك

يا محمد اي ما العلامة الدالة على هذا الذي اخبرت به فان لم نسمع بمثل هذا قط هل رأيت في مسراك وطريقك ما يستدل بوجوده على صدقك اي لان وصفتك لبيت المقدس يحتمل أن تكون حقة من ذهب اليه قال آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانقرع عيرهم حس الدابة يعني البراق فنداهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم ياملولهم انا فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية فعثرت الدابة يعني البراق فقام بجافرة القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة والمراد الوضوء اللغوي ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الى عير بني فلان فتفترت من الدابة يعني البراق وبرك منها بعير أحر عليه جوالق مخطوط بياض لأدري اكسر البعير ام لا وفي رواية ثم انتهيت الى عير بني

صلى الله عليه وسلم لحذيفة في غزاة احد وقد نام الى الاسفار فم يانومان (وذكر الشيخ محي الدين بن العربي) في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر علم ان التدثر انما يكون من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم او يحكم تلقى ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتمل الحرارة الغريزية فتتغير الوجه لذلك وتثقل الرطوبات الى سطح البدن لا تتبلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانتشعت تلك الحرارة وانتشعت تلك المسام وقبل الجسم الهواء من خارج فيتحال الجسم فيبرد المزاج فتأخذ القشرة ريرة فتزاد عليه الشبابة ليسخن هذا ملخص كلامه (وذكر بعضهم) في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر أن الشيخ ابا الحسن الشاذلي نفعنا الله تعالى ببركاته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا ابا الحسن طهر ثيابك من الدنس تحفظ به مدد الله تعالى في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال ان الله كسالة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر (وجاء في وصف اسرافيل) في بعض الاحاديث لا تفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماء في الارض السفلى وقدم راسه من سبع سموات وانه لا تضال من عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوضوء وهو عند نزوله يكون حاملا لزاوية العرش او يحمله غيره من الملائكة في ذلك

• (باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة) •

اي أول الارسال اليه باقرا أقول في المواهب انه روى ان جبريل عليه السلام بداه صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وطيب رائحة فقال له يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أنت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ بها جبريل ثم أمره أن يتوضأ وقام جبريل يصلي وأمره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه الوضوء يحتمل أن يكون بقوله المذكور ويحتمل أن يكون علمه بقوله اعمل كذا في وضوئك وصلاتك ويدل للأول ما سأتى وفيه ان قول جبريل المذكور انما كان عند أمره باظهار الدعوة والمقابلة بها الى الله تعالى بعد فترة الوحي كما سأتى فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى آخره لا يحسن لانه سيأتي ان ذلك كان في يوم نزوله باقرا باسم ربك واهله من تصرف بعض الزواة والله أعلم فعن ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين افتقرت

فلان بمكان كذا وكذا فاجل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حذبت العير تفترت وصرع ذلك البعير وانكسر واضلوا بعير الهم قد جمعه فلان بدلاتي لهم عليه فسميت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فلما قدموا سألوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق فقالوا صدق الوليد اي في قوله انه ساحر ثم قالوا صلى الله عليه وسلم متى تجي عير بني فلان فقال لهم يا تونكم يوم

كذا بقدرتهم جعل اودق عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقدولى النهار ولم ينحى حتى كادت الشمس أن تغرب اودنت للغروب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي ٣٥٢ وشمس الضحى طاعتك عندهم فيها فلما غربت بل وافقت بوقفة

فأما أهل الإيمان الكامل كآبى بكر رضى الله عنه فازدادوا إيماناً إلى إيمانهم وأما أهل الكفر والعناد فازدادوا طغياناً على طغيانهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا السرى أرسالة الاقتتة للناس ومع ذلك لم يخبرهم صلى الله عليه وسلم بشئ مما شاهد من عجائب الملكوت وقد أفردت قصة الاسراء والمعراج بالتأليف وقد أشار صاحب الهزلية اليها بقوله

فظوى الارض سائر السمو
ت العلى فوقها لاسراء
نصف الليلة التى كان للمعجزة
فيها على البراق استواء
وترقى به الى قاب قوسين
وتلك السيادة القساء
رتب تسقط الامانى تحسرى

دونه اما وراءه وراء
باب عرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم نفسه على القبائل
من العرب أن يحموه وبناصروه
على ما جاء به من الحق اعلم أنه
صلى الله عليه وسلم أنشأ رسالته
في أول أمره بأمر من الله تعالى
ثم أعلن بها في السنة الرابعة من
النبوة ودعا إلى الاسلام عشر

على النبي صلى الله عليه وسلم أى قبل الاسراء أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمزله بعقبه في ناحية الوادى فالتجرت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه كيف الطهور رأى الوضوء للصلاة أى فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه وغسل رجله إلى الكعبين كما في بعض الروايات O أى وفي رواية فغسل كفيه ثلاثاً ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه إلى المرفقين ثم مسح رأسه ثم غسل رجله ثلاثاً ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ مثل وضوئه (افول) وبهذه الرواية يرد قول بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس والتخيل ومسح الاذنين والتخليل الا ان يقال مراد هذا البعض ان ما ذكر زاده على ما في الآية وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يفتنون من الجنابة ويدأومون على المضمضة والاستنشاق والسؤال والله اعلم ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل ان تلك الصلاة كانت بالغداه قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشى أى قبل غروب الشمس (وفي الامتاع) وانما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشى أى قبل غروب الشمس ثم صارت صلاة بالغداه وصلاة بالعشى ركعتين أى ركعتين بالغداه وركعتين بالعشى والعشى هو العصر في كلام بعض اهل اللغة العصر العشاء والعصران الغداة والعشى وكانت صلواته صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود أى جعل الحجر الاسود قبالة وهذا يدل على انه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لانه لا يكون مستقبلاً لبيت المقدس الا اذا صلى بين الزكينة الاسود واليماني كما كان يفعل بعد فرض الصلوات الخمس وهو مكة كما سيأتي أنه كان يصلى بين الزكينة الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام O أى بينه وبين بيت المقدس أى صخرته الا ان يقال يجوز أن يكون عند صلواته إلى الكعبة كان بينه وبينه ما الا انه كان إلى الحجر الاسود اقرب منه إلى اليماني فقبل استقبل الحجر الاسود فلا مخالفة لكن سيأتي ما قد يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات الخمس أى بعد الاسراء وقبل ذلك كان يستقبل الكعبة إلى أى جهة من جهاتها ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة فاجمده ثم انصرف جبريل فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة واخبرها فغشى عليها من الفرح فتوضأها ليرى كيف الطهور للصلاة كما اراد جبريل فتوضأت كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله

سنتين يوافي المواسم كل عام يتبع الحج في منازلهم عنى والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتى اليهم في اسواق الموسم وهى عكاظ ومجنة وذوالجهاز وكانت العرب اذا حجت أى ارادت الحج تقيم بمكة شهر شوال ثم تنحى إلى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوماً ثم تنحى إلى سوق ذي الحجاز تقيم به أيام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض

نفسه عليهم ويذعوهم الى أن يذعوه حتى يبلغ رسالة ربه وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الرجل يعرض على قومه فان قريشاً منعتوني أن أبلغ كلام ربي وعن بعضهم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر الى المدينة يطوف على الناس في منازلهم ٢٥٢

صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه الصلاة والسلام (وفي سيرة الحافظ الدمشقي) ما يفيد ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام له باقراً باسم ربك حيث قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة آخر يوم الاثنين ووافقته ظاهر ما جاء أنار جبريل في قول ما أوحى الى فعلنى الوضوء وانصلا فلما فرغ الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه اى رثب فرجه اى محمل الفرج من الانسان بناء على أنه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الانسان استدلل عليه بأنه ليس ذكر ولا أنثى وفيه نظر لانه يجوز أن يكون له آلة ليست كالآلة الذكر ولا كالآلة الأنثى كما قيل بذلك في الخنثى ويقال لذلك فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الأزار وبذلك استدلل الخنثى على انه يستحب لمن استنجى بالماء ان يأخذ بعد الاستنجا كفاً من ماء ويرش في ثيابه حتى يجارى فرجه حتى اذا خيل له ان شيئاً خرج ووجد بلا قدر أنه من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على جبريل الوضوء وأمرني ان انضح تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء اى دفعا لتوهم خروج شيء من البول بعد الوضوء ولو وجد بال بال محل وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان ينضح سراويله حتى ييلها وما جاء انه لما قرأ اقرأ باسم ربك قال له جبريل انزل عن الجبل فنزل معه الى قرار الارض قال فاجلسنى على درنوك بال الهملة والراء والنون اى وهو نوع من البسطة ونزل ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل الحديث فشرعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التى هى غير الخس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل باقراً وهو مخالف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء الا بالمدينة ومما يرد ما قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر اتفاق أهل السير على انه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط الا بوضوء قال وهذا مما لا يجبه له عالم هذا كلامه الا ان يقال مراد ابن حزم انه لم يشرع وجوب الا في المدينة وهو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة منذ وبأى وانما وجب بالمدينة بآية المائدة يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وآياتكم وردد ما فى الاتفاق ان هذه الآية مما تأخر نزوله عن حكمه يعنى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الى قوله لعلمكم تشكرون فالآية مكية اجماعاً وفرض الوضوء كل بركة مع فرض الصلاة اى فالوضوء على هذا مكي بالقرض مدنى بالتلاوة قال والحكمة فى ذلك اى فى نزول الآية بعد تقدم العمل لما يدل عليه ان تكون قرآيته متلوة هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة

يا مكرم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ووراه رجل يقول يا أيها الناس ان هذا يا مكرم أن تتركوا دين آبائكم فسأت من هذا الرجل فقيل ابواه يعنى عمه وفى لفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق اى الجواز يعرض نفسه على القبائل من العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان اى ذواتان يرجسهما بالحجارة حتى آدمى كعبه يقول يا أيها الناس لاتسمعوا منه فانه كذاب فسأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لى انه غلام عبد المطلب فقلت ومن الذى يرجسه قيل هو عمه عبد العزى يعنى اباهب (وفي السيرة الهشامية) عن بعضهم قال اتى غلام شاب مع ابي يعنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف فى منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان انى رسول الله اليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تحلفوا ما تعبدون دونه من هذه الابداد وأن تؤمنوا بى وان تصدقونى وتؤمنونى حتى أنبى عن الله ما يعنى به وخاتمه رجل أحول له غديرتان عليه

٤٥ حل ل حلة عذبة فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى أن تسلموا اللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والفلاة فلا تطيعوه ولا تسمعوا عنه فقلت لا بى من هذا الرجل الذى يتبعه برذعه عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب يعنى اباهب (وروى ابن اسحق

انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كعدة وكاب وعلى بن حنيفة وبنى عامر بن صعصعة فقال لئذ جل منهم رأيت ان نحن
 بايعناك على امرك ثم اظفرك الله على من خالفك أكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له
 أنقاتل العرب دونك وفي رواية ٣٥٤ أنهم دفنوا بالعرب دونك أي فجعل محورا فاهدا فالتسلمهم فاذا اظفرك الله

كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا
 بأمرك وأبوا عليه فلما رجعت
 يتوعاهم الى منازلهم وكان فيهم
 شيخ أدركه السن لا يقدر ان يوافي
 معهم الموسم فلما قدموا عليه
 ما لهم عما كان في موسمهم فقالوا
 جاءنا نفاق من قريش احدثوا عبد
 المطالب يزعم انه نبي يدعوننا ان
 نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى
 بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه
 ثم قال يا بني عامر هل اها من تلاف
 أي هل اهل هذه القضية من تدارك
 والذي نفس فلان بيده ما يقولها
 أي ما يدعي النبوة كاذبا احدهم
 بنى اسمعيل قط وانها الحق وان
 رأيتكم غاب عنكم وروى
 الواقدي انه صلى الله عليه وسلم
 اتى بنى عبس وبنى سليم وبنى
 محارب وفزارة وبنو النضر
 وعدوة والحضارة فردوا عليه
 صلى الله عليه وسلم أقبح الرد وقالوا
 أسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث
 لم يتبعوك ولم يكن احد من العرب
 أقبح عليه من بنى حنيفة وهم اهل
 اليمامة قوم مسيلة الكذاب ومن
 ثم جاء في الحديث ثم قبائل العرب
 بنو حنيفة وهم منسوبون الى
 أمهم حنيفة قبل اهل اذنان الحنف

يحتمل أن المراد صلاة الركعتين بناء على انهما كاتبا واجبتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو
 الموافق لما تقدم عن ابن ابي عمير ويحتمل ان المراد الصلاة الخمس أي ليلة الاسراء وهو
 الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرمي حيث قال وكان فرضه مع فرض الصلاة قبل
 الهجرة بسنة هذا كلامه وسينثذرون قبل ذلك مندوبا حتى في صلاة الليل وقول
 صاحب المواهب ما ذكر من ان جبريل عليه السلام علمه الوضوء وامره به يدل
 على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء فيه نظر ظاهر اذ دلالة في ذلك على الفرضية
 اذ يحتمل ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له أمرتك أن تفعل كفعلي وصيغة أمر
 مشتركة بين الوجوب والنسب وذكر بعضهم ان الغرض من نزول آية المائدة بيان
 ان من لم يقدر على الوضوء والغسل ارض أو اعدم الماء يباح له التيمم أي ففرضية الوضوء
 والغسل سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الآية فانزل
 الله تعالى آية التيمم ولم تنقل آية الوضوء وهي لان الوضوء كان مفروضاً قبل ان توجد
 تلك الآية ويوافقها ما ذكره ابن عبد البر من اتفاق أهل السير على ان الغسل من الجنابة
 فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما يقتضي
 ان فرض الغسل كان مع فرض الصلوات ليلة الاسراء فقد جاء عنه كانت الصلاة
 خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى
 جهل الصلاة خمساً والغسل من الجنابة مرة (قال بعض فقهاءنا) رواه ابو داود ولم يضعفه
 وهو ما صحح اوجس قال ذلك البهض ويحوز ان يكون المراد به أي الغرض من نزولها
 فرض غسل الرجلين في قراءة من قرأ وأرجلكم بالنصب فان حديث جبريل ليس فيه
 الاصحهما أي وهو أن جبريل أول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء فوضأ فغسل
 وجهه ويديه الى المرفقين ومسح رأسه ورجليه الى الكعبين وسجد سجدة ثم اى ركع
 ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يرى جبريل يفعله هذا كلامه
 وفيه نظر لان اكثر الروايات وغسل رجليه كما تقدم فرجليه في هذه الرواية معطوفة
 على وجهه كما ان أرجلكم في الآية على قراءة الجر معطوفة على الوجوه وانما جر
 للمجاورة وان كان الجر للعجالة في غير النعت قليلا او بعد عن الغسل الخفيف بالمسح
 وفي كلام الشيخ محيي الدين مسح الرجلين في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلهما بالسنة
 المدينة للكتاب قال ويحتمل العدول عن الظاهر بناء على أن المسح فيه يقال للغسل فيكون
 من الالتفات المترادفة وفتح أرجلكم لا يخرجها عن المسح فان هذه الواو قد تكون

كان في رجلها ومن أقبح القبائل في الرد عليه صلى الله عليه وسلم ثقيف ومن ثم جاء مشرق قبائل العرب بنو حنيفة واو
 وثقيف (ودفع) مرة هو ابو بكر رضي الله عنه الى مجلس من مجالس العرب فقدم ابو بكر فسلم وقال عن القوم قالوا من
 ربيعة وكان ابو بكر رضي الله عنه نسابا أي ذامرقة بالانساب فقال لهم من أي ربيعة من هاتما او من اهازمها قالوا من هاتما

العظمى قال من ايها قالوا من ذهل الا كبر قال أمنكم طي الزمار ومائع الجمار فلان قالوا لا قال أمنكم قاتل المملوك
وسالهم فلان قالوا لا قال أمنكم صاحب العمامة القودة فلان قالوا لا فقال لستم من ذهل الا كبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه
شاب حين اقبل وجهه اى طلع شعرو وجهه فقال له ان على سائلنا ان نسأله ٢٥٥ كما سألنا هذا انك قد سألنا فاجبتنا

فمن الرجل انت فقال ابو بكر
رضي الله عنه أنا من قريش فقال
القي بن مخزوم اهل الشرف والرياسة
ثم قال من اي قريش أنت قال من
ولديهم بن مرة قال القتي أمكنت
الراي من صفا الثغرة أمنكم
قمت الذي كان يدعى مجعما قال لا
قال فكم هاشم الذي هشم
الغريد لقومه قال لا قال أمنكم
شعبة الحمد عبد المطلب مطم طبر
السماء الذي كان وجهه يضي
كأنه في الليلة الظلماء قال لا
واجتنب ابو بكر رضي الله عنه
زمام ناقته ورجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبره فقبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان على رضي الله عنه حاضرا
فقال لابي بكر رضي الله عنه لقد
وقعت من الاعراب على باقة اي
داهية اي ذى دهاء قال اجل يا ابا
الحسن ما من طامة الا فوقها
طامة والبلامة وكل بالمتطق وكان
الاعرابي لما ذكره قصيا وهاشما
وعبد المطلب يقول ان قبيلتك
لم تشتمل على هؤلاء الاشراف
كما أن قبيلتنا لم تشتمل على أولئك
الاشراف فواحدة بواحدة
والجزء من جنس العمل وعن

واوالمعية وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة اى علا بظاهر قوله تعالى
اذا قمتم الى الصلاة الآية فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له
سيدنا محمد رضي الله تعالى عنه فقلت شيئا لم تكن تفعله فقال عد افعلة يا عمر اى للاشارة
الى جواز الاقتصار على وضوء واحد الصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ وجوب
الوضوء عليه لكل صلاة ويوافقه قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا
عليه ثم نسخ هذا كلامه اى ويؤيد ذلك ظاهر ما جاء أنه أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان
أو غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الا من حدث اى ويكون
وقت المشقة يوم فتح مكة لما علمت أنه لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حيث قد وهذا السياق يدل
على أن وجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وبذلك
ما روى عن أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة
قبل لهم كيف تصنعون اي هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يجزى أحدا
الوضوء ما لم يحدث اى فوجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه
وسلم ثم نسخ وذكروا ثانيا ان الغسل كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم لكل صلاة
ففسخ بالنسبة للحدث الاصغر حقيقة فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة
فظاهر سياقهم يقتضي ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاما في حقه صلى الله
عليه وسلم وحق أمته ويحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الغسل في حقه صلى الله عليه
وسلم وحق أمته وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الأمة ومنه يعلم ان
نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للأمة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
وحقيقة لا يشك كل قول فقهائنا الآية تقتضي وجوب الطهر بالماء أو التراب لكل صلاة
خرج الوضوء بالسنة اى بما تقدم من فعله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ويجوز ان صلى الله
عليه وسلم للأمة ان يصلي الواحدة منهم الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم على مقتضى الآية
فقد وقع الفسخ أولا بالنسبة للأمة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب
الغسل لكل صلاة كان بوحى غير قرآن أو باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الآية يقتضي
وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو بقطع النظر عما نقله امامنا رضي الله تعالى
عنه عن زيد بن اسلم أن الآية فيها تقديم وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم
أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم الآية والله أعلم (وعن
مقاتل بن سليمان) فرض الله تعالى في أول الاسلام الصلاة ركعتين بالفداء اى قبل

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من بني شيبان بن ثعلبة وكان معه ابو بكر وعلى رضي الله عنهما
وان ابا بكر رضي الله عنه سألهم وقال لهم عن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة قالت ابو بكر رضي الله عنه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا بني أنت وأبي هؤلاء غير اى سادات في قومه هم وفيهم مفروق بن عرويهاني بن قيس ومثنى بن حارثة

والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جالوا لسانا له غدیرتان ای ذواتان من شعرو كان أدنى القوم مجلسا من
 ابی بكر رضى الله عنه فقال له ابو بكر رضى الله عنه كيف العمد فيكم قال مفروق اننا نزيد على الالف ولن تغلب الالف من قلة
 فقال له ابو بكر رضى الله عنه كيف ٢٥٦ المدة فيكم قال مفروق علينا الجهد ای الطاقة ولكل قوم جتهای حفاوة عاده

ای علينا أن نجهد دوليس علينا
 أن يكون لنا الظفر لانه من عند
 الله يؤتيهم من يشاء فقال له ابو بكر
 رضى الله عنه فكيف الحرب
 بينكم وبين عدوكم فقال مفروق
 اننا لشد ما يكون غضبا بيننا
 واننا لشد ما يكون لقاء حين تغضب
 واننا لنؤثر الجياد من الخيل على
 الاولاد والسلاح على اللعن
 نؤثر السلاح على ذوات اللعن
 الابل والنصر من عند الله يدلنا
 ای نصرنا مرة ويجعل الدولة لنا
 ويدبل علينا مرة اخرى لهك
 اخو قريش فقال ابو بكر رضى
 الله عنه او قد بلغكم انه ای آخا
 قريش رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فها هو ذا فقال مفروق بلغنا
 ان يذكر ذلك قالام يدع وقت قد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ادعوا الى شهادة أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وانی رسول الله
 والی أن تؤوونی وتتصرونی فان
 قريشا قد تظاهروا ای تعارفت
 على امر الله وكذبت رسوله
 واستغنت بالبطل عن الحق والله
 هو الغني الجيد قال مفروق والام
 تدعونا أيضا يا أخا قريش فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قل

طلوع الشمس وركعتين بالعشي ای قبل غروب الشمس (أقول) ان كان المراد بأول
 الاسلام نزول جبريل عليه باقرا يرد ما تقدم عن الامتناع ان أول ما وجب ركعتان بالعشي
 ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين الا ان يراد الاولية الاضافية وفي بعض
 الاحاديث ما يدل على أن وجوب الركعتين كان خاصا صلى الله عليه وسلم دون أمته منها
 قوله صلى الله عليه وسلم أول ما افترض الله على أمي الصلوات الخمس وفيه أنه افترض
 عليها قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي الامتناع كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخرج الى الكعبة أقول اللهم ارفيصل صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكر دا قريش
 وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعب فرادى ومنى
 ای فيصلون صلاة العشي وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم نزلت الصلوات الخمس وهذا
 كلامه وهو يقيد ان الركعتين الاوليين كان يصليهما وقت الضحى لا قبل الشمس فليست
 والله اعلم ثم فرضت الخمس ليلة المعراج وذهب جمع الى أنه لم يكن قبل الامر بالصلاة
 مفروضة ای لا عليه ولا على أمته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد ای
 بقوله تعالى فاقروا ما تيسراى صلوا (أقول) وهو الناسخ لما وجب قبل ذلك من التجديد
 في أول السورة الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نومة أو انقص منه قليلا أو زد عليه وقد
 نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس ليلة الامر اولم يذكر أتمنا وجوب صلاة الركعتين عليه
 صلى الله عليه وسلم بل قالوا أول ما فرض عليه الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه
 قيام الليل المذكر في أول سورة المزمل ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو
 مخالف لما تقدم عن ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه وهو افقه قول ابن كثير في
 نواهم ماتت خديجة قبل أن تفرض الصلوات مرادهم قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة
 الاسراء قال بعضهم وانما قال ذلك لان أصل الصلاة قد فرض في حياة خديجة الركعتين
 بالغداة والركعتين بالعشي وفي كلام ابن حجر الهيتمي لم يكن الناس الا بالتوحيد فقط ثم
 استمر على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله
 بالصلوات الخمس ثم لم تكن الفرائض وتتابع الا بالمدنية ولما ظهر الاسلام وتمكن في القلوب
 وكان كلما زاد ظهورا وعمكن ازدادت الفرائض وتتابعت هذا كلامه ولم أقف على ما كان
 يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحى وبعدها وقبل نزول الفاتحة ياء على تأخر نزولها عن
 ذلك كما هو الراجح ثم رأيت في الاتقان ذكر ان جبريل حين نزلت القبلة أخبر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغي حمله على

الصلوات

تعالوا اتل ما حرم عليكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق فمن

نرزقكم واياهم ولا تقربوا القوا احش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم
 تعملون قال مفروق يا هذا من كلام أهل الارض عرفناه ثم قال ولا يم تدعونا أيضا يا أخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله يا امر بالعدل والاحسان وايتاهدى القرى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم انكم تذكرون فقال مفروق
دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال واقد افك قوم صرفوا عن الحق وكذبوك وظاهروا اى عاونوا عليك وكان
مفروقاً اراد ان يشاركه في الكلام هانى بن قبيصة فقال هذا هانى بن قبيصة شيخنا ٢٥٧ وصاحب ديننا فقال هانى قد سمعنا

مقالته يا أخا قريش واني أرى اننا
ان تركنا ديننا وتبعناك على دين
بمجلس جلسته البنا ليس له أول
ولا آخر لانه في الرأي وقلة نظري
العواقب وانما يكون الرلة مع
العجلة وانما وراة نقوم نكره ان
نعقد عليهم عقدا ولكن ترجع
وترجع وتظن وتظن وكان هانى
احب ان يشركه في الكلام منى
ابن حارثة فقال هذا المثنى بن حارثة
شيخنا وصاحب ديننا فقال المثنى
قد سمعنا مقالته يا أخا قريش
والجواب هو جواب هانى بن
قبيصة وان احببت ان تأويك
وتصرك مما يلي سائر العرب دون
انهار كسرى فعلمنا اننا نزلنا على
عهد اخذنا علينا كسرى
لا نحدث حديثا ولا تأوى محدثا
واني أرى ان هذا الامر الذي
تدعونا اليه هو ما نكرهه الملوك
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما سألتكم اذ اؤختمت بالصدق
وان دين الله عز وجل لن يصيره
الامن احاط به من جمع جوائبه
أرايت ان لم تلبثوا الا قليلا حيث
بورثكم الله ارضهم وديارهم
واموالهم ويفرشكم نساءهم
تسبحون الله وتقدسونه فقال

الصالحات الخمر وحيث يكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ انه كان في الاسلام
صلاة بغير الفاتحة محمولا على ذلك أيضا وقد تقدم ذلك والله أعلم

• (باب ذكر قول الناس ايماننا به صلى الله عليه وسلم) •

اي بعد البعثة اي الرسالة وهي المرادة عند الاطلاق بناء على انه مقارنة للنبوّة لا يخفى
انه صلى الله عليه وسلم لما بعث اخفى امره وجعل يدعو الى الله سرا واتبعه ناس عامتهم
ضعفاء من الرجال والنساء والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدا
غريبا وسيهدود كما بد افطوري للفر يا ولا يخفى ان اهل الاثر وعلماء السير على ان أول الناس
ايماننا به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضى الله عنها (اقول) نقل الثعلبي
المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين وقال
ابن الاثير خديجة أول خلق الله تعالى اسلم باجماع المسلمين يتقدمها رجل ولا امرأة
وفيه ان بناته الاربع كن موجودات عند البعثة ويبعد تأخر ايمانهن الا ان يقال
خديجة تقدم لها اثر الا بخلافهن اخذنا مما ياتي وعن ابن اسحق ان خديجة كانت
أول من آمن بالله ورسوله وصدة ما جاءه عن الله تعالى وكان لا يسمع شيئا يكرهه من
قومه الا فرج الله عنه بها اذ ارجع اليها واخبرها به ثم على بن ابي طالب رضى الله تعالى
عنه في المرفوع عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول هذه الامة ورودا على
الحوض اوها اسلاما على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وجاء انه لما زوجه فاطمة
قال لها زوجه بك سيداي الدنيا والآخرة وانه لا قول أصحابي اسلاما واكثرهم علما
واعظمهم حملا وكان لم يبلغ الحلم كما سيأتي حكاية الاجماع عليه كان سنة ثمان سنين
وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه بطومه ويقوم بأمره لان قريشا
كان اصحابهم فخط شديدا وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمة العباس ان اخاك ابو طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشرّة
فانطلق بنا اليه فلحقه من عياله تاخذوا واحدا وتلووا احدا فجاء اليه وقالوا اننا نريد ان
نخفف عنه لك من عياله حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال له ما ابو طالب اذا
تركتمالى عقلا قيل وطالب يا فاطمة ما شئت فافاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عيالا
رضى الله تعالى عنه فضعه اليه واخذ العباس جعفر افضه اليه وتركه عقيلا وطالب اقم
يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي خصائص العشرة) للزحخشري ان النبي
صلى الله عليه وسلم تولى تهيته بعلي وتغذيته اياما من ريقه المبارك بحمد لسانه فعن

النعمان بن شريك اللهم لك ذاقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نبي الله اننا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
بآذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ثم حض رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال العلامة الحلبي) وهو لا
لم أقف على اسلام واحد منهم الا ان في الصحابة تفصيلا له المثنى بن حارثة الشيباني وكان فارس قومهم وسيدهم والمطاع فيهم

والله هو هذا القول هاني بن قبيصة فيه انه صاحب حربا ورايت بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وقادة فيكون من العصابة
(وفي أسد الغابة) ان مفروق بن عمرو من العصابة ونقل عن ابي نعيم انه قال لا اعرف لمفروق اسلا ما والله أعلم هو لما قدمت قبائل بكر
ابن وائل مكة للحج قال رسول الله ٢٥٨ صلى الله عليه وسلم لا يكر رضى الله عنه انتم فاعرضي عليهم فانهم فعرض

فاطمة بنت أسد ام علي رضى الله تعالى عنها انها قالت لما ولدته سماء عليها وبصق في فيه ثم
انه القمه لسانه فما زال يصعده حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا له مربعة فلم يقبل
ثدي احد قد عونه له محمد صلى الله عليه وسلم قال قمه اسانه فنام فكان كذلك ماشاء الله
عز وجل هذا كلامه فليست امل وعنها رضى الله تعالى عنها انها في الجاهلية ارادت ان
تسجد اهبل وهي حامل بعلي فتقوس في بطنها فنهها من ذلك وكان علي رضى الله تعالى
عنه اصفر اخوته فكان بينه وبين اخيه جعفر عشرين سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك
وبين عقيل واخيه طالب ذلك ايضا فكل اكبر من الذي بعده بعشرين سنين فاكبرهم طالب
ثم عقيل ثم جعفر ثم علي اي وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم
اسلامه وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال اعقل لما اسلم يا ابا يزيد اني احبك حين حبا
اقربتك مني وحبا لما كنت اعلم لحب عي اياك وكان عقيل أسرع الناس جوابا
وابلغهم في ذلك قال له معاوية يوما أين ترى عينا ابا الهيثم بن النار فقال اذا دخلتها
يا معاوية فهو علي يسارك مفترشا عمتك حمالا الحطب والراكب خير من المركوب ولما
وقد علي معاوية وقد غضب من اخيه علي لما طلب منه عطاءه وقال له اصبر حتى يخرج
عطائك مع المسامين فأعطيتك فقال له لا ذهبن الى رجل هو او وصل الى منك فذهب الى
معاوية فأعطاه معاوية مائة الف درهم ثم قال له معاوية يا معبد المنبر فاذكر ما اولاك علي
وما اوليتك فصعد فخمد الله واثني عليه ثم قال أيها الناس اني اخبركم اني أردت عليا علي
دينه فاخترت دينه واني أردت معاوية علي دينه فاخترت ديني وفي رواية ان معاوية
قال للجماعة يوما بحضرة عقيل هذا ابو يزيد يعني عقيل لولا علمه باني خيره من اخيه لما أقام
عندنا وتركه فقال عقيل اني خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي واسأل الله تعالى خاتمة
الخير توفي عقيل في خلافة معاوية (قال) وسبب اسلام علي كرم الله تعالى وجهه انه
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصلان سراقا فقال ما هذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسلا فادعوك الى الله
وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال علي هذا امر لم أسمع به
قبل اليوم فاستبقاض امره احمى احدث ابا طالب وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يفشي عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا علي اذالم تسلم فاكتم هذا فمكت ليلته
ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فأصبح غائبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
اه (اقول) وذلك في اليوم الثاني من صلته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم

عليهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم
كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل
الثرى قال كيف المنعة قالوا
للمنعة جاورنا فارسا فكن لا تمنع
منهم ولا نجبر عليهم قال اقبضوا
لله عليكم ان هو أبقاكم حين أن
تزلوا امنار لهم وتنكحوا نساءهم
وتستعبدوا ابناءهم ان تسجوا
الله ثلاثا وثلاثين قالوا ومن أنت
قال انار رسول الله ثم مرت بهم ابو
لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل
قال نعم فأخبروه بآدعاهم اليه
وانه زعم انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لهم ايو اهل
لا ترفعوا له ولا رأسا فانه مجنون
يهدى من ام رأسه فقالوا لقد
رأينا ذلك حيث ذكر من أمر فارس
ما ذكر وفي رواية انه لما سألهم
قالوا الحق يحيى شيخنا حارثة فلما
جاء قال ان بيننا وبين الفرس حربا
فاذا فرغنا عما بيننا وبينهم عدنا
فنظروا فيما تقول فلما التقوا مع
الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل
الذي دعاكم الى مادعاكم اليه قالوا
محمد قال فهو عزكم فنصروا علي
الفرس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لي نصروا اي نصروا
بذكرهم اسمي ولا زال صلى الله

عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل موسم يقول لا اكره احد اعلى شيء من رضى الذي ادعوا اليه
فذلك ومن كره لم اكره وانما اريد معنى من القتل حتى ابلغ رسالة ربي فلم يقبله صلى الله عليه وسلم احد من تلك القبائل ويقولون
قوم الرجل اعلم به اترون ان رجلا يصلينا وقد اسد قومه وعن ابن ابي عمير لما ايد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله

عليه وسلم والمجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم (وفي مستدرك الحاكم) ان ذلك كان في شهر رجب فخرج عرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة التي تصاف اليها الجرة فيقال بجرة العقبة وهي على يسار اقامه مدني من مكة وبها الا ان اسفل منها مسجد يقال له مسجد ٣٥٩ البيعة اذ اتى رهطاً من الخزرج لان

الاوس والخزرج كانوا يجعون فبينما يجتمع من العرب وكان الذين اقيم ستة نفر وقيل ثمانية اراد الله بهم الخير وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعه ويعرف بابن عفران ورافع بن مالك ابن الجحلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبد الله بن رباب وعبادة ابن الصامت وابو الهيثم بن التيهان واسقط بعضهم عبادة بن الصامت ومن بعده فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا انتم من الخزرج قال لا تجلسون اكلكم قالوا بلى من انت فانتسب اليهم واخبرهم خبره فجلسوا وفي رواية انه وجدهم يحلقون رؤسهم ثم دعاهم الى الله سبحانه وتعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقبلوا ذلك منه واثر في قلوبهم وكان قد اخذهم النبي صلى الله عليه وسلم في موضع بعد من الناس خوفاً من ان يراهم احد فينقل خبرهم الى قريش فنزل بهم تحت العقبة بالمكان المعروف بمسجد البيعة وكان من صنع الله ان اليهود كانوا مع الاوس والخزرج بالمدينة

الثلاثة كما في سيرة الدماطي اي لانه تقدم ان صلواته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا انما ياتي على القول بان النبوة والرسالة نقلتا لاهل البيت من النبي صلى الله عليه وسلم وان بينهما فترة الوحي على ما تقدم (وفي أسد الغابة) ان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ايمان وعنى على عينه فقال له قروني الله تعالى عنه صل جناح ابن عمك فمضى عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام اخيه على بقليل قال بعضهم وانما صح اسلام على اي مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم اي ومن ثم نقل عنه انه قال

سبقتكموا الى الاسلام طراً * صغيراً ما بلغت وان حلى

اي كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذا ذكوا مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خبير وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز هذا وقد ذكر انه لم يحفظ عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال شعراً وقيل لم يقل الا بيتين اي ولعل احدهما ما تقدم ثم رأت عن القاموس ان البيتين هما قوله

تلكم قريش تمناني لتقتلني * فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن مهجتي اعمو * بذات ودقين لا تبقي ولا تذر

وذات ودقين هي الداهية وقد ذكر ان الزبير بن العوام اسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثني عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة ومما يدل للاول ما جاء عن بعضهم كان علي والزبير وطلمة وسعد بن ابي وقاص ولداً وفي عام واحد ومن الجب ان الزبير في خصائص العشرة اقتصر على ان سن الزبير حين اسلم ست عشرة سنة وقد ذكر به ذلك بطرانه اقول من سل سيفاً في سبيل الله وهو ابن اثني عشرة سنة مقتصر على ذلك ومما يدل للاول ايضا ما جاء في كلام بعض آخر اسلم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجاءهم علي ان علياً لم يكن بلغ الحلم يرد القول بان عمره كان اذ ذاك عشر سنين اي بناء على ان سن امكان الاسلام تسع سنين كما تقول به اثنتا عشرة سنة ما سكا به بعضهم ان الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خاتم النبي العباس لما كان عمره تسع سنين وطى جارية حبشية فحملت منه فولدت ولداً حسناً ويرد القول بان سنه اذ ذاك كان ثلاث عشرة أو خمس عشرة أو ست عشرة سنة (اقول) قال بعض متأخري أصحابنا وانما صحت عادة النبي الميزول يصح اسلامه لان عبادته نقل

وكانوا اهل كتاب والاوس والخزرج اهل شرك واوثان وكانوا اذا كان بينهم شيء تقول اليهود ان فيما سيبعث الا ان قد اظلم زمانه فنبههم فقتلهم معه قتل عاد وارم وكانوا يصفونه لهم بصفاته فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا الصفات التي كانوا يسمعونها قبل من اليهود فوجدوها متفقة فيه فقال بعضهم لبعض بادروا بالاتباع لا تسبقنا اليه وفي رواية فلما سمعوا

قوله ألقوا به وإطمانت قلوبهم إلى ما هم موافقون وعرفوا ما كانوا يسمعون من حقيقته ورأوا أمارات الصدق عليه لاثمة فقال بعضهم ليهض ياتوم تعلمون والله أنه هو النبي الذي نعدكم به اليهود فلا يسهوكم إليه فأجابوه إلى ما دعاهم إليه وصدقوه وقبلوا ما منه ما عرض عليهم من الإسلام فأسلم أولئك ٣٦٠

والإسلام لا يتقبل به وعلى هذا مع ما تقدم يشكل ما في الامتناع وأما علي بن أبي طالب فلم يكن مشركا بالله أبدا لأنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفاته كاحد أولاده يتبعه في جميع أمورهم فلم يحتج أن يدعى للإسلام فيقال أسلم هذا كلامه فليتنامل فان عليا كان تابعا لآل أبيه في دينه ولم يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كأولاده وقوله فلم يحتج أن يدعى للإسلام يرد ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له أدعوك إلى الله وحده إلى آخره ثم رأيت في الحديث ما يدل لما في الامتناع وهو ثلاثة ما ذكره رواته قط مؤمن آل بيته وعلى ابن أبي طالب وأسية امرأة فرعون والذي في العرائس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سباق الأمم ثلاثة لم يكنوا بالله طرفة عين حزيل مؤمن آل فرعون وحبيب التجار صاحب يس وعلى بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وهو أفضلهم الآن براد بعد كفرهم انهم لم ينجسوا بالصنم وفيه أنه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وأدعوك إلى الكفر باللات والعزى وأنه قيل أيضا أن أبا بكر لم يسجد للصنم قط وقد عدا ابن الجوزي من رفض عبادة الأصنام في الجاهلية أي لم يأت بها أبا بكر الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وصبيد الله ابن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء وأسعد بن كريب الجعري وقس بن ساعدة الأيادي وأبا نيس بن صرمة ولا يخفى أن عدم السجود للأصنام لا ينافي الحكم بالكفر على من لم يسجدوا الكن في كلام السبكي الصواب أن يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فله حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه فلذلك خص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة هذا كلامه وهو واضح إذا لم يكن أحد من جميع من ذكر أسلم وفي كلام الحافظ بن كثير الظاهر أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل أحد خديجة وزيد بن جرة زيد بن أمية وعلى رضي الله تعالى عنهم فليتنامل قوله آمنوا قبل كل أحد وكذا يتأمل قول ابن اسحق أمانيته صلى الله عليه وسلم فكلهن دركن الإسلام فاسلمن (وعن ابن اسحق) ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعب مكة وخرج معه على مستخفي من قومه فيصليان فيها فإذا أمسى بارجعا كذلك ثم إن أبا طالب عثراى اطلع عليهم ما يوم ما وهما يصليان أي بخلة المحل المعروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الذي أراك تدين به فقال هذا دين الله ودين ملائكته ودين أبينا إبراهيم يعني الله به رسولا إلى العباد وأنت أحق من بذلت له النصيحة وتدعونه إلى الهدى وأحق من أجابني إلى الله تعالى وأعانني عليه فقال أبو طالب اني لأستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا

أبلغ رسالة ربي قالوا يا رسول الله اناتركنا قومنا يعنون الأوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك وقولهم بينهم من العداوة والشر ما بينهم اصل هذه العداوة ان الأوس والخزرج كانوا أخوين لأب وام فوعدت بينهم العداوة وتطاوات بينهم الحروب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا له انما كانت بعثت عام أول وهو يوم اقتتلوا فيه وقتل رؤسائهم وافترق فيه ملوهم فقالوا ان تقدم ونحن كذلك متفرقون لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع إلى عشائرنا لعل الله أن يصلح بيننا ودعوههم إلى ما دعوتنا فمضى الله أن يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم العام المقبل ثم انصرفوا إلى المدينة ورضي رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بذلك وهذا ابتداء اسلام الانصار فلما وصلوا المدينة أخبروا قومهم وانتشروا كرا النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وهي العقبة الثانية فاسلموا فيهم خسة عليه من المذكورين قبل وهم ابوا مائة اسعد بن زرارة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديد وعقبة بن عامر بن نابو والسبعة تمة الاثنى عشر هم معاذ بن ابي الحارث بن ربيعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور قبل وذو كوان بن عبد قيس الزبيدي

الخزرجي وعبادة بن الصامت وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة الباهلي حليف الخزرج وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة
والعباس بن فضال بن مالك بن الجحلان واقام العباس المذكور بمكة الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجر فهو انصاري
مهاجري واستشهد باحد رضى الله عنهم يروى انه قال لهم حين اجتماعهم في ٣٦١ هـ هذه العقبة الثانية تاخذون محمدا

صلى الله عليه وسلم على حرب
الاحمر والاسود فان كنتم ترون
انكم اذا نتم كنتمكم الحرب
اسلموه فمن الان فاقتر كوه وان
صبرتم على ذلك فخذوه قال بعضهم
والله ما قال ذلك الا بشدة العدة
وكل هؤلاء المذكورين من
الخزرج سوى ابي الهيثم بن التيهان
وعويم بن ساعدة فانهم من
الاوس فاسلموا كلهم وبايعوا
النبي صلى الله عليه وسلم كما روى
عن عبادة بن الصامت رضى الله
عنه قال كنت فيمن حضر العقبة
وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق
ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا ناتي
ببنتان نفترق بينهما ايدينا وارجلنا
ولا نعصبه صلى الله عليه وسلم في
معرفة ونعطيه السمع والطاعة
في العسر واليسر والمنشط والمكره
وان لا تنازع الامر أهله وان
نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في
الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة
والسلام بعد هذه المبايعة فان
وقيت فليكن الجنة ومن غشي من
ذلك شيئا كان امره مفوضا الى
الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه

عنه وفي رواية انه قال له ما بالذي تقول من باس ولكن والله لا تعلموني استي ابا وهذا
كما لا يخفى ينبغي ان يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لاني جعفر صرح جناح ابن عمك
وصلى على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه على عيئه اسكن يروى ان
عليه رضى الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال تذكرك ابا طالب
حين فرضت الصلاة ورأيتني أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلة فقال ما هذا
الفعل الذي أرى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله ابا اني لا احب ان تعلموني
استي فلما تذكرك الان قوله ضحكت وقوله حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالغداة
والركعتين بالعشي وهذا يؤيد ان قول بان ذلك كان واجبا وذكر ان ابا طالب قال اهلي
اي بني ما هذا الذي أنت عليه فقال يا أبت أمي بالله ورسوله وصدق ما جاء به ودخلت
معه واتبعته فقال له أما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه اي وبذكر عنه انه كان يقول اني
لا أعلم ان ما يقول ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لا تبعته وعن عفيف
الكندي رضى الله تعالى عنه قال كنت امرأتا جارا قدمت للعج واثبت العباس بن عبد
المطلب لا يتبع منه بعض التجارة وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري
الطير ويبيعه أيام الموسم فبينما انا عند العباس يعني اي وفي انظر بمكة في المسجد اذا
رجل مجتهد اي بالغ أشده خرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها ماتت توضأ
فاسبغ الوضوء اي اكمله ثم قام يصلي الى الكعبة كما في بعض الروايات ثم خرج غلام
مراهق اي قارب البلوغ فتوضأ ثم قام الى جنبه يصلي ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء
فقامت خلفهما ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المرأة ثم خر الرجل ساجدا وخر
الغلام وخرت المرأة فقامت ويحك يا عباس ما هذا الدين فقال هذا دين محمد بن عبد الله
أخي يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن أخي علي بن ابي طالب وهذه امرأته خديجة قال
عفيف بعد ان أسلم باليتني كنت رابعا اي وامل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم في
ذلك الوقت فلا ينافي انه كان يصلي معهم وان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتي قريبا ان
اسلامه كان بعد اسلام علي وكذا ابو بكر لم يكن موجودا عندهم بناء على ان اسلامه كان
قبل اسلام علي ويؤيده ما قيل اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر لكن في
الاستيعاب لابن عبد البر ان العباس قال اعفيف الكندي لما قال له ما هذا الذي يصنع
قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وفيه ان
عليه قال لقد عرفت الله قبل ان يعبدوا احد من هذه الامة خمس سنين اي ولعل المراد انه

٤٦ حل ل ولم يكن الجهاد مفوضا في ذلك الوقت فلم يذكره لهم ولم يبايعهم عليه وقيل انما كانت
بيعة العقبة الثانية على الاواء والنصر وما يتعلق بذلك واما المبايعة بلفظ على أن لا تشرك بالله شيئا فاما كانت عام الفتح
ولا مانع من تعدد ذلك وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ابايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وابنائكم فبايعوه

بجهر فيه اليه وذا ليل يوم السبت فاجعوا نساءكم وابنائكم فاذا مال النهار عن شطره فتقربوا الى الله تعالى بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال اي صلى الجمعة بهم واستمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم ولم وأسلم خلق كثير من الانصار على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه بعد ان استدلهم ٢٦٣ امره في اول مجيئه وكادوا يقتلونه ثم

هداهم الله روى ابن اسحق ان اسعد بن زرارة رضي الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضي الله عنه الى حائط اي بستان من حواط بني نطير فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل من اهل المدينة معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما اي بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال اسعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا بالك نطلق بنا الى هذين الرجلين يعني اسعد بن زرارة ومصعب بن عمير الذين اتبادرنا تنقية داروهي المحلة والمرواد قبلتنا وعشيرتنا اليه هاضعا فانا فازجرهما وانهم ما (وفي رواية) قال له انت اسعد بن زرارة فازجره كيف عنا ما فكره فانه يلقني انه قد جاءهم هذا الرجل الغريب بسفه ضعفاء فانه لولا اسعد بن زرارة مني حيث علمت لك قصيتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما فأخذ اسيد بن حضير حربه ثم اقبل عليه ما فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه فاصدق الله فيه فوقف عليه ما وقال ما جاء بكما البنا نسفة هان ضعفاءنا اعترلانا

من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فخرانت ام مملوك قال مملوك قال عربي انت أم ابهمي قال بل عربي قال عن اهلك قال من كلب قال من اي كلب قال من بني عبد ود قال ويحك ابن من انت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال وابن اصب قال في اخوالى قال ومن اخوالك قال طي قال ما اسم امك قال سعدى قالت له وقال ابن حارثة ودعا اياه فقال يا حارثة هذا ابنك فأتاه حارثة قال تنظر اليه عرفه قال كيف صنع ولالك البك قال يوترني على اهلك وولده ورزقت منه ما فلا اصنع الامانة فركب معه ابوه وعمه وأخوه (وفي رواية) ان ناسا من قومه حجوا فمروا بغيره وعرفوه فاطلوا واعلموا اياه ووصفوا له مكانه فجاء ابوه وعمه وقد يقال لا تخافه بل هو ان يكون اجفاه به معه وايه كان بعد اخبار اولئك الناس فلما جاء اهلك في طلبه ليدعوه خيره النبي صلى الله عليه وسلم ليرين المكث عنده والرجوع الى اهلك فاختار المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقد ذكر) أنهم لما جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن عبد المطالب يا ابن سيد قومه اي وفي لفظ لما قدم ابوه وعمه في فدائه سألوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلوا عليه فقالوا يا ابن عبد المطالب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون الاسير العاني وتعامهون الجائع جئناك في ولدنا عندك فامن علينا واحسن في فدائه فانا سندفع لك فقال وما ذاك قال زيد بن حارثة فقال او غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فغيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على الذي اختارني فدا فقالوا زدت على النصف وفي لفظ زدتنا على النصف واحسنت فدعا فقال تعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي واهل سكوتة عن اخيه لاستصغارهم بالنسبة لايه وعمه على ان اكثر الروايات الاقتصار على محبي ابيه وعمه (وفي كلام السهيلي) ان زيدا لما جاء قال صلى الله عليه وسلم لمن هذا ان فقال هذا ابني حارثة بن شرحبيل وهذا كعب بن شرحبيل هي فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له ائامن علمت وقد رأيت محبتي لك فاخترني او اخترهما فقال زيد ما انا بالذي اختار عليك احد انت مني مكان الاب والام فقال لا ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي اختار عليه احد فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما رأى اخرجه الى الحجر اي الذي هو محل جلوس قريش فقال ان زيدا ابني ارضه ويرثني فطابت انفسهما وانصرفا (وفي كلام ابن عبد البر) انه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذا ابني وارثا وموروثا

ان كان لكما بانفسكما حاجة (وفي رواية) قال يا اسعد مالك ولنا قاتبا يا ابن الرجل الغريب لو جدد الطريد نسفة به سفها فانا وضعفاءنا وفي رواية علام آتينا في دورنا يا ابن الرجل الغريب لو جدد الطريد نسفة ضعفاءنا يا باطل ويدعوهم اليه فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امر اقبلته وان كرهته كفقتنا عنك ما نكره اي منعنا عنك ما نكره قال انصفت ثم ركز حزنه

وجلس اليهما فكلما مضى بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال ما احسن هذا واجله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالوا تغتسل وتطهر وتغسل ثوبك وتشهد شهادة الحق ثم ترك ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين وهما صلاة التوبة ٣٦٤ ثم قال لهما ان رجلا انتمكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله

البحال الا زوهوه سعد بن معاذ ثم اخذ حربة فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهما فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال قلت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا تفعل ما أحببت وقد حدثت ان بنى حارثة نرجوا الى اسعد بن زرارته قتلاه وقد عرفوا انه ابن خالتك لينقضوا عهدك فقام سعد مضيا مبادرا فاحذا الحربة من يده وقال والله ما أراها اغتبت شيئا ثم خرج اليهما ولما قبل سعد قال اسعد بن زرارته لصعب لقد جاءك سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما رآهما سعد طمأنين عرف ان اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما فوق عليهما متبهما ثم قال لاسعد بن زرارته يا أبا امامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشاني في دارنا بما نكره فقال له صعب لتفعلن فان رضيت امرأ قبيلته وان كرهته عزلنا عنك ما نكره قال سعد

ويشهدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمي وهدمي هدمك وتارني تارك وسري سري وسلي سلك ترقى وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعتقل عني واعتقل عنك فيكون للحليف السادس من ميراث الحليف اى من حاله ففسخ ذلك وهذا الذى ذكره ابن عبد البر من انه صلى الله عليه وسلم لم حين قبضه كان عمره ثمان سنين يدل على أن ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم لعقب الوحي وان ذلك كان قبل مجي آية وعمره وحيثما يكون عتقه وقبضه بعد مجي آية وعمره اظهرا لما تقدم فاما مل (وفي أسد الغابة) ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يقبضت اسلام حارثة الا المنذرى ولما تبني رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زيدا كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكر في القرآن من العصابة أحد باسمه الا هو كما ساقى قال ابن الجوزي الاميروى في بعض التفاسير ان السجل الذى في قوله تعالى يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اى وقد ابدى السجل بحكمة لئلا يزيد باسمه في القرآن وهى انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لا بآبائهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع منه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من العصابة فصار اسمه يسلى في المحاريب ولا يخفى أنه يأتى في زيد ما تقدم في على ولم تذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم ولزيد اخ اسمه جميله أسن منه مثل جميله من اكرانت ام زيد فقال زيدا كبرمنى وانا ولدت قبله اى لان زيدا افضل منه لسبقه للاسلام ثم اسلم من العصابة ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال بعضهم في سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكفر غشيانا في منزله ومحادثته وكان سمع قول ورقة لما ذهب معه اليه كما تقدم فكان متوقعا لذلك فهو مع حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جاءت مولاة لحكيم وفاتت له ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبى مرسل مثل موسى فأنسل ابو بكر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لمجي الوحي له بالرسالة فقال صدقت بأبى انت وأبى واهل الصدق انت أنا شاهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فيقال انه ساء يومئذ الصديق وهذا السياق ربما يدل على ان اسلام ابى بكر تاخر الى نزول يا أيها المدثر بعد فترة الوحي بناء على ما تقدم وكونه ساء يومئذ الصديق لا ينافى ما ساقى أنه ساء بذلك صبيحة الاسراء لما صدقه وقد كذبه قريش لجواز انه لم يشتهر بذلك الا حينئذ (وقد جاء في تفسير قوله تعالى) والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر قال ولما سمعت

أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض عليه القرآن فأعجبه ذلك وصار يقول ما احسن خديجة هذا ثم قال لهما ما تمنعون اذا أنتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين فقال تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم ترك ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربة فاقبل عامدا الى قومه ومعههم اسيد بن حضير فلما رآه

قومه مقبلا قالوا الخائف بالله اقد رجع اليكم بعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون امرى فيكم قالوا سيدنا وفضلنا رايا واعتنا اي وابركنا فساوا امر اقال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال والله ما أمسى في دار قبيلة بني عبد الاشهل رجل ٣٦٥ ولا امرأة الا مسلمانا ومسلمة فاسلموا في

يوم واحد كلهم الا ما كان من الاصديق وهو عمرو بن ثابت من بني عبد الاشهل فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد رضي الله عنه ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه من اهل الجنة ثم رجع مصعب الى دار أسامة بن زرارمة وأقام عنده يدعو الى الاسلام حتى أسلم الرجال والنساء من الانصار والاجاعة من الاوس لانه كان فيهم أبو قيس وهو صفي بن الاسد وكان شاعرا لهم وكانوا يجمعون منه ويطيعون لانه كان قويا بالحق معظما فقدر هب في الجاهلية ولبس المسوح واعتسل من الجنابة ودخل بيته واتخذ مسجدا وقال اعبد الله ابراهيم ولا يدخل علي فيه حائض ولا جنب فتوقف عن الاسلام ولم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدروا أحد والحدائق فأسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وسبب تأخر اسلامه أنه لما اراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عبد الله بن أبي ابن سلول وكلمه بما اغضبته ونفقه

خديجة مقالة ابى بكر فخرجت وعليها خمارا حمر فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اي خافه واسمه عبد الله اي سماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فابوبكر رضي الله تعالى عنه أول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه واقبله عتيق لحسن وجهه اولانه عتيق من الذم والعيب اي او تظروا اليه صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من النار فهو أول لقب وجد في الاسلام وقبل سمته بذلك اسمه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته اسمته عتيق به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فسمه لي فسمه عتيق وبدا له ما ذكر بعضهم أن اسماء كانت اذا هزته تقول عتيق وما عتيق ذو المنظر الاثني (وفي كلام ابن حجر) الهيمتي وصح أن الملقب له به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة وانه غاب عليه من يومئذ قال وبه يدفع أن الملقب له به ابوه وزعم انه امة هذا كلامه وابنا مل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهميلي قبل وهي عتيقة الان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم أنت عتيق من النار (وكان ابو بكر) رضي الله تعالى عنه صدره عظما في قريش على سعة من المال وكره الاخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من اعف الناس كان رئيسا مكرما سعيه ايدل المال محببا في قومه حسن المجالسة وكان من اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم اتفاقا كان ابو بكر أعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس بانساب العرب فقد جاء عن جبير بن مطعم البالغ الثمانية في ذلك أنه قال انما اخذت النسب من ابى بكر لاسيما انساب قريش فانه كان اعلم قريش بانسابها وبما كان فيهم من خير وشر وكان لا يعد مساويهم فمن ثم كان محببا فيهم بخلاف عقيل بن ابى طالب رضي الله تعالى عنه فانه كان بعد ابى بكر اعلم قريش بانسابها وبما كان فيهم من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكان عقيل يجلس اليه في المسجد النبوي لاخذ علم الانساب وايام العرب ووقائعهم (وفي كلام بعضهم) كان ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما باتهم وكانت له بمكة ضيقات لا يقبلها احد (قال الزمخشري) واهله كنى بابى بكر لا يسكاره الخصال الجديدة وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر رضي الله تعالى عنه كنى بالموت واعظا يا عمر وكان نقش خاتم عثمان آمن بالله خلاصا وكان نقش خاتم علي الملقب الله وكان نقش خاتم ابى عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادعوت احد الى الاسلام الا كانت عنده كموة اي وقفة وتأخر وتردد الا ما كان من ابى بكر (وفي رواية)

عن الاسلام وقال ابو قيس ما اتبعه الا آخر الناس فلما احتضر ارسل اليه صلى الله عليه وسلم أن قل لا اله الا الله اشفع لك بها عند الله فقالها ثم أن مصعب بن عمير رضي الله عنه رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين والانصار الى الموسم ومع قوم حجاج من اهل الشرك حتى قدموا مكة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اسم فسر بذلك قال كعب بن مالك رضي الله عنه خرجنا مع حجاج

قومنا من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة
 اى ان يوافوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من منى اسفل العقبة حيث المسجد اليوم الذي يقال له مسجد العقبة ومسجد
 البعثة واهلهم صلى الله عليه وسلم ٣٦٦ ان يأتوا اليه بل وان لا يذهبوا فانا لا ينتظر وانما يكون اتيانهم في ليلة

اليوم الذي فيه انقرا قول فلما
 فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
 واعدنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لها وكانكم امرنا من معنا
 من قومنا من المشركين وكان من
 جلة المشركين ابو جابر عبد الله بن
 حرام سيد من ساداتنا فكانما
 وقتلناه يا جابر انك سيد من ساداتنا
 وشريف من اشرافنا وانما نرغب
 بك عما انت فيه ان تكون خطيبا
 للنازعنا ثم دعونا للاسلام فاسلم
 واخبرنا بجميع ما در رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة
 فمكثنا تلك الليلة مع قومنا في
 رحلتنا حتى اذا مضى ثلث الليل
 خرجنا من رحلتنا لميعاد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعد هداة
 من الليل يسلم الرجل والرجلان
 تسلم القطاة مستحقين حتى اذا
 اجتمعنا في الشعب عند العقبة
 ونحن ثلاثة وسبعمائة رجل
 واهلهم صلى الله عليه وسلم
 الله صلى الله عليه وسلم حتى جانا
 وفي رواية ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سبعة منهم وانتظروهم وقد
 يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبعة منهم وانتظروهم فلما لم يجيئوا

ما كملت احد في الاسلام الا ابي علي وراجه في الكلام الا ابن ابي خفاقة فاني لم اكلمه
 في شيء الا قبله واستقام عليه **○** اى ومن ثم كان استقامته رأيا واكلمهم عقلا لم يبرغم
 اناني جبريل فقال لي ان الله امرك ان تستشير ابا بكر وتزل فيه وفي عمر وشاورهم في
 الامر (كان ابو بكر) رضى الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 فكان يشاوره في اموره كلها وقد جاء ان الله تعالى ايدى بأربعة وزراء اثنين من اهل
 السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وفي حديث رواه ثقات
 ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر (وفي رواية) ان الله يكره في السماء ان يخطأ ابو بكر
 الصديق في الارض وجا الحسن بن علي وهو صفي الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر
 فقال له انزل عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا يجلس ابي فاجلس في حجره وبكى
 فقال علي والله ما هذا عن رأي فقال والله ما اتهمتك ووقع تطير ذلك اسيدنا عمر رضى
 الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي فقال له منبر
 ابيك لا منبر ابي من امرك به هذا فقام على فقال له ما امرهم به هذا احدثتم قال الحسين
 لا وجعلتك يا غدر فقال لا توجع ابن اخي صدق منبر ابي قال وسبب ما دبرته الى الصديق
 ما علمه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين صدق دعونه قبل دعونه ولرؤيا رآها
 قبل ذلك رأى القوم نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها
 على بعض اهل الكتاب فعبها له بانه يبيع النبي المنتظر الذي قد غلب زمانه وانه يكون
 امير الناس به واهل هذا الذي من اهل الكتاب هو بغيره فقد رأيت ان ابا بكر رضى الله
 تعالى عنه رأى رؤيا فقصها على بغيره فقال له ان صدقت رؤياك فانه سيبعث نبي من
 قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته اى وانخرج ابوه من بين يديه
 العصابة ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اى علم
 انه النبي المنتظر لما صر عن بغيره الراهب ولما سمعه من شيخ عالم من الازد قد قرأ الكتاب
 نزل به في اليمن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال له احسبك قرشيا قال نعم
 فقال له احسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال له تكشف لي عن
 بطنك فقال له لا افعل او تخبرني لم ذلك فقال اجد في العلم الصحيح الصادق ان تيميا بعث في
 الحرم يعاون على امره فنى وكهل فاما اتفق فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل
 فأبيض فحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اى مع كونه حرميا قرشيا تيميا
 بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك ان تربى ما سالتك

ذهب ثم حاضهم بعد مجيئهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه
 احب ان يحضر امر ابن اخيه ويوثقه وهذا لا يخالف ما جاء انه كان معه ايضا ابو بكر وعلى رضى الله عنهما لان العباس اوقف
 عليا على فم الشعب حينما هو واقف ابا بكر على فم الطريق الا انهم لما لم يكن معه عند مجيئهم في محل مبايعتهم الا العباس رضى

الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضي الله عنه اول من تكلم فقال يا معشر الخزرج والمراد ما يشمل الاوس وكانت العرب تغلب الخزرج على الاوس كثيرا ان محمدا مناصحت قد علمت وقد منعتهم من قومنا من هو على مثل رأينا هو في عز من قومه ومنعة في بابه وقد ابي الا لافتيار اليكم واللحق بكم فان كنتم ترون انكم موافقون له ٣٦٧ بمادة وعونه اليه وما هو من خاتمه

فانتم وما تحملمتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسايون وخاذلوه به - والخزرج اليكم فمن الان قد عوه فانه في عز ومنعة من قومه وبابه فقال البراء بن معرور انا والله لو كان من اتينا غير ما نطق به اقلنا ولم كنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان العباس رضي الله عنه قال قد ابي محمدا الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة وجاد وبصيرة بالحرب واستقلال بعداوة العرب فاطبة ترميكم عن قوس واحدة فروا رأيكم وانفروا بينكم ولا تفرقوا الا عن ملا واجتماع فان احسن الحديث صدقه وقوله قد ابي محمدا الناس كلهم ربما يعيدان الناس غير الانصار واقفوه على مناصرتهم قاباه ولا يساعده عليه ما تقدم من كونه كان يعرض نفسه على القبائل فلم يجد موافقا غير الانصار واجيب بان المراد لم يجد موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا لا يتنافى انه وجد من يوافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقبلهم كبنى شيان بن ثعلبة فانهم كما تقدم قالوا تصركم مما يلي مياه

فقد تكلمت فيك الصفة اي كونه حرميا قريشيا نيبيا ايضا فحيفا الاما خفي على فقال ابو بكر فكتفت له عن بطني فرأى شامة بيضا - اوسودا فوق سرقى اي ورأى العلامة على الفخذ الايسر فقال انت هو ورب الكعبة قال ابو بكر فلما قضيت اربي من الين اتيته لاودعه فقال احافظ عني اياتا من اشعر فلتني ذلك النبي قلت نعم فذكر له اياتا قال ابو بكر قد قدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بجاهني صناديد قريش كعقبة ابن ابي معيط وشيبة وربيعة وابي جهل وابي الجحترى فقالوا يا ابا بكر يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذ قد بعثت فانت الغاية والكفاية اي لان ابا بكر كما تقدم كان صديقا لله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصرفتهم على احسن شيء ثم جئته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الي وقال لي يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقات وما دللت على ذلك قال الشيخ الذي افادك الايات فقلت ومن اخبرك بهم - هذا يحيى قال الملك العظيم الذي باقى الانبياء قبل قلت مديك فانا أشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فانه صرفت وما بين لا بقاء أشهد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي (وفي لفظ) أشهد سرورا مني باسلامي ولا مانع من صدور الامر من منه رضي الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوما الى آخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء من شعر - ان رضي الله تعالى عنه من ان ابا بكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه واقول الناس منهم صدق الرسالة انه صلى الله عليه وسلم مع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا احسان كما اتي عند الكلام على الهجرة وقول بعض الحفاظ ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه اول الناس اسلاما هو المشهور وعند الجاهل ومن اهل السنة لا يتنافى ما تقدم من ان عليا اول الناس اسلاما به خديجة ثم مولاه زيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ ايس من الموالى اسم ابو بكر اي وعبارته ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاسرار اي غير الموالى ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة وهذا وما قبله يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والا فلا حاجة لزيادة ليس من الموالى تأمل او ان مراد من قال ان ابا بكر سبق عليا في الاسلام اي في اظهار الاسلام لانه - يزاسم اظهر اسلامه بخلاف علي فقد جاء عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه سبقني الى اربع وعشرين اظهار الاسلام وقال وانا اخفيته واهله لا يتنافى ذلك ما جاء به حديث حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن

العرب دون ما يلي مياه كسرى وقبل المراد بالناس اهل وعشيرته وعند ما تكلم العباس رضي الله عنه بما ذكر قالوا له قد منعتهم من قومنا من هو على مثل رأينا هو في عز من قومه ومنعة في بابه وقد ابي الا لافتيار اليكم واللحق بكم فان كنتم ترون انكم موافقون له ٣٦٧ بمادة وعونه اليه وما هو من خاتمه

صلى الله عليه وسلم اليكم الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا نستقبل وفي رواية وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتملا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام فقال ابايعكم على ان تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وابنائكم وقيل لما قالوا ابايعك قال ثابعتوني على السمع والطاعة في النشاط والمكسل ٢٦٨ والمنعة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان

ما تخافوا في الله لومة لائم وعلى ان تنصروني فتمنوني اذا قدمت عليكم ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابنائكم واليهكم الجنة فاخذ البراء بن معرور بيده صلى الله عليه وسلم وقال نعم والذي بعثك بالحق اني منعك بما تمنع به ازرنا اي نساءنا وانفسنا لان العرب تكني بالازار عن المرأة وعن النفس فتحن والله اهل الحرب واهل الحلقة اي السلاح ورثناها كابرا عن كابرونا البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابو الهيثم بن التيهان نقبله على مصيبة المال وقتل الاشراف فقال العباس رضي الله عنه اخذوا حرمكم اي صوتكم فان علينا عيوننا ثم قال ابو الهيثم ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبلا لا اي عهدا وانا فاطمة عرها فهل عيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهره الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم اي دمي دمكم اي تطلبون بدمي واطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد وفي رواية يبدل الدم اللزيم وهو التحريك الحرم من القرابات اي حرمي حرمكم

الخطاب لان ذلك كان عند اختفائه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في دوا الا رقم كاسيا في فالاولية في اظهار الاسلام اضافية (قال ابن كثير) وورد عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روى في هذا المعنى احاديث أوردها ابن عساكر كثيرة منكرة كلها لا يصح شيء منها هذا كلامه وعلى تقدير صحة امراده اول من اسلم من الصبيان فالاولية اضافية وما يؤثر عن علي رضي الله تعالى عنه لا يمكن من يرجو الاخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم البشاشة فح المودة والصبر قبل العيوب والغالب بالظلم مغلوب المحب من يدعو ويبتغي الاجابة وقد سطر طرقها بالمعاصي (واقول من اسلم من النساء بعد خديجة) رضي الله تعالى عنها ام الفضل زوج العباس واهما بنت ابي بكر وام جيل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر ابن الخطاب وينبغي ان تكون ام ايمن سابقة في الاسلام على ام الفضل على ما تقدم وقول السراج البلقيني موافقة للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للذي صلى الله عليه وسلم انا اشهد انك الذي بشر بك عيسى بن مريم وانتك على مثل ناموس موسى وانتك نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه انما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي وهو يرد القول المتقدم بأن وفاة ورقة تأخرت عن البعثة فوودة ونحوه كجبرائيل وسطورا من اهل الفترة لامن اهل الاسلام ويؤيده ما تقدم انه باجاء المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام لارجل ولا امرأة لكن هو لا من القسم الذي تمك يدن قبل نسخه وآمن وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له في الاخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رايت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يؤمن ويصدق برسالة صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع بانبي صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى اي يحكموا بما يامره ومن ثم رد الحافظ الذهبي على ابن منسدة اي ومن وافقه كالزين العراقي في عدمه من الصحابة اي كما علم منهم بجبرائيل وسطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر لاظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع بما تؤمر من اهل الفترة عن النبوة (وحين اسلم ابو بكر) رضي الله تعالى عنه دعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فاسلم بدعائه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس اي ولما اسلم عثمان رضي الله تعالى عنه

تقول العرب اذا اردت تأكيدا المحالفة هدمي هدمكم اي اذا هدمتم الدم اهدرته ودمتي ذمتكم ورحلتي اخذه رحلتكم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسلم من سالمتم فعند ذلك قال لهم العباس رضي الله عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم ليجدن في نصرتي وتشدتي ازره

قالوا جميعا انهم قال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن أخي قد استرعاهم ذمتهم واستمقظهم نفسه اللهم كن لابن أخي شهيدا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اهرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا من
الخزرج وثلاثة من الاوس وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى ٣٦٩ اخرج من بني اسرائيل اثني عشر

نقيبا فلا يجد أحد في نفسه أن
يرخذ غيره فانما يختار لي جبريل
اي لانه حضر البيعة ثم عينهم وهم
سعد بن عباد واسد بن زرار
وسعد بن الربيع وسعد بن خزيمة
والمسند بن عمرو وعبد الله بن
رواحه والبراء بن معرور وأبو
الهيثم بن التيهان وأسيد بن حضير
وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبد
ابن الصامت ورافع بن مالك كل
واحد من قبيلة ثم قال لا ولتكن
النقباء أنستم كفلاء على غيركم
ككفالة الحوارين لعيسى بن
مريم عليه السلام وأنا كقيل
على قومي يعني المهاجرين وقيل
ان الذي تكلم وشهد العقد عباس
ابن عباد بن نضلة قال يامعشر
الخزرج هل تدرون علام
تبايعون هذا الرجل انكم
تبايعونه على حرب الاحمر والاسود
من الناس اى على من حاربهم
والافهم صلى الله عليه وسلم لم
يؤذن له في البداة بالمحاربة الا بعد
ان هاجر الى المدينة وكان قبل
ذلك مأمورا بالدعاء الى الله تعالى
والصبر على الاذى والصفح عن
الجاهل وقيل الذي تكلم وشهد
العقد اسعد بن زرار وهو من

أخذ عنه الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان فاوثقه كفا و قال ترغب عن ملة
آبائك الى دين محمد والله لا أحلك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه
أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم ضلأته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع فارجع
(وفي كلام ابن الجوزي) أن المذهب بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا
كلامه ولا مانع من تعدد ذلك وجا طر كل نبي رفيق في الجنة ورفيق فيه عثمان بن عفان
(وأسلم يدعا أبي بكر أيضا الزبير بن العوام) رضى الله تعالى عنه وكان عمره ثمان سنين
على ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه اى وكان اسمه في الجاهلية عبد
عمر وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
قال وكان أمية بن خلف لي صديقا فقال لي يوما أرغبت عن اسمي سمك به ابوالك فقلت
نعم فقال لي اني لا أعرف الرحمن ولكن أمعيتك بعد الاله فكان ينادي بذلك قال وسبب
اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت
نزات على عسكلان بن عوا كف الجبري فكان يسألني هل ظهر رفيقكم رجل له نبأ له ذكر هل
خالف أحد منكم عليكم في دينكم فأقول لا حتى كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدمت اليمن فنزات عليه الى آخر القصة وعن علي رضى الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول عبد الرحمن بن عوف أنت أمين في أهل الارض أمين
في أهل السماء وجاء أنه وصفه بالصادق الصالح البار وأسلم يدعا أبي بكر رضى الله
تعالى عنه أيضا سعد بن أبي وقاص اى فان ابابكر لما دعاه الى الاسلام لم يبعدوا في النبي
صلى الله عليه وسلم فسأله عن أمره فأخبره ○ فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو
رضي الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه سعد خالي
فليرني امرؤ خاله (وفي كلام السهيلي) أنه عم آمنه بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم
وكرهت أمه اسلامه وكان ياراهم فقال له ألسنت تزعم ان الله يأمرك بصلوة الرحم وبن
الوالدين قال فقلت نعم فقلت والله لا أكل طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر بما جاء به
محمد اى ونعم اسأفوا والله فكانوا يقضون فاهائهم يلقون فيه الطعام والشراب فانزل الله
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الآية وفي رواية انهم مكثت يوما ليلة لا تأكل فاصبحت وقد خذت ثم مكثت يوما ليلة
لا تأكل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لهما تعالين والله يا أمته لو كان لك مائة
نفس تخرج نفسك انما تترك دين هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلتي ان شئت

٤٧ حل ل أصغر الانصار ولا مخالفة بين الاقوال لان كل سيد من أولئك السادة تكلم بما يقوى البيعة ثم
اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا ان نحن وفيما قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا بسطيدك فبايعوه وأول من
بايعه البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرار وقيل أبو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون وبايعه المرأتان من غير مصالحة لانه صلى

الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء انما كان يأخذ عليهن فاذا أحرزن قال اذهبن فقد بايعتكن وكانت هذه البيعة على حرب
الاسود والاحمر والعرب والعجم فهو هؤلاء الثلاثة الذين بايعوه اولاً لم يتقدم عليهم أحد غيرهم وحيث تذكرون الاولية فيهم
حقيقة واضافة وقيل ان ابا الهيثم ٢٧٠ بن تميم قال ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيباً من بني

اسرائيل موسى بن عمران عليه
السلام وان عبد الله بن رواحة
قال ابايعك يا رسول الله على
ما بايع عليه الاثنا عشر نقيباً من
المواريين عيسى بن مريم عليه
السلام فقال آسى مدين زارة
ابايع الله عز وجل يا رسول الله
وابايعك على ان اتم عهدي بوفائي
واصدق قولي بشعالي في نصرك
وقال الزمان بن حارثة ابايع الله
يا رسول الله وابايعك على الاقدام
في امر الله عز وجل لا ارف فيه
القريب ولا البعيد اي لا اعمل
بالرأفة والرحمة وقال عباد بن
الصامت ابايعك يا رسول الله على
على ان لا تأخذني في الله لومة لائم
وقال عبد بن الربيع ابايع الله
وابايعك يا رسول الله على ان
لا أعصي احداً منكم ولا اؤذي
سدياً فلما تمت البيعة وهي بيعة
العقبة الثالثة صرخ الشيطان
من رأس العقبة بأشده صوت
وابعد ما أهل الجبابرة وهي
منازل منى وفي رواية يا أهل
الاشجب هل اكرمكم في مذم
والصباقة في مذم محمد او بالصبا
من تابعه فانهم قد أجمعوا اي
عزموا على حربكم فقال رسول الله

اولاً تأكل فلما رأته ذلك أكلت (وفي الانساب للبلاذري) عن سعد قال أخبرني أمي أني
كنت أصلي العصر اى الزكيتين اللتين كانوا يصلونهما بالعشي فحقت فوجدتهم على بابي
تصيح الا اعوان يمينوني عليه من عشرين أو عشرين فاجبته في بيت واطبق عليه بابه
حتى يموت أو يدع هذا الدين الحديث فرجعت من حيث جئت وقلت لا اعود اليك
ولا أقرب. نزلت فهاجرت ما حينا ثم أرسلت الى أن عد الى منزلك ولا تتصديفني فيلزمنا عار
فرجعت الى منزلي مرة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالشروعة عيرني بأخي عامر وتقول هو
البر لا ينفارق دينه ولا يكون تابعاً فلما سلم عامر اتي منها ما لم يلق أحد من الصياح والاذى
حق هاجر الى الحديث ولقد جئت والناس مجتمعون على أمي وعلى أخي عامر فقلت ما شأن
الناس فقالوا هذه أمك قد أخذت أخاك عامراً وهي تعطى الله عهداً لا يظهرها فخل ولا
تأكل طعاماً ولا تشرب شرباً حتى يدع صباه فقلت لها والله يا أمه لا تستطابز ولا تأكلين
ولا تشربين حتى تبرق معة. ذلك من النار وجاءه صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن
ابى وقاص ان يأتى الحارث بن كادة طبيب العرب يستوصفه في مرض نزل بسعدو كان
ذلك في حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعود عبد الرحمن بن عوف لمرض
نزل به فوجد عند الحارث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن اني لارجو ان
يشفيك الله حتى يضربك قوم ويقتلع بك آخرون ثم قال للحارث بن كادة عالج سعداً بما به
وكان سعد بالجلس فقال والله اني لارجو شفائه فيما يقع من رجله هل ذلك من هذه
الخمرة العجوة شئ قال نعم فخلط ذلك الثمر بصلية ثم اوجعها من انهم أحساه اياها فبكتا ثم انشدا
من عقاب وهذا استدله على اسلام الحارث بن كادة لان حجة الوداع لم يحج فيها مشرك
فهو سعد ومن الصحابة وأنكر بعضهم اسلامه وجعله دليلاً على جواراة تشارة أهل
الكفر في الطب اذا كانوا من أهلهم وعن أسلم يدعيه أبي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه أيضاً طلحة بن عبد الله التيمي فجاءه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له
فأسلم اى ولما نظرا أبو بكر وطلحة بالاسلام أخذهما نوفل بن العديونية وكان يدعى
أسد قريش فشدهما في جبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم ولذلك سمي أبو بكر وطلحة القرنيين
ولشدة ابن العديونية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن
العديونية (أقول) سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ما تقدم انه قال
حضرت سوق بصري فاذا راها في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من أهل
الحرم أحد فقلت نعم انا قال هل ظهر احد بعد قلت ومن أحد قال ابن عبد الله بن عبد

صلى الله عليه وسلم هذا أرب العقبة بفتح الهمزة وفتح الزاي وتشديد الباء الموحدة اي شيطان يسمى بهذا الاسم المطلوب
اسمع اي عدواؤه أما والله لا فرغ من ذلك نهري وعند ذلك قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الى حالكم وفي رواية
لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الاوس والخزرج تحالف على قتالكم ففرع

عند ذلك الانصار الذين كانوا يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروكم هذا الصوت انما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراخ ارب العقبة وصراخ ابليس الذي هو ابوالجن ويجوز ان يكون المراد بعد والله ابليس ارب العقبة لانه من الابالسة وانه ٣٧١ أنى باللفظين معا وقد حضر اليعة

جبريل عليه السلام كما تقدم
فمن حارثة بن النعمان قال لما
فرغوا من المبايعة قلت يا نبي الله
لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض
أنكرته فاشتمت علي عيني قال وقد
رأيتك قلت نعم قال ذلك جبريل
عليه السلام ثم ان الحديث غا
وسمع المشركون بذلك من قريش
وغيرهم وفي كتاب الشريعة ان
الشیطان لما نادى بما ذكره
صوته بصوت منبه بن الخطاب قال
عمرو بن العاص فأتانا بأبوجهل
فذهب أتانا وهو الى عتبة بن
ربيعه فأخبرته بصوت منبه بن
الخطاب فلم يرعه ما راعنا فقال هل
أتاكم فأخبركم بهذا منبه قلنا له
ابليس الكذاب ولا يأتى جماع
عمرو وابي جهل صوت ابليس
قوله صلى الله عليه وسلم ليس
يسمعه احد مما تخافون لان
سماعهم لم يحصل منه خوف لهم
وعند قسوا الخبر جاء اجلهم
واشراقهم حتى دخلوا شعب
الانصار فقالوا يا معشر الاوس
والنضير بلغنا انكم جئتم الى
صاحبنا هذا اخبر جوه من بين
اظهرنا وتبايعوه على حربنا والله
ما من حى ابغض اليان من ان تقب

المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء مخرجه من الحرم ومهاجرة الى ارض
ذات نخل وسباخ فإياك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريرا حتى
قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو الى الله وقد
تبعه ابن أبي خافة فخرجت حتى دخلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فأخبرته بما قال
الراهب فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فسر
بذلك وأسلم طلحة وطلحة هذا هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل آخر في
اسمه واسم أبيه ونسبه وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما
كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكروا أزواجه الآية لانه قال لئن مات محمد
رسول الله لا تزوجن عائشة وفي لفظ يتزوج محمد بنات عثمان ويحبهن عثمان لئن مات
لا تزوجن عائشة من بعده فترت الآية قال الحافظ السيوطي وقد كنت في وقفة
شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة أحد العشرة أجل مقام من أن يصدر عنه ذلك حتى
رأيت أنه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه هذا كلامه والحاصل ان أبا بكر أسلم
على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة
القياض وطلحة الجودي والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبيد الرحمن بن عوف وزاد به ضم
سادسا وهو أبو عبيدة بن الجراح وكان كل من أبي بكر وعثمان بن عثمان وعبيد الرحمن
ابن عوف وطلحة بن زاذو كان الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع النبل والله
أعلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء وذكروا في الاصل جماعة من
السابقين للاسلام منهم عبد الله بن مسعود وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم
لا لعقبة بن أبي معيط فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر بن أبي خافة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك ابن فقلت نعم ولكني مؤمن قال هل عندك من شاء لم ينز
عليها الفعل قلت نعم فأتيت به بشاة شصوص لاضرع اها ففسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان
الضرع فاذا ضرع حافل فملأ ليها كذا في الاصل وفي الصحاح كما في النهاية الشصوص التي
ذهب ابنها وحينئذ يكون قول الاصل لاضرع لها اي لابن لها ويدل لذلك قول ابن حجر
الهيتمي في شرح الاربعين فمصح ضرعها وقول ابن مسعود فمصح مكان الضرع اي محل
الابن فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم نسقي
أبا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان اي لا وجود له على ظاهر ما في
الاصل او لابن فيه على ما في النهاية كالصحاح والى ذلك أشار الامام السبكي في تأييده بقوله

الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الاوس والنضير يحلفون لهم ما كان من هذا شي وكل واحد يقول لهم وما كان قوي
ليقتلوا على مثل هذا لو كنت ثوب ماصع قوي هذا حتى يؤامروني ومدقوا لانهم لا يماون كما لم مما تقدم ونشر الناس من
منى وبجنت قريش عن خبر الانصار فوجدوه حقا لما تحققوا الخبر اذ كانوا قد اثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عباد والمذنبين سعد

فأما سعد ففسك وعذب في الله وأما المنذر فأنقلت ثم انتداه سعد من أيدي المشركين روى عنه رضي الله عنه أنه قال ما نظروا بي
 ويطوا أيدي في عنقي ولا زالوا ياطمونني على وجهي ويجذبوني حتى أدخلوني مكة فأوى إلى رجل وهو أبو البصري بن هشام مات
 كافرا وقال ويحك أما ينك وبين أحد ٢٧٢ من قريش حواري ولا عهد قات بلي كنت أجرب بلير بن مطعم جاره وأمنه هم عن

أراد ظلمهم به - لادى وللحرث بن
 حرب بن أمية وهو أخو أبي سفيان
 فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين
 ففعلت فخرج ذلك الرجل
 إليهما فوجدهما في المسجد
 فقال لهما ان رجلا من الخزرج
 يضرب بالابطح بهتف باسمكما
 فقالا من هو فقال يقال انه سعد
 ابن عباد فجاء فخلصا من ايديهم
 وعن سعد بن عباد رضي الله
 عنه قال بينا انا مع القوم اضرب
 اذطلع علي رجل ايض رضي
 زائد الحسن فقات في نفسي ان
 يكن عندي أحد من القوم خير
 فعند هذا فلما نام في رفع يده
 فطمت في اطمة شديدة فقلت في
 نفسي والله ما عندهم بعد هذا
 خير وهذا الرجل هو سهل بن
 عمرو رضي الله عنه فانه أسلم بعد
 ذلك فلما قدم الانصار المدينة
 أظهروا الاسلام اظهرا كليا
 وتجاهروا والافقد تقدم أن
 الاسلام فشافهم قبل قدومهم لهذه
 البيعة وكان عمرو بن الجوح من
 سادات بني سلة بكسر اللام
 واشرافهم ولم يكن أسلم وكان من
 أسلم ولده معاذ بن عمرو وكان
 لعمر وفي داره صنم من خشب

ورب عناق ماترا القصر فوقها * مسحت عليهما باليمين فدرت
 قال ابن مسعود فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمي
 فسمع رأيي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم اقول فان قيل قول ابن مسعود واكني
 مؤتمن وعدوله صلى الله عليه وسلم عن ذات اليمين الى غيرها يخالف ما سيأتي في حديث
 المعراج والهجرة ان العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك اليمين لابن السبيل اذا احتاج الى
 ذلك فكان كل راع مأذونا له في ذلك واذا كان ذلك أمرا متعارفا مشهورا بعد خفاؤه قلنا
 قد يقال لا مخالفة لان ابن السبيل المسافر وجاز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
 رضي الله تعالى عنه لم يكونا معا فربما كان يكون تلك الغنم التي كان فيها ابن مسعود
 ببعض نواحي مكة القريبة منها التي لا يعد فاصدها مسافرا ولا ينافي ذلك ما سيأتي ان
 من خصائصه صلى الله عليه وسلم ايجله أخذ الطعام واشرب من مالكم ما يحتاج اليها
 اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليها وأنه يجب على مالكم ما بذل ذلك له ركان عبد الله بن
 مسعود يعرف بأمه وهي أم عبد وكان قصيرا جذبا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولما مضت
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم من دفرة رجله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل
 عبد الله في الميزان أثقل من أحد وقال صلى الله عليه وسلم في حقه رضى لا متى ما رضى لها
 ابن أم عبد وخطت لها ما سخطها ابن أم عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان يدل للقول
 بأن الموزون الانسان نفسه لا عمله وكان صلى الله عليه وسلم بكرمه ويدينه ولا يحجبه
 فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يعيش امامه صلى الله عليه وسلم
 ومعه ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلها في
 ذراعيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم بأنه صاحب سر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ولم اقف على انه اسلم حين
 احملت الشاة لكن قول العلامة ابن حجر الهيثمي في شرح الاربعين اسلم قديما بمكة
 لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو يري غنما الى آخره يدل على انه اسلم حينئذ وما يؤثر
 عنه الدنيا كلها مومنا كان فيها من سرور وفور بحج والله اعلم وذكري الاصل ان من
 السابقين ابا ذر الغفاري واهل جندب بن جندادة بضم الجيم فيما قال وسبب اسلامه
 ما حدث به قال صليت قبل ان اتى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله اتوجه حيث
 يوجهني ربي فبلغنا ان رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقات لاشي انيس اطلق الى هذا
 الرجل فكله وأتني بخبره فلما جاء انيس قات له ما عنده فقال والله رايت رجلا يامر

يقال له مناة لان الدماء كانت تقي اي نصب عنده تقربا اليه وكان يعظمه فكان قتيان قومه من أسلم كما ذن جيل بخير
 وولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو يدعون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه في بعض الحفر الذي فيه اخر الناس منكسبا بعد
 اخراجه من داره فاذا أصبح عمرو قال ويلكم من غدا على مناة هذه الليلة ثم يعود يلقيه حتى اذا وجد غصلا فاذا غدا له غدوا

عليه وفعلا وبه مثل ذلك فغسله وطيبه مرة ثم جاء بسيف وعاققه في عنقه ثم قال ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فاصنع فهذا
السيف معك فلما أمسى عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرر فوه به بحبل ثم أقوه في بئر من آبار بني سلمة
فيما نزع الناس فلما أصبح عمرو غدا اليه فريجده ثم طلبه الى أن وجدته في تلك البئر ٣٧٣ فلما رآه كذلك رجع عقله وكلمه من

أسلم من قومه فأسلم رضى الله عنه
وحسن اسلامه وأنشدا ياتانها
والله لو كنت اها لم تكن

أنت و كلب وسط بئر في قرن
(اي حبل) وأمر رسول الله صلى

الله عليه وسلم من كان معه من
المسلمين بالهجرة الى المدينة لان

قريشا لما علمت انه صلى الله عليه
وسلم أوى الى استند الى قوم أهل

حرب ونجدة ضيقوا على اصحابه
ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالونه من

اسم والاذى وجعل البلا يشد
عليهم وصاروا ما بين مفتون في

دينه وبين معذب في أيديهم وبين
هارب في البلاد وشكوا اليه

صلى الله عليه وسلم واستأذنه
في الهجرة فمكث أياما لا يأذن ثم

قال أريت دار هجرتكم أريت
سجنه ذات فخل بين لابتي وهما

الخرتان ولو كانت السراة ارض
فخل وسباخ اقلت هي هي والسراة

بفتح السين أعظم جبال العرب ثم
خرج صلى الله عليه وسلم اليهم

مسرورا وقال قد أخبرت بدار
هجرتكم وهي يثرب فاذن حينئذ

وقال من اراد ان يخرج فليخرج
اليها فخرجوا اليها رسالا اي

متابعين يحققون ذلك وفي رواية
أريت في المنام اني هاجرت من مكة الى ارض يثرب فاذها هي المدينة يثرب ولعله

انسى قول جبريل ليلة الاسراء صليت بطيبة واليها المهاجرة ثم تذكره بذلك في قوله قد أخبرت بدار هجرتكم وقبل الهجرة آخى

صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على المواصلة والحق فآخى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وآخى بين حمزة وزيد بن

نخير وبينى عن الشروفي رواية رأيتك على دينه يزعم ان الله ارسله ورايته يا مكرم
الاخلاق قلت فاية قول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم
الكاذبون فقلت اكفى حتى اذهب فانظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فحملت
جرايا وعصائم اقبلت حتى أتيت مكة فحملت لا اعرفه واكره ان أسأل عنه فمكثت في
المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا ما زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن
بطنى وما وجدت على بطنى سحنة جوع والسحنة بالحر يك قيل حرارة يجدها الانسان
من الجوع فتي ليلة لم يطف بالبيت أحد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه جاء
فطافا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته أتته فقلت السلام
عليك يا رسول الله أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاستبشار في وجهه
ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المجهة قال متى كنت قال كنت من ثلاثين ليلة
ويوم ههنا قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ما زمزم فسمنت حتى تكسرت
عكن بطنى وما أجد على بطنى سحنة جوع قال مبارك انما طعام طعم وشفاء سقم اي وجاء
ما زمزم ما شرب له ان شربته تشفى شفاك الله وان شربته تشبع أشبعك الله وان
شربته لتقطع ظمأك قطع الله وهي همزة جبريل وسقيا الله اسمعيل وجاء التضرع من ماء
زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضرعون من ماء زمزم وذكر
ان أبا ذر أقول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام
فهو أقول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وبايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا يأخذ في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان سرا ومن ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الخضراء اي السماء ولا أقلت الغبراء اي الارض
أصدق من ابي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبو ذر عيشي في الارض على زهد
عيسى بن مريم وفي الحديث أبو ذر ازهد أمي واصدقها وقد هاجر أبو ذر الى الشام بعد
وفاء أبي بكر واستمر به الى ان ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية منه
واسكنه الرينة فكان بها حتى مات فان أبذر صار يغاظ القول لمعاوية ويكلمه بالكلام
الحسن (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم ان لقيا ابي ذر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كان بدلالة على رضى الله تعالى عنه وانه قال له ما أقدمك هذه البلدة فقال له أبو ذر
ان كنت على أخبرتك وفي رواية ان أعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني اخبرتك
ففعل قال أبو ذر فاخبرته فأرشدني وأوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت

أريت في المنام اني هاجرت من مكة الى ارض يثرب فاذها هي المدينة يثرب ولعله
انسى قول جبريل ليلة الاسراء صليت بطيبة واليها المهاجرة ثم تذكره بذلك في قوله قد أخبرت بدار هجرتكم وقبل الهجرة آخى
صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على المواصلة والحق فآخى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وآخى بين حمزة وزيد بن

حارثة رضى الله عنهما وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضى الله عنهما وبين عبادة
ابن الحرث وبلال رضى الله عنهما وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهما - ما وبين أبي عبادة وسالم مولى أبي
حذيفة رضى الله عنهما وبين سعيد ٢٧٤ بن زيد وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما وبين علي بن أبي طالب ونفسه صلى

الله عليه وسلم وقال أما ترضى أن
أكون أخاك قال بلى يا رسول الله
رضيت قال فأنت أخي في الدنيا
والآخرة وأنت كرا بن تيمية
مواخاة المهاجرين بعضهم بعضا
قال والمواخاة انما هي بين
المهاجرين والانصار قال ولا
معنى لمواخاة مهاجري لمهاجري
لان المواخاة انما شرعت لارفاق
بعضهم ببعض قال الحافظ بن حجر
وهذا رد لانه بالقياس والحكمة
في مواخاة المهاجرين ان بعضهم
كان أقوى من بعض في المال
والعشيرة فآخى بين الاعلى
والادنى ليرتقى الادنى بالاعلى
وبهذا ظهر مواخاته صلى الله
عليه وسلم اعلى رضى الله عنه لانه
صلى الله عليه وسلم كان هو الذى
يقوم بأمره قبل البعثة وبعدها
وفي الصحيح أن زيد بن حارثة قال
ان بنت حمزة بنت أخي اى بسبب
المواخاة وكان أول من هاجر منهم
الى المدينة أبو سلمة واسمه عبد الله
ابن عبد الاسد الخزرجى زوج أم
سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وهو أخوه صلى الله عليه وسلم من
الرضاع وابن عمته وهو أول من
يذهب للحساب اليسير لانه لما قدم

وفي الامتاع ان عليا استضاف ابا ذر ثلاثة ايام لا يسأله عن شئ وهو لا يخبره ثم في الثالث
قال له ما امرك وما أقدمك هذه الليلة قال له ان كنت على اخبرتك قال فاني افعل قال له
بلغنا انه خرج هنا رجل يزعم انه نبي فأرسلت اخي ليحكمه فراجع ولم يشفقني من الخبر
فأردت ان القاء فقال له اما لك قدر شئت هذا وجهي اى خروجي اليه فأتيتني ادخل
حيث ادخل فان رأيت احدا اخافه عليك فأت الى الحائط كأنى اصلى نعلي وفي لفظ
كأنى اريق الماء فامض انت قال ابو ذر رضى ومضيت حتى دخل ودخلت معه على النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فعرضه علي فأسلمت مكانى الحديث وما
تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له من كان يطعمك وجواب ابي ذر له صلى الله عليه وسلم
بقوله ما كان لي طعام الا ما زمرم يبعد ان يكون على رضى الله تعالى عنه اضاف أبا ذر
ولم يأكل عنده وكذا يبعد ما جاء ان أبا بكر قال يا رسول الله ائذن لي في اطعامه الليلة قال
ابو ذر فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وأبو بكر فانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابا
فجعل يفيض لنا من زيب الطائف فكان ذلك أول طعام اكلناه الا ان يحمل الطعام
على خصوص الزيب ويمكن التوفيق بين الروايتين اى رواية دخوله على النبي صلى الله
عليه وسلم مع علي فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بأن يكون ابو ذر دخل عليه
أولامع علي ثم اقبله في الطواف ويكون المراد من ثبوت اسلامه الثاني الثبات عليه
بتكرير الشهاداتتين وعذره في عدم اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلو
المطاف كما يرشد لذلك قوله في ليلة لم يطف بالبيت احد الى آخره والافيه بعد ان يكون صلى
الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما ويعد هذا الجمع قوله صلى الله عليه
وسلم له من الرجل الى آخره ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يذريا باذرا كنتم هذا الامر
وارجع الى قومك فاحذرهم يا توتي فاذا بلغك ظهرونا فاقبل فقلت والذي بعثك بالحق
لا صرخن به ذابن ظهرا نبيهم قال وكنت في قول الاسلام خامسا وفي رواية رابعة ولعل
المراد من الاعراب فلا ينافي ما يأتى في وصف خالد بن سعيد فلما اجتمعت قريش بالمسجد
ناديت بأعلى صوتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى
هذا الصابي فضربت لاموت وفي لفظ فقال علي اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى
خررت مغشيا علي فاكب علي العباس ثم قال لهم ويلكم ألسن تعلمون انه من غفار وان
طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني قال فجئت زمرم فغسلت عني الدماء فلما أصبحت
الغداة رجعت اثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع وادر كنى العباس وكان منه كالامس

من الحبشة لئلا آذاه أهلها وأراد الرجوع الى الحبشة لما بلغه اسلام من أسلم من الانصار وهم الاثنا عشر الذين فخرت
بأبوعا البيعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بعيره وحمل عليه ام سلمة وابنه اسامة في حجرها
وخرج يقود البعير فراه رجال من قوم أم سلمة وهم أقرب منه اليها انقاموا اليه وقالوا لها يا أسامة قد غلبتنا على نفسك فصاحبتنا

هذه علام تتركب في السير في البلاد ثم نزعوا خطام البعير منه فجاء رجال من قوم أبي سلمة رضي الله عنه وقالوا ان ابناهم هان
نزعوها من صاحبنا نزع ولدنا منهم ثم تجاذبوا حتى اطلقوا يده من الخطام وأخذوا ولد قوم أبي سلمة ففرق بينهم وبين زوجها
وولدها فكانت تخرج كل غداة الى الابطح تسكي حتى مضت سنة فزيم رجل ٣٧٥ من بني عمار فزيمها وقال اقومها

اماترجون هذه المسكينة فزقم
بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا
لها الحق زوجك فلما بلغ ذلك قوم
أبي سلمة ردوا عايلها ولدها فركبت
بعير او جعلت ولدها في حجرها
ونجرت تريد المدينة ومعهما
أحد من خلق الله تعالى حتى اذا
كانت بالتمهيم لقبت عثمان بن
طلحة الحبشي اي صاحب مفتاح
الكعبة وكان عثمان مشركا
يومئذ ثم أسلم رضي الله عنه
فشيعها الى المدينة حتى اذا وافي
علي قباء قال لها ها ذا زوجك
وكانت أم سلمة تقول ما رأيت
صاحبا اكرم من عثمان بن طلحة
فانه لما رآني قال الى أين قلت الى
زوجي قال او ما معك أحد قلت
لامامي الا الله تعالى وابني هذا
فقال والله لا أتركك ثم أخذ بخطام
البعير وصار معي فكان اذا وصلنا
المنزل اناخ بي ثم استأخر حتى اذا
نزلت جاءوا أخذ البعير فخط عنه ثم
قدمه في شجرة ثم اتى الى شجرة
فاضطجع تحتها فاذا دنا الروح
قام الى بعيري فركله وقدمه ثم
استأخر عني وقال اركي فاذا
ركبت أخذ بخطامه فقادني
وجع بين القول بأن مصعب بن

فخرجت واتيت انيسا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن
دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقال مالي رغبة عن دينك كما فاني اسلمت
وصدقت ثم أتينا قومنا غفارا فاسلم نصفهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة أسلنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا بي
ذرائي قد وجهت الى ارض ذات فخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله أن
يتقهم هم بك ويأجر لك فيهم وجاءت أسلم القبيلة المعروفة فقالوا يا رسول الله نسلم على
الذي أسلم عليه اخواتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفرا غفرا لله لها واسلم سالما
الله اي وقد ذكر ان ابازروقف يوما عند الكعبة اي في حجة حجها أو عمرة اعمرها فاكتنفه
الناس فقال لهم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يعتز اذا قالوا بلي فقال سفر القيامة أبعد
عما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة له ظمائم الامور وصوموا يوما
شديدا حره ليوم النشور وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ومن أسلم خالد بن سعيد بن
العاص رضي الله تعالى عنه قيل كان حين اسلم رابعا وقيل ثالثا وقيل خامسا وهو أول
من أسلم من اخوته ويمكن ان يكون ذلك محمل قول ابنته أم خالد أول من أسلم اي من
اخوته وسبب اسلامه أنه رأى في النوم النار ورأى من قطاعها وأهوا لها أمرا هو لا
ورأى انه على شفيرها وان أباه يريد ان يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذا بججزته يمنع من الوقوع فيها فقام من نومه فزعا وقال احلف بالله ان هذه لرؤيا حق
وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اياك فذكره
ذلك فقال له اريدك خير هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فأتاه فقال يا محمد
ما تدعو قال ادعوا الى الله وحده لا شريك له وان شجدا عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه
من عبادة سحر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فأسلم خالد وفي الوفاء عن ام خالد بنت
خالد بن سعيد انها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائما قبيل مبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رايت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فينما هو كذلك
اذ خرج نور اى من زمزم ثم علا في السماء فاضا في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى
يثرب فأصابها حتى اني لا نظرا الى البسرى فاستيقظت فقسمت اعملى اخي عمرو بن
سعيد وكان جزل الراى فقال يا اخي ان هذا الامر يكون في بني عبد المطلب الا ترى انه
خرج من حفر ابيهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد مبعثه فقال يا خالد
انا والله ذلك انوروا نار رسول الله وقص عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وعلم ابو بذلك أبوه

عمر أول من هاجر و لقول بانه أبو سلمة بان أباسلمة أول من قدم المدينة بوازع طبعه وأما مصعب فكان بارسال منه صلى الله عليه
وسلم وقال بعضهم ان أباسلمة أول من هاجر اى من بني مخزوم فلا ينافي انه ليس بأول بالتسبب لغير بني مخزوم وأول طليعة قدمت
المدينة ام سلمة رضي الله عنها وقيل ليلي بنت ابي حمزة وقيل ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط رضي الله عنها ثم هاجر عمار وبلال

وهو سعيدي بواحيحة وكان من عظماء قريش كان اذا اعظم لم يعظم قريش اعظامه ومن ثم
 قال فيه القائل
 ابأجيحة من يعظم عتته • يضرب وان كان ذامال وذاعد
 وعند اسلام ولده خالد ارسل في طلبه فانتهره وضربه اى بمقرعة كانت في يده حتى
 كسرها على راسه ثم قال اتبع محمد وانت ترى خلافة لقومه وما جاء به من عيب آلهتهم
 وعيب من مضى من آباؤهم فقال والله تهنته على ما جاء به فغضب ابوهم وقال اذهب بالكع
 حيث شئت وقال والله لا تمنعك القوت قال ان منعني فان الله يرزقني ما عيش به
 فأخرجه وقال لبيته ولم يكونوا اسلوا الا يكلمه احد منكم الا صنعت به فانصرف خالد
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويهيمش معه ويغيب عن ابيه في نواحي
 مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة في الهجرة
 الثانية فكان خالد اول من هاجر اليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقال ان رفعتني
 الله من مرضي هذا لا يعيد اليه ابن ابي كبشة بمكة ابد فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه
 فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم أخوه
 عمرو بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قبل وسبب اسلامه انه رأى نورا خرج
 من زمزم اخذاه فدخل المدينة حتى رأى البسرة فيها فقص رؤياه فقبل له هذه
 بن عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريبا ان هذه
 الرؤيا وقعت لخالد فكانت سببا لاسلامه وانه قصها على اخيه عمرو والمذكور فهو من
 خاط بعض الرواة الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤية لخالد ولا خيبه عمرو وانها
 كانت سببا لاسلامهما واسلم من بني سعيد ايضا ابان والحكم الذي سماه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عبد الله اى ومن السابقين للاسلام صهيب كان ابوهم عاملا
 لكسرى اغارت الروم عليهم فسبب صهيبا وهو غلام من غير قنشا في الروم حتى كبر ثم
 ابتاعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم بعض أهل مكة اى
 وهو عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صهيب على دار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال له عمار بن ياسر تريد يا صهيب
 قال اريد ان ادخل الى محمد فأسمع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار وانا اريد ذلك قد خلا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام
 ودلا عليهما ما حفظ من القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما ذلك حتى أمسى فخرجتا

الى الهجرة عن علي رضي الله عنه
 قال ما علمت احدا من المهاجرين
 هاجر الا مستخفيا الا عشرين
 الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقاد
 سيفه وتنكب قوسه واتتقى
 اسه ما في يديه واختصر عزته
 وهي الحرب الصغيرة اى علقها
 عند خصره ومشي قبل الكعبة
 والملا من قريش بقنائم اطفاف
 بالكعبة سبعا ثم أتى المقام فصلى
 ركعتين ثم وقف على الملق
 واحدة واحدة ثم قال شأه
 الوجوه لا يرغم الله الا هذه
 المعاطس يعنى الانوف من اراد
 ان تشككاه اى تفقده ويؤتم
 او ترمل زوجته فليلقني ورا هذا
 الوادى قال على رضي الله عنه
 فأتبعه احد ثم مضى لوجهه وفي
 المواهب وشرحها انه هاجر مع
 عمر رضي الله عنه اخوه زيد بن
 الخطاب رضي الله عنه وكان
 اسن من عمر رضي الله عنه واسلم
 قبله وشهد بدر والمجاهد كلها
 واستشهد بالجماعة وراية المسلمين
 سيد مرضى الله عنه في خلافة
 الصديق رضي الله عنه سنة ثلثي
 عشرة من الهجرة وكان عمر
 رضي الله عنه يقول اخى سبقني

الى الحسين اسلم قبل واستشهد قبل وحزن عليه حزنا شديدا وعن هاجر مع عمر رضي الله عنه سعيد
 ابن زيد والزبير قدما المدينة ونزلوا على رفاع بن عبد المنذر وعن هاجر عبد الله بن جحش رضي الله عنه ومعه زوجته
 الفارعة بنت ابي سفيان رضي الله عنهما وأما اخيه أم حبيبة رضي الله عنها فكانت مع الذين هاجروا الى الحبشة في صحبة

زوجها عبيد الله بن جحش اخي عبد الله بن جحش قنصر بالحبشة ثم مات وبقيت هي بارض الحبشة مع المسلمين الذين كانوا بها
ثم اُرسِلَ صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وخطبها فوق كتف خالد بن سعيد بن العاص وكان أقرب العصابات الحاضرين عندها
فزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم على يد النجاشي وجعفر بن ابى طالب ٣٧٧ ثم هاجرت الى المدينة رضى الله عنها

فصار من امهات المؤمنين
رضي الله عنهن زوجات النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ان اباجهل وأخاه
الحريث بن هشام قبل اسلامه فانه
اسلم بعد ذلك رضى الله عنه قدما
المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم
بمكة لم يهاجر فكما عياش بن ابى
ربيعة وكان اخاهما لامهما وابن
عمهما وكان اصغر ولد له فقال له
ان امك تدرت ان لا تغسل رأسها
ولا يمس رأسها مشط ولا تستظل
من شمس حتى تراك وفي رواية
لانا كل ولا تشرب ولا تدخل كنا
حتى ترجع اليها وقال له انت احب
ولدا امك اليها وانت في دين منه
البر للوالدين فارجع الى امك
واعبد ربك كما تعبد في المدينة
فرقت نفسه وصداقهما وأخذ
عليه ما المواتيق ان لا يغتسبها
بسوء وقال له عمر رضى الله عنه
ما يريدان الا تقتلك من دينك
فاحذرهما والله لو أدى امك
القول لا مشطت ولو اشتد عليهما
حر الشمس لا سطلت فقال عياش
أبرأى ولى مال هنالك آخذ
فقال له عمر رضى الله عنه خذ
نصف مالى ولا تذهب معهما فابى
الا ذلك فقال له عمر فبث صممت

مستخفين فدخل عمار على أمه واية فسألاه اين كان فأخبرهما باسلامه وعرض عليهما
الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فأعجبهما فأسلما على يده فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب الطيب واسلم أيضا حسين والد عمران بن حسين
رضي الله تعالى عنهما بعد اسلام ولده عمران وسبب اسلامه ان قريشا جاءت اليه وكانت
تظلمه وتجلده فقالوا له كام لنا هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويربها فجاءوا معه حتى جلسوا
قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حسين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال
أوسعو الشيخ وعمران ولده في الصحابة فقال حسين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا
وتذكرها فقال يا حسين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء فقال فاذا
أصابك الضر لم تدعو قال الذى في السماء قال فاذا هلك المال من تدعو قال الذى في السماء
قال فيستجيب لك وحده وتشرك معه أرضيته في الشرك يا حسين اسلم فاسلم فقام اليه
ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى صلى الله عليه وسلم وقال بكت من صنع
عمران دخل حسين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم ياتق ناحيته فلما اسلم وفي حقه
فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حسين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا صحابه شيعوه الى منزله فلما خرج من سدة الباب اى عتبة رآته قريش قالوا قد صبا
وتفرقوا عنه

(باب استخفاه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في دار الارقم بن ابى الارقم رضى الله تعالى
عنهما ودعا به صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهره وكلام قريش لابي طالب في ان يجلى
بينهم وبينه وما لى هو وأصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة رضى الله تعالى عنه)
عن ابن اسحق ان مدة ما أخفى صلى الله عليه وسلم امره اى المدة التى صار يدعو الناس
فيها خفية بعد نزول يا أيها المدثر ثلاث سنين اى فكان من اسلم اذا أراد الصلوة يذهب الى
بعض الشعب يستخفى بصلاة من المشركين اى كما تقدم فيمنع سعد بن ابى وقاص في
نهر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعب مكة اذ ظهر عليه نفر من
المشركين وهم يصلون فذاكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابى
وقاص رجلا منهم بطي بعير فشجه فهو اول دم أهرى في الاسلام ثم دخل صلى الله عليه
وسلم وأصحابه مستخفين في دار الارقم اى بعد هذه الواقعة فان جماعة أسلموا قبل دخوله
صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم هي المعروفة الآن بدار الخيزران عند الصفا
اشتراها الخليفة المنصور وأعطاهم ولده المهدي ثم أعطاهم المهدي لخير ان أم ولديه

٤٨ حل ل نغذنا قى هذه فانها نجيسة ذلول فالزم ظهرها فان نابت منها ريسة فانج عليهم افا في ذلك ونخرج
راجعا معهما الى مكة فلما خرجا من المدينة كفاه اى شدا يديه الى خلف وجلداه نحو امن مائة جلدة وقيل كل واحد جلده
مائة جلدة ودخل به مكة موثقا في وقت النهار وقال يا اهل مكة هكذا فافعلوا بسفها تكم كما فعلنا بسفها ثنا ولما جى به مكة النقا

في الشمس وحلفت أمه أنه لا يحلّ عنه حتى يرجع عما هو عليه ثم حبس عياش بمكة مع هشام بن العاص وغيره وجعل كل واحد منهم في قيد وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يدعوهم في قنوت الصبح فيقول اللهم أئج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين بمكة ٢٧٨ من المؤمنين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والوليد بن الوليد

هو أخو خالد كان مع كفار قريش يوم بدر فأمر مع من أسروا فمكة أخوه خالد وهشام بن الوليد بن المغيرة وذهبا به إلى مكة فأسلم وأراد الهجرة فحبسوه وقيل له لا اسلمت قبل أن تقتدي فقال كرهت اليسار ثم نجا وتوصل إلى المدينة ثم رجع إلى مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاء بهما المدينة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر منيعه وعن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة وكان يوم المهاجرين بالمدينة وفيهم عربين الخطاب رضي الله عنه لأنه كان أكرمهم أخذ القرآن ومع النبي صلى الله عليه وسلم قرأته فقال الحمد لله الذي جعل في امتي منه وكان عرب بن الخطاب رضي الله عنه يثنى عليه كثيرا حتى قال لما أوصى عنه مونه لو كان سالم مولى أبي حذيفة ما جاء بها ما أيا الخلافة شوري قال ابن عبد البر المعنى أنه كان يأخذ برأيه فحين يولي الخلافة وقتل سالم رضي الله عنه يوم الجمعة وأرسل عمر رضي الله عنه بمراته اعتقته فأبى أن تقبله وجعلته في بيت المال ولما

موسى الهادي وهرورث الرشيد ولا يعرف امرأة ولدت خليفتين الأئمة وولادة جارية عبد الملك بن مروان فانها أم الوليد وسليمان ○ وقدرت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وقاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الأرقم ويعبدون الله تعالى فيها إلى أن أمر الله تعالى بإظهار الدين أي وهذا السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم استقر مستخفيا هو وأصحابه في دار الأرقم إلى أن أظهر الدعوة وأعلن صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة أي وقيل مدة استخفائه صلى الله عليه وسلم أربع سنين وأعلن في الخامسة وقيل أقاموا في تلك الدار شهر أوهم تسعة وثلاثون وقد يقال الإقامة شهر مخصوصة بالعدد المذكور فلا منافاة وأما لأنه صلى الله عليه وسلم كان في الرابعة والخامسة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وبقوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين وانخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين أي أظهر ما تؤمر به من الشرائع وادع إلى الله تعالى ولا تبال بالمشركين وخوف بالعقوبة عشيرتك الأقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب أي وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد المطلب ببليلى ما يأتي قال بعضهم آية فاصدع بما تؤمر اشتقت على شرائط الرسالة وشرائعها وأحكامها وحلالها وحرامها وقال بعضهم إنما أمر بالصدع لغلبة الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم قال ذكر بعضهم أنه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا أي هجز عن أحتماله ○ فذكرت شعرا أو نحوه جالسا في بيته حتى ظن عمارته أنه شاك أي مريض فدخلن عليه عائدات فقال صلى الله عليه وسلم ما اشتكيت شيئا لكن الله أمرني بقوله وأنذر عشيرتك الأقربين فأريد أن أجمع في عبيد المطلب لادعواهم إلى الله تعالى قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعني عمة أبي لهب فإنه غير محبوبك إلى ما تدعوه إليه ونخرج من عنده صلى الله عليه وسلم أي وكفى عبد العزى أبي لهب بالجمال وجهه ونضارة لونه كأن وجهه وجبينه ووجنتيه لهب النار أي خلا فالمازعه بعضهم أن ولده عقير الأسد أو ولد آخر غيره كان اسمه أهبيا قال في الالتقان ليس في القرآن من الكنى غير أبي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى أي الصم لأنه حرام شرعا هذا كلامه وفيه أن الحرام وضع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يفيد أن الاستعمال حرام أيضا إلا أن يشتر بذلك كافي الأوصاف المنقصة كالاعمش (وفي كلام القاضي) وإنما كناه والكنية

أراد مصيب الهجرة إلى المدينة وكانت هجرة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال له كفار قريش أتينا نكرمك صلو كما صبرنا فكم مالك عندنا تريد أن تخرج بما لا والله لا يكون ذلك فقال لهم مصيب أرايتم أن جعلت لكم مالى أتخلوا بي قالوا نعم قال فاني قد جعلته لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجع مصيب وفي الخصائص الكبرى عن

صهيب رضى الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه ابو بكر رضى الله عنه وقد كنت أردت الخروج معه فصعد في قتيان من قريش وقالوا له جئتنا فقيرا احقر اصعلو كافر مالكا عندنا وتريد ان تخرج بمالك وتفسد لا يكون ذلك ابدأ قال فقلت لهم هل لكم ان اعطيكم اواقى من الذهب ٣٧٩ وفي لفظ ثالث مالى وفي لفظ مالى وقضوا

سيلى تفعملوا قالوا نعم فقلت احقر وانحت اسكفة الباب فان تحتها الاواقى وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى قال يا ابا يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبقني اليك احد وما أخبرك الا جبريل عليه السلام وان خرج ابو نعيم في الحليمة عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه وكأته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتقل مافي كآته ثم قال يا معشر قريش قد علمت انى من اركم رجلا وايم الله لا تصلون الى حتى ارمى بكل سهم من كآتى ثم اضرب بسيفى ما بقى في يدي شئ منه ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالى بمكة وخليتم سيلى فقالوا نعم فقال لهم ما تفعلتم وفي رواية قالوا له دلنا على مالك ونخلي سيلى وعاهدوه على ذلك ففعلوا وذكر بعض المفسرين ان المشركين أخذوه وعذبوه فقال لهم انى شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت اثم من غيركم فهل لكم ان تأخذوا مالى وتذرونى ودينى وتتركوا الى راحلة

تكرمة اى بالعدل عن الاسم اليها لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزيز الذى هو الصنم فاستكرمه كره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله فى الآخرة فهى كنية تفسد الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يكتفى كافر وفاسق ومبتدع الانطوف فتنة او تعريف لان ذلك خاص بالكنية التى تفسد المدح لا الذم ولم يثبت تهرابها صاحبها قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابوها فلما أخبرهم بما أنزل الله عليه اسمه ما يكره قال مالك ألهذا جئنا اى وأخذ حجر اليريم به وقال له ما رأيت اى اذ اقط جاء بنى أبيه وقومه بأشرا ما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فى ذلك المجلس انتهى اى وفى الامتناع أن اباه بظن انه صلى الله عليه وسلم لم يريد أن ينزع عما يكرهون الى ما يحبون فقال له هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما تريد وارتك الصبابة واعلم انه ليس لقومك بالعرب طائفة وان احق من أخذ ذلك وحسبك أسرتك وبنو أسرتك ان أقت على امرلة فهو أسير عليك من أن تثب عليك بطون قريش وتغدها العرب فمأيت يا ابن ائى اى اقط جاء بنى أبيه وقومه بشر ما جئتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى ثبت اى خسرت وهلكك يدا ابي لهب وتب اى خسروها لك بجهلته اى او المراد بالاول بجلته غير انما باليدى مجازا والمراد به الدعاء والثاني انما بى على حد قولهم اهلكه الله وقد هلك اى ولما قال ابوها عند نزول ثبت يدا ابي لهب وتب ان كان ما يقوله محمدا حقا اقتديت منه بمالى وولدى نزل ما أغنى عنه ماله وما كسب اى وأولاده لان الولد من كسب ابيه اى وفى رواية وهى فى الصحيحين أنه دعا قريشا فاجتمعوا لخص وعم فقال يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار اى وفيه انه انما امر بالانذار لعشرته الاقربين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى زهرة أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقضى نفسى من النار يا صفية عمة محمد أنقضى نفسى من النار فاني لا أملك لكم من الله شئ اى وفى لفظ لا أملك لكم من الدنيا نفقة ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله اى لا يتقوا على كفركم اتكالا على قرايتكم منى فهو حث اليهم على صلاح الاعمال وترك الاتكال غير ان لكم رجسا بلها يسهلها اى اصلها بالدعاء اى والبال بالفتح كقطام ما يسهل الحاق من الماء والابزوبل رجحه اذا وصلها وبلوا ارحامكم ندوها

ونفقة ففعلوا وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما راى ابى بكر رضى الله عنه قام فيشرى بالآية التى نزلت فى وفى رواية فبلقانى ابو بكر وعمر ورجال فقال لى ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى فقلت ربيعتك لا تخبرنى ماذا قال فقال انزل الله فيك كذا وقرأ الآية وأمسك صهيب كذا وقرأ

أعادت خيل على دجلة أو القرات فأسرته وهو صغير ثم اشتراه منهم بنوكاب فحمله إلى مكة فابتناعه عبد الله بن جدعان فاعتقه فقام
بمكة حينما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن وكان إسلامه وإسلام عمر رضي الله عنه في يوم واحد قال صهيب رضي الله
عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ٣٨٠ قبل أن يوحى إليه وكان رضي الله عنه فيه عظمة شديدة وكان يحب الدعابة وفي

المعجم الكبير للطبراني عن صهيب
رضي الله عنه قال قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
يديه تمر وخبز فقال أدن فكل
فأخذت آكل من التمر فقال لي
أنا كل وبتك وسد فقلت يا رسول
الله أمسه من الناحية الأخرى
فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سهل بن عبد الله التستري
رضي الله عنه إن صهيبا كان من
المشتاقين لم يكن له قرار كان لا ينام
بالليل وكان يقول إن صهيبا إذا
ذكر النار طار نومه وإذا ذكر
الجنة جاشوقه وإذا ذكر الله طال
شوقه وقصة أكله التمر رواها
بعضهم على وجه آخر هو أنه صلى
الله عليه وسلم رأى يأكل قثاء
ورطباً وهو أرمد إحدى عينيه
فقال أنا كل رطباً وانت أرمد
فقال إنما آكل من ناحية عيني
الصحيفة فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الحلبي ولا مانع
من التعدد أي لكل من النصفين
ولما أذن صلى الله عليه وسلم
لأصحابه في الهجرة خرج الناس
إرسالاً متتابعين وهاجر أيضاً عثمان
ابن عفان رضي الله عنه واشتد
الادى على المسلمين فنهضوا ومكث

بالصلاة (وفي الحديث) بلوا أرحامكم ولو بالسلام أي صلوا أي وقعدوا كراثة تضابط الصلاة
وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة من بين بناته مع أنها أصغرهن وقبل أصغر بناته
رقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم صفية من بين عماته حكمة لا تخفى ومن الغريب ما في
الكشاف من زيادة عائشة بنت أبي بكر بأحقة بنت عمر وعندي أن ذكر عائشة
وأحقة بل وفاطمة هنا من خاط بعض الرواة وأن هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
فذكره بعض الرواة هنا فإن المراد بالآية أن من التمار التي بالسلام يدل قوله صلى الله
عليه وسلم إلا أن تقولوا لا إله إلا الله مع أنه تقدم أن بناته عليه الصلاة والسلام لم يكن
كفاراً فليست أملاً ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياماً ونزل عليه جبريل وأمره بامضاء أمر الله
تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً وخطبهم ثم قال لهم إن الرائد لا يكذب
أهله والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم والله
الذي لا إله إلا هو أني لرسول الله اليكم خاصة وإلى الناس كافة والله لقوتن كما تشامون
ولتبعن من كانت قية قطون واتحاسن بعمالتهم ملون واتجزون بالاحسان احساناً وبالسو سوءاً
وانهم الجنة أبداً ولنار أبداً والله يا بني عبد المطلب ما أعلم شاباً جاء قوم به بأفضل مما جئتكم به
أنى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة فتكلم القوم كلاماً ما لبثوا غير أبي لهب فانه قال يا بني عبد
المطلب هذه والله السواة خذوا على يدي قبل أن يأخذ على يدي غيركم فإن أسلمتموه حينئذ
ذلتكم وإن منعتهم وقتلتم فقلت له أخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله
تعالى عنها أي ابني أي حسن بك خذلان ابن أخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج
من ضفتي أي أصل عبد المطلب بنى فهو هو قال هذا والله الباطل والاماني وكلام النساء
في الجبال إذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فماتوا تنابهم فوالله ما نحن عندهم
إلا أكلة رأس فقال أبو طالب والله لئن لم يبق مني شيء مني ما بقيت مني دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع
قريش وهو قائم على الصفاة قال إن أخبرتكم أن خيلاً يخرج من سبخ بالنون والحاء
المهملة أي أصل وفي لفظ سبخ بالفاء والحاء المهملة هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم
تكذبوني قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فاني
لأعفي عنكم من الله شيئاً أنى لكم تذر بين يدي عذاب شديد أي وفي لفظ الغمامي
ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فأنطق يريده أهله فخشى أن يسبقوه إلى أهله فجعل يهتف
يا صبا حاء يا صبا حاء اتبتم اتبتم (ومن أمثاله) صلى الله عليه وسلم أنا النذير العربي أنى الذي
ظهر صدقه من قواهم عرى الأمر إذا ظهر وقواهم الحق عاراً أي ظاهراً وقبل الذي جرده

صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه من أصحابه إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر
ومن كان مستضعفاً محبوباً عند قريش وكان الصديق رضي الله عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى
المدينة فيقول لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيقطع أبو بكر رضي الله عنه أن يكون صاحب هو النبي صلى الله عليه وسلم

وقد حقق الله رجاءه وفي رواية للجباري استاذن ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بأبي وأمي قال نعم فقبس ابو بكر رضى الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعاف راحته كاتبا عنده ورق السمر وهو الخطب اربعة اشهر ٢٨١ ثم ان قريشا لما راوا هجرة الصحابة

وعرفوا انهم صار لهم اصحاب من غيرهم وانهم اصابوا منعة لان الانصار قوم اهل حلة اي سلاح وبأس حذروا خروجه صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه اجتمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة دار قصي بن كلاب قال الحلبي دار الندوة من جهة الحجر عند مقام الحنقي الآن وكان لها باب الى المسجد أعدت للاجتماع للمشورة وكانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قرشي الا ان بلغ أربعين سنة بخلاف القرشي وقد أدخلوا ابا جهل ولم تكمل لحبته وكان اجتماعهم يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة وكان اجتماعهم هذا بالتشاور وفيما يصنعون في أمره صلى الله عليه وسلم وكان المجتمعون مائة رجل وقيل خمسة عشر وكان يسمى ذلك اليوم عندهم يوم الزحاة لانه اجتمع فيه أشرف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني مخزوم وبني جمح وبني الحارث وبني كعب وبني تميم وبني عدي وغيرهم ولم يتخلف من اهل الرأي والجماعة منهم احد وجاءهم ابليس

العدو فاقبل عربا نازرا بالعدو وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه ما انه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل واختلف الروايات في محل وقوفه في رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على أضعة من جبل فعلاها جبرائيل تنف يا صباها فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا الحديث وفي رواية صاح على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني تنذير (وروى) انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتلك الاقربين جمع بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم أربعون وفي الامتاع خمسة واربعون رجلا وامرأتان فصنع لهم على طعاما اي رجل شاة مع مدمن البر وصاعا من لبن فقد قدمت لهم الجنة وقال كلوا باسم الله فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى شبعوا وفي رواية حتى رويوا وفي رواية قال ادنوا عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فجرع منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل البذعة وفي رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فقهرهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بذكره ابولهب بالكلام فقال لقد صرتم صاحبكم صرا عظيما وفي رواية محمد وفي رواية مارأينا كالحصا اليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي عدنا بمنزل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال علي ففعلت ثم جمعهم له صلى الله عليه وسلم فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى شبعوا ثم قال لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتلك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقلتين في الميزان شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويؤازرني اي اي معاووني على القيام به قال علي انا يا رسول الله وانا احسنهم سنا وسكت القوم زاد بعضهم في الرواية يكن اخي ووزيري ووارثي وخليفة من بعدي فلم يجبه احد منهم فقام علي وقال انا يا رسول الله قال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام علي وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال اجلس فانت اخي ووزيري ووصي ووارثي وخليفة من بعدي قال الامام ابو العباس بن تيمية اي في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع من له ادنى معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد رواه اي الحديث مع زيادته المذكورة ابن جرير والبعوي باسناد فيه ابو هرير الكوفي وهو مجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاديثه بواطيل وقال ابن المديني كان يضع الحديث وفي رواية عن علي رضى الله

في صورة شيخ نجدى نوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه كساء غليظ وقيل طيلسان من خرق قالوا من الشيخ قال من نجد سمع بالذي قعدتم له فحضر اسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم رأيا ونجما قالوا ادخل فدخل وانما مثل في صورة شيخ نجدى لانهم قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل بصورة نجدى وتبها به هيئة تعظم في عيونهم ثم

قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من امره ما رأيتم وان الله لا ياتى على الثوب عابنا نحن قد اتبعه من غيرنا فاجعوا فيه راي فقال قائل وهو ابو الجعفي بن هشام احبوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباههم من الشعراء قبله فقال النجدي ٣٨٢ ما هذا برأى والله لو حسبتموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم

دونه الى اصحابه فلا تشكروا ان يقبوا عليكم فينتزعوهم من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا برأى فانتظروا في غيره فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو العاصري ولم يعلم له اسلام فخرجه من بين اظهروا نفعه من بلادنا فلا تبالى اين ذهب فقال النجدي لعنه الله والله ما هذا برأى ألم تروا حسن حديثه و... لاوة منطقته وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسيرهم اليكم حتى يطأكم هم ثم يأتكم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد اديروا فيه راي غير هذا فقال ابو جهل والله ان لي فيه راي ما اراكم وقعتم عليه اري ان تأخذوا من كل قبيلة فتي شابا لدا ثم يعطى كل فتي منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربا رجل واحد فيقتلوه فتستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومه هم جميعا فنهقه لهم فقال النجدي لعنه الله القول ما قال لا راي غيره فاجع

تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت له طعاما ثم قال لي ادع لي بني عبد المطلب فدعوت اربعة رجال الخديث ولا مانع من تكرار فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة وجا به الى بيت ابي طالب وامل جمعهم هذا كان متأخرا عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ويحببوه اى وفي رواية صار كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام في عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آلهتهم اى وسفاه عقولهم وضلل آباؤهم اى حتى انه امر عليهم يوما وهم في المسجد الحرام يعبدون الاصنام فقال ياموش قريش والله لقد خالفتم له ابيكم ابراهيم فقالوا انما نعبد الاصنام حبا لله لتقرينا الى الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبيكم الله فتقنا كروه واجعوا اخلافه وعداوته الامن عصم الله منهم و جاؤا الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفاه اهلنا اى عقولنا فسينا الى قلة العقل وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولوا ربيعة اوردتهم وذا جيلافا نصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يرد عنه ذلك شي والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله ثم قام النبي يدعو الى الله وفي الكفر شدة وابهاما اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عيا

اى ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جماعاتهم الى الله تعالى بان يقولوا لا اله الا الله حسبا امر فقد جاءه ان جبريل تبدي له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة وأطيب رائحة وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فدعاهم بالحال ان في اهل الكفر قوة تامة وامتناعا عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن في احبهم حتى صاروا لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلال اى داء هو الضلال فيهم عضال يعي الاطباء مداوانه وحصول شفائه ثم شري الامر اى بالشين المجهمة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كثروا تزايدوا وتشر بينهم وبينه حتى تباعدوا عن الرجال وتضافوا اى اضروا العداوة والحقدوا كثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا وتذا امره واطاعه بالاذال المجهمة وحض اى حث بعضهم بعضا عليه اى على حربه وعداوته ومقاطعته ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا

طالب رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك وقيل ان قول ابي جهل الذي صوبه ابليل ان يعطى خمسة رجال من خمس قبائل مائة فاضربوه ضربا رجل واحد فلعلهم استبعدوا قوله من كل قبيلة اذ لا يمكن عشرين مثلا ان يضربوا شخصا ضربا واحدا فقله الهم خمسة رجال ثم اتي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تب على فراشك الذي كنت تنام عليه

فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يصدونه اي يرقبونه حتى تمام فينبوا عليه وكانوا مائة قال الحافظ الدمياطي في سيرته
فاجتمع اولئك القوم من قريش يطاعون من شق الباب ويرصدونه يريدون ياتيه اي يوقعون القتل به ام لا وقبل احد قواياه
وعليهم السلاح يصدون طالع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه في جميع ٣٨٣ القبائل بشهادة بني هاشم فلا يتم لهم

أخذ ثارهم فأمر عليه الصلاة
والسلام عليا فقام مكانه وغطى
ببرده صلى الله عليه وسلم بقوله
صلى الله عليه وسلم اشح ببرد
هذا الحضري الا خضر فقم فيه
فانه ان يخلص اليك شي تسكره
منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام
في برده ذلك اذا نام فكان علي
رضي الله عنه اول من شري نفسه
ابتغاء مرضاة الله وفي نفسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
امتثل أمر النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان يقول له ان يخلص
اليك شي فصدق عليه انه بالامتثال
باع نفسه وفي ذلك يقول علي رضي
الله عنه

وقيت يتقسي خي من وطئ الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر
رسول المخاف ان يكر وابه
فتجاهذوا طول الاله من المكر
وبان رسول الله في الغار آمنا
موق وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت أراعيهم وما يتهموني

وقد وطئت نفسي على القتل والاسر
وكان القوم في الحكم بن ابي العاص
وعقبه بن ابي معيط والنضر بن
الحارث وأميه بن خاف وزمعة
ابن الاسود وابو الهيثم وابو جهل

فقال ابو جهل اني محمدا يزعم انكم ان تبايعوه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان
بكنان الابدن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون بها فسمع صلى الله عليه وسلم لم تخرج من
الباب عليهم وقد أخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم كاهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله

طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فبنا وانا قد طلبنا منك ان تنهي ابن أخيك فلم تنه عنا وانا
والله لانصبر على هذا من شتم آياتنا وتسفيه احلامنا اي عقولنا وعيب آلهتنا حتى
تكفه عنا وتنازله ويا لك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا عنه فاعظم على
ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لينا بن أخي ان قومك قد جاؤني فقالوا الى كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تخملي
من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وأنه ضعف عن نصرته
والقيام معه فقال لياهم والله لو وضعوا الشعر في عيني والقمر في يساري على أن أترك
هذا الامر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي حسان له العبرة التي هي دمع العين فبكى ثم قام فلما ولي ناداه ابو طالب فقال
أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلك وأنشد
أبياتا منها

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا

وسكمت فخصيص الشمس والقمر بالذ كرو جعل الشعر في العين والقمر في اليسار لا تخفي
لان الشمس النير الاعظم والعين البقية والقمر النير المعجوا واليسار البقية وخص
النيرين حيث ضرب المثل بهما لان الذي جاء به نور قال تعالى يريدون ان يطفئوا نورا لله
بافواههم ويا ايها الله الان يتم نوره ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لسيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه فقال للسيدنا عمر اني رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان
ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع أيهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الآية
المحجوة اذهب فلا تعمل لي عملا فاتفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفير وقتل
ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان اباطال قد أجبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا
اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقال له يا اباطال هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أتهداي
أشد وأقوى فقي في قريش وأجمله نخذملك ولدا اي بأن تبناه وأسلم اليك هذا
الذي خالف دينك ودين آياتك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فقتله فانما هو رجل
كرجل فقال لهم ابو طالب والله ليس ما تسوموني أتعاوني انكم أغدواكم
وأعطيتكم ابني فتلاونه هذا والله لا يكون ابد اي وقال أرايت ناقة تحن الى غير فصياها
قال المعظم بن عدي والله يا اباطال لقد أنصفتك قومك وجهدوا على الخاص مما تسكره
فأراك تريد أن تقبل منهم شي فأقول له ابو طالب والله ما أنصفتني ولكن قد اجعت اي

فأعشىناهم فهم لا يصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم وفي رواية الامام أحمد حتى لحق بالغار اى غار ثور فافاد انه توأرى فيه حتى أتى ابا بكر منه في فجر الظهيرة ثم خرج اليه هو و ابو بكر ثانيا فأتاهم أت وهم جلوس يرصدونه قبل انه ابليس في صورة العبدى فقال ما تنتظرون ههنا قالوا امجدنا ٣٨٤ قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على

رأسه ترابا وانطلق فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جاءوا يطالعون فيرون عليها على الفراش مصحبي ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا محمد عليه برده قال الزهري وباتت قریش يختلفون ويأترون أيمهم يجمع على صاحب الفراش فيوثقه وذكرا السهيلي انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأته من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسببة في العرب ان يتحدث عنا أنا وسورنا الشيطان على يات الم وهتكنا ستر حر منا وكان تسور الجدار عكاهم اقصر الجدار لكنهم خافوا السببة والعار فكان هذا هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة باطنانية الله ووقيته وحفظه الموجب لذلك انهم واظهار عجزهم فانهم ابا الباب يحرسون عليها بحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم في الصباح فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما أصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا له اين صاحبك قال لا أدري ومضى الله قول النبي صلى الله عليه وسلم

قصدت خذلاني ومظاهرة القوم اى معاوتتهم على فاصنع ما بد لك اى وقدمات عمارة بن الوليد هذا على كفره بأرض الحبشة بعد ان صكرو وتوجس وسار في البرارى والقفار كما سأتى ومات المظم بن عدى المذكور على كفره أيضا فعند عدم قبول ابي طالب ما أرادوه اشد الامر ولما رأى ابو طالب من قريش ما رأى دعا بنى هاشم وبنى المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فأجابوه الى ذلك غير ابي اهب فكان من المجاهرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الاذى من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى من اسلم معه فقاما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عمه العباس رضى الله تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد فأقبل ابو جهل فقال لله على ان رأيت محمدا ساجدا أن أطأ عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فجعل أن يدخل من الباب فاقهم من الحائط وقرأ اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من عاق حتى بلغ شأن ابي جهل كلالا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى الى أن بلغ آخر السورة فجاء فقال الانسان لا يجهل يا ابا طالبكم هذا محمد قد جحد فأقبل اليه ثم تكسر راجعا فقبل له في ذلك فقال ابو جهل الاترون ما أرى لقد سد افاق السماء على (وفي رواية) رأيت بيني وبينه خندقا من نار وسياق ان قوله تعالى رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة نزل في ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال يوما لقرش يا معشر قريش ان محمدا قد اتى الى ماترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتنفية احلامكم وسب آياتكم انى اعاهد الله لا جاس له يعفى النبي صلى الله عليه وسلم غدا بجحر لا يطبق حمله فاذا سجد في صلاته وضعت به رأسه فأسلموني عنه بذلك واضعوني فليصنع بي بعد ذلك بنوعه بمناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلك لشيء ابدا فامض لما تريد فلما أصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة اى وكانت قبلته صلى الله عليه وسلم الى الشام الى صخرة بيت المقدس فكان يصلى بين الركن اليماني والحجر الاسود ويحمله الكعبة بينه وبين الشام على مائة قدم وقريش جلوس في انديتهم وهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتل ابو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا نام منه رجع منهزما منتقعا لونه اى متغيرا بالصدمة مع الكدرة من القزع وقد دببت يداه على حجره حتى قد فنه من يده اى بعد ان

ان يخلص اليك شي تذكره منهم وقيل انهم تسوروا الجدار ودخلوا شاهر بن سبوفهم قنار على في وجوههم عالجوا فعرفوه فقالوا له اين صاحبك قال لا أدري وقيل امره بالخر وج وضربوه وأدخلوه المسجد وحبس به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا لقد صدقنا الذى كان حدثنا انه خرج علينا وفي هذه القصة نزل بعد ذلك بالمدينة تذكيرا لهذه النعمة قوله تعالى واذبحوا

الذين كفروا الآية ثم أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا والحكمة في هجرته إلى المدينة أن تتشرف به الأزمنة والامكنة والاشخاص لأنه يتشرف بها فلو بقي مكة لكان يتوهم أنه قد تشرف بها لأن شرفها قد سبق ٣٨٥

بالحليل واسمعهل عليهما الصلاة والسلام فأمره بالهجرة إلى المدينة فلما هاجر إليها تشرفت به لحلوله فيها حتى وقع الاجماع على ان فضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاء الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه افضل من العرش قال السيد السهمودي والرحمات النازلات بذلك المثل يعم فيضم الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات (وكان خروجيه) صلى الله عليه وسلم من مكة اقول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة قال صرمة بن قيس الانصاري الصحابي رضي الله عنه نوى في قريش بضع عشرة حجة يذكروا بلقي صديقا موانيا وأمره جبريل أن يستحب أبا بكر رضي الله عنه روى الحاكم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وأخبر عليه الصلاة والسلام عليا بمخرجه وأمره ان

عابجوا فكم من يده فلم يقدر واكسب. أتى وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قلت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دتوت منه عرض لي فلي من الابل والله ما رأيت مثله قط هم بي أن يا كافي فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذة والى ذلك يشير صاحب الهزيمة بقوله

وأبوجهل اذ رأى عنق الفحل اليه كأنه العنقاء

أي وأبوجهل الذي هو أشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت أن هم أن يلقى الجحر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد أبصر عنق الفحل وقدر زنت اليه كأنه الداهية العظيمة أي فرجع عن ذلك الرمي بذلك الجحراي وفي رواية ان أبا جهل قال رأيت بيني وبينه كخندق من نار ولا مانع ان يكون وجدا الا صرين معا وذكر في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون أي انا جعلنا أيديهم متصلة بأعناقهم واصله الى أذقانهم ملصقة بهم ارفعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أقمع البعير رفع رأسه وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يصرون أن الآية الاولى نزلت في أبي جهل لما حمل الجحر ليرضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعته أثبت يدها الى عنقه ولزق الجحر بيده فلما عاد الى أصحابه أخبرهم فلم يفكروا الجحر من يده الا بعد تعب شديد والاية الثانية نزلت في آخر لما رأى ما وقع لأبي جهل قال أنا ألقى هذا الجحر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عمى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم بن أبي العاص أي ابن مروان بن الحكم أن أبا جهل قال له ما رأيت قوما كانوا أسوأ رأيا وأعجز في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني أمية فقال لها الاتلومينا يا بني اتلى لا أدرك الاما رأيت اقد أبجنا ليلة على اغتياله صلى الله عليه وسلم فلما رأى يده صلى الله عليه وسلم ليلا جثنا خلفه فسمعنا صوتنا ظننا انه ما بقي بتهامة جبيل الا تقمنا علينا أي ظننا انه يتقمت وانه يقع علينا فاعقلنا حتى قضى صلته صلى الله عليه وسلم ورجع الى أهله ثم تواعدنا ليلة أخرى فلما جاءهم ضنا اليه فرأينا الصفا والمروة التصقنا احدهما على الاخرى فالتا بيننا وبينه ويتأمل هذا الان صلته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وابست بين الصفا والمروة وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبوجهل فقال ألم أنحك عن هذا فانزل الله تعالى رأيت الذي يتهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلته زأره أبوجهل أي انتهره وقال اذك لتعلم ما به نادا كثر مني فأنزل الله تعالى

٤٩ حل ل يتخلف بهد حتى يؤذى عنه الودائع التي كانت عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن اصبغ وليس أحد بمكة عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده عليه الصلاة والسلام لما يعلمون من صدقه واماته (روى البخاري عن عائشة) رضي الله عنها قالت بينما نحن جلوس يوماني بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

متقنعا الى مغطيا رأسه (وفي رواية للطبراني) عن ابي بصير رضي الله عنه قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بكرة كل يوم مرتين بكرة وعشيا فلما كان يوم من ذلك جاءني في الظهيرة فقلت يا أبا بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر فدل الله أبي وأمي والله ما جاءني به في هذه الساعة ٣٨٦ الأمر حدث قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له أبو بكر

رضي الله عنه قد دخل فتصلى أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا يكر أن يخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهل بيتي أنت وأمي وذلك ان عائشة رضي الله عنها كان أبوها قد عقد لها عليه صلى الله عليه وسلم واسمها أختها بمنزلة أهل البيت كما حقه أختها فلا يخشى عليه منها ما وقيل ان قول أبي بكر ذلك بمنزلة قول الصديق حريمي حريمك وأهلي أهل بيتي أنا وأنت كالشيء الواحد فقال صلى الله عليه وسلم قد أذن لي في الخروج من مكة الى المدينة فقال أبو بكر رضي الله عنه العصبية يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قالت عائشة رضي الله عنها أفرأيت أبا بكر رضي الله عنه يسيك وما كنت أحسب ان أحدا يسيك من الفرح فقال أبو بكر رضي الله عنه فخذ يا أبي أنت وأمي يا رسول الله احدي راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل باليمن وفي رواية قال لا أركب بعد اليس هولي قال فهو لك قال لا ولكن باليمن الذي ابتعثناه قال أخذتها بكذا وكذا (وكان أبو بكر)

فلدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لودعا ناديه لا خذته زبانية الله أي وقال يوم ما ولقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت أني أمتنع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم فأنزل الله تعالى فيه ذاك أنت العزيز الكريم كذا قاله الواحد أي تقول له الزبانية عند الفاتحة في النار ما ذكره بخاله (ومن ذلك ما حدث به بعضهم) قال لما أنزل الله تعالى سورة تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب وهي أم جميل واسمها العوراء وقيل اسمها أروى بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب وأهل ولولة وفي يدها فهران بكسر الفاء وسكون الهاء مجريء لا الكف فيه طول يدقيه في أهلها ونال النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فلما رأها قال يا رسول الله انما امرأة بذي أي تأتي بالفحش من القول فلو قلت لئذ بك فقال صلى الله عليه وسلم انما ان تراني فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجاني أي وفي لفظ ما شأن صاحبك يشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر أي يشتمه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجاك والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر أي لا يحسن انشاء قالت له أتبت عندي تصدق وانصرفت أي وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها أي تعني عند مناف جدا أيها ومن كان عبد مناف أباه لا ينبغي لاحد أن يتجاسر على ذمه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يسترني بجناحه أي فقد جاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يكر قل لها هل ترين عندي أحدا فسأله أبو بكر فقالت أتمزأبي والله ما أرى عندي أحدا (اقول) وفي الامتناع انما جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها فهران فلما وقعت على النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الله على بصرها فلم تره ورأت أبا بكر وعمر فأقبلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالت أين صاحبك قال وما صنعت به قالت بلغني أنه هجاني والله لو وجدته اضربت بهذا القهر فقه فقال عمر رضي الله تعالى عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا أكلك يا ابن الخطاب أي لم تعلم من شدة ثم أقبلت على أبي بكر لما تعلم من لينه وتواضعه فقالت والثواب أي التجوم انه لشاعر واني لشاعرة أي فكما هجاني لا هجرته وانصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما ان ترالك فقال انما ان تراني جعل بيني وبينها حجاب أي لانه قرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية أقبلت ومعها فهران وهي تقول مذمما أينا وه دينة قليتنا وأمره عصينا

رضي الله عنه قد علف راحتيين أربعة أشهر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم انه يرجو الهجرة وانما فعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وما هو غيبة منه عليه السلام في استكناه فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على أتم الاحوال والافان بكر رضي الله عنه قديا نقي ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن

حسان من عائشة رضي الله عنها قالت أنفق أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم (وروى الزبير) ابن بكار عنهما رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه لما مات مات ترك ديناراً ولادتهما وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس أحد من الناس آمن عليّ في نفسه وماله من أبي بكر (وروى الترمذي) مرفوعاً ما لا حد ٢٨٧ عندنا يد إلا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر

فإنه عندنا يد يكافئه الله بها يوم القيامة (وروى ابن عساكر) عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أعظم الناس علياً منا أبو بكر وزوجتي ابنته وأصاتي بنفسه وإن خير المسلمين مالاً أبو بكر أعنت منه بلا ولا وجلني إلى دار الهجرة فالحمل مجاز عن المعاوضة والخدمة في السفر وعاف الدابة أربعة أشهر حتى باعها للمصطفى صلى الله عليه وسلم بحيث لم يهتج لتطلب شراء دابة قالت عائشة رضي الله عنها فجهزناهما أحسن الجاهز أي أسرع وصنعنا لهما سفرة من جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها علي فم الجراب وفي رواية شقت نطاقها فأوكت بقطعة منه الجراب وشدت قم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين قالت عائشة رضي الله عنها ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه بغار ثور فكمنافيه ثلاث ليال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة وظهر إلى البيت والله الملك لا حب أرض الله إلى وائك

فقلت أين الذي هجاني وهجازي والله أن رأيت له لا ضرب من تشبيه به يدين الدهرين قال أبو بكر فقلت لها يا أم جميل والله ما هجالك ولا هجازي وبعك قالت والله ما أنت بكذاب وإن الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله إنهم تركوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل وأهل محبتها قد تذكروا فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي وكما يقال في الحمد محمد يقال في الذم مذهب لأنه لا يقال ذلك إلا لمن ذم مرة بعد أخرى كما أن محمد لا يقال إلا لمن ذم مرة بعد أخرى كما تقدم وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا تعجبون كيف يصرف الله تعالى عن شتم قريش وأعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد وفي الدر المنثور أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملا فقلت يا محمد علام تهجوني قال إني والله ما هجوتك ما هجالك إلا الله قالت رأيتني أحمل خطباً أو رأيت في جيدي حبلان من مسدود وهذا مما يؤيد ما قاله بعض المفسرين أن الخطب عبارة عن التهمة يقال فلان يحط على أي يتم لانها كانت تمشي بين الناس بالتهمة وتقرى زوجها وغيره بعد أدائه صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه أحاديث اتهمهم بها على عدائه صلى الله عليه وسلم وإن الحبل عبارة عن حبل من نار محكم وعن عروة بن الزبير مسدود النار مسدود من مسدود يذرعها سبعة أذراعاً والله أعلم وإلى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

وأعدت جملة الخطب الفهرج وجاءت كأنها الورقاء
ثم جاءت غصبي تقول أفى مثلي من أجد يقال الهجاء
وتوات وما رأتها ومن أين تترى الشمس مقلة عياء

أي وهيأت جملة الخطب الفهرج وأثبت بذلك لانها كانت تحتطاب أي تجمع الخطب وتحملة لجلها ودناءة نفسها أو كانت تحمل الشوك والحسك ونظر حده في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الأوصاف الثلاثة لكن استقامها ما هي من الوصفين الآخرين والفهرج الذي يلا الكف كما تقدم تضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال أنها جاءت في غاية السرعة والجملة كأنها في شدة السرعة الجملة الشديدة الأسراع حالة كونها غصبي من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبتيدا أبي لهب تقول أفى مثلي وأنا بنت مسدود يقال الهجاء والسب حالة كونه من أجد وتوات والحال أنها ما رأتها وكيف تترى الشمس عياء (أقول) في نبوع الحياة أن المبالغة في سورة تبتيدا أبي لهب جاءت إلى أخيه أبي سفيان في يثبه وهي مضطربة أي متفرقة غصبي فقلت له

لا حب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلت أخرجوني ما خرجت منك رواه الإمام أحمد والترمذي (وفي رواية له عن ابن عباس) رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أطيبك من بلد وأحبك إلى ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك (وروى أبو نعيم) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهما كانا من قوله صلى الله عليه وسلم أيضاً لما خرج مهاجراً الحمد لله الذي خلقني ولم يخلق شيئاً

اللهم أعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الالبالي والايام اللهم اغضبني في مقري واخافني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني
ولك فذلني وعلى صالح خلقي فقومي واليك رب غيبي والي الناس فلا تكني أنت رب المستضعفين وأنت ربني أعوذ بوجهك
الكريم الذي أشرقته السموات ٢٨٨ والارض وكشفت به الظلمات واصلح عليه أمر الأولين والآخرين أن يجعل بي

غضبك أو ينزل علي سخطك أعوذ
بك من زوال نعمتك وجفاء نعمتك
وتحول عافيتك وجميع سخطك
لك العبي عندى حينما استطعت
ولا حول ولا قوة الا بك ولم يبع لم
يجز وجهه صلى الله عليه وسلم الاعلى
رضي الله عنه وآل أبي بكر رضي
الله عنهم ومنهم عامر بن فهيرة رضي
الله عنه لانه مولى لابي بكر وآل
الرجل أهله وعياله ومواليه (روى)
انهم ما خرجوا من خوخة في ظهر
بيته ابيلا (روى) ان ابا جهل اعنه
الله لقيم ما فاعى الله بصره عنهما
حق مضيا * ولما فقدت قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها
وبعثوا القافة وهو الذي يعرف
الانثى كل وجه قيل انهم بعثوا
شخصين فوجدوا الذي ذهب قبل
فوراثره هناك فلم يزل يتبعه حتى
انقطع لما انتهى الى غار ثور وروى
انه قعد وبال في أصل شجرة هناك
ثم قال ههنا انقطع الانثى ولا أدري
أخذ عينا أم شمالا أم صعدا بليل
وفي رواية قال لهم القافة هذا
القدم قدم ابن أبي قحافة وهذا
الآخر لا أعرفه الا انه يشبه
القدم الذي في المقام يعني مقام

ويحدث يا أحسن اى يا شجاع أما تغضب ان هجاني محمد فقال سا كذبك اياه ثم أخذ منه
وخرج ثم عاد سر به فاقالت هل قتلته فقال لها يا أخية أيسرك ان رأس أخيك في دم
نعمان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون الساعة اى فانه رأى نعيان الو قرب منه
صلى الله عليه وسلم لالتقم رأسه * ولما نزلت هذه السورة التي هي تبتي بدا أبي لهب قال
أبو لهب لابنه عتبة اى بالتكبير رضى الله تعالى عنه فانه أسلم يوم الفتح كما سبق رأسي من
رأسك حرام ان لم تفارق ابنة محمد يعني رقية رضى الله تعالى عنها فانه كان تزوجها
ولم يدخل بها فافارقه او وقع في كلام بهضم طلقها إلى أسلم فليتمام * وكان أخوه عتبة
بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم أم كلثوم ولم يدخل بها فقال اى وقد أراد الذهاب
الى الشام لا تين محمد افلا ودينه في ربه فانه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اى وفي انظر رب
النجم اذا هوى وبالذى دنا فمدلى ثم يصدق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته
وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط وفي رواية اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك
وكان ابو طالب حاضر افوجمها ابو طالب وقال ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه
الدعوة فرجع عتبة الى أبيه أبي لهب فأخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة
فتزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسجدة فقال أبو لهب
لاصحابه انكم قد عرفتم نسي وحق فقالوا أجل يا أبا لهب فقال أعينونا يا معشر قريش
هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فاجعوا معكم الى هذه المومعة ثم افرشوا
لابني عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جعوا اجالهم واناخوها حواهم وأسدقوا بعنينة
جاء الاسد يتشم وجوههم حتى ضرب عنينة فقتله وفي رواية فضخ رأسه وفي رواية ثني
ذنبه وثب وضربه بذنبه ضربا واحدة فخذشه فمات مكانه وفي رواية فضغمه ضغمة
فكانت اياهما فقال وهو باخر رمق ألم أقل لكم ان محمدا أصدق الناس لهجة ومات
فقال أبوه قد عرفت والله ما كان ليقلت من دعوة محمد (أقول) وحلفه بالنجم الى آخره
يدل على أن ذلك كان بعد الاسراء والمعراج * ووقع مثل ذلك بلعفر الصادق قبل له هذا
فلان يشد الناس هجاءكم يعني أهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل علمت من
قوله بشي قال نعم قال فأنشد

صلينا كوازيدا على رأس نخلة * ولم أر مهاديا على الجذع يصلب

وقسمتم بعثمان عليا سفاهة * وعثمان خير من علي وأطيب

فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج

ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا نبي وشق على قريش خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك ذلك

وجعلوا مائة ناقة لمن رده عن سبهم ذلك بقتل أو اسروا لله در الشيخ شرف الدين ابو بصير رضى الله عنه حيث قال

ويخرج قوم جفوا نيا بارض * ألقته ضبا بها والقطباء * وسلاوه وحن جذع اليه * وقلوه ووثقه الغرباء

أخر جوه منها وآواه غار * وجهه حمامة ورقاه * وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الحمامة المصدا

(ولما دخل صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر رضى الله عنه الغار أتت الله على بابه شجرة من أم غيلان تسمى الرأفة تكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهرا يضر بحشى به الخادو يكون كالریش لحقته ولينه ٣٨٩ لانه كالأطن فحببت عن الغار عين

الكفار وأمر الله العنكبوت فنهبت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجه الغار فعششتا على بابه وكل ذلك مما صعد المشركين عنه وحمام الحرم من نسل تلك الحمامتين جزاء وفاقا لما حصل بهما الحماية جوزيا بالنسل والحماية في الحرم فلا يتعرض له (وفي المثل) آمن من حمام الحرم ثم اقبل قسيان قريش من كل بطن به صبيهم وهراويهم وهي العصي الضخمة وسيوفهم فجعل بعضهم يتطرق في الغار فرأى حمامتين وحشيتين يقم الغار فرجع الى أصحابه فقالوا له مالك فقال رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله فعرف أن الله قد درأ عنه وقال آخر ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما رايكم اي حاجتكم الى الغار ان فيه لعنكوتا أقدم من ميلاد محمد ثم جاء فقال ابو بكر رضى الله عنه ان هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال كلاب ثلاثة من الملائكة تسترنا باجنحتنا لو كان يرانا ما فعل هذا وقيل ان

ذلك الرجل فافتقره الاسد وانما سمي الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال ورفع رجلاه ومن ثم قيل ان كلب أهل الكهف كان أسدا وقيل كان رجلا منهم جالس عند الباب طليعة أهم فسمى باسم الكلب ملازمة للعراصة ووصف ببسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء انه ليس في الجنة من الحيوان الا كلب أهل الكهف وعمار العزيز وناقصة صالح والله أعلم (ومما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم) من الأذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد فخر جزور وبقى فرثه اى روثه في كرشه فقال ابو جهل ألا رجل يقوم الى هذا القذر بلقيه على محمد اى وفي رواية قال قاتل لا تتطرون الى هذا المرائى أيكم يقوم الى جزور وبقى فلان فبعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجى به ثم عله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية أيكم يأخذ سلى جزور وبقى فلان يلز وذبجت من يومين أو ثلاثة فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام شخص من المشركين وفي لفظ اشقى القوم وهو عقبة بن أبي معيط وجاء بذلك القرط فأقامه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد اى فاستفجكوا ووجهل بعضهم يعيل على بعض اى من شدة الضحك قال ابن مسعود فبهنا اى خفنا ان نلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ وأنا قائم انظروا كانت لي منعة اطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها اى بهدان ذهب اليها انسان وأخبرها بذلك واستقر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه واستقراره في الصلاة عند فتهاتها لدمه بخصاسة ما ألقى عليه ولما ألقته عنه أقبلت عليهم تشقهم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قائم يصلي اللهم اشد وطأتك اى عقابك الشديد على مضر سنين كسني يوسف عليك بأبي الحكم بن هشام يعنى أباجهل وعتبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف زاد بعضهم وشيبة بن أبي ربيعة والوليد بن عتبة بالثلاثة فوق لابل القاف كما وقع في رواية في مسلم فقد اتفق العلماء على انه غلط لانه لم يكن ذلك الوقت موجودا أو كان صغيرا جدا وعمارة بن الوليد اى وهو المتقدم ذكره الذي أرادوا ان يجعلوه عوضا عنه صلى الله عليه وسلم (اقول) والذي في المواهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم صلى الله عليه وسلم صلاة رفع يديه ثم دعا عليهم وكان اذا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما دعا واصلته

القائم فعدو بال أيضا (وفي رواية) انهم طافوا بجبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الحديث (روى) أن الحمامتين باضتا في أسفل النقب ونسج على الغار العنكبوت فقالوا لو دخل الغار كسر البيض ونسج العنكبوت وهذا أبلغ في الاجاز من مقاومة القوم بالخود فانظر بعين البصيرة كيف أظلت الشجرة المطلوب وأضلت الطالب

وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب فحياكت ثوباً فجاء على وجه المكان حتى عى على القائف الطلب ورحم الله القائل
والعنكبوت أجادت حولك حلماً * فما قال خلال النسيج من خلل (روى) أن حمام مكة أظلمته صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة أيضاً فدعا لها بالبركة ونهى ٣٩٠ عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله (وقد روى الديلمي) في

مسند الفردوس سلسلة
بجبة العنكبوت حديثنا
فقال فيه أخبرنا والدي قال
وأنا أخبرنا قال أخبرنا فلان وأنا
أخبرنا حتى قال عن أبي بكر رضي
الله عنه لا أزال أحب العنكبوت
منذ رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحبها وبقول جزي
الله العنكبوت عناخيرا فانها
نسجت على وعلى يا أبا بكر في
الغار حتى لم يرنا المشركون ولم
يصلوا إلينا (وأما ما يروى) من
حديث العنكبوت شيطان مسخه
الله فاقتلوه فهو حديث ضعيف
نعم ورد عن علي رضي الله عنه
طهروا بيوتكم من نسيج العنكبوت
فإن تركه في البيت يورث الفقر
وما أحسن قول ابن النقيب
ودود القرآن نسجت حريرا
يجعل لسه في كل شيء
فإن العنكبوت أجل منها
بما نسجت على رأس النبي
(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال
اللهم أعم أبصارهم أي اجعلها
كالعمياء عنا فعميت عن دخوله
وجعلوا يضربون عينا وشمالا
حول الغار وهذا يشير إليه قول
صاحب البردة رضي الله عنه

ذهب منهم الضحك وها هو يدعوته ثم قال اللهم عليك يا جهل بن هشام الحديث وإن ابن
مسعود قال والله لقد رأيتهم وفي رواية رأيت الذي سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صرعى يوم بدر ثم ذهبوا إلى القلب قلب بدر واعترض بأن حمارة بن الوليد مات
بالحمية كافرا كما تقدم ويأتي وبأن عتبة بن أبي معيط لم يقتل بيدروا إنما أخذوا سيرا منها
وقتل بعرق الطبيعة كما سيأتي وبأن أمية بن خلف لم يطرح بالقلب وأجيب بأن قول ابن
مسعود رأيتهم أي رأيت أكثرهم وقد يقال لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم أتى بهذا
الدعاء وهو قائم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والله أعلم والمراد بسني يوسف
يتخفيف الباء ويروى سنين بإثبات النون مع الإضافة القحط والجذب أي فاستجاب الله
دعاه فأصابتهم سنة أكلوا فيها الخيف والجلود والعظام والعلهز وهو الور والدم أي يخطأ
الدم بأو بار الأيل ويشوي على النار وصاروا واحدا منهم يرى ما بينه وبين السماء كالخان
من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم أبو سفيان وقالوا يا محمد إنك
تزعّم أنك بعثت رحمة وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقوا الغيث فأطبت عليهم سبع عافشكا الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا
ولا علينا فأنحدرت السحاب وجاءتهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أي
لأنعولما كنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا أي وفيه أن هذا إنما كان بعد الهجرة
فسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم مكث ثمرا إذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من
صلاة الفجر بعد قوله مع الله لمن حده يقول اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام
وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بركة اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ورجعنا فعل ذلك بعد دفعه من الركعة الأخيرة من صلاة
العشاء وسيأتي ما فيه وقد يقال لا مانع أن يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة
مرة أخرى سيأتي الكلام عليها ثم رأيت في الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال
قال البيهقي قد روى في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك كان بعد الهجرة وأعله كان
مريتين أي وسيأتي في السرايا أن ثمانية لما منع عن قريش الميرة أن تأتي من اليمن حصل
لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت
قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فبقيت السهام سبع
سنين لا تضر وفي رواية فيه أيضا لما أطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام قال
اللهم اكفنيهم سبع كسبيع يوسف فأصابتهم سنة حصت كل شيء الحديث وفي رواية

أقسمت بالقمر المنشق نله * من قلبه نسبة مبرورة القسم اللهم
وما سوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عى فالصدق في الغار والصدق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من أرم * ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم يعني انهم ظنوا أن الحمام لا تحوم حوله عليه السلام لان عادة الحمام الذفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة أن هذين الحيوانين متوحشان لا يأقان معهما ورافهما أحسا بالانسان فرامنه (وقد روى) ان المشركين لما صرّوا على باب ٣٩١ الغار طارت الحمامان فنظروا

بعضهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا - دلما كان هنا حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله جاءهما بالحمام وصرف كيدهم بالعنكبوت وما علم المشركون أن الله يسخر ما شاء من خلقه لمن شاء من خلقه وان وقاية الله عبده بما شاء تغني عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالى من الاطم وهى الحصون ولله در الابوصيرى من شاعرو ما أحسن قوله أيضا في قصيدته الالامية التى أولها

الى متى أنت بالالذات مشغول

وأنت عن كل ما قدمت مسؤل

حيث قال فيها

وأغبر تاحين أخصى الغار وهو به

كمثل قلبى معمر ومأهول

كأنما المصطفى فيه وصاحبه

صديق ابشان قد آواهما غيل

وجلل الغار فنج العنكبوت على

وهن فيا حبذا نسج وتجليل

عناية ضل كيد المشركين بها

وما مكابدهم الا الاضاليل

اذ ينظرون وهم لا يبصرون

كأن أبصارهم من زيغها حول

اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابهم قحط وجهه حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بين يديه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى اضرفا فانه قد هلك فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا قليلا أصابتهم الرقابة عادوا الى حالهم فانزل الله يوم تبطش البطشة الكبرى انامة تقومون بعفى يوم بدر (ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان) رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يداي بكر وفي الجحر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف فرسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فلما حاذاهم أسعوه بهض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته اى جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين ابي بكر وأدخل أصابعه في أصابعي وطعننا جميعا فلما حاذاهم قال أبو جهل والله لانصالحك ما بل بحرص وقة وأنت تنهى أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط الرابع ناهضوه اى قاموا الى الله صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بجماع ثوبه صلى الله عليه وسلم لم قد دفعت في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عقبة بن أبي معيط ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لانتهمون حتى يحل بكم عقابه اى ينزل عليكم عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم انيبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال أبشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر دينه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله على أيديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيتنا فوالله لقد ذبحهم الله بأيدينا يوم بدر (اقول) ولا يخالف ذلك كون عقبة بن أبي معيط حمل أسيرا من بدر وقتل بعرق الطيبة صبرا وهم راجعون من بدر ولا كون عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفي رواية أن عقبة ابن أبي معيط وطى على رقبته صلى الله عليه وسلم الشريعة وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان اى وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الجحر فوجد صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر رضى الله تعالى عنه حتى أخذ بعنقه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا

(وفي صحيح البخارى) عن أنس رضى الله عنه قال حدثني أبو بكر رضى الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار وفي رواية فرفعت رأسي فرأيت أقدامهم فقطت له وان أقدامهم تقطعت له فان قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك بالثنين الله ثالثهما اى جعلهما ثالثا بضم ذاته الهمما في المعية المعنوية المشار اليها بقوله ان الله معنا (قال بعض أهل السير) ان

أبا بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جأؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظرا الصديق رضي الله عنه إلى الغار قد انفرج من الجانب الآخر وإذا البحر قد اتصل به ومقينة مشدودة إلى جانيه وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالتسبب لمجهزاته ٣٩٢ صلى الله عليه وسلم العميمة وإن كان الذي ذكره ما ذكره أسنادا متصلا

لكن حسن الظن بالائمة يقتضي أنهم لا يذكرون مثل ذلك الا بتوقيف (وقد روى) ان أبا بكر رضي الله عنه قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطر نادما فاستبكت وعلمت أنه لم يكن تعود الخفاء والجفوة قيل ان ذلك من خشية الخليل وكان صلى الله عليه وسلم حافيا ومشى ليلته على أطراف أصابعه فلا يظهر أثر رجله على الأرض وقيل أنهم ضلوا عن الطريق الموصل للغار فبعثت المسافة عليهم (وفي بعض الروايات) ان أبا بكر رضي الله عنه كان يجعل النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله في بعض الطريق أشدة محبته له صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان أبا بكر رضي الله عنه كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذكر الطلب فأمشي خلفك واذكر الرصد فأمشي امامك وعن يمينك وشمالك لا آمن عليك فقال لو كان شيء أحببت

ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أي وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشدهما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بقناة الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وأعل أشد به ذلك باعتبار ما بلغ عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما أومارآه وعنه رضي الله تعالى عنه قال مارأيت قريشا أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتهم يوم ما وقع ساداتهم وكبرأؤهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لامر كهـ بمرنا لامر هذا الرجل قط واقدسقه احلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهمنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم فيمنأهم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما صر بهم لمزوه ببعض القول فمرقنا ذلك في وجهه ثم صر بهم الثانية فلزوه بعثلها فمرقنا ذلك في وجهه ثم صر بهم الثالثة فلزوه فوقف عليهم وقال أسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فارتعبوا الكأمة صلى الله عليه وسلم تلك وما في رجل منهم الا كأنما على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغدا جتمعوا في الحجر وأقامهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بغللكم عنه حتى اذا ناداكم بماتكم هرون تركفوه فيمنأهم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعني عيب آلهم ودينهم فقال نعم أنا الذي أقول ذلك فأخذ رجل منهم بمجمع رداءه عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقول أقتلون رجلا ان يقول ربي الله فأطلقه الرجل ووقعت الهيبة في قلوبهم فانصرفوا عنه فذلك أشدهما رأيتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أأنت تقول في آلهمنا كذا وكذا قال بلى فتشبهوا به بأجمعهم فأبى الصريح إلى أبي بكر فقبل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجمعون عليه فقال ويلكم أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر يضربونه قات بقتله اسماء

أن تقتل دوني فقال أي والذي بعثك بالحق وإلهذا جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ليلة من ليالي فرجع إلى بكر رضي الله عنه خيرا عما أعطى عمر وآل عمر يعني بذلك ليلة الهجرة هذه فلما انتهيا إلى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار فاستبرأه وذلك انه دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبضه بنفسه خوفا من أن يكون في الغار شيء من

الهوام ويروي انه قال والذي به ذلك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخله وجعل يلقم يمينه
فكلما رأى حجرا قطع من ثوبه والقمة بالحرق حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبقى حجرا فوضع عقبه عليه ويروي قالقمة أبو بكر رجليه
لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شهارة بكونه ٣٩٣ مسكن الهوام ثم بعد استبرائه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم
أدخل فاني سويت لك مكانا
فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر
رضي الله عنه ونام وسد أبو بكر
رضي الله عنه ما بقي من ثوب
الغار برجليه فلم يدخل في رجله
من الحجر ولم يتحرك لئلا يوقظ
المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي
رواية فجاءت الحيات والافاعي
تلهعن وجعلت دمرعه تتحدر
من ألم لاسعها فسقط دموعه
على وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستيقظ وقال مالك
يا أبا بكر قال لا تغت فذاك أبي
وأني فتقل عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي
رواية فلما أصبح رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أبي بكر
أثر الورم فسأله فقال من لدغة
الحية فقال لا أخبرني قال
كرهت ان أوقظك فذهب فذهب
ما به من الورم وفي رواية لابي
نعم عن أنس رضي الله عنه فلما
أصبح قال لابي بكر رضي الله عنه
أين ثوبك فأخبره بالذي صنع
فرجع يديه وقال اللهم اجعل أبا
بكر معي في درجتي في الجنة

فرجع اليها فجعل لا يس شيئا من غداثه الا أجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام
وجاءهم جذبوا رأسه صلى الله عليه وسلم ولبسته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دونه
وهو يقول أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله اى وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذى نفسي بيده انى بعثت اليهم بالذبح ففرجوا عنه صلى الله عليه
وسلم وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت اجتمعت مشركو قريش في الحجر فقالوا
اذا امر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة فسمعت فدخلت على أبي فذكرت ذلك له اى قالت
له وهى تبكي تركت المسلا من قريش قد تماعدوا في الحجر فخلقوا باللات والعزى ومناة
واساف ونائلة اذا هم رأوك يقومون اليك فيضربونك بأسيا فهم فيقتلونك فقال صلى الله
عليه وسلم يا بنية اسكتي وى لفظ لا تبكي ثم خرج صلى الله عليه وسلم اى بعد ان تضافد دخل
عليهم المسجد فرقموا رؤسهم ثم فكسوا فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال
شاهدت الوجوه فما أصاب رجلا منهم الا قتل يدرى وكان يجوارده صلى الله عليه
وسلم جماعة منهم أبواهب والحكم بن أبي العاص بن أمية والدمروان وعقبة بن أبي
معيط فكانوا يطرحون عليه صلى الله عليه وسلم الاذى فاذا طرحوه عليه أخذه وخرج به
ووقف على بابيه ويقول يا بني عبد مناف اى جوار هذا ثم يلقيه في الطريق ولم يسلم عن ذكر
الا الحكم وكان في اسلامه شيء وتقدم ان صلى الله عليه وسلم تقاه الى وج الطائف وانه
سبأني السبب في نفيه وأشار صاحب الهمزية الى أن هذه الآية له صلى الله عليه وسلم
لا يظن ظان أنها من قصة له صلى الله عليه وسلم بل هى رفعة له ودليل على نخامة قدره وعلو
مرتبه وعظيم رفعة ومكانته عند ربه لكثرة صبره وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه
وتفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك
سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله

لا تخل جانب النبي مضاما • بين مسته منهم الاسواء
كل أمر ناب النبيين فالشدة فيه محموده والرخاء
لوعس النصارهون من النما • ولما اختير للنصاره الصلاة

اى لا تظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسته الاذيات حالة كونها
صادرة منهم لان كل أمر من الامور العظيمة أصاب النبيين فالشدة التي تحصل لهم منه
محمودة لانها لرفع الدرجات والضيقة التي تحصل لهم أيضا محمودة لانه لو كان عيس الذهب
هو ان من ادخله النار لما اختبره العرض على النار فالانبياء عليهم الصلاة والسلام

حل ل فادعى الله اليه قداسه حينئذ في رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال لعلى الله عليه وسلم
رحمك الله صدقتني حين كذبتني الناس ونصرتني حين خذاني الناس وأمنت بي حين كفر بي الناس وأنتني في وحشتي قال
الزرقاني والظاهر كما قال شيخنا يعني الشيرازي انه كان عليه غير ثوبه مما يسترجع البس من اذ لم يتقل طلبه لغيره من كان

ياق له ما بالغار كانه وابن فهيرة و يروي ايضا ان ابا بكر رضى الله عنه لما دخل الغار اصاب يده شئ فخرج من اصبعه دم فجعل يمسح الدم ويقول هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت فهذا البيت من انشاء الصديق رضى الله عنه وقد تمثله النبي صلى الله عليه وسلم ٢٩٤ اذا صابه حجر فدميت اصبعه والممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء

الشعر لا انشاده ثم ان هذا البيت تمثله به كثير من الصحابة كابن رواحة والوليد بن الوليد بن المغيرة وجعفر بن أبي طالب رضى الله عنهم و يروي ان ابا بكر رضى الله عنه لما رأى القافة اشبهت حزنه وبكى وأقبل عليه اللهم وانك وف والحزن كل ذلك خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت قائما أنا رجل واحد لاهلك الامة يقتلى فلا يفوتهم تقع ولا يلحقهم ضرر وان هلكت أنت هلكت الامة به لان الدين فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالهوية والنصر فالهوية معنوية لاستحالة الحسنة في حقه تعالى وليس المراد بالهوية فقط لان ذلك حاصل لكل موجود لا يختص به ما قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله تعالى فانزل الله سكتته عليه السكينة أمانة أى حالة للنفس تطمئن عندها القلوب لانها مما تكرر وقوله عليه الضمير عائذ على أبي بكر رضى الله عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في قول الامام كثر قال البيضاوى

كالذهب والشدائد التي تصيهم كالنار التي يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الاحسن فكذا الشدائد لا تزيد الانبياء الارفعة قال ومما وقع لابي بكر رضى الله تعالى عنه من الازية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم لعبد الله تعالى ومن معه من اصحابه فيم اسراى كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور والى الخروج الى المسجد فقال يا ابا بكر ان قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه الى المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضر بهم ضربا شديدا ووطى أبو بكر بالارجل وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب ابا بكر بعشرين مائة من مطبقةتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه فجاءت بنو تميم يعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر ووجهه الى أن ادخلوا منزله ولا يشكون في موته أى ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لثقتان عتبة ثم رجعوا الى أبي بكر وصار والده أبو خافة وبنو تميم يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذلوهم فصار يكر ذلك فقالت أمه والله ما لي علم بصاحبك فقال اذهبي الى أم جليل بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب اى فانها كانت أسأت رضى الله تعالى عنها كما تقدم وهى تخفى اسلامها فاما ليم اعنه فخرجت اليها وقالت لها ان ابا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا أعرف محمد اولا ابا بكر ثم قالت له ما تريد من أن أخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى أن جاءت ابا بكر رضى الله تعالى عنه فوجهه صر يعا فصاحت وقالت ان قوما نالوا هذامنك لاهل فسق وانى لا رجوا أن ينتقم الله منهم فقال لها ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذامنك تسمع قال فلا عين عليك منها اى انما لا تنفى شركك قالت سالم فقال أين هو فقالت في دار الارقم فقال والله لا أدوق طعما ما ولا أشرب شرابا اذ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أمه فامه لانا حتى اذا هدأت الرجس وسكن الناس فخرج بنا به يتكى على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقه رقة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب عليه المساون كذلك فقال باني وأى أنت يا رسول الله ما لي من يأس الا ما نال الناس من وجهي وهذه أى برة بولدها فعسى الله أن ينقذها بك من النار فدعاها رسول

وهو الاظهر لانه كان مترجعا لاعلى النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة معه قاله ابن عباس رضى الله عنهما الله وقوله وأيد الضمير عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم يجوز ولم تروها يعني الملائكة أى ليعر سوء ويصرفوا وجوه المشركين عنه فانظر وتأمل بعين البصيرة فى أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشقيقته على الصديق رضى الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه

وسلم حزن الصديق لكن لا على نفسه قوى الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا وكانت صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر يكونه ثاني اثنين مدبرة له دون جميع الصحابة رضى الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لانه لما جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره ٣٩٥ حفظه عليه الصلاة والسلام فلما وقى

الرسول صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بماله ونفسه جوزى بوازائه معه في رمسه وقام مؤذن التشریف ينادى على منابر الامصار ثاني اثنين اذهما في الغار وكفى للصديق بهذا شرفا ولقد أحسن حسان رضى الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم قال قل وأنا اسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صاعدا الجبال وكان حب رسول الله قد علموا

من الخلاق لم يعدل به بدلا

فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذ ذه ثم قال صدقت

يا حسان هو كما قلت وعن أبي بكر

رضي الله عنه انه قال لجماعة ايكلم

يقرأسورة التوبة قال رجل أنا

أقرأ فلما بلغ اذيقول اصاحبه

لا تحزن بكى ابو بكر رضى الله عنه

وقال والله ان اصاحبه وقال ابو

الدرداء رضى الله عنه رأى رسول

الله صلى الله عليه وسلم أمشي

امام أبي بكر رضى الله عنه فقال

يا ابا الدرداء غشي امام من هو

افضل منك في الدنيا والاخرة

فوالذي نفس محمد بيده ما طلب

الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فأسلمت انتهى هذا وذكر الزمخشري في كتابه خصائص العشرة أن هذه الواقعة حصلت لابي بكر لما أسلم وأخبر قريشا بسلامه فليست امل فان تعدد الواقعة بعيد ومما وقع لابن مسعود رضى الله تعالى عنه من الاذية ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا ابو ما فقال والله ما سمعت قريش القرآن جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسمعهم القرآن جهرا فقال عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انا فاعلموا اني على ذلك منهم انما يريد جلاله عشرين يسمونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت الشمس وقريش في أندية ثم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن ع لم القرآن واستمر فيها فتأمله قريش وقالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستقر في قراءته حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد أدمت قريش وجهه فقال له أصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت أعداء الله أهون على مثل اليوم ولوشئتم لا تيتهم بمثلها غدا قالوا لا قد سمعتم ما يكرهون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية انه كان اذا قرأ القرآن تقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويحيطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن أتى خفية واسترق السمع خوفا منهم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سببا لاسلام عمه حمزة رضى الله تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال حدثني به رجل من أسلم ان أباجهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفاى وقيل عند الحجون فاذا وشقه ونال منه ما يكرهه اى وقيل انه صب التراب على رأسه اى وقيل ألقى عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ومولاة لعبد الله بن جدعان في سكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف أبو جهل الى نادى قريش اى محل تجمعهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان أقبل متوشحا بسيفه راجعا من قمصه اى من صيده وكان من عادته اذا رجع من قمصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فرعلى تلك المولاة فأخبرته الخبر اى فقالت لها يا عمارة لورأيت مالتى ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم آتفا من أبي الحكم بن هشام تعنى أباجهله وجمده ههنا جالسا فاذا وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم اى وقيل الذى أخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه وألقى

الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا نبي جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر وعن أنس رضى الله عنه حب أبي بكر واجب على أمتي قال بعضهم وتأمل قوله موسى عليه السلام لبي اسرائيل كلا ان معي ربي سيدين وقال نبينا صلى الله

عليه وسلم لا تدنق ان الله معناه قد تم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر اشدة التعاقب اولانه يستلذه لكونه محبوبا للعباد اذ لا انفكالة لاحد عن الاحتياج اليه اول تعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تنفر عن عليه وموسى عليه السلام خص نفسه بشهود المعية له وحده ٢٩٦ ولم يتعد ذلك الشهود منه الى اتباعه حيث قال ان معي ربي وفي يدي

صلى الله عليه وسلم تعدي منه شهوده الى الصديق رضى الله عنه ولهذا لم يقل ان الله معي بل قال معناه لانه اشد الصديق رضى الله عنه بنوره فشهد سر المعية ومن ثم سري سر السكينة الى أبي بكر رضى الله عنه والالم ثبت تحت اعباء هذا التجلي والشهود اذ ليس في طوق البشر ذلك الثبوت الا بذلك الامداد وفرق بين معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام ومعية الالوهية في قصة نبينا عليه الصلاة والسلام فانه في قصة موسى قال ان معي ربي والرب من التربية وهي الثقة والاصلاح وقال في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معناه بعبارة الجلالة وهو الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكنته صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضى الله عنه في الغار ثلاث ليال وكان بيت عندهما في الغار عبدا لله بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ما هو غلام شاب ثقف اي فطن حاذق ثابت المعرفة بما يحتاج اليه فيدج من عندهما بسجرا الى مكة فيصبح مع قريش بكات بمكة

عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه وعلى القاء القرث عليه اقتصر أبو حيان في النهر فقال لها حزة أنت رأيت هذا الذي تقوين قالت نعم وفي رواية فلما رجع حزة من صيده اذا امرأتان غشيان خلفه فقالت احدهما مالو علم ماذا صنع أبو جهل بابن أخيه اقصر عن مشيته قالت فت اليهما فقال ماذا قالت أبو جهل فعل بمحمد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من المرأتين والمولاتين فاحتمل حزة الغضب ودخل المسجد فرأى أبا جهل جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس وضربه فشججه شججة منكزة ثم قال أتشتمه فانا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت اي وفي لفظ ان حزة لما قام على رأس أبي جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرع اليه ويقول سقه عقوانا وسب آلهمنا وخالف أباةنا قال ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقامت رجال من بني مخزوم اي من عشيرة أبي جهل الى حزة لينصروا أبا جهل فقالوا ما نراك الا قد صبأت فقال حزة وما يمنعني وقد استبان لي منه أنا أشهد انه رسول الله وان الذي يقوله حق والله لا أنزع فامنه واني ان كنتم صادقين فقال لهم أبو جهل دعوا أبا عماره اي ويكني أيضا بأبي يعلى اسم ولده أيضا فاني والله لقد أسعيت ابن أخيه شيئا فليحاوتم حزة على اسلامه اي اسقراي بعد ان وسوس له الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين آباءك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقه في قاي والافاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلا ثم لم يلبث بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح فقد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي اني قد وقعت في أمر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي على ما لا أدري ارشد هو أم غي شديد فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فأتى الله تعالى في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك اصادق فأظهر يا ابن أخي دينك O وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان هذه الواقعة سبب النزول قوله تعالى أو من كان مينا فاجنينا وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني حزة كن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني أبا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام حزة سرورا كبيرا لانه كان أعز في قريش وأشدهم شكية اي أعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على بعض أصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين

لا لشد قد جوعه بغلس فلا يسمع بأمر يكاد ان به اي يطلب اوما فيه المكروه الاحفظه حتى يأتيه ما به حين يحفظ لا الظلام وكان عامر بن قهيرة رضى الله عنه مولى أبي بكر رضى الله عنه فكان يروح عليهما بالغنم كل ليلة حين تذهب ساعة من العشاء فيجلبان ويشربان ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يظن له أحد يفعل

فلما في كل ليلة من الليالي الثلاث وكان عامر رضي الله عنه أسنما مؤمنا حسن الاسلام وكان ممن يعتدب في الله فاشترى أبو بكر رضي الله عنه وأعتقه واستشهد بيتر معونة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات أن أسنما رضي الله عنه كانت تأتيها من مكة إذا أمست بما يصلحها من الطعام واستاجر رسول الله صلى ٣٩٧ الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه

قبل خروجهما من مكة عبد الله ابن اريقط دليلا وهو على دين كفار قريش فسخره الله لهما ليعضى الله أمره ولم يعرفه أسلام فدفعوا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحتيهما صبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى إذا هدأت عنهما الأصوات جاء صاحبهما يعبرهما وانطلق معهما عامر ابن فهيرة يخدمهما ويمنهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره والدليل فأخذهم طريق الساحل وفي رواية فأجازهما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان ثم أجازهما حتى عارض الطريق وصلا أبو بكر رضي الله عنه إذا سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك يقول هادهم ديني الطريق وكان أبو بكر رضي الله عنه يكثر الاسفار للتجارة فكان معسروفا عندهم والنبي صلى الله عليه وسلم لكونه قليل الاسفار لا يعرفونه فكان كل من اتهم ما يعرف أبا بكر رضي الله عنه دون النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله

لا جوارلهم أي لا ناصرهم فان كل قبيلة غدت على من أسلم منها تعذبه وتقتله عن دينه **○** بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك أي حتى ان الواحد منهم ما يقدر ان يستوى جالساً من شدة الضرب الذي به وكان أبو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بأن رجلاً أسلم ولم يشرف ومنعة جاء اليه ووجهه وقال له ابغضين رأيك وليضعن شرفك وان كان تاجر اقال والله لك كسدت تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفاً أغري به **○** حتى ان منهم من قتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحرث بن ربيعة بن الأسود وأبي قيس ابن الوليد بن المغيرة وعلي بن أمية بن خاف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر وعن قتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضي الله تعالى عنه وكان عمالو كالأمية بن خلف فعن بعضهم ان بلالا كان يجعل في عنقه حبل يدفع الى الصبيان يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحداً أحداً بالرفع والتنوين او غير تنوين أي الله أحداً أو يا أحداً فهو إشارة لادم الاشرار وقد أثر الحبل في عنقه وعن ابن اسحق ان أمية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حيت الظهيرة بعد ان يجيعه ويعطشه يوماً وليلة فيطرحه على ظهره في الرمضاء أي الرمل اذا اشتدت حرارته لو وضعت عليه قطعة لحم لم تضجبت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بعمد وتعبداً للآلات والعزى فيقول أحداً أحداً أي أنا لا أشرك بالله شيئاً أنا كافر بالآلات والعزى أي وقيل كان بلال مولداً من مولدى مكة وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من جملة مائة عمالو مولدة فلما بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أمرهم فأخرجوا من مكة أي خوف اسلامهم فأخرجوا بالبلال فانه كان يرعى غنمه فأسلم بلال وكتب اسلامه فسلم بلال يوماً على الاصنام التي حول الكعبة ويقال انه صار يصدق عليهم او يقول حاب وخسر من عبد كن فشعرت به قريش فشكوه الى عبد الله وقالوا له أصبوت قال ومثلي يقال له هذا فقالوا له ان أسودك صنع كذا وكذا فأعطاهم مائة من الابل ينحرونها للاصنام ومكنهم من تعذيب بلال فكانوا يعدونه بما تقدم أي ويجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكة لأمية بن خلف فلا يخالفه ما تقدم من ان أمية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما يأتي من ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه اشترا منه ويقال انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يعتدب فقال سينجيك أحداً أي وقيل مر عليه ورقة بن نوفل وهو يقول أحداً أحداً فقال ثم أحداً أحداً والله يا بلال ثم أتى إلى أمية وقال له واقه لئن قتلتهم علي هذا لا تخذنه حنانا أي لا تخذن قبره منسكاً مسترحماً لانه من أهل الجنة

عنه فيجيبه بقوله هادهم ديني السبيل ولا يتكلم بكلام الا يورى في كلامه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكره رضي الله عنه أله الناس أي اشغل الناس عن أي تكفل عن الجواب لمن يسأل عن فاته لا ينبغي لبي ان يكذب أي ولو صورة كالنورية فكان أبو بكر رضي الله عنه يجيبهم بنحو ما تقدم وفي الصحيحين أنهم مرّوا به مرة فنام النبي صلى الله عليه وسلم فلبسها

وراي ابو بكر رضى الله عنه راعيا معه غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده ابو بكر رضى الله عنه حتى قام صلى الله عليه وسلم فسقاه
ثم ارتحلوا فمروا بقديد على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وهي معدودة من الصحابات رضى الله عنها لانها أسلت بعد ذلك
وكانت امرأة برزة عفيفة جليلة جلدة قوية ٣٩٨ تحبني بقية القبة ثم تسقى وتطعم من يمر بها وكان القوم مرملين

مستئين اي مقحطين فطلبوا
منها لبنا اولجا أو تمرا يشترونه
منها فلم يجدوا عندها شيئا وقالت
والله لو كان عندنا شيء ما أعوزنا
القرى فنظر صلى الله عليه وسلم
الى شاة في كسر الخيمة خلفها
الجهدي الهزال عن القسم
فسألها صلى الله عليه وسلم هل
بها من لبن فقالت هي أجهد من
ذلك تريد انما الضعفاء وعدم
طروق القمل لها دون من لها
لبن فقال أنا ذنبي ان احلبها
فقالت نعم بأبي أنت وأمي ان
رأيت بها حلبا اي لبنا في
الضرع فاحلبها فدعا بالشاة
فاعتقلها اي وضع رجلها بين
ساقه وفخذ ليحلبها ومسح ضرعها
ومسح الله تعالى فتعاجبت ودرت
ودعا بانه يخفى له بانه يربض
الرهط اي يشبع الجماعة حتى
يربضوا فحلب فيه ثجيا اي حلبا
قويا وسقى أم معبد ثم سقى القوم
حتى رووا ثم شرب آخرهم وقال
ساقى القوم آخرهم شربا ثم
حلب فيه مرة أخرى فشربوها
علا بعدئذ اي ثانيا بعد الاول
ثم حلب ثالثا وتركه عندها وفي
رواية قال لها ارفعي هذا لابي

وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة ادرك البعثة التي هي الرسالة وتقدم ما فيه فكان بلال
يقوله احدا حد يزوج حرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه
انه لما احتضروا مع امرأته تقول واحزناء صار يقول واطر باه غدا ألقى الاحبة محمدا
وحزبه فكان بلال يزوج حرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله أبو
موسى الأشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خيبر اى صاروا
يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه ومربة أبو بكر رضى الله تعالى عنه يوم ما وهو
لم يلق على ظهره في الرضا وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الاتقى الله تعالى
في هذا المسكين حتى متى تعذبه قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى قال أبو بكر عندى
غلام أسود أجلد منه واقوى اى على دينك أعطيك به قال قببات قال هو لك فأعطاه أبو
بكر غلامه ذلك واخذ بلال فاعنته وفي تفسير البغوى قال سعيد بن المسيب بلغني ان
أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في بلال حين قال أتبعني به قال
نعم أياهم بقسطاس يعنى عبد الابي بكر رضى الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف
دينار وغلان وجوار ومواش وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه أبو بكر به هذا
كلامه وفي الامتاع لما ساءم أبو بكر أمية بن خلف في بلال قال أمية لاصحابه لا تعين
بأبي بكر لعبة ما لعبها أحدا بيا حد ثم تضاحك وقال له أعطني عبدك قسطاس فقال أبو بكر ان
فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت تضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امرأته قال ان
فعلت تفعل هل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع
امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تزيدني
معه ما اتى دينار فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه انت رجل لا تستحي من الكذب
قال لا والله واللات والعزى انى أعطيتنى لافغان فقال هي لك فأخذ هذا كلامه وقبل اشتراه
بتسع وقيل بخمسة اواق اي ذهبيا اي وقيل بيرة وعشرة اواق من فضة وفي رواية برطل
من ذهب ويروى ان سيده قال لابي بكر لو أيت الأوقية اي لو قلت لا اشتريه الا بأوقية
لبعنا كذا فقال لو طابت مائة أوقية لا خذته بهم ولما قال المشركون انما اعتق أبو بكر
بلالا ليد كانت له عنده في مكانه بها أنزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة قال اتقى أبو
بكر رضى الله تعالى عنه والاشقي أمية بن خلف قال الامام فخر الدين أجمع المفسرون
هنا على ان المراد بالاتقى أبو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به على رضى الله تعالى عنه
وكرم وجهه ويرد وصف الاتقى بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا

معبد اذا جاءك ثم ركبوا وذهبوا وفي بعض الروايات انها لما شاهدت هذه المعجزة تساقطت من حديد انما شاة الوصف
أخرى وذبحتها اكراما له صلى الله عليه وسلم فشاهدت فيها معجزة أخرى حيث أكل منها صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وملاّت
سقرتهم منها وبقي أكثرها عند أم معبد وبقيت الشاة التي من ضرعها الى زمن عمر رضى الله عنه ثم بعد ذلك انما جاء

فَقَالَ رَأَيْتَ رَجُلًا ظَاهِرَ
الْوَضَاعَةِ مَلِجَ الْوَجْهَ حَسَنَ الْخُلُقِ
لَمْ تَعْبَسْهُ نَجْجَةً وَلَمْ تَزِرْ بِهِ صَعْلَةً
وَالْمُرَادُ أَنَّهُ وَسِيمٌ قَسِيمٌ أَيْ كَامِلٌ
الْحَسَنُ فِي عَيْنَيْهِ دَعِجٌ وَفِي أَشْقَارِهِ
وُطْفٌ أَيْ طَوْلٌ أَحْوَرٌ أَيْ كَحْلٌ
أَزْجٌ أَقْرَنٌ شَدِيدٌ سَوَادُ الشَّعْرِ فِي
عُنُقِهِ سَطْعٌ أَيْ طَوْلٌ وَفِي لَحْيَتِهِ
كُنْثَاءٌ إِذَا صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ
وَإِذَا تَكَلَّمَ سَمَاوَعْلَاهُ الْإِهَاءُ كَأَن
مِنْطَقَهُ خِرَازَاتٌ تَنْظُمُ طَوَالَ
يَتَحَدَّرْنَ حُلَاوِ الْمَنْطِقِ لَا تَزُرُ وَلَا
هَذَا رَاجِعٌ إِلَى النَّاسِ إِذَا تَكَلَّمَ
وَاجْلَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ وَاجْلَاهُمْ
وَاحْسَنَهُمْ مِنْ قَرِيبٍ وَبَعْدَهُ
لَا تَشْنُوهُ مِنْ طَوْلٍ وَلَا تَقْصِمُهُ
عَيْنٌ مِنْ قَصْرِ غَضَنِ بَيْنَ غَضَنَيْنِ
هُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا وَاحْسَنُهُمْ
قَدْرًا لَهُ رَفَقَاءٌ يَحْفُونَ بِهِ أَيْ
يَسْتَدِيرُونَ حَوْلَهُ إِذَا قَالَ اسْتَمْعُوا
لِقَوْلِهِ وَإِذَا أَمَرَ تَبَادَرُوا لِأَمْرِهِ
مُحْفُودٌ أَيْ مُخْدُومٌ مُحْشُودٌ أَيْ
عِنْدَهُ قَوْمٌ لَا عَابِسَ وَلَا مُقْنَدِي
لَيْسَ كَثِيرُ اللَّوْمِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ
هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبُ قَرِيشٍ لَوْ رَأَيْتَهُ
لَاتَّبَعْتُهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَلَقَدْ هَمَمْتُ
أَنْ أَصْغِبَهُ وَلَا فَعَلْتُ أَنْ وَجَدْتُ
لِي ذَلِكَ سَبِيلًا وَمَا زِلْتُ قَرِيشَ

تطلب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا الممعة فسألوها عنه صلى الله عليه وسلم ووصفوها لها فقالت ما أدري ما تقولون
قد صادفني طالب الحمال فقالوا ذاك الذي تريد ثم اسلمت رضي الله عنها وهاجرت قال السيد السهمودي في الوفاء هاجرت هي
وزوجها واسلموا في خلاصة الوفاء فخرج أبو معبد في أثرهم ليسلم فيقال إنه أدركهم يطن ريم فباعه وانصرف وفي شرح

السنة النبوية هاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبيش واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يؤرخون يوم نزول الرجل المبارك
 روى ابن ابي عمير عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها - انها قالت لما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انصر من
 قريش فيهم ابو جهل بن هشام فخرجت ٤٠٠ اليهم فقال ابن ابوك يا ابنة ابي بكر فقلت والله لا ادري اين ابى فرفع

ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا
 فطمخ خدي لطمة واحدة خرج
 منها قرطى ثم انصرفوا فالت ولما
 لم يندرا اين توجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اتى رجل بعد ثلاث
 ليال وفي رواية خمس ليال يغني
 بأصقل مكة يسمعون صوته ولا يرونه
 قيل انه من الجن وقيل سمعوا
 هاتقا على ابي قبيس وهو ينشد
 هذه الايات
 جزى الله رب الناس خير جزاه
 رفيق - لا تخمى أم معبد
 همار لا بالبر ثم ترحلا
 فأفلم من أمسى رفيق محمد
 فينا القصى ما زوى الله عنكم
 به من فعال لا تجارى وسود
 لين بنى كعب مكان فتاتهم
 ومقعدا للمؤمنين بمرصد
 سلوا أختكم عن شاتم وانائها
 فأنكم أن تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فحلبت
 له بصريح ضرة الشاة مزبد
 فغادرها رهنالديم الطالب
 يرددها في مصدر ثم مورد
 قالت اسماء رضي الله عنها فلما
 سمعنا قوله عرفنا حيث توجه
 صلى الله عليه وسلم ورحم الله
 الابوصيرى حيث يقول

اللات والعزى تفعلوا ولا ضرا هذا أمر من السماء وربي قادر على ان يرد على بصري
 فأصحت تلك الليلة وقد رد الله تعالى عليهما بصرها فقالت قريش ان هذا من صخر محمد
 صلى الله عليه وسلم فاشترها أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأعتقها اى وكذا ابنتها وفي
 السيرة الشامية أم عيسى بالنون أو الباء الموحدة فثناة تحتية فسين مهملة أمة ابني زهرة
 كان الاسود بن عبد يغوث يعذبهم ولم يصفقها بأنما بنت زينة فاشترها أبو بكر رضي الله
 تعالى عنه وأعتقها وكذا الهندية وابنتها وكذا الوليد بن المغيرة وكذا امرأة يقال لها
 اطيقة وكذا أخت عامر بن فهيرة وأمه كانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يسلم
 فقد جاء أن ابا بكر رضي الله تعالى عنه مر على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو
 يعذب جارية أسلمت استمريض بها حتى مل قبل أن يسلم ثم قال لها انى اعتذرا اليك فاني لم
 أترك حتى ملت فقالت له كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشترها منه وأعتقها وفي
 السيرة الشامية وصفها بأنها جارية بنى المؤمل بن حبيب وكان يقال لها المينة فجعله هؤلاء
 تسعة وعمن فتن عن دينه فثبت عليه خباب بن الارت بالمتناة فوق فأنه سبي في الجاهلية
 فاشترته أم انمارأى وكان قبيناى حدادا وكان صلى الله عليه وسلم يألفه ويأتميه فلما أسلم
 وأخبرت بذلك مولاه صارت تأخذ الحديدة وقد أحتمت بالثأر فتضعها على رأسه فشكا ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاه رأسها فكانت
 تعوى مع الكلاب فقيل لها ااكتوى فكان خباب يأخذ الحديدة وقد أحتمت بالثأر فكتوى
 رأسها وفي البخارى عن خباب قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد
 برده في ظل الكعبة ولقد لقيت ابايعنى معاشر المسلمين من المشركين شدة شديدة فقلت
 يا رسول الله ألا تدعوا الله لنا فعد صلى الله عليه وسلم محمرا وجهه فقال انه كان من
 قبلكم لم يشط أحدهم بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يضره ذلك عن
 دينه ويوضع المنشار على فرق رأس أحدهم فيشق ما يضره عن ذلك عن دينه وليظهرن
 الله تعالى هذا الامر حتى يصير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله
 والذئب على غنمه قال وعن خباب رضي الله تعالى عنه انه حكى عن نفسه قال لقد رأيتنى
 يوما وقد أوقدوا الى نار او وضعوها على ظهري فأتا طقاها الا وذل ظهري اى دهنه وعمن
 فتن عن دينه فثبت عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه كان يعذب بالنار وفي كلام ابن
 الجوزى كان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب بالنار فيمر يده على رأسه ويقول يا نار
 كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن

وتفتت بعدة الجن حتى * أطرب الانس منه ذال الفناء ولما بلغت آيات الهاتف أهل المدينة من ظهوره
 الانصار رضي الله عنهم قال حسان رضي الله عنه بعد اسلامه عجيبا لايات
 لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسرى اليه ويقتدى ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنو محمد

هداهم به بعد الضلالة ربههم وأرشدهم من يتبع الخلق يرشد وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا عى وهدايتهم تدون بهتد
وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأبعد نبي يرى ما لا يرى الناس حوله وبتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب فتصديقه في اليوم أو في ضحى غد ٤٠٠ لين أيا بكر سعادة جده بصحبه من يسعد الله بسعد

(ثم بعد رواهم من عند أم عبد)

تعرض له ما سراقه بن مالك بن
جعثم المدبلي رضى الله عنه
فانه أسلم بالجرانة عند منصرفه
صلى الله عليه وسلم من غزوة
حنين والطائف والمدبلي نسبة
الى مدلج بن مرة بن عبد مناة بن
كثانة فهو كنانى بجازى * وسبب
تعرضه لهم ما رواه البخارى
عنه قال جاء ناسل كفار قريش
يحملون في رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر رضى الله عنه
دية اى في كل واحد منهما لمن
قتله أو أسره فبينما أنا جالس في
بجاس قومي بنى مدلج اذا قبل
رجل منهم حتى قام علينا ونحن
جلوس فقال يا سراقه انى قد
رأيت أنفسا أسودة بالسواحل
أراهم محمدا وأصحابه قال سراقه
فعرفت انهم هم فقلت له انهم
ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا
وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت
ساعة ثم فقت فدخلت فأمرت
جاريته أن تخرج بقرى من
وراء مكة فتجسس ما على وأخذت
رحمى فخرجت به من ظهر البيت
(قال أبو بكر رضى الله عنه) تبعنا
سراقه ونحن في جلد من الارض

ظهره فاذا هو قد برص اى صار أثر النار أبيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل
دعائه صلى الله عليه وسلم بأن النار تكون بردا وسلاما عليه وعن أم هانئ رضى الله تعالى
عنها ان عمار بن ياسر وأباه ياسر أو أخاه عبد الله وسمية أم عمار رضى الله تعالى عنهم كانوا
يهذبون في الله تعالى فخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة اى وفي رواية صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت ذنات
ياسر في العذاب واعطيت سمية لابي جهل اى أعطاها له عمه أبو حذيفة بن الهميرة فانها
كانت مولاته فطعنها في قلبها فماتت اى بعد أن قال لها ان أنت بمحمد صلى الله عليه وسلم
الا لملك عشقه لجمالته ثم طعنها بالحربة في قلبها حتى قتلها فهى أول شهيدة في الاسلام انتهى
أى وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار بن ياسر وأمه ويجعل لعمار درعا من حديد في
اليوم الصائف فنزل قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
وجاء ان عمار بن ياسر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقد بلغ منا العذاب كل مبلغ
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أحدا من آل
عمار بالنار قال بعضهم وحضر عمار بدرا ولم يحضرها من أبواهم ومؤمنان الا هو اى من
المهاجرين فلا يثاني ان بشرين البراءين معروفين الانصارى حضر بدرا وأبواهم مؤمنان (ومما
أوذى به أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه) ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها
قالت لما ابتلى المسلمون بأذى المشركين اى وحصروا بنى هاشم والمطلب في شعب أبي
طالب واذن صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة الى الحبشة وهى الهجرة الثانية خرج
أبو بكر رضى الله تعالى عنه مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد
بالغين المجهمة موضع باقاصى هجر وقبل موضع وراة مكة بنجمة أميال اى وفي رواية حتى
اذا سار يوما او يومين اقبه ابن الدغنة بفتح الدال وكسر الغين المجهمة وتحقير الذون
وهو سيد القارة اى وهو اسم الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في
قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق لاسيما ابن الدغنة والقارة أكمة سودا منزلا عندها
فسموا بها قال له أين تريد يا أبا بكر قال أبو بكر أخرجني قومي فأريد ان أسجد في الارض
فأعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم
وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نواب الحق وانالك جار فارجع فأعبد ربك
يلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان أبا بكر
لا يخرج مثله أن يخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري

٥١ حل ل فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يلقى وأبو بكر رضى الله عنه يكثر الالتفات قال فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رحمان أو ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا
ويكبت قال صلى الله عليه وسلم ما يكبتك قالت أما والله ما على نفسي أبكى ولكن عليك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا عيا

شئت وفي رواية اللهم اصرعه فساخنت قوائمه فرسه حتى بلغت الركبتين وفي رواية الى بطنه اقطاب الامان وفي رواية انه سقط
عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فساخنت يدا فرسه الى
الركبتين فسقط عنها ثم خلاصها واستقسم ٤٠٢ بالازلام فخرج الذي يكره فماداهم بالامان قال وكنت أرجو أن ارده

فأخذ المائة الناقة (وروى) في
بعض التفاسير أنه عاهد الله
سبع مرات ثم ينكت العهد
وكما ينكت العهد تغوص قوائم
فرسه في الأرض وهو جافي رواية
أن مراقبة لما دنا من النبي صلى
الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد
من يمنعك مني اليوم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار
الواحد القهار ونزل جبريل
عليه السلام وقال يا محمد إن الله
عز وجل يقول جعلت الأرض
مطبعة لك فأمرها بما شئت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أرض خذي فأخذت الأرض
أرجل جواده إلى الركب
فساق مراقبة فرسه فلم يتحرك
فقال يا محمد إلامان لو أضجيتني
لا كوتن لك لأعليك فقال
يا أرض أطلقه فاطاقت جواده
فلما أيسر ورأى تلك المهجرة قال
أنا مراقبة انظروني أكلكم فوالله
لا يأتكم مني شيء نكرهونه وأنا
أعلم أن قد دعوتكم علي فادعوا لي
وفي رواية قد علمت يا محمد أن هذا
من دعائك فادع الله أن ينجي مني
مما أنا فيه ولكم أن ارد الناس
عنكم ولا اضر كما وفي رواية لابن

الضيف ويعين على نواب الحق وهو في جوارى فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة اى
لم يرد جواره وقالوا لابن الدغنة امر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها واوله قرأ ماشاء
ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به فاننا نخشى ان يقتلننا واولاؤنا فاشاءنا فقال ابن الدغنة ذلك
لاي بكر رضى الله تعالى عنه فبكث ابي بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا يقرأ في
غير داره ثم ابقى مسجدا بقضاء داره فكان يصلى فيه ويقرأ القرآن وكان رجلا بكاء لا يملك
عينيه اذا قرأ القرآن فكانت نساء قريش يزدجن عليه فافزع ذلك كثيرا من اشراف قريش
اى من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا ابونا ابا بكر بجوارك على ان
يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابقى مسجدا بقضاء داره فأعلن بالصلاة والقراءة وانا قد
خشينا ان يقتلننا واولاؤنا فانا بهذا فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل
وان رأى ان يعان بذلك فاسأله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نتخفرك اى نزيل
خفارتك اى تنقض جوارك ونبتل عهدك فأتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذى
قد عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الى ذمتي فاني لا احب ان تسمع
العرب اني اخسرت اى ازيلت خفارتى في رجل عقدت له فقال له ابو بكر فاني ارد عليك
جوارك وأرضى بجوار الله تعالى قال ولم يرد جوار ابن الدغنة اقيه بعض سفهاء قريش
وهو عابر الى الكعبة فحنى على رأسه ترا باقر عليه بعض كبار قريش من المشركين فقال له
ابو بكر رضى الله تعالى عنه ألا ترى ما صنع هذا السفيفه فقال له أنت فعلت بتفك فصار
أبو بكر يقول رب ما أحلك قال ذلك ثلاثا انتهى اى وفي كلام بعضهم وينبغي لك ان
تأمل فيما وصف به ابن الدغنة ابا بكر بين اشراف قريش بتلك الاوصاف الجليلة
المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون
به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف اى اعتراف بان ابا بكر
كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن احدا ان ينزع فيها ولا ان
يجحد شيئا منها والا ابادروا الى جدها بكل طريق أمكنهم لما تحلوا به من قبيل العداوة له
بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له
(ومما يؤثر عنه رضى الله تعالى عنه) صنائع المعروف تقي مصارع السوء ثلاث من كن فيه
كن عليه البقي والنكث والمكر

• (باب عرض قریش علیہ صلی اللہ علیہ وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات
لیکف عنهم لما رأوا المساکین یزیدون ویکثرون وسوالهم له أشياء من خوارق العادات

عباس وأتاكم نافع غير ضار ولا أدرى لعل الحى يعنى قومه فزعوا الر كوبي وأنا راجع وراذهب عنكم قال معينات فوققالى ودعا له صلى الله عليه وسلم ان الله يتجبه مما هو فيه قال فركت فرسى حتى جثمت ما ووقع فى نفسى حين لقيت مالقيت ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأخبرتم ما أخبر ما يريد الناس به ما من الحرص على الظفر بهم ما وبذل المال لمن

يصله ما وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما - ما عاهداهم ان لا يقاتلهم ولا يخربهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال قال وعرضت
عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني اى لم ينقصا في عمامي شيئا وفي رواية قال هذه كانتى فخدمنا اسماء فانك تخرج على ابي وغنى بكان
كذا وكذا فخدمنا حاجتك فقال لا حاجة لنا في اهلك ودعاه وفي رواية عرضت ٤٠٣ عليه ما الزاد والمتاع فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم يا سراقه
اذ لم ترغب في دين الاسلام فاني
لا ارجب في اهلك ومواسيتك وفي
رواية ولم يسألاني شيئا الا ان قال
أخف عنا قال فسألته ان يكتب
لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة
فكتب في رقعة من اديم وفي
رواية قال سراقه اني لاعلم ان
سيظهر امرك في العالم وعليك
رقاب الناس فعاهدني اني اذا
أتيتك يوم ملكك تكرمني فأمر
عامر بن فهيرة فكتب له وفي
رواية لانس رضي الله عنه فقال
يا بني الله مرني بما شئت قال تقف
مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا
فكان أول النهار جاهدنا على بني
الله وآخر النهار مسلحة له اى
حارسا له بسلاحه وفي رواية أنه
قال للقوم لما رجع اليهم قد عرفتم
تطري بالطريق وبالاثر وقد
استبرأت لكم فلم أر شيئا فرجعوا
(وجاء في الحديث) من تمام القصة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لسراقه كيف بك اذا لبست
سوارى كسرى وفي رواية اذا
تسوت بسوارى كسرى قال
كسرى بن هرمز قال نعم فحب
من ذلك فلما أتى به ما في خلافة

معينات وغير معينات وبهتهم الى أخبارهم وروايتهم عن صفته النبي صلى الله
عليه وسلم وعما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المستزئين به صلى الله عليه وسلم ومن
حديثهم حديث الاوائى ومن قصد أذيتهم صلى الله عليه وسلم فرقتا ثابا •

حدث محمد بن كعب القرظي قال - حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال
يوما وهو جالس في نادى قريش أى مقعدتهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد
وحده يوم عشرين قريش ألا أقوم لمحمد صلى الله عليه وسلم لم وأكله وأعرض عليه أمور الله
يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا قالوا يا أبا الوليد فقم اليه فكلمه قال وفي رواية ان
نقرا من قريش اجتمعوا في أخرى اشرف قريش من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابعثوا
الى محمد حتى نهدروا فيه فقالوا انظروا أعلكم بالسجور والكهانة والشعر فلبات هذا
الرجل الذي فرق جماعتنا وشقت أمرنا عاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يريد فقالوا لا نعلم
أحدنا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب اى من الوسط
اى الخيام حسبنا ونسبنا وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به
احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم قال زاد بهضهم انه قال
له أيضا أنت خير أم عبد الله أنت خير أم عبد المطلب اى فسكت ان كنت تزعم ان هؤلاء
خير منك فقد عبدوا الاكهة التي عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فقل يسمع اقولك
اقصد أفصحتنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش ساحرا وأن في قريش كاهنا ما تريد الا
أن يقوم بعضنا لبعض بالسيف حتى تقتلانا انتهى فامع منى أعرض عليك أمورنا تنظر
فيها اهلك تقبل منها بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال
يا ابن أخي ان كنت اغتاتريد بما جئت به من هذا الامر ما لا يبعثنا من أمواتنا حتى تكون
أكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرادونك وان كنت تريد
ملكنا ملكناك علينا اى فيصيرك الامر والنهي فهو أخص مما قبله وان كان هذا الذي
يأتيك رؤيا من الجن تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا
حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى حتى اذا فرغ عتبة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع منه قال لقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع منى قال
افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم - ثم تنزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا

عمر رضي الله عنه وبناجه ومنطقته وكان عمر رضي الله عنه قد سمع بوعده النبي صلى الله عليه وسلم لم لسراقه من أبي بكر رضي الله
عنه فدعا بسراقه فألبسه السوارين تحية قال هذه المعجزة وانظروا لها وقال ارفع يديك وقال الله أكبر الحمد لله الذي سلبها
كسرى بن هرمز والسراقه بن مالك اعرايا من بني مدلج ورفع عمر رضي الله عنه صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين وعماجي به

لعمري رضي الله عنه عما غفقه المسلمون من كسري بساطه وكان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً منظوماً باللوأ والجواهر الملوقة على الوان
زهر الربيع كان يبسطه في أيوانه ويشرب عليه إذا عدت الزهور فقطع عمرو رضي الله عنه البساط وقسمه على المسلمين فأصاب
عليه رضي الله عنه قطعة باعها بنحو مائة ألف دينار وفي القصة أيضاً أنه أخذ الكتاب الذي كتب له وجعله في كتابه

قال سراقه فلم أذكر شيئاً مما كان
حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حنين خرجت للقائه
ومعها الكتاب فلقبته بالجمع رانة
حتى دنوت منه فرفعت يدي
بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا
كتابك قال يوم وقاه وبرأ منه
فدنوت منه وأسأت وفي رواية
عن سراقه رضي الله عنه بلغني
أنه يريد أنه سبعت خالدين الوليد
رضي الله عنه إلى قومي فأنتبه
فقلت أحب أن توادع قومي فإن
أسلم قومك أسلموا والامنت منهم
فأخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالد
فقال اذهب معي فافعل ما يريد
فصالحهم خالد على أن لا يعينوا
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وإن أسأت قريش أسأوا
معهم فأنزل الله تعالى إلا الذين
يصلون إلى قوم ينسكهم ويبنهم
ميناك إلا بة فكان من وصل
اليهم كان معهم على عهدهم قال
ابن الصق ولما بلغ أبا جهل مآل
سراقه لأمه في تركهم وفي رواية
أن سراقه لما رجع إلى مكة اجتمع
عليه الناس فأنكر أنه رأى محمداً
صلى الله عليه وسلم فلا زال به أبو
جهل حتى اعترف فأخبرهم

عري القوم يعلمون بشرا وتذيراً فأعرض أكرمهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيهما فقرأها عليه وقد أنصت عتبة لها وألقى يديه خلف ظهره معتدا عليهما
يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى فإن أعرضوا فقل
أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم أن يكف عن ذلك ثم انتهى إلى السجدة فيها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد
ما سمعت فأنت وذلك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف الله جاءكم أبو
الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي
أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ياء عشر
قريش أطيعوني فاجعلوا له خالوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله أليكون
أقوله الذي سمعت منه نبأ فإن نصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب
فلسكم ما يسلككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال
هـ ذا رأيي فيه فاصنعوا ما بآدابكم قال وفي رواية أن عتبة لما قام من عند النبي صلى الله
عليه وسلم أبعد عنهم ولم يعد عليهم فقال أبو جهل والله ياء عشر قريش ما نرى عتبة إلا قد
صبا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبه كلامه فأنطلقوا بنا إليه فأتوه فقال أبو جهل
والله يا عتبة ما جئناك إلا أنك قد صبرت إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبتك أمره فقص
عليهم القصة فقال والله الذي نصيها بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه أنذرهم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسكت بفيه فأنشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن
محمد صلى الله عليه وسلم إذا قال شيئاً لم يكذب نخفت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا له
ويك يكلمك الرجل بالعربية لا تدرى ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو بالشعر
إلى آخر ما تقدم فقالوا والله سحرك يا أبا الوليد قال هـ ذا رأيي فيكم فاصنعوا ما بآدابكم
انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن قريشاً أي أشرا فاهم وشيختهم منهم
الأسود بن زمعة والوليد بن المغيرة وأميمة بن خلف والماص بن وائل وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وأبوسفيان والنضر بن الحارث وأبو جهل وفي النبوع أي الوليد بن
المغيرة في أربعين رجلاً من الملائكة من السادات منزل أبي طالب وسأله أن يحضر لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمره بأشكاكهم ما يشكون منه أي أن ينزل شكواهم
منه ويحييهم إلى أمر فيه الألفة والإصلاح فأخبره وقال يا ابن أخي هؤلاء الملائكة من
قومك فاشكهم وتألقهم فعاتبوا النبي صلى الله عليه وسلم على تسفيه أحلامهم وأحلام

بالقصة فلامه أبو جهل في تركهم فأنشد سراقه أبا حكم واللات لو كنت شاهداً * لا مرجوا دى إذ نسج قوائمه آياتهم
علمت ولم تشكك بأن محمداً * رسول يبرهان فن ذابوا معه عليك بكف القوم عنه فأننى * أرى أمره يوم ما سجد ومعالاه
والقصة سراقه أشار بعضهم بقوله غرت سراقه أطاع فساخ به * جواده فأننى للصلم مطلباً وقال صاحب الهمزية

فاقتفى أثره سراقة فاستمروا في الأرض صافين جرداء ثم ناداه بعد ما سميت الخسوف وقد نجد الغريق النداء
(واجتاز صلى الله عليه وسلم) في طريقه ذلك بعبد يري غمفا فاستسقاء أبو بكر رضي الله عنه الابن فقال ما عندى شاة تحلب غير ان
ههنا عناق حلت عام أول وما بقى لها لبن فقال ادعهم افدعاهم افاعتقلها صلى الله ٤٠٥ عليه وسلم ومصح ضرعها وادعاه

حتى أنزلت وجاء أبو بكر رضي
الله عنه بمجن وهو الترس فحلب
صلى الله عليه وسلم فسقى أبا بكر
رضي الله عنه ثم حلب في
الراعى ثم حلب فشرب فقال
الراعى بالله من أنت فوالله ما رأيت
منك قال أو ترأى تكلم على
حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد
رسول الله قال أنت الذي تزعم
قريش انه صابى قال انهم
ليقولون ذلك قال انهم يدانك نبي
وان ما جئت به حق والله لا يفعله
ما فعلت الا نبي وأما تبعك قال
افك ان تستطيع ذلك يومك فاذا
بانك انى قد ظهرت فأتناهم ومما
وقع اهلهم في الطريق انه صلى الله
عليه وسلم لقي الزبير في ركب من
المسلمين كانوا تجارا قافلين فكسا
الزبير رضي الله عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا
وكذا التي طلحة بن عبيد الله رضي
الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
وأبا بكر رضي الله عنه فكساهما
(وأخرج البيهقي) عن بريدة بن
الحصيب رضي الله عنه قال لما
جعلت قريش مائة من الابل لمن
يرد النبي صلى الله عليه وسلم جاني
الطمع فركبت في سبعين من بني

آبائهم وعيب آلهتهم الحديث أى قالوا الهيا محمد انا نبعثنا اليك لنكلمك فانا والله لانعلم
رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شئت الا بآء وعيب الدين
وسميت الالهة وسفوت الاحلام وفرقت الجماعة ولم يسق أمر قبيح الا أنيته فيما بيننا
وبينك فان كنت انما جئتكم بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى
تكون أكثر مالا وان كنت انما تطلب الشرف فبينا نحن نودك ونشرفك علينا
وان كان هذا الذي يأتيك تابعنا من الجن قد غلب عليك بذلتنا أموالنا في طلبك وفي رواية
انهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فجاءهم مسرعاً طمعا في هدايتهم حتى جاس
اليهم وعرضوا عليه الاموال والشرف والملك فقال صلى الله عليه وسلم ما جئتكم بما
جئتكم به اطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم
رسولا وانزل على كتابا وامرني أن اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي
وفضحت لكم وان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي
أصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما دعيت قريش النبي صلى الله عليه وسلم الى أن يعطوه مالا فيكون به أغنى
رجل بمكة ويرزقوه ما اراد من السماء ويكف عن شتم آلهتهم ولا يذكروا بسوءه فقد ذكر
أن عتبة بن ربيعة قال له ان كان ان مائك الياء فاخترى نساء قريش فترزقك عشرة
وقالوا له ارجع الى ديننا واعبد آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج
اليه في دينك وآخرتك وقالوا له ان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها
صلاح قال وما هي قال تعبد آلهتنا الملات والعزى سنة ونعبد الهك سنة ففشتك نحن
وأنت في الامر فان كان الذي تعبده خيرا مما تعبد كنت أخذت منه بحظك وان كان
الذي نعبده خيرا مما تعبد كما قد أخذنا منه بحظنا فقال لهم حتى انظر ما يأتي من ربي
فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد
ولا أنا عابد ما عبدتم سورة وعن جعفر الصادق أن المشركين قالوا له اعبد معنا
آلهتنا يوما نعبد معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا شهران نعبد معك الهك سنة فترت
اي لا أعبد ما تعبدون يوما ولا أنتم عابدون ما أعبد عشرة ولا أنا عابد ما عبدتم شهرا ولا أنتم
عابدون ما أعبد سنة روى ذلك التقدير جعفر ودا على بعض الزنادقة حيث قالوا له
طعننا في القرآن لو قال امرؤ القيس * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * وكرر ذلك
أربع مرات في نسق اما كان عيبا فكيف وقع في القرآن قل يا أيها الكافرون سورة

سهم فلقمته صلى الله عليه وسلم فقال من أنت قلت بريدة فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضي الله عنه وقال
بردا امرنا وصلح ثم قال من أنت قلت من أسلم قال سلمنا ثم قال من قلت من في سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبي صلى
الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة

وأسلم من كان معه جميعا قال برودة الحمد لله الذي أسلم بنوهم طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال يريد قيار رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لو اقبل غمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة ولما سمع المسلمون في المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة ٤٠٦ الى الحرة ينتظرونه صلى الله عليه وسلم حتى يردهم حرا الطهيرة

وكان خروجهم ثلاثة أيام وهي المدة الزائدة على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها بالغار فاقبلوا يوما بعد ان طال انتظارهم واحرقتهم الشمس واذا رجل من اليهود صعد على اطم اي محل مرتفع من اطامهم اي من محالهم المرتفعة لاهم ينتظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبشرين اي لابسين ثيابا بيضا وهي التي كساهم اياها الزبير وطلحة في الطريق فلما رأهم ذلك اليهودي يزول بهم السراب اي يرفعهم ويظهرهم فلم يملك اليهودي ان قال يا علي صوته يا معشر العرب وفي رواية ثانيا قبله وهم الانصار وأهم تسهي قبله هذا جدكم اي حظكم الذي تنتظرونه وفي رواية لمادونا من المدينة بعثوا رجلا من أهل البادية الى أبي امامة اسعد بن زبارة واصحابه من الانصار ولا مانع من الامرين فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الحرة وهو مع أبي بكر رضي الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا لهما ادخلا آمنين مطمئنين وفي رواية

وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى أفقر الله تأمروني أعبد دأياها لاهلون بل الله فاعبدوا كن من الشاكرين ولما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل لما كرهتموه القرآن قالوا انت بقرآن غير هذا أنزل الله تعالى ولو تقول علينا الآيات وقد يقال المناسب للرد عليهم قوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي الآية ثم رأيت في الكشاف ما وافق ذلك وهو لما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاصنام والوعيد الشديد قالوا انت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك تنبيهك او بدله بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسهق ذكر الآلهة وذم عبادتها نزل قوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله الآية قال وجلس اي صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة اي وشيعة بن ربيعة وأميمة بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم أليس حسنا ما جئت به فيقولون بلى والله وفي لفظ هل ترون بما أقول بأسا فيقولون لا لئلا يفسد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين وهو من أسلم بمكة قديما والنبي صلى الله عليه وسلم مشتغل بأولئك القوم وقد رأى منهم وآنسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله وأكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فأعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه انتهى اي وفي رواية اشار صلى الله عليه وسلم الى قائد ابن أم مكتوم بأن يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفه القائد فدفعه ابن أم مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله عبس وتولى أن جاءه الاعشى وما يدريك السورة اي والحي مع العشى ينشأ عن مزيد الرغبة ونجش الكلفة والمشقة في الحي ومن كان هذا شأنه فقه الاقبال عليه لا الاعراض عنه فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبنى فيه ربي ويسطه رداءه قال وبهم ذابس قط ما للقاضي أبي بكر بن العربي هنا انتهى أقول له ل الذي له هو ما ذكره فليذه السهم لي وهو أن ابن أم مكتوم لم يكن أسلم حينئذ والام يسمه بالاسم المشتق من العشى دون الاسم المشتق من الايمان لو كان دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الآية وبذل على ذلك قوله للنبي صلى الله عليه وسلم استدني يا محمد ولم يقل استدني يا رسول الله ولعل في قوله تعالى لعلني كي يعطى التبرج والانتظار ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا الخرج عن التبرج والانتظار لتركى هذا كلامه وعن الشعبي قال دخل رجل على عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع له الاترج وتجهله في العسل

فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسمائة من الانصار فقالوا لاربا آمنين مطاعين فعدل ذات اليمين حتى نزلا بقبا ونطعمه في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وكان نزوله صلى الله عليه وسلم عند كلثوم بن الهدم لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف وهم بطن من الاوس وكان كلثوم يومئذ مشركا ثم أسلم رضي الله عنه وتوفي

قبل غزوة بدر في يومئذ أسلم قبل وضوءه صلى الله عليه وسلم المدينة وعند وضوءه صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم يا حيي يا قيوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكرهني الله عنه شجعت يا أبا بكر **وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويحدث مع أصحابه في بيت سعد بن خيثمة لأنه كان عزباً بالأهل له هناك وكان منزله يسمى ٤٠٧** منزل العزاب وبهذا يجمع بين

قول من قال نزل على كلثوم ومن قال نزل على سعد بن خيثمة ونزل أبو بكر رضي الله عنه على حبيب ابن أساف وقيل خارجة بن زيد رضي الله عنه ولما توجه صلى الله عليه وسلم المدينة أمر علياً رضي الله عنه أن يقيم بعده حتى يرد الودائع فقام على كرم الله وجهه بالابطح ينادي من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليأت تؤدى إليه أماته فلما تفر ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص إليه فابتاعه كاتبه وقدم معه القواطم وأم أيمن ولدها أيمن وجعاعة من ضعفاء المؤمنين ولما وصل نزل على كلثوم ابن الهدم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان على رضي الله عنه في طريقه يسير الليل ويكن النهار حتى قطرت قدماء ولما وصل اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما قدمه من الورم وتقل في يديه وأمرهم أن يمشوا معه فلم يشكهم أبعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من على رضي الله عنه مع وجود ما يركبه لأنه يجوز أن يكون هاجراً ماشياً رغبة في عظيم الأجر وسرى

وتطعمه فقيل لها في ذلك فقالت ما زال هذا من آل محمد منذ عاتب الله عز وجل فيه فيبه صلى الله عليه وسلم والله أعلم وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة أسئلة رفعت إليه فأجاب عنها بأنهم باطلة أن أبا جهل قال يا محمد إن آخر جنت لنا طاوساً من صخرة في داري آمنت بك فدعاريه عز وجل فصارت الصخرة ثنتين كائنين المرأة الحبلى ثم انشقت عن طاوس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من ياقوتة ورجلاه من جوهر فلما رأى ذلك أبو جهل أعرض ولم يؤمن **ومع أسأله صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المعينات على ما رواه الشيخان أو معينة كما في رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما** وسأني ما يعلم منه أنهم سأله صلى الله عليه وسلم أولاً بغير معينة ثم عيئوها فلا مخالفة فقد ذكر ابن عباس أن قريشاً سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية أي وفي رواية عن ابن عباس اجتمع المشركون أي بمعنى منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يوفى والاسود بن المطلب وزمعة ابن الاسود والنضر بن الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقاً فاشق لنا القمر فرتين نصفاً على أي قبيل ونصفاً على قبيعة عمان وقيل يكون نصفه بالشرق ونصفه الآخر بالمغرب وكانت ليلة أربعة عشر ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه ما سألوها فاشق القمر نصفاً على أي قبيل ونصفاً على قبيعة عمان وفي لفظ فاشق القمر فرتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ولعل الفرقة التي كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما ما جاء في رواية فاشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على الروقة قدر ما بين العصر إلى الليل ينظر إليه ثم غاب أي ثم ان كان الانشقاق قبل الفجر فواضح والافجزة أخرى لان القمر ليلة أربعة عشر يستمر جميع الليل وسأني عن زين المعمرانه عاد بعد غروبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا والفرقتان هما المرادتان بالمرتين في بعض الروايات التي أخذ بظاهرها بعضهم كالزبير العنبراني فقال انه انشق مرتين لان المرة قد تم عمل في الاعيان وان كان أصل وضعها الافعال فقد قال ابن القيم كون القمر انشق مرتين مرة بعد مرة في زمانين من له خبره بأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته يعلم انه غاط وأنه لم يبق مع الانشقاق الامرة واحدة وعند ذلك قال كفار قريش هركم ابن أبي كبشة

السرو والى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضي الله عنه ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاع منها **كل شئ وصعدت ذوات الخلد ورعى الاجاجير** أي الاسطحة عند قدمه يعلن بقواهن طلع البدر علينا

الخ وعن عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والصبيان والولائد قلن يهرا نطلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • ماد الله داعي أم الميعوث فينا • جئت بالامر المطاع (ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٤٠٨ قام أبو بكر رضي الله عنه للناس وأبو بكر شيخ أي شبيهه ظاهرا وان كان

النبي صلى الله عليه وسلم أسن منه فطفق من جاء من الانصار من لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر رضي الله عنه فيعرف نالني صلى الله عليه وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى ظل عليه بردائه فعرف من جاء منهم بعد ذلك ولا يردان تظليل الغمام يغني عن تظليل أبي بكر رضي الله عنه لأن ذلك كان قبل البعثة ارهاصا لنبوته صلى الله عليه وسلم ولم ينقل احد وقوع ذلك بعد البعثة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة بعد ان لبث يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وقيل كان ايمته بضع عشرة ليلة واسس صلى الله عليه وسلم بقباء المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلت فيه الآية وقيل انه مسجد المدينة وروى كل منهما في احاديث صحيحة وجمع بعضهم بأن كل منهما يسمى المسجد الذي اسس على التقوى (وروى الطبراني) عن الشموس بنت النعمان رضي الله عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم واسس

أي وهو أبو كبشة أحد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل أمه لان وهب بن عبد مناف ابن زهرة جد أبي أمية بكفي أبا كبشة أو هو من قبل مرضعته حليمة لان والدها اوجدها كان يكنى بذلك او كان له ابنت تسمى كبشة فكان زوجها الذي هو أبوهم من الرضاعة يكنى بتلك البنت كما تقدم في الرضاع وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم لم فقال حدثني حاضني أبو كبشة أنهم لما أرادوا دفن ساول وكان سيدا معظما حفروا له فوقه وا على باب مغلق ففتحوه فاذا سرير وعليه رجل وعليه جمل عدة وعند رأسه كتاب انا أبو شهر ذو النون مأوى المساكين ومستفاد الغارمين أخذني الموت فصعبا وقد أعيا الجبارة قبل قال صلى الله عليه وسلم كان ذو النون هذا هو سيف بن ذي يزن الجبيري وقيل أبو كبشة جده صلى الله عليه وسلم لانه لا يسمي جده عبد المطلب كان يدعى أبا كبشة وكان به عبد الحميم الذي يقال له الشعرى وترك عبادة الاصنام مخافة لقريش فهم يشيرون بذلك الى أن له في مخالفتهم سلفا وقيل الذي عبد الشعرى وترك عبادة الاصنام رجل من خزاعة فشيئوه صلى الله عليه وسلم به في مخالفتهم في عبادة الاصنام أي وعما قد يؤيد هذا الاخير ما في الاتفاق حديث مثل هذه الآية للنوع المسمى بالتمسكيت وهو أن يخص التمسك شيئا من بين الاشياء بالذكر لا بل نكتة كقوله تعالى وأنه هورب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو سبحانه وتعالى رب كل شيء لان العرب كان يظهر فيهم رجل يعرف بأبي كبشة عبد الشعرى ودعا خلقا الى عبادتها فانزل الله تعالى وأنه هورب الشعرى التي ادعت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة ايس مؤنث كبش لان مؤنث الكبش ايس من افظه فقال رجل منهم ان محمدا ان كان هور القمري بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره أن يسحر الارض كلها أي جميع أهل الارض وفي رواية ان كان هورنا ميس مطيع أن يسحر الناس كلهم فاسألوا من يأتكم من بلد آخر هل رأوا هذا فسألوه فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وفي رواية أن ابا جهل قال هذا هور فاسألوا أهل الاقاق وفي لفظ انظروا ما يأتكم به السفار حتى تنظروا هل رأوا ذلك أم لا فأخبروا أهل الاقاق وفي لفظ فخاء السفار وقد قدموا من كل وجه فأخبروهم أنهم رأوه منشقا فعد ذلك قالوا هذا هور مستمر أي مطرد فهو اشارة الى ذلك وإلى ما قبله من الآيات وفي لفظ قالوا هذا هور السحرة فانزل الله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويؤولوا هور مستقرا أي مطرد كما تقدم اوحكم أو قوى شديد او ما رذاه لا يتيقن وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على انه لم يختص برؤية القمر

مسجرا قبا فراهته يأخذ الحجر والصخرة حتى تتبعه فيأتي الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله بأي انت وامي منشقا ا كفيك فيقول لا حتى اسسه وجاءته صلى الله عليه وسلم لما اراد بناءه قال يا اهل قباء اتقوني بأجار من الحرة فجاءت عنده اجار فخط القبلة واخذ حجر افوضه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجرى ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه

الى جنب نجراني بكر ثم قال يا عثمان خذ حجر افوضه الى جنب حجر عرف قال بعضهم كانه اشار الى ترتيب الخلافة وصنع مثل ذلك
عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بعد تحوله الى المدينة يأتي مسجد قباء يوم السبت ماشيا تارة ورا كبا أخرى فيصل
فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ وأصبح الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه ٤٠٩ كان له أجر عزة ولم ينزل قوله تعالى

فيه رجال يحبون أن يتطهروا
أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن ذلك فقال ما هذا
الطهور الذي أثنى الله عليكم به
فقالوا يا رسول الله ما خرج منا
رجل ولا امرأة الى الغائط الا
غسل فرجه اي بعد الاستحشاء
بالاجار وفي رواية تتبع الغائط
الاجار الثلاثة ثم تتبع الاجار
الماء فقال هو هذا زاد في رواية
ولا تنام الليل كله على الجنابة وما
ركب صلى الله عليه وسلم وخرج
من قباء سار الناس معه ما بين
ماش وراكب ولا زال أحدهم
ينازع صاحبه زمام الناقة حرصا
على كرامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه حتى دخل
المدينة الشريفة وصار الخدم
والصبيان يقولون الله أكبر جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحببت الحبشة يحسبها فرحا
برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال أبو عمرو بن عوف له حين
أراد الخروج من قباء يا رسول
الله أخرجت مسلانا أو تريد
دارا خيرا من ديارنا قال اني
أمرت بقرية نأكل القرى اي
تغلبها وتقهرها والمراد ان أهلها

منشأ اهل مكة بل جميع اهل الآفاق وبه يرد قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر
لاشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص به اهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بأنه
طالبه جماعة خاصة فاختلفت رؤيته عن اقتراح وقوعه ولا بأنه قد يكون القمر حينئذ في
بعض المنازل التي تظهر ليهض اهل الآفاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر
آية ليلية جرى مع طائفة في جنح ايلة ومعظم الناس نيام وفي فتح الباري حنفين الجذع
وانشقاق القمر نقل كل منهما انقلاصا فيضيق القيد القطع عن طريق الحديث
(اقول) والى انشقاق القمر اشار صاحب الهمزية بقوله

شق عن صدره وشق له البدر * رومن شرط كل شرط جزاء

اي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره أولا
ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة أربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من
شرط كل شرط جزاء لانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم حوزي على ذلك بأعظم مشابهة
في الصورة وهو شق القمر الذي هو من أظهر المعجزات بل أعظمها بعد القرآن وقد أشار
الى ذلك أيضا الامام السبكي في تائيته بقوله

وبدر الياحي انشق نصفين عندما * ارادت قريش منك اظهارة آية

اي قانهم انتمروا فيما بينهم فاتفقوا على ان يقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يريه انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع اي فقد سألوا أولا آية
غير معينة ثم عذبوها وفي الاصابة عن بعضهم قال وأنا ابن تسع عشرة سنة سافرت مع
أبي وعمي من خراسان الى الهند في تجارة فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة
من الضياع فخرج أهل القافلة نحوها فسألناهم عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين
الدين المعمر قرأ بنا شجرة خارج الضيعة تطل خلقا كثيرا وتحت اجمع عظيم من أهل تلك
الضيعة فلما رأونا رجوا بانأفرا يانزبيلامعاق في بعض اغصان تلك الشجرة فسألناهم
بقالوا في هذا الزنبيل الشيخ زين الدين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه بطول
العمر ست مرات فبلغ ستائة سنة كل دعوة بمائة سنة فسألناهم أن ينزلوا الشيخ لسمع
كلامه وحديثه فتقدم شيخ منهم فانزل الزنبيل فاذا هو معلو بالقطن والشيخ في وسط القطن
وهو كالفرخ فوضع فمه على أذنه وقال يا هذا هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان
وقد سألوا أن نتحدثهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك
تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع

٥٢ حل ل يفكحون القرى فيما كلون أموال تلك القرى ويسبون ذرارهم تخلوا سبيلها يعني ناقته صلى الله
عليه وسلم ثم ادركته صلاة الجمعة في مسجد بني سالم بن عوف وهو المسجد الذي في بطن الوادي على بين السالك الى مسجد قباء
ويسمى مسجد الجمعة فصلاها بمن معه من المسلمين وكأوا مائة وهي قول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة وخطيبهم اوهي

أول خطبة خطبها في الاسلام ومن خطبة صلى الله عليه وسلم تلك فن استطاع ان يقي وجهة من النار ولو بشق ثمرة فليقل
ومن لم يجده في كلمة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته وفي رواية
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٤١٠ ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة متوجها الى المدينة وهو مردف

ابا بكر رضي الله عنه خلقه اكراما
له والافقد كانت له راحلة ولها
ركب صلى الله عليه وسلم أرشي
لناقته زمامها وهي تنظر عينا
وشمالا وكلما مر على دار من دور
الانصار يدعون له المقام عندهم
يقولون يا رسول الله هلم الى القوة
والمنعة فيقول خلوا سبلها يعني
ناقته فانها مأمورة وفي ذلك حكمة
بالغة هي أن يكون تخصيصه عليه
السلام من خصه الله بنزوله عنده
آية معجزة تطيب بها النفوس
وتذهب معها المنافسة ولا يحبك
ذلك في صدور أحد منهم شيئا ولما
مر على بني سالم بن عوف سأله منهم
عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله
ابن مالك وعبادة بن الصامت
فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في
العز والثروة والمنعة وفي رواية
انزل فينا فان فينا العدد والعدة
والحكمة اي السلاح ونحن
اهضاب الحلائف والدرك كان
الرجل من العرب يدخل هذه
الهجرة خائفا فيلجأ اليها فقال
لهم خيرا وقال لهم خلوا سبلها
يعني ناقته فانها مأمورة وهو
صلى الله عليه وسلم متبسم ويقول
بارك الله فيكم فانطلقت حتى

ابي وانشاب من هذه البلاد الى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد
ملا الأودية قرأيت غلاما حسن الشمايل يرعى ابلا في تلك الأودية وقد حالت السيل بينه
وبين ابله وهو يخشى من خوض الماء لقوة السيل فعلمت حاله فأتيت اليه وجملته وخضت
به السيل الى عند ابله من غير معرفة سابقة فلما وضعته عند ابله انظر الى ودعالي ثم عدنا الى
بلادنا وتطاوت المدة في ليلة ونحن جلوس في ضريحه متناهية في ليلة مقمرة قليلة البدر
والبدر في كبد السماء اذ نظرنا اليه قد انشق نصفه في غروب نصف في المشرق ونصف في
المغرب وأظلم الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق والثاني من المغرب الى أن التقيا
في وسط السماء كما كان أول مرة فتعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا فسالنا
الرجل عن سببه فأخبرنا أن رجلاها شميما ظهر بمكة وادعى أنه رسول الله الى كافة
العالم وأن أهل مكة سألوه هجرة واقترحوا عليه أن يأمرهم القمر فينشق في السماء
ويغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود الى ما كان عليه ففعل لهم ذلك
فاستتقت الى رؤياهم فذهبت الى مكة وسألت عنه فدولوني على موضعه وأتيت الى منزله
واستأذنت فأذن لي في الدخول فدخلت عليه فلما سألت عليه نظر الى وتبسم وقال ادن مني
وبين يديه طبق فيه رطب فتقدمت وجلست وأكلت من الرطب وصار يناوئني الى أن
ناوئني ست رطبات ثم نظر الى وتبسم وقال لي ألم تعرفني قلت لا فقال ألم تعلمني في عام كذا
في السيل ثم قال امد يدك فصافني وقال قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول
الله فقلت ذلك فسرأي وقال عندهم ربحي من عندهم بارك الله في عمرك قال ذلك ست
مرات فبارك الله لي في عمري بكل دعوة مائة سنة فعمري اليوم ست مائة سنة اي في المائة
السادسة مشرف على ثمانها نأمل (وسئل الحافظ) السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو
الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم أنه صحابي وأنه يوم الخندق صار يتقبل التراب
بغلة من وبقية العصاة بغلق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريف بين
كتفيه أربع ضربات وقال له عرك الله يامعمر فعاش بعد ذلك أربع مائة سنة ببركة
الضربات التي ضرب بها بين كتفيه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد أن صافه من صافحت
الى ست أو سبع لم تمسه النار هل هو صحيح أم هو كذب واقتراعا لا يجوز روايته فأجاب بأنه
باطل وأن معمر هذا كذاب دجال لانه ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته
شهر أو ايتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبق من هو اليوم على ظهر الارض
أحد وقد قال أهل الحديث وغيرهم ان من ادعى العصاة بعد مائة سنة من وفاته صلى

وردت دار بني يياضة اي محلتهم فسأله بنو يياضة ومنهم يزيد بن ليث وبنو فرة بن عمرو وقالوا له بمنزل ما تقدم الله
فأجابهم بانها مأمورة خلوا سبلها حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عباد قال المنذر بن عمرو وأبو دجاجة فسأله بنو ساعدة
بمثل ذلك فأجابهم بخلاوا سبلها فانها مأمورة فانطلقت حتى وردت دار بني الثجار وهم اخو اله صلى الله عليه وسلم اي اخو اله جد

عبد المطلب فسأله بنو عدي بن الحجار بمثل ما تقدم وفي رواية أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اخوالك هم الى العدة والمنعة والعزة مع القرابة لا تفجأوزنا لغيرنا يا رسول الله ليس أحد من قومك أولى بك منا اقربا فاجابهم بمثل ما تقدم وبأنهم ائمة فاطلقت حتى بركت بمحل من محالهم وذلك في محل المسجد أو محل بابيه أو منبره عند ٤١١ دار بني مالك بن الحجار وكان ذلك الموضع

الذي بركت فيه هربد الممل وهو ميل ابني رافع بن عمرو والمربد الموضع الذي يجفف فيه القمح وقيل كل شيء حبست فيه الابل او الغنم ثم نارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب ابني ايوب خالد بن زيد الانصاري وهو من بني مالك بن الحجار ثم نارت وبركت في مبركها الاول عند المسجد قال الحافظ ابن حجر اشارت الى انه منزله حيا وميتا وألقت جرائنها بالارض يعني باطن عنتها وازدعت يعني صوت من غير ان تفتح فاهها ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل ابو ايوب رحله باذنه صلى الله عليه وسلم وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني الحجار أو وسط دور الانصار وأفضلها وهم اخوال عبد المطلب جده عليه السلام فأكرمهم الله بقره صلى الله عليه وسلم عندهم وفي رواية أنهم استناخت به أولا فجاء ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فابعدت حتى بركت عند المنبر من المسجد ثم تحلبت فترل عنها وقال رب انزاني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين أربع

الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم أن آخر الصحابة مطلقا موتا ابو الحقيق مات سنة عشر ومائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم واتفق عليه العلماء فن ادعى الصبي بعد أبي الطغيب فهو كذاب (وعلمنا أنه) صلى الله عليه وسلم من الآيات المعينات ما حدث به بعضهم قال ان قريشا قالت له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويحيط لنا بلادنا ويضرق فيها أنهارا كأنها الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آياتنا وليكن فيمن بعث لنا قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدق ففأله عما نقول أحمق هو أم باطل قال زاد في رواية فان صدق قوله وصنعت ما ألتك صدقناك وعرفنا منزلتك من الله تعالى وأنه بعثك اليانرسولا كما نقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم انما بعثتكم من الله بما بعثني به ثم قالوا له واسأل ربك بعثت بك ملكا يصعدك فيماتك فيقول ويراجعنا عنك اى وفي اقط قالوا له لم لا ينزل علينا الملائكة فتخبرنا بأن الله أرسلك أو نرى ربنا فيخبرنا بأنه أولئك فنؤمن بحديثك وقال آخر يا محمد دلن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا واسأله أن يجعل لك بيتا لنا وقورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تتبعى فانك تقوم بالاسواق وتلبس المعاش كما تلبس اى فلا بد أن تميز عننا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا اى وفي لفظ قالوا ان محمدا يأكل الطعام كما نحن نأكل ويمشي في الاسواق ويلبس المعاش كما نلبس نحن فلا يجوز أن يمتاز عنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بالذي يسأل ربه هذا ○ وأنزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الاسواق ولما قالوا الله أعظم أن يكون رسوله بشرا منا أنزل الله تعالى أكان للناس محبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس ثم قالوا واسقط الله عنا علينا كسفا اى قطعا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل وقد بلغنا أنك انى يعلمك رجل بالائمة يقال له الرحمن وانا والله لن نؤمن بالرحمن أبدا اى وقد عنوا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كاهنا كان لهم وديالائمة وقد رد الله تعالى عليهم بأن الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو اى الرحمن ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اى قوتى ورجوعى ○ وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزينا أسفا على ما فاتته من هدايتهم التي طمع فيها وقال له عبد الله ابن عمه عاتكة بنت عبد المطلب قبل أن يسلم رضى الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألوك أمور البعرفوا به ما نزلت من الله كما نقول ويصدقون ويتبعون فلم تفعل ثم سألوك أن تجعل بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله ان

مرات وأخذ الذي كان يأخذه عند لوحى وسرى عنه فقال هذا ان شاء الله يكون المنزل فأنام ابو ايوب فقال ان منزلي أقرب المنازل فأذن لي أن أنقل رحلي قال نعم فنقله واناخ المائة في ظلاله فلما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المر مع رحله ثم جلة اسعد ابن زرارته أخذناقه صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال ابو ايوب رضى الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

قدم المدينة فكنت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وكنت أنا وأما أيوب في العلو فقلت يا نبي الله يا نبي أنت وإحيائي أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي فإظهار أنت فكنت في العلو ونزل نحن وتكون في السفل فقال يا أيوب إن الأرفق يتأوب عن يغشانا ٤١٢ إن تكون في السفل البيت فكان النبي صلى الله عليه وسلم في السفل وكنا فوقه

في المسكن فلما خلوت إلى أم أيوب يعني زوجته قالت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فابت تلك الليلة لا أنا ولا أم أيوب بحالة هنيئة بل بشرايلة لتلك الفكرة وفي رواية أن أيوب أتته ليلة فقال غشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقولوا وباتوا في جانب زادي رواية فلفد انكسر لنا حب فيه ماء فقامت أنا وأم أيوب لقطيفة لنا ما لنا خلاف غيرها انتشف بها تحو فان يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة أنا ولا أم أيوب قال لم يا أيوب قلت كنت أحق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم السفل أرفق يناقلت لا يكون ذلك والذي بعثك بالحق لا أعلو سقيفة أنت فحتمت أبدأ في رواية فلم يزل أبو أيوب يتضرع إليه صلى الله عليه وسلم لم حتى تحول إلى العلو وأبو أيوب في السفل قال أبو أيوب رضي الله عنه وكنا نصنع له العشاء ثم نبعثه إليه فاذا رآه علينا فضله

وأن من بك أبدأ حتى اتخذ إلى السماء مسل ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك أي كتاب معه أو بعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول وإيم الله أنك لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك فأنزل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه المقالات في سورة الأسراء وفيها الإشارة إلى أن الله تعالى خير بين أن يعطيه جميع ما سألوها وأنهم ان كفروا بعد ذلك استأصلهم بالعذاب كالأم السابقة ويزن أن يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لهم يتوبون واليه يرجعون فاختار الثاني لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وأنهم لا يؤمنون وإن حصل ما سألوها فيسئسئأصلوا بالعذاب لأن الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة (وعن محمد بن كعب) ما حصله أن الملائكة من قرير بشر أقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل أنهم يؤمنون به إذا صار الصفا ذهباً فقام يدعو الله تعالى أن يعطيه م ما سألوها فأنه جبريل فقال له ان شئت كان ذلك وليكني لم آت قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها الا امرت بتعذيبهم وفيه أنه حينئذ يشكل رواية سؤلهم انشقاق القمر (وفي رواية) أنا جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت ان يصبح لهم الصفا ذهباً فان لم يؤمنوا أنزل عليهم العذاب عذاباً لا أعذبه احدا من العالمين وان شئت أن لا تصير الصفا ذهباً وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب التوبة والرحمة (وفي رواية) وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال صلى الله عليه وسلم لم بل حتى يتوب تائبهم وأيضاً وافق على فتح باب الرحمة والتوبة لأنه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤلهم لذلك جهل لأنه خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعبدتهم بتصديق الرسل ليكون إيمانهم عن نظر واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطاء يحصل العلم الضروري فلا يحتاج إلى ارسال الرسل ويقوت الإيمان بالغيب وأيضاً لم يسألوا ما سألوا من تلك الآيات الا لتعنتوا واستهزأوا على جهة الاسترشاد ودفع الشك وإلى سؤلهم تلك الآيات وأرسلهم في القرآن وقولهم فيه أنه سحر وافتراء أي سحر يأثره أي يأخذ من مثله وعن أهل بابل يفرق بين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول أبي اليسر وهو عبد لي في الحضرمي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحالسه وإلى قول أبي جهل أيضاً تراحمنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف حتى صرنا كقري من رها ن قالوا من انبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابداً الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن تؤمن حتى نلقى مثل

تيمت أنا وأم أيوب موضع يده فبقي بذلك البركة حتى بعثنا إليه يوم بعثناه وقد جعلنا فيه بصلاً او قوما فردد ما ولم أر ليد فيه أثر ايجته فزعافسأله فقال اني وجدت فيه ربح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فأما أنتم فكلوفاً كلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد وهذا لا ينافي أن الطعام كان يأتيه أيضاً من غير أبي أيوب فقد ورد انه ما من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الثلاثة والأربعة يحملون اليه الطعام وإن جفنته سعد بن عباد وجفنته اسعد بن زرارة فحملان اليه كل ليلة واستمرت جفنته سعد بن عباد تدور معه عليه السلام في بيوت أزواجه وإن أول هدية دخلت عليه عليه السلام في بيت أبي أيوب قصعة فيها ثريد خبز برسمين وابن جابر بن زيد بن ثابت ووضعهما بين يديه صلى الله عليه وسلم ٤١٣ وقال يا رسول الله أرسلت بهم هذه

القصعة إليك أي فقال بارك الله فيك وفيها ودعا أصحابه وذكري ابن اسحق أن هذا البيت الذي لأبي أيوب بناء له عليه الصلاة والسلام تبع الخيري لما هجر بالمدينة في رجوعه من مكة وترك فيها أربع مائة عالم روى ابن عساكر أنه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج إلى يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال ولما تزلها أجمع أربع مائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا إن شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فأراد تبع أن يقيم وأمر ببناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم وبيناء أربع مائة دار لكل رجل منهم دار واشترى لكل منهم جارية وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطايا بزيلا وأمرهم بالإقامة إلى وقت خروجه وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم فيه أسبلا منه ومنه

شهدت على أجدانه

رسول من الله باري السم

فلو لم تمرى إلى عمر • لكنت وزيراً له وابن عم وختم بالذهب ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم أن ادركه والامن يدركه من ولده ولدوا له ابدا إلى حين خروجه وكان في الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فبات بالهند ومن موته إلى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سوا قاله الزرقاني في شرح المواهب قد أول الدار التي بناها تبع

ما أوفى رسول الله وإلى هذا أشار صاحب الهمزية بقوله
عجبا للكفار زادوا ضلالا • بالذي فيه للعقول اهتداء
والذي يسألون منه كتاب • منزل قد أتاهم وارثاء
أي اذهب عجبا من حال الكفار حالة كونهم زادوا ضلالا بالقرآن الذي فيه اهتداء
للعقول واذهب عجبا أيضا من الأمر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من جلته كتاب منزل معه عليهم من السماء وهو القرآن

أول يكفهم من الله ذكر • فيه للناس رحمة وشفاء
عجز الانس آية منه والجن • فهم لا يأتي به البلقاء
كل يوم يهدي إلى سامع • معجزات من لفظه القراء
تتحلى به المسامع والافئ • واهو الحلى والحلواء
رق لفظا ورق معنى فجاءت • في حلاها وحليها الخفا
وارتافيه غوامض فضل • رقة من زلاله وصفاء
انما تجتلى الوجوه اذا ما • جللت عن مرآتها الاصداء
سور منه اشبهت صوراً من • مثل النظائر النظراء
والاقاويل عندهم كالتماثيل • فلا يوهى منك الخطباء
كم آيات آياته عن علوم • من حروف ابان عنها الهجاء
فهى كالحب والنوى اذهب الزر • اع منها سنا بل وزكاء
فاطالوا فيه التردد والريث • بفقها الواسع وقالوا افتراء
واذا البيئات لم تغن شيئا • فالتمس الهدى بهم عناء
واذا ضلت العقول على علمهم • فماذا تقوله الفصحاء

أي أول يكفهم عما سألوه عناداً ذكر واصل اليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفاء
للناس والجن واللائكة اعجز الانس والجن آية منه فلا يأتي بذلك إلا به أهل البلاغة كل وقت يهدي قراءه إلى سامع به معجزات من لفظه ولذلك تحلى بسماحه المسامع من التحلية التي هي لبس الحلى وتحلى بالفاظه الافواه من الحلواء فهو الحلى والحلواء حسن من جهة اللفظ وتصفي من شوائب النقص من جهة المعنى فأرتارة من زلاله وصفاء من ذلك الزلال خبايا فضل فيه وهى العلوم المستنبطة منه وانما تظهر الوجوه ظهورا واضحا لا خفاء معه بوجهه اذا قوبلت بمرآة وقت جلاء الاصداء عن تلك المرآة سور منه

لنبي صلى الله عليه وسلم الملوك الى ان صارت لابي اوب وهو من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب ولم يخرج صلى الله عليه وسلم
ارسلوا اليه كتاب تباع مع ابي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له أنت ابوليلي ومعه كتاب تباع الاول فبقي ابوليلي متفكرا
ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤١٤ فقال من انت فاني لم ادري وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال أنا محمد

هات الكتاب فلما قرأه قال مرحبا
بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات
قال ابن ابي عمير واهل المدينة
الذين نصره عليه الصلاة
والسلام من ولد أولئك العلماء
الاربعمائة وهم الاوس والخزرج
فعلى هذا انما نزل صلى الله عليه
وسلم في منزل نفسه لا في منزل غيره
وعن أنس رضي الله عنه قال
شهدت يوم دخول النبي صلى الله
عليه وسلم فلم أرى يوماً أحسن ولا
أضوأ من يوم دخل علينا فيه صلى
الله عليه وسلم المدينة ونزلت
جويريات من بني النجار يضربن
بالدفوف ويقان

نحن جوار من بني النجار

يا عبد الله محمد من جار
نخرج اليك رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أتحييني قلن نعم
يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبي
يحياك وفي رواية وأنا والله أحياك
قال ذلك ثلاثا وتفرق الغلمان
والخدم في الطرق يسألون جاء
محمد جاء رسول الله الله أكبر جاء محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاء في رواية أن ناقته صلى الله
عليه وسلم حين بركت في دار بني
النجار أي محلهم جاء رجل من بني

أشبهت صوراً منا من حيث اشتغال كل صورة من على عقل وفهم وخلق لا يشارك فيه
غيره والا فاوليل الصادقة من الكفار في القرآن كالصور التي يصورها المصورون فانه
لا وجود لها في الحقيقة فمما قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فاحذر الخطباء ان
توقع في وهمك أن ما تأتي به يقارب القرآن كم أوضحت آياته علوماً حاله كونها متولدة من
حروف قليلة كشف عنها التهجى كالحب الذي يلقبه الزارع والنوى الذي يلقبه
الغار من أعجب الزارع والغراس منها أي من تلك الحبوب والنوى سنابل وثمار ونموها في
الحصر فأطالوا في تلك السور الشك فقالوا لاهل مكة وعقوبة بن مسعود الثقفى
أساطير الاولين وإذا كانت الحجج والبراهين لم تقدم شيئاً من الهدى فطلب الهدى منهم
بتلك الحجج تعبد لا يفيد شيئاً وإذا ضلت العقول عن طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فأى
قول بقوله الفصحاء أي وقال الوليد بن المغيرة يوماً ما ينزل القرآن على محمد وارتك أنا وأنا
كبير قريش وسيد هاويترك أبو مسعود الثقفى سيد ثقيف ونحن عظماء القريتين أي
مكة والطائف فأمر الله تعالى وقالوا لولا أي هل أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم أي أعظم وأشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم بقوله أنهم يقسمون
رحمت ربك الآية وفي لفظ قال بعضهم كان الحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من أهل مكة
أو عروة بن مسعود الثقفى من أهل الطائف ثم لا يخفى أن كفار قريش بعثوا مع أنضر بن
الحارث عقبة بن أبي معيط إلى أخبارهم وديارهم وقالوا لهم ما أسألكم عن محمد وصفاهم
صفته وأخبارهم بقوله فأنهم أهل الكتاب الاول أي التوراة لانه قبل الانجيل وعندهم علم
ليس عندنا فخرجوا حتى قدما المدينة وسألا أخبارهم وداي قالوا لهم آتيناكم لامر حدث
فينا من اعلام يقيم فقير يقول قولاً عظيماً يزعم أنه رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا
صفوا لنا صفته فوصفوا حالوا فمن يتبعه منكم قالوا سفاهاً فضحك منهم وقالوا هذا
النبي الذي نجد نعتة ونجد قومه أشد الناس له عداوة قالت لهم أخبار اليهود وسأله عن
ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل قال رجل متقول سأله عن فتية ذهبوا في
الدهر الاول أي وهم أهل الكهف ما كان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب
وسأله عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها أي وهو ذو القرنين ما كان
نبؤه وسأله عن الروح ما هي فاذا أخبركم بذلك أي بحقيقة الاولين وبعارض من
عوارض الثالث وهو كونهم من أمر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع أنضر وعقبة إلى قريش
وقالوا لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وأخبارهم الخبر فجاءوا إلى النبي صلى الله

سأله وهو جبار بن جهم رضي الله عنه وكان من صالحى المسلمين فجعل يعضم ارجاء أن تقوم فتتزل في دار بني عليه

سأله فلم تفعل وجاءه صلى الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد المطلب ثم بنو ساعدة وفي كل
دور الانصار خير وما بلغ ذلك سعد بن عباد رضي الله عنه وكان من بني ساعدة وجد في نفسه وقال خلفنا فكا آخر الاربع

امر جوالي حماري فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما ابن أخته سهل فقال انذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لترد عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم او ليس حسبك ان تكون رابع اربع فرجع وقال الله ورسوله اعلم وامر بحماره ان يفتك عنه سرجه وفي رواية قال له اجلس ألا ترضى أن سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الاربع

٤١٥

التي سمى ومالم يسم اكثر مما سمى فانتهى سعد بن عباد عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث صلى الله عليه وسلم في دار ابي أيوب سبعة اشهر الى ان بنى المسجد وبعض مساكنه ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون قسافس فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم حتى اقترعوا عليهم بالسهمان فأنزل أحد من المهاجرين على أحد من الانصار لا بقرعة بينهم وكان المهاجرون في دور الانصار وأموالهم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال رضى الله عنهم ما بالحى روى التيسار عن عائشة رضى الله عنها لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهى أوبأ أرض الله أصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصاب الحى ابا بكر وبلال وعامر بن فهيرة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبادتهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فأذن لي فدخلت عليهم وهم في بيت واحد

عليه وسلم وسألوهم عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثنى اى لم يقل ان شاء الله تعالى وانصرفوا فمكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام لا ياتيه الوحي وتكلمت قريش في ذلك بما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا قلام ربه وترك اى ومن جملة من قال ذلك له صلى الله عليه وسلم اتم جيل امرأته ابي لهب قالت له ما أرى صاحبك الا وقد ودعك وقلاك اى تركك وبغضك وفي رواية قالت امرأتى من قريش أبطأ عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاء جبريل بسورة الكهف وفيها خبر القبية الذين ذهبوا وهم أهل الكهف ويروى أنهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اذا نزل ويحجون البيت وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين اى وهو اسكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم تواريهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين في رأسه وقيل غدبرتان من شعر وقيل لانه قرن ما بين طلوع الشمس ومغربها اى بلغ قطرى المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن رأسه فمات ثم أحى ثم ضرب على قرنه الاخر فمات ثم أحى وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه انقرض في زمنه قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من أهل مصر من ولد يوتن وفي لفظ يونان بن يافت بن نوح وكان من الملوك العادلة وكان الخضر صاحب لوائه الا كبر وقيل كان نبيا قاله الضعفاء وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسراء وهو ان الروح من أمر الله اى قل لهم الروح من أمر ربي اى من علمه لا يعلم الا هو اى وكان في كتبهم أن الروح من أمر الله اى مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه ومن ثم جاء في بعض الروايات ما تقدم ان أجابكم عن حقيقة الروح فليس نبي والابان أجابكم عنها بانها من أمر الله فهو نبي واهل هذا هو المراد كما جاء في بعض الروايات سألوه عن الروح فان أخبركم به فليس نبي وان لم يخبركم فهو نبي (اقول) اذا كان في كتبهم أن حقيقة الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه كيف يسألونه فيخبرهم بذلك الا أن يقال المراد ان أجابكم به فقولوا من أمر ربي فاعلموا انه غير نبي فانه يحاول أن يخبركم عن حقيقةها وحقيقة ما لا يعلمها الا الله تعالى ويؤاخذهم ما في ما ثور التفسير من أمر ربي من علم ربي لا علم لي به وفي بعض الروايات عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سألوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم فان قال لكم من الله تعالى فقولوا له كيف يعذب الله في النار شأه ومنه وحاصل الجواب الذي أشارت اليه الآية أن الروح امر بمعنى ما موراي ما مور من

فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك وكان ابو بكر رضى الله عنه اذا اخذته الحى يقول اذا قيل له كيف تجدك كل امرئ مصعب في أهله * والموت أدنى من شرالك نعله قالت فقلت ان الله ان ابي يهذى وما يدري ما يقول ثم تدنوت الى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان يتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالتور يحمي أنفه بزوقة فقلت هذا والله ما يدري ما يقول اي لانها سالهم عن حالهم
فاجابوها بما لا تعلق له والطوق الطاقة والروق القرز يضرب مثلاً في الحث على حفظ الحرم وكان بلال اذا اقلعت عنه الحصى يقول
الآيت شعري هل أيتن ليلة ٤١٦ بواد وحولي اذ نرو جليل وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يدون لي شامة وطفيل

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة
ابن ربيعة وأميمة بن خلف كما
اخرجونا من أرضنا الى أرض
الوباء قالت عائشة رضي الله عنها
نجت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته وقالت يا رسول الله
انهم ليمدون وما يعقلون من شدة
الحصى فنظر الى السماء وقال اللهم
حبب الينا المدينة كحببنا مكة
أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا
ومدنا وصححها لنا وانقل حماها
الى الجنة فاستجاب الله له فطيب
هوائها وترابها وساكنها والعيش
بها حتى ان من أقام بها يحب من
تربتها وحيطانها رائحة طيبة
لا تكاد توجد في غيرها وقد تكرر
دعاؤه عليه الصلاة والسلام
بحبيب المدينة والبركة في غمارها
قال العلامة الزرقاني والظاهر ان
الاجابة حصلت بالاول والتكرير
لطلاب المزيد وقد ظهر ذلك في
الكيل بحيث يكنى المتبها مالا
يكفي فيه بغرها وهذا امر
محسوس لمن سكنها ونقل الله
نحماها الى الجنة والمراد الحى
الشديدة الثقل الويثة فضارت
الجنة من يومئذ ويثية لا يشرب
احد من مائها الا حم ولا يمر بها

أموراته وخلق من خلقه لانها جرحته والله أعلم اي وهو هذا يدل على ان المسئول عنه
روح الانسان التي هي سبب في افادة الحياة للجسد (وفي كلام الامام الغزالي) رحمه الله
تعالى ان الروح روح حيواني وهي التي تعينه الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخاري
معتدل سار في البدن الحامل لقوا من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه
الروح تبقى بقضاء البدن وتعدم بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس
الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها
القلب من الالتقاط الدالة على معنى واحداتها تعلق بقوى النفس الحيواني وهذه الروح
لا تبقى بقضاء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه (وفي كلام بعضهم) والروح عند أكثر
أهل السنة جسم لطيف مغاير للأجسام ماهية وهيئة متصرف في البدن حال فيه - اول
الدهن في الزيتون يغير عنه بأناؤات واذا فارق البدن مات وذهب جمع منهم الغزالي
والامام الرازي وقال الحكماء والصوفية الى أنه جوهر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق
العائق بالمعشوق يدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله اه رأيت في كلام الشيخ الاكبر
أن الامام ركن الدين السمرقندي لما فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها لينظر
المسلمين فسأل عن العلماء فاشاروا الى الامام ركن الدين السمرقندي فقال له الهندى
ما تعبدون قالوا نعبد الله بالغيب قال من أنبأكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم
قال فما الذى قال في الروح قال هو من أمر ربي فقال صدقتم فأسلم وليس المراد بالروح
خلق من الملائكة على صورة بنى آدم أو ملك عظيم عرض شجرة اذنه خمسمائة عام الى غير
ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا في هذه الرواية انهم سألوه اي مشركو مكة عن الروح
وحديث ابن مسعود يدل على أن السؤل عن الروح ونزول الآية كان بالمدينة اي من
اليهود هذا كلامه وفيه أنه سيأتى جواز تكرار السؤل وتكرار نزول الآية الى آخر
ما يأتى وبه يعلم ما في الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
سألوه عن الروح وعن ذى القرنين بقوله قلت السائل عن الروح وذى القرنين مشركو
مكة او اليهود كما في أسباب النزول لا الصحابة وفي الاتقان قد يدل عن الجواب اصلاً اذا
كان السائل قصده التعنت نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قال
صاحب الافصاح انما سأل اليهود تيجزاً وتعليلاً اذا كان الروح يقال بالاشارة على
روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصفت من الملائكة فقصد اليهود
ان يسألوه صلى الله عليه وسلم فبأى معنى اجابهم قالوا ليس هو بخم الجواب محملاً

طائراً الاحم وسقط قال الزرقاني والذي نقل عنه اساطان الحى وشدتها ووباؤها وكثرتها بحيث لا يعد الباقي
بالنسبة لما نقل شيأ واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حب المدينة في قلوب اصحابه حتى قال عمر رضي الله عنه اللهم
ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلاد رسولك فاستجاب الله دعاء عمر رضي الله عنه فرزقه الشهادة على يد أبي أواة الجوسي

واسمه فيروز غلام المغيرة بن شعبة ودفن عند حبيبه صلى الله عليه وسلم قال السهيلي بعد ذلك كلام بلال السابق فيه من حينهم الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جاء في حديث أصيل الغفاري انه قدم من مكة فسأله عائشة رضي الله عنها كيف تركت مكة يا أصيل فقال تركتها حينما مضت أباطعها ٤١٧ واجن غامها واغدى اذخرها

وابشر سلها فاغرو رقت عيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا أصيل دع القلوب تقره وكان صلى الله عليه وسلم قبل بناء المسجد يصلي حيث أدركته الصلاة ولما أراد صلى الله عليه وسلم بناء المسجد الشريف قال يا بني انصارنا منوني بمحاططكم اي نساء انكم اي اذ كروا الى عنقه لا شتر به منكم قالوا لا نطلب عنه الا الى الله فابى ذلك صلى الله عليه وسلم وابتاع ذلك منهم بعشرة دنانير اذ اها من مال ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من جلة محل مسجد صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان ابوا امامة يجمع فيه من يليه وبعض منه كان مریدا للتمر لهل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتييمان في حجر معاذ بن عفراء وقيل في حجر اسعد ابن زرارة وجمع بانه كان في حجرهما وبعض منه كان حائطا اي يستأنا فيه فخل وبعض منه كان خربا وبعض منه كان فيه قبور وبهذا جمع بين الاسديت التي في بعضها أن موضع المسجد كان مریدا وفي بعضها كان يستأنا وفي

وكان هذا الاجمال كيد ابراهيم كيدهم وفي سورة الكهف أيضا آية ولا تقولن اشقائي فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذا كرر بك اذا نسيت اي اذا أردت أن تقول سأفعل شيئا فيما يستقبل من الزمان تقول ان شاء الله فان نسيت التعليق بذلك ثم تذكرت تأني بها فذكرها بعد التسيان كذكرها بعد القول قال جمع منهم الحسن مادام في المجلس اي وظاهره وان طال الفصل وفي الخصائص الكبرى ان هذا اي الاتيان بالمشيئة بعد التذكرة من خصائصه صلى الله عليه وسلم واما لا حدمنا أن يستغنى اي يأتي بالمشيئة الا في صلة يمينه (اقول) كان ينبغي أن يقول في صلة اخباره لان مساق الآيه في الاخبار لان في الحلف فان قيل هي عامة في الخبر والحلف قلنا كان ينبغي أن يقول حيث تدني صلة كلامه وحيث تدني يقتضي كلامه أن انا شاركة في الخبر دون الحلف والله أعلم ثم لا يخفى أنه قيل سبب احتباس الوحي أنه لم يقل ان شاء الله تعالى وهو المشهور وقيل لانه كان في بيته كلب وفي لفظ كان تحت سريره جروميت فندباه انه صلى الله عليه وسلم لما عاتب جبريل في احتباسه قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب اي فانه صلى الله عليه وسلم قال لخادمته خولة يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتي في قالت فقلت في نفسي لو كنت البيت فاهو بيت بالمكينة تحت السرير فخرجت الجروميتا (اقول) قال ابن كثير قد ثبت في الحديث المروي في الصحيح والسنن والمسند من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب وقد أورد بعض الزنادقة سؤالا وهو اذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة اي صورة التماثيل التي فيها الارواح يلزم أن لا يموت من عنده كلب أو صورة وان لا يكتب عليه واجيب عنه بان المراد لا تدخل ذلك البيت دخول اكرام لصاحبه وتحصيل بركته فلا ينافي دخولهم لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله أعلم وقيل لانه صلى الله عليه وسلم زجر سائلا لما وقد كان قبل ذلك يراد السائل بقوله آنا كم الله من فضله اي وربما سكت فقد روى الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد بذلك أنه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شيء أعطاه والاسكت وهذا هو المراد بما جاء أنه صلى الله عليه وسلم ما رد سائلا لقط اي ما شافه بالرد وقد حكى بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله اسع تغفر لي فسكت فقلت يا رسول الله ان ابن عيينة حدثنا عن جابر انك ما سئلت شيئا قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم

٥٣ حل ل بعضها كان مسجد الاسعد بن زرارة الى غير ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور ونشبت وبالغظام فغيب وبالحرب فسويت بازالة ما كان فيها بالخل فقطعت وجعلت عمدا المسجد ثم أمر باقتضاد الابن فاختذوا في المسجد وسقف بالحديد وجعلت عمده خشب الخلل وروى محمد بن الحسن الخزومي وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم ان يبني المسجد قال اينوا الى عريشا كعريش موسى غمامات وخشببات وظلة كظلة موسى والامر اجعل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان عصا موسى وقامته وقبته ٤١٨ كانت سبعة أذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة

أذرع وروى البيهقي عن سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما بنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع
حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى
جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى
جنب حجراي بكر ثم ليضع عثمان
حجره الى جنب حجر عمر ثم ليضع
علي فقبضه اشارة الى ترتيبهم في
الخلافة رضى الله عنهم بل صرح
به في رواية انه سئل عن ذلك فقال
هؤلاء الخلفاء بعدى قال الامام
أبو زرعة اسناده لا بأس به فقد
أخرجهم الحاكم في المستدرک
وصححه وفي رواية هؤلاء ولاية
الامر بعدى واما ما اشتهر من أن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف
بعثاه انه لم ينص على استخلاف
اسد بعينه عند وفاته وذلك لا ينافي
وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا
يتنافى قوائمه لنص قوله الخلفاء
بعدى لانه ليس نصا لجواز أن يراد
الخلافة في العلم والارشاد وأيضا
لما كان قوله ذلك متقدما على
وقت الاستخلاف عادة وهو قرب
الموت لم يكن نصا لما من
الما رضة ثم لما استخلفوا تحقق
المراد من تلك الاشارة ثم قال

واستغفر لي اى فكان يأتى بالاول حيث لا يكون المقام يقتضى الاختصار على السكون
 ولعل هذا فى غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل وبين
 الشيخ ابن الجوزى فى التفسير سبب الحاح هذا السائل فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 أهدي اليه قطف عنب قبل أو انه فهم أن يأكل منه فجاء سائل فقال اطعموني مما
 رزقكم الله فسلم اليه ذلك القطف فلقى به بعض الصحابة فاشتراه منه وأهداه للنبي صلى
 الله عليه وسلم فعاد السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأعطاه اياه فلقى به رجل
 آخر من الصحابة فاشتراه منه وأهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فسأله فاشتره
 وقال انك لم تحل قال وهذا سباق غريب جدا وهو معضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك
 الغير أن جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنى قال كيف تأتكم
 وأنتم لا تقصون أظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون شعوركم ولا تستاكسون
 (اقول) واختلاف هذه الاسباب ظاهر فى أن الواقعة متعددة ولا يتنافى قوله ونزلت اى
 آية سورة الضحى ردا عليهم فى قولهم ان محمدا قلاء ربه وتركه وهى ما وذكرك وما قلى
 اى ما قطعك قطع المودع وما أبغضك لانه يجوز أن يكون مما تكررت نزوله لاختلاف سببه
 ويمكن أن يقال يجوز أن تكون الواقعة واحدة وتعددت أسبابها ولا يتنافى اخبار
 جبريل عليه السلام بآية سبب احتباسه عدم قص الأظفار وما ذكره وتارة بأن
 الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما تنزل الابرار بك كما يأتى قريبا وكما ساقى فى
 قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرم مشهورة لكن كونها
 سبب نزول الآية اى ما وذكرك وما قلى غريب فالعقد ما فى الصحيح هذا كلامه (اقول)
 ومما يدل على أن واقعة الجرم كانت بالمدينة ما فى بعض التفاسير أن هذا الجرم كان للحسن
 والحسين رضى الله عنهما وما رواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت واعد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأتها
 فيها قالت وكان يدهم عصا فطرحها من يده وهوى بقول ما يخلف الله وعده ولا رساله ثم انفت
 فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله ما حريت به فأمر به فأخرج
 فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني فجاءت
 لك ولم تأت فقال منعنى الكلب الذى كان فى بيتك انا لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة
 وفى زيادة الجامع الصغير أتانى جبريل فقال لى انى كنت أتيتك البارحة فلم يمنعنى أن

لناس ضعو اى الحجارة فوضعوا عمل المساون فى بناء مسجد صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم اكون
معهم وكان المسلمون يعمدون لبنه لبنه وعمار بن ياسر رضى الله عنه ينقل لبنتين لبنه عنه ولبنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار لا تحمل كما يحمل اصحابك قال انى اريد من الله الاجرة صلى الله عليه وسلم التراب عن

ظهره وقال له الناس أجزوا لك أجران وآخر زادك من الدنيا ثم ربه ابن وتقتلك الفتنة الباغية فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم
فقد أخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن أبي سنان الدؤلي الصماني رضي الله عنه قال رأيت عمار بن ياسر دعا غلامه
اشرب فأتاه بقدح لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم ألقى ٤١٩ الأحبة محمد وأخيه إن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال إن آخر
شيء تزود من الدنيا ثم ربه ابن والله
لوهزمونا حتى بلغونا سفنات هجر
لعلنا أفاعل الحق وانهم على
الباطل يعني لقوله صلى الله عليه
وسلم وتقتلك الفتنة الباغية ثم
قاتل فقتل رضي الله عنه وكان
ذلك بصفتين مع علي رضي الله عنه
ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن
ثلاث أو أربع وتسعين سنة روى
البخاري في صحيحه أنه صلى الله
عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن
في بناء مسجده ويقول وهو ينقل
اللبن قول عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه

هذا الجمل لاجال خير

هذا أبرر بنا وأظهر
ويقول أيضا قول عبد الله بن
رواحه

اللهم إن الأجر أجرا لا آخره

فأرحم الأنصار والمهاجرة
وأصل البيت لأهم الخ وقيل إن
البيت المذكور لأمر أقم
الأنصار وبعده

وعانهم من حر نار ساعره

فانهم الكافرون كافرون
والقنيل بشي من الشعر ليس يمنع
عليه صلى الله عليه وسلم والمنع

أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان على الباب ثمانين وكان في
البيت ستر فيه ثمانين وكان في البيت كاب فأمر صلى الله عليه وسلم برأس القتال الذي في
البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة وأمر بالستر فليقطع فيجعل منه وساداتين منبوذتين
توطآن وأمر بالكلب فأخرج ومعلوم أن محبي جبريل له صلى الله عليه وسلم أكرام وتشريف
له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم فليتلأمل ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله
عليه وسلم فرحاً بنزول الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم لا يجاهره قومه بالدعوة حتى نزل وأما
بنعمة ربك فحدث فحدث ذلك كبر صلى الله عليه وسلم أيضاً وكان ذلك سبباً للتكبير في افتتاح
السور التي بعدها وفي ختمها إلى آخر القرآن وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أنه
قرأ كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أمره بذلك وأنه كان كلما ختم سورة وقف
وقفة ثم قال الله أكبر هذا وقيل ابتداء التكبير من أول ألم نشرح لامن أول
والضحى وقيل إن التكبير انما هو لا آخر السورة وابتداءؤه من آخر سورة الضحى
إلى آخر قل أعوذ برب الناس والاثنيان بالتكبير في الأول والاخر جمع بين الروايتين
الرواية التي جاءت بأنه كبر في أول السورة المذكورة والرواية الأخرى أنه كبر في آخرها
وعما يدل على أن التكبير أول سورة الضحى ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على
اسماعيل بن عبد ربه فلما بلغت الضحى قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء
السبعة فلما بلغت الضحى قال كبر حتى تختم وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد
فأمره بذلك وأخبره أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما أمره بذلك وأخبره ابن عباس
أن أبي بن كعب أمره بذلك وأخبره أبي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك قال بعضهم
حديث قريب ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال لا آخر إذا تركت
التكبير أي من الضحى إلى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى
الله عليه وسلم لكن في كلام الحفاظ ابن كثير ولم يرد ذلك أي التكبير عند نزول سورة
الضحى بإسناد يحكم عليه بعمدة ولا ضعف وقد ذكر الشيخ أبو المواهب الشاذلي عن
شيخه أبي عثمان أنه قال انما نزلت سورة ألم نشرح عقب قوله وأما بنعمة ربك فحدث
إشارة إلى أن من حدث بنعمة الله فقد شرح الله صدره قال كنه تعالى يقول إذا حدثت
بنعمتي ونشرت لها بين عبادي فقد شرحت صدرك وعن ابن إسحق ذكر لي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احتبست عن يا جبريل حتى سوت ظناني لفظ
ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا

انما هو انشاء الشعر لا انشاء ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ارداه وهو يعمل فوضع الناس أرويتهم وهم يعملون ويقولون
لئن قعدنا والنبي يعمل * ذاك اذن للعمل المضلل * ويرى * لئلا نمنا العمل المضلل وروى البيهقي عن الحسن
لما في رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد أعلاه أحبابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره الشريف صلى الله عليه وسلم

وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه رجلا متطوعا أي متأنقا مترفها ظريفا وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فإذا وضعها
نفض كفه وتطرا إلى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفضه فنظر إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأنشده يقول
لا يستوي من يعمر المساجدا ٤٢٠ * يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

وذلك على طريق المطاوعة
والمباشطة كما هو عادة المجتهدين
على عمل وليس ذلك طعنا على
عثمان رضي الله عنه فسمع قول
علي بن أبي طالب رضي الله عنه
ولا يدري من يعني به فترى عثمان بن
مظعون فقال يا ابن عمي لا عرفني
بمن تعرض ومعه حديدة فقال
لست كن أولاً تعرضت بوجهك
فسمعه صلى الله عليه وسلم فغضب
ثم قالوا العماران رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد غضب فيك
وتخاف أن ينزل فينا قرآن فقال
أنا أرضيه كما غضب فقال يا رسول
الله مالي ولا عيالي قال مالك ولهم
قال يريدون قتلي يحملون لبنة
لبنة ويحملون علي لبقين فأخذ
صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به
المسجد وجعل يمسح ذفرته وهي
الشعر الذي في جهة القفا ويقول
يا ابن عمي ليسوا بالذي يقتلونك
تقتل القصة الباغية وقوله
يحملون علي الخ استعطف
ومباشطة ليزول غضب النبي صلى
الله عليه وسلم وجعل صلى الله
عليه وسلم لم قبله المسجد إلى جهة
بيت المقدس وبني يونا إلى جنبه
بالبن وسقفها بجذوع النخل

وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا أي لا تنتقل من مكان إلى مكان ولا تنزل في زمان
دون زمان إلا بأمره ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك نارا كما زعم الكفار
بل كان ذلك لحكمة وآهات وأما حديث الزبير بن عدي فقد حدث بعضهم قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة إذا رجلا من زبير يطوف على
خلق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المارة أو يجلب
اليكم جلب أو يجعل بضم الحاء أي ينزل بساحتكم تاجر وأنتم تظلمون من دخل عليكم في
حرمكم حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال له صلى الله عليه وسلم
ومن ظلمك فذكر أنه قدم بثلاثة أجمال خيرة إليه أي أحسن أفسامه به أبو جهل ثلث أثمانها
ثم لم يسمه به إلا جله سائما قال فأكسده على سلعى فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم وأين أجمالك قال هذه هي بالخزيرة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أصحابه
فتنظروا إلى الجمال فرأى جمالا حسنا فاسأموه ذلك الرجل حتى ألحقه برضاه وأخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فباع بجلين منها بالثمن وأفضل بغير رابعه وأعطى أرام بن عبيد
المطلب ثمنه وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يتكلم ثم أقبل إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا لئيم أعرروا أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل فترى ما
نكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأقبل على أبي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلت في يد محمد فاما أن
تكون تريد أن تتبعه واما رعب دخلك منه فقال لهم لا أتبعه أبدا إن الذي رأيتم مني لما
رأيت رأيته رأيت معه رجلا عن يمينه ورجلا عن شماله معهم رماح بشرعونها إلى لو خالفته
لكانت أياها أي لا توأعلى نفسي وتظن ذلك أن أبا جهل كان وصيا على يقيم فأكل ماله
وطرده فاستغاث اليقيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل فبشي معه إليه ورد عليه ماله
فقبل له في ذلك فقال خفت من جريرة عن يمينه وجريرة عن شماله لو امتنعت أن أعطيه
اطعني وأما حديث المستهزين فما استهزئ به علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسلم ما حدث
به بعضهم أن أبا جهل ابن هشام ابتاع من شخص يقال له الأراشي بكسر الهمزة نسبة إلى
أراشة بطن من خثم أجمالا فطاله بأثمانها فداته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه
من أبي جهل استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بأنه لا قدرة له على أبي جهل أي
بعد أن وقف على ناديم فقال يا معشر قريش من رجلا يعينني على أبي الحكم بن هشام
فأني غريب وابن سليل وقد غلبني على حتى فقالوا له أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله

والجريد وعن الحسن البصري رحمه الله قال كنت وأنا امرأته قد دخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتنا أول سقفها بيدي وعن الواقدى قال كان لحارثة بن النعمان رضي الله عنهما قرب المسجد
وحوله فكلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا فحولوا حارثة عن منزل حتى صارت مازلة كاه الرسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في المدينة بعث يزيد بن حارثة وأبارافع مولا إلى مكة ففقدنا بقاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وأسامة بن زيد وأم ايمن وأما رقية فسبقت مع زوجها عثمان رضى الله عنه وزينب آخرت عند زوجها أبي العاص بن الربيع حتى أسرى بدر فلما من عليه أرسلها إلى المدينة ٤٢١ وبعث أبو بكر رضى الله عنه عبد الله

ابن أريقط وكتب معه إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمله معه أم رومان وأم أبي بكر وعائشة وأسامة قالت عائشة رضى الله عنها فخرج زيد بن حارثة ومن معه وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبيه ومنهم عائشة رضى الله عنها قالت واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلنا في عيال أبي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عندنا وهو يومئذ يبنى المسجد ويؤتة فأدخل سودة أحد تلك البيوت وكان يقيم عندها ذكركه الطبراني وأما عائشة رضى الله عنها فلم يكن دخل به اذلك الوقت ولما كان بعد قدومه صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر آخى بين المهاجرين والانصار قال السهيلي لنذهب عنهم وحشة القرية ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد أزرب بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث بين المتواخين وجعل المؤمنين كلهم اخوة وانزل الله انما المؤمنون اخوة اى في التوادد وشعور الدعوة وكان جلة الذين آخى بينهم تسعة وخمسة

صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما لمع أبي جهل اى قال له يا أبا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حقى قبله وأنا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذنى بحقى منه فأشاروا اليك فخذ حقى منه فركب الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل إلى أبي جهل وضرب عليه يابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه اى تغير وصار كلون النقع الذى هو التراب وهو المصفرة مع كدره كما تقدم فقال له اعط هذا حقى قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل أقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاء الله خيرا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله أخذنى بحقى وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا ذلك الرجل ماذا رأيت قال رأيت ههنا من العجب والله ما هو الا أن ضرب عليه يابه فخرج اليه ومعه روحه فقال اعط هذا حقى فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقى فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اليه فمضى ذلك قالوا لابي جهل ويلك ما رأيتا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو الا أن ضرب على يابى وسمعت صوته فقلت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسى فخلا من الابل ما رأيت مثله قط لو آيت او تأخرت لا كفى والى هذه القصة اشار صاحب الهمزية بقوله

واقضاه النبي دين الاراشى وقد ساء بيعه والشراء
ورأى المصطفى آتاه بمالم * ينبج منه دون الوفاء النجاء
هو ما قد رآه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء

اى وطلب صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يؤدى دين الاراشى وقد ساء بيعه وشراؤه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد آتاه بفعل من الابل لم ينبج منه دون الوفاء لذلك الدين كثير النجاء وذلك الذى آتاه به هو الفحل الذى قد رآه من قبل اى لما أراد عداؤه ان يلقى عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما على مثله فضلا عنه بعد الخطا لان خطاه لا يقصره اى ومن استهزاء ابي جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه في بعض الاوقات سار خلف النبي صلى الله عليه وسلم فيجلى بأنفه ووجهه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر وكان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفيناك المستهزئين اى اوجهل وابولهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية وهو والدهم وان بن الحكم عم عثمان بن

وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون من الانصار وكانت المواخاة بينهم على الحق والمواساة والتوارث وبذل الانصار رضى الله عنهم في ذلك جهلهم وكسبهم ولله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار ودعاهم يهودى قينقاع وبنى قريظة وبنى النضير وصالحهم على ترك الحرب والاذى أن لا يصار بهم ولا يؤذيه وان لا يعينوا عليه أحد اوانه ان دهمه بها

يعرفون به أوقات الصلاة فقال بعضهم تخذنا قوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود وقال عمر رضي الله عنه تبعون رجلا منكم ينادي بالصلاة وقال بعضهم نوقد نارنا ونرفعها فإذا رآها الناس أقبلوا إلى الصلاة فرأى عبد الله ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنصاري رضي الله عنه في منامه رجلا يحمل ناقوسا قال فقلت له يا عبد الله

٤٢٣

اتبع الناقوس قال وما تصنع به قالت تدعوه إلى الصلاة قال أولا ذلك على ما هو خير لك من ذلك قلت بلى فاستقبل القبلة وقال الله أكبر الله أكبر إلى آخر الأذان والإقامة فلما أصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال انهار وياحق ان شاء الله قم مع بلال فأتى عليه فانه اندي منك صوتا قال فقامت مع بلال رضي الله عنه فجعلت ألقبه عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى بل روى انه رآه أربعة عشر رجلا وتأيد ذلك بالوحي من الله تعالى انبياه صلى الله عليه وسلم فما كان الاعتماد الاعلى الوحي وكانت تلك المنامات سببا في ذلك

• (باب معاداة اليهود) •

وعند ظهور الاسلام وقوته بالمدينة قامت نقوس احبار اليهود ونصبوا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا لما خص الله به العرب وأنزل الله فيهم قديد البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم

والمدري كالمسلة يفرق به شعر الرأس وقال من عذري من هذه الوزعة لو أدركته لفقات عينه واهنه وما ولد وغربه عن المدينة إلى ورج الطائف فلم يزل حتى ولي ابن أخيه عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد ان سال عثمان ابا بكر في ذلك فقال لا أصل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر لما ولي الخلافة فقال له مثل ذلك ولما أدخله عثمان نغم عليه الصحابة بسبب ذلك فقال أنا كنت شفعت فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعده في برقه أي أني أردته ولا ينافي ذلك سؤال عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم في ذلك كما لا يخفى لانه يحتمل أن يرد عثمان ما يتقصه أو يسأله وسأني ذلك في جله أمور نغمها عليه الصحابة وعن هند ابن خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالطائف فجمع يجمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل له وزعا فرجف وارتعش مكانه والوزع الارتعاش وفي رواية فقام حتى ارتعش وعن الواقدي استأذن الحكم بن العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال انذروا له الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمنين منهم وقليل ما هم ذوو مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد الا سدا ولد بالمدينة الا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى اليه بمر وان لما ولد فقال هو الوزع ابن الوزع الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو صحابي ان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه لانه يحتمل انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم يأذن بإدخاله عليه ورجع ما يدل لذلك قوله هو الوزع الى آخره وفي كلام بعضهم أن مروان ولد بمكة وفي كلام بعض آخر انه ولد بالطائف بعد ان أتى أبوه الى الطائف أي ولم يجمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس صحابي ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت مروان نزل في أيك ولا تطع كل خلاف مهن هما زمشاء بنيم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يركب جسدك أي الذي هو العاص بن أمية انهم الشجرة الملعونة في القرآن وولي مروان الخلافة تسعة أشهر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لا أخيه عبد الرحمن بن ابي بكر لما بايع معاوية لولده قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم ما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقبصر وامتنع من البيعة ليزيد بن معاوية فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لو اديته أفي لكما فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له أما انت يا مروان فاشهد أن رسول الله صلى

الآيات فمن أعدائه الذين اتصوا بالعداوة حي وأبو ياسر وجرى بنو أخطب وسلام بن مشكم وكثانة بن الربيع وكعب ابن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلابا ومخيريق ثم أسلم وحبب رضي الله عنه وكان له سبع حوائط فأوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم وكان نصيبهم له العداوة عند مشروعية الأذان والاعلان بالشهادته صلى الله عليه وسلم وعن صفية أم المؤمنين رضي

الله عنها بنت تقي بن الخطيب اليهودي قالت كنت أحب ولد أبي اليه والي أبي ياسر وكان من اخبار اليهود وأعلمهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قد واعدوا عليه ثوبا آمن العشي فسمعت عبي يقول لابي أهو هو قال نعم والله قال اتعرفه وتنبه قال نعم قال فاني نفسك منه ٤٢٤ قال عداوته والله ما بقيت وفي رواية قالت ان عبي أبي ياسر حين قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه ومع منه وحاده ثم رجع الى قومه فقال يا قوم اطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تقتظرونه فاتبعوه ولا تخافوه ثم انطلق أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى قومه فقال لهم آتيت من عند رجل فوالله لا أزاله عداوا فقال له أخوه أبو ياسر أطلعني في هذا الأمر وأعصني فيما شئت بعد لانك فقال والله لا تطيعك ثم وافق ياسر أخاه حبيبا فكأنما أشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله فيهما ومن كان موافقا لهم عداوة كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (ومن شدة عداوة اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ان لبيد بن الأعصم اليهودي صنع مجرا للنبي صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وهي ما يخرج من شعر رأسه صلى الله عليه وسلم أعطاهم غلام يهودي كان يخدم النبي صلى الله

الله عليه وسلم لعن أبالك وانت في صلبه وعن جبير بن مطعم كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ لكم من العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمي مما في صلب هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاعضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على أمر عظيم ظهر له في الحكم وأولاده وعن جرير ابن جابر الجعفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبني أمية ثلاث مرات أي وقد ولي منهم الخلافة أربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة وهي ألف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة أربعين وأربعين واستقر الأمر في بني أمية الى ان اتقل الى بني العباس سنة ثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة وألف شهر تعدل ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر هذا كلامه ومن استهزاء العاص بن وائل انه كان يقول غر محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يمهلكم الا الدهر ومروا الايام والاحداث أي ومن استهزأه ان خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه كان قينا بمكة أي حاد ادا يعمل السيف وقد كان باع للعاص سيفه فاجابه بقاضي عنها فقل لها خباب أليس يزعم محمد هذا الذي أنت علي دينه ان في الجنة ما تبقى أهلها من ذهب او فضة او ثياب او خدم او ولد قال خباب بلى قال فانظري الى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع الى تلك الدار فأقضيك هناك حقك والله لا تكونن أنت وصاحبك اثر عند الله مني ولا أعظم حظا في ذلك وفي لقظان العاص قال له لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فذري حتى اموت ثم أبعت فسوف أوفى عالا وولدا فأقضيك فانزل الله تعالى فيه أقرأيت الذي كفر يا يتنا وقال لا وتين ما لا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونعده من العذاب مدا ونره ما يقول ويأتينا فردا وفي كلام ابن جرير الهيثمي وفي البخاري من عدة طرق أن خباب رضى الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمي دينه عليه قال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا أكفر به حتى يميتك الله ثم يميتك وفيه أن هذا تعليق للكفر يمكن أي وتعلق الكفر ولو بحال عادي وكذا شرعي أو عقلي على احتمال كفر لانه يتأني عقد التعميم الذي هو شرط في الاسلام وأجيب بأنه لم يقصد التعليق قطعا وانما أراد تكذيب ذلك الاعين في انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لانها تأتي بمعنى

الا

عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل من عجز كمال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غر فيه ابر او جعل

معها وترا عذبه إحدى عشرة عقدة وجعل ذلك في برذر وان فكان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يفعله بما لا تعلق له بالوحى كالاكل والشرب والنكاح ومكث منه وقيل سنة أشهر وقيل اربعين يوما ثم جاء جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم

وسلم وأخبره بذلك الصحرو بمكانه فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا وعاز بن ياسر رضي الله عنهما فاستخراهما وصارهما البئر كنقاعة الحناء، ثم سوا فجعل كل واحد عقدة وجد صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كأنما نشط من عقال وأنزل الله عليه المودتين وهما إحدى عشرة آية لكل آية الفحات عقدة ٤٢٥ وجعل جبريل عليه السلام يقول باسم

الله أرقبك والله يشفيك من كل داء يؤذيت ثم انه صلى الله عليه وسلم احضر ليديا فاعترف بعنا عنه لما عتذر له بأن الحامل له على ذلك حب الدنيا وبروقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتله فقال صلى الله عليه وسلم قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله أشد وفي رواية اما أنا فقد عافاني الله وكرهت ان أثير على الناس شرا (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما ما ان يهود كانوا يستفحون اى بسة تصرون على الاوص والخ زرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مجيئه اى يقولون سيعتني صفة كذا وكذا فقتلهم معه قتل عاد وارم قبعة ان ظهر الاسلام بالدينونة قال اهلهم معاذ بن جبل وبشرى البراء رضي الله عنهما ما يامعشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل كفر وشرك ونحن جرون انه مبعوث وتصفونه لنا فقال سلام ابن مشكم وهو من عظماء يهود بنى النضير ما جاء بشي نعرفه ما هو الذي كائن كره لكم فأنزل الله

الا المتقطعة فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بان ما بعدها كلام من مناف وعليه خرج ابن هشام الخضر اوى حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه اى لكن ابواه وعدي بعضهم من المستهزئين الحارث بن عيطلة ويقال ابن عيطل يقرب الى أمه وكان من استهزائه ما تقدم عن العاص بن وائل وأبي جهل من الاختلاج خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدمهم الاسود بن عبد يغوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المسكين قال لا صحابه استهزأوا بالصحابة قد جاءكم بلوك الارض الذين يرون كسرى وقبصر اى لان الصحابة كانوا متشبهين بياهم رنة وعيشهم خشن ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم أما كنت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول وعدمهم الاسود ابن عبد المطلب ومن استهزائه أنه كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويصفرون اذا رأوه وعدمهم النضر بن الحارث فهلك غالبهم قبيل الهجرة بضروب من البلاء (أقول) والذي ينبغي أن يكون المراد بالمستهزئين فى الآية وهى انا كفيئناك المستهزئين الوليد بن المغيرة والد خالد وعم أبي جهل فانه كان من عظماء قريش وكان فى سعة من العيش ومكنة من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيسا وينهى أن توقد نار لاجل طعام غير فارده ويقف على الحاج نفقة واسعة وكانت الاعراب تقنى عليه كانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملة بساتينه لا يقطع نفقه شاة ولا صيفا ويركبه صلى الله عليه وسلم أصابته الجوائح والآفات فى أمواله حتى ذهبت بأسرها ولم يبق له فى أيام الحج ذكروا كان المقدم فى قريش فصاحمة وكان يقال له ربحانة قريش ويقال له الوحيد دأى فى الشرف والسودد والجاه والرياسة قال بعضهم بل هو وحيد فى الكفر والخبث والعناد والعاص بن وائل والد عمرو بن العاص والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة وفى لفظ ابن الطلائع والطلاطة فى اللغة الداهية قال بعضهم وهو اشتباه لان ابن الطلائع اسمه مالك لا حارث والحارث ابن العيطلة كان أحدا شراف قريش فى الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التى تجعل للآلهة وذكروه ابن عبد البر فى الصحابة قال فى أسد الغابة لم أر أحدا ذكره فى الصحابة الا بأباهم ويعنى ابن عبد البر والصحيح أنه كان من المستهزئين وهو لا يخفى عليهم الذين اقتصر عليهم القاضي البضاوى لما روى أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد اى يطوف بالبيت وقال له أمرت أن أكفيكمهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال له يا محمد كيف تجد هذا فقال بس عبد الله فأما الى ساق الوليد وقال كفيته وعمر العاص بن

٥٤ حل ل فى ذلك ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وكان مالك بن الصلت من احبار اليمود وكان يغيض النبي صلى الله عليه وسلم ويبلس على اليهود وأخذ منهم كثيرا من المال فحضر يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

أنشدك يا الله الذي أنزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام هل تجد فيها أن الله يغض الحبر السمين فأتت الحبر السمين قد عمت من المال الذي تطعمك اليهود فغضب وانتفت إلى عمر رضى الله عنه وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فكان هذا منه كفرا بيننا صلى الله عليه وسلم وموسى ٤٢٦ عليه السلام وبما أنزل عليه فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا

عنه فقال انه اغضبني فقاتت ذلك فزعوه من الرياسة وعلوا مكانه كعب بن الأشرف وأنزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا اما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى وأنزل أيضا لما جاءهم ما عرفوا كفروا به (ويروي) ان يهود المدينة من بني قريظة والضير وغيرهما كانوا اذا قاتلوا من يلبسهم من مشركي العرب أسد وغطفان وجهينة وغيرهم قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم اننا نتنصر لك بحق النبي الامي الذي وعدت أنك باعنه في آخر الزمان ان نصرتنا عليهم وفي لفظ اللهم انصرنا يا نبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نفعه وصفته في التوراة فينصرون وفي لفظ يقولون اللهم ابعث النبي الذي نجد نفعه في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود خيبر كانت تقاتل غطفان وكلما التقت واهزمت يهود فدعت يوما اللهم اننا نالك بحق النبي الذي وعدت ان تخرجنا لنا في آخر الزمان ان نصرتنا فنصرت فكانوا بعد ذلك اذا التقوا دعوا

واثل فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوف فاشار الى أخيه وقال كفيته ثم مر الاسود ابن المطلب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوف فأومأ الى عينه وقال كنيته ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوف فأومأ الى رأسه وقال كفيته ثم مر الحارث بن عيطلة فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوف فأومأ الى بطنه وقال كفيته وحينئذ يكون معنى كفاية هذا صلى الله عليه وسلم أنه لم يسع ولم يتكلف في تحصيل ذلك والى هذا أشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وجبريل لما استنزأت فرقة الردى * أشار الى كل باقح ميتة والله أعلم

قال وروى الزهري ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند أهله فأصابته السموم فاسود وجهه فأتى أهله فلم يعرفوه وأقفلوا دونه الباب وسلمط عليه العطش فلا زال يشرب الماء حتى انشق بطنه وهذا يناسب ما سياتي عن الهزيمة ولا يناسب ان جبريل عليه السلام أشار الى رأسه وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل أخذه بعنق الاسود ابن عبد يغوث فحشى ظهره حتى احق وقت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي اى لانه كما تقدم ابن خاله فهو اما على حذف المضاف او لاجل مراعاة آية اى يراعى لاجل آية الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد دعهم وفي رواية قال له جبريل خل عنك ثم فاه حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل أشار الى رأسه والمناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه امتحن رأسه فوجد انهم لم يزل يضرب برأسه أصل شجرة حتى مات وكذا الحارث ابن عيطلة اى وفي كلام القاسمي وحارث بن قيس وفي تكلمه الجلال السيوطي عدى بن قيس فتدا كل حوتا لم يزل يشرب عليه الماء حتى انقذ بطنه وهذا لا يناسب لما ذكره ان جبريل أشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضي البيضاوي انه أشار الى أنفه فامتنحض قبيحا وأما الاسود بن المطلب فقد دعى بصره فتدذكر انه خرج ليس تقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عمى فجعل يسبح غيث بخلامه فقال له غلامه لا أحد يصنع بك شيئا اى وقيل ضربه بغصن فيه شوك فسالت مدقة اوصار يقول ها هو ذا طعن بالشوك في عيني فمقال له ما ترى شيئا أو قيل أتى شجرة فجعل ينطح رأسه بها حتى خرجت عيناه اى وفعل ذلك لا ينافي ما ورد فاشار الى جبريل الى وجهه نعمى بصره في الحال بل وازاد بالجمال الزمن القريب وفي رواية انه كان يقول دعاء على محمد بالعمى فاستجيب له ودعوت عليه بأن يكون طريدا شريدا فاستجيب له وما أتى عن

بهذا فيهمون غطفان * وعنى كان من أخبار اليهود حريصا على رد الناس عن الاسلام شاس بن قيس اليهودي بعضهم كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم من يوم ما على الانصار الاوس والخزرج وهم يحقون يقدون فغاظه ما رأى من القوم بعدما كان بينهم من الهدا ومثقال قدا جمع بنو قيلة والله ما لنامعهم اذا اجتمعوا من قرا فامر في شام من اليهود فقال

أحمد إليهم فاجلس معهم ثم اذكروهم بما أتى يوم الغروب الذي كان بينهم وما كان فيهم وأنشد لهم ما كانوا يتفاولون به من الأشعار ففعل فتكلم القوم عن ذلك أي قال أحد الحمين قد قال شاعرنا كذلك فردمه عليه الآخرون وقالوا قد قال شاعرنا كذلك وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة أي قالوا تعالوا نزل الحرب جندنا كما ٤٢٧ كانت فنادى هؤلاء يا آل الأوس

ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فبين كان معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين الله الله اتقوا الله أبدعوى الجاهلية أي أتقتلون بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هذا كم الله إلى الإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واعتقدكم به من الكفر والاف به بينكم فعرف القوم أنهم انزعوا من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الأوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله في شام بن قيس يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا الآية وأنزل الله في الانصار يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسول الله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى

بعضهم في غزوة بدر أنه صلى الله عليه وسلم دعا على الأسود بن المطالب بالعمى وفقد أولاده فجعل له العمى وفقد أولاده يدر وأما الوليد بن المغيرة فمريض ففعل الذيل فتعلق بشو به منهم فلم ينحيه تعظما فعدا فصاب السهم عرقا في ساقه فقطعه فمات وأما العاص بن وائل فدخلت شوكة في أخمصه فانتفخت رجله حتى صارت كالرحاومات (والى الخمسة الذين ذكرنا أنهم المرادون بقوله تعالى) أنا كفيناك المستهزين أشار صاحب الهزبة بقوله

وكفاه المستهزين وكم ما • نبي من قومه استمزا • خمسة كلهم أصيبوا بداء • والردى من جنوده الادواء • فدهى الأسود بن مطالب أي عصى ميت به الأحياء • ودهى الأسود بن عبد يغوث • أن سقاء كائن الردى استسقاء • وأصاب الوليد خمسة منهم • قصرت عنه الحية الرقطاء • وقضت شوكة على مهجة العاص • ص لله النعمة الشوكاء • وعلى الحارث القيوح وقد ساء • لهما رأسه وسال الوعاء • خمسة طهرت بقطعهم الار • من فكف الاذى بهم سلاء

أي وكفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزين به وحررات كثيرة أحرز نبينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الأنبياء استمزا قومه به وهؤلاء المستهزون به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم أصيبوا بداء عظيم والهلال من جملته جنوده الامراض فأهلك الأسود بن المطالب عصى عظيم الأحياء أعوات بسببه وهو المناسب ليكون جبريل أشار إلى عيبه ودهى أيضا الأسود بن عبد يغوث استسقاء سقاء كائن الموت وهذا لا يناسب كون جبريل أشار إلى رأسه وأصاب الوليد أثنى منهم في ساقه قصرت عنه الحية الرقطاء أي سمها وقضت شوكة على مهجة العاص دخلت في رجله ففقد هذه النعمة الخمسة اللمس وقضت على الحارث القيوح والحال انه قد ساء رأسه وقد ساء ذلك الوعاء تلك القيوح وهذا هو المناسب ليكون جبريل أشار إلى أنه لا يقول بعضهم انه أشار إلى بطنه خمسة طهرت بهم الارض فكف الاذى بهم سلاء فافقد الحاركة (وقد جاء عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما أن هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فعلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى أنا كفيناك المستهزين كما ذكرنا وان كان المستهزون غير مخصصين فيهم فلا ينافي عدمه ونبيه ابن الحجاج منهم فقد قيل كانا من يؤذى رسول الله صلى الله عليه

تقائه ولا تفرق الا وانتم متلون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واد كروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وصار إليهم يود يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء تغتصموا بها ويغيبوا الباطل (فمن جلة ما سأله) صلى الله عليه وسلم عنه

الروح فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عسيب النخل أي
جريدة من جريد النخل إذ مر به من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسألوه أملاً يسعكم ما تذكرون وفي رواية ثلاث يسع قبلكم
بشيء تذكرونه أي يحبسكم عما هو ٤٢٨ دليل على أنه النبي الأمام وأنتم تذكرون نبوته صلى الله عليه وسلم فقاموا

إليه فقالوا يا أبا القاسم ما الروح
وفي رواية أخرى برنا عن الروح
فسكت قال ابن مسعود فظننت
أنه يوحى إليه فقال ويألوئك
عن الروح قبل الروح من أمر
ربي فقالوا كذا نجد في كتابنا
التوراة وتقدم أن هذه الآية
نزلت بمكة حين سأله كفار قريش
عن أصحاب الكهف وذو
القرنين والروح ولا مانع من
تكرار نزولها حين سأله اليهود فلما
سألوه سكت صلى الله عليه وسلم
فقطر هل يوحى إليه أجابهم بشي
غير ما أجاب به كفار قريش بمكة
أو بالجاباب الأول بعينه فأوحى
الله إليه الآية بعينها فقرأها عليهم
فقالوا كذا نجد في كتابنا وجاء
يهوديان مرة إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فسألاه عن قول الله
تعالى واقعد آتينا موسى تسع
آيات بينات فقال لهم ما لا تشركوا
بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفوس التي حرم الله الأبالخ ولا
تسرقوا ولا تسهروا ولا تشوا
يعرى إلى سلطان ولا تأكلوا
الربا ولا تقذفوا المحصنة وعليكم
يا أيها يهود خاصة لا تعتدوا في السبت
فقبل أيديه ورجليه صلى الله عليه

وسلم وكانا يقيمان فيقولان له أما وجد الله من يبعثه غيرك إن ههنا من هو أسن منك
وأيسر فان كنت صادقا فأتنا بذلك ليشهد لك ويكون معك وإذا ذكرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم قالوا لم يحسن يعلم أهل الكتاب ما يأتي به ولا ينافي عدائي جهل
وغيرهم منهم كما تقدم (وفي سيرة ابن المحدث) قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ومن
استهزأ أبي جهل أيضا) بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم القريش يا معشر قريش يزعم
محمد أن جنود الله الذين يقذفونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر
الناس عددا فيحجز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم أي وفي رواية إن بعض قريش
وكان شديد أقوى البأس بلغ من شدته أنه كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشرة
أي ينزعه من تحت قدمه فيمزق الجلد ولا يتزعزع عنه قال له أنا كفيك تسعة عشر
وأكفوني أنتم اثني عشر ويقال إن هذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى المصارعة وقال
لما حجد أن صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن أي وفي
رواية إن أبا جهل قال أنا أكفيكم عشرة فأكفوني تسعة فأنزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب
النار إلا ملائكة أي لا يطاقون كما تتوهمون وما جعلنا عدتهم إلا تسعة ضللا للذين
كفروا والآيات أي بأن يقولوا ما ذكر أو يقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا أراه الله بهذا
العدد أي وهذا العدد لحكمة استأثر الله تعالى بعلمها وقد أبدى بعض المفسرين لذلك
حكما تراجعا (وقد جاء في وصف تلك الملائكة) أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنسابهم
كالصبا أي القرون ما بين منكب أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكب
أحدهم ما بين المشرق والمغرب لأحدهم قوة مثل قوة الثقلين تزعت الرحمة منهم (وأخرج
العيني) في عيون الأخبار عن طاووس أن الله خلق ما لا يحصى له أصابع على عدد أهل
النار فقام من أهل النار معذب الأومال لا يعذب بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك
أصبعاً من أصابعه على السماء لأذابها وهو لا تسعة عشر هم الرؤساء وأكل واحد اتباع
لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى قال تعالى وما يدرى جنود ربك إلا هو أي وهو لا اتباع منهم
(وأخرج هناد عن كعب) قال يؤمر بالرجل إلى النار فيبذل فيه مائة ألف ملك أي والمتبادر
أن هؤلاء من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة النار عددهم من سوى ما في قوله
تعالى عليهم تسعة عشر وإنما ذلك لسقراط أي إحدى دركات النار قوله تعالى قبل ذلك
سأصليه سقروا قبل يكون على كل واحد منهم مثل هذا العدد أو أكثر قيل وبسم الله

وسلم وقالوا لنسجد لك نبي قال ما يمنعكم أن تسلموا فقالوا لا نخاف أن أسلمنا تقتلنا اليهود وهذا التفسير للتسع الرحمن
آيات لا ينافي أن بعضهم فسرهابا بالمعجزات التي أعطى أم موسى عليه السلام وهي التسعة المصلاات التي هي العصا واليد البيضاء
والسنون وقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لأن تلك آيات تتعاقب بالتسليم والتوحيد وأصوله

وترجع الى امر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه السلام ولا مانع من ان يراى آيات الحسية والمعنوية الظاهرية والباطنية والله أعلم وقيل في سبب نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ان خبرين من أرض الشام يعلمان ٤٢٩

بجده صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة فقال أحدهما للآخر ما أشبه هذه المدينة النبي الخارج في آخر الزمان فأخبرهم بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجوده في تلك المدينة فجاء إليه فلما رآياه صلى الله عليه وسلم قال له أنت محمد قال نعم قال أنسألك مسألة ان أخبرتك ما آتاه فقال أسألك في كتاب الله تعالى فأنزل الله تعالى شهد الله الاية فقلها صلى الله عليه وسلم عليه ما قال فما وعن قتادة رضي الله عنه ان رجلا من اليهود جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا عن ربك من اى شئ خلق فغضب صلى الله عليه وسلم حتى اتقع لونه فجاء جبريل وقال له خذ مني وأنزل الله تعالى قل هو الله أحد الى آخر السورة اى هو متوحد في صفات الجلال والكمال منزه عن الجسمية واجب الوجود لذاته اى اقتضت ذاته وجوده مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج اليه وقبل ان وفد نجران لماطقة وبالتلث تحاوروا مع المسلمين فقالوا لهم هل كان المسيح يأكل الطعام قالوا لا يا كل

الرحمن الرحيم عدد حروفها على عدد هؤلاء الزانية التسعة عشر فنقرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحد منهم (أقول) ومن استهزاء أبي جهل أيضا انه قال يوما لقريش وهو يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من الحق يا معشر قريش يحقوننا محجوب بشجرة الرقوم يزعم انهم اشجرة في النار يقال لها شجرة الرقوم والنار تأكل الشجر انما الرقوم القوم والزبد في انقضا المحجوة تترب بالزبد ها تواتر اوزيدوا وترقوا فأنزل الله تعالى انهم اشجرة تخرج في أصل الجحيم اى منتهى في أصل جهنم ولا تسلط بلهمن عليها أما علموا ان من قدر على خلق من يعيش في النار ويلتذ به فهو أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاسراف بها وقد قال ابن سلام رضى الله تعالى عنه انها تحبب بالذهب كما يحبب الشجر الدنيا بالمرور وغر تلك الشجرة من الزفرة (وأخرج) الترمذي وصحة النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم بن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن قطرة من الرقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على أهل الأرض معاشهم فكيف بمن تكون طعامه اى وقال يا محمد اترك كن سب آهتنا أو انسين الهك الذى تعبد فأنزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكيف عن سب آهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ثم رأيت في للدرا المنثور في تفسيرنا كفييناك المستهزئين قيل نزلت في جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يغمزون في قضاة ويقولون هذا الذى يزعم انه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت جروحا وانفتحت فلم يستطع أحد يدنو منهم حتى ماتوا فليستظر الجمع على تقدير الحجة وقد يدعى اسم طائفة آخرون غير من ذكر لانهم المستهزئون ذلك الوقت اى فقد تكرر نزول الآية والله أعلم قال ومن استهزاء النضر بن الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس يحدث فيه قومه ويحدثهم ما أصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله تعالى خلده في مجلسه ويقول لقريش ها را فاني والله يا معشر قريش احسن حديثا منه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا أساطير الاولين ويقال انه الذى قال سأنزل مثل ما أنزل الله انتهى اى لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها احاديث الاعاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد وحمود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشترى اهو الحديث قال في ينبوع والمشهور انهم انزلت في شراء المغنات وقال ولا بعد في ان

الطعام فانزل الله سورة الاخلاص ابطالا لوهية عيسى عليه السلام لان الصمد هو الذى لا خوف له وهو غير محتاج الى الطعام وذكر السيوطي في الاتقان أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا لله مشركين بمكة حين قالوا صف لنا ربك وجوابا للعبد بالله بن سلام حين قال ان نسب ربك يا محمد كما سباني في خير اسلامه وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة فقد ينزل الشئ

من تين تعظيم الشانه وتذكره كبراله عند حدوث سببه خوف نسيانه وكان من أعلم أخبار اليهود عبد الله بن سلام بالتحقيق وكان قبل أن يسلم اسمه الحسين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق وقد أتى الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وكان من يهود بني قينقاع جاء الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمع كلامه في أول يوم دخل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم دار
أبي أيوب والذي سمعه قوله صلى
الله عليه وسلم يا أيها الناس أفسحوا
السلام وصلوا الارحام وأطعموا
الطعام وصلوا بالنبل والناس يوم
تدخلوا الجنة بسلام فعنه رضى
الله عنه قال لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل
اليه الناس بالبحيم اى امرعوا
فكنت عن أنى اليه قال فلما
رأيت وجهه عرفت انه وجه
غير كذاب اى لان صورته صلى
الله عليه وسلم وهيمته وسمته تدل
العقلاء على صدقه وانه لا يقول
الكذب قال عبد الله فسمعت
يقول يا أيها الناس أفسحوا
السلام الخ وعند ذلك قلت أشهد
أنك رسول الله حقا وأنت جئت
بحق ثم رجعت الى أهل بيتي
فأسلموا وكنت أسلامى من
اليهود ثم جئت صلى الله عليه وسلم
في بيت أبي أيوب وقاتله لقد علمت
اليهود انى سيدهم وابن سيدهم
وأعلمهم وابن أعلمهم فاخبتنى
يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك
فأدعهم فاسألهم عنى قبل ان

تكون الآية ترأت فيهما ليتحقق العطف في قوله تعالى واذا تلى عليه آياتناولى
مستكبرا اى فان هذا الوصف الثانى انما يناسب انضر فائتأمل ولما تلا عليهم صلى الله
عليه وسلم نبأ الاولين قال النضر بن الحرث لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الأساطير
الاولين فأنزل الله تعالى كذبا له قل لئن اجمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
انقرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم ايهض ظهيرا اى معينا له وجاء ان جماعة من بني
مخزوم منهم أبو جهل والوايد بن المغيرة توأما على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي
صلى الله عليه وسلم قائما يصلى سمعوا قراءته فأرسلوا الوايد بقتله فانطلق حتى أتى المكان
الذى يصلى فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم وأعلمهم بذلك فأتوه فلما سمعوا
قراءته قصدوا الصوت فادا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه من أمامهم ولا
زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فأنزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا
ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يصرون وتقدم في سبب نزولها غير ذلك ويمكن أن
يدعى انها ترأت لوجود الامرين فليتأمل وجاء ان النضر بن الحرث رأى النبي صلى
الله عليه وسلم منفردا أسفل ثنية الخجون فقال لا أجده أبدا أخلى منه الساعة فاعقله
فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتله فرأى أساود تضرب بأذناه على رأسه
فانجس أفواهها فراجع على عقبه مرعوبا فاقى أبا جهل فقال من أين فأخبره النضر
الخبيث فقال أبو جهل هذا بعض صحبه وهم انتموا به انه الماتزل قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله خصب جهنم اى وقودها رخص بالزنجية حطب اى حطب جهنم
وقد قرأتها عائشة رضي الله تعالى عنها كذلك أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها وكل فيها خالدين شق على كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبير قد زعم
محمد انا وما نعبد من آلهتنا خصب جهنم فقال ابن الزبير انا أخضعت لكم محمد ادعوه الى
فدعوه فله فقال يا محمد هذا شئ لا آلهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل
من عبد من دون الله فقال ابن الزبير أخضعت و ب هذه البنية بهى الكعبة ألت
تزعى يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزيز والملائكة عبدت انصارى عيسى
واليهود عزيزا وبنو ملج الملائكة فضع الكفار وفرحوا فأنزل الله تعالى ان الذين سبقت
لهم من الحسن أولئك عنها مبدون يعنى عيسى وعزيزا والملائكة وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يعلموا انى أسلمت فانهم قوم يمت بضم الباء والهاء يوجهون الانسان بالباطل وهم أعظم قوم عزيمة اى
كذبا وانهم ان يعلموا انى أسلمت قالوا فى ما ليس فى وخذ عليهم بينا فانى ان اتبعك وأنت بلى أن يؤمنوا بك وبكتابك الذى أنزل
عليك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود ذوب لكم

اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقوا في جنتكم حتى تسلموا قالوا ما نعلم قال فاعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يحسبون كذا قال فأي رجل فيكم ابن سلام قالوا اذالك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا وفي رواية خيرنا وابن خيرنا قال أفرايتم ان شهداني رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل علي أن تؤمنوا ٢٣١ قالوا نعم فدعا فقال يا ابن سلام

أخرج عليهم فخرج عليهم فماتوا
يا عبد الله بن سلام ما نعلم اني رسول
الله تجددوني عندكم مكتوب في
التوراة والانجيل أحذ الله
ميتا فيكم أن يؤمن بي ويتبعني
من أدركني منكم قال ابن سلام
بلى يا معشر اليهود ويلكم اتقوا
الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم
لتعلمون انه رسول الله حقا وانه
جاء بالخزائن في رواية انكم
لتعلمون انه رسول الله تجددونه
مكتوبا عندكم في التوراة اسمه
وصفته فقالوا كذبت أنت أشترنا
وبن أشترنا وهذه لغة رديئة
جاءت الرواية بهم وانقصي شرنا
وابن بشرنا قال ابن سلام هذا
الذي كنت أخاف يا رسول الله
ألم أخبرك انهم قوم بهت أهل
غدر وكذب فأنزعهم رسول
الله لي الله عليه وسلم وظهورت
الاسلام وأنزل الله تعالى قوله قل
أرايتم ان كان من عند الله يعني
الكتاب والرسول ثم كفرتم به
وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله فآمن واستكبرتم ان
الله لا يهدي القوم الظالمين
وأنزل الله فيه آيات كثيرة بعد
ذلك منها قوله تعالى من أهل

(باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها
من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) •

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسايين من توالي الاذى عليهم من كفار
قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى
سيجمعكم قالوا الى أين تذهب قال ههنا وأشار بيده الى جهة أرض الحبشة قال وفي
رواية قال لهم اخرجوا الى جهة أرض الحبشة فان بها املاكا لا يظلم عند احد اي وهي
أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه انتهى اي ويجوز ان يكون قال ذلك
عند استفساره صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته فقد جاء في الحديث من فريد بنه من
أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم
خديج بن الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهاجر اليها ناس ذوو عداوة ومخافة الفتنة وفرار الى
الله تعالى بدینهم منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول
خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة حاطب بن ابي عمرو وقيل سابط بن عمرو ولا ينافيها
قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لا أول من هاجر بأهله بل لوط • اي حيث قال اني
مهاجر الى ربّي فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر اعليهما الى الصلاة والسلام حتى أتيا
حران ثم هاجر الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلسطين ونزل لوط عليه الصلاة
والسلام الموثقة كذا ووجه عدم المناقاة ان كلام حاطب وسابط يجوز ان يكون
هاجر بغير أهله وكان مع رقية أم ايمن حاضنة صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله
تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء يغنيهما
بقولهن

أحسن شئ قد يرى انسان • رقية وبهدها عثمان

ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يهت رجلا الى عثمان ورقية رضي الله تعالى عنهما
فاحتبس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرتك ما حبسك
قال نعم قال وقعت تنظر الى عثمان ورقية تعجب من حسنهما اي ومعلوم ان ذلك كان
قبل آية الحجاب ويذكر ان نفر من الحبشة كانوا ينظرون اليها فتأذت من ذلك فدعت
عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثمان رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله

الكتاب أمة قائمة بتلون آيات الله آباء الليل الآية وقوله تعالى كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا قيل عليهم قالوا آتينا به انه الحق من ربنا ناكما من قبله مسلمين أولئك يؤتوا
أجرهم مرتين الآية وقوله تعالى أولم يكن لهم آية ان يعلم علم بني اسرائيل وغير ذلك من الآيات (وفي الخصة انص الكبري)

الجلال الشيرازي عن تاريخ الشام لابن عساكر أن ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم عكة قبل أن يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال نشدتك بالذي أنزل التوراة على موسى هل في كتاب الله يعني التوراة صفتي قال انساب ربك يا محمد ٤٣٢ فتوقف صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام قل هو الله أحد الله

الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهرك ومظهر دينك على الأديان وإني لأجد صفتك في كتاب الله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً أنت عبدى ورسولى إلى آخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على أن ابن سلام أسلم بحكمة وكنتم إسلامه ولا يمكن قد يقال كيف قال فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجهه كذاب وكيف قال عرفت صفة واسمه وكيف أسلم ثانياً وأجيب بأنه فعل ذلك ثانياً بالمدينة إقامة للبيعة على اليهود وقد وقع لميمون ابن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام فانه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعت إليهم يعني اليهود واجعلني حكماً فانهم يرجعون إلى فادخله وخبأه وأرسل إليهم فجاؤه فقال لهم اختاروا رجلاً يكون حكماً بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون ابن يامين فقال اخرج إليهم فخرج وقال أشهد أنه رسول الله فأبوا أن يصدقوه وقد أشار إلى

عليه وسلم قال لي جبريل أن أردت أن تنظر من أهل الأرض شبيه يوسف الله ذيق فانه ر إلى عثمان بن عفان وسياق ذلك مع زيادة وأبو سلمة هاجر ومعه زوجته أم سلمة أي وقبل هو أول من هاجر بأهله وهو مخالف للرواية السابقة أن عثمان أول من هاجر بأهله ويمكن أن تكون الأولوية فيه إضافة فلا ينافي ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته ليلي أي وعنها رضى الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أشد الناس علياً في الإسلام فلما ركب بعيرى أريد أن توجه إلى أرض الحبشة إذا أنا بعمر بن الخطاب فقال لي أين يا أم عبد الله فقالت قد آذيتونا في ديننا نذهب في أرض الله حيث لا تؤذى فقال محبكم الله ثم ذهب فجاء زوجى عامر فآخ به برته بما رأيت من رقة عمر فقال ترجين أن يسلّم عروا لله لا يسلّم حتى يسلّم جارا لخطاب أي أسبقه بما كان يرى من فسوته وشدة على أهل الإسلام وهذا دليل على أن إسلام عمر كان بعد الهجرة الأولى للحبشة وهو كذلك أي خلافاً لما قال أنه كان تمام الأربعين من المسلمين أي عن أسلم وفيه أن المهاجرين إلى أرض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم اللهم إلا أن يقال أنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة ووبعاً يدل لذلك قول عائشة رضى الله تعالى عنها في قصة الصديق وفي ضرب قريش له رضى الله تعالى عنه لما قام خطيباً في المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلاً لكن في الرواية أنهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهرادهم تسعة وثلاثون رجلاً وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر فليستأمل وفي لفظ عن أم عبد الله زوج عامر قالت إنا نرحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر تعنى زوجها إلى بعض حاجته إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكأنتي منه الأذى وللبلاء والشدّة علينا فقال أنه لخروج يا أم عبد الله فقالت والله لنخرجن إلى أرض فقد آذيتونا وقهرتونا حتى يجعل الله لنا محجراً جافاً فقال محبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وتفرست فيه حزناً لخروجه بنا وقتاً لعمري يا أبا عبد الله لو رأيت ما وقع من عمر وذكر ما تقدم ومن هاجر أبو سبرة وهو أخو أبي سلمة رضى الله تعالى عنهم إلا أنه ما برزت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته أم كلثوم وعن هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنهم أي وكان أميراً عليهم كما قيل ويجزم به ابن الحنفى في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم أمير وسئل بن البيضاء أي الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقيل إنهما كان

انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم له صاحب الهزيمة بقوله

عبد

عرفوه وأنكروه وظلوا * كتمه الشهادة الشهاداء * أو نوراً لا تطفئه الأفواه وهو الذى به يستضاء

كيف يهدى الأله منهم قلوباً * حشوها من حبيبه البغضاء * وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله تعالى

يا بني اسرائيل اذ كروا نعتي التي اُنتعت عليكم وافرغوا بهدي اوف بهديكم قال الله تعالى لا اجد من اليهود ذوا بهدي
الذي اخذته في اعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم بان تصدقوه وتبعوه اوف بهديكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان
عليكم من الاصر والاعلال ولا تكونوا اول كافريه وعندكم فيه من العلم ٤٣٣ ما ليس عند غيركم وتسمكوا الحق وانتم
تعملون اي لا تسكتوا ما عندكم من

المعرفة برسولي وبما جاء به وانتم
تجدونه فيما تعلمون من الكتب
التي بايديكم (وقد روي) في سبب
اظهار اسلام عبد الله بن سلام
رضي الله عنه زيادة على ما تقدم
انه رضى الله عنه قال جابر بن عبد الله
فاخبر بقدمه صلى الله عليه وسلم
واضاف في رأس نخلة اعمل فيها
وعني من تحت جالسة فلما سمعت
بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت
فقلت اي عتي لو كنت سمعت
عيسى بن عمران ما زدت على هذا
فقلت لها اي عتي فوالله هو
اخو موسى بن عمران وعلى دينه
بعث بما بعث به قالت يا ابن أخي
أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث
مع الساعة فقلت لها نعم قال ابن
سلام وكنت عرفت صفته واسمه
فكنت مسرا لذلك ساكنا عليه
حتى قدم المدينة فحنته فقلت له
اني سائلان عن ثلاث لا يعلمهن
الا نبي ما أول الساعة وما أول
طعام يأكله أهل الجنة وما بال
الولد ينزع الى أبيه أو الى أمه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أخبرني بهن جبريل آتفا فقال
ابن سلام ذلك يعني جبريل عدو

عبد الله بن مسعود في الهجرة الثانية فخرجوا من اى مقبلين منهم الى كعب ومنهم
المائى حتى انتهوا الى البحر فوق الله تعالى لهم سفيتين للتجار حملوهم فيهما بنصف دينار
اى وفي المواهب وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار هذا كلامه
فلما مله وكان مخزجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في
آثارهم حتى جاؤا الى البحر فلم يجدوا احدا منهم واهل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم عن
ليلى امرأة عامر بن ربيعة من رجال عراها واخبارها له بانها تريد أرض الحبشة فلما
وصلوا الى أرض الحبشة نزلوا بغير دار عند خيبر فمكثوا في أرض الحبشة بقية رجب
وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المشر كين سورة والنجم اذا هوى اى وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت ففى كلام بعضهم
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مع المشر كين وأنزل الله تعالى عليه سورة والنجم
اذا هوى فقرأها عليهم حتى اذا بلغ أقرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وسوس
اليه الشيطان بكلامه ين فسكلمهم ما ظننا انهما من جملة ما أوحى اليه وهما تلك الغرائق
التي اى الاصنام وان شفاعتهن لترجى وفي لفظ اهل التريجي شبهت الاصنام
بالغرائق التي هي طير الماء جمع غرنوق بكسر الغين المجهة واسكان الراء ثم نون مفتوحة
أو غرنوق بضم الغين والتون أيضا أو غرنوق بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق
وهو الكركي أو يشبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تنزل
وترتفع في السماء فالاصنام شبهت بها في علو القدر وارتفاعه ثم مضى يقرأ السورة حتى
بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا اى المسلمون والمشر كون (أقول) قال بعضهم ولم
يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان وانما سمع ذلك المشر كون فسجدوا والتعظيم
آلهم ومن ثم ذهب المسلمون من مجود المشر كين معهم من غير ايمان قال بعضهم والنجم
هى أول سورة تزل فيها سجدة اى أول سورة تزل سجدة كاملة فيها سجدة فلا ينافى ان
أقرأ باسم ربك سورة تزل فيها سجدة لان النازل منها اوقاها كما علمت وقد جاء انه صلى
الله عليه وسلم قرأ يوما اقرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون فقام
المشر كون على رؤسهم يصفقون وقد روي أبو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله
عليه وسلم سجد في النجم اى غير سجدة المقدمة التي سجد معه المشر كون ومجموع ذلك
يرد حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شئ من
المقفل قبل ان يتحول الى المدينة لان سورة النجم من المقفل لان عندنا ان أول

٥٥ حل ل اليهود من الملائكة لانه ينزل بالخسف والهلاك وقيل لانه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم
ثم قال صلى الله عليه وسلم أما أول الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد
الحوت اى وهي القطعة المعلقة بالكبد وهي في الطم في غابة اللذة وأما الولد فاذا سبق ما بال رجل ماء المرأة نزع الولد اليه وان

سبق ماء المرأة ماء الرجل يزرع الولد اليه او قد سأل علماء اليهود النبي صلى الله عليه وسلم لم عن أشياء كثيرة فاجابهم عنها منها انهم
سأله مرة فقالوا اخبرنا عن علامة النبي فقال تنام عيناك ولا ينام قلبك وسأله أي طعام حرمه اسرائيل على نفسه قبل أن تنزل
التوراة قال أنشدكم بالذي أنزل التوراة ٤٣٤ على موسى هن تعلمون ان اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرض

مرضا شديدا وطال سقمه فذبح
لنفسه فاه الله تعالى من سقمه
لبحر من أحب الشراب اليه
وأحب الطعام اليه فكان أحب
الطعام اليه لحمان الابل وأحب
الشراب اليه ألبانها قالوا اللهم
نعم أي حرمها ردعنا عنه ومنعنا
لها من شهواتها وقيل لانه كان
به عرقا نفسا وكان اذا طعم ذلك
هاج به وذكر ان سبب نزول قوله
تعالى كل الطعام كان حلالا
بني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه قول اليهودي صلى الله
عليه وسلم كيف تقول انك على
ملة ابراهيم وآت تأكل لحوم
الابل وتشرب البانها وكان ذلك
محرم على نوح و ابراهيم - حتى
انتهى النبا فمن اولي بابراهيم
منك ومن غيرك فانزل الله تعالى
الآية تكذيبا لهم بأن هذا انما
حرمه يعقوب على نفسه وهو
متأخر عن ابراهيم ونوح فكيف
يكون محرما عليهم - ما ومن ثم جاء
قل فأتوا بالآية فأتوا بها ان كنتم
صادقين وجاء انه صلى الله عليه
وسلم قال رجل من علماء اليهود
أنشدني رسول الله قال لا قال
أقرأ التوراة قال نعم قال والانجيل

المفصل الحجرات على الرابع من أقوال عشرة لا يقال لعل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
من يرى ان التجم ليس من المفصل لانا نقول اقرأ باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال
أعنتنا يكون في المفصل ثلاث سجديات في التجم والانشقاق و اقرأ باسم ربك وهي أي التجم
أول سورة أعلتها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة و ذكر الحافظ الدمي طي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان رأى من قومه كفاعة أي تركا وعدم تعرضه بخاس خاليا
فمضى فقال لينة لم ينزل على شيء يتقرهم عني وفي رواية تسمى أن ينزل عليه ما يقارب بينه
ويبينهم حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودنا منهم ودنا منه
فجاء يوم ما جلسنا في ناد من تلك الاندية حول الكعبة فقرأ عليهم والتجم اذا هوى الى آخر
ما تقدم والله أعلم ومن جملة من كان مع المشركين - حيث ولد الوليد بن المغيرة لسكرته رفع ترابا
الى جبهته فمجدد عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود وقيل الذي فعل ذلك
سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك أمية بن خلف وصحح وقيل
عتبة بن ربيعة وقيل أبو الهب وقيل المطلب وقديقال لا مانع أن يكونوا فعلوا ذلك جميعا
بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك بحزوا ومن فعل ذلك تكبرا أبو الهب فتدبر فيها
بجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس غير
أبي الهب فانه رفع حنقه من تراب الى جبهته وقال يكفى هذا ولا يخاف ذلك ما نقل عن ابن
معهود وقد رأيت الرجل أي الفاعل لذلك قتل كافرا لانه يجوز أن يكون المراد بقتل مات
فعند ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيي ويميت ويخلق
ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فأما اذا جعلت لنا نصيبا فمن معك فكبر ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه أنه كيف يكبر عليه صلى الله عليه
وسلم ذلك مع انه موافق لما تنزه من أن الله ينزل عليه ما يقارب بينه وبين المشركين
حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الدمي طي الآن يقال هذا كان بعد ما عرض
السورة على جبريل وقال له ما جئتكم به ايقين الكلمتين المذكورتين في قولنا قل آمسى
صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال له جبريل
ما جئتكم به ايقين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل أي
فكبر عليه ذلك فأوحى الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء وان كادوا يقتلونك عن الذي
وحينا اليك لتعتري علينا غيرهم ووافقتك لهم على مدح آلهتهم بما لم ترسل به اليك واذا
لوقعت أي دبت عليه لا تتخذوك خيالا الى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا أي مانعا يمنع

قال نعم فتأشده هل تجدني في التوراة والانجيل قال تجدني في التوراة والانجيل
أن تكون أنت هو فتظننا فاذا أنت - ت هو قال ولم قال ذلك معه من أمته سبعون الف ليس عليهم حساب ولا عتاب وانما
معك تقرير قال والذي نفسي بيده لا تاهوا وانهم لا يكره من سبعين الف وسبعين الف وسألتهم اليهود أيضا عن الرد والبرق

فقال الرعد صوت ملك موكل بالسحاب والبرق سوط من نار في يده يزجر به السحاب الى حيث امره الله تعالى وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما تنسخ من آية أو ننسخها الآية أن اليهود أنكروا التسخن فقالوا لا ترون الى محمد يا مرأى أصحابه بأمر ثم ينههم عنه ويقول اليوم قولوا ويرجع عنه فنزلت وقالوا امرأة اغاظته صلى الله عليه وسلم ما يرى اهذا الرجل همه

٤٣٥

الافى النساء والنكاح فلو كان نبيا كما زعم اشغله أمر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ففسد جاء ان سليمان عليه السلام كان له مائة امرأة ونساء مائة سرية وسأله عن رجل زنى بأمرأة بعد احصائه اى لان شريفا في خير زنى بشريفة وهما محصنان فمكروا رجمهما اشرفهما فبعثوا رهما منهم الى بنى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى قالوا لهم ان هذا الرجل الذى يثرب ليس فى كتابه الرجم ولكنه التغريب فاسألوهم فاسأله صلى الله عليه وسلم فأجاب بالرجم فلم يقبلوا ذلك فقال الجمع من علماءهم أنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى اما تجسدون فى التوراة على من زنى بعد احصان الرجم فأنكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة فأنزلوها فأحضروا التوراة فوضع واحد منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يديك عنها فرفعها فاذ فيها آية الرجم

العذاب عنك وهذا يدل اما تقدم أنه تكلم بذلك فلما ناله من بجله ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك لما قال له اليهود حسد الله صلى الله عليه وسلم على أقامته بالمدينة لئن كنت نبيا فالحق بالشام لانها أرض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك فى قلبه فخرج برحمة له فنزلت فرجع اى بدليل ما بعد ها وقيل ان التى بعدها نزلت فى أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا يفتنونك عن الذى اوحينا اليك نزلت فى ثقيف قالوا لا تدخل فى أمرنا حتى نعطينا خيالا لا تقهرهم على العرب لا نعشر ولا نخشروا لا نهني فى صلاتنا وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمعنا باللات منة وان تحترم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى وقيل نزلت فى قريش قالوا لا تمكثك من استلام الحجر حتى تلبأ لهتنا ونعمها بيدك وقد يدعى أن هذا مما تعدد أسباب نزوله والقاضى البضاوى اقتصر على ما عدا الاول والله أعلم لم قال وقيل ان هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتعد الشيطان مكتة عند قوله الاخرى فقال لهما محبا كان نعمته صلى الله عليه وسلم لم تظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما فى شرح المواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى الله عليه وسلم لم اى حتى قال قلت على الله ما لم يقل وتباشير بذلك المشركون وقالوا ان محمد اقدر رجوع الى دين قومهم حتى ذكر ان آلهتنا لتشفع لنا وعند ذلك أنزل الله تعالى قوله وما أدرى لنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا نعى أتى الشيطان فى أميته اى قرأته ما ليس من القرآن اى مما يرضاه المرسل اليهم وفى البخارى اذا حدث الى الشيطان فى حديثه فيفسخ الله ما يلقى الشيطان يطله ثم يحكم الله آياته اى يثبتها والله عليم بالقضاء الشيطان ما ذكر حكيم فى تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء ليعزبه الثابت على الايمان من المترزل فيه ولم أقف على بيان أحد من الانبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجترئ الشيطان على التكلم بشئ من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن فى صحتها جمع وقالوا انها باطلة وضعها الزنادقة اى ومن ثم اسقطها القاضى البضاوى ومن بجله المنكرين اى القاضى عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرج به أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما أوقع به المفسرون المؤرخون المواعون بكل غريب اى وقال البيهقى رواية هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام التوروى نقل عنه واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه شئ لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح الغير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى

وجاء فى بعض الروايات أن احبار اليهود وهم كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصلت اجتمعوا فى بيت مدراسهم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زنى رجل من اليهود بعد احصائه بأمرأة محصنة من اليهود وقالوا ان أفتانا بالجلد أخذنا به واجتنبنا بقوا عند الله وقتلنا قتياني من أنبياءنا وان أفتانا بالرجم خالفنا لا يا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفتها

وفي رواية العيصين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة
 زنيا بعدا - صان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم ماتجدون في التوراة قالوا نقضهم ابنا السواد بان نسود وجوههما
 ثم يحملان على حمارين وجوههما ٤٣٦ من قبل ادبار الحمارين ويطاف بهما ويحملان من ليف يطل بقار

فقال عبد الله بن سلام كذبتم
 ان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة
 فنشروها فوضع أحدهم يده على
 آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها
 فقال له عبد الله بن سلام ارفع
 يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم
 فقالوا صدقت يا محمد فيها آية
 الرجم وفي رواية المجازا اليه
 صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أبا
 القاسم ما ترى في رجل وامرأة
 زنيا بعدا الا حمان فقال لهم
 ماتجدون في التوراة فقالوا دعنا
 من التوراة فقل ما عندك فاننا هم
 بالرجم فانكروه فلم يكلمهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 أتى بيت مدراسهم فقام على الباب
 فقال يا معشر يهود اخرجوا
 الى أعلمكم فان رجلا عبدا
 الله بن صوريا وأبا ياسر بن
 أخطب ووهب بن يهودا فقالوا
 هؤلاء على ونا فقال أنشدكم بالله
 الذي أنزل التوراة على موسى
 ماتجدون في التوراة على من زنى
 بعدا حمان فقالوا يحرم أي يسود
 وجهه ويحتجب فقال عبد الله
 ابن سلام كذبتم فان فيها آية
 الرجم وفي رواية لما سألهم أجابوه
 الاثابا منهم فانه سكت فالح عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقول الشيطان على اسان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا يصح تسلط الشيطان على ذلك أي والا يلزم عدم الوثوق بالوحي وقال
 القحط الرأزي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول به قال الله تعالى وما ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحي يوحى أي والشيطان لا يجترئ ان ينطق بشئ من الوحي وقال
 بصحتم ما جمع منهم خاتمة الحفاظ الشهاب بن حجر وقال رد عياض لا فائدة فيه ولا يعول عليه
 هذا كلامه وفيما أمر تلك السجدة في الناس حتى بلغ أرض الحبشة ان أهل مكة أي
 عظاما هم قد هجدوا وأسلموا حتى الواسع بن المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم
 والناقل لاسلامه انه لما رأى المشركين قد هجدوا ومتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 اعتقد انهم هم أسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع معهم فطار الخبير بذلك وانتشر حتى بلغ
 هاجرة الحبشة فظنوا صحة ذلك فقال المهاجرون بها من بقي بمكة اذا أسلم هؤلاء عشائرونا
 أحب الينا فخرجوا الى نخرج جماعة منهم من أرض الحبشة راجعين الى مكة أي وكانوا
 ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في
 شوال حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من نهار اقوار بكاسا لوهم عن قريش فقال الركب
 ذكر محمد آلهم بخير فتابعه الملا ثم عاد لستم آلهم وعادوا بالشر وتركاهم على ذلك
 فانقر القوم في الرجوع الى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل تنظروا فيه قريش
 ويحدث عهدا من أراد باهله ثم رجع قد خلوا مكة أي بعضهم بجوار وبهضهم مستغفيا
 قال في الامتاع ويقال ان رجوع من كان مهاجرا بالحبشة الى مكة كان بعد الخروج
 من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشد اليه التبري لانهم مكثوا في الشعب ثلاث
 سنين أو سنتين ومكث هؤلاء عند النجاشي حينئذ كان دون ثلاثة أشهر كما علمت وأيضا
 الهجرة الثانية للعبث انما كانت بعد دخول الشعب كما ساقى قال في الاصل ولم يدخل
 أحدهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى أرض الحبشة أي وهذا من
 صاحب الاصل تصريح بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشيخه
 الحافظ الدمشقي لكن الحافظ الدمشقي جزم بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم
 يترك خلافا وصاحب الاصل - أي خلافا - انه لم يكن فيها وبه جزم ابن ابي حنيفة قال ان ابن
 مسعود انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل أن يقول على ما تقدم هذا وفي كلام
 بعضهم فلم يدخل أحد منهم مكة الا مستغفيا وكاهم دخلا مكة الا عبد الله بن مسعود فانه
 رجع الى أرض الحبشة وقد يقال لما لم يطل مكث ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا

صلى الله عليه وسلم في القعدة فقال اللهم اذنشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم ولكن رأينا انه انزلى الشريف
 لا يرجم ولورجنا الوضيع دون الشريف كان من الخيف فاتفقنا على ما نقيمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت يعني
 التعزير السابق ففند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما احكم عاني التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن صوريا يروي

انه صلى الله عليه وسلم لما امرهم بالرجم ابوا أن يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صور يا ووصفه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل تعرفون شابا أهدأ بيض أعور يسكن فذلك يقال له ابن صور يا قالوا نعم وهو عالم بهم ودي على وجه الارض بما أنزل الله تعالى على موسى ٤٣٧ عليه السلام في التوراة ورواها به

كما يقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى وخلق البحر ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق فرعون وظلال عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سبعة يهود فقال خفت أن كذبت أنه أن ينزل علينا العذاب وفي رواية قال في جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم نعم والذي ذكرني به لولا خشية أن تحرقني التوراة أن كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هو في كتابك يا محمد قال إذا شئت أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميسل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صور يا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فليتأمل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ويجاب بأنه محتمل أن القضية تكررت وعلى تسليم أنها قضية واحدة لم تكرر فيمكن أن مدة مراجعتها النبي صلى الله عليه وسلم فيها

ينافي ما سبق ويجوز أن يكون أكثرهم دخل مكة بلا جوار فاطمة وعلى الكل أنهم دخلوا مستحقين فلا يخالف ما سبق أيضا ولما رجعوا إلى قومهم المشركين أشد ما عهدوا قال ومن دخل بجوار عثمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولم أر أي ما يفعل بالمسلمين من الذي قال والله إن غدوي ورواحي آمن بجوار رجل من أهل الشرك وأهله وأهل ديني يلقون من الذي في الله ما لا يصيبني لنقص كبير فغشي إلى الوليد فقال يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت إليك جوارك قال له يا ابن أخي أعله آذاك أحد من قومي وأنت في ذمتي فأكدك ذلك قال لا والله ما اعترض لي أحد ولا آذاني ولكن أَرْضَ بجوار الله عز وجل وأريد أن لا أستجير به به قال انطلق إلى المسجد فاردد إلى جوارى علانية كما أبرتك علانية فاطمة احتج أنبيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرده على جوارى فقال عثمان صدق قد وجدته وفيما كريم الجوارى ولكن لا أستجير بغير الله عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد أشهدكم أني بري من جواره إلا أن يشاء ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش ينشد لهم قبل إسلامه فحاس عثمان معهم فقال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت فقال لبيد وكل نعم لا محالة زائل فقال عثمان كذبت نعم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان يؤذي جليسكم فتي حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه فنسفاهته فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل فلطم عينه والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي كانت عينك عما أصاب الغيبة ولقد كنت في ذمة منعة فخرجت منها وكنت عن الذي أقيمت غنما فقال عثمان رضي الله عنه بل كنت إلى الذي أقيمت فقيرا والله ان عيني الصبيحة التي لم تلطم لفقريرة إلى مثل ما أصاب أخنأ في الله عز وجل ولي فحين هو أحب إلى منكم اسوة واني لفي جوار من هو أعز منك انتهى فعثمان فهم ان لبيدا أراد بالنعيم ما هو شامل للنعيم الآخرة ومن ثم قال له نعم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان لبيدا يريد مطلق النعيم الشامل للنعيم الآخرة لما تشوثن من الرد عليه لانا نقول يجوز أن يكون تشوشه من مشافهة عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السباق دال على ان لبيدا قال هذا الشعر قبل إسلامه ويؤيده ما قيل كثر أهل الاخبار على ان لبيدا لم يقل شعرا منذ أسلم وبه رد ما في الاستيعاب ان هذا أي قوله الا كل شيء إلى آخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله

طالت أيامها اتسعت فحل بينه وبين علماء اليهود تلك المخاطبات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع بعض منهم دون البعض الآخر واختلقت العبارات فكل من حفظ شيئا رواه فبعضهم يرويه بالفظه وبعضهم بعناه وجاء في بعض الروايات أن ابن صور يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها من اعلام نبوته فأجابه عنها فلما تحققت بها قال

أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الامي وهذا عابد على اسلاقه ومشى عليه السهيل وجماعة وقال الحافظ ابن حجر لم اتفق لعبد الله بن صوري على اسلام من طريق صحيح والله أعلم ثم بعد تحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا بالشهود فجاءوا بأربعة ٤٣٨ فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة فأمر بهما

فرجعنا عن باب المسجد قال ابن عمر رضى الله عنهما ما قرأت الرجل يفتنى على المرأة بغيرها الحارة فكان ذلك سبب النزول قوله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونورا الآية ونزول ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وما معها من الآيات وفيها فأولئك هم الكافرون وأولئك هم القاسقون وعن عمرو ابن ميمون قال رأيت الرجم في الجاهلية في غير بن آدم كنت في اليمن في غم لاهلي بقاء فرد ومعه قردة فتوسد يدها ونام فجاء قرده أصغر منه فغرزها فسلت يدها من تحت رأس القرده برفق وذهبت معه ثم جاءت فاستيقظ القرده فزاعفها فصاح فاجتمعت القرده فجعل يصيح ويومئ اليها يده فذهبت القرده يمنة ويسرة فجاءوا بذلك القرده فقروا له ما سفرة فزجروها ورجعوا معهم قال بعضهم لو صح هذا الكائن من الجن اذا تكاليف في الانس والجن دون غيرهما وقد ذكر غير واحد ان أخبار اليهود غير روا صفة صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا من انقطاع نفقتهم

وكل امرئ يوماسبه علم سعيه • اذا كشفت عند الله المحاصل

وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حال اسلامه كما وقع لامية بن أبي الصلت حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه آمن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكر محبي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم أعلم أصدق بيت فاته العرب وفي رواية أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبسها لا كل شيء ما خلا الله باطل اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما سوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم عدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل اي كالباطل لان العالم قائم بالله تعالى لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب في بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وجب عن شهودها بشهود الحق لانهم زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كل عرفانه يشهد الحق تعالى والخلق معاني آن واحد وما كل أحد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدركها الا من أدرك اجتماع الضدين واهل من المشهد الاول قول الاساتذة الشيخ أبي الحسن البكري رضى الله تعالى عنه استغفر الله مما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته وبوافق قول أكثر أهل الاخبار قول السهيلي وأسلم لبس دو حسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر فساله عمر رضى الله تعالى عنه اي في خلافته عن تركه للشعر فقال ما كنت لا قول شعرا بعد ان علمني الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطائه خمسمائة من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة وقبل انه قال يتنا واحدا في الاسلام وهو

الحمد لله الذي لم يأتني أجلى • حتى اكتسبت من الاسلام سريالا

قال وعن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار خانه أي طالب وما أجاره مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب منعت منا ابن أختك فمالك ولما حينا تمنعه منا فقال انه استجار بي وهو ابن أختي وأنا ان لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أختي فقام أبو الهيثم على أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لئن تمتمن أولاد قوم من معه في كل

قائما كانت على عوامهم لقيام الاخبار بالتوراة فخافوا أن تؤمن عوامهم فتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون مقام لمن أسلم لا يتفقوا أموالكم على هؤلاء يعني المهاجرين فانما نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يخلون ويأمرون الناس بالاجل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اي من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم فقد كان في كتابهم

انه صلى الله عليه وسلم اكل العين رتبة بعد الشرح حسن الوجه فمرة وقالوا انما نطويلا ازرقي العينين سبطا لشعوا
 وأخر جوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا انت النبي الذي يخرج في آخر الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى ان الذين يكفون ما أنزل
 الله الآية وكان اليهود اذا كلوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا معك ٤٣٩ واسمع غير مسمع ويضحكون فيما

بينهم لان ذلك سب قبيح باسان
 اليهود فلما سمع المسلمون منهم
 ذلك ظنوا ان ذلك شيء كان أهل
 الكتاب يعظمون به أنبياءهم
 فصار المسلمون يقولون ذلك للنبي
 صلى الله عليه وسلم فقطن سعد بن
 معاذ لليهود يوما وهم يضحكون
 فقال لهم يا اعداء الله لئن سمعنا
 من رجل منكم هذا بعد هذا
 الجاس لا ضربن عنقه فانزل الله
 يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
 راعنا وقولوا انظرنا وفي رواية
 ان اليهود لما سمعوا الصحابة رضي
 الله عنهم يقولون له صلى الله عليه
 وسلم اذا اتى عليهم شيئا رسول
 الله راعنا اي انظرنا وتأن علينا
 حتى نفهم وكانت هذه الكلمة
 عبرانية تتساب بها اليهود فلما
 سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله
 عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم براعنا
 يعنون بذلك السببة ومن ثم لما
 سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود
 وقال لهم يا اعداء الله عليكم لعنة
 الله والذي نفسى بيده ان سمعنا
 من رجل منكم يقولها الرسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا ضربن
 عنقه بالسيف فقالوا له السسم

مقام يقوم فيه حتى ما أراد قالوا بل تتصرف عما تكره يا أبا عتبة اي لانه كان لهم
 ولما وناصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اي وطمع أبو طالب في أبي لهب
 حيث سمعه يقول ما ذكره رجا ان يقوم معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشأ بيانا
 يحرضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم وعن أوزي في الله بعد اسلامه ووقع له نظير
 ما وقع لعثمان بن مظعون رضي الله عنه عمر بن الخطاب وسبب اسلامه على ما حدث به
 بعضهم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتخبرون أن أعلمكم كيف كان
 بدء اسلامي اي ابتداءه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فينا أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني
 رجل من قريش اي وهو نعيم بن عبد الله الحنظلي الملقب بالهمل قبل ذلك لانه صلى الله
 عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نحيته في الجنة اي صوته وحسه كان يخفي اسلامه خوفا من
 قومه وأخبرني ان أختي يعني أم جميل واسمها فاطمة كما تقدم وقبل زينب وقبل أمية
 قد صبت اي أسلمت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة
 المشهوداهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت أخت سعيد عاتكة تحت عمر فرجعت مغضبا
 وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلم عند الرجل به
 قوة يكونان معه يصيبان من طعامه وقد نسم الى زوج أختي رجلين عن أسلم أي أحدهما
 خباب بن الارت بالثناة فوق والآخر لم أذكر على اسمه وفي السيرة الهاشمية الاقتصار
 على خباب وانه كان يختلف اليهما ليعلمهما القرآن فحنت حتى قرعت الباب فقبل من
 بالباب قلت ابن الخطاب وهو ان القوم جاؤا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي
 تبادروا اي واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أخته فقضت لي فقلت لها
 يا عدوة نفسي ما قد بلغني انك قد صبرت وضربت ابنتي كان في يدي فقال الدم فإلما رأيت
 الدم بكيت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت فدخلت وجلست على
 السرير فنظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطيتني اي
 فان عمر كان كاتبها قالت لا اعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر
 وهذا لا يحسه الا المطهرون فلم أزل حتى أعطيتني اي بعد ان اغتسل كما في بعض الروايات
 وفي بعض الروايات قالت له يا أختي انك تجلس على شركك فانه لا يحسه الا المطهرون
 وقولها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان أهل الجاهلية كانوا يغتسلون
 من الجنابة وكون عمر كان يخالفهم في ذلك من البعد وهو يكون هذا من يحمل على انه

تقولونها أنتم فقلت وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود باطفا لهم فقالوا له يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب قال لا
 فقالوا والذي نخاف به ما نحن الا كهيتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفرنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفرنا
 بالنهار فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون أنفسهم الآية وجاء ان جماعة من أحبار اليهود منهم ابن صوريا قبل ان يسلم على

ما تقدم وشام بن قيس وكعب بن أسيد اجتمعوا وقالوا تبعنا الى محمد امنا الله في دينه فجاؤا اليه فقالوا يا محمد قد عرفت انا
 احبار اليهود واشرافهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود ويتناوون بين قوم خصومة فها هم اليك فتقضى لنا عليهم فقوم من
 بك فابى ذلك وانزل الله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواهم الآية (وعن ابن عباس)

رضي الله عنهما قال كان رجل
 من اليهود من التجار وفي رواية
 من النصارى بالمدينة فسمع
 المؤذن يقول أشهد ان محمدا
 رسول الله فقال أنزى الله
 الكاذب وفي رواية أخرى الله
 الكاذب فدخلت خدمته بنار
 وهو نائم وأهله نيام فسقطت
 شرارة فأحرقت البيت واشترق
 هو وأهله ولم ينزل قوله تعالى من
 ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
 قال يحيى بن أخطب بسبب قرضنا
 ربنا وانما بسبب قرض الفقير
 الغني فأنزل الله تعالى لقد سمع
 الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن أغنياء وقيل في سبب
 نزولها ان أبا بكر رضي الله عنه
 دخل بيت المدراس فقال
 لقصاص بن عازوراه اتق الله
 وأسلم فواقه انك لتعلم ان محمدا
 رسول الله فقال يا أبا بكر ما اتينا
 الله من فقير وانه الينا لفقير
 فغضب أبو بكر رضي الله عنه
 وضرب بوجهه فخاض ضربا
 شديدا وقال لولا العهد الذي
 بيننا وبينك لضربت عنقه لك
 فمسكاه فخاص الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فذكر له أبو بكر

لم يغتسل غسلا يعتسده بخالفه ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دفعته له ثلاث
 الرقعة وفي لفظ قالت له انما تخشاك عليا قال لا تخافي وحلف لها بان الله له ليردنها اذا
 قرأها فدفعته اليه اي وطعت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت
 على بسم الله الرحمن الرحيم دعوت اي فزعت ورعيت العصيفة من يدي ثم رجعت الى
 نفسي فأخسنتها فاذا فيها سبج لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما
 مررت باسم من اسمائه عز وجل دعوت اي فالتقيتها ثم ترجع الى نفسي فأخسنتها حتى
 بلغت آمنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أشهد أن لا اله الا الله
 وأن محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالكبير استبشارا بسلامه وامني ووجدوا
 الله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم
 أعز الاسلام وفي لفظ أيد الاسلام بأحد الزجلين اما بآبي جهل بن هشام واما بعمربن
 الخطاب اي وفي لفظ بأحب هذين الرجلين اليك أي الحكيم عمرو بن هشام يعني أبا جهل
 وعمربن الخطاب اي وفي غير ما رواه به عمرو بن الخطاب من غير ذكر أبي جهل وعن عائشة
 رضي الله تعالى عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالاسلام لان
 الاسلام يعز ولا يعزول لعل قول عائشة ما ذكرنا عن اجتهاد منها بدليل تعذيبها واستبهاها
 أن يعز الاسلام بعمر فليأمل وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فأسلم عمر
 يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما عرفوا امني الصدق قالت لهم أخبروني بمكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت بأسفل الصفاة وصفوه اي وهي دار الارقم
 فخرجت وفي رواية أن عمر قال يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
 خباب وابن مسعود معه قال عمر فلما قرعت الباب قبل من هذا قالت ابن الخطاب يا
 اجترأ احدان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا
 اسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحوا له فان يراد الله به خيرا يمده وفي لفظ يديه
 باثبات الياء وهي أغصه فقصوا الي اي والذي أذن في دخوله حرة بن عبيد المطالب رضي الله
 تعالى عنه فان اسلام عمر كان بعد اسلام حرة بثلاثة أيام وقيل بثلاثة أشهر وكان اسلام
 عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال وأخذ رجلا من بني ضدى حتى دفن من النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال أرسلوا فأرسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذت معي قيصي
 فحذني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد فقلت انهم دان لا اله الا الله وانك رسول
 الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرف مكة اي وفي الاوسط طلائع ابي ورواه الحاكم

رضي الله عنه ما كان منه فأنكر قوله ذلك فنزل لقد سمع الله الآية وقيل في سبب نزولها أيضا أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أرسل أبا بكر رضي الله عنه الى قصاص بن عازوراه بكتاب وكان قد انفر دبالعلم والسيادة على يهود بني قينقاع بعد
 اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه يأمرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وابتأ الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا

فلما قرأ قصص الكتاب قال قد احتاج ربكم ستمد (وفي رواية) قال يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض
 إلا الفقير من الغنى فان كان حقا ما تقول فان الله اذا التقير ونحن اغنياء فضر ب ابو بكر رضي الله عنه وجهه فخاصضه ضربا
 شديدا وقال لقد همت ان أضربه بالسيف وما منعني ان أضربه بالسيف ٤٤١

لما دفع الى الكتاب قال لا تفتت
 على شيء حتى ترجع الى جفاه
 فخاصض الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وشكا ابا بكر رضي الله عنه
 فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر
 رضي الله عنه ما حملك على
 ما صنعت قال يا رسول الله انه قال
 قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم
 اغنياء فغضبت لله تعالى قال
 فخاصض والله ما قلت هذا فترأت
 الآية تصديقا لابي بكر رضي الله
 عنه وقد قال بعض اليهود ليهض
 العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن
 اغنياء لانه استقرض أموالنا
 فقال له ان كان استقرضها
 لنفسه فهو فقير وان كان
 استقرضها للفقراء انكم ثم يكافئ
 عليهم فهو الغنى الحميد وقد انضم
 الى اليهود جماعة من الاوس
 والخزرج منافقون على دين آبائهم
 من الشرك والكذب بالبعث
 الا انهم دخلوا في دين الاسلام
 تقيية من القتل لما قهرهم الاسلام
 بظهوره واجتماع قومه عليه
 فكان هو اهم مع اليهود في السر
 وفي الظاهر مع المسلمين وهؤلاء هم
 المنافقون وقد ذكر بعضهم ان
 المنافقين الذين كانوا على عهد

باسناد حسن عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده حين
 أسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله إيمانا أي واهل
 خبايا وسعد الميدي خلاصه والالبشر باسلام عمر وفي رواية لما ضرب الباب وسمعوا
 صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا بسيفه أي ولم يره خبايا ولا سعيدا
 فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب
 متوشحا بسيفه فهو ذبا لله من شره فقال حمزة بن عبد المطلب فأذن له فان كان جابريدي خيرا
 بذنا له وان كان جابريدي شرا قلناه بسيفه وفي انقطاعه صلى الله عليه وسلم لم قال ان جاء
 بخير قلناه وان جاء بشر قلناه وفي لفظ ان يرد به من خير يسلم وان يرد به يذ لك يكن قتله
 علينا حينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أذن له فأذن له الرجل ونهض اليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبله في حن الدار فاخذ بحجزته وجذبه جذبة شديدة
 وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أدري أن تنهى حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ
 أخذ بمجامع ثوبه وجادل سيفه وقال ما أنت منت يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي
 والاسكال ما أنزل الله بالوليد بن المغيرة أي احدا المستهزئ به صلى الله عليه وسلم كما تقدم
 فقال عمر يا رسول الله جئت لا ومن بالله ورسوله أشهد أنك رسول الله وفي رواية أشهد
 أن لا اله الا الله وسعده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية معه بها اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد
 بلالا وراء الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى استأذنك على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عرابي قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يرد الله به خيرا أدخله في الدين فقال بلال افتح له وأخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بضبعه فنهزه وفي رواية أخذ ساعده وانهزه فارتعد عمر هيبه لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم وجلس وفي لفظ أخذ بمجامع ثيابه ثم نثره نثرة فاعمالك عمران وقع على
 ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الاسلام بعمر بن
 الخطاب ما الذي تريد وما الذي جئت له فقال عمر اعرض علي الذي تدعوا اليه فقال تشهد
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم عمر مكانه (اقول)
 ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه وانابته بالشهادتين في بيت أخته قبل خروجه اليه
 صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعلموا السلامي لانه يجوز ان يكون مراده بقوله جئت لا ومن
 جئت لا يظهر إيماني عندك وعند أصحابك وعندك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٦ حل ل النبي صلى الله عليه وسلم ثلثمائة منهم الجلاس بن سويد بن الصامت وانه قال يوما ان كان هذا الرجل
 صادقا نحن شر من الحية يفسمها عمر بن سعد رضي الله عنه من جلاس وكان غير يتوفا في حجره ولا مال له وكان جلاس بكهله
 ويحسن اليه فجاء الجلاس ليلة فاستلقى على فراشه ثم قال لئن كان ما يقول محمد صدقا فلنخن شر من الحية فقال له عمر يا جلاس

انك لا حب اناس الى واحسنهم عندي يد او اقد قلت مقالة اثني رفعها عليك لافضلك واتن صمت عليه اي امهكت عنها
 ليكن على ديني ولا حداهما ايسر علي من الاخرى فشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فارسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى جلاس ٤٤٢ فخاف بالله لقد كذب علي غير وما قلت ما قال فقال غير بن سعد اقد قلت قتب

الى الله ولولا ان ينزل القرآن
 فيجعلني معك ما قلته وجاء انه صلى
 الله عليه وسلم استخاف الجلاس
 عند المنبر فخلف انه ما قال
 واستخاف الراوي عنه فخلف
 اقد قال وقال اللهم انزل علي نبيك
 تكذيب الكاذب وتصديق
 الصادق فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم آمين فنزل يحلفون بالله
 بما قالوا واقد قالوا كلمة الكفر الى
 قوله فان يتوبوا بك خير اللهم
 فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه
 صلى الله عليه وسلم توبته وحسنت
 توبته ولم ينزع عن خير كان يفعله
 مع غيره كان ذلك مما عرف به
 حسن توبته رضي الله عنه وقال
 صلى الله عليه وسلم لعمر اقد
 وقت اذ لك ومنهم يقتل بن الحارث
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 من أحب أن ينظر الى الشيطان
 فليتنظر الى نبت بن الحارث كان
 يجلس اليه صلى الله عليه وسلم
 ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو
 الذي قال لهم انما محمد اذن من
 حديثه بشي صدقه فانزل الله تعالى
 ومنهم الذين يؤذون النبي
 ويقولون هو اذن قل اذن خير
 لكم الاية وجاء جبريل الى النبي

اسلم يا ابن الخطاب الى آخره وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لم اعرض علي الذي تدعوا اليه
 يجوز ان يكون عمر جوزان الذي يدعوا اليه ويصير به المسلم مسلما اخص مما اطاق به من
 الشهادة بين والله اعلم قال عمرو وأحببت ان يظهر اسلامي وان يصيبني ما يصيب من أسلم
 من الضرر والاهانة فذهبت الى خالي وكان شريفا في قريش وأعلمته اني صبيوت اي
 وهو ابوجهل وقد جاء في بعض الروايات قال عمر لما أسأت تذكرت اي أهل مكة أشد
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته فأخبرته اني قد أسلمت فذكرت ابوجهل
 فحنت له فدمعت عليه الباب فقال من الباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الى فقال
 مرحبا وأهلا يا ابن اختي ما جاء بك فأتيت لا خير لك وفي اقط لا بشر لك ببشارة فقال
 ابوجهل وما هي يا ابن اختي فقلت اني قد آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
 وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي اي أغلقه وهو يعني أجاف الباب كما في بعض
 الروايات وقال فبكك الله وقبح ما جئت به اي وانما كان ابوجهل خال عمر بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه قبل لان أم عمر أخت ابوجهل وقبل لان أم عمر بنت هشام بن المغيرة
 والد ابوجهل فأبوجهل خال أم عمر وقبل ان أم عمر بنت عم ابوجهل وصحبه ابن عبد
 البر وعصبة الام اخوال الابن قال عمرو وجئت رجلا آخر من عظماء قريش وأعلمته
 اني صبيوت فلم يصيبي مني ما شئ فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك فقلت نعم قال اذا جلس
 الناس يعني قريشا في الجرواجت فأتنا الشخص كان لا يكتم السر وهو جليل بن
 معمر رضي الله تعالى عنه أسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ وكان
 يسمى ذا القلبين وفيه نرات ما جعل الله لرجل من قلوب في جوفه ومات في خلافة عمر
 رضي الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديدا فقل له فيما بينك وبينه اني قد صدمت
 قال فلما اجتمع الناس في الجرح جثت الرجل فدنوت منه واخبرته فرفع صوته بأعلاه
 فقال ألا ان عمر بن الخطاب قد صابفا زال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني
 ابوجهل على الجرح فأشار بي كهم وقال ألا اني أجرت ابن اختي فانكشف الناس عني
 فصرت اي بعد ذلك أرى الواحد من المسلمين يضرب وأنا لا اضرب فقلت ما هذا بشي
 حتى يصيبي ما يصيب المسلمين فامهلت حتى جلس الناس في الجرح وصلت الى خالي
 وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اختي فقلت بل هو ذاك فما زلت اضرب
 واضرب حتى أعز الله الاسلام اي وفي السيرة الهاشمية بيننا القوم يقاتلونهم ويقاتلهم
 اذا قبل شيخ من قريش عليه حلة - برة وقصص موسى حتى وقف عليهم اي وهو الامام بن

صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس معك رجل صفتك كذا فقال للحديث الذي تحدث به كبده أغلق من كبد
 النمار (وفي رواية) ينقل حديثك للمنافقين ومنهم عبد الله بن أبي بن سلول وهو رأس المنافقين ولا شهارة بالنفاق لم يمد في الصحابة
 وكان من أعظم اشرف اهل المدينة وكانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم قد نظموا له النمرزامة وجوه ثم يملكونه لان الانصار من

آل لخطان ولم يتوج من العرب الا لخطان ولم يبق من النحر الذي يتوج به الا خروزة واحدة كانت عند سمعون اليهودي وقد جاء في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قباه الى المدينة انه عرج على عبد الله بن أبي بن ساول يريد النزول عنده فاقاله وكان عبد الله جالسا محتبيا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ٤٤٣ يريد النزول عنده قال اذهب الى الذين

دعوك وانزل عليهم فقال له سعد ابن عبادة يا رسول الله لا تجدي نفسك من قوله فقد قدمت علينا والنحر زرج تريد أن غللك فلما رآه بالحق الذي أعطاك الله شرق فذلك الذي فعل به ما رأيت فقام عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي بن ساول اي متا لقاله ليكون ذلك سببا لاسلام من يخاف من قومه ولينزل ما عنده من النفاق فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم ولم يركب سارا وانطلق المسلمون يمشون معه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال له اليك عنى وانه لقد آذاني ثقت جارك فقال رجل من الانصار والله لجمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشقته فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ما ضرب بالجر يد والأيدي والتعال فتزل وان طاقنان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهم ما كذا في البخاري وفيه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن أبي

وائل فقال وبكم ماشا نكم قالوا صبا عمر قال فم رجل اختار لنفسه امر اذا تريدون أترون بني عدي بن كعب ما بينكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فانه رجوا عنه كانوا ثم ثوب كسط عنه اي وفي البخاري لما سلم عمر اجتمع الناس عنده وداره وقالوا صبا عمر فبينما هم في داره ماثقا اذ جاءه العاص بن وائل فقال له مالك قال زعم قومك انهم سبه قتلوني ان أسلمت اي اذا لمت قال أمنت لاسمى اليك فخرج العاص فأتى الناس قد سال بهم الوادي فقال أين تريدون فقالوا تريد هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لاسمى اليه فأتاه جارف كسر الناس واتصدعوا عنه اي ويذكر أن عتبة بن ربيعة وثب عليه فأتاه عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه احد الا اخذ بشراسيفه وهي أطراف أضلاعه وعن عمر رضى الله تعالى عنه في سبب اسلامه قال خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقامت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قل لا ما تؤمنون قال قلت كاذن علم ما في نفسي فقرأ ولا يقول كاذن فليلا ما تذكرون الى آخر السورة فوقع الاسلام في قاي كل موقع اي ومن ذلك ما في السيرة الهاشمية عن عمر رضى الله تعالى عنه قال جئت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى اسبق الشام اي حجرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلا بين الركن الاسود والركن اليماني اي لانه لا يكون مستقبل البيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقلت حين رأيت صلى الله عليه وسلم لو أني استعنت لحمد الاله حتى اسمع ما يقول قال فقلت لئن دنوت منه استمع لاروعته فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه اي عن الكعبة فجعلت امشي وريدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى قف في قبلته مستقبله ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رقت قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلواته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني وغان اغتايته لا وديه فتم مني اي زجرتي ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لا ومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله وفي رواية ضرب اخي الخاضع لاني خرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فمضى فيه ماشا الله ثم انصرف

ابن ساول في جماعة فقال لقد آذانا بن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضى الله عنه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه برأسه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن برأبالك وكان عبد الله بن أبي جليل الصورة ممتلي الجسم فصيح اللسان وهو المعنى بقوله تعالى واذا رأيتم تعجبك أجسامهم الآية وعن الزهري قال أخبرني عروة عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على كاف وارف اسامة خلفه يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه في بني الحارث من الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بجبل فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم فإذا في الجبل اخلاط من المسلمين والمشركون عبدة الاوثان واليهود ٤٤٤ وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فثار غبار من مشي الحمار فحمر ابن

أبي وجهه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن أبي أمية المراء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشناه فاننا نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتبادرون القتال فلم يزل صلى الله عليه وسلم يحققهم حتى سكتوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع ما قال ابو حبيب يعني عبد الله بن أبي قال كذا وكذا فقال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه وأصلح فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي انزل الله عليك وقد اصطلح أهل هذه البصرة على ان يتوجه ويهصبوه بالعصاية فلما رد بالحق الذي اعطاه الله شرق فذلك الذي فعل به ما رأيت ففعا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسمعت شياما أمع مثله فخرج فاقته فقال من هذا اقلت عمر قال يا عمر ما تدعي لا لئلا ولا ثم اراخشيت ان يدعوني فقلت أنهم دان لا اله الا الله وأنت رسول الله فقال يا عمر أتسمه قلت لا والذي بعثك بالحق لا علمته كما علمت الشريك فحمد الله تعالى ثم قال هذا الذي بعث الله به نبي من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته اي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم رأيت العلامة ابن حجر الهيتمي قال ويمكن الجمع بتعدد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فابتأمل ما فيه قال ومن ذلك اي مما كان - بيلا سلام عمر أن اباجهل بن هشام قال يا عمر قريش ان محمدا قد شتم آلهم ثمكم وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من اسلافكم يتهاقون في النار الا ومن قتل محمدا فله على مائة ناقة حرا وسودا مائة أوقية من فضة اي وفي لفظ جعلوا لمن يقتله كذا وكذا أوقية من الذهب وكذا وكذا أوقية من الفضة وكذا كذا ناقة من المسك وكذا وكذا ثوبا وغير ذلك فقال عمر أنا لها فاقواله أنت اهايا عروته اهدمهم على ذلك قال عمر فخرجت متقلدا سبي متسكيا كذا في اي جعلتها في منكبى أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فررت على بجل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا آل ذريح صامح يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا أنت وذريح اسم للجل المذبوح وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذريح نديد الحرة يقال احمر ذريح اي شديدا الحرة ثم صير رجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه يقال له نعيم اي ابن عبد الله النحام كما تقدم فقال له أين تذهب يا ابن الخطاب فقال أريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه اسلامها وسب آلهم فاقتله فقال له نعيم والله لقد ضرتك نفسك أترى بني عبد مناف تاركين عشي على وجه الارض وقد قلت محمدا فلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم أمرهم قال وأي اهل بيتي قال خنتك اي زوج اخنتك وابن عمك سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأخنتك قد اسلمت عليك وانما فعل ذلك نعيم ليصرفه عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي لقيه سعد بن أبي وقاص فقال له أين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال له أنت أصغر واحد من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتدعك بنو عبد مناف ان عشي على الارض فقال له عمر ما أراك الا وقد صلبت فايدأبك فاقتلت فقال سعد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسئل عمر سيقه وسئل سعد سيقه وشد كل منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا ثم قال سعد لعمر ما لك يا عمر لا تمنع هذا اجتنك واخنتك فقال صبيبا قال نعم فتركه عمرو سارا الى منزل اخيه اي ولا مانع

وكان ابن أبي هذا رأس المنافقين وابي ابوه وسلول أمه وقيل جدته ام ابيه ومن تفاقم ما أخرجه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت واذا القوا الذين آمنوا الآية في عبد الله بن أبي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبي انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فاخذ بيد ابى بكر رضي الله عنه فقال مرحبا

بالصديق شيد بن قيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ يد عمر رضي الله عنه وقال
مرحبا بسيد بن عدي الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يد علي رضي الله عنه
فقال مرحبا بيا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وخته وسيد بن هانم ٤٤٥ ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

فقال له علي رضي الله عنه اتق الله
باعدا لله ولا تناق فان المناققين
شر خلق الله فقال له عبد الله
مهلا يا أبا الحسن أتقول لي هذا
والله ان ايماننا كما بانكم
وتصدقنا كصديقكم ثم افترقوا
فقال لأصحابه كيف رأيتموني
فعلت فائتوا عليه خيرا فرجع
المسلمون الى النبي صلى الله عليه
وسلم وأخبروه بذلك فقلت الآية
واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انامعكم الى آخر الآيات التي
في المناققين كلها فيه وفي أصحابه
وهو الذي قال ان رجعا الى
المدينة ليخرجن الاعزيعي نفسه
وأصحابه منها الاذلي يعني النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد
الله عليهم بقوله ولله العزة ولرسوله
والمؤمنين وسأني القصص ان
شاء الله تعالى وبالجملة فقد لاقى
صلى الله عليه وسلم من شدة الاذى
الصادر من المنافقين واليهود
بالمدينة شيئا كثيرا ولا يكتفى بالتسمية
لاذی أهل مكة كالأدم فانه كان
بالمدينة في غاية العزة والمنعة
والقوة من أول يوم واذي اليهود
غاية بالمجادة والتعنت في السؤال

ان يكون لقي كلام من نعم وسعد بن ابى وقاص وقال له كل منهما ما ذكر في هذه الرواية
وجدت عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه يقرؤها عليهم ثم وانه دق عليهم
الباب فلما سمعوا حسن عمر تغيب خباب اي وترك الصحيفة ولم يدخل قال لاخته ما هذه
الهيئة التي سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير هذا ديت تحت ثيابه بيننا قال بلى والله لقد
أخبرت أنكم يحاطب اخته وزوجها ببيعة محمد اعلی دينه ووطئ بزواج اخته فالتقاء الى
الارض وجلس على صدره وأخذ يلحيه فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها فاضربها
فشبهها أي فلما رأت الدم قالت له يا عدو الله أتضربني على أن أوحده الله تعالى لقد أسلمت
على رغم أنك فاصنع ما أنت صانع فلما رأى ما باخته وما صنع بزواجها ندم وقال لاخته
اعطني هذه الصحيفة اظن ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا قالت اخشاك عليها خلف
ليردنم اذا قرأها اليها فقالت لها أخي أنت نجس ولا يمسه الا الطاهر فقام واغتسل الى اى وفى
لقطة فذهب بقتل ل يخرج اليها خباب وقال ان دفعين كتاب الله تعالى الى عمرو وهو كان رقعات
نعم الى أرجوان يهدى الله أخى ورجع خباب الى محله ودخل عمر فاعطته تلك الصحيفة فلما
قرأها عمرو وبلغ فلا يصعد ذلك عنهما من لا يؤمن به او اتبع هواه فتدري قال أشم - دان لا اله
الا الله وأن محمدا عبده ورسوله اه اى وفي رواية انه لما قرأ الصحيفة قال ما أحسن
هذا الكلام وأكرم اى وقبل انه لما انتهى الى قوله تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدهنى
وأقم الصلاة كرى قال فبقى لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب
خرج اليه فقال يا عمر انى لا رجوان يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه
وسلم فاني سمعته أمر وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم بن هشام او بعمر بن
الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك دافى يا خباب عنى محمد حتى آتبه فاسلم اى عنده وعند
أصحابه فلا يتلقى ما فى الرواية الاولى انه أسلم فقال له خباب هو فى بيت عند الصفا معه نفر
من أصحابه فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (اقول) ويمكن الجمع بين
هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تعد ديانته يجوز ان يكون زوج اخته
استخفى اولامع خباب ورفيقه ثم ظهر فوقع به وبأخته ما ذكرناه فى الرواية الاولى اقتصر
على ذكر أخته والصحيفة تعددت واحدة فى اسمع الله ما فى السموات والارض والثانية
فيما طه اقتصر فى الرواية الاولى على احداهم او هي التي فيها اسمع الله فى الرواية الثانية
على الاخرى التي فيها طه وانه فى الرواية الاولى أسلم وفى الرواية الثانية سككت عن ذلك
والله أعلم (وعن ابن عباس) أيضا رضى الله تعالى عنهم لما أسلم عمر رضى الله تعالى عنه قال

كما قال تعالى لن يضروكم الا اذى وكان جبريل ياتيه بغالب الاجوبة لاستلهم ومع ذلك صبر في أول قدومه على شئ يسير من أذى
اليهود والمنافقين ثم لما قويت شوكة الاسلام واشتد الجناح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية
غالبهم بمكة كلها يأمره فيها هو ومن معه بالصبر على الاذى ثم أنجز الله له وعده فلا بقوله تعالى انالتمصر رسلنا والذين آمنوا

• (باب مغازيه صلى الله عليه وسلم) • وأذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال لا تقي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع في السنة الثانية من الهجرة قال الزهري أول آية تزل في الأذن بالقتال قوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير أخرجه النسائي بإسناد ٤٤٦ صحيح عن عائشة رضي الله عنها وأخرج الامام أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال لما

خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر رضي الله عنه أخر جوائيزهم ليمسكن فزلت أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما فهي أول آية تزلت في القتال وقيل قوله تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وقيل أول آية تزلت فيه أن الله اشتري من المؤمنين الآية كان الصحابة رضي الله عنهم يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوب فية قولهم أصبروا فأتى لم أوصر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال وحكمة تأخير الأذن بالقتال أنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا فلو أمر الله المسلمين وهم قليل بالقتال لشيق عليهم فلما بقي المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهموا بقتله واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون والأنصار وقاموا بنصره وصارت المدينة دارا لسلامهم فلا يلجئون إليه شرع الله جهادا لاعداء فبعث عليه السلام البعوث والسرايا وغزا بنفسه

المشركون فقد اتصف القوم منا وعن ابن عباس أيضا رضي الله تعالى عنهم ما أسلم عمر رضي الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استبشرا أهل السما بأسلام عمر (قال) وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما رأينا أعز من ذلك أسلم عمر زاد بعضهم عن ابن مسعود والله لقد رأينا وما نستطيع أن نصلي بالكعبة أي عندها ظاهرين آمنين حتى أسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا ففصل بيننا أي وجهروا بالقراءة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤون الأسرا كما تقدم وعن صبيب لما أسلم عمر جلس بنا حول البيت حلقا وفي كلام ابن الأثير مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الأرقم ومن معه من المسلمين إلى أن كملوا أدبهم بعمر بن الخطاب وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك وما يؤثر عن عمر رضي الله تعالى عنه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه السيد هو الجواد حين يسأل الحليم حين يستجمل أشقى الولاية من شقيت به رعيته أعدل الناس أعذرهم للناس وفي مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الهيتمي أن عمر أول من قال أطال الله تعالى بقاءك وأبدك الله قال ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه وهو أول من استعفى الفضاة في الأمصار ويروى أن الأرقم هذا لما كان بالمدينة بعد الهجرة تجهز ليذهب فيصل في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يودعه فقال له ما يخرجك من المدينة حاجته أم تجارة قال لا يا رسول الله بأبي أنت وأمي ولكن أريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجد هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فجلس الأرقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة أوصى أن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان يحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب وأراد الصلاة عليه فأبى ولده ذلك على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الأرقم أي وقبله عمر رضي الله تعالى عنه ما سبب تسمية النبي صلى الله عليه وسلم للثقف الفاروق قال لما أسلمت والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه محتفون فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق أن منتهى فقلت فقيم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما بقي مجلس كنت فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف والذي بعثك بالحق لتخرجن فخر جناحي من هذين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر أي لذلك الجمع كديد كديد الطعين أي لذلك الجمع غبار ثامر من الأرض لشدة وطى الأقدام لأن الكديد التراب الناعم إذا وطئ ثار غباره قال حتى

دخلنا

دخنا

وقد جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحهم غالبا أن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم قد جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحهم غالبا أن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم لم ينفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل أرسل به ضامن أصحابه إلى العدو سرية وبعثا وخرج بقولهم غالبا غير الغالب فانهم قد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة وغزوة ذات السلاسل واستقر صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يقاتلون حتى

دخل الناس في دين الله أفواجا فاجابوا بعد الفتح من افطار الارض طائعين وكان عدد مغازيه التي غزا فيها بنفسه تسعا وعشرين وهي غزوة ودان غزوة بواط غزوة العشرة غزوة صفوان ونسبى غزوة بدر الاولى غزوة بدر الكبرى غزوة بني سليم غزوة بني قينقاع غزوة السويق غزوة قرقرة الكدر غزوة غطفان ٤٤٧ وهي غزوة ذي أمر غزوة بصران

بالخاز غزوة احد غزوة حراء الاسد غزوة بني النضير غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الموعد غزوة دومة الجندل غزوة بني المصطلق وبقيال لها المريسيع غزوة الخندق غزوة بني قريظة غزوة بني الحياض غزوة الحديبية غزوة ذي قرد بضمين غزوة خيبر غزوة وادي القرى غزوة عمرة القضا غزوة فتح مكة غزوة حنين والطائف غزوة تبوك وأما سر اياه التي بعث فيها أصحابه فسميع وأربعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية وستأتي كلها مفصلة ان شاء الله تعالى قال العلامة الطائي في السيرة لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة بمكة يتذر بالدعوة من غير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله له بذلك اي بالانذار وبالصبر على الاذى والكف بقوله تعالى واعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده بالنصر والفتح ولما كثرت اتباعه صلى الله عليه وسلم وكانوا يقدمون محبته

دخلنا المسجد فنظرت قريش الى والي حجة فاصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلها اي فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسمعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتد القاروق فرق الله بين الحق والباطل اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم خرج في صفتين حزة في أحدهما وعرفى الآخر لهم كديد ككديد الطحين وفي رواية ان عمر رضى الله تعالى عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي ان تكتم هذا الدين اظهر دينك وفي رواية والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمراماهم معه سبقه يتأدى لا اله الا الله محمد رسول الله - حق دخل المسجد ثم صاح معه القريش كل من تحرك منكم لا يمكن سيق منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقروا القرآن وفي المنتقى على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمراماه وحزبه بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه - ما حق طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم وفيه أن صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت اي واصل المراد بهم الصلاة الركعتين اللتين كان يصليهما بالغداة صلاهما في وقت الظهر وعن عمر رضى الله تعالى عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذا من مقام ابراهيم صلى فقلت واتخذوا من مقام ابراهيم صلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والنابج فلو امرتهم أن يحجبين فقلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت اهن عسى ربه ان طافكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فقلت اي وقد قال له بعض نسائه - لي الله عليه وسلم يا عمر أمان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظن نساءه - في تعظهن أنت ومنع رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي على عبد الله بن ابي بن لؤل وفي البخاري ما توفي عبد الله بن ابي جاب وولد عبد الله رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قبضه يكفن فيه أياما فاعطاه وهذا لا يخالف ما في تفسير القاضى البضاوى من ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه فسأله أن يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده الشريف ويصلي عليه فلما مات أرسل له صلى الله عليه وسلم قبضه ليكفن فيه لانه يجوز أن يكون ارساله لقمه بربو ال ولد له صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه قال في الكشف

على محبة آباءهم وابنائهم وأزواجهم واصر المشركون على الكفر والتكذيب اذن له في القتال وقد ذكر وافي سبب نزول قوله تعالى الم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او خشية ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن

مطعون وسعد بن ابى وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كفى عزوف نحن مشركون فلما آمننا صرنا اذلة فاذن لنا فى قتال هؤلاء فبقولهم كفوا ايديكم عنهم فاقى لم اؤمر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأمر بالقتال لاهل مكة المشركين كرهه بعضهم ٤٤٨ وشق عليه فانزل الله اهل الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية وكانت

الاصحاب رضى الله عنهم بمكة وبعد
أن هاجر واقبل ان يؤذن لهم
بالقتال فى غاية من الخذلان
العرب رمتهم قاطبة عن قوس
وتعرضوا لقتالهم من كل جانب
حق انهم اعنى المسلمين كانوا
لا يبيتون الا فى السلاح ولا
يصبحون الا فيه ويقولون ترى
نعيش - ق نيت مطمئنين
لا نخاف الا الله عز وجل فانزل
الله عليهم وعبد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات
استخافهم فى الارض كما استخلف
الذين من قبلهم ولما كتبت اليهم
الذى ارضى لهم وليبدلتهم من
بعد خوفاهم أمنا بعد وبنى
لا يشركون بي شيئا ثم اذن فى
القتال أى ابيح الالبته به حتى
لمن لم يقاتل لسكنى فى غير الاشهر
الحرم بقوله تعالى فاذا انسلك
الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم الآية ثم أمر به
مطلقا بقوله تعالى فاقتلوا
المشركين كافة ثم استقر أمر
الكفار معه صلى الله عليه وسلم
على ثلاثة أقسام القسم الاول
محاربون وهم الكفار المحاربون
اذا كانوا يلاذهم يجب قتالهم

فان قلت كيف جازت لصلى الله عليه وسلم تكريمه المنافق وتكفينه فى قبضه قلت كان ذلك
مكافاة له على صنيعه - بقوله وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ
امير ابيد لم يجدوا له قيسا وكان رجلا طوا الافكساء عبد الله قبضه اى ولان الضئيلة بارساله
القبضه سببا وقد مثل فيه بخل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية اننا لافاذن ل محمد
ولكن نأذن لك فقال لا انى فى رسول الله أسوة حسنة فشكره. ول الله صلى الله عليه
وسلم له ذلك واكراما لابنه وفى هذا نصريح بأن ابن أبى كان مع المسلمين فى بدر وفى الحديبية
ثم ان ابنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى عليه فقال له أسألك أن تقوم على
قبيره لا تشمت به الاعداء اى وذلك بعد - قال والد له صلى الله عليه وسلم لم فى ذلك كما تقدم
عن افاضى البضاوى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلى عليه فقام عمر رضى
الله تعالى عنه فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أتتلى عليه
وقد نهى ربك أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خبرت فقال استغفر
لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم - أزيد على السبعين
وفى رواية تلى على ابن أبى وقد قال يوم كذا وكذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال أخرعتنى يا عمر فلما كثرت عليه قال انى خبرت لو أعلم انى ان
زدت على السبعين يغفر له لزدت عليه فمضى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم قاس قورن وليتظر
ما معنى التخيير فى الآية وما الجمع بين قوله - أزيد على السبعين وقوله لو أعلم انى ان زدت على
السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رأيت القاضى البضاوى قال فى وجه التخيير وقوله سأزيد
على السبعين انه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل بخور أن
يكون ذلك حدا يخالفه - كم ما وراءه فبين له اى الحق سبحانه أن المراد به التمسك بقوله فى
الآية الاخرى سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم هذا كلامه
وحديثه بشكل قوله لو أعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى
لعدم الصلاة عليه لا الصلاة عليه فليست اهل وقد قال على رضى الله تعالى عنه ان فى القرآن
اقرآنا من رأى عمرو ما قال الناس فى شئ وقال فيه عمر الاجاء القرآن بضم ما يقول عرو وقد
أرسل بعضهم موافقته اى الذى نزل القرآن على وفق ما قال وما أراد الى أكثر من
عشرين اى وقد أقردها بعضهم بالتأليف وقد مثل عنها الجلال السيوطى فأجاب عنها
تظانما قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم ما نزل بالناس أمر فقال الناس وقال عمر

على الكفاية فى كل عام مرة والقسم الثانى اهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية بان صالحهم
على ان لا يهاجروا ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دماءهم وأموالهم والقسم الثالث اهل ذمة وهم من
عقدت لهم الجزية وزاد بعضهم من دخل فى الاسلام نقيية وهم المنافقون فانه أمر ان يقبل منهم ولا ينهزم ويكل سرارهم الى الله

لما كان معرضاً عنهم الا فيما يتعلق بشرايع الاسلام واقل ما ابتدأ به صلى الله عليه وسلم التعرض لعير قريش لاخذ ما فيها ليكون ذلك سبباً لاقتتاح القتال ولتقوى قلوب اصحابه على القتال شيئاً فشيئاً ويتفقوا بما يحصل اهرهم من الغنائم التي يغنونها من تلك العير فيستعينوا بما كان اول بعوثه ومرايا، صلى الله عليه وسلم ٤٤٩ ان بعث ٤٤٩ حجة بن عبد المطلب رضى

الله عنه وكان في رمضان وقيل في ربيع الاول في السنة الثانية من الهجرة وامره على ثلاثين رجلاً من المهاجرين فخرجوا يعترضون عير القريش جاءت من الشام تريد مكة اي يتعرضون لها ليمنعوها من مقصد هابا قتلهم عليها وكان فيها أبو جهل لعنه الله في ثلثمائة راكب وقيل في ثلاثين ومائة فلما بلغوا ساحل البحر من ناحية العيص التقوا و تصافوا لاقتال ثم جزي بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان مصالماً للقرية يقين فانصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي هذا انه ميمون النقيب مبارك الامر او قال رشيد الامر ولما قدم رهط مجدي هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كساهم ومجدي لم يعلم له اسلام ولم يذكروا احد في الصحابة مع انه سعى في هذا الصلح المبارك وكان المسلمون فيه قليلين والكفار كثيرون وهو اول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلربما ان المسلمين لم يثبتوا للكفار اكثر منهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للعال وبقاء لشوكة

الانزل القرآن على نحو ما قال عمر وعن مجاهد كان عمر يرى الراى فيه نزل به القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عرو وقابه ومن موافقته ما ساقى في أسارى بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية قال قتيار الله أحسن الخالقين فترت كذلك ومنها أن بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدونا فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فترت كذلك واستأذن رضى الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال يا أخى لا تنسنا من دعائك اي وفي رواية يا أخى أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا قال عمر ما أحب أن لي بقوله يا أخى ما طلعت عليه الشمس وجاء أول من يصاحفه الحق عمر بن الخطاب وأول من يسلم عليه وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وجاء لو كان بعدى لكان عمر بن الخطاب وعن نزل القرآن على وفق ما قال مصعب بن عمير ايضاً رضى الله تعالى عنه كان اللواء بيده يوم أحد وسمع الصوت ان محمداً قد قتل فصار يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فترت

• (باب اجتماع المشركين على منابذة بنى هاشم وبنى

المطلب ابني عبد مناف وكاتبه الحقيقة) •

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد علينا آياتنا ونساءنا وقالوا القوم خذوا مناديه مضاعفة ويقتله رجل من قريش وتريحونا وتريحون أنفسكم فأبى قومه فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بنى هاشم وبنى المطلب واخراجهم من مكة الى شعب ابي طالب فيه نصر يريح بأن شعب ابي طالب كان خارجاً عن مكة والتضييق عليهم يمنع حضور الاسواق وان لا يتكلموا وان لا يقبلوا لهم صلها أبداً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتل اي وفي لفظ لا تسكحوهم ولا تسكحوا اليهم ولا تبعوهم شيئاً ولا تتباعوا منهم شيئاً ولا تقبلوا منهم صلها الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة اي تو كيداً على أنفسهم وقيل كانت عند خالة أبي جهل وقد يجمع بأنه يجوز ان تكون كانت عندها قبل أن تعلق في الكعبة الى أنه سبب أني أنه يجوز أن الصحيفة تعددت وكان اجتماعهم وتعلقهم في خيف بنى كانة بالابطح ويسمى محسباً وهو بأعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب الا بالهيب فانه ظاهر عليهم قريشاً وكان سنة صلى الله عليه وسلم بين دخل الشعب ستة وأربعين سنة وفي الصحيح انهم في الشعب جاهدوا حتى كانوا

٥٧ حل ل أهل الاسلام فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيب مبارك الامر وقال رشيد الامر وانما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السرية المهاجرين ولم يبعث معهم أحداً من الانصار بل أبقاهم حتى غزاهم بدارهم وعمرهم لانهم شرطوا له ان يمنعوه في دارهم ولم يذكروا وقت البيعة انهم يخرجون من دارهم حتى جاء الامر

معهم بالتذريج ورضوا به وطابت به نفوسهم فثألوا معه خارج المدينة وقبل كان في هذه السرية جماعة من الانصار والله اعلم
 (سرية عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد بـ در كـ ما في ان شاء الله) وكانت الى بطن رايغ في شوال على
 رأس غمائية اشهر من الهجرة في سبب رجل ٤٥٠ وقبل في غماتين رجلا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار يلقى

ابا مقيان بن حرب وقد اسلم عام
 الفتح رضي الله عنه وقيل مكرز
 ابن قيس العامري اختلف في
 صحبته وقيل عكرمة بن ابى جهل
 وقد اسلم عام الفتح رضي الله عنه
 وكانوا في مائتي رجل فلما التقوا
 لم يقع بينهم قتال الا ان سعد بن ابى
 وقاص رضي الله عنه رمى بسهم
 فكان اول سهم رمى به في الاسلام
 وقيل انه ترك كاتته وتقدم امام
 أصحابه فرمى بما في كاتته وكان
 فيها عشرون سهما ما منها سهم الا
 ويجرح انسانا وداية ثم انصرف
 القوم عن القوم والمسلمين قوة
 وشوكة وفر من المشركين الى
 المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن
 غزوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا
 ليواصلوا الى النبي صلى الله عليه
 وسلم قال بعضهم ان بعثت سورة
 كان على رأس سبعة اشهر من
 الهجرة في رمضان وبعث عبيدة
 على رأس غمائية اشهر في شوال
 وقيل انه صلى الله عليه وسلم عقد
 رايته ما معناه ثم تأخر خروج
 عبيدة الى رأس الغمائية لاصر
 اقتضاه والله اعلم ثم (سرية سعد
 ابن ابى وقاص رضي الله عنه)
 وكانت الى الخرار بجناه معجزة

يا كلون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت العير مكة يأتي
 أحدهم السوق ليست ترى شيئا من الطعام يقتات به فيقوم أبواهب فيقول يا معشر التجار
 غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمتم ما لي ووفاء ذمتي فيزيدون عليهم في
 الساعة قيمتها أضعافا حتى يرجع الى أطفالها وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شيء
 يعلمهم به فيغمدوا التجار على أبي لهب فيرمونهم هذا كلامه ولا منافاة بين خروج أحدهم
 السوق اذا جاءت العير بالميرة الى مكة وكونهم منعوا من الاسواق والمبايعات لهم كما لا يخفى
 وكان دخولهم الشعب هلال الحرم سنة سبع من النبوة وحينئذ أمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا الى الحبشة (أقول) وفي رواية أن خروج
 بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان
 قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند الحباشي خائبا وردت معه هديتهم وقد
 صاحبه الذي هو عمارة بن الوليد وبلغهم اكرام الحباشي بلعقرو من معه من المسلمين اى
 كما يأتى وظهور الاسلام في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد أذاهم على المسلمين واجتمع
 رأيهم على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ابوطالب ذلك جمع بني هاشم
 والمطلب مؤمنهم وكافرهم وأمرهم أن يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب
 ويمنعوه ففعلوا فقبضوا هاشم وبني المطلب كانوا شيا وأحدا لم يفترقوا حتى دخلوا معهم في
 الشعب وانحزل عنهم بنو عيمهم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول ابوطالب في قصيدته

جرى الله عنا عبد شمس ونوفل * عقوبة شر عاجلا غير آجل

وقال في قصيدة أخرى

جرى الله عنا عبد شمس ونوفل * وتجاو مخزوما عقوقا ومائما

فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على ان يكتبوا عهدا موافقا على أن لا يجالسوهم
 الحديث وفيه انه ساقى أن خروج عمرو بن العاص الى الحبشة انما كان بعد الهجرة
 الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم

(باب الهجرة الثانية الى الحبشة)

لا يخفى انه لما وقع ما ذكرنا تطلق الى الحبشة عامة من آمن بالله ورسوله اى غالبهم فكانوا
 عند الحباشي ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة وهذا بناء على أن عمار بن ياسر
 كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يميل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن
 أبي طالب ومعه زوجته اسماء بنت عيسى والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود

ورامين الاولى منها مشددة مفتومة وهو وادى الجزار يصب في الحفنة وكان ذلك في ذى القعدة على رأس
 تسعة اشهر في عشر بن رجلا من المهاجرين يعترض عبد القريش فخرجوا على أقدامهم فوصلوا الخرار صبح خامسة من خروجهم
 من المدينة فوجدوا العير قد هربت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا واول مغازيه التي خرج فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم غزوة

وذا قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم كانوا مغايري رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا من القرآن وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان أبي بعثنا المغايري والسرايا ويقول يا بني انما شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرا فان اول غزوة خرج ٤٥١ فيم اصاب الله عليه وسلم غزوة وذا

بفتح الواو وتشديد الدال وهي قرية جامعة من أعمال القرع وبعضهم يسميها غزوة الابواء فمنهم من اضافها الى وديان ومنهم من اضافها الى الابواء لانهم مائة قاريان في وادي القرع خرج صلى الله عليه وسلم اليها في صفر لاثني عشرة مضت منه على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد عيرا لقريش وبني ضمرة اي ويريد بني ضمرة وعبر بعضهم بقوله يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة وقيل لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد الهم بل يريد الهمداني قريش فقط فلما اتى بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ستمين راكبا من المهاجرين ايس فيهم احمد بن الانصاري فلم يدركه العير التي اراد وكانت المصالحه بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا وان الهم النصر على من رامهم بسوء وانه اذا دعاهم لنصر اجابوه وعقد ذلك معه سيدهم نخشي بن عمرو الضمري وكتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد

وعبيد الله بالتصغير بن جحش ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر هنالك ثم مات على النصرانية اي وبقيت أم حبيبة رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوا حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم أر ديننا خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك وأخبرته بما رأيته فلم يحفل بذلك وأكسب على الخمر يشربه حتى ماتت فرأيت في المنام كأن آتيا يقول لي يا أم المؤمنين فقزعت وأولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك اي وذاكر ابن اسحق ان أبا موسى الأشعري هاجر الى الحبشة ومعه أنه هاجر اليها من اليمن لامن مكة كما فهم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فعن أبي موسى انه بلغه مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحو خمسة من رجاله في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى الحبشة فوجدوا جعفر وأصحابه فامرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم هم وجعفر عنده ففتح خيبر كما سيأتي وبهم ذاك يدفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان أبا موسى الأشعري هاجر من مكة الى الحبشة من الغريب جدا وانه مدرج من بعض الرواة فاقاموا بخيبر دار عند خيبر جارية بنت قريش خلقهم عمرو بن العاص ومعه عمارة ابن الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتله يمدية الى الحبشة والهدية قرص وجمعة دياج اي واهدوا العظمااء الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخل عليه وجدوا سعد بن عيينه والاشعر عن شماله وفي كلام بعضهم فأجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا ان نقرأ من بقى عننا نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا اي ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا الى الملك فيهم أشرف قريش لتردوهم اليهم ○ قال وأين هم قالوا يا أرضك فأرسل في طلبهم اي وقال له عظماء الحبشة ادفعهم اليهم ما فهم ما اعرف بجهالهم فقال لا والله حتى أعلم على اي شيء هم فقال عمروهم لا يبعدون للملك اي وفي انفسهم لا يحزنون لك ولا يحبونك بما يحبك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه انا خطيبكم اليوم اي فانه لما جاءهم رسول الحبشة يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وان لهم النصر على من رامهم اي قصدهم بسوء بشرط ان لا يحاربوا في دين الله ما بل بجر صوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصر اجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكانوا له صلى الله عليه وسلم أيعض وكان مع عمه حزة رضي الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه وانصرف

الى المدينة راجعا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذه اول غزوانه صلى الله عليه وسلم (غزوة بواط) بفتح الباء وضمة هاء او تخفيف
الواو آخره طاء جبل من جبال جهينة بقرب بضع غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول وقيل الاخر على رأس ثلاثة
عشر شهرا من الهجرة في مائة من اصحابه ٤٥٢ المهاجرين ففرض عبد التجار قريش عداً ألفان وخمسمائة بعير فيها

أمية بن خلف ومائة رجل من
قريش فرجع صلى الله عليه وسلم
ولم يبق كيداى حربا وكان اللواء
بيد سعد بن ابى وقاص رضى الله
عنه واستعمل على المدينة سعد بن
عبد رضى الله عنه (غزوة
العشيرة) بضم العين المهملة
مصغرا وبالسين أو بالسين آخره
هاء بخلاف غزوة العسيرة فهي
غزوة بول وأما هذه فتسوية
لموضع ابى مدج ينبع خرج اليها
صلى الله عليه وسلم في جمادى
الاولى وقيل الاخرة على رأس
سنة عشر شهرا من الهجرة في
خمسة ومائة رجل وقيل في مائة
رجل من المهاجرين ومعهم ثلاثون
بعيرا يعقبونهم يريد قريش التي
صدرت من مكة الى الشام بالتجارة
وكانت قريش جمعت أموالها في
تلك العروة يقال ان فيها خمسة
ألف دينار وألف بعير وكان قائد
تلك العير ابوسفيان بن حرب ومعه
سبعة وعشرون وقيل تسعة
وثلاثون رجلا منهم مخزومة بن نوفل
وعمر بن العاص رضى الله عنه
فخرج اليها ليغتمها فوجدها قد
مضت قبل ذلك بأيام وهى العير
التي خرج اليها حين رجعت من

قال جعفر ما ذكر وقال انما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ودع
يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعاء أسأفته وأمرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما
جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال
النجاشي نعم يدخل بأمان الله وذمته قد دخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالك
لا تسجد وفي لفظ أن عمرا قال اعصا الأتري كيف يكتنون بحزب الله وما أجابهم به وان
عمرا قال للنجاشي ألا ترى أي الملك انهم مستكبرون لم يحملك بتحيته فقال النجاشي
ما منعكم ان لا تسجدوا وتحبوني بتحبي التي أحبابهم فقال جعفر اننا لا نسجد الا لله
عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله
عز وجل واخبرنا أن تحية اهل الجنة السلام فحينئذ بالذى يحى به بعضنا بعضا اى
وعرف النجاشي ذلك لانه كذلك في الانجيل كما قيل اى وأمرنا بالسلامة اى غير الخس
لانهم لم تكن فرضت بل التي هى ركعتان بالغداة وركعتان بالامشى اى ركعتان قبل طلوع
الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والزكاة اى مطلق المدة لازكاة المال
لانهم افترضت بالمدينة ٥ اى في السنة الثانية ومراعاة الزكاة الطهارة قال عمرو
ابن العاص للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله جل وعلا قال
فما تقولون في ابن مريم وأمه قال نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته ألقاها الى مريم
العذراء اى البكر البتول اى المنقطة عن الأزواج التي لم يحسم ابشروا لم يفرضها اى
يشقها ويخرج منها ولداى غير عيسى صلى الله عليه وسلم فقال النجاشي
يا معشر الحبشة والقيسين والرهبان ما يزيدون على ما تقولون اشهد انه رسول الله والله
الذى بشر به عيسى في الانجيل اى ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح
القدس الذى هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال له كن فكان اى حصل في
حال القول وفي لفظ أن النجاشي قال لمن عنده من القيسين والرهبان ائشهدكم الله
الذى أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسل اى
مرفقة ما ذكره هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بى ومن
كفر به فقد كفر بى فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما أنا فيه من الملك لا يتنهأ كون
أنا الذى احل نعله وأوضه اى اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بأرضى
اى آمنون بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من تظروا الى هؤلاء الرهط فطرة تؤذيهم
فقد عصاني وفي لفظ ثم قال اذهبوا فانتم آمنون من سبكم غرم قالها ثلاثا اى أربع دراهم

وضعتها

إلى الشام فكان بسيم او قعة بدروجل الواحزة بن عبد المطلب رضى الله عنه واستعمل على المدينة

أبا سلمة بن عبد الأسد الخزومي رضى الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة بى مدج بن كنانة وحلفاء بى ضمرة قال
الواقدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها التلى فجار قريش حين يميرون الى الشام ذهابا واباءا بسبب

ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا * (غزوة بدر الاولى) قال ابن
 اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يبق الا لياحي حتى اغار كرز بن جابر القهري على سرح المدينة اى
 الابل والمواشي التي تسرح لاهرعى بالغداة وكان كرز بن جابر من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب رضى الله عنه

وأمر على سرية واستشهد في فتح
 مكة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى
 بلغ سفوان بفتح السين والفاء
 آخره نون موضع من ناحية بدر
 فقسمه كرز بن جابر وتسمى بدر
 الاولى فرجع ولم يلق كيدا وكان
 اللواء بيد علي بن ابي طالب رضى
 الله عنه واستعمل على المدينة
 زيد بن حارثة رضى الله عنه
 * (سرية أمير المؤمنين عبد الله
 ابن جحش رضى الله عنه) *

الاسدي أحد السابقين الى
 الاسلام واستشهد بأحد رضى
 الله عنه روى ابو القاسم البغوي
 عن سعد بن ابي وقاص قال بعثنا
 صلى الله عليه وسلم في سرية قال
 لا بعثن عليكم رجلا أصبركم على
 الجوع والعطش فبعث علينا
 عبد الله بن جحش رضى الله عنه
 وسماه صلى الله عليه وسلم أمير
 المؤمنين فهو أول من تسمى في
 الاسلام به ولا يتأقبه القول بأن
 عمر رضى الله عنه أول من تسمى
 بأمير المؤمنين لان المراد أول من
 تسمى بذلك من الخلفاء وكانت هذه
 الغزوة في رجب على رأس سبعة
 عشر شهرا وكان معه ثمانية من
 المهاجرين وقيل اثنا عشر الى

وضعتها كما جاء في بعض الروايات وأمر به دية عمرو ورفيقه فردت عليهم ما وفي انظار أن
 النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دبر من ذهب اى جبل وان أودى رجلا منكم ودوا
 عليهم هداياهم فلا حاجة لي بهم اقول الله ما أخذ الله تعالى من الرشوة حين رد على ملكي فآخذ
 الرشوة وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه وكان النجاشي اعلم النصارى بما أنزل على
 عيسى وكان قصير يرسل اليه علماء النصارى لتأخذ عنه العلم اى وقد بينت عائشة رضى
 الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله من الرشوة حين رد على ملكي وهو ان
 والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم النجاشي فنشأ النجاشي في
 حجره ابيبا حارما وكان معه اثنا عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فلما رأته الحبشة
 نجابة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم م فبقيت لهم بقاتهم لا يسهل عليهم فقتلوه فابى
 وأخرجوه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة هربت على عمه صاعقة فمات فلما رأته الحبشة
 أن لا يصلح امرها الا النجاشي ذهبوا وجاؤا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج
 وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضى ان الذي اشتراه رجل من
 العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما خرج امر الحبشة وضاق عليهم
 ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عند سيده ويذل لذلك ما سيأتى عنه انه عند وقعة بدر
 ارسل خفاف من عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد ابس من حيا وقعد على التراب
 والزاد فقالوا له ما هذا أيم الملك فقال انا نجيدي في الانجييل ان الله سبحانه وتعالى اذا
 أحدث بعبد نعمة وجب على العبد أن يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث لنا
 واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتقى هو واعداءه وادى يقال له بدر
 كثير الا انك كنت أرى فيه الغنى لسيدى وهو من بنى ضمرة وان الله تعالى قد هزم
 أعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهمي أن بكاه عندما تلقت عليه سورة مريم اى كما
 سيأتى حتى أخضل لحية يذل على طول مكته يلاذ العرب حتى تعلم من لسان العرب
 ما فهم به تلك السورة قال وعن جعفر بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه لما ترائنا رضى
 الحبشة جاونا خيرا جارا وأمناء على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه
 فلما بلغ ذلك قريشا انقروا أن يبعثوا رجلا من جلد من وأن يبعثوا النجاشي هداياهم
 يستطرف من متاع مكة وكان أعجب ما يأتى به منها الا دم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا
 من بطارقتهم بطريقا الا هدايا هدية اى هدايا هدية ولا يخالف ما تقدم من ان
 الهدية كانت فرسا وجمعة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الى تلك القرم

نخلة وهو موضع على ليله من مكة بين مكة والطائف وكل يعتقد كل اثنين منهم بغير او كتب له صلى الله عليه وسلم كتابا وأمره
 أن لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمر به ولا يستكره من اصحابه أحد ان يسار يومين فتح الكتاب فاذا فيه
 اذا نظرت في كتابي هذا فافهم حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بهم اقريشا وتعلم انهم امنوا بخبارهم فقال سمعوا وطاعة وأخبر

أصحابه أنه نهاه أن يستكره أحد منهم ولم يختلف منهم أحد وسلك على الجواز حتى إذا كان بصران بفتح الباء وضمة هاء ضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما بإعيرهما الذي كانا يعتقبان عليه فتخافا في طلبه ومضى عبد الله وأصحابه حتى نزلوا بئحله يترصدون قريشا فزنت بهم غيرهم ٤٥٤ تحمل زينا وأدما أي جلودا وتجارة من تجارات قريش فيها عروب

الحضرمي وعثمان ونوفل ابنا
عبد الله الخزوميان والحكم بن
إكيسان فنزلوا قريتهم فهاجروهم
فأرشدتهم عبد الله بن جحش إلى
بازيل رعبهم فحاق بعض أصحابه
رأسه وأتلف عليهم فلما رأوه
آمَنوا وقالوا عماري معتمرون
لا بأس عليكم منهم فقيدوار كابهم
وسرحوها وصنعوا طعاما
فتشاورا المسلمون وقالوا نحن في
آخر يوم من رجب أو في أول يوم
من شعبان أي شكوا في اليوم
أهو من الشهر الحرام أم لا فان
قتلناهم حنكنا حرمه الشهر الحرام
وان تركناهم دخلوا حرم مكة
فامتنعوا به منائهم شجعوا أنفسهم
عليهم وأجمعوا على قتالهم أي
قتل من قدروا عليه منهم فقتلوا
عمرو بن الحضرمي وماء عبد الله
بأبن واقد بسهم فقتله واستأمروا
عثمان بن عبد الله الخزومي
والحكم بن إكيسان وهرب من
هرب واستأقوا العير فكاتب
أول غنمة في الاسلام وكان القتل
أول قتل وقع نصرة للاسلام
فقتلها عبد الله بن جحش رضي
الله عنه بين أصحابه وعزل الخمس
من ذلك لرسول الله صلى الله عليه

والجبة للملك وبقية الادم فرق على اتباعه ليعاونه على ما جاء به صدمه والاقتصار على
القرص والجبة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا عمارة بن الوليد وعمر بن
العاص يطلبان من التجاشي ان يسلمنا لهم اى قبل ان يكلمنا وحسن له بطارقه ذلك
لانهما لما وصلاهما اياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلنا الملك فيهم فاشير واعليه بأن يسلمهم
لنا قبل ان يكلمهم اى موافقة لما وصت عليه قريش فقد ذكرناهم قالوا لهم اذفعوا
لكل بطريق هدية قبل ان تكلمنا التجاشي فيهم ثم قدمنا للتجاشي هداياه ثم اسأله ان يسلمهم
اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له أيها الملك انه قد صلب الى بلدك منا غلمان
سفهاء فارقدوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت
اى جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا
اليك فيهم أشرف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم ليردوهم اليهم فهم أعلم بما عابوا
عليهم فقال بطارقه صدقوا أيها الملك قومهم أعلم بهم فأسلمهم لهم ليرداهم الى بلادهم
وقومهم فغضب التجاشي وقال لاها الله اى لا والله لا أسلمهم ولا يكاد قوم يجاوروني ونزلوا
بلادى واختاروني على من سواى حتى ادعواهم فأسألهم عما يقول هؤلاء من أمرهم
فان كان كما يقولان سألناهم اليها والامنعهم منهم ما واحسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل
انا ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره مالكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله
عز وجل فقال التجاشي ما هذا الدين الذى فارقت فيه قومكم ولم تدخلوا في دينى ولا في
دين أحد من الملل قلنا أيها الملك كنا قوم اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأكل
الفواحش ونقطع الارحام ونسبي الجوارى يا كل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى
بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه
وأمانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لنوحده ونعبد له ونخضع اى نترك ما كان يعبد آباؤنا
من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا أن نعبد الله تعالى وحده وأمرنا بالصلاة اى ركعتين
بالغداة وركعتين بالعشي والزكاة اى مطلق الصدقة والصيام اى ثلاثة أيام من كل شهر
اى وهى البيض أو أى ثلاثة على الخلاف فى ذلك وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة
وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء اى ونهانا عن الفواحش
وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وأمانته واتبعناه على ما جاء به
فعدا علينا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا
وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخبرناك على من سواك

وسلم باجتهاد منه وقبل قدموا بالفتية كلها فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم ما أصر تكم بقتال في الشهر الحرام فسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فيما
منه واوتكلمت قرى فقالوا ان محمد اسفل الدماء واخذ المال في الشهر الحرام وقالت اليهود تنقالب بذلك عليه صلى الله عليه

وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو وعمر بن الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد ووقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لالههم وبعثت قريش نعي النبي صلى الله عليه وسلم بفعل اصحاب السرية فانزل الله تعالى بعد ان كثرت الناس القول يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله ٤٥٥ وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله

منه أكبر عند الله والفتنة يعني الكفر أكبر من القتل فكان في ذلك تأييد لما صدر من تلك السرية وفي ذلك يقول عبد الله ابن جحش رضي الله عنه

تعدون قتلا في الحرام عظيمة
وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد

وكفر به والله راو شاهد
واخراجكم من مسجد الله أهله
لتلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وان عبرتونا بقتله

وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
سقيناه من ابن الحضرمي رماحنا
بتخله لما اوقد الحرب واقد
دماوان عبد الله عثمان يئنا

ينازعه غل من القيد عاقد
وبعثت قريش الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في فداء الاسيرين
وهما عثمان بن عبد الله الخزومي
والحكيم بن كيسان فقال صلى
الله عليه وسلم لا تفديكما وهما حي
يقدم صاحبنا يعني سعد بن ابى
وقاص وعتبة بن غزوان
المتخلفين في طلب بعيرهما فان
قتلوهما تقتل صاحبكما فقدم
سعد وعتبة بعد هاتين ايام فاما
الحكيم بن كيسان فاسلم وحسن

ورجوناك أن لا نعلم عندك يا أيها الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك مما جاء به شيء
قلت نعم قال فاقراءه على فقرأت عليه صدر من كهيص فبكى والله النجاشي حتى اخضل
اي بل لحيته وبكت أساقفته وفي افظ هل عندك مما جاء به عن الله شيء فقال جعفر نعم
قال فاقراءه على قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم فقاضت عيناه وأعين
اصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف
فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى اي وفي رواية ان هذا والذي جاء به موسى
ايخرج من مشكاة واحدة اي وهذا كما قيل يدل على أن عيسى كان مقرا لما جاء به موسى
وفي رواية يدل موسى وعيسى ويؤيده ما في لفظ انه قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا
العود لعود كان في يده أخذ من الارض وفي لفظ أن جعفر قال للنجاشي سلهم ما أعيدت نحن
أم أحرار فان كنا عبيدا أبقنا من أربابنا فاردنا اليهم فقال عمرو بل احرار فقال جعفر
سلهم هل أهرقنا دما بغير حق فية تص مناهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلمنا
قضاؤه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمر ووعامة هل اكما عليهما دين قال لا قال انطلقا
فوالله لا أسلمهم اليكما ابدا في رواية ولو اعطيتوني دير من ذهب اي جبلا من ذهب ثم
غدا عمر والى النجاشي اي اتى اليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولا
عظيما اي يقولون انه عبد الله اي وانه ليس ابن الله اي وفي لفظ ان عمر قال للنجاشي أيها
الملك انهم يشتمون عيسى وأمه في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الاولى
هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو صريع
فلينأمل وروى الطبراني عن ابى موسى الاشعري بسند فيه رجال الصريح ان عمرو بن
العاص مكر بعمارة بن الوليد اي للعداوة التي وقعت بينه وبينه في سفرهما اي من ان
عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصيرا دميما وكان عمارة رجلا جليلا ففقد امرأة
عمرو وهوته فنزل هو واياه في السفينة فقال له عمارة هرا امرأتك فلتقبلني فقال له عمرو
الانسحبي فأخذ عمارة عمروا ورمى به في البحر فجعل عمرو يصيح وينادي أصحاب السفينة
ويناشد عمارة حتى أدخله السفينة واضرها عمرو في نفسه ولم يدها لعمارة بل قال لا امرأة
قبلي ابن عمك عمارة تطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال أنت رجل
جميل والنساء يحبين الجمال فتعرض لوجه النجاشي اعلمها ان تشفع انا عنده فتفعل عمارة
ذلك وتكرر تردده عليها حتى اهدت اليه من عطرها اي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك
اتى النجاشي واخبره بذلك اي فقال له ان صاحب هذا صاحب نساء وانه يريد أهلك وهو

اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا وأما عثمان فلهق بمكة فبات بها كافرا ومن يضل
الله فلا هادي له وفي شهر رجب هذا حوت القبله الى الكعبة بعد ان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام
رمضان ثم زكاة الفطر وأما زكاة المال ففعل فرضت في هذا الشهر أيضا وقيل سنة تسع وقيل قبل الهجرة والله اعلم (غزوة بدر

الكبرى) ويقال العظمى ويوم وقعة بدر هو يوم القران المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم القران يوم النقي
الجمعان لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى يوم تبطش البطشة الكبرى
انما منتقمون فهو يوم أعز الله فيه الاسلام ٤٥٦ وقوى أهله ودمغ فيه الشرك وخرّب محله مع قلة عدد المسلمين وكثرة

العدو فهو آية ظاهرة على عناية
الله تعالى بالاسلام وأهله مع
ما كان العدو عليه من القوة
بسوانخ الحديد والعدة الكاملة
والخيل المسومة والخيل الزائدة
أعز الله به رسوله وأظهر وحيه
وتغزيه وييض وجه النبي وقبيله
وأخرى الشيطان وجيله ولهذا
قال الله تعالى ممنا على عباده
المؤمنين وجزية المتقين ولقد
نصركم الله ييدر وأنتم أذلة أي
قليل عددكم اتعلموا أن النصر
انما هو من عند الله لا بكثرة العدد
والعدد والحاصل أن هذه الغزوة
كانت أعظم غزوات الاسلام
اذ منها كان ظهوره وبعد
وقوعها أشرق على الآفاق
نوره ومن حين وقوعها أذل الله
الكفار وأعز الله من حضرها
من المسلمين فهو عند الله من
الابرار فقد قال صلى الله عليه
وسلم لعل الله اطلع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت
لكم الجنة أو فقد غفرت لكم
وكان خروجهم يوم السبت لثنتي
عشرة خات من رمضان على
رأس تسعة عشر شهر اخر جت
معه الانصار ولم تكن قبل ذلك

عندها الا نفا علم ذلك فبعث التجاشي فاذا عمارة عند امرائه فقال لولاه جاري لقتلته
ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فدعا باسار ففتح في احليله نفخة طار منها غمامة على
وجهه مسلوبة العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى أن مات على تلك الحال اه اي
ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

اذ المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينس قلبا غاويا حيث يما

قضى وطرامنه وغادر سبة * اذ اذ كرت أمثالها تلاء القما

ولا زال عمارة مع الوحوش الى أن كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
عنه قد استأذنه في المسير اليه لعله يجده فأذن له عمر رضي الله تعالى عنه فسار عبد الله الى
أرض الحبشة وأكثرت الشدة عنه والفحص عن امره حتى أخبر أنه في جبل يرد مع الوحوش
اذا وردت ويصدر معها اذا صدرت بغاء اليه ومسك بجمل يقول له ارسلي والاموت
الساعة فلم ير له غيات من ساعته وسأقى بعد غزوة بدوانهم ارسلا التجاشي عمرو بن العاص
أيضا وعبد الله بن ابي ربيعة هذا وكان اسمه قبل أن يسلم بجيرا فلما أسلم سماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو ابو عبد الله كان يقول له ذوالرحمن وام عبد الله
هي أم ابي جهل بن هشام فهو أخو ابي جهل لأمه ارسلا وهما اليه ليدفع اهما من عنده من
المسلمين ليقتلوه فممن قتل يدر ومن الحب أن صاحب المواهب ذكر أن ارسلا قريش
اعمر بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما عمارة بن الوليد في الهجرة الاولى
للحبشة وانما كان عمرو وعمارة في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو وعبد الله
كما علمت وان كان يمكن أن يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلا قريش مرقين الا انه بعد
ويرد قول بعضهم ان قريشا أرسلت في امر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى أرسلت
عمرو بن العاص وعمارة والثانية أرسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة فلبت أمل
ومكت بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في أشد ما يكون من البلاء وضيق
العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب فن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقالوا
انظروا ما أصاب كاتب الحديقة أي من شال يده كما تقدم وصار لا يقدر أحد أن يوصل اليهم
طعاما ولا أدما حتى ان أبا جهل لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قععا يريد عنده خديجة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي معه في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام الى بني
هاشم والله لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فقال له ابو الجحري ابن هشام مالك

وماله

يخرجت معه وكان عدة البدر بين ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وسبب هذه

الغزوة التعرض للعباء التي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة ووجد هاشمته فلم ينزل مترقا فقولها
أي رجوعها من الشام فعند قولها لذهب المسلمين أي دعاهم وقال هذه غير قر يش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله

أن يترككموها فادب ناس أي أجابوا وثقل آخرون الظلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذبح بأول يومه قتل به رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يمت به أبدا قال من كان ظهروا أي ماير كبه حاضر اقلير كبه معنوا ولم ينتظر من كان ظهروا غائبا عنه وكان أبو سفيان أتى رجلا فأخبره انه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لغيره ٤٥٧ في بداية وانه ينتظر رجوع العير فلما

رجع وقرب العير من أرض الحجاز صار ينجس من الاخبار ويبحث عنها ويسأل من أتى من الركان تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من بعض الركان انه صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه لك ولعيرك تخاف خوفا شديدا فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا لياقي مكة وان يجدهم بعيره ويحول رحله ويشق قيسه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويدقنصر قريشا ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم هو وأصحابه وكانت تلك العير فيها أموال قريش حتى قيل انه لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية منقال فصاعدا الا بعث به في تلك العير الاحو بطب بن عبد العزيز ويقال ان في تلك العير خمسة من ألف دينار وألف بعير وتقدم ان قائدها أبو سفيان وكان معه مخزومة بن نوفل وعمر بن العاص وكان جلة من معه سبعة وعشرين وقيل انها تسعة وثلاثون رجلا فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقبل ان يقدم بثلاث ليال رأت عائكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي مختلف

وماله فقال أبو جهل انما يحتمل الطعام لبق هاشم فقال أبو الجعري طعام كان له عنده أفقعه أن يأتيها خيل سيدل الرجل فأبى أبو جهل حتى قال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو الجعري على بعيراي العظم الذي تنبت عليه الاسنان فضر به فشجه ووطئه وطأ شديدا وأبو الجعري بالحاء المهملة وفي مختصر أسد الغابة بالحاء المهملة عن قتل ييدر كافر اوحى ان هاشم بن عمرو بن الحرث العامري رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك أدخل عليهم في ليلة ثلاثة اجمال طعاما ففعلت بذلك قريش فمشوا اليه حين أصبح وكلوه في ذلك فقال اني غير عائد لشي خالفكم ثم ادخل عليهم فاني ساجد لا وقيل جليل ففعلت به قريش ففعلت به اي أغلظت له القول وسمت به فقال أبو سفيان بن حرب دعوه وصل رجعه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أحسن بنا وكان أبو طالب في كل ليلة يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس أقامه وأمر أحد بنيه أو غيرهم أي من اخوته أو بني عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه أن يغتاله أحد من يريد به سوء أي وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم ثم اطاع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أن الأرضة أي رهي سورة تأكل الخشب اذا مضى عليها سنة بنت لها جناحان تطير بهما وهي التي دلت الجن على موت سليمان على نيمنا وعليه أفضل الصلاة والسلام أكلت ما في الصيغة من ميثاق وعهد أي الافاظ المتضمنة للظلم وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسم الله تعالى الا أثبتته فيها وفي رواية ولم تترك الأرضة في الصيغة اسما لله عز وجل الا لحسته وبقى ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم أي وال رواية الاولى أثبت من الثانية قال وجمع بين الروايتين بانهم كتبوا اسما فأكلت الأرضة من بعض النسخ اسم الله تعالى وأكلت من بعض النسخ ما عدا اسم الله تعالى كذا لا يجمع اسم الله تعالى مع ظاهره انتهى أي والتي علفت في الكعبة هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما يأتي فذكر ذلك لعمه أبي طالب فقال له عمه والثواقب أي النجوم لانها تثقب الشياطين وقيل التي تضي لانها تثقب الظلام بضوئها وقيل الثريا خاصة لانها أشد النجوم ضوئا كذبتني قط أي ما حدثني كذبا وفي رواية انه قال له اربك أخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطلق في عصابة أي جماعة من قومه أي من بني هاشم وبني المطلب أي وفي رواية أن أبا طالب لما ذكر ذلك لاهله قالوا له فماترى قال أرى أن قلوبنا أحسن ثيابكم ونخرجوا الى قريش فتذكرنا ذلك اهلهم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قريش فلما رأتهم قريش فأنوا انهم خرجوا من

٥٨ حل ل في اسلامها رؤيا فزعمت انهم اقبلوا الى أخيها العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فقالت لها أختي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني أي أشممت علي وتخوفت ان يدخل علي قومك منها شر ومهينة فاكتمت عن ما حدثك وفي رواية قالت له ان أحبك حتى تعاهدني ان لا تذكرها فانهم ان سمعوا هاتفي كفا قريش آذونا واسمعونا مالا يحب فعاهدوها

العباس ثم قال لها ما رأيت قالت رأيت راكبا قبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انقروا يا آل عذر إلى مصارعكم في ثلاث أي بعد ثلاثة أيام وقوله يا آل عذر معناه يا أصحاب الغدر وعدم الوفاء قالت فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيمنعهم ٤٥٨ حوله قالت رأيت بعيره مثل بهي أي انتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ

بجملها ثم مضى به بعيره على رأس أي قبيل فصرخ بجملها ثم أخذ حفرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأصل الجبل أرفقت أي تكسرت فبقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلها منها فلقية فقال لها العباس والله إن هذه لرؤيا أي عظمية وانت قاتلهم أولئك كرم الأجداد ثم خرج العباس فلقى الواحدين عتبة وكان صديقه فذكرها له واستكفه فذكرها الوليد لآبيه فتحدث بها فقشا الحديث قال العباس فقدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأت أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة قال قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يقتلوا رجالكم حتى يقتلوا أناسا ثم وفي رواية ما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جثفوا بكذب النساء ثم قال أبو

شدة البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم معهم أبو طالب وقال جرت أمور بيننا وبينكم فأتوا بصحيفة فتكلموا فيها موافقتكم فلهذا إن يكون بيننا وبينكم صلح أي يخرج يكون سببا للصلح وانما قال أبو طالب ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها أي فلا يأتون بها فأتوا بصحيفة ثم لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع إليهم أي لأنه الذي وقعت عليه اليهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لا يظالب أي توبخنا له ولما معه قد أن لكم أن ترجعوا معنا أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب انما أتيتكم في أمر نصف بيننا وبينكم أي أمر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم إن ابن أخي أخبرني أن هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله تعالى عليها دابة لم تترك فيها اسم من أسماء الله تعالى إلا حسنة وتركت فيها عذرهم وتطاهرهم علينا بالظلم (أقول) هذه على الرواية الثانية وأما على الرواية الأولى التي هي أثبت فيكون قوله لم تترك فيها إلا ثبته وطلست موافقتكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوفى ذكر ذلك فقال إن أبا طالب قال إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط إن الله تعالى قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة فلم تستكلموا فيها من جورا وظلما أو قطيعة رحم وبقي فيها كلما ذكر به الله تعالى وفي النبوع إن أبا طالب قال لما حضرت الصحيفة أن صحيفتكم هذه صحيفة انهم وقطعة رحم وإن ابن أخي أخبرني أن الله تعالى سلط عليها الأرضة فلم تدع ما كتبتم إلا باسمك اللهم والله أعلم قال أبو طالب فإن كان الحديث كما يقول فأنفقهوا أي وفي رواية نزعتم أي رجعتكم عن سوء رأيكم أي وإن لم ترجعوا فأنفقهوا لأن الله حتى غوت من عند آخرونا وإن كان الذي يقول باطلا دفعنا إليكم صاحبنا فقتلنا واستحييتهم فقالوا قد رضيتم بالذي تقول أي وفي رواية أنه فتننا فقضوا الصحيفة فوجدوا الأمر كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب قالوا أي قال أكثرهم هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال هذا بغي منا على أخواتنا وظلم لهم أي وقد جاء إن أبا طالب قال لهم أي بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم يامعشر قريش علام فحصر ونحصر وقد بان الأمر وتبين أنكم أولي بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين أستار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منائم انصرفوا إلى الشعب وعند ذلك مشى طائفة منهم وهم خمسة في نقض الصحيفة أي ما تضمنته وهم هشام بن عمرو بن الحرث وزهير بن أمية ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة

جهل وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انقروا في ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فإن يكن حقا ما تقول بنت فسيكون وإن نقض النسلا ولم يكن من ذلك شيء تكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فواقع ما كان مني إليه كبير أمر إلا أني جددت ذلك وانكرت أن تكون رأيت شيئا وفي رواية إن العباس قال لا يجهل هل أنت منته يامعشر

اشتهى ايها ابون اوياس بيان فان الكذب فيك وفي اهل بيتك فقال من حضره ما كنت يا ابا الفضل بهولا ولا خرافا ثم ان العباس اتى من اخيه عائكة اذى شديدا حين افشى من حديثها قال العباس فلما امسيت لم يبق امرأتى من بني عبد المطلب الا اتفق تقول لي افرتم له هذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ٤٥٩ ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن

عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت لهن وايم الله لا تعرضن له وان عاد قتلته فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عائكة وانما غضب اري اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه فدخلت المسجد فرائيته فوالله اني لامشي نحوه فاعرضه ليعود الى بعض ما قال فاقوع به اذ هو قد خرج نحو باب المسجد يشتم اى بعد وفقت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا الفرق اى الخوف مني فاذا هو يسمع ما لم اسمع صوت ضمير بن عمرو الغفاري وهو يصرخ يطن الوادى واقفا على بعيره قد جدع بعيره اى قطع أنفه وأذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اى ادركوا اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبزموالك مع أي سفيان قد عرضها اى محجدي أصحابه لا اري ان تدركوها وفي لفظ ان اصابعهم قد انفلخوا ابدا الغوث الغوث قال العباس فشغلتني عنه وشغلني ما جاء من الامر فجهز الناس سراعا وفرعوا أشدا الفزع وخافوا من رؤيا عائكة ويروى انهم قالوا أياظن

بنت عبد المطلب وقد أسلم بعد ذلك كالذي قبله كما تقدم والمطم بن عدي مات كافرا كما تقدم وابو الجحترى بن هشام قتل بيد كافرا كما تقدم وزمعة بن الاسود قتل بيد كافرا واختلف في كاتب الصحيفة فذهب ابن سعد الى انه بغيض بن عامر فسلت يده ولم يعرف له اسلام وعند ابن اسحق ان الكاتب اها هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب اها منصور بن عكرمة اى فسلت يده فيما يزعمون كذا في النور نقلا عن سيرة ابن هشام وقيل النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلت بعض أصابعه وهو ممن قتل على كفره منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر وقيل الكاتب اها طلحة بن أبي طلحة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والشهم ورأه منصور ويجمع بين هذه الأقوال باحتمال ان يكون كتب بها نسخ اى فكل كتب نسخة انتهى اى وينبغي ان يكون الذي سلته يده هو كاتب الصحيفة التي علقت في الكعبة ولعلها هي التي كتبت أولا والى أكل الأرضة الصحيفة والى عدائهم الذين سمعوا في نقض الصحيفة أشار صاحب الهمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخسة اذ كان للكرام فداء
فتية يتقوا على فعل خير * جد الصبح أمره والمساء
بالامر أتاه بعد هشام * زمعة انه اتى الاتاء
وزهير والمطم بن عدي * وابو الجحترى من حيث شاؤا
نقضوا بمصر الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الاتاء
اذ كرتنا بأكلها أكل منسا * فسلمان الأرضة الخرساء
وبها أخبر النبي وكم أخرج خباله الغيوب خباء

اى فديت خمسة الصحيفة اى الناقضين لها بالخسة المستهزئين السابق ذكرهم فتية يتقوا تراودوا واشتورا وابو الجحترى ليعلى فعل خير وهو نقض الصحيفة جد الصبح والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصحيفة أتاه بعد هشام زمعة بن الاسود وانه الكريم في قومه الاتاء اى المبالغ في ايتاء الخير واتاه زهير واتاه المطم بن عدي واتاه أبو الجحترى من المكان الذي قصده فتنقضوا بمصر الصحيفة اى الامر الذي أبرمته اذ كرتنا الأرضة الخرساء بأكلها تلك الصحيفة منسا اى عصي سليمان وبأكلها للصحيفة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة أخرج صلى الله عليه وسلم شيئا مخبأ الغيوب له سائرة والمراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدى

محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي والله ليعان غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا واما باعث مكانه رجلا وأعان قومه ضعيفهم وقام اشرف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سميل بن عمرو اتاكم محمد اوا الصباة من اهل يثرب ياخذون اموالكم من اراذلهم الا هذا مالي ومن اراد قوة فليؤتي ولم يخلف من اشرف قريش الا ابو لهب خوفا

من رؤيا غائصة وكان يقول رؤيا غائصة كانه قد اخذ يد ابي صادق لا تخلف ويثبت مكانه العاص بن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف درهم كانت له عليه دين فافلاس به فقال له اخرج ودينك لله وهشام هذا قتل كافرا في هذه الغزوة قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأراد الخلف أمية ٤٦٠ بن خاف وكان شيخا جسيما ثقيلا فجاء اليه وهو جالس مع قومه عقبة بن أبي

معيط بجمرة فيها بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء فقال له فبكت الله وقبح ما جئت به وكان عقبة سفيها وكان أبو جهل هو الذي سلط عقبة على ذلك وجاء أبو جهل أمية بن خاف فقال له يا أبا صنفوان انك في يراي الناس قد تخافت وانت سيد اهل الوادي وفي رواية من اشرف الوادي تخلفوا معك فسر يوما أو يومين فجهز أمية مع الناس وسبب ارادته الخلف ان سعد بن معاذ قدم مكة معتمرا فنزل على أمية لان أمية كان اذا قدم المدينة للذهاب الى الشام في تجارته ينزل على سعد فقال سعد لامية انظر لي ساعة لعلني أطوف بالبيت فقال أمية له سعد اذا اتصف النهار فبينما سعد يطوف اذا ناه أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد انما سعد بن معاذ فقال له أبو جهل انظر بالكعبة آمنا وقد آوينا محمد ا واهله وفي لفظ آوينا الصبيان وزعم انكم تصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك

بأولئك الخمسة المستزقين من الاذى الذي أمابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هؤلاء الذين نقضوا الصيغة مات كافرا قال جاء ان هشام بن عمرو بن الحرث رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك كما تقدم مشى الى زهير بن أمية بن عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك قد علمت لا يساعون ولا يتعاونون فقال ويلك يا هشام فاذا أضنع انما أنار رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر اقممت لانقضها يعني الصيغة قال وجدت رجلا قال من هو قال أنا فقال زهير ابغضنا رجلا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم ارضيت ان يم لك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هاشم وبني المطلب وانت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا أضنع انما أنار رجل واحد قال قد وجدت ثالثا قال من هو قلت أنا قال ابغضنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قلت زهير بن أمية قال ابغضنا رابعا فذهبت الى ابي الصخري بن هشام فقلت له فحوا مما قلت للمطعم فقال وهل معين على هذا الامر قلت نعم قال من هو قلت زهير بن أمية والمطعم بن عدي وانما معك قال ابغضنا خامسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من احد يعين على ذلك فسميت له اقوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا الى لا عندهم الخجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام في نقض الصيغة حتى يتقضوها وقال زهير أنا أبدأ بكم فكون اول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير وعليه حلة قطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة أنا كل الطعام وتلبس الثياب وبني هاشم اي والمطلب هلكي لا يساعون ولا يتعاونون والله لا اقدم حتى تشق هذه الصيغة المقاطعة الطائفة فقال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله كذبت ما رضينا كتابها حين كتبت قال ابو الصخري صدق زمعة قال المطعم صدقوا وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو ونحوهم من ذلك فقال أبو جهل هذا امر قضى بالليل فقام المطعم بن عدي الى الصيغة فسقها انتهى اي وهذا يدل للرواية الدالة على ان الارضة لحيت اسم الله تعالى واثبت ما فيها من العهود والمواثيق والاف بعد ائحاء ذلك منها لا معنى لسقها وفي كلام بعضهم يحفل ان اباطال انما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال ابن حجر الهيتمي ويعد ان الاخبار بذلك حجة تدل على كبر جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة وابسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فأمرهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا

سالمنا قتلا حيا اي تخاصما وسعد يرفع صوته فصار أمية يقول لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد (باب) اهل الوادي وجه له يسكت فقال سعد لامية اليك عني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قاتلك قال اياي قال نعم قال عكة قال سعد لأدري قال أمية والله ما كذب محمد في كاد يحدث اي يقول في ثيابه فزعانر جمع الى امراته فقال ما تعانين

ما قال أخى البكري يعني سعد بن معاذ قالت وماذا قال قال زعم انه سمع محمد بن ابراهيم بن محمد بن قاتل قالت والله ما كذب محمد فلما به
 الصريح واذا الخروج قالت له امراته اماءت ما قال لان اخوك البكري قال فاني لا أخرج فلما سمع على عدم الخروج بل
 اقسام بالله لا يخرج من مكة اتاه عتبة بن أبي هبيل بالجمرة وقال له أبو جهل ما قال ٤٦١ كما تقدم فخرج نوابا ان يرجع

عنهم ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاتله انه كان صلى الله عليه وسلم سببا في قتله والافهون
 صلى الله عليه وسلم سببا في قتله والافهون صلى الله عليه وسلم سببا في قتله والافهون
 الاقتل أخى أمية وهو أبي بن خلف في غزوة أحد كما ساقى ان شاء الله تعالى ومن ثم جاء في رواية
 أن سعد بن معاذ قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك واستقسم بالازلام
 جماعة فخرج اهلهم ما يكرهون منهم أمية بن خلف وعتبة بن ربيعة
 واخوه شيبة وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام فلما خرج اهلهم
 القدح الناهي المكتوب عليه لا تفعل اجعوا على المقام وعدم
 الخروج فجاؤهم على الخروج واخرجهم وحثهم على الخروج واعانه على ذلك عتبة بن أبي هبيل
 والنضرب الحسرت يروي أن عداسا الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالطائف واسلم على يديه
 كما تقدم قال لسيد بن عتبة وشيبة ابني ربيعة باي وأمي أنتم والله
 ما نساقان الا لمارعكم فان اراد عدم الخروج فلم يزل يهجم ما أبو جهل حتى خرجا زمن على
 العود عن الجيش ولما فرغوا من هازهم وكان ذلك في ثلاثة أيام وقبل في يومين واجعوا لسيراي عزموا عليه وكانوا خسين وتسعمائة وقيل كانوا القوافدوا
 معهم من الخيل مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة وكان حامل لوازم السائب بن زيد ثم أسلم رضي الله عنه وهو
 الابن الخامس الامام الشافعي رضي الله عنه ونحوه على الصعب والذلول لشدة اسراهم ومعهم القيان وهن الاماء المغنيات

(باب ذكر خبر وفد بجران)

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد بجران وهم قوم من النصارى وبجران بلدة
 بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت مترا للنصارى وكانوا نحو
 عشرين رجلا حين بلغهم خبره عن هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه وسألوه وكلوه ورجال من قريش في أيديهم حول الكعبة
 ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا دعاهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع
 ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم
 أبو جهل في ثمر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعنكم من وراءكم من اهل
 دينكم تريدون اي تنظرون الاخبار اهلهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطعن مجالسكم عنده
 حتى فارقت دينكم فصدقتوه بما قال لانهم ركبوا حتى اى اقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام
 عليكم لانجاها لكم لانما نحن عليه وايكم ما أنتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين
 آتيناهم الكتاب الى قوله لا ينبغي الجاهلين ونزل قوله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى
 الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وذكري الوفاء وفود ضهاد
 الازدي عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ضهادا
 قدم مكة وكان من أزدهن وأذكاز يرقى من الريح اى ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع
 صفها من اهل مكة يقولون ان محمدا يجنون فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله أن
 يشفيه على يدي قال فأنيته فقلت يا محمد اني أرقى من الريح فان الله يشفي على يدي من شاء
 فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله بحمده ونسبته من يهدي الله
 فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
 عبده ورسوله فقال له ضهاد اعد على كل تلك حولا فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت
 مثل كل تلك هؤلاء يا بعلك على الاسلام فبايده وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعلى قومك قال وعلى قومي

(باب ذكر وفاة أبي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها)

انه لم اتهم ما تاتي عام واحد اى بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب بمناينة

بهازهم وكان ذلك في ثلاثة أيام وقبل في يومين واجعوا لسيراي عزموا عليه وكانوا خسين وتسعمائة وقيل كانوا القوافدوا
 معهم من الخيل مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة وكان حامل لوازم السائب بن زيد ثم أسلم رضي الله عنه وهو
 الابن الخامس الامام الشافعي رضي الله عنه ونحوه على الصعب والذلول لشدة اسراهم ومعهم القيان وهن الاماء المغنيات

يضربن بالدقوف يغتبن بهجاء المسلمين وهم في غاية من البظروا الخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى نخرجوا من ديارهم بطرا ورثاء
الناس وبصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وكان المطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم ينهر كل
يوم عشر جزر وفيهم أنزل الله ان الذين ٤٦٢ كفروا يتقون أو ألهم ليصدوا عن سبيل الله فبئنة قوم ثم تكون

عليهم حمرة ثم يغلبون وهؤلاء
الاثناعشر هم أبو جهل وعتبة
وسمية ابنة أبي بكر وحكيم بن حزام
والعباس بن عبد المطلب وأبو
الجعترى وزمعة بن الأسود وأبي
ابن خاف وامية بن خلف والنضر
ابن الحرث وفيه ومنبه ابنة الحجاج
وقيل الآية المذكورة نزلت في
الذين اتفقوا أموالهم لتجهيز
الجيش الذي قاتلوا به النبي صلى
الله عليه وسلم يوم أحد وقيل في
هؤلاء وهؤلاء ولما أراوا
الخروج من مكة كان بينهم وبين
كثانة دماء لان قريشا كانت
قتلت شيئا من كثانة فرشاب
وضى من قريش بكثانة فقتلوه
ثم ان ابا المقتول ظفر بما مر سيد
كثانة بما اظهر ان قتلوه وجاء
بسيوفه وعلقه باستار الكعبة فلما
أصبحت قريش رأيت سيف عامر
فعرفوه وعرفوا قاتله فكاد ذلك
يصرفهم عن الخروج خوفا من
كثانة لكون طريقهم في المسير
عليهم وخافوا ان يخلفوهم على
ديارهم بشئ يكرهونه فجاءهم
ابليس لعنه الله في صورة مراقبة
ابن مالك المدبلي الكاذب وكان
من اشراف بني كثانة وقال لهم

وعشرين يوما الى موتهم ما في عام واحد أشار صاحب الهمزية بقوله
وقضى أبو طالب والد هرقية السراء والضراء
ثم ماتت خديجة ذلك العا م ونالت من أحمد المناء

وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشر سنين من بعثته صلى الله عليه
وسلم اي من مجي جبريل عليه السلام بالوحي وهو يرد قول ابن اسحق ومن تبعه ان
خديجة رضى الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء وأفاد كلام صاحب الهمزية أن موت
خديجة كان بعد موت أبي طالب وقبل كانت وفاة خديجة رضى الله تعالى عنها قبل
أبي طالب بخمسة وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد ما في الهمزية قول الحافظ
عماد الدين بن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضى الله تعالى عنها اي بثلاثة أيام
ودفنت بالجحون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرته اولها من العمر خمس وستون سنة ولم
تكن الصلاة على الجنائز شرعت و ذكر القائل كنهان المالكي في شرح الرسالة أن
صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة لكن ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال
وروي ان آدم عليه السلام لما توفي أتى بمحيط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته
وكفنته في وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصات الملائكة خلفه ثم
أقبروه والحدود رخصوا الابن عليه وابنه شيت عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه
معه فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بوليك واخوتك فانها سفتكم هذا كلامه اي
ويعد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء لا هذه
الصلاة المعروفة المشتهرة على التكبير لكن بعده ما في العرائس عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما أن آدم لما مات قال ولده شيت بجبريل صل عليه فقال له جبريل بل أنت تقدم
فصل على أهلك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد أخرج الحاكيم نحوه عن عمار قال
صحح الاسناد ومنه تعلم ان الفسل والتكفين والصلاة والدفن والحد من الشرائع
القدسية بناء على ان المراد بالصلاة الصلاة المشتهرة على التكبير لا مجرد الدعاء وحيث قد
لا يحسن القول بأن صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة الا أن يقال لا يلزم من كونها
من الشرائع القدسية أن تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لفعلاوا ذلك وسيأتي
عنهم انهم لم يفعلوا ذلك وأيضا لو كانت معروفة لهم صلى الله عليه وسلم على خديجة
ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها
الذي هو زوجها وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن معمر وقد مات

انالكم جاد من ان يأتيتكم كثانة من خلفكم بنى تكرهونه وخرج معهم ابليس ووعدهم ان يفي كثانة فذهب
قد اقبلوا النصرهم وحسن اهلهم وقرباهم وهونه عليهم كما قال تعالى واذا زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جاراكم ثم بعد ان خرج ضم الى اهل مكة اشيت حذر ابي سفيان فاخذ طريق الساحل وحدث السير

حق فأت المسكين فلما آمن أرسل إلى قريش يأمرهم بالرجوع وكانوا حينئذ بالخفة فامتنع أبو جهل وقال والله لا ترجع حتى
 نحضر بدوا فنقيم فيه ثلاثة أيام ونحمر الجزر ونظم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان بالمعازف أي بالآلهة ونسمع بنا
 العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا وهذا هو الرأى الذي أشار إليه ٤٦٢ سبحانه وتعالى بقوله نرجوا

من ديارهم بطرا ورثاه الناس ولما
 بلغ اباسقيان كلام أبي جهل
 قال هذا بغي والبغي منقصة
 وشوم لأن القوم انما خرجوا
 لاجل أموالهم وقد نجحنا الله
 تعالى ولما قال أبو جهل ما قال
 رجع من قريش بنو زهرة وكانوا
 نحو المائة وقيل ثلثمائة فلذا
 قيل لم يقتل أحد منهم بيد رقيق
 قتل منهم رجلان وكان قائد بني
 زهرة الاخنس بن شريق الثقفي
 وكان حليفا لهم فقال لهم يا بني
 زهرة قد نجح الله أموالكم
 وخلص لكم صاحبكم مخزومة
 ابن نوفل فانه كان في العير وانما
 نفرتم لتنعوه وماله فارجه وفاقه
 لاجل حاجة لكم أن تخرجوا في غير
 منقعة دعوا ما يقول هذا يعني أبا
 جهل ثم خلا بأبي جهل وقال له
 أترى محمدا يكذب اصدقني ليس
 بيني وبينك أحد فقال له أبو جهل
 ما كذب محمد طكنا فيه الامين
 لكن اذا كانت في بني عبد
 المطلب السقاية والرفادة والمشورة
 ثم تكون فيهم النبوة فأى شيء
 يكون لنا ونحن معهم كقريش
 رهان فرجع الاخنس ببني زهرة
 والاخنس هذا اختلف في اسلامه

فذهب هو واصحابه فوصل إلى قبره وانها أول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومعه رور
 معناه في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعاء لا نقول
 قد جاء انه كبر في صلاته أربعين وقدر في هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهمي
 وسبق في الامتناع لم أجده في شيء من السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم يقل انه صلى الله
 عليه وسلم صلى على أسعد بن زرارة وقدمات في السنة الاولى ولا على عثمان بن مظعون وقد
 مات في السنة الثانية (وفي كلام بعضهم) صلاة الجنازة فرضت في السنة الاولى من الهجرة
 وأول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة فاستأمل وفي كلام بعضهم كانوا في
 الجاهلية يفسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو أن يقوم ولي الميت بعد
 أن يوضغ على سريره ويذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن
 أي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن ولزم بيته وأقل الخروج
 وكانت مدة إقامتهم صلى الله عليه وسلم خمسًا وعشرين سنة على الصحيح (ويذكر) أنه
 صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة
 أنكروا ما أرى منك وقد يجعل الله في الكبر خيرا أشعرت أن الله قد اعلم أني
 سيزوجني وفي رواية ما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكانت
 أخت موسى وهي التي علمت ابن مريم قارون الكيمياء وأسيسة امرأة فرعون فقالت الله
 أعلم بهذا يا رسول الله وفي رواية أنه فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاه والبنين
 زاد في رواية أنه صلى الله عليه وسلم أطعم خديجة من عنب الجنة وقواها بالرفاه والبنين هو
 دعاء كان يدعى به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملازمة مأخوذ من
 قولهم رفأت الثوب ضممت بعضه إلى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النبي عن ذلك هذا
 (وفي الامتناع) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما تزوج أم كلثوم بنت
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء إلى مجلس المهاجرين الأولين في الروضة فقال رقتوني
 فقالوا ماذا يا أمير المؤمنين قال تزوجت أم كلثوم بنت علي هذا كلامه وأهل النبي لم يبلغ
 هؤلاء الصحابة حيث لم يشكروا قوله كما يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم (وفي الشهر)
 الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وهو شهر ربيع الثاني بعد موتها بأيام تزوج
 سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران ابن مهاجر بم إلى أرض الحبشة الهجرة
 الثانية ثم رجع بم إلى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم
 وأصدقها اربع مائة درهم وقد كانت رأت في نومه أن النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقها

والا كثرون على أنه أسلم عام الفتح رضي الله عنه وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه قبل أن الاخنس جاء إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم فأنظر الاسلام وقال الله يعلم إلى لصادق ثم هرب بعد ذلك فقوم من المسلمين فخرق زرعهم فنزل فيه ومن الناس من يجهل
 قوله في الحياة الدنيا إلى قوله ويؤتى للمهاد قال الحلي نقلا عن الاصابة ولا مانع من أنه أسلم ثم ارتد ثم أسلم ثم إن بني هاشم أرادوا

الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال اقربش لا تخافنا هذه العصابة حتى ترجع ثم لم يزالوا ساكنين حتى نزلوا بالمدوة القصوى
قريباً من الماء وسبق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل به يداعن الماء ولا تم اتقل وقرب منه ولما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المدينة استعمل عليها ٤٦٤ واليا أبا لبابة بن عبد المنذر الأومى رضى الله عنه واستعمل ابن أم مكتوم

رضى الله عنه على الصلاة بالناس
وخلف عاصم بن عدي رضى الله
عنه على قباء وأهل العالية لشي
يلغه عن أهل مسجد الضرار
وعقد صلى الله عليه وسلم لم لواء
أيض ودفعه لمصعب بن عمير
رضى الله عنه وكان امامه صلى
الله عليه وسلم رايتان سوداوان
احدهما مع علي بن أبي طالب
والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل
مع الحباب بن المنذر ثم ضرب
عسكره يترابى عتبة على ميل من
المدينة فعرض اصحابه وردد من
استصغر وتقدم ان عدة اصحابه
البدرين ثلثمائة وثلاثة عشر أو
اربعة عشر أو خمسة عشر
وكان معهم سبعون بعيراً
يعقبونهم وكان معهم من الخيل
فرسان فرس لم رثد الغنوى
وفرسان المقداد وقيل للزبير
وقال بعضهم كان معهم نخبة
أفراس فرسان صلى الله عليه
وسلم وفرسان لم رثد وفرسان للزبير
وفرسان المقداد وتقدم ان
قريباً عدتهم نحوون وتسعمائة
وقيل كانوا ألفاً وقادوا مائة
فرس عليها مائة درع سوى دروع
المشاة ولما عد صلى الله عليه وسلم

فأخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت أنا وبتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رأت في ليلة أخرى ان قرأ انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها
فقال لا البث حتى اموت فمات من يومه ذلك ○ (وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة)
رضى الله تعالى عنهما وهي بنت ست أو سبع سنين في شوال فمن خولة بنت حكيم امرأة
عثمان بن مظعون قالت قلت لأمات خديجة يا رسول الله ألا تزوج قال من قلت ان شئت
بكر أو ان شئت ثيباً قال فمن البكر قلت احق خلق الله بك بنت ابى بكر رضى الله تعالى
عنه ما قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال
فأذهبي فاذا كرهتما علي قالت فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا ادخل الله
عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخطبك عليه قالت وددت ادخلي على ابى فاذا كرى ذلك له وكان شيخنا كبيراً فدخلت عليه
وحيتته بحجة الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فما شأنك قلت ارسلني محمد
ابن عبد الله أخطب عليه سودة قال كفوا كريم قال ما تقول صاحبتك قالت نحب ذلك قال
ادعيا الى فدعوتها قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل
يخطبك وهو كفؤ كريم أتحيين ان ازوجهك منه قالت نعم قال ادعيه الى فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجه اباهما ولما قدم أخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحنى
على رأسه التراب ولما لم قال لقد هككتنى السفة يوم احق على رأسى التراب اذ تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الى ام رومان ام عائشة
فقالت لها ماذا ادخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخطب عليه عائشة قالت انتظري ايا بكر حتى يأتى فجاء ابو بكر فقلت له يا ابا بكر ماذا
ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذلك قلت قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح اى تحل له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال ارجمي اليه فقولى له انا اخوك وأنت اخي في
الاسلام وابنتك تصلح لى اى تحل فرجعت فذكرت ذلك له قالت ام رومان رضى الله تعالى
عنها ان مطعم بن عدي قد كان ذكراً على ابنه جبير ووعده والله ما وعد وعاذ فقط
فاخلفه تعفى ايا بكر فدخل ابو بكر على مطعم وعنده امرأته ام ابنه المذكورة فكلمت
ابا بكر بما أوجب ذهب ما كان في نفسه من عذته لمطعم فان المطعم لما قال له ابو بكر ما
تقول فى امر هذه الجارية انبل المطعم على امرأته وقال لها ما تقولين يا هذه فاقابت على ابى

أصحابه فوجدهم ثلثمائة وثلاثة عشر فرح وقال عدة اصحاب لما لوت الذين جازوا معه انه روى ان ابا بكر
الله عليه وسلم انخرج ليس درع ذات الفضول وقيل بسيفه العضب ولما نظر الى أصحابه قال اللهم انهم حقاً فاجلهم وعراة
فاكسهم وجباة فاشيعهم وعالة فاغنهم من فضلك فارجع منهم احداً الاولة البعير والبعيران واكتسى من كان عارياً

وأصابوا طعاما من أزواد قريش وأصابوا فداء الأسارى فاعتق به كل عائل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الزواجر وهو موضع به بئر على نحو أربعين ميلا من المدينة فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمهوا غيرهم وكان قد بعث صلى الله عليه وسلم رجلا ينحسب أن أخبارا غير أبي سفيان فضا حتى نزل بدوا فأتاهما إلى تل قريب من ٤٦٥ الماء وأخذ ابنتان من الماء فمعا

جارتين تقول احدهما لصاحبتها ان أتاني العير غدا أو بعد غد أهل لهم أي أخذهم ثم أقضيت الذي لك فانطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراهما بما سمعا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلب العير وفي حرب النضير أي القوم النافرين للرب يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم خير أصحابه بين أن يذهبوا إلى العير أو إلى محاربة النضير وأخبرهم عن قريش بمسيرهم وقال لهم ان الله وعدكم احدي الطائفتين اما العير واما قريش وكانت العير أحب اليهم ليستعينوا بها من الاموال على شراء الخيل والسلاح قال تعالى واذا بعدكم الله احدي الطائفتين انهما لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفي رواية استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال لهم ان القوم قد خرجوا على كل صعب وذلول أي أسرعين فما تقولون العير أحب اليكم من النضير قالوا نعم أي قالت

بكر وقالت له اهلنا ان أنسكناه هذا الفتي اليكم نصيبه وتدخله في دينك الذي أنت عليه فاقبل ابو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال انهم لا تقول ما تسمع فقام ابو بكر وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه اياها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الاقرب فعلم أن العقد على سودة تقدم على العقد على عائشة لان العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول بسودة كان بمكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت الى طلب عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها لسودة وعقد عليه اولاً حتى اختلفا الا أن يراد بالعقد على سودة الدخول به او فيه انه لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها لسودة ولما اشكى أبو طالب اي مرض وبلغ قريشا ثقله اي اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد أسلما وقد نشأ أمر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى أبي طالب فليأخذ لنا علي ابن أخيه وليعطه منا فأتوا الله مانا من أن يتزوجا امرأنا اي يلبونه ومنه قواهم من عزيراي من غلب اخذ السلب وهو الثياب التي هي البر وفي افظا انا تخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منائي اي قتل محمد كما في بعض الروايات فتهيرنا العرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عنه تناولوه فغشي اليه اشرفهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وأممية بن خنيس وابو سفيان رضي الله تعالى عنه فانه اسلم اليه الفتح كما سيأتي وارسلوا رجلا يدعي المطلب فاستأذنه لهم على اني طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وصرواتهم يتأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا طالب انت منا حيث قد علمت وفي افظا قالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وقد حضرنا ما ترى ونحوقنا عليك وقد علمت الذي يتناوون بين أخيك فادعه وخذله منا وخذلنا منه لينكف عنا وتكف عنه وليد عنا وديننا ودينه فبعث اليه صلى الله عليه وسلم أبو طالب فجاءه ولما دخل صلى الله عليه وسلم على أبي طالب وكان بين أبي طالب وبين القوم فرجة تسع الجاليس فغشي ابو جهل أن يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون أرقى منه وثب ابو جهل فجلس فيه فافترج النبي صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب أبي طالب فجلس عند الباب انتهى وفي الوفاء انه صلى الله عليه وسلم قال لهم خذوا يني وبين عي فقالوا ما نحن بقاعلين وما أنت بأحق به منا ان كانت لك قرابة فان لنا قرابة مثل قرابتك فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي هؤلاء اشراف قومك

٥٩ حل ل طائفة منهم العير أحب اليهم من لقاء العدو وفي رواية فلاذ كرت لنا القتال حتى تأهب لها فانا خرجنا لا نبر وفي رواية يارسول الله عليك بالهجرة ودع اهل مدون فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أيوب وفي ذلك أنزل الله تعالى كما أخرجه ربك من بينك بالحق وانذركم من المؤمنين لكارهون الآية وروى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس

رضي الله عنهم قال أعيتت من لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد ما فباغ ذلك أهل مكة فاسرعوا اليها
فنبقت العير المسلمين وكان لقموعهم احدى الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة وأخصر مغفلاً من أن
يلقوا النقب وفي رواية أن النبي ٤٦٦ صلى الله عليه وسلم ائتمار الناس فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم

وفي لفظ هو لا مشيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا لك ليعطوك وياخذوا منك وفي
لفظ سأولك الله فمروا لفظاً اعطى سادات قومك ما سأولك فقد نصقوك ان تكف عن شتم
آلهتهم ويدعوك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتكم ان أعطيتمكم
ما سألتهم هل تعادوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين اكم بها الهجم اى تطبيع
وتخضع فقال ابو جهل نعم وآتيك عشر كلمات وفي لفظ لنعطيكها او عشر امعها فهاهي
قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فصدقوا يا ايديهم ثم قالوا يا محمد
أتريد ان نجعل الالهة اله واحد ان أمرنا ان نجعل فأنزل الله تعالى من القرآن
ذى الذكرا الى آخر الآيات وفي لفظ قالوا أيسع لنا ما نتاجعها الله واحد وفي لفظ قالوا
سلنا غير هذه الكلمة وفي لفظ ان أباطالب قال يا ابن أخي هل من كلمة غيرها فان قومك قد
كرهوها قال يا عم ما أنا الذي يقول غير هاتم قال صلى الله عليه وسلم لو جئتكموني بالشمس
حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غير هاتم قال بهمة هم ابهض والله ما هذا الرجل يعطيك
شيء يا عم تريدون فاطلاقوا واضوا على دين آباءكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم ذفرقوا
وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لشتمك والهك الذي يأمرك به هذا اى وفي لفظ لتسكتن
عن سب آلهتنا وتسب الهك الذي أمرنا به هذا قال في النبوع وهذه العبارة أحسن
من الاولى لانهم كانوا يعرفون انه يعبد الله وما كانوا يسموا الله عالمين لكنهم ما كانوا
يعرفون ان الله أمر بذلك وذكر ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا وفي النهر ان سبب نزول هذه الآية
ان كفار قريش قالوا لا اله الا الله ما أنتمى محمد ادع عن سبب آلهتنا والله من مناهوا ما
ان نسب الهه ونهجه قال فيه وسببكم هذه الآية باقى في هذه الامة فاذا كان الكافر في
منه وخيف أن يسب الاسلام والرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما
يؤدى الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدى الى مفسدة خرجت عن ان تكون طاعة
فيجب النهي عنها كما ينهى عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال ابو طالب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا اى بالباطل والطاعة الهة ملتين أمرنا
بعدها فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول اى عم فانت فقاهما
استعملك به الشفاعة يوم القيامة اى لو ارتكبت ذنبا بعدد قواها والا فلا سلام يجب
ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لو لا مخافة الهبة
اى العار لعلك وعلى بن أبيك من بعدى وان ظن قريش انى انما قلتمها جرعاً اى بالجميع

فقام أبو بكر فقال فاحسن اى
جاء بكلام حسن ثم قام هرف قال
فاحسن روى ابن عتبة انه قال
يا رسول الله انهم قريش وعزها
والله ما ذلت منذ عزت ولا أسأت
من ذلك ككفرت والله اتقاتلك
فتأهب لذلك أهبت وأعد لذلك
عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال
يا رسول الله اضربنا أمرنا الله
فمن معك والله لا تقول لك كما
قالت بنو اسرائيل لموسى عليه
السلام اذهب أنت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب
أنت وربك فقاتلا انا معكم
مقاتلون وفي رواية ولكنا قاتل
عن عيينك وعن شمالك وبين يديك
وخلفك فوالذى بعثك بالحق لو
سرت بنا ربك الفماد بهى مدينة
الحبشة بلالنا اى ضاربنا معك
من دونه حتى تبلغه فقال له صلى
الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير
قال ابن مسعود رضى الله عنه
في آخر قصة المقداد فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم انشق وجهه
وسر بهى قوله روى ابن أبي
حاتم عن ابي ايوب الانصارى
رضي الله عنه قال قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن

بالدينة انى اخبرت عن غير اى شعبان فهل لكم أن تخربوا اليها هل الله يغتناها ويسلنا فلانتم فخرجنا
فلما سرتنا يومين قال قد اخبروا خبرنا فاستعدوا لقتال فقتلنا الالهة ما لنا طاعة بقتال القوم فأعادتنا الالمقداد لا تقول
لك كقالت بنو اسرائيل لموسى انا ههنا قاعدون ولا يمكن تقول انا معكم مقاتلون قال فتبيننا معشر الانصار لو انما قلنا كما قال

المقداد وأنزل الله في ذلك كما أنزل الله من بينك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال عليه الصلاة والسلام
ثالث مرقاتها الناس أشيروا علي وأنما يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله ما بآء من ذمامك اي من
ضمان مناصرتك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت البنائات في ذمامنا ٤٦٧ تمنعك مما تمنع منه أنفسنا وأبناءنا

ونسألهما وكان صلى الله عليه وسلم
يخشي أن تكون الانصار لا ترى
وجوب نصرته عليها الا من
دفعه اي به مفاة من العذر
بالدخول فقط وأن ليس عليهم أن
يسير بهم من بلادهم الى عذر
فلما قال ذلك اي كرقوله أشيروا
علي قال له سعد بن معاذ رضي الله
عنه وهو سيد الاوس بل هو سيد
الانصار قال الزرقاني كان فيهم
سعد بن معاذ رضي الله عنه في
المهاجرين قال والله لكانت تريدنا
يا رسول الله قال أجل اي نعم قال
قد آمنتك وصدقناك وشهدنا
أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك
على ذلك عهدا ومواثيق على
السمع والطاعة فامض يا رسول
الله لما أمرت وفي رواية ولعلك
تخشي أن تكون الانصار ترى
أن لا ينصروك الا في ديارهم واني
أقول عن الانصار واجب عنهم
ولعلك يا رسول الله خرجت لامر
فاحدث الله غيره فامض لما أمرت
وصل حبال من شئت واقطع حبال
من شئت وسالم من شئت وعاد من
شئت وخذ من أموال التامة
واعطسامة ما شئت وما أخذت منا
كان أحب اليك مما عثر كثر وما

والزاي خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بانحاء المجهة والراء اي ضعفا لقلما وفي
رواية لا قررت به اعينك لما أرى من شدة وجدك لكني أموت على ملة الاشياخ عبد
المطلب وهاشم وعبد مناف فأنزل الله تعالى انك لا تهدي من أحببت الآية اي وهن
مقاتل ان اباطالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمد اوصد قومه تغلبوا
وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم يا نصرة لا تقسمهم وتدهمها
لنفسك قال فمات بيا بن أخي قال اريد ان تقول لا اله الا الله اشهدك انك يا محمد عند الله تعالى
فقال يا ابن أخي قد علمت انك صادق لكفي أكره ان يقال الحديث قال في الهدى وكان
من حكمه احكم الحاكمين بقاءه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدل
تأملها اي وكذا اقرباؤه بنو عمه تأخر اسلامهم من اسلام منهم ولو اسلم ابو طالب وبادر
أقرباؤه بنو عمه الى الايمان به لقليل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتغصبوا به فلم يبادر
اليه الا باعدوا قاتلوا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص منهم يقتل اباه وخاله علم ان ذلك
انما هو عن بصيرة صادقة وبين ثابت وذكر انه لما تبارب من ابى طالب الموت نظر
العباس اليه بمرارة شفتيه أصغى اليه باذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي
أمرته بقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع رقيه أنه لم يثبت أن العباس ذكر
ذلك بعند الاسلام وأيضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها في حق أبي طالب يرد ذلك
ويرده أيضا ما في العيصين عن العباس رضي الله تعالى عنه أنه قال قالت يا رسول الله ان
أباطالب كان يحيطك وينصرك فهل يقعه ذلك قال نعم وجدته اي كشف لي عن حاله
وما يصير اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح اي وفي لفظ
آخر قال نعم هو اي يوم القيامة في ضحضاح من النار لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من
النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ما سأل هذا السؤال ولاداهما بعد الاسلام
اذ لو اداهما لقبلت وقد يقال انما سأل هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الاسلام لانه لما
قال له صلى الله عليه وسلم أولام اجمع فهم انه حيث لم يبعثها صلى الله عليه وسلم لم يبعثها
سأل هذا السؤال وفهم ان إعادة الشهادة بعد اسلامه لا تفي شيئا ويرده أيضا ما جاء في
رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما كره على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو يأتني
لي أن قال هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم أما والله لا استغفرن لك ما لم أنه
عن ذلك اي عن الاستغفار لك فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين أنهم أصحاب الجحيم اي وتقدم ان سبب

أمرته من أمر فامرنا تتبع أمرنا ولتق من بنا حتى تأتي بركة الغمام ليس من معك وفي رواية يقول الذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى عذرنا انما الصبر عند الحرب جهاد
هذه اللقاء والله أن يريك ما تقر به عينك فسر على بركة الله زادي رواية ابن مردويه فمن عن جيلك ومالك وبين

يدريك وخلقك ولا تكونن كالذين قالوا موسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا منا معكم متبعون قال الحافظ بن جريران المحفوظ أن هذا الكلام لامة قد ادوان سعدا انما قال ما ذكر عنه أولا وروى مسلم أن سعد بن عبادة سيد الخزرج رضى الله عنه ٤٦٨ قال مثل ما قال سعد بن معاذ وواقفه عن أنس رضى الله عنه أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه اقبال أبي سفيان فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال يا أبا نازية تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخوضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادنا إلى برك الفماد لقلنا قال في المواهب وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الأولى بالمدينة أول ما بلغه خبر العير فتكلم سعد بن عبادة بما ذكره الثانية كانت بعد أن خرج فتكلم سعد بن معاذ وقال الطبراني أن سعد بن عبادة انما قال ذلك يوم المدينة واختلف في شهوده بدره وانه اعلم قال الزرقاني أن سعد بن عبادة كان يتبع بالخروج إلى بدر ويأتي دور الانصار ويحضرهم على الله روج فنهش أي لاغته حية قبل أن يخرج فقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهد القدر كان عليها حريصا ثم ضرب له بسهمه وأجره كما أن عثمان بن عفان رضى الله عنه

نزول هذه الآية طلب استغفاره لامة عند زيارة قبرها الآن يقال لا مانع من تكرار سبب نزولها لجواز أنه صلى الله عليه وسلم يجوز الفرق بين أمه ورحمه لأن أمه لم تدع للاسلام بخلاف رحمه وفي منع استغفاره لامة ما تقدم ولا يشكل على ذلك قوله يوم أحد اللهم اغفر لقومي لأن ذلك أي غفران الذنوب مشروط بالتوبة أي الاسلام فكأنه صلى الله عليه وسلم دعاهم بالتوبة التي هي الاسلام ويؤيده رواية اللهم اهد قومي أي للاسلام قال وأيضا جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضى الله تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قدم مات قال اذهب فواره قال علي رضى الله تعالى عنه فلما واريته جئت إليه فقال لي اغتسل اقول لانه غسله وبه وبقوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل استدل أئمتنا على أن من غسل ميتا مسلما أو كافرا استحبه له أن يغتسل وروى البيهقي خبر أن عليا رضى الله تعالى عنه غسله بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكركم ذلك لكن ضمه وفي رواية عن علي رضى الله تعالى عنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يموت أبي طالب بكى وقال اذهب فاغسله وكفنه ووارده غفر الله له ورحمه وأما ما روى عنه أنه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه أبي طالب فقال وصلته ورحمته وجزيت خير يا عم فقال الذهبي انه خير منك ورواه الله أعلم وجاء أيضا انه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال انه ستغفره شفاعتي وفي رواية له انه شفاعة في يوم القيامة فيجعل لي في ضحاح من النار أي مقدار ما يغطيني بطن قدميه وفي رواية في ضحاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وفي لفظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وعمر أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية يعني أخاه من الرضاعة من حليلة كافي رواية تأتي أقول يجوز أن يكون ذكر شفاعة لا يوجب كان قبل احبائهم ما واما ما يسمونه كما قدمناه جوابا عن شبهة عن الاستغفار لهم أو الله أعلم وفي لفظ آخر شفعت في أبي وعمر أبي طالب وأخ من الرضاعة يعني من حليلة ليكونوا من بعد البعث هيا واما ما يستأنس به لايمان أبيه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لا بقته فاطمة رضى الله تعالى عنها وقد عزت قومها من الانصار في ميتهم لما بلغتهم معهم الكدى بالمال المهمة أو الكرابال اربع في القبور ووقالت لا فقال لو كنت باغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جندائك يعني عبد المطلب ولم يقل بذلك يعني أباه الذي هو عبد الله وتقدم القول بأن حليلة واولادها أسلموا وعليه فيجوز أن يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم أخوه من الرضاعة كما تقدم مثل ذلك في أبيه وأمه وفي رواية الحديث

الاول

تختلف لقريش زوجة رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فاما كانت مريضة وجعل النبي

له أجر رجل وسهمه فها هو ودان من البدرين وان لم يحضر انتم قال صلى الله عليه وسلم سيدوا على بر كذا الله وأبشروا فان الله وعدني إحدى الطائفتين اما العبد واما التفريق وقد قامت العير فلا بد من الطائفة الأخرى لأن وعد الله لا يتخلف ويشير إلى

هذا قوله والله لكان في انظر الان الى مصارع القوم اي الذين يقتلون يدروا وصلا الى بدر اراهم صلى الله عليه وسلم مواضع
مصارعهم روى - لم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرنا مصارع اهل
يدرو يقول ان هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على ٤٦٩ الارض ههنا وههنا فاما ما احدثهم اي

ما تنهى عن موضع يده عليه
الصلاة والسلام فهو معجزة ظاهرة
ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من
المكان الذي كان فيه وسار حتى
نزل قريبا من بدر وبعث عليا
والزبير وسعد بن ابي وقاص رضى
الله عنهم فيجسون الاخبار
فأصابوا رابية لقريش معها
غلام لثيبه ومنه ابني الحجاج
وغلام لبني العاص فأتوا بهما
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فأتهم صلى فقالوا لمن أتانا وظنوهما
لاي سفيان فقالا نحن سفاة
اقريش بعثونا نقيم من الماء
فضر بهما فلما أوجوههما
ضربا فالأحسن لاي سفيان
فتركوهما فلما فرغ صلى الله
عليه وسلم من صلاته قال اذا
صدقاكم ضربتوهما واذا
كذباكم تركوهما صدقا والله
انهم ما لقريش ثم قال لهما أخبراني
عن قريش قالاهم وراعهما ذا
الكتيب اي التل من الرمل فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم كم القوم قالوا كثير وفي لفظ
هم والله كثير عددهم شديد بأسهم
قال ما عدتهم قال لا اندري قال
كم تهرؤن اي من الجزر كل يوم

الاول من هو من كرا الحديث وفي الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي انه
موضوع بلا شك اي وهذا أي قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم في همه أي طالب عد
من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بقوله تعالى فاستنفعهم شفاعته الشافعين
اولا تنفعهم شفاعته الشافعين في الانجاء من النار بالكلية اي وفي هذا الثاني انه
لا يناسب أن شفاعته لهم أن يكونوا من بعد البعث هباء اي في صيرورتهم هباء الا أن يقال
انه لم يستجب له في ذلك قال وجاء أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان أهون أهل النار اي وهم الكفار عذابا أبو طالب وهو يتعل بنعلين
يغلي منه مادماغه اي وفي رواية كما يغلي المرجل اي القدر من الخاس حتى يسيل دماغه
على قدميه وفي رواية كما يغلي المرجل بالقمقم قيل والقمقم كسر القافين البسر
الاخضر يطبخ في المرجل استعجا لا تنضجه يفهل ذلك أهل الحاجة وذكر السهيلي
الحكمة في اختصاص قدميه بالهذاب وزعم بعض غلاة الرافضة ان أبا طالب أسلم
واسم تدله باخبار واهية ردها الخافض ابن حجر في الاصابة اي وقد قال رقت على جزء
جمعه بعض أهل الرضا أكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام أبي طالب
ولم يثبت من ذلك شيء وروى أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني محمد بن
الله أمره بصله الارحام وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن أبي
الامين يقول اشكر تزقي ولا تسكفر تعذب انتهي وفي المواهب عن شرح التنقيح للقرافي
ان أبا طالب عن آمن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للقروع لانه كان يقول اني لاعلم
أن ما يقوله ابن أخي لحق ولولا اني اخاف ان يعزني نساء قريش لا تبعته فهذا نصريح
باللسان واعتقاد بالحنان غير انه لم يذعن للاحكام هذا كلامه وفيه أن الايمان باللسان
الاتيان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الايمان المنافع عند الله
الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من النار والتصديق بالقلب
بما علم بالضرور فانه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقرب بالشهادتين مع التمكن
من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وأبو طالب طلب منه ذلك وامتنع وقد روى
الطبراني عن أم سلمة أن الحارث بن هشام اي أخا أبي جهل بن هشام اتى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انك تحت على صلة الرحم والاحسان الى الجار وابو
القيم واطعام المضيف واطعام المسكين وكل هذا مما يتعله هشام به - في والله فاطنك يا
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا اله الا الله

قالا يوما تساءلوا يوما فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين انفسهم مائة والالف ثم قال لهما من فيهم من اشتراف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الجحدي بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن
هشام والنضر بن الحارث وسهيل بن عمرو فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم

أفلاذ كبدها أي قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة متجانب الوادي وحاقته والمكان المرتفع والقصوى
 البعدي من المدينة أي التي هي أبعد من الأخرى عن المدينة ونزل المسلمون على كتيب أعقر قيل المراد أحمر أو أيض ليس
 بالتشديد وخفيه الأقدام وحوانر ٤٧٠ الدواب وسبعة منهم المشركون إلى ما بعد فاحرزوه وحضر والقلب

لأنهم لم يحبوا فيها الماء من
 إلا بار المدينة فيشربوا منها
 ويسقوا دوابهم ومع ذلك أتى
 الله في قلوبهم الخوف حتى
 صاروا يضربون وجوه خيلهم
 إذا صهلت من شدة الخوف وأتى
 الله الامانة والنوم على المسلمين
 بحيث لم يقدرُوا على منعه
 وأصبح المسلمون بعضهم يحدث
 وبعضهم جنب لأنهم لما قاموا
 احتلم أكثرهم وأصابهم الظما
 وهم لا يشربون إلى الماء بقى
 المشركين اليه وسوس
 الشيطان لبعضهم وقال تزعمون
 أنكم على الحق وفيكم نبي الله
 وأنكم أولياء الله وقد غلبكم
 المشركون على الماء وانتم
 عطاش وتصلون محمد بن محمد بن
 وما ينتظر أعداؤكم الآن يقطع
 العطش زفايكم ويذهب قواكم
 فيجئكم وفيكم كيف شاؤوا
 فأرسل الله عليهم مطرا مالا منه
 الوادي فشرب المسلمون واتخذوا
 الحياض على حدة الوادي
 واعتسبوا وتوضوا وسقوا
 الركايب وملوا الاسبيقوا طفا
 الحمار الغبار ولبد الأرض حتى
 ثبت عليها الأقدام والجوافر

فخرج ذو من الدار وقد وجدت عى أباطال في طه طام من النار فأخرج به الله مكانه
 من وحاشاه إلى الجنة في ذلك من النار وكان أباطال لما حضرته الوفاة جمع إليه
 وجهاه قريش فأوصيهم وكان من وصيته أن قال يا معشر قريش أنتم صفة الله من خلقه
 وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع ولو اسع الباع لم تتركوا العرب في
 الماء ترصيبا إلا أحر زعموه ولا شرفا إلا دركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة وأهله
 اليكم الوصيلة أوصيكم بتعظيم هذه البنية أي الكعبة فإن فيها مرضاة الرب وقواما
 للمعاش صلوا أرحامكم ولا تقطعوا حاقان في صلة الرحم منسأة أي فسحة في الأجل وزيادة
 في العدد واتركوا البقي والعقوق ففيها ملكة القرون لكم أجيبوا الله وأعطوا
 السائل فإن فيها ثمر الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الأمانة فإن فيها
 محبة في الخاص ومكرمة في العام وإن أوصيكم بحمد خير أفاضه الامين في قريش أي وهو
 الصديق في العرب وهو الجمع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنة وإن ذكره
 إلا أن مخافة الشنان أي البغض وهو لغة في الشنان وإيم الله كأنني أنظر إلى معاليك
 العرب وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته
 وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها ذبا وادورها
 خرابا وضعفائها أربابا وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أعظمهم عنده
 قد محضته العرب وادادها وأعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاية وولايته
 حياء واقه لا يسلط احد منكم سبيله الارشد ولا ياخذ احد منكم به الا بعد وفي لفظ آخر
 أنه لما حضرته الوفاة دعا بني عبدالمطلب فقال لن ترأوا ابني ما سمعتم من محمد وما أتبعتم
 أمره فاطمئنه وترشدوا ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من
 الاذى ما لم تكن تطامع فيسه في حياة أبي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس
 النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم يتمم التراب على رأسه فقامت
 إليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول لها
 لا تبكي لا تبكي يا بنية فإن الله تعالى مانع أبلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت
 قريش مني شيئا أكرهه أي أشد الكراهة حتى مات أبو طالب وتقدم وسباني بعض
 ما أودى به قال ولما رأى قريشا تهمجوا قال يا معشر ما أمرع ما وجدتم فقد ذلك ولما بلغ أبو
 لهب ذلك قام أبولهب بنصرته إياها وقال لها يا محمد امضي لما أردت وما كنت صانعا إذا
 كان أبو طالب حيا فاصنعه لا واللات والعزى لا يوصل إليك حتى أموت واتفق ان ابن

وإذا أتتكم وموسى الشيطان ورد الله كبده في غمره وطابت أنفسهم وضر ذلك بالمشركين ليكون
 أرضهم كانت سبلة لينة وأصابهم ما لم يقدر واما على الارتحال وقد أشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله أذيقكم النعاس أمانة
 منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم أي بالصبر على مخالفة العدو

و بالوثوق على لطف الله و ينبت به الاقدام حتى لا تدوخ في الرمل وعن علي رضي الله عنه اما بنان السيل طش من مطر
فانطلقنا تحت الشجر والجفنة نمتل قهقهم من المطر و بات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونه و في روايتهم على تحت شجرة
و يكثر في عبوده باحى يا قيوم يكرر ذلك حتى أصبح قال قتادة كان النعاس ٤٧١
يوم يدور يوم احد و كان كاه أمة

لكنه في بدر كان ليلا قبل القتال
وفي أحد كان وقت القتال قال
ابن سعد النعاس في مصاف
القتال من الايمان والنعاس في
الصلاة من التفاني لانه في الاول
يدل على ثبات الجنان وفي الثاني
يدل على عدم الاهتمام بالصلاة
قال علي رضي الله عنه فلما ان
طاع العير نادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا لالة عباد الله بقاء
الناس من تحت الشجر والطف
فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم خطب و خطب على القتال
في خطبته فقال بعد ان حمد الله
وانق عليه أما بعد فاني احثكم
على ما حثكم الله عليه الى أن قال
وان الصبر في مواطن البأس مما
يخرج الله به الهم ويخفي به من
الهم الحديث وقال ابن مسعود في
حكاية وقعت بعد فخرج صلى الله
عليه وسلم يسادهم الى الخلاء حتى
جاء أدنى ما من يدرك قتل به فقال
الحبيب بن السندر بن الجرح
رضي الله عنه يا رسول الله هذا
منزل أنزلك الله تعالى لا تنزع
ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب
والمكيدة فقال بل هو الرأي
والحرب والمكيدة قال فان هذا

العميلة اي وهو احد المهزئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه
أبو الهيثب وقال من هو في ربه يصيح يا مشرقيش صبا ابو عتبة يعني ابو الهيثب فأقبلت
فريش على ابي الهيثب وقالوا افارقت دين عبد المطلب فقبل ما فارقت وفي لفظ قالوا له
اصبوت قال ما فارقت دين عبد المطلب ولكن امنع ابن اخي ان يضام حتى يعضي لما يريد
قالوا قد أحسنت واجلت ووصلت الرحم فكث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك
اياما لا يتعرض له احد من قريش وها هو ابو الهيثب الان جاء ابو جهل وعقبة بن ابي معيط
الى ابي الهيثب فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ايك اي المحل الذي يكون فيه يزعم
انه في النار فقال له ابو الهيثب يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابو الهيثب لا برحت لك
عدوا وأنت تزعم ان عبد المطلب في النار فاشتد عليه هو وسائر قريش انتهى وفي
اللفظ قال له يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابو الهيثب الى ابي جهل وعقبة
فقال قد سألتهم فقال مع قومه فقالا يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نعم الحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل
الفترة وتقدم الكلام عليهم والله اعلم

(باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف)

سميت بذلك لانه من ضر موت نزلها فقال لاهلها الا ابيكم حائط طيف
يادكم فبناه فسمى الطائف وقيل غير ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبي صلى
الله عليه وسلم ما لم تكن فاته منه في حياته كما تقدم نرج الى الطائف اي وهو مكروب
مشوش الما طرعا في من قريش وقربته وعترته خصوصا من ابي الهيثب وزوجته ام جميل
جمالة الخطيب من الهجو والسب والتكذيب وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال بعد
موت ابي طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قريش تبتذله وهم يقولون
له صلى الله عليه وسلم انت الذي جعلت الآهة الها و احدا قال فوالله ما دنا ما احدا الا
ابو بكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول اتيتون رجلا ان يقول ربي الله وخروجه
صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه ولده
زيد بن حارثة يلتمس من ثقب الاسلام رجاء ان يسلموا وان ينصروه على الاسلام
والقيام معه على من خافه من قومه قال في الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم
ومن ثم اي من اجل انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف عند ذيق صدره ولهيب

ليس بمنزل فانهم بالناس حتى تأتي في ما من التورم فاني اعرف غزوة مانه فتتزل به ثم تغور ماو راسهم من القلب اي بدفنها
وتجدها عليهم ثم ينفي عليه اي على ذلك الماء الذي تنزل عليه حوضا فتأوه ما تلتشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم
أشرت بالرأي وفي رواية فتزل جبريل فقال الرأي ما أشار به الحبيب فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى

أدنى ماء من القوم قتل عليه ثم أمر بالقباب ففتوت وبنى حوضا على القلب الذي نزل عليه فلقى ماء ثم قد فوافيه الآية وفي رواية ثم نهض المسلمون إلى أعدائهم فغلبوهم على الماء وأغاروا القباب التي كانت على المدونة طس الكفار وجاء النصر وهذا كله انما حصل بعد إشارة الحباب ٤٧٢ رضى الله عنه وكان مع قريش رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له

جهم بن الصلت اسلم عام خيبر رضى الله عنه وضع رأسه بعد ان نزل القوم يدور فأتى ثم قام فزعا فقال لا محابة هل رأيتم القارص الذي وقف على فقالوا لا قال وقف على قارص وقال قتل ابو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وابو البصري وأميرة بن خلف وفلان وفلان وعدد رجالا من أشرف قريش عن قتل يوم بدر وقال أسر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعدد رجالا من أسر قال ثم رأيت ذوات القارص ضرب في لية بعيرى اى فخره ثم أرسله في العسكر فامس خباء من أخبية العسكر الا أصابه من دمه فقال له أصحابه انما العيب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرواية في العسكر وبافت أبا جهل قال جنتم بكذب بنى المطلب مع كذب بنى هاشم سيرون غدا من يقتل وفي لفظ آخر قال ابو جهل هذا بنى آخر من بنى المطلب سيرون غدا من القتل نحن أم محمد وأصحابه ولما خرجوا من مكة كان أول من فخرهم ابو جهل فخرهم بمرا الظهور ان عشر جزائر وكانت جزر ومنها بعد ان فخرت بها ابا جهل في العسكر فأتى

خاطره جعل الله الطائف مستأنا على من ضاق صدره من أهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف مستأنا لاهل الاسلام عن مكة الى يوم القيامة فهي راحة لامة ومتنفس لكل ذي ضيق وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا فليتنامل فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات ثقيف وأشرفهم وكانوا اخوة ثلاثة احدهم عبد ياليل اى واسمه كنانة لم يعرف له اسلام واخوه مسعودى وهو عبد كلال بضم الكاف وتحقيف اللام لم يعرف له اسلام ايضا وحبيب قال الذهبي في صحبته نظراى وهم اولاد عمرو بن عمرو بن عوف الثقفي وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم فيما جاءهم به اى من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال احدهم هو يبرط ثياب الكعبة اى يثقبها ويقطعها اى وقيل بسرقتها ان كان الله ارسلك وقال له آخر ما وجد الله احدا يربطه غيرك وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسول الله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدوا من ان ارد عليك الكلام واثن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أبس من خير ثقيف وقال لهم اكنوا على وكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فاستدأهم عليه وقالوا له اخرج من بلدنا والحق بمنجاتك من الارض واغروا به اى سطوا عليه سفهاهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس ونعدوا له صفين على طريقه فلما امر صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما الا ارضخوهما اى دقوهما بالحجارة حتى ادموا رجله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ حتى ختضت نعلاه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا رافقه الحجارة اى وجد المها قعد الى الارض فباخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى وجوه وهم يضضكون كل ذلك وزيد بن حارثة اى بناء على انه كان معه صلى الله عليه وسلم يقبه بنفسه حتى لقد شجر رأسه شجرا فلما خاص منهم ورجلاه يسيلان دما عمدا الى حائط من حوائطهم اى بستان من بساتينهم فاستظل في حبله اى بفتح الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حبل لانها تحمل بالعنب وقد فسر نبيه صلى الله عليه وسلم عن رجل الحبله ببيع العنب قبل أن يطيب قال السهمى وهو غريب لم يذهب اليه احد في تأويل الحديث فجاء الى ذلك المحل وهو مكروب وجع اى وقد جاء النهى عن أن يقال لشجر العنب الكرم فؤله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم الكرم فان الكرم قاب المؤمن ولاكن قولوا

خبا من أخبية العرب الا أصابه من دمها ومن ذلك المحل رجع بنو عدى تفاولا بذلك وبعد ان استقر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم بالارض الذى أشار به الحباب قال سعد بن معاذ رضى الله عنه يا رسول الله لا ينبغي لك من شئ تكون فيه وتدع عندك كتابك ثم تلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا كان ذلك ما تحبينا وا

كانت الاخرى جلست على ركبتيك فقلت بمن وراءنا فقال عنك اقوام يابى الله ما نحن يا شريك ذلك حبا منهم ولو ظنوا انك تلقى حرا بما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يا صهرتك ويجهادون معك فاثني عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخيرا وقال يفتي الله خيرا من ذلك يا سعد اى وهو نصرهم وظهورهم ثم نزل ذلك العرش ٤٧٣ فوق تل مشرف على المعركة وكان صلى

الله عليه وسلم فيه وأبو بكر رضى الله عنه وعن على رضى الله عنه انه قال أخبروني من أشجع الناس قالوا أنت أنت قال أشجع الناس أبو بكر رضى الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلا يهوى اليه احد من المشركين فكان أبو بكر رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما دنا منا أحد الا وأبو بكر رضى الله عنه شاهر بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى أحد اليه الا أهوى اليه أبو بكر رضى الله عنه وجاء انه لما التحم القتال وقف أيضا على باب العريش سعد بن معاذ رضى الله عنه وجماعة من الانصار ومما يستدل به على شجاعة الصديق رضى الله عنه أيضا ثبوته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله أهل الردة وغير ذلك والعريش شئ يشبه الخيمة يستظل به فبنى له صلى الله عليه وسلم قال السيد السعدي ومكانة عند مسجد بدير وهو معروف عند الفضيل والعين قرية منه ثم لما

دأب الغيب قال وسبب النهي عن تسميتها كرمالان الخمر تخدم غرتها وهو يحمل على الكرم فاشقة والها من الكرم وفي لفظ ثمن ان هؤلاء الثلاثة اى عبد الله بن واخوته أغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبون ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه الى حائط لعينة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم دعا بدعاء منه اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكفى أن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ٨ واذا في الحائط اى البستان عتبة وشيبة ابنا ربيعة اى وقد رأيا ما اتى من سفهاء اهل الطائف فلما رأها كره مكانهما لما يعلم من عداوتهم ما لله ورسوله فلما رأيا به ومالتي تحركت لرجلهم فادعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس معه ودفي الصحابة مات قبل الخروج الى بدر فمألا لاخذ قطفان هذا الغيب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه اى وهذا لا ينالني كون زيد بن حارثة كان معه كما لا يخفى ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده الشريفة قال بسم الله ثم اكل اى لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله ويا صرا الا كل بالتسمية وأمر من نسي التسمية اوله أن يقول بسم الله اوله وآخره فنظر عداس في وجهه وقال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت وما دينك يا عداس قال نصراني وأنا من اهل يثرب بكسر التثنية الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة في أرض الموصل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من اهل قرية اى وفي رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى اسم ابيه اى كافي حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفي تاريخ خجاعة أنه اسم أمه قال ولم يشتهر باسم أمه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام اى وفي مزيل الخفاء فان قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى ابيه وهو يقتضى أن متى ابوه لا أمه ابيح بآن متى مدرج في الحديث من كلام العمري لبيان يونس بما اشتهر به لاسم كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موهوما ان العمري سمع هذه القصة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع العمري ذلك بقوله ونسبه الى ابيه لا الى أمه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس له صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فاني والله لقد خرجت منها يعني يثرب وما فيها عشرة يعرفون ما متى فن ابن عرفت ابن متى وانت أى وفي أمة أمية

٦٠ ل أصبحوا عدل النبي صلى الله عليه وسلم صفوف صحابه وأقبلت قريش وراها صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائهم ونفخا تحادلك وتكذب رسولاك اللهم فنصرك الذي وعدتني ولما اطمانت قريش أرسلوا عمير بن وهب الجمحي وكان كافرا ثم أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وقالوا اجز لنا أصحاب محمد اى انظر عدتهم فخلل يضرهم

حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون أو ينقصون قليلا ولكن أمهلوني حتى انظر
 القوم يكن أو مدد فذهب في الوادي حتى أبعدهم رجع اليهم وقال ما رأيتم شيئا ولكن قد رأيتم بامعشر قريش البلايا تحمل المنايا
 ورجال يثرب تحمل الموت الذاقع ان تروهم ٤٧٤ ترسل اليكم موت يتلظون قلظ الاقاعى لا يريدون ان يقبلوا الى أهلهم

زرق العيون كأنهم الحصى تحت
 الجف قوم ليس لهم منعة الا
 سب وفهم والله ما ترى ان تقتل
 منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم
 فاذا أصابوا منكم عدا دهم فاما
 خبر العيش بعد ذلك فروا رأيكم
 فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى
 في الناس فأتى عتبة بن ربيعة
 فقال يا أبا الويلد انك كبير قريش
 وسيد هذا المطاع فبأهل لك ان
 تذكركم خبر الى آخر الدهر فقال
 وما ذلك يا حكيم قال ترجع
 بالناس (وفي رواية) قال له حكيم
 يجير بين الناس وتحمل دم حليفك
 نمر بن الحضرى اى الذى قتله
 واقد بن عبد الله في سرية عبد الله
 ابن جهمش الى نخلة وتحمل
 ما أصاب محمد من تلك العير فانهم
 لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال
 عتبة نعم قد فعلت هو حليفى فعلى
 عقله اى دينه وعلى ما أصيب من
 المال ونعم ما قلت يا حكيم ونعم
 ما دعوت اليه فركب عتبة جلاله
 احمر وصلح بجيشه في مسفر
 قريش يقول يا قوم اطيعوا
 فانكم لا تطلبون غير دم ابن
 الحضرى وما أخذ في العير وقد
 تحملت ذلك ثم قال انشدكم الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخى كان قريبا وانى اذى وفى رواية ان رسول
 الله والله اخبرني خبره وما وقع له مع قومه اى حيث وعدهم العذاب به - اربعين ليلة لما
 دعاهم قابوا ان يجيبوه وخرج عنهم وكانت عادة الاضياء اذا وعدت قومه العذاب
 خرجت عنهم فلما فقدوه قدف الله تعالى في قلوبهم التوبة اى الايمان بما دعاهم اليه يونس
 وقيل كما في الكشف انه قال لهم يونس أنا اؤجلكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا سباب
 الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة طبقت السماء غماما سودا بدخن دخانا
 شديدا ثم هم بط حتى يغشى مدية ثم فعند ذلك أسوا الماء وح وأخرجوا المواشي وفرقوا
 بين النساء وأولادها وبين كل بيعة وولد فلما أقبل عليهم العذاب جأروا الى الله تعالى
 وبكى الناس والولدان ورغت الابل وفعل لانهم اؤخروا البقر وجمعوا جملها وثقت الفم
 ومخالبها وقالوا يا حي حيث لا حى ويا حي يحيى الموتى ويا حي لا اله الا انت (وعن الفضيل)
 انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها وأجل فافعل بنا ما أنت أهل
 ولا تفعل بنا ما نحن أهل وفي الكشف انهم هجروا اربعين ليلة وعلم الله تعالى منهم الصدق
 فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد ان صار بينه وبينهم قدر ميل فرجل على يونس
 فقال له ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتم قتل وكان في
 شرهم ان من كذب قتل فانطلق مغاضبا لقومه وظن ان لا تقضى عليه بما قضى به عليه
 اى من الغم وضيق الصدر قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
 اى ان تضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء كان يوم الجمعة اى وفي كلام بعضهم
 كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء وأخرج فيه يونس من بطن الحوت وهو يؤيد
 القول بأنه نبت من يومه وهو قول الشعبي التهمة فمؤنة وثبته عشيبة اى بعد العصر
 وقاربت الشمس الغروب وذكر ان الحوت لم يأكل ولم يشرب مدة بقائه يونس في بطنه
 لا يضيق عليه وقال السدى مكث اربعين يوما وقال جعفر الصادق سبعة أيام وقال
 قتادة ثلاثة أيام وذلك بعد ان نزل السفينة فلم تسرف فقال لهم ان معكم عبدا آبقا من ربه
 وانما الانسير حتى ذاقوه في البحر وأشار الى نفسه فقالوا الان لم يذيقك يا حي الله ابدأ قال فاقترعوا
 فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات قالوه فالتفت به الحوت وقيل قاتل ذلك بعض
 الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا لقي نفسه في البحر وهذا السياق يدل على أن
 رسالته كانت قبل أن يلتقمه الحوت وقيل انما أرسل بعد نبت الحوت له وفيه كيف
 يدعوهم ويعدهم العذاب وهو غير مرسل لهم وعن وهب بن منبه وقد سئل عن يونس

في الوجوه التي تضي مضياء المصابيح في قريش ان يجعلوا ندادا لهذه الوجوه التي كأنها عيون
 الحيات يعني الانصار وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم وهو على جملته فقال ان يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب
 الجمل الاحمر ان يطعموه يرشدوا واذكر ابن اسحق ان عتبة قام خطيبا فقال بامعشر قريش والله ما صنعون شيئا ان تلقوا محمدا

واصحابه والله لئن أصبغوه ليرال الرجل يظرفي وجهه وجل يكره النظر اليه قد قتل ابن عمه أو ابن خاله أو جلا من عشيرته
فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان أصابه غيركم فذاك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعدوا منه ما تريدون
يا قوم اعصبوها اليوم برأسي اى اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا جبن عتبة ٤٧٥ وأنتم تعاونون الى است باجبنكم ثم قال

عتبة لحكيم انطلق لابن الحنظلية
وأخبره يعني أبا جهل قال حكيم
فانطلقت فوجدت أبا جهل قد
نزل دونه من جرابها اى أخرجهما
فقلت يا أبا الحكم ان عتبة أرسلني
اليك بكذا وكذا فقال اتفخ
بجبره وهي كلمة يقال للجبان ثم جاء
أبو جهل لعتبة وقال له لو غدرت
يقول هذا لاعتبة فنهبطت به فظروا
والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا
وبين محمد (وفي رواية) وأرسل بذلك
حكيم بن حزام الى أبي جهل
فأخبره فقال والله ما بعثت ما قال
ولا كنه رأي ان محمد أو أصحابه
اكلة جزور وفيهم ابنه يعني أبا
حذيفة بن عتبة رضى الله عنه
فانه كان مع النبي صلى الله عليه
وسلم ومن السابقين في الاسلام
فيخوفكم عليه ثم أفسد أبو جهل
على الناس رأى عتبة وبعث الى
عامر بن الحضرمي وقال له هذا
حذيفة يريد الرجو ع بالناس
وقدر أيت تارك بعينك فقم فانشد
مقتل أخيك فقام عامر وكشف
استه وحنا التراب على رأسه
وصرخ واغرام واغرام فميت
الحرب وبقي القتال والشيطان
منهم لا يفارقهم في صورة سارقة

فقال كان عبدا صالحا وكان في خائف ضيق فلما مات عليه أثقال النبوة ففسخ تحتها
فألقاه الله ونخرج هاربا اى فقد تقدم أن للنبوة أثقالا لا يستطيع حملها الا أولوا العزم
من الرسل وهم نوح وهود وإبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أما نوح فلقوله يا قوم
ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله الآية وأما هود فلقوله اني أتهم الله
وأتهموا اني بري مما تشركون من دونه الآية وأما إبراهيم فلقوله هو والذين آمنوا
معهم انابر آفهمكم ومعاتبهم من دون الله الآية وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلقول
الله تعالى له فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل نصبر على الله عليه وسلم فعند ذلك أكب
عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل رأسه ويديه وقدميه اى فقال احدهما اى
عتبة وشيبة لا تخرا ما غلامك فقد أفسد عليك فلما جاءهما عداس قال لهما اهدما
ويك ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا بني ما في الارض شيء خير من
هذا فقد أعلني بأمر لا يعلم الا اني قال ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك (اقول)
وفي رواية قال لا ما شئت من محبت محمد وقيمت قدميه ولم ترك فعلته يا عداس قال هذا رجل
صالح أخبرني بشي عرفته من شأن رسول بعثه الله اليك يا بني بن مني فضصكابه وقال
لا يفتنك عن نصرانيتك فانه رجل خداع ودينك خير من دينه وقد تقدم في بعض
الروايات أن خديجة رضى الله تعالى عنها قبل أن تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم لورقة بن
نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من أهل ينوى قرية سيدنا بنو ناس عليه الصلاة
والسلام وتقدم أنه غير هذا خلافا لما في نسخة (وفي كلام) الشيخ محيي الدين بن عربي
قد اجتمعت جماعة من قوم بنو ناس سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كنت فيه
وقست أثر رجل واحد منهم في الارض فرأيت أول قدمه ثلاثة أشبار وثلاثي شبر والله
الم (وفي الصحيح) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى
عليك يوم أشد من هذا قال لقد أتيت من قومك وكان أشد ما أتيت يوم العقبة إذ عرضت
نفسى على ابن عبد ياليل بن كلال اى والى المنايا بالمسبى اسقاط لفظ ابن الاول والاثنيان
بواو العطف موضع ابن الثانية اى فيقال عبد ياليل وقلال اى وعبد كلال ويكون
خيهما بالذ كردون اخيهما حبيب لانهما كانا أشرف واعظم منه أولانهم ما كانا الجبسين
له صلى الله عليه وسلم بالقبيل دون حبيب الا ان ثبت أن في آباء هؤلاء الثلاثة شخصا يقال له
عبد ياليل وعبد كلال ويقتضى يكون المراد هؤلاء الثلاثة شخصا يقال له
في التورود كما يقتضى أن لفظ ابن ثابت في الصحيح والذي في كلام ابن اسحق وابي عبيد

يقول لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فخرج الاسود الخزومي وكان شرسا سي الخلق فقال اعاهد الله لا شرب
من حوصم أولاه منه أو لاموتن دونه فلما قبل قصده جزين عبد المطلب رضى الله عنه فضربه دون الحوض فوقع على ظهره
فصخب رجلاه ما ثم اقم الحوض زاعا ان تبر عينه فقتله جز في الحوض والاسود هذا هو الاسود بن عبد الاسود الخزومي

أخوه عبد الله بن عبد الأسد الخزومي رضي الله عنه زوج أم سلمة رضي الله عنها والأسود أول قبيل قتل يوم بدر من المشركين وهو أول من يأخذ كتابه بشماله يوم القيامة وأما أخوه عبد الله بن عبد الأسد فهو أول من يأخذ كتابه بيمينه كما جاء ذلك في أحاديث متعددة ثم إن عتبة بن ربيعة التمس بيضة ٤٧٦ أي خودة يدخلها في رأسه فوجد في الجيش بيضة تسع رأسه لعظمها

فاعتبر يردله أي نعم به ثم خرج بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى انفصل من الصف ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار وهم عوف ومعاذ بن أبي العاصي الأنصاريان التجاربان وأمهما عقراء بنت عبيد بن ثعلبة الأنصارية وعبد الله ابن رواحة الأنصاري رضي الله عنهم فقال عتبة ومن معه لهم من أنتم قالوا رط من الأنصار قالوا ما لنا بكم من حاجة أكفاه كرام أئمانريد قومنا ثم نادى منادهم يا محمد أخرج النبا أكفاهنا من قومنا فناداهم أن ارجعوا إلى مصافكم وليقسم إليهم بنوهم ثم قال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حنظلة قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم لأنهم كانوا مثلثين لما خرجوا فقسموا لهم قال ابن إسحق فقال عبيدة عبيدة وقال حنظلة حنظلة وقال علي قالوا نعم أكفاه كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم المسلمين عتبة وكان اسن الثلاثة وبارز حنظلة شيبة هذه رواية ابن إسحق وأما رواية موسى بن عبيدة فقال فيها ربيعة

وغيرهما أسقاطه ثم رأيت الشعر الشامي قال الذي ذكره أهل المغازي أن الذي كله رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن قيس لا ابنه وعند أهل السير أن عبد كلال أخوه لأبوه أي أبو أييه كلال يحيى فلم يجبهني إلى ما أردت فأنطلقت وأنامهم يوم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب أي ويقال له قرن المنازل وهو مية قات أهل نجد الجازاؤ الذين ينه وبين مكة يوم وليلة وفي لفظ وهو موضع على إيلة من مكة وراء قرن بسكون الراء وهم الجوهري في تحري كها وفي قوله أن أويسا القرني منسوب إليه وانما هو منسوب إلى قرن قبيصة له من مراد كما ثبت في مـ لم فرغت رأسي فإذا أنا بالصفا قد اظلمت فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فنادى فقال قد سمع قول قومك لا أي أهل ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليك به وقد بعثت إليك ملك الجبال فتأمرهم بما شئت فيهم فناداهم صلى الله عليه وسلم ملك الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت ان يطبق عليهم الاخشبين فقلت أي وهما جبالان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى فمن الأولى قوله وهما ابوقيس وقبيعة مان وقيل الجبل الأحمر الذي يقابل اباقيس المشرف على قبيعة مان ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة يعني فوق المسجد وفيه أن ثقيفا ليسوا بينهما بل الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خستهم الأرض أو دمدت عليهم الجبال أي التي تملك الناحية ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال المراد بقوم عائشة في قوله لقد اقيمت من قومك قريش أي لأهل الطائف الذين هم ثقيف لأنهم كانوا هم السبب الحامل على ذهابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ولأن ثقيفا ليسوا واقوم عائشة رضي الله تعالى عنها وعليه فلا إشكال ويوافقه قول الهادي فأرسل ربه تبارك وتعالى إليه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال يستأمرهم ان يطبق على أهل مكة الاخشبين وهما جبلاها التي هي بينهما وعبارة الهادي في محل آخر وفي طريقه صلى الله عليه وسلم أرسل الله تعالى إليه ملك الجبال فأمره بطاعته صلى الله عليه وسلم وان يطبق على قومه الاخشبي مكة وهما جبلاها ان أراد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السـ ما قاده قوله وكان أشد ما اقيمت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي إلى آخره وقول جبريل قد سمع قول قومك لل وما ردوا عليك به ظاهر في أن المراد بهم ثقيف لا قريش ويوافق هذا الظاهر قول ابن السكيت في شرح منظومة جده بعد أن ساق دعاءه صلى الله عليه وسلم المتقدم بعضه فأرسل الله عز وجل جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين وحينئذ يكون المراد اطباقتهم ما عليهم بعد دعاءهم من محلهم إلى محل ثقيف الذي هو

لعتبة وعبيدة لشيبة ورجعها بعضهم وانه قوا على أن عليا برر للوليد فقتل على الوليد وقتل حنظلة الطائف واختلف عبيد قوشية بضربتين كلاهما الثخن صاحبه فمكر حنظلة وعلى بإسبا فها على شيبة فذبحها عليه واحتمل صاحبه ما لحازاه إلى اصحابه وكانت الضربة التي أصابت عبيدة في ركبته فمات منها المارجه والاصفره وقبره معروف بين الصفره والجراره ولما

احتفلوا بعيدة جأوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم وخ ساقه بسيل وأضجعوه الى جانب مروة صلى الله عليه وسلم فأفرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خذمه عليها وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد بعد أن قال له عبيدة الست شهيداً (وفي رواية) أنه قال أشهد أنا يا رسول الله قال نعم ٤٧٧ قال وددت والله أن أباطاب كان حيا لعلم

اتماحق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله

وتدهل عن ابناءنا والجلال

ثم أنشأ يقول

فان يقطعوا رجلي فاني مسلم

أرجى به عيشا من الله عاليا

والبسنى الرحمن من فضل منه

لباسا من الاسلام غطى المساويا

وفي هذه القصة فضيلة ظاهرة لحجرة

عبيدة وعلى رضى الله عنهم وعبيدة

هذا هو عبيدة بن الحرث عبد بن

المطلب بن عبد مناف قال ابو ذر رضى

الله عنه ان قوله تعالى هذان خصمان

اختصموا في ربهم نزات في الذين

برزوا يوم بدر فذكر هؤلاء الستة

وعن علي رضى الله عنه قال أنا قول

من يجثو بين يدي الرحمن الغصومة

يوم القيامة فينا نزلت هذه الآية

هذان خصمان اختصموا في ربهم

وكان من حكمة الله تعالى ان جعل

المسلمين قبل ان يلجهم القتال في أعين

المشركين قليلا استندوا جالهم

ليقدموا ولما ألجم القتال جعلهم

في أعين المشركين كثير ليحصل لهم

الرب والوهن وجعل الله المشركين

عند التمام القتال في أعين المسلمين قليلا

ليقوي جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم

جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه انه

قال لقد قلوا في أعيننا يوم بدر حتى

الطائف لان القدرة صالحة وعند قول ملك الجبال له ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى في رواية اسماني به اسم لعل الله ان يخرج من أصلاهم من بعد الله تعالى لا يشرك به شيئا وعند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما سمك ربك رؤوف رحيم قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال والى حمله وأغضاه صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الهزلية بقوله

جهلت قومه عليه فأغضى * وأخواله دأبه الاغضاه

وسمع العالمين علما وحما * فهو بحجر لم تعبسه الاعباء

اي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم فاذ به لا تطاق فأغضى عنهم حلما وأخو الخلم اي وصاحب عدم الانتقام شأنه التعافل فان علمه وسع عالم العالمين وسع حلمهم فهو واسع العلم والخلم لم تعبسه الاعباء اي لم تعبسه الاثقال ~~ال~~ كن قسيسه بقوم السبب او يدل على أن المراد به تعذيب وقد عات ما فيه فليتنامل وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي محلة بين مكة والطائف قرية مقر سبعة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن أثني عليها صلى الله عليه وسلم بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله تعالى أن يعذب بنهرها وينضرب شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اي وسطه صلى (وفي رواية) يصلي صلاة الفجر وفي رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن يطن نخلة فله كان يقرأ في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الر كعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس ولعله صلاهما عقب الفجر وذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف الليل تجوز من الراوى أن يصلي صلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة بعد الفجر وقرأ فيها أوجع بين القراءة والصلاة وأن الجن اسقوا والقراءتين واطلاق صلاة الفجر على الركعتين المذكورتين سائغ وبهذا يدفع قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه اي في الصحيحين أن سورة الجن انما نزلت بعد استماعهم وقد يقال سبأ في ما يعلم منه أنه ليس المراد بالاسماع الاستماع المذكور هنا بل استماع سابق على ذلك وهو المذكور وفي رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما لا آية ورواية صلاة الفجر هناك كرها الكشاف كالفجر والافعال روايات التي وقعت عليها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت في ابتداء البعث في بطن نخلة عند ذهابه واصحابه الى سوق عكاظ كما سيأتي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما قاله من وابه وكانوا يهود

فقتل رجل أثرهم سبعين قال ادرهم ما نزل الله تعالى واذا يكموهم اذا التقيتكم في أعينكم قليلا ويظلمكم في أعينهم ومن ثم قال تعالى قد كان لكم آية في فتنة التفتنة تقتل في سبيل الله وأخرى كفرية يرونهم مسلمين رأى العين اي يرى أولئك الكفار المؤمنين مسلمين رأى العين وقيل ذكره ان قباب بن اشيم كان مع المشركين ثم أسلم رضى الله عنه قال في نفسه يوم بدر لو خرجت

نساء مكاتبهم اكدت محمد او اصحابه وعنه رضى الله عنه قال لما سالت بعد الخندق فسالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
هو الذي المسجد مع ملا من اصحابه فانيته وانما اعرفه من بينهم فسلط عليه فقال يا قاتل انت القاتل يوم بدر لو خرجت نساء
قريش يا كتهارت محمد او اصحابه ٤٧٨ قال قاتل والذى بعثك بالحق ما تحدث به لى ولا تفرقت شقناى ولا سمعه

من احد وما هو الاثنى هجس
في قاي أشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمد عبده
ورسوله وان ما جئت به هو الحق
وحقنذ يكون معنى قوله صلى الله
عليه وسلم انت القاتل اى فى
تقدمك فيكون اطلاقه على ذلك
من معجزاته صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي عمير لما قتل المبارزون
خرج صلى الله عليه وسلم من
العريش لتعديل الصفوف
فعد لهم بصدق في يده اى منهم
لا اصل فيه ولا ريش فرمى صلى الله
عليه وسلم به واد بن غزيرة حليف
بني النجار وهو خارج من الصف
فقطعه صلى الله عليه وسلم في بطنه
بالدح وقال استويادوا فقال
يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك
الله بالحق والعدل فاقضى اى
مكفى من القود اى القصاص من
نفسك فكشف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن بطنه وقال
استقد اى خذا القود فاعتق
سواد النبي صلى الله عليه وسلم
وقبل بطنه فقال ما جئت على هذا
بادوا فقال يا رسول الله حضر
ما ترى فاردت أن يكون آخر
العهد بك ان يمر جلدى جلدك

اقولهم انما معنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى الا أن يكون ذلك بناء
على أن شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لانا نضاهها ولا يخفى أنهم غلبوا ما نزل من
الكتاب على ما لم ينزل لانهم لم يروا جميع الكتاب ولا سكان كله نزل قال وانكر ابن
عباس رضى الله تعالى عنه ما اجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن اى بأحد منهم ففى
الصحاح عنه قال ما قرأه ول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلقوا ول الله
صلى الله عليه وسلم فى طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ اى وكان بين الطائف
ونخلة كان لتقف وقبى عيسى لان كفا تقدم وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأدانت عليهم الشهب فقرعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا قد حيل بيننا
وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا وما ذلك الا من شئ قد حدث فاضربوا
مشارك الارض ومغارهم افر التفر جماعة أخذوا نحوهم ما فاذا هم بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا
له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اناس هنا
قرأنا بحبهم سدى الى الرشدة فنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحى الى
أى قل أخبرت بالوحى من الله تعالى أنه استمع لقراىة نقر من الجن أى جن نصيبين
(اقول) تقدم ان اطلاق الفجر على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل طلوع الشمس
سائغ فان ذلك باعتبار الزمان لا لكونه ما احدى الخمس المفترضة ليله الاسراء وقوله
باصحابه يجوز أن تكون الباء بمعنى مع ويجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم اماما لان الجماعة فى
ذلك جائزة ولا يخفى أن هذه القصة التى تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه
صلى الله عليه وسلم من الطائف بل ذلك قوله انطلق فى طائفة من اصحابه عامدين الى
سوق عكاظ لانه فى تلك القصة التى هى قصة الطائف كان وحده أو معه مولا يزيد بن
حارثة على مائة دم وكان يحبته صلى الله عليه وسلم من الطائف فاصداه مكة وفى هذه كان
ذهابه من مكة فاصدا سوق عكاظ وأند قرأ فى تلك اى محبته من الطائف سورة الجن وفى
هذه قرأ غيرها ثم نزلت تلك السورة وان هذه القصة التى تضمنتها رواية ابن عباس سابعة
على تلك لان قصة ابن عباس كانت فى ابتداء الوحى لان السجدة بين الجن وبين خبر السماء
بالشهب كانت فى ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بسنين عديدة وسباق كل من القصتين
يدل على أنه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما استمعوا قرأته من غير أن
يشعروا به وقد صرح به ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما فى هذه وصرح به الحافظ

الديباجى

قد عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم لما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم

ان دنا الذوم منكم فانظروهم اى ادفعوهم عنكم بالتبلى واستبقوا نبلكم اى لا تروها على بعد الرمي مع البعد يضيق
قالوا ولا نسلاوا السيف حتى يفتوكم وخطبهم خطبة ختم فيها على الجهاد والمصاهرة مثل التى قبل مجيئهم الى محمل القتال ثم عاد

الى العريش وتزاحف الناس اى مشى كل فريق جهة الاخر وانا بعضهم من بعض واقبل نفر من قريش حتى وردوا حوضه
صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الاقتل الاحكيم بن سزام فانه اسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه
فكان اذا اجتمع في عيته قال لا والذي نجاني يوم بدر وأمر صلى الله عليه وسلم ٤٧٩ اصحابه أن لا يحملوا على المشركين
حتى يأمرهم وكان صلى الله عليه

الدمياطى في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا
الى مكة ونزل نخلة قام صلى من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من أهل نصيبين
فاسمعوا له صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعروهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نزل عليه واذصرفه اليك نفر من الجن يستمعون القرآن هذا كلامه ونزل
ما ذكر كان بعد انصرفهم فتمدح قال ابن اسحق فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم
منذرين قد آمنوا به وأجابوا الى ما هم وافقوه صلى الله تعالى خبرهم على النبي صلى الله عليه
وسلم وهم ذا يعلم ما في سفر السعادة وما وصل صلى الله عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاءه
الجن وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف صلى الله
عليه وسلم عن أهل الطائف ونزل نخلة صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى أن قال وفي
الصحیح أن الذي آذنه صلى الله عليه وسلم بالجن اليه الجن شجرة وانهم سألوه الزاد فقال كل
عظم الى آخره لان سؤالهم صلى الله عليه وسلم الزاد فرع اجقاعهم وقد ذكر هو انهم
لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم لم يهم الا شجرة هناك وعلى جوار أن الشجرة آذته بهم قبل
انصرفهم اى أعلمته بوجودهم وأن ذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وأن
دعوى ذلك لا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعروهم باستماعهم للقرآن الا لما نزل عليه من
القرآن فسؤالهم صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة اخرى غير هاتين القصتين كانت
بمكة يما في الكلام عليها ثم رأيت عن ابن جرير أنه تبين من الأحاديث أن الجن سمعوا
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة وأسلموا فأرسلهم صلى الله عليه وسلم الى قومهم
منذرين اذ لا جائر أن يكون ذلك في أول البعث لخالفته لما تقدم عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنه ما وجدته يؤيد الاحتمال الثاني الذي ذكرناه من أنه يجوز انهم اجتمعوا به
صلى الله عليه وسلم بعد أن آذته بهم الشجرة وقوله فأرسلهم الى قومهم منذرين لم أقف
في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك اى ان ارسالهم كان من نخلة عند رجوعه
من الطائف ولعل قائله فهم ذلك من قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين وغاية ما رأيت
أن ابن جرير والطبراني روي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أن الجن الذين اجتمعوا
به صلى الله عليه وسلم لم يطن نخلة كانوا معه نفر من أهل نصيبين فجاءهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا ليس صريحا في أنه صلى الله عليه وسلم كان عند
رجوعه من الطائف لا يقال يعني ذلك انكار ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما اجتمعوا
صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند البعث لاحتمال أنه صلى الله عليه وسلم

وسلم قد أخذته سنة من النوم
فاسبقه وقتا واداره الله اياهم في
منامه قبل ان يأتوا خبرا عما كان
تنبأ لهم وكان سعد بن هذ
رضي الله عنه متوشحا سيفه في
نفر من الانصار على باب العريش
بحرسه صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في العريش هو وابو بكر رضى الله
عنه ليس معه فيه غيره وهو عليه
الصلاة والسلام يتأشدر به
انجازا وعد من النصر قال تعالى
واذ بعدكم الله احدى الطائفتين
وكان حقا علينا نصر المؤمنين
ولقد سبقت كلمنا لبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جنودنا
لهم الغالبون ولما اصطف الناس
للقاتل روى قطبة بن عامر حريص
الصفين وقال لا أقر الا ان فر هذا
الحجر وكان اول من خرج من
المسلمين مهجع مولى عمار بن
الخطاب رضى الله عنه قتلته عامر
ابن الحضري بسهم أرسله اليه
فكان مهجع اول قاتل من
المسلمين وجاء عنه صلى الله عليه
وسلم ان مهجعا سيد الشهداء اى
من أهل بدر ثم قتل عمار بن الحمام

وهو اول قاتل من الانصار ثم حارثة بن سراقة وقد جاءت امه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم من بدر وهي عمة انس
ابن مالك رضى الله عنه فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم يكن عليه ولكن اخرون وان يكن في النار بكنيت
ما عشت في الدنيا فقال يا أم حارثة انما ليست بجنة ولكن اجنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول

يخرج لك يا حارثة (وفي رواية) قال لها ويحك اوهيات اهي الجنة واحدة انما اجنات كثيرة والذي تقصيني بيده انه اني الفردوس الاعلى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مامن ما خفف من يده فبسه ومضض فاه ثم ناول أم حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهما ينضمخان في جيبيهما ٤٨٠ فقامت افرجة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وباب المدينة

امرأتان اقرعينا منهما ولا أسر وقد كان حارثة رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله به بالشهادتين فقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف اصحت يا حارثة قال اصحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزلت نفسي عن الدنيا فامسرت ليلي وانطلمأت ثم اري فكأني بعرش ربي بارزا وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكأني انظر الى اهل النار يتعاورون فيها قال ابصرت قال لم عبد بذراقة الايمان في قلبك اى انت عبد الخ فقال ادع الله بالشهادة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ابوجهل لعنه الله واصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد لنا العزى ولا عزى لكم ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقموا لنا ولا موتى لكم قتلا في الجنة وقتلاكم في النار وسياتي وقوع مثل ما قال ابوجهل واصحابه من ابي سفيان في يوم احد وانه اجيب بمثل هذا الجواب وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي به

كان في بطن نخلة في مرة أخرى ثالثة ثم رأيت في النور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بهم بالجن حين خروجه الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع بهم وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه اصحابه فليست امل قال وذكرا انه صلى الله عليه وسلم اقام نخلة أياما بعد ان اقام بالطائف عشرة أيام وشهر الا يدع أحدا من أشرفهم اى زيادة على عبد يابل وأخويه الا جاء اليه وكله فلم يجبه أحد فلما أراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعني قريشا وهم قد أخرجوك اى كانوا سيدا لخروجك وخرجت تستنصر فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاءك لما ترى فرجا ونجرا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فصار صلى الله عليه وسلم الى سراة ثم بعث الى الاخنس بن شريق اى رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ٥ ليخبره اى ليدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال انا حليف والحليف لا يجبر اى في قاعة مدة العرب وطريقتهم واصطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم الى سهيل بن عمرو رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك أيضا ٥ فقال ان بنى عامر لا تجبر على بنى كعب وفيه أنه لو كان كذلك لم سألهما صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعينه الا أن يقال جوز صلى الله عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي اى وقدمات كافرا قبل بدري بخصومة أشهر يقول له اني داخل مكة في جوارك فاجابه الى ذلك وقال له قل له فليأت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلم المطعم بن عدي وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر قريش اني قد أجرت محمدا فلا يؤذه أحد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله اى والمطعم بن عدي وولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم قال وذكرا انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا بحمائل سيفوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو سفيان على المطعم فقال أجبهم أم تابع فقال بل محبة فقال اذن لا تخفر اى لا تزال خلفك اى جوارك قد أجرتنا من أجرة مجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه اه اى ولا يدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في أمان كافران حكمه الحكيم القادر قد تخفى وهذا السياق يدل على أن قريشا كانوا ازمعوا على عدم

ما وعده من النصر عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يعني دخوله العريش يوم بدر اللهم اني أشهدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد (وفي رواية) ان تهلك هذه العصابة من اهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض (وفي رواية) اللهم ان ظهر راعي هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اى لانه

صلى الله عليه وسلم علم انه آخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يعبدكم هذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا تؤدع مني ولا
تخذلني انشدك ما وعدتني وما زال يدعوه ما اذ به مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاحذروا يا بؤكر رضى الله
عنه رداؤه والقاء على منكبيه ثم اترمه من ورائه وقال يابى الله كفاك ٤٨١ تناسد ربك فسينجز لك ما وعدك

(وفي رواية) لينصرك الله
وايدفن وجهك (وفي رواية)
أطقت على ربك وانما قال أبو بكر
رضي الله عنه ذلك لانه شق عليه
تعبد النبي صلى الله عليه وسلم في
الملاحه بالدعاء لانه رضى الله عنه
رقيق القلب شديد الشفاق على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل لان الصديق رضى الله عنه
كان في مقام الرجا والنبي صلى الله
عليه وسلم في مقام الخوف لان الله
يقول ما يشاء وكلا المقامين في
الفضل سواء ذكره السهيلي قال
بعضهم ان مقام الخوف يقتضي
أن يجوز فيه أن لا يقع النصر
يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن
مينا في تلك الواقعة وانما كان مجعلا
فبغيره من تأخره لا ينافي انه أعطاه
ما وعد به والجواب الاول
اولى أعني كونه شق عليه تعبد
النبي صلى الله عليه وسلم وحين
رأى المسلمون القتال قد نشب
هجو بالدعاء الى الله تعالى وعن
ابن مسعود رضى الله عنه ما سمعنا
مناشدا ينشد ضالة أسد من
مناشدة محمد له يوم بدر اللهم
أنشدك ما وعدتني وروى
السنائي والحاكم عن علي بن أبي

دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعا له اهله اى واهذا المعروف
الذى فعله المظلم قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المظلم بن عدى حيا ثم كفى
في هؤلاء التفتي اتركتهم له (ورأيت) في اسد الغابة ان جبير اولا المظلم رضى الله تعالى عنه
فانه أسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر
فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبو بكر حيا فانا نأفهم لشفعناه فيهم كما يأتى اى
لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجبل وكان من جملة من سعى في نقض العصيفة كما
تقدم قال وعن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه لما انصرف النفر السبعة من أهل
نصيبين من بطن نخلة جاؤا قومهم من مذربين ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثة امة فأتته والى الجحون فجاءوا واحدا من أوامك النفر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد حضروا بالجحون يلة فوكل فوعده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالجحون اه وعنه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال
أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أمرت ان اقرأ على اخوانيكم من الجن فليقم
معى رجل منكم ولا يقيم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فتمت معه اى بعد ان
كرر ذلك ثلاثا ولم يجبه احد منهم واعلمهم فهو وان من الكبر ما ليس منه وهو حجة الترفع
في نحو الملبس الذى لا يكاد يخلو منه احد وقد بين صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث
يطار الحق ونمض الناس اى استمعوا لهم وعدم رؤيتهم شيأ بعد ان قالوا له يا رسول الله
ان الرجل يحب أن يكون ثوبه مسناؤه - سناؤه - سناؤه قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من
بطر الحق ونمط الناس بالطاء المهملة كما في رواية ابي داود وجاء لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار - في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان قال
الخطابي المراد بالكبر هنا اى في هذه الرواية كبر الكفر لانه قابله بالايمان قال ابن مسعود
وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اى باعلاها بالجحون فلما برز خطاى خطاى
برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم تترنى ولم أرك الى يوم القيامة (وفي رواية) لا تحدثن
شيأ حتى آتيك لا يرو عنك اى لا يخوفنك ويقزع عنك ولا يهولنك اى لا يعظم عليك شي تراه
ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجال سوا كائهم رجال الرط وهم طائفة من
السودان الواحد منهم زطى وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه اى لازدحامهم
ابدا اى كالب في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم
فأردت ان اقوم فأنزبه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم انهم

٦١ حل ل طالب رضى الله عنه قال فأتت يوم بدر شيأ من قتال ثم جئت لاستكشاف حال النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك فرجعت فقأت ثم جثته فوجدته كذلك
فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضى الله عنه قال لما كان يوم

بذوق نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فسكاثروهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه يحرسه (وفي رواية) عن علي رضي الله عنه قام ابو بكر شاهرا السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا هوى اليه فقال عليه الصلاة والسلام وهو في سجوده اللهم لا تؤدع مني اللهم لا تخذلني اللهم اني أنشدك

ما وعدتني وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق رضي الله عنه أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبها فقال أبشر يا أبا بكر أتالتصرا لله هذا جبريل على شيايه الذق اي القبار أي اشارة الى مناصرتي صلى الله عليه وسلم ايدخل عليه وعلى أصحابه السرور وذلك انه لما التحم القتال وحج النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالدعاء انزل الله الملائكة كما قال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إلى عددكم بألف من الملائكة مردفين أي متتابعين وقيل رد قالكم وقيل وراء كل ملك ملكا آخر ويوافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أمد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بألف من الملائكة فكان جبريل في خمسة مائة وميكائيل في خمسة مائة وجاء أيضا أن الله أمد بثلاثة آلاف ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل وقيل وعدهم الله ان يمدهم بألف ثم زيدوا في الوعد بالثين وقيل امدهم الله بثلاثة آلاف ثم

أفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعتم يقولون يا رسول الله ان شقنا اي ارضنا التي تذهب اليها بعيدة ونحن منطلقون فزودنا اي لا تقسنا ودوا بنا ولعله كان تقدر ادهم وزاد دوايهم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يداكم او فرما كان له رواه مسلم (وفي رواية) الا وجد عليه له الذي كان عليه يوم أكل وكل بعرفكم دوايكم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم لكم كل عظم عراق ولكم كل روثه خضرة والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح العين وسكون الراء العظم الذي أخذ عنه اللحم وقيل الذي أخذ عنه عظم اللحم قلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم اي عن أنفسهم وعن دوايهم يديس قول فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه له يوم أكل ولا روثه الا وجدوا فيها بها يوم أكلت (وفي رواية) وجدوه اي الروث والبرشعير افهذه الرواية تدل على ان الروثة مطعوم دوايهم ويوافقها ما جاء أن الشعير يعود خضرا لدوايهم ويحتاج للجمع بين كون الروث كالبرشعير سودجا يوم أكل وبين كونه يعود شعيرا وبين كونه يعود خضرا هذا (وفي رواية) لا ينعيم ان الروث يعود لهم ثمرا وهي تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج الى الجمع وجمع ابن حجر الهيتمي بأن الروث يكون نارة علفا لدوايهم ونارة يكون طعما مالهم أنفسهم اي وفي لفظ سألوني المتاع فتمتهم كل عظم حائل وكل روثه وبهرة والحائل البالي يمر والزمن لانه لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم كالم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم لوصف وصار فحماو لعل الغرض من ذكر الحائل الاشارة الى ان زادهم العظام ولو كان حائلا لانه لم يمتهم الا الحائل وقوله الا وجدوا عليه له يوم أكل يدل على ان المراد عظم المذكاة وبديل ذكر اسم الله تعالى عليه فلا يبا كلون ما لم يذ كر اسم الله تعالى عليه من عظم اي وكذا من طعام الانس سرقة كما جاء في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية أبي داود كل عظم لم يذ كر اسم الله تعالى عليه قال السهيلي وأكثرا لحدديث تدل على معنى رواية أبي داود وقال بعض العلماء رواية ذكر اسم الله عليه في الجن المؤمنين ورواية لم يذ كر اسم الله تعالى عليه في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح بعضه الا حديث هذا كلامه اي التي من تلك الاحاديث ان ابليس قال يا رب ليس أحد من خلقك الا وقد جعلت له رزقا ومعيشتة فإرزقني قال كل ما لم يذ كر عليه اسمي ومعلوم ان ابليس ابوالجن وان ما لم يذ كر اسم الله عليه يشمل عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين تدل على ان المراد بهم فستهم لا الكفار منهم لان في كون الكفار من الجن اجتهوا وابه صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين وان كلاما من القرين

أكلهم خمسة آلاف قال تعالى اذ تقول المؤمنين ان يكسيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة

منزلين اي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل ان تمسروا وتلقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة وتؤمنون وقيل ان المديوم يدركان بألف ويوم أحد بثلاثة آلاف ثم وقع الوعد بما كالههم خمسة آلاف

لوصبروا وجاء ان الملائكة كانوا على صور الرجال فكان الملك عيسى امام الصف في صورة رجل ويقول يا بشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم وجاء انهم يقولون للمسلمين اثبتوا فان عدوكم قليل اي قليل في نظركم وان كثروا عددا قال تعالى واذيريكم وهم اذا القيتهم في اعينكم قليلا حتى قال ابن مسعود ٤٨٣ رضى الله عنه ان كان يجنبه اتراهم

سبعين فقال اراهم مائة (وروى) البيهقي عن حكيم بن حزام ان يوم بدروقع غل من السماء قدسدا الافق فاذا الوادي يسيل غلاي نازلا من السماء فوق في نفسي ان هـ ذاتي أيدي صلي الله عليه وسلم وهو الملائكة وروى بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الاسود مبثوثا حتى امتلأ الوادي فلم أشك ان الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وانما نزلت الملائكة تشرى للنبي صلى الله عليه وسلم وأمتة والافلاك واحد يجربل عليه السلام قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مدائن قوم لوط واهل قوم صالح بصيحة واحدة وقد قال تعالى في اهلالك اهل القرية الذين كذبوا رسل عيسى عليه السلام وما أنزلنا على قومه من بعد من جند من السماء وما كنا نتران ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فاذا سبحانه وتعالى به يوم الاية ان انزال الجند من خواصه صلى الله عليه وسلم تشرى قتاله ولم يقع ذلك افسره

سأله الزادونه خاطبا كلاما يلقوه فيه بعد السلام مع ما تقدم عن ابن مسعود وما يأتي من قوله اخوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم ان الساتلين صلى الله عليه وسلم لزاد كانوا مسلمين قليلا ولماذكر صلى الله عليه وسلم اهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يقدرونهم ما علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستجى بالعظم أو بروثة بقوله فلا يستنقون احداكم اذا خرج من الخلافة عظام ولا برة ولا روث لانه زاد اخوانكم من الجن (وفي رواية) قالوا صلى الله عليه وسلم انه أمتك عن الاستنجاء ما فان الله تعالى قد جعل لنا فيهم ما رزقنا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والبرع اي وحرمة نحو البول أو التغوط عليهم ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم ان مرادهم بالتقدير التجسس لا ما يشمل التقدير بالطاهر كالصاق والخاط وعنه جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال ينالنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشي اذ جاعت حية فنامت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وأدنت فاهها من أذنه وكانت اتاجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فآلتة فآخذ برني انه رجل من الجن وانه قال له مر أمتك لا يستجوا بالروث ولا بالبرمة اي العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا واهل هـ اذا الرجل من الجن لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن زادهم وزادوا بهم قبل ذلك وحينئذ يسئل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام آدميين وحينئذ يكون ما تقدم في خبر ابليس المراد بما لم يذكر اسم الله عليه غير العظم قليلا مل والنهي عن الاستنجاء يدل على ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم به وذلك دائما وأبدا وقصة جابر هـ سياتى في غزاة تبوك نظيرها وهو ان حبة عظمة الخاق عارضتهم في الطريق فأنحاز الناس عنها فأقبات حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحته ماويلا والناس ينظرون اليها ثم التفت حتى اعترت الطريق فقامت فأنهت رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرين من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن قال في المواهب وفي هـ اذ ارد على من زعم ان الجن لا تأكل ولا تشرب اي وانما يتغذون بالشحم (اقول) ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعلق بالجن ان في أكل الجن ثلاثة أقوال قيل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد والثاني لا يأكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشحم والثالث انهم منقذون صنف يأكل ويشرب وصنف لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشحم وهو خلاصتهم والله أعلم

وكانت الملائكة يوم بدر شركاء للمؤمنين في بعض الفعل ليكون الفعل منسوب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يصحبه ولها بهم العدو حيث يعلم ان الملائكة تقاتل معهم وقد حكى الله عنهم صفة قتالهم حيث علمهم سبحانه وتعالى ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وجا طولا ان الله تعالى جان يسنا وبين الملائكة التي نزلت يوم بدر لمات اهل الارض خوفا من

شدة صغارتهم وارتفاع أصواتهم وجامفي حديث مرسل ما روى الشيطان أحقر ولا أدحر ولا أصغر من يوم معرفة الاماروى يوم
يبرو جاء أن ابليس جاء في صورة سرافقة بن مالك المدبجى الكنانى فى جند من الشياطين اى مشركى الجن فى صورة رجال من بنى مدج
من بنى كنانة معه رايته وقال له شركين لا غالب ٤٨٤ لكم اليوم من الناس وانى جار لكم وتقدم انه قال لهم ذلك عند ابتداء

خروجهم حين خافوا من بنى كنانة
وكان وحده ويجوز أن يكون
جند له لقوا به فلا منافاة فلما رأى
الشيطان جبريل والملائكة
وكانت يده فى يد الحارث بن هشام
الخنزوى أخى ابي جهل انتزع يده
من يده ثم نكص على عقبيه وتبعه
جنده فقال له الحارث يا سرافقة
أتزعم انك جار لنا فقال انى برىء
منكم انى أرى ما لا ترون انى
أخاف الله والله شديد العقاب
فتشبث به الحارث وقال له والله
لا أرى الا خفافيش يثرى بفضربه
ابليس فى صدره فسقط وفر من
بين يديه قال الحارث ما علمت انه
الشيطان الا بعد ان أملت
وذكر السهمى أن من بقى من
قريش بعد وفاة بدر وهرب الى
مكة وجدوا سرافقة بمكة فقالوا له
يا سرافقة خرت الصف واوقعت
فينا الهزيمة فقال والله ما علمت
بشئ من أمركم وما شئ من فدا
صدقوه حتى أسلووا معكم ما أنزل
الله فعلموا انه ابليس يروى انه لما
ضرب الحارث فى صدره لم يزل
ذاهبا حتى سقط فى البحر ورفع
يديه وقال يارب موعدك الذى
وعدتني اللهم انى أسألك تطرئت

قال ابن مسعود فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء بنى نصيبين (وفى رواية) فتوارى عنى
حتى لم أراه فلما سطع الفجر اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال لى أراك قائما فقلت
ما فعلت فقال ما عليك لو فعلت اى فعلت قلت خشيت أن أخرج منه فقال اما انك
لو خرجت لم ترنى ولم أرك الى يوم القيامة (اى وفى رواية) لم آمن عليك ان يخطبك بعضهم
وفيه ان الخروج لا يشتأ عن الله ودحتى يخشى منه الخروج (وفى رواية) قال لى أملت
فقلت لا والله يا رسول الله واقد هممت مرارا أن أسبغ بآله اس اى لما ترا كوا عليك
وسعت منهم لغطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تقرعهم بمبعصاك وتقول
ابجد واوسأله عن سبب اللفظ الشديد الذى كان منهم فقال ان الجن تذاغت فى قبيل قتل
بينهم ففما كوا الى فخكمت بينهم بالحق (وفى رواية) عن عبيد بن جبير انه اى ابن
مسعود قال له أوأشك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التى قرأها عليهم اقرأ
باسم ربك اى ولا ينافى ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه افتتح القرآن
لأن المراد بالقرآن القراءة زاد ابن مسعود على ما فى بعض الروايات ثم شبك أصابعه فى
أصابعى وقال انى وعدت أن تؤمن بى الجن والانس أما الانس فقد آمنتم وأما الجن فقد
رأيت (اقول) وفى هذا ان ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التى اختطها له صلى الله
عليه وسلم وفى السيرة الهاشمية ما يقتضى انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود
بختهم فرأيت الرجال يحدرون عليه صلى الله عليه وسلم لم من الجبال فازدحوا عليه الى
آخره فليستأمل فلم ان هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله
عليه وسلم من الطائف فان قصة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت فى أول البعث
وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد هجاء مدة مديدة كما علمت وهذه القصة
كانت بعد هجاء مكة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لم لابن مسعود هل معك وضوء اى
ماء توشأ به قلت لا فقال ما هذه الاداة اى وهى اناء من بجلد قلت فيها ماء قال غمرة طيبة
وما طهور صب على فصيت عليه فتوضأ وأقام الصلاة وصلى (اقول) وهو محمول عند
أئمتنا معاشر الشافعية على ان الماء لم يتغير بالترقيق كثيرا كثيرا يسلب اسم الماء ومن ثم قال
ما طهور وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فيها ماء اى منبؤ الذى هو القروى ماء
فيهذا باعتبار الاول على حد قوله تعالى انى أرا فى أعصر خراوه ذابنا على فرض صحة
الحديث والافقه قال بعضهم حديث التيمذ ضعيف باتفاق المحدثين وفى كلام الشيخ
محى الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه الذى أقول به منع التطهر بالتيمذ لعدم صحة

الطهر

اى يعنى قوله تعالى انك من المنظرين وخاف أن يخاص اليه القتل وفى قصة محى الشيطان وفراره

ونكصه يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه سرنا وساروا الى بدر لحينهم • لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلاهم بفروهم أسلمهم • ان انجيليستن والاوغرار ولما نكص الشيطان على عقبيه قال ابو جهل لعنه الله يا معشر الناس

لا يهينكم خذلان مراقبائه كان على ميعاد من محمد ولا يهينكم قتل عتبة وشيبة والوليد فانهم هملوا فواللات والعزى لا ترجع حتى تقرن محمد داوا صحابه بالجبال وصارية قول لا تقتلوهم خذوهم باليد وجاءه انه كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمنى الجن سبعون لكن لم يثبت انهم قاتلوا بل كانوا مدد فقط وجاء ان ٤٨٥ جبريل عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم

وقال له يا محمد ان الله بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس فخرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدر الا ادخله الله الجنة فقال عير بن الحمام بضم الحاء وتخفيف الميم وفي يده تمرات يا كلهن بخج وهي كلمة تقال لتعظيم الامر والتعجب منه اما يفي وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضى الله عنه (وفي رواية) انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فقام عير بن الحمام وقال بخج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبخج اى لم تعجب فقال وجاء ان اكون من أهلها (وفي رواية) ما يجهلك على قولك بخج قال لا والله يا رسول الله الارجاء ان اكون من أهلها فأخذ تمرات فجعل يلوكهن ثم قال والله ان بقيت حتى آكل تمراتي هذه انما الحياة طوييلة تنبذهن

الخبر المروى فيه ولو ان الحديث صحيح لم يكن نصافي الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال غمرة طيبة وما طهور رأى قلبى الامتزاج والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع الطهارة عند فقد الماء الا بالتيمم بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله تعالى جعل له التطهر بالتراب وقد خلقه الله من تراب فامر به بالتطهر رأيا به تشریفه وعنه داود ومسلم والترمذى عن علقمة قلت لابن مسعود هل يحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد فقال ما يحبه منا احدوا لكافة قد ناه ذات ليلة فقلنا استظير او اغتيل وطلبناه فلم نجد فبقينا بشرا ليله فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل الجنون (وفي لفظ) من قبل سراء فقلنا يا رسول الله اناقة ذلك فطلبناه فلم نجد فبقينا بشرا ليله فقال انه اتانى داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فارادنا آثامهم وآثارهم انهم وهذه القصة يجوز ان تكون هي المنقولة عن كعب الاحبار المتقدم ذكرها وهي سابقة على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غيرها وهي المرادة بقول عكرمة انهم كانوا اثني عشر الفا جاؤا من جزيرة الموصل لان المتقدم في تلك عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه انهم كانوا ثمانمائة من بن نضيرين وحينئذ يحتمل ان تكون هذه القصة سابقة على القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متأخرة عنها وعلى ذلك يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان فيها معه ابن مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود وفيه ما قال في الاصل ويكنى في امر الجن ما في سورة الرحمن وسورة نمل اوجى الى وسورة الاحقاف (اقول) فعلم ان الجن هم موافقائه صلى الله عليه وسلم ولم يجتمعوا به ولا شمر بهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق عكاظ في ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم ولا في المرة الثانية عند منصرفه من الطائف بخلة على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات متفقة على اجتماعهم لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ ابن كثير ان كون الجن اجتمعوا له صلى الله عليه وسلم في بخلة عند منصرفه من الطائف فيه نظروا فيما استمعهم له كان في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس اى من ان ذلك كان عند ذهابه الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وآمنوا به في مكة مرتين او ثلاثة بعد ذلك والله اعلم وقد أخرج البيهقي في شعب الایمان عن قتادة انه قال لما هبط ابليس قال اى رب قد امنتك فاعلمه قال الصخر قال فما قرأته قال الشعر قال فما كاتبه قال الوشم قال فما طعمه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اى من طعام

وقائل وهو يقول ركضا الى الله بغير زاد • الا التقي وعمل المعاد • والصبر في الله على الجهاد

وكل زاد عرضة النقاد • غير التقي والبر والرشاد • ولا زال يقاتل حتى قتل رضى الله عنه ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيفة من الحصى (وفي رواية) فبقية من تراب (وفي رواية) قال اى رضى الله عنه ناولني فاستقبل فريشاً ثم قال شأيت اى

بصت الوجوه اللهم اربع قلوبهم وزلزل أقدامهم ثم تقههم أي وما همهم فلم يبق من المشركين رجل الا امتلأت عينه (وفي رواية) واتقه وفعه لا يدري أين توجه بعصا الجعتراب لينزعهم من عينه فانهم زموا وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون والى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله وما رميت اذ رميت ٤٨٦ واسكن الله ربي ووقع مثل ذلك في غزوة أحد و غزوة حنين وبهذا

يجمع بين الروايات وقائل صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم بدر قتالا شديدا وكذا أبو بكر رضى الله عنه فكم كانا في العريش مجتهدين في الدعاء قاتلا يابدا انهما جعلا بين المقامين ولما خرج صلى الله عليه وسلم من العريش قال سيهزم الجمع ويولون الدبر (وروى) ابن سعد انه لما هزم المشركون دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصليا يقول هذه الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الآية ترات بمكة وكانت هزيمة الجند يوم بدر وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ترات هذه الآية سيهزم الجمع قلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهم زمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم بالسيف مصليا يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر آخر جبهه الطبراني في الاوسط والى ربه صلى الله عليه وسلم بالخصي أشار صاحب الهزيمة بقوله ورمى بالخصي فأقصد جيشا ما العصا عنده وما الالتقاء وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له ولما وضع القوم أيديهم يأسرون نظر رسول الله صلى الله

الانس ياخذ سرقة قال فاشرا به قال كل مسكر قال فأي من مسكره قال الحمام قال فأي من محله قال في الاسواق قال فاصوته قال المازمار قال فاصايد قال النساء قال الحمام محله أكثر اقامته والسوق محله تردده في بعض الاوقات والظاهر أن مثل ابلهس فيما ذكر كل من لم يؤمن من الجن

(باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضى الله تعالى عنه)

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيا قدم مكة فلقى اليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كنو بهذا عظيما فلم يزلوا يبايطنه فلما قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد أعزل أمره بنا أي أشد و فرقه جماعة وشقت أمرنا وانما قوله كالهجر يفرق به بين المروءة وأخيه أي وبين الرجل وزوجه وانما شقني عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه ○ قال الطفيل فوالله ما زالوا يـحـقـقـي أجعت أي قصدت وعزمت على ان لا أسمع منه شيئا ولا كلمة أي حتى خشوت في أذني حين غدوت الى المسجد كرسفا وهو بضم الكاف وسكون الراء ثم بين مهملة مضمومة ثم فاء أي قطنا فارقا أي خوافا من ان يلفني شيء من قوله فغدوت الى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقامت قريبا منه ○ فأي الله الا ان سمع بعض قوله أي فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي أنا ما ينبغي على الحسن من الصنيع فأيمنه من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسنا فاقبلت وان كان قبيحا تركت فمكنت حتى انصرف الى بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا لك كذا وكذا حتى سددت اذني بك رسف حتى لا أسمع قولك فأعرض على أمرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه قل هو الله أحد الى آخرها وقل أعوذ برب الفلق الى آخرها وقل أعوذ برب الناس الى آخرها وفيه انه سيأتي أن نزول قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كان بالمدينة عندما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يقال يجوز أن يكون ذلك مما تكرر نزوله ○ فقال والله ما سمعت قط قولا أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه فأسلمت فقلت يأي الله اني امرؤ مطاع في قومي واناراجع اليهم فأدعوههم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عون عليهم قال اللهم اجعل له آية تفرجت حتى اذا كنت بتبسة تطلعه على الحاضر أي وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة ○ وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني أخشى ان يظنوا انه مثله فتصول في رأس سوطي فجعل

عليه وسلم الى سعد بن معاذ رضى الله عنه فوجد في وجهه الكراهية لما يمنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكافك يا سعد تذكر ما يمنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول رقعة أوقفها الله بأهل الشر لك فكان الانحياز في القتل أي الا كثر منه والمبالغة فيه احب الى من استبقاه الرجال وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصحابه اني قد

عرفت ان رجلا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا اكراما لاجل حاجتهم يقتل النفاق في منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله اي بل
 باسمه وقال من لقي ابا الجعفي بن هشام فلا يقتله اي لانه ممن قام في نقض الصحيفة ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فقال
 ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل آباءنا وابناءنا واخوانا وعشيرتنا وترك ٤٨٧ العباس ابن اقيقته يعني العباس لابن جنة
 السيف وقال ذلك لان آباء عتبة

وعمة شيبه وأخاه الوليد أول من
 قتل من الكفار مبارزة وعشيرته
 وهي بنو عبد شمس قد قتل منهم
 جماعة فبانت تلك المقالة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن
 الخطاب يا أبا حفص أضرب
 وجه عم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالسيف فقال عمر والله لانه
 أول يوم كُتبي فيه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بأبي حفص ثم قال عمر
 يا رسول الله دعني أضرب عنقه
 يعني أبا حذيفة بالسيف فوالله
 لقد نافق فأبى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فكان ابو حذيفة رضى
 الله عنه يقول ما أنا بأمن من تلك
 الكلمة التي قلت يا مؤذنا لا زال
 منها خافنا الا ان تكفروا عن
 الشهادة فقتل شهيدا يوم البصرة
 عند قتالهم لمسيمة الكذاب وأهل
 الردة في جملة من قتل فيها من
 الصحابة وهم أربع مائة وخمسون
 وقبل سقائه رضى الله عنهم أجمعين
 وفي الجذر أبا الجعفي فقال له ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 نهانا عن قتل فقال وزميلي اي
 رفيقي وكان معه زميل قد خرج
 معه من مكة يقال له جنادة بن

المخاضر يترأون ذلك النور كالمندبل المعلق اي ومن ثم عرف بنى النور والى ذلك أشار
 الامام السبكي في تائيته بقوله

وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه جعلت ضياء مثل شمس منيرة
 قال فأتاني ابي فقلت له اليك عني يا أبت فلست مني واست منك فقال لم يا بني قلت قد أسلمت
 وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي بني دينك فأسلم اي بعد ان قال له
 اعتقل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الاسلام ثم اتفق صاحبي فذكرت لها
 مثل ذلك اي قلت لها اليك عني فلست منك واست مني قد أسلمت وتابعت دين محمد صلى
 الله عليه وسلم قالت فدينك فأسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فأبطوا علي ثم جئت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس (وفي رواية) قد غلبني على
 دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زادني رواية وأت بهم فقال الطفيل
 فرجعت فلم أزل بأرض قومي أدعوهم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
 الى المدينة ومضى بدروا أحدوا الخندق اه فأسلموا قال فقدمت عن أسلم من قومي عليه
 صلى الله عليه وسلم وهو بخير سبعين أو ثمانين بيتا من دوس اي ومنهم ابو هريرة فأسلم لنا
 مع المسلمين اي مع عدم حضورهم القتال اه (اقول) قال في التور وفي الصحيح ما ينفي
 هذا والله لم يعط أحد الم شهد القتال الا أهل السفينة الجاثين من ارض الحبشة جمعوا
 ومن معه اي ومنهم الاشعريون ابو موسى الاشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من
 اليمن الى الحبشة ثم جاؤا الى المدينة وفيه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه ان
 يشركوهم معهم في الغنمة ففعلوا وسأني انه انما اعطى اهل السفينة اي والدوسيين على
 ما علمت من الحصنين الذين فتحوا صلحا فقد أعطاهم ما أفاء الله عليه لا من الغنمة وسؤال
 أصحابه في اعطائهم من المشورة العامة للأمور في قوله تعالى وشاورهم في الامر
 لا استأمرهم عن شيء من حقهم والله أعلم

• (باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس) •

اعلم انه لا خلاف في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجال
 وجاءت بتفصيله وشرح اعاجيبه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال
 والنساء نحو السلاطين اي ومن ثم ذهب الحاشي الصوفي الى ان الاسراء وقع له صلى الله
 عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسراء واتفق العلماء على ان الاسراء كان بعد
 البعثة اه اي الاسراء الذي كان في اليقظة بجسده صلى الله عليه وسلم فلا ينافي حديث

ملحمة فقال له الجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بكن وحده قال لا والله لا موتنا ما هو
 جميعا لا تصدث عنا ناسا مكة أني تركت زميلي يقتل حرصا على الحياة فقتله الجذر بعد أن فاته ثم أتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأمر فأتيتك به فإني الآن يقاتلني فقاتلني فقتلته وكان من جملة من خرج

مع المشركين يوم بدر رضي الله عنهم ما كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قريش وأشد هم ومائة وكان أسن اولاد أبي بكر رضي الله عنه
وكان فيه دعابة فلما أسلم قال لا يهني أبي بكر ٤٨٨ رضي الله عنه لقد اهدفت لي اي ارتفعت لي يوم بدر مرارا فصدفت عنك

اي اعرضت فقال له ابو بكر رضي
الله عنه لو اهدفت لي لم اعرض
عنك والمراد من كونه اهدف له
اي ارتفع له وهو لا يشعر بذلك
فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن
أبي بكر رضي الله عنه ما يوم بدر دعا
الى البراز فقام اليه ابو بكر رضي
الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم متعنا بنفك
يا أبا بكر أما علمت أنك عندى بمنزلة
سمي وبصري وأنزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا استحيوا الله
والرسول اذ ادعاكم لما يحبسكم
وفي بعض السير ان الصديق قال
لولد عبد الرحمن يوم بدر وهو مع
المشركين لم يسلم ابن مالى يا خبيث
فقال له عبد الرحمن كلاما معناه
لم يبق الاعدة الحرب التي هي
السلاح وفرس سريعة الجرى
تقاتل عليها شيوخ الضلال وروى
ابن مسعود رضي الله عنه ان
الصديق رضي الله عنه دعا ابنه
عبد الرحمن الى المبارزة يوم أحد
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
متعنا بنفك أما علمت أنك من
بمنزلة سمي وبصري فأنزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا استحيوا الله
والرسول اذ ادعاكم لما يحبسكم
ولا مانع من التعدد حتى في نزول

البخاري عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى
الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء توطئة له وتيسيرا عليه كما
كان بدنبوته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني
ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كانت أربعاً وثلاثين واحداً بجسمه صلى الله عليه وسلم
والباقي بروحه وتلك الليلة التي كانت بجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع
عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من
رمضان أي وقيل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر وقيل من رجب واختار هذا
الاخير الحافظ عبد الغنى المقدسى وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذى الحجة
(وفي كلام) الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك
الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتامل وذلك قبل الهجرة قبل سنة وبه جزم ابن حزم
واذعى فيه الاجماع وقيل بستين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسراء والمعراج كان بعد
خروجه صلى الله عليه وسلم للطائف كما دل عليه السياق وعن ابن اسحق أن ذلك كان قبل
خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختلف في اليوم الذي يسفر عن
ليلم ما قيل الجملة وقيل السبت وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ليوافق
المولد والمبعث والهجرة والوفاة أي لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ومبعث يوم الاثنين
وخروج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامل (عن أم
هاني) بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها أي واممها على الاشهر فاخنة وميأتى في فتح مكة
أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هابية الى نجران ومات بها على كفره قالت دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بفلس أي في الظلام بعبد الفجر وانا على فراشي فقال
أشعرت أي علمت اني غت الليلة في المسجد الحرام أي عند البيت أو في الحجر وهو المراد
بالحطيم الذي وقع في بعض الروايات (وفي رواية) فرج سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر
يحتمل ان يكون السر في ذلك أي في انقراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى
الله عليه وسلم فكان الملك أراه بانقراج السقف والتثامه في الحال كيفية ما يمنع به
لطاقه وتثيتا له صلى الله عليه وسلم أي زيادة تمهيد وتثيت له والافشوق صدره صلى الله
عليه وسلم تقدم له غير مرة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني قالت
فقدته من الليل فاستمع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش أي وحكي ابن
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب بلفسونه ووصل

العباس

الآية واستبعد بعضهم كون أبي بكر يدعو للمبارزة بعد نزولها أولا في بدر فعلى ذكر أحد

من الاشتباه على بعض الرواة وبه يرد ما ذكرنا فيها ان أبا بكر رضي الله عنه سمع والده أبا خفاقة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بشر فلطمه لطمه صقط منها فاجاب أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعدلها فقال والله لو حضرنى السيف لقتلته

(وفي كلام الرمنشيري) ان عبد الرحمن أسلم رضى الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمحل بينة وبين مكة ستة أميال فحمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بهم ووقعت أخته عائشة رضى الله عنها من المدينة فأتت قبره فصلى عليه واما ابو قحافة والد أبي بكر رضى الله عنه فأسلم عام الفتح رضى الله ٤٨٩ عنه وعاش الى أول خلافة الصديق

رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة ولي الخلافة في حياته ناسيه غير أبي بكر رضى الله عنه • وفي هذا اليوم أعنى يوم بدر قتل أبو عبيدة بن الجراح أبيه وكان مشركا وكان أبوه قد قصده ليقوله فولى عنه أبو عبيدة لينكف عنه ويرجع فلم ينكف فرجع اليه وقتله وأنزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية • وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال لقيت أمية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنه علي أخذ بيده وكان معي أذراع استلبتهما من القوم فانا أحملها فلما رأني أمية ناداني بأبي الأول يا عبد عمرو فلم أجبه فناداني يا عبد الله فاجبته وذلك انه كان قال لي لما معاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن أترغب عن اسمي فقال نعم فقال لك في ما خير لك من هذه الأذراع التي معك قلت نعم فطرح الأذراع من

العباس الى دى طوى وجعل يصرخ يا محمد فاجابه ايديك فقل يا ابن أخي عنيت فومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك الاخير قال ما أصابني الاخير واهله صلى الله عليه وسلم نزل عن العراق في ذلك المثل وعن أم هانئ رضى الله تعالى عنها قالت ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية تبيننا فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معك العشاء الاخرة كما رأيت به ذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الا ان كثرتين الحديث والمراد انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا فصلاة العشاء وصلاة الصبح التي هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه نظرا لما تقدم ويأتي انها لم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في مزيل الخفاء وأما قولها يعني أم هانئ وصلينا فإرادت به وهما ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا أجاب وأقرب منه انها تكلمت على لسان غيرهما وانها لم تظهر واسلامها الا يوم الفتح فليأمل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتاني وفي رواية أسرى به من شعب أبي طالب قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب فخرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هانئ لانه صلى الله عليه وسلم كان نائما به فنزل الملائكة وأخرجوه الى المسجد وكان به اثر النعاس أي فاضطجع فيه عند الجرف فيصح قوله صلى الله عليه وسلم تمت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر أي وهو مضطجع في المسجد في الجريين ع- حرة وابن عمه جعفر رضى الله تعالى عنهم فقال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحملوه حتى جاؤا به زمزم فاستاقوه على ظهره فقولاهم منهم جبريل فشق من ثغرة ثوبه وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه أي وفي رواية الى مراقي بطنه وفي رواية الى شمرته أي اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها باكة ولم يسلم منه دم ولم يجد لذلك ألما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتقيا بطنه من ماء زمزم كما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه أي فسقه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلة السوداء التي نزعته منه صلى الله عليه وسلم وهو

٦٢ حل ل يدي واخذت بيده ويدها على وهو يقول ما رأيت كالذي قطع ثم قال لي يا عبد الله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره أي كانت في درعه بجبال صدره قلت ذلك حرة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن ثم خرجت أمشي بهما فوالله اني لا قيودهما اذير أم بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا

بمكة على ان يترك الاسلام كما تقدم فقال بلال يا انصار رسول الله هذا امية بن خلف رأس الكفر لا تجبوت ان تجافقتم يا بلال
 يا أسيرى تفعل ذلك قال لا تجبوت ان تجاؤكررت وكر ذلك ثم صرخ باعنى صوته يا انصار الله رأس الكفر امية بن خلف لا تجبوت
 ان تجا فاحاطوا بنا فاصلت بلال السيف ٤٩٠ اى - له من غم - و ضرب رجل على بن امية فوق وقع وصاح امية صيحة

فما سمعت مثلها قط وفي رواية
 البخارى عن عبد الرحمن بن
 عوف ان بلالا لما استصرخ
 الانصار قال خشيت ان يلحقونا
 تخافت لهم ابنه لا شغلهم به فقتلوه
 ثم اتوا حتى لحقوا بنا وكان امية
 رجلا ثقيلا فقلت ابرك فبرك
 فالتفت عليه نفسي لامنعه
 فقتلوه بالسيف من تحتى حتى
 قتلوه فاصاب احدهم رجلى بسيفه
 اى ظهر قدمه والذي يشرقه
 مع بلال معاذ بن عفراء وخارجة
 ابن زيد وحبيب بن اساف فهم
 اشتركوا في قتله قال ابن اسحق
 واما ابنه على فقتله عمار بن ياسر
 وحبيب بن اساف وكان
 عبد الرحمن بن عوف رضى الله
 عنه يقول رحم الله بلالا ذهبت
 ادراعى وجفنى باسبرى وفي رواية
 فلا ادراعى ولا اسبرى وهما ابو
 بكر رضى الله عنه بلالا حين قتل
 امية بايات منها قوله

هنيئاً زادك الرحمن خيرا

فقد ادركت نارك يا بلال
 (وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من له علم بنو قنيل بن خويلد
 فقال على رضى الله عنه انا قتلت
 فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

مسترضع في بني سعد بناء على بجزتها كما تقدم في المرة الثانية وهو ابن عشرين سنين والثالثة
 عند البعث فلا يخالف ان العلة السوداء نزعته صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى
 وهو مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار اخراجها والقائها والذي ينبغي ان يكون
 نزع تلك العلة انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الاذى وانه غير تلك
 العلة وان المراد به ما يكون في الجلبليات البشرية وتكرار اخراج ذلك الاذى استئصاله
 ومبالغة فيه وذكر العلة في المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان وهم من بعض
 الرواة واختلف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ما من زمزم ثم اتى بطست من ذهب على
 حكمة وايماننا اى نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد غفلت بالاجسام اوفيه ما هو سبب
 لحصول ذلك والمراد كما لها فلا ينافى ما تقدم في قصة الرضاع انه صلى الله عليه وسلم حكمة وايماننا
 ووضعت فيه السكينة ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم في قصة الرضاع
 ان في رواية ان الخنم كان في قلبه وفي أخرى انه كان في صدره وفي أخرى انه كان بين كتفيه
 وتقدم الكلام على ذلك (وانكر القاضي عياض) شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة
 الاسراء وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي في بني سعد وهو يتضمن انكار شقه
 عند البعثة أيضا اى والتى قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنين ورده الحافظ ابن حجر
 بان الروايات الواردة بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعد البعثة اى زيادة
 على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وأبدي اسكل من الثلاثة حكمة وتقدم انه شق
 صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنين وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن
 عشرين سنة وتقدم ما فيه أقول ويمكن ان يكون انكار القاضي عياض لشق صدره
 صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الوجه الذى جافى به بعض الروايات انه أخرج من قلبه
 علة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم
 مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار لقاء تلك العلة وحل ذلك على بعض بقايا تلك
 لعلقة السوداء كما قدمنا ينافى قول الملك هذا حظ الشيطان منك الا ان يقال المراد انه
 من حظ الشيطان اى بعض حظ الشيطان فليتأمل ذلك والاولى ما قدمنا في ذلك ثم
 لا يخفى انه ورد غسل صدرى وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع لهما معا كما وقع الشق
 لهما معا ناخر صلى الله عليه وسلم باحدهما مرة وبالاخرى اخرى اى وتقدم في مبحث
 الرضاع في رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي أخرى شق صدره ثم قلبه وفي
 اخرى الاقتصار على شق صدره وفي أخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالبطن

الصدر

وقال الحمد لله الذى اجاب دعوى فيه فانه لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش اليوم

يوم الرفعة والعلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفى نوفل بن خويلد (وفي صحيح مسلم) عن عبد الرحمن بن عوف
 رضى الله عنه انه قال انى لواقف يوم يدير في الصف فتظرت عن عيني وعن شمالي واذا انا بين غلامين من الانصار حديثا سنينهما

فغمزني احدهما من صاحبه فقال يا عم هل تعرف اباجهل بن هشام فقلت نعم وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رأيت لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الا بعمل منا اى الاقرب اجلا فغمزني الاخر فقال مثلهما من صاحبه فمجيبت لذلك اى لحرص كل منهما على ذلك ٤٩١ واخفاؤه عن صاحبه ليكون هو المختص

به فلم انشب اى ألبث أن نظرت الى ابى جهل يزول في الناس اى يتحول من محل الى محل آخر فقلت لهم ألا ترى ان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتهدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه اى اشرفاه الى القتل وصيراه الى حركة المذبوح وسبأني ان ابن مسعود رضى الله عنه هو الذي قتلته ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفكما قال لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسلبه لهما الا السيف فبأني انه قضى به لابن مسعود (قال ابن اسحق) ان اباجهل لما نزل القتال اقبل يرتجز ويقول

ما تنقم الحرب العوان مني

بازل عامين حديث سفي

لمثل هذا ولدتني أمي

فأذاقه الله الهوان وقتله شر قتلة

وجعل ذلك حسرة عليه وجاء ان

الملائكة شاركت قاتليه في قتله

(وجاء في الحديث) ان الله قتل أبا

جهل فالحمد لله الذي صدق وعده

(ولما انقضى القتال) وانهم لم

الصدر وليس المراد باحدهما القلب وفي كلام غير واحد ما يقتضى ان المراد بالصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم أو وقع اغيره من الانبياء وأجيب بأنه جاء في قصة تابوت بنى اسرائيل الذي انزله الله تعالى على آدم حين أهبطه الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوته حرام ثلاثة أذرع في ذراعين وقيل كان من نوع من الخشب تتخذ منه الامشاط مموها بالذهب فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم نوح ابيه اولاد آدم الى أن وصل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابنه قسدار فنازعه ولدا حتى ثم امر من السماء ان يدفعه الى ابن عمه يعقوب اسرائيل الله فخذه الى ان أوصله ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة هرون ورضاض الألواح التي تكسرت لما القاها وانه كان فيه الطشت طشت من ذهب الجنة الذي غسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتضى عدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا في شئ معه وامنه ما يفصل بينهم وما قدموه أمامهم في حرب الانصروا وكان كل من تقدم عليه من الجيش لابد ان يقتل او ينزى الجيش (وفي الخصائص للسيوطي) ومما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبياء ولم يؤتمن انبي قبله شق صدره في أحد القولين وهو الاصح وجع بعضهم بحمل الخصوصية على تكرر شق الصدر لان تكرر شق صدره الشريف ثبت في الاحاديث وشق صدره غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما أخذ من قصة التابوت وليس فيه تعرض للتكرار ولو جع بان شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العلقة السوداء مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر وبالصدر في كلام الخصائص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس في قصة التابوت ما يدل على ان تلك العلقة السوداء اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم ولم أقف على اثر يدل على ذلك وغسل قلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ايس من لازمه الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج وقد أحلتنا على هذا الجمع في بحث الرضاع وبهم ذايرد ما قدمناه من قول الشمس الشامي الراجح المشاركة ولم أر لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد فليتامل ثم رأيت ذكر انه جمع جزاء سماه نور البدر فيما جاء في شق الصدر ولم أقف عليه والله أعلم قال فأتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فذهب بي الى باب المسجد أى وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يئنا انا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام فمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا بعدت لمضجبي

المشركون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى جهل ان يلتصق في القلى وقال ان خفي عليكم اى بان قطع رأسه وازيل عن بعثته فانظروا الى أثر جرح في ركبته فأتاني ارددت يوما انا وهو على مائدة لعبد الله بن جسدعان ونحن غلامان وكنت اشفق منه اى اكبر منه بسيف فدفقته فوقه على ركبته ففجش اى خدش على احدهما بحشام يزل اثر به وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان

النبي صلى الله عليه وسلم صار عابجا جهل فصرعه فخرج الناس يلمسون في القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
عبد الله فرأيت أبا جهل وهو يأتى خرزوق فصرقه فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له قد أخزأك الله يا عدو الله قال وبم أخزأتني أعار
على رجل قتلوه أي ليس بعار على ٤٩٢ رجل قتلوه وفي رواية لارجل أحمد من رجل قتلوه أي أبا جهل

قتلوه لأن عميد القوم سيدهم
أي فلا عار على في قتلهم أي وفي
رواية وهن اشرف من رجل قتل
قومه ثم قال له لو غير أكار قاتل
والأكار الزراع يعني الانصار
لأنهم كانوا أصحاب زرع أي
لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان
اعظم لشأني ولم يكن علي نقص ثم
قال لابن مسعود أخبرني من
الدبرة أي النصر والظفر اليوم
لنا أو علينا قلت لله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وسأل ابن مسعود
عن أهل الأجسام الطوال الذين
يقتلون ويأسرون فينا فقال له
أولئك الملائكة فقال هم الذين
غلبونا لأنهم وهذا غاية في كفره
وعناده حيث تحقق ذلك كله ولم
يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه
وسلم ثم إن ابن مسعود رضي الله
عنه وطمى على عنقه وعلا فوق
صدره يريد حراسه فقال له لقد
ارتقيت يارويي الغنم مرتقي
صعبا قال ابن مسعود رضي الله
عنه فصر به بسيفي لأحرز رأسه
فلم يغن عني شيئا فبصق في وجهي
وقال خذ سيفي واحتزبه رأسي
من عرشي ليكون أنهي للرقبة
والعرش عرق في أصلي الرقبة

فجاءني الثانية فهم زني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجبي فجاءني الثالثة فهم زني
بقدمه فجلست فلم أر شيئا فخذ بعضدي فعدت معه فخرج بي إلى باب المسجد وفيه أنه إذا لم
يجد شيئا من أخذ بعضديه إلا أن يقال ثم رآه عند أخذ بعضديه فإذا دابة أي من ثم
قيل له البراق بضم الموحدة لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك لسرعة أي فهو كالبرق وقيل
لأنه كان ذا لونين أبيض وأسود أي يقال شاة برقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات
سوداء أي وهي العفراء ومن ثم جاء في الحديث ابرقوا فان دم عفراء عند الله أزر من دم
سوداء ومن أي ضحوها بالبرق وهي العفراء لكن في الصحاح الأعفرا الأبيض وليس بالشديد
البياض وشاة عفراء يعلو بياضها حرة ولغلبة بياض شعره على سواده أو حمرته قيل أبيض
وأهل سواده لم يكن حالكا بل كان قريبا من الحرة فوصف بأنه أحمر وهذا لا يتم إلا
لو كان البراق كذلك أي شعره أبيض داخله طاقات سوداء وأحمر وأهل ذلك ويدل
له قول بعضهم أنه ذو لونين أي بياض وسواد والسواد كما علمت إذا صفات به بالأحمر وهذه
الرواية طوى فيها ذكر أنه كان بين حمزة وجعفر وأنه جاءه جبريل وميكائيل وملاك آخر
وانهم أحملوه إلى زمزم وشق جبريل صدره إلى آخر ما تقدم وذلك البراق فوق الحمار
ودون البغل مضطرب الأذنين أي طويلاهما أي وكان مسرجا ملجما كما في بعض الروايات
فركبته فكان يضع حافره مدبصره أي حيث ينتهي بصره وفي رواية ينتهي خلفها حيث
ينتهي طرفها إذا أخذ في هبوط طالت يدها وقصرت رجلاه وإذا أخذ في صعود طالت
رجلاه وقصرت يدها أي وقد ذكر هذا الوصف في فرس فرعون موسى فقد قيل كان
لفرعون أربع عجائب فذكر منها أن لحيته كانت خضراء ثمانية أشبار وقامته سبعة
أشبار فكانت لحيته أطول منه بشبر وكان له فرس وقيل يزدون إذا صعد الجبل قصرت
يدها وطالت رجلاه وإذا انحدرك يكون على ضد ذلك وفي رواية إن البراق خطوهم مد
البصر قال ابن المنير فعلى هذا يكون قطع من الأرض إلى السماء في خطوة واحدة لأن
بصر الذي في الأرض يقع على السماء فبلغ أعلى السموات في سبع خطوات انتهى أي
لأن بصر من يكون في سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على أنه عرج به
صلى الله عليه وسلم على المعراج راكب البراق وسيأتي ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فلما
دنوت منه أشمأزأي فخر وفي رواية فاستمع ومنع ظهره أن يركب فقال جبريل اسكن
فما ركبت أحدا كرم على الله من محمد وفي رواية في تخذيها أي تلك الدابة التي هي البراق
جناحان تحفز بهما أي تدفع بهما رجلاهما في اللغة الحفز الحث والاهمال فلما دنوت لاركبها

فعلت كذلك وجاءه قال لابن مسعود رضي الله عنه احتزمت من أصل العنق ليري عظيمها بابي بين محمد
وقل له ما زلت عدو إلى سائر الدهر واليوم أشد عداوة ولما في النبي صلى الله عليه وسلم لم يرأسه وأخبره بقوله قال كما في الأكرم
النبيين على الله وأمتي الأكرم على الله كذلك فرعون هذه الأمة لئلا تغفلوا عن فرعون موسى حين أدركه

الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ففرعون هذه الأمة ازداد عدواؤه وكفراؤه في رواية قال ابن مسعود رضي الله عنه ثم جئت برأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آله الذي لا إله غيره ورددها ثلاثا فقلت نعم والله الذي

٤٩٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله (وجاءه من بعد) خمس سجودات شكرا وفي رواية صلى ركعتين وقال الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهل الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكون أبي جهل يصدق في وحيه ابن مسعود وقال له خذ سيفي إلى آخر ما تقدم ينافي كونه وصلا إلى حركة المذبح إلا أن يقال يجوز أن يكون في أول الأمر حين ضربه الانصار وصل إلى حركة المذبح فتركوه ثم تراجعت إليه روحه حتى قدر على ما ذكر فذفف عليه ابن مسعود رضي الله عنه (قال ابن قتيبة) ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود رضي الله عنه وهما بمكة لاقتلتك فقال والله لقد رأيت في النوم أني أخذت حذجة فحنظل فوضعتها بين كتفيك ورأيتني أضرب كتفيك وأنت صدقت رؤياي لأطأن على رقبتك ولاذبحتك ذبح الشاة فكان في تذقيف ابن مسعود رضي الله عنه عليه تصديق تلك الرؤيا وجاء في رواية أن ابن مسعود وجدته متقنعا في الحسديد وهو منكب لا يتحرك لفرع سايغة

شمت أي تقرت ومنعت ظهرها وفي رواية شمس وفي رواية صرت أذنيها أي جهتها وذلك شأن الدابة إذا تقرت فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال ألا تستحيين يابراق عما تصنعين والله ما ركب عليك أحد وفي رواية عبد الله قبل محمد صلى الله عليه وسلم أكرم على الله منه فاستحييت حتى أرفضت عرفا أي كثر عرفها وسال ثم قرئت حتى ركبها أي وفي رواية فقال جبريل مه يابراق فوالله ما ركبك مثله من الأنبياء أي لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم ففي البيهقي وكانت الأنبياء تركبها قبلي وعند الناس وكانت تسخر للأنبياء قبلي وبعد عليها العهد من ركوبهم لأنهم لم تكن ركبت في الفترة ببر عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كما ذكره ابن بطال وهو يقتضي أنه لم يركبه أحد من كان بين عيسى ومحمد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجاء التصريح بذلك في بعض الروايات أي والمتبادر منها أنها التي بينه وبين عيسى عليهما الصلاة والسلام فيكون عيسى عن ركوبها دون من بعده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على تقدير ثبوت وجود أنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقدم عن النهر أنه كان بينهما ألف نبى وقوله لأن الأنبياء ظاهري يدل على أن جميع الأنبياء أي عيسى ومن قبله ركبه قال الإمام النووي القول بأشتر جميع الأنبياء في ركوبها يحتاج إلى نقل صحيح هذا كلامه ومما يدل على أن الأنبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظاهر ما سألني في بعض الروايات فربطه بالحقيقة التي توثق بها الأنبياء وأما قلة أظاهر لانه لم يذكر الموثق بفتح المثناة إذ يحتمل أن الأنبياء كانت تربط غير البراق من دوابهم بها ثم رأيت في رواية البيهقي فلو ثبتت دأبتي يعني البراق التي كانت الأنبياء تربطها فيه ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد أسرى به راكبا على ذلك البراق هذا كلامه وقد تقدم أن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه حل هو وهاجر وولدهما يعني اسمعيل على البراق إلى مكة وفي تاريخ الأزرقي وكان إبراهيم بحج كل سنة على البراق فعن سعيد بن المسيب وغيره أن البراق هو دابة إبراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم أنه لم يركب البراق أحد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية ووافقه الإمام النووي فقول جبريل عليه الصلاة والسلام ما ركبك ونحوه لا ينافيه لأن السالبة تصدق بنفي الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في أحد الأقوال أي وقيل أن الذي خص به هو ركوبه مسرجا ملجما وفي المتن أن البراق وان كان يركبه الأنبياء إلا أنه لم يكن يضع

البیضة عن قفاه بضربه فوق رأسه بين يديه (وروى الطبراني) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انتهت إلى أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف حديد ومعى سيف ردي فجعلت أنتف رأسه وأذكرة تنقأ كان ينتف رأسي بمكة فاخذت سيفه فرفعت رأسه فقال علي من كانت الدبرة ألسنت بر وبعين بمكة فقتلته ثم سلبته فلما نظر إليه باؤه هو ليس به جراح وانفعل في أخذار وأورام في عنقه

ويديه وكتفيه كهيئة آثار السياط اي آثار سود كهيئة النار ليس به جراح من جراح الادميين اي في داخل بدنه فلا ينافي
ما تقدم من قطع ابن الجرح لرجله ومن ضرب ابن عفرامة حتى اثبتته فأتى ابن مسعود رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره به اي بالضرب الذي كهيئة السياط فقال ذلك ضرب الملائكة وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم

٤٩٤

قال كانتظر الى المشرك امامنا
مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد
حطم اتقه وشق وجهه كضربة
بالسوط فاخضر ذلك الموضع
(وعن سهل بن حنيف) رضي الله
عنه عن أبيه رضي الله عنه قال
لقد رأيت يوم بدر وان احدا فالتشير
بسيفه الى المشرك اي يرفعه عليه
فيقع رأسه عن جسده قبل ان
يصل اليه السيف وقد جاء ان
الملائكة كانت لاتعلم كيف تقتل
الادميين فعلمهم الله ذلك بقوله
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
منهم كل بنان اي مفصل فكأنوا
يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم
بآثار سود كهيئة النار وفي رواية
وصف ذلك الاثر بالخضرة ولا
مناقاة لان الاخضر لشدة خضرته
يرى ما قيل فيه اسود وتلك الآثار
بعد مفارقة الرأس او اليد يستدل
بها على ان مفارقة الرأس او اليد
من فعل الملائكة وجاء ان بعض
ضربهم كان في الكتفين وفي
الوجه والاتف واكثره فوق
الاعناق والبنان وفسر بعضهم
الاعناق بالرؤس والضرب في
الاعناق تارة يفصلها وتارة لا وفي
الحالين يرى اثر ذلك اسود في العنق

حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في غريب التفسير
ان البراق لما شمس قال له جبريل لعلي يا محمد مسيت الصفر اليوم وهو صم كان بعضهم
ذهب وبعضه من محاسن كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم
ما مسيته الا اني مررت به وقلت تبارك من بعدك من دون الله فقال جبريل وما شمس الا ذلك
اي لمجرد مروره عليه وهذا حديث موضوع كما نقل عن الامام أحمد وقال الحافظ ابن حجر
انه من الاخبار الواهية وقال مغلطاي لا ينبغي أن يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقال فرس شمس أي صعبة ولا يقال شمسة وذكر لاستصعاب البراق غير
ذلك من الحكم لا تطيل بذكره (قال) وعن الثعلبي بسند ضعيف في صفة البراق عن ابن
عباس له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل وأظلاف وذنب
كالبقرة اي وحيته يذ يكون اطلاق الخلف على ذلك في الرواية السابقة ينتهي خفيها حيث
ينتهي طرفها انما هو الان مع كونها القوائم كقوائم الابل لا خف لها بل ظلف وهو الحافر
(وفي كلام بعضهم) في صفة البراق وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه
كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكروا آتاه ومن ثم وصف بوصف المذكور
نارة وبوصف الموتى اخرى فهي حقيقة نائمة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء
خائقنا زوجين كما خرجت من ذلك الملائكة فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا وذكر بعضهم
ان آذنيها كاذني القمل وعندها كعنق البعير ومصدرها كصدر القمل كأنه من ياقوت احمر
لها جناحان كجناح الفسيفساء من كل لون قوائمه كقوائم الفرس وذنبها كذنب البعير
ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم مررت
وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يفارقني أي وفي رواية انه ركب معه البراق وفي الشفاء
ما زال يظهر البراق حتى رجعا وفي رواية ركب البراق خلف جبريل اي وفي صحيح ابن
حبان وجهه جبريل على البراق وديشاله قال وفي الشرف كان الاخذ بركابه جبريل
وبزمام البراق ميكائيل وفي رواية جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره اه (أقول)
ولامناقاة لجواز ان يكون جبريل نارة ركب مرد قال صلى الله عليه وسلم وتارة اخذ بركابه
من جهة اليمين وميكائيل تارة اخذ بالزمام وتارة لم يأخذه وكان جهة يساره او كان اخذها
بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفاء ما زال يظهر البراق لا مكان حمله
على غالب المسافة هذا وفي حياة الحيوان الظاهر عندي ان جبريل لم يركب مع النبي
صلى الله عليه وسلم البراق ليله الامراء لانه المخصوص بشرف الامراء هذا كلامه فليتأمل

ليستدل به على انه من فعل الملائكة * وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والنفس اباجهل والله
فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم لا تعجزني فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجدوا ابن مسعود الحديث وا
الصحيحين عن انس رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتظر لنا ما صنع ابو جهل انطلق ابن مسعود رضي الله

عنه فوجدته قد ضرب به ابن عقراء حتى برز في رواية برك فاخذ بلمبته فقال انت ابو جهل الحديث ولما جاء ابن مسعود في خبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه وجدته فقتله اي تم قتله قال له عقيل بن ابى طالب وكان قبل اسلامه رضى الله عنه وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتله قال فقاتلته بل انت الكذاب الا ثم ياعدوا الله قد ٤٩٥ والله قتله قال فعلامته قلت ان

بفخذ حلقه حلقه الجمل الملق قال نعم وهذا هو اثر الجمل الذي بحشه اياه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولا منافاة بين اخبار ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم يقتل ابى جهل ومجيشة برأسه لاحتمال ان يكون الخبر اولاً ثم رجع وجاء برأسه وتكذيب عقيل لابن مسعود يحتمل ان يكون في اصل قتل ابى جهل وانه بعتة دانه ما قتل بل هو حي مع قومه او التكذيب في ان ابن مسعود هو القاتل ويريد ان القاتل غيره كالانصار ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد اللقاء الرأس بين يديه خرج بمشي مع ابن مسعود رضى الله عنه حتى اوقفه على ابى جهل فقال الحمد لله الذي اخراكم يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة ورأس فاعلة الكفر قال ابن مسعود رضى الله عنه ونقلني سيفه اي اعطانه وكان قصيرا عريضا فيه قبائح فضة وجلق فضة (وعن قتادة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة قرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله شر قتلة بكسر القاف ليمان الهيئة قتله

والله أعلم (قال صلى الله عليه وسلم) ثم انتهيت الى بيت المقدس فاوقفته بالحلقة التي بالباب اي باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام توثق اي تربط بهم اي تربط بهم على ما تقدم من رواية البيهقي وفي رواية ان جبريل خرق باصبعه الحجر الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فادخل جبريل يده في الصخرة فخرقها وشده البراق (اقول) لا منافاة لجواز ان يكون المراد توسع الخرق باصبعه او فتحه لعروض انسداده وان هذا الخرق هو المراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقة لاستدراجه وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهية العجين فربط دابته فيها والناس يلتمسون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تأديفاً لخذ جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه وجعله داخلا عن باب المسجد فكانت يقول له انك لست ممن يكون من كونه على الباب بل يكون داخلا وفي حديث ابى سفيان قبل اسلامه ليقصر انه قال اقبصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الا اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فاجتمعكم هذا ورجع اليها في ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له قبصر ما علمك بها قال اني كنت لأيت ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد اي وهو الباب القلاني غابني فاستغنت عنه به الى ومن يحضرني فلم تقدر فقالوا ان البناء نزل عليه فاتركوه الى غد حتى يأتي بعض التجارين فيصلحه فتركتهم متوحاشا لما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب منقوب اي زيادة على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه اثر مربوط الدابة اي التي هي البراق اي ولم أجده بالباب ما يمنع من الاغلاق فقلت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجده في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لا صهي ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسبق ذلك عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقصر ولا يخفى ان المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فاني جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد به البراق لان الذي في بابه يقال انه فيه ولا يخفى ان عدم انغلاق الباب انما كان آية والاخبر بل عليه الصلاة والسلام لا يمنع باب مغلق ولا غيره وفي رواية عن شدد بن اوس انه قال ثم انطلق بي اي جبريل حتى دخلنا المدينة بعق مدينة بيت

الملائكة وفي رواية قتله ابن عقراء اي وابن الجوح وقتله الملائكة واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه وعن معاذ بن عمرو بن الجوح رضى الله عنه قال رأيت اباجهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعها عدت فحواه وجلت عليه فضر به ضربة اطنت قدمه نصف ساقه اي اسرعت قطعه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت من ضربة النوى

فضر بن ابنة عكرمة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجلده من جسمي واجهضني القتال اي شغلني
فلقد قتلت عامسة يوي واني لاصحب اخاني فلما آذنتي وضعت عليا اقدمي ثم قطعت عليها حتى طرحتها ثم جئت بها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبصق عليها والصقها ٤٩٦ فاصقت قال ابن اسحق وعاش رضي الله عنه الى خلافة عثمان

رضي الله عنه وهو صحيح سليم ثم
بعد ضربة ابن الجوح لابي جهل
جاء وهو عقيم معوذ بضم الميم
وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة
ابن عفراء فضر به حتى اتيته اي
أثخنه وتركه وبه رمق حتى جاء ابن
مسعود فذفق عليه هكذا يجمع
بين الروايات فان في بعضها قتله
ابن الجوح وفي بعضها ابن عفراء
وفي بعضها ابن مسعود رضي الله
عنهم ومعوذ هذا الايزال يقاتل
حتى قتل رضي الله عنه وجاء في
بعض الروايات ان ابن الجوح
ومعاذ ومعوذ ابني عفراء انتركوا
في قتل ابي جهل فلهذا معاذا
اعان اخاه معوذا وكان معه في
ذلك وقد جاء في الحديث رحم الله
ابني عفراء اشتركا في قتل فرعون
هذه الامة قبله يارسول الله من
قتله معهما قال الملائكة وعفراء
اسم امهما وابوهما اسمه الحرث
وقيل ان معاذ بن عمرو بن الجوح
اخوهما لامهما فان كلاما من
الحرث وعمرو بن الجوح تزوج
عفراء فيصح ان يقال في ابن
الجوح انه ابن عفراء فلا تنافي
بين الروايات ولذا قال صلى الله
عليه وسلم يرحم الله ابني عفراء قد

المقدس من بابهم اليه فاني قاتله المسجد فربط فيه ادايته قد يقال لا يخافه لانه يجوز ان
يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد ولعل هذا الباب هو الباب اليماني الذي فيه
صورة الشمس والقمر ففي رواية ودخل المسجد من باب فيه شمال الشمس والقمر اي
مثالهما فيه والله أعلم (وانكر حديثه رضي الله تعالى عنه) رواية ربط البراق وقال لم يضر
منه وقد مضى له عالم الغيب والشهادة ورد عليه بان الاخذ بالخزم لا ينافي صحة التوكل
فعن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه الايمان بالقدر ولا يمنع الحازم من توقي الممالك قال
وهب وجدته في سبعين من كتب الله عز وجل القديعة أي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
اعقلها وتوكل وقد كان صلى الله عليه وسلم يتزود في أسفاره وبعد السلاح في حروبه حتى
لقد ظاهرين درعين في غزوة أحد (قال) وفي رواية فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم
في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين قال نعم قال
جبريل فانطلق الى أولئك النسوة فلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من اتن قلن
خيرات حسان نساء قوم أبرار توفوا بدينهم وأقاموا فلم يظعنوا وخادوا فلم يموتوا اه
أقول في كلام بعضهم أنه لم يختلف أحد أنه صلى الله عليه وسلم عرج به من عند القبة
لتي يقال لها قبة المعراج من عند عيين الصخرة وقد جاء صخرة بيت المقدس من حضور
الجنة وفي لفظ سيدة الحضور صخرة بيت المقدس وجاء صخرة بيت المقدس على نخلة
والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران
يتظمان مهوط أهل الجنة الى يوم القيامة قال الذهبي اسناده مظلم وهو كذب ظاهر قال
الامام أبو بكر بن العربي في شرحه لموطأ مالك صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى
فانها صخرة قائمة شعناء في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يسكنها
الا الذي يمسك السماء أن تقع على الارض الا بذنه في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي
صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مات من تلك الجهة لهيبته صلى الله عليه وسلم
وفي الجهة الاخرى أصابع الملائكة التي أمسكنها المامات ومن تحتها المغارة التي انفصلت
من كل جهة أي فهي معلقة بين السماء والارض وامتنعت لهيبتها من أن أدخل تحتها
لاني كنت أخاف أن تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرايت العجب العجيب ثم
في جوانبها من كل جهة قتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض
شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي ان قدمه
صلى الله عليه وسلم اثر في صخرة بيت المقدس حين ركب البراق وان الملائكة أمسكنها

اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ورأس ائمة الكفر وقد كان ابو جهل اشد الناس عداوة وحسد النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يلق صلى الله عليه وسلم من احد من الازية مثل مالى من ابي جهل لعنه الله وكان مقاربا للنبي صلى الله عليه وسلم
في السن وكان بينه وبينه قبل البعثة شدة مخالطة ومصاحبة فلما بعثه الله صلى الله عليه وسلم كان اشد الناس له حسدا وعداوة

ولم يزل على ذلك حتى أهلكه الله يوم بدر وهو يوم البطشة الكبرى وكان أشد الناس اجتهاداً في استخراج التفسير ولما أرادوا الخروج من مكة أخذوا السكبة وهو بقبعة قريش وقالوا اللهم انصر أئمة الدين وأجل القنتين وأكرم الخزيين وأفضل الدينين وفي ذلك نزل قوله تعالى ان تستفتخواي تطلبوا ٤٩٧ افتح اي النصر فقد جاءكم الفتح الآية ولما

دنا القوم بعضهم من بعض يوم بدر قال اللهم أقطعنا للرحم فأحشبه اي أهلك الغداة اللهم من كان أحب اليك وأرضى عندك فانصره وفي افظ اللهم أولانا بالحق فانصره فقوله تعالى ان تستفتخوا الخ شامل لذلك كله وفي رواية انه قال يوم بدر اللهم انصر أفضل الدينين عندك وأرضاهم مالك وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد الحادث وقد استجاب الله دعاءه وكان ذلك عليه لاله الحق الحق ويطلب الباطل ولو كره المجرمون وكان رأسه اقل رأس جل في الاسلام (وكانت سيما الملائكة) يوم بدر عمامتهم بيض قد أرسوا لها خلف ظهورهم الا جبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفراء وقيل حمراء وقيل بعض الملائكة كانوا بعمائم صفراء وبعضهم بعمائم سود وبعضهم بعمائم حمراء بين الروايات بل صرح بذلك في رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه كان سيما الملائكة يوم بدر عمامهم قد أرسوها بيزاً كأنهم خضر

مالت قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي حيث قال في معراجيه المسجوع ثم توجهوا نحو منارة ييب المقدس وعلماها فصعد من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت فامسكتها الملائكة لم تحركت ومالت وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضي أنه عرج به على البراق وسأني الكلام فيه وتقدم ان الجلال السيوطي سئل عن غوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له أصل في كتب الحديث فأجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا رأى من نوجه في شيء من كتب الحديث وتقدم ما فيه وفي العراق قال أبي ابن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت الصخرة بيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم قال صلى الله عليه وسلم فنشر لي بضم النون وكسر السين المجهة اي أحسى لي بعد الموت رهط من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نشر الميت أحياؤه والرهط مادون العشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام اي وحكمة تخصيص هؤلاء بالذكر لا تخفى فصليت بهم وكلمتهم اي فالمراد نشره عند دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالنشور واضح في غير عيسى عليه الصلاة والسلام لانه لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد الموت سيأتي في قصة بدر في الكلام على أصحاب القلب ما يعلم منه أن المراد بالاحياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق ارواحهم بأجسادهم حتى انهم في البرزخ بسبب ذلك احياء كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على صلاتهم في البرزخ ووجههم وغير ذلك وفي رواية ثم صلى صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبيها الا يسيراً حتى اجتمع ناس كثير اي مع أولئك الرهط فلا مخالفة بين الروايتين فعرف النبي من بين قائم وراء كعب وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة (أقول) ذكر ابن حبيب ان آية واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية نزلت بيوت المقدس ليله الاسراء ويجوز ان يكون قوله وأقيمت الصلاة من عطف التفسير فالمراد بالاذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة الا أن الماسد ذكر في الكلام على مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلى انه من عطف المفارب ويدل له ما في بعض الروايات فلما استوي بنا في المسجد أذن مؤذن ثم أقام الصلاة فليس من لازم ذلك أن يكون كل من التأذين والاقامة باللفظين المعروفين الا أن لانهم ما علمت لم يشرع الا في المدينة اي في السنة الاولى من الهجرة وقيل في الثانية كما سيأتي وحديث لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء أوحى الله تعالى اليه بالاذان فنزل به فعله بالا قال الحافظ ابن رجب موضوع وحديث علم رسول الله

٦٢ حل ل وصفه وجرى ويض وسود وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يوم بدر متعمماً بعمامة صفراء فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة اي بعضهم بعمائم أبي عبد الله يعني الزبير وقد ذكر ان الزبير رضي الله عنه قاتل يوم بدر قتلاً شديداً حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح التي في ظهره وكان شعار الانصار اي علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك اذا

جاء الليل أو وقع اختلاط أحد أحد وشعار المهاجرين يا منصور وأنت وبقال أحد أحد وكانت خيل الملائكة بأقامسومة
 أي منزلة وكان ذلك بوضع الصوف في نواصي الخيل وأذناهم وفي رواية العهن الأحمر والأبيض وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال حدثني رجل من بني عفار ٤٩٨ قال أقبلت أنا وابن عمي حتى صعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن

مشركان انتظر على من تكون
 الدبرة أي الغلبة وقيل بمعنى
 الهزيمة والاول أرجح فذهب مع
 من ينهب فينا نحن في الجبل
 واذمنا فسمعنا فيها جمعة
 الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم
 حيزوم فاما ابن عمي فانسكف
 قناع قلبه أي غشاؤه فبات مكانه
 وأما أنا فلكدت أهلك ثم تماسكت
 وقوله اقدم بضم الدال من
 التقدم كلمة يزجر بها الخيل
 وحيزوم قيل اسم فرس جبريل عليه
 السلام وفي أثر مرسل ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 لجبريل عليه السلام من القاتل
 يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم
 فقال جبريل ما كل أهل السماء
 اعرف قال ابن كثير وهذا الاثر
 يرد قول من زعم ان حيزوم اسم
 فرس جبريل وفيه انه لا يبعد ان
 يقول أحد من الملائكة افرس
 جبريل اقدم حيزوم ولا يعرف
 جبريل ذلك القاتل وفي رواية
 جاءت مصابة فسمعنا أصوات
 الرجال والسلاح وسمعنا قائلا
 يقول لفرسه اقدم حيزوم فتزلوا
 عن منية رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جاءت مصابة أخرى فتزل

صلى الله عليه وسلم الاذان ليله أسرى به في أسناده منهم وفي الخصائص الكبرى انه صلى
 الله عليه وسلم علم الاقامة ليلة الاسراء فقد جاء لما أراد الله عز وجل ان يعلم رسوله الاذان
 أي الاقامة عرج به الى ان انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن أي يلي عرشه خرج ملك من
 الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال
 الملك أشهد أن لا اله الا الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى لا اله الا أنا فقال الملك
 أشهد أن محمدا رسول الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أرسلت محمدا فقال الملك
 حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله
 الا الله فأخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يوم بأهل السموات قال في الشفاء
 والحجاب انما هو في حق الخلق لاني حق الخالق فهم المحجوبون قال فان صح القول بأن
 محمد صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد رفع الحجاب عن بصره
 حتى رآه وجاء انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك
 ما رأيته قبل ساعتى هذه وفي لفظ والذي بهنك بالحق اني لا قرب الخلق مكانا وان هذا
 الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه وفيه أن هذا يقتضي ان جبريل عليه السلام
 كان معه صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسيأتي انه يتخلف عنه عند سيرة المنتهي
 فلينأمل والله أعلم ولما أقيمت الصلاة بيت المقدس قاموا صفوا فينتظرون من يؤمهم
 فأخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين أي وأما حديث لما أسرى بي
 أذن جبريل فظننت الملائكة أنه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة قال الذهبي منكر
 بل موضوع والغرض من تلك الصلاة الاعلام بما لو مقامه صلى الله عليه وسلم وأنه المقدم
 لاسيما في الامامة وفي رواية ثم أقيمت الصلاة فقدموا أي دفعوا حتى قدموا محمد
 صلى الله عليه وسلم أي ولا تخافوا لانه يجوز ان يكون جبريل قدمه صلى الله عليه وسلم بعد
 دفعهم وتقديمهم صلى الله عليه وسلم وفي رواية فأذن جبريل أي أقام الصلاة ونزلت
 الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين أي جميعهم وقد نزلت الملائكة وحشره
 الانبياء أي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث الله آدم فن دونه فهو تسميم بعد
 تخصيص نبيه صلى الله عليه وسلم من النبي لا يجمعهم وهذا هو المراد بقول الخصائص
 الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم احياء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
 وصلاة امامهم وبالملائكة لان الانبياء احياء وفيه اذا كان الانبياء احياء فمات
 احيائهم له اي صلى بهم وقد علمت معنى احيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل

يا محمد

منها رجال كانوا على ميسرته صلى الله عليه وسلم فاذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي وأما أنا

فماسكت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الغمام الذي ظلم في اسرا بيل في التيه
 هو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر وعنه ايضا قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع

ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرق امامه فخر مستقيما فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه
وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء ذلك الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت
ذلك من مدد السماء وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال هبت ريح شديدة ٤٩٩ يوم بدر ما رايت مثاها قط ثم جاءت

أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك فكانت الأولى جبريل نزل في الف من الملائكة امام النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية ميكائيل نزل في الف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة اسرافيل في الف من الملائكة عن يسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عن سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه انه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض فادرايتهما قبل ولا بعد يقتلان كأنهما القتال يعني جبريل وميكائيل وانكسر سيف عكاشة رضي الله عنه وهو بقصد الكاف اكثرا من تخفيفها ابن محسن الاسدي رضي الله عنه وهو يقتل به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب اى اصلا من اصول الحطب وقال قاتل بهما يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سقاطويل القامة شديد المقايض الحديد فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين

يا محمد أتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى اى والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى الى نفسه (أقول) ولا يخالف ما سبق من أنه عرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد بل وازان يكون المراد عرف معظمهم او انه عرفهم بهذا القول وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما أمرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء آدم فن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء المرسلين وأربعة من سائر الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسمعيل وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والله اعلم وفي رواية ثم دخل اى مسجد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا الذي معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد أرسل اليه اى للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياء الله من أخ ومن خليفة فقم الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قديمة لا يخالف ما سبق من أنه صلى الله عليه وسلم بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لانه يجوز ان يكون انما أفردهم بالذكر لاسوة بهم وفيه أن سؤلهم يدل على ان نزولهم من السماء لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض والظاهر ان صلواته صلى الله عليه وسلم بهم يعني بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في بيت المقدس كانت قبل العروج اى كما يدل على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن كثير صلى بهم في بيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه قال ومن الناس من يزعم انه انما أمرهم في السماء اى لاني بيت المقدس اى وهذا الزاعم هو حذيفة فانه أنكر صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس قال بعضهم والذي تظاهرت به الروايات صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم اليه اى فلم يصل في بيت المقدس الا مرة واحدة وانما بعد نزوله صلى الله عليه وسلم لانه لما صر بهم في منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحد واحد وهو يخبرهم اى ولو كان صلى بهم أولا لعرفهم بل تقدم انه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم وراكع وساجد وما بالعهدهم من قدم وهذا هو الاتق لانه صلى الله عليه وسلم أولا كان مطلوب بالجناب العلوي اى بناء على ان المعراج كان في ليلة الاسراء وحيث كان مطلوب بالذات الاتق ان لا يتغل بشئ عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من

وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده في قتال اهل الردة في زمن الصديق رضي الله عنه ثم لم يزل متواردا عند آل عكاشة وسيأتي مثل ذلك في غزوة احد لعبد الله بن جحش رضي الله عنه وجاء في فضل عكاشة رضي الله عنه انه من يدخل الجنة بغير حساب وانكسر سيف سلمة بن اسلم رضي الله عنه

فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده أي عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به فإذا هو سيف جديد فلم
يرتل عنده • وضرب خبيب رضي الله عنه فقال ثقه فتقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا منه ورده فانطبق • وروى رفاع بن
مالك رضي الله عنه بسهم ففقتت • عينه فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه فلما آذاه من ثمنها

ورجعت كما كانت (ثم أمر)
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقتل من المشركين أن ينقلوا
من مصارعهم وان يطرحوا في
القلب فطرحوا في القلب إلا
ما كان من أمية بن خلف فانه
اتفتح في درعه فلا • فذهبوا
ليحركوه فترايل أي تقطعت
أوصاله فالتقوا عليه ماغيه من
التراب والجمارة قال السميلي
وانما ألقوا في القلب ولم يدفنوا
لانه عليه الصلاة والسلام كره
أن يشق على أصحابه • كثر
جيف الكفار أن يأمرهم
بدفنهم فكان جرهم إلى القلب
أبسرالهم وفيه أيضا إشارة إلى
أن الحرب لا يجب دفنه بل يجوز
اغراء الكلاب على جيفته ولما
ألقى عتبة والد أبي حذيفة رضي
الله عنه في القلب تغير وجه أبي
حذيفة ففطن له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلت
من شأن أبيك شيء فقال لا والله
ولكني كنت أعرف من أبي رأيا
وسما وفضلا فكنت أرجو أن
يهديه الله للإسلام فلما رأيت
مامات عليه أحرزني ذلك فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير

الذين ثم أظهر شرفه عليهم فقدمه في الإمامة (هذا كلامه) أقول بحث ان صلواته صلى الله
عليه وسلم بيت المقدس ولم تكن إلا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج
والاستدلال على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
واحدا واحدا في السماء وان ذلك هو اللائق فيه نظر ظاهر لانه لا بحث مع وجود النقل
بخلافه ومجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير انه ثبت في
الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وبعد • وكونه
سأل عن الانبياء في السماء لا ينافي صلواته بهم • أولا وانه عرفهم بناء على تسليم أن معرفته
لهم كانت عنده • لانه بهم أولا وانه عرفهم كلهم لا معظمهم على ما قدمناه لانه يجوز أن
يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليها بيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهم ذا
يعلم ما في قول بعضهم رؤيته صلى الله عليه وسلم للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في
السماء محمولة على رؤية ارواحهم الأعيى وأدريس عليهم ما الصلاة والسلام ورؤيته صلى
الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس يحتمل أن المراد ارواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل الثاني
وبعث له آدم فمن دونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية تنسب إلى الانبياء من
همى الله ومن لم يسلم فسلبت بهم صلى الله عليه وسلم وعليهم والاشتغال عن الجانب العلوي
المدعول بما فيه تأييد له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام وصلواته بهم • مناسب لائق بالحال والله أعلم • واختلف في هذه الصلاة فقبل
العشاء أي الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالعشاء بناء على انه صلى
ذلك قبل العروج وفيه انه صلى تينك الركعتين اللتين كان يصليهما بالغداة أي وهذا يدل
على ان الفجر طلع وهو صلى الله عليه وسلم صلى بيت المقدس بعد العروج وتقدم وسيأتي انه
صلى الغداة بمكة وعليه تكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله أعلم انها كانت من
النفل المطلق انتهى أي ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا أي الركعتان إلى آخره
يسقط ما قبل القول بأنها العشاء أو الصبح ليس بشيء لان أول صلاة صلاها من الخمس
مطلقا الظهر ومن أجل الآية على مكة أي ويكون صلى الصبح بيت المقدس فعليه الدليل
أي دليل يدل على أن تلك الصلاة إحدى الصلوات الخمس وفي زين القمص كان زمن
ذهابته صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث ساعات وقيل أربع ساعات أي بقيت من تلك
الليلة لكن في كلام السبكي أن ذلك كان في قدر لحظة حيث قال في تائيته
وعدت وكل الامر في قدر لحظة • أي ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي

وقال له خيرا وجاء ان أبا حذيفة رضي الله عنه اراد أن يسارز أباه ويقتله لما طلب المبارزة فنهاه النبي صلى
الله عليه وسلم عن قتل أبيه وان تمكن منه ثم بعد القاتل في القلب بثلاثة أيام جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على
شفير القلب وجعل يبكيهم بأسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله وسوله حقا فأنى

وجاءت ما وعدني الله وجاء في بعض الطرق ناداهم بأسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة وبأسماء بن خلف
وبأباجه بن هشام وانما ذكر اسماء بن خلف وان لم يكن من أهل القليب لانه كان قريسيا من القليب وفي رواية قال لهم صلى
الله عليه وسلم بنس عشيرة كنتم انبيكم كذبتوني وصدقني الناس وانخرجوني ٥٠١ وآوا في الناس وفاتلوني

ونصرني الناس فقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يا رسول
الله كيف تكلم اجساد الأرواح
فيها فقال ما أنتم بأسماع لما أقول
منهم غير انهم لا يستطيعون ان
يردوا شيئا وفي رواية يسمعون كما
نسمعون ولكن لا يجيبون وعن
قتادة أحياءهم الله حتى سمعوا
كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم توخاوت صغيرا ونسمة
وحسرة عليهم والمراد بأحيائهم
شدة تعلق ارواحهم بأجسادهم
حتى صاروا كالأحياء في الدنيا
لان الروح بعد مفارقة الجسد
يصير لها تعلق به وبواسطة ذلك
التعلق يعرف الميت من يزوره
ويأتس به ويرد سلامه اذا سلم
ولا يصير الميت به حيا كحياة الدنيا
لكنه قد يقوى في نحو الأنبياء
والشهداء والصالحين حتى يصير
كالحي في الدنيا ولا يرد على قوله
ما أنتم بأسماع منهم قوله تعالى ان
لا تسمع الموتى لان المراد لا تسمعهم
سماع قبول وقد أشار الى ذلك
الجلال السيوطي في قوله
سماع موتى كلام الخلق قاطبة
جاءت به عندنا الا ثار في الكتب
وآية التي معناها سماع هدى

الطويل لمن يشاء وقد فسح الله في الزمن القصير لبعض اولياء أمته ما يستقرق الازمنة
الكثيرة وفي ذلك حكايات شهيرة قال صلى الله عليه وسلم وأتيت باناء من أجروا بيض
فشربت الايض فقال لي جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لا تودت
أمتك اى غوت وانعمت في الشرب بدليل الرواية الاخرى وهي رواية البخاري اتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بايليا بقدرين من خرواين فنظر اليه ما فاخذ
اللبن فقال جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا الفطرة اى الاستقامة لو أخذت الخمر غوت أمتك
ولم يتبعك منهم الا القليل اى يكونوا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد
الرجوع عما هو الصواب واتيان به ذلك وهو في المسجد بيت المقدس وسياتي ما يدل على
انه اتي له صلى الله عليه وسلم بذلك ايضا بعد خروجه صلى الله عليه وسلم منه قبل العروج
قال صلى الله عليه وسلم واستوديت على ظهر البراق فما كان بأسرع من أن أشرفت على
مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لام هاني بعد ان أخبرها
بذلك أنا اريد ان أخرج الى قريش فأخبرهم بما رأيت قالت أم هاني فعلمت بردائه صلى
الله عليه وسلم وقلت أنشدك الله اى بفتح الهمزة أسألك بالله ابن عم اى يا ابن عم أن تحدث
اى لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك وفي رواية اني أذكرك الله عز وجل
انك تأتي قوما يكذبونك وينكرون مقاتلك فأخاف أن يسطوا بك فضرب بيده الشريفة
على رداءه فارتفعه من يدي فارتفع على بطنه صلى الله عليه وسلم فنظرت الى عكته اى
طبقات بطنه من السج فوق رداءه صلى الله عليه وسلم وكأنه طي القراطيس اى الورق
واذا تو رساطع عند نواده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصري فخررت ساجدة
فلما رفعت رأسي اذ هو قد خرج فقلت لمار بني تبعه اى وكانت حبشية معدودة في
الصحابة رضي الله عنهم اتبعه وانطرى ماذا يقول فلما رجعت أخبرته أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم هو ما بين باب الكعبة والجرا الاسود وفي
كلام بعضهم بين الركن والمقام معنى بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضا فيه من
الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعاء قيل ومن حلف فيه آتت عجائب عقوبته وربما
أطلق كما تقدم على الجرب كسر الحاء وأولئك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم
فيهم المطعم بن عدي وأبو جهل بن هشام والوايد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم اني
صليت الليلة العشاء اى وقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت به الغداة
اى وقعت صلاة في ذلك الوقت والافصالة العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التي

لا يقبلون ولا يصغون للأدب وجاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أهل القليب وقال لهم ما تقدم قبل
طرحهم فيه وجمع بين الروايات بأن ذلك تسكر منه قال لهم ذلك قبل طرحهم وبعد طرحهم وسمى من تقدم منهم وهم أربعة ولم
يسم الباقي وهم عشر ون لان الأربعة المذكورين هم أعظم رؤساء قريش وبقية أصحاب القليب من بني عبد مناف ستة

عبيدة والعاصي ولد أبي أحيمة سعيد بن العاص بن أمية وحظظه بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والحريث بن عامر وطعينة بن عدي ومن سائر قریش أربعة عشر نوفل بن عبد وزمعة وعقيل أيضا الأسود والعاص بن هشام أخو أبي جهل وأبو قيس بن الوليد ونبیه ومنه ابن الحاج السهمي ٥٠٢ وعلي بن أمية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومعهود

ابن أبي أمية أخو أم سلمة وقيس ابن الفاكه بن المغيرة المخزومي والأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة وأبو العاص بن قيس بن عدي السهمي وأميه بن رقاعة فهؤلاء عشرون تنضم إلى الأربعة فتكمل العدة وأحمد أحسن العلامة ابن جابر الأندلسي حيث ذكر قصة بدر في بعض أشعاره فقال

بدا يوم بدر وهو كالبدور حوله
كواكب في أفق المواكب تنجلي
وجبريل في جند الملائك دونه
فلم تغن أعداد العدو والمخذل
رمى بالخصي في أوجه القوم رمية
فشردهم مثل النعام بجهل
وجادلهم بالمشرق في فسولوا
بجاده بالنفس كل مجندل
عبيدة سل عنهم وحزوة واستمع
حديثهم في ذلك اليوم من علي
هو واعتبوا بالسيف عتبة إذا عدا
فذاق الوليد الموت ليس له ولي
وشية لما شاب خوفا مبادرت
إليه العوالي بالخضاب المجل
وجال أبو جهل فحق جهلة
فداة تردى بالردي عن تذل
وأضفى قلبا في القلب وقومه
يؤمنونه فيه إلى شرمهل

هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس أي لا يقال كان المناسب لذلك أن يقول وأتيت في لحظة أو ساعات وعلى ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لأننا نقول وسع لهم الزمن لأن الطباع لا تنفر منه فقرتهم من تلك فليأمل قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد قطع وعرف أن الناس تكذبه أي وما أحب أن يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علومه مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقدم صلى الله عليه وسلم حزينا فربه عدوا لله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستزى هل كان من شيء قال نعم أسرى في الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحد الحديث أن دعى قومه إليه قال أريت أن دعوت قومك أتجدهم ما حدثتني قال نعم قال يامعشر بني كعب بن أوى فأنقضت إليه الجماس وجاءوا حتى جلسوا إليه فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أسرى في الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس الحديث انتهى فنشر لي رهما من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال أبو جهل كالمستزى مفهم لي فقال صلى الله عليه وسلم أما عيسى عليه الصلاة والسلام فقروا أربعة ودون الطويل أي لا طويل ولا قصير عريض الصدر وظاهر الدم أي لونه أحمر وفي رواية يعلوه هجرة كأنما يتحادر من لحية الجمان وفي رواية كأنه خرج من ديماس أي حمام وأصله الكن الذي يخرج منه الإنسان وهو عرقان وأصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربي وأول واضح له الجن وضعت أسيدنا سليمان على نينا وعليه الصلاة والسلام وقيل الواضح له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط استفاد من رجل كان به تعقيد العصب فوقع في ماء حار في جب فسكن فسار يستعمله حتى برئ وجاء من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوى بعضها بهضات سليمان عليه الصلاة والسلام لما دخله ووجد حره وغمه قال أوام من عذاب الله لأن دخول الحمام يذكر النار لأن الحمام أشبه شيء بهجهم لأن النار أسفله والأسود والظلمة أعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم يشاؤه واتسع فتاؤه وعذب ماؤه قال بعضهم ويصير قد يما بعد سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلادنا فجاء قبل البعثة وأنما عرفه الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم بعد أن فتحوا بلاد الحجاز وفيه أن في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله

وجاءهم خير الأنام موبنا • ففتح من اسماعهم كل مقفل وأخبر ما أنتم بأسمع منهم • ولكنكم لا تهتدون لقول الله
سلا عنهم يوم السلا إذا صاحكوا • فعاد بكما جلالا لم يؤجل الميعاد علم اليقين بصدقه • ولكنكم لا ترجعون لعقل
فيا خير خلق الله بجاهك ملجئ • وحيك ذخري في الحساب وموتلي

هذه صلاة يشمل الآل عرفها * وأصحابنا الاختيار أهل التفضل (وحكى) العلامة ابن مرزوق أن عبدا لله بن عمر رضي الله
عنهما مرة يدر فاذا رجل يعذب ويثن من وجع العذاب فلما اجتاز به نادى يا عبدا لله قال ابن عمر رضي الله عنهما فلا
أدري أعرف اسمي أم كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبدا لله فالتفت إليه ٥٠٣ فقال اسقني فأردت أن أفعل

فقال الاسود المولى بتهذيبه
لا تفعل فان هذا من المنبر كين
الذي قتلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يدر قال الزرقاني هو
أبو جهل وقدرواه الطبراني وابن
أبي الدنيا وغيرهما وفي رواية ابن
منده عن ابن عمر رضي الله عنهما
بينما أنا سائر في جنبات بدر إذ خرج
رجل من حفرة في عنقه سلسلة
فناداني يا عبدا لله اسقني فلا
أدري أعرف اسمي أو دعائي
بدعاية العرب وخرج رجل من
تلك الحفرة في يده سوط فناداني
يا عبدا لله لا تسقه فانه كافر ثم
ضربه بالسوط فناداني حفرة
فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بذلك فقال لي قد رأيت
قلت نعم قال ذلك عبدا لله أبو
جهل وذلك عبدا لله إلى القيامة
وروي ابن أبي الدنيا عن الشعبي
أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اني مررت بيدر فראيت
رجلا يخرج من الارض فيضربه
رجل بمقعة معه حتى يغيب في
الارض ثم يخرج فيفعل به مثل
ذلك مرارا فقال صلى الله عليه
وسلم ذلك أبو جهل بن هشام
يعذب الى يوم القيامة (وكان)

انه يذهب بالدرن ويتقع المريض قال فاستروا وفي رواية أنه لما قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا يتنا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن ويتقع المريض الوسخ ويذكر
النار قال ان كنتم لا بد فاعلمين فمن دخله فليستتر وهو صريح في ان الصحابة رضي الله
تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الا أن يقال جازان يكونوا عرفوه من غيرهم
بهذا الوصف لهم والمنفى في كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيده قوله صلى
الله عليه وسلم يتنا يقال له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم أرض العجم
وسجودون فيها ويتنا يقال لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
أنه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الحقة فلا يرد لانه على تقدير صحته فالمراد به محل
للاغتسال فيه الابالهيته المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن أبي رافع
أنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع فقال نعم موضع الحمام هذا فبني فيه حمام
بلواز أن يكون بنى ذلك بعده وته صلى الله عليه وسلم فهو من أعلام نبوته قال بعضهم
وله قال ذلك أقبح الموضع اى فقول بعضهم ويكفى ذلك في فضيلة الحمام ليس في محله
وفيه أن هذا البعض لم يعول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالدرن ويتقع المريض ولا يرد أيضا
ما في مسند أحمد عن أم الدرداء رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من أين يا أم الدرداء قالت من الحمام لان في مسنده
ضعيفا ومتروكا ولانه يجوز أن يكون المراد به أنه محل الاغتسال لانه المبني على الهيمنة
المخصوصة كما تقدم وبه يجاب أيضا عما في مسند الفردوس ان صح عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد
خرجنا من الحمام طاب حمام كما قال ابن القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما
قطولعه ما رآه بعينه هذا كلامه وعن فرقد السنجي أنه ما دخل الحمام نبي قط وبشكل
عليه ما تقدم عن سليمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعنه صلى
الله عليه وسلم ما رأى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبيها حمامات كثيرة
فبهداته ما رآها ثم لم يتقل انه صلى الله عليه وسلم دخل شيأ منها وفيه انه قد يقال هو صلى
الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام الابصري وجاز أن لا يكون بيها حمام حين دخوله
صلى الله عليه وسلم اليها وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما مر فوعاشر
البيوت الحمام تعالو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخله الامسترا

جمله من قتل من المشركين سبعين وأسر منهم سبعون فمن القتل أهل القلب المتقدم ذكرهم وهم أربعة وعشرون كلهم من
رؤسائهم والباقيون من باقيهم وكان من أفضل الأمري العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن أبي طالب
ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكل هؤلاء أسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم وهم من بني هاشم ومن أسلم من الأمري من سائر قريش

ابو العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها أسلم قبيل فتح مكة وأثني عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ورد عليه زينب رضي الله عنه وعنهما وأبو عزيز زارة بن عمير أخو مصعب بن عمير أسلم يوم بدر بعد القداء رضي الله عنه والسائب بن عبيد ٥٠٤ كذلك أسلم رضي الله عنه بعد القداء وعدي بن الحيار والسائب

ابن أبي حبيش وأبو وداعة السهمي وسهيل بن عمرو والعامري أسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السائب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن أبي بن خلف أسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل وعبد الله بن زمعة أخو سودة ووهب بن عمرو الجهمي وقيس بن السائب المخزومي وقسطاس مولى أمية بن خلف والوليد بن الوليد قال في المواهب وكان العباس رضي الله عنه فيها قاله أهل العلم بالتاريخ قد أسلم قديما وكان يكتم إسلامه وكان يسره ما يفتح الله على المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلعه على أسرارهم حين كان بمكة وكان يحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض نفسه على القبائل وكان يحثهم ويحرضهم على مناصرتهم كما تقدم ذلك في حضوره بيعة العقبة التي كانت مع الانصار قبل الهجرة فهذا كله يدل على إسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالمقام بمكة ليكتب له أسرار قريش وأخبارهم ولما أرادوا الخروج واستسفر والناس

ورجاله رجال الصبح الا شخص منهم فيه مقال وما أحسن قول الامام الغزالي وردنم البيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار ويثني البيت الحمام يبيد العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك تعرض لقائده ولا بأس بطلب الفائدة مع التصرع عن الآفة والحاصل ان الحمام تعقيره الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومنه وبأومه كروها ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع ستر العورة مكره وللنساء مع ستر العورة حيث لا عذر وهو محل ما جاء من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من نسائكم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء الحمام حرام على نساء أمتي وأول من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن المعز العبيدي أحد القواطم قال بعضهم ليس في شأن الحمام ما بهول عليه الا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كأنما خرج من ديماس وقال غيره أصح حديث في هذا الباب حديث اتقوا يتايقال له الحمام فن دخله فليستتر وقال ابن عري وصف عيسى عليه الصلاة والسلام أنما هو آدم وحلف بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه أحرر وأنما قال آدم وأنما الشبهة على الراوي واجاب الامام النووي بأن الراوي لم يرد حقيقة الجرة بل ما قاربها اي والحجرة المقاربة لها اي لا دمة يقال لها أدمه اي كما يقال لها حجرة فلا منافاة قال صلى الله عليه وسلم لم جاعد الشعراي في شعره تن وتكسر (اقول) ينبغي حمل جعد الذي جاء في بعض الروايات واذا هو بعيسى جعد على هذا ثم رأيت النووي قال قال العلماء المراد بالجلد جعدنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر فليستامل والله أعلم تعالى عنه فانه بعد انصرافه شعره شقرة كانه عروة بن مسعود الثقفي اي رضي الله تعالى عنه فانه بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف لحق به قبل أن يدخل المدينة وأسلم ثم جاء الى قومه ثقيف يدعوهم الى الاسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ان مثله في قومه كصاحب بس كما سيأتي ذلك وأما موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم اي امهرو من ثم كان خروج يده يضا محالفا لونه السائر لون جسده آية طويل كانه من رجال شنوء طائفة من اليمن اي ينسبون الى شنوء وهو عبد الله بن كعب من أولاد الازد لقب بذلك لاشنان كان بينه وبين أهله وقيل لانه كان فيه شنوء وهو التباعد من الازداس وفي رواية كانه من رجال ازدي عمان هو أبو يحيى من اليمن ومان هذه بضم العين الماهولة وتختبف الميم بلدة باليمن سميت بذلك لانه تزاهما عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة

ما أمكنه التخلف عنهم ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج والسلام مستكرها ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له الما طلب منه القداء ظاهرا مكرهاتك كنت علينا لان كونه عليهم في الظاهر لا ينافي كونه مكرها في الباطن فعامله النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر حاله تطييبا لقلوب العجالة رضي الله عنهم حيث فعل مثل

ذلك بأنهم وابنائهم وعشائرهم وجاء ان العباس رضي الله عنه كان له مال وديون في قريش وكان يخشى ان يظهر اسلامه ضيعاها عندهم فكان يخفي اسلامه باذن من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه للصحابه رفقا به وخوفا على ضياع ماله ولان النبي صلى الله عليه وسلم غرض في اخفاء اسلامه ٥٥٥ ليكون له عينا ينقل اخبار القوم ومن ثم لما قهرهم الاسلام يوم فتح مكة

أظهر اسلامه فهو لم يظهر اسلامه لهم الا يوم فتح مكة وهذا لا ينافي اسبقية اسلامه وانه أظهره للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعد وقعة بدر كما يأتي لان الذي تأخر الى فتح مكة ظهوره لاهل مكة وكان العباس رضي الله عنه كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خيرا وفي رواية اسلامه تأذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم أقم مكانك الذي أنت فيه فان الله عز وجل يختص بك الهجرة كما ختم بي النبوة وكان كذلك فقد كان آخر المهاجرين لانه استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء ولا علم له بخروج النبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة فرجع معه وكان الذي أمر العباس رضي الله عنه كعب بن عمرو الانصاري السلمي ويكنى بأبي اليسر رضي الله عنه فقبل للعباس كيف أمرت أبو اليسر وهو دميم ولوشنت بجلعته في كفك فقال ما هو الا ان لقبته

والسلام وأما عمان بفتح العين وتشديد الميم فبلدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن لوط كان سكنها وكما يقال أزد عمان يقال أزد شعوة ورجال الأزد معروفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير الشعر غائر العينين متراكم الأسنان مقلص الشفتين خارج اللثة أي وهو اللحم الذي حول الأسنان عابس وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله انه لا شبه الناس في خلقه وخلق الله في رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا وأعظموا ذلك وصار به منهم يصفقون وبعضهم يضع يده على رأسه فحجبا فقال المطعم بن عدي ان أمرك قبل اليوم كان أنما أي يسيرا غير قولك اليوم وأنا أشهد أنك كاذب نحن نضربا بكاد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهر او منحدرا شهرا أتزعم أنك أتيت في ليلة واحدة واللات والعزى لأصدقك وما كان هذا الذي تقول قط وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا مطعم بن مسعود ما قلت لابن أخيك جبهته أي استقبلته بالمكره وكذبته أنا أشهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كانوا أسلموا أي حينئذ فقول المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الا أن يراد من ثبت على الاسلام وفي رواية سعي رجال من المشركين الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالوا هل لك اني صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لصدقوا فصدقوا فذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم اني لأصدقك فيما هو أبعد من ذلك أصدقك في خبر السماء في غدوة أي وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة أي وهي اسم للوقت من الزوال الى الليل أي وهذا انفسه يراه ما يحسب الاصل والافالمراد أنه ليخبرني ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل او نهار فصدقته فهذا أي مجي الخبر له من السماء بواسطة الملك أبعد مما تجبون منه أي وحينئذ يجوز ان يكون قول أبي بكر للمطعم ما تقدم كان بعد هذا القول أي قاله بعد ان اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغته مقالته فلا مخالفة بين الروايتين والى امرائه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وتحدثه قريش بذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

حظي المسجد الحرام بمشا • • ولم ينس حظه ايلياء
ثم وافي يحدث الناس شكرا • اذ أتته من ربه النعماء

أي جميع المسجد الحرام حصل له الحظ الا وفر بمشاه صلى الله عليه وسلم فيه ففضل سائر البقاع ولم ينس حظه من مشاه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بعشيه

٦٤ ل فظهر في عيني كالحندمة الاشم وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي رضي الله عنه فجارجل من الانصار بالعباس رضي الله عنه أسيرا فقال العباس ان هذا والله ما أسرنى لقد أسرنى رجل أجلم من أحسن الناس وجهه على فرس أباق ما أراه في القوم فقال الانصاري أنا أسرتك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ايدك

الله بكريم وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أسرته فقال قد أعاني الله عليه بكريم ولما أسروني الله عنه
شدوا وثاقه كبقية الامرى فصارت مع النبي صلى الله عليه وسلم أينما ذهب فلم يأخذوه نوم فقبل ما أسهره يا رسول الله قال أنين
العباس فقام رجل وأرخى وثاقه ٥٠٦ وكان العباس رضى الله عنه رجلا طويلا فأراد النبي صلى الله عليه وسلم

به رجوعه الى المدينة بالامرى
ان يلبسه قيما وكان ذلك بعد ان
حصل الفداء وانهما رآه اسلامه
فلم يجدوا له قيما يكون على طوله
فكساه عبد الله بن أبي بن ساول
قيمه واهذا المامات عبد الله بن
أبي هذنا وكان رئيس المنافقين
جاءه وكان من فضلاء الصحابة
رضى الله عنه الى النبي صلى الله
عليه وسلم يطلب قيمه صلى الله
عليه وسلم امكفأ يا أبا هذنا
بركة النبي صلى الله عليه وسلم
فأعطاه صلى الله عليه وسلم قيمه
تطيب القلب ابنة وتا انا ببيعة
المنافقين ومكانة لما فعله مع عمه
العباس رضى الله عنه وجعل
صلى الله عليه وسلم فداء العباس
رضى الله عنه اربعة مائة اوقية
وفي رواية مائة اوقية وفي رواية
اربعة مائة اوقية من ذهب وجعل
عليه فداء ابن أخيه عقيل بن أبي
طالب عثمان اوقية وجعل عليه
فداء ابن أخيه نوفل بن الحرث
كذلك وفي رواية قال له افد
نفسك يا عباس وابني أخويك
عقيل بن أبي طالب ونوفل بن
الحرث بن عبد المطلب وحليفك
عتبة بن عمرو ففدى نفسه بمائة

فيه أيضا فضل على ما عدا المسجدين اي مسجد مكة ومكة المدينة ثم وافى صلى الله عليه
وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى اوحال كونه شاكر الله تعالى وقت
اول اجل أن أتته من ربه الله في تلك الليلة ثم قال المظلم يا محمد صف لنا بيت المقدس
أراد بذلك اظهار كذبه وقبل القائل له ذلك أبو بكر قال له صفه لي فاني قد جئته أراد
بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه فقال دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فأتاه
جبريل عليه الصلاة والسلام لالة فصوره في جناحه اي جاب صورته ومثاله في جناحه فجعل
صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا وأبو
بكر رضى الله تعالى عنه يقول صدقت أنهم رأوا رسول الله حتى أتى على اوصافه اي
ومعهم ان من ذهب بيت المقدس من قريش يصدق على ذلك أيضا وفي رواية لما
كذبني قريش اي وسألني عن اسماء تتعلق ببيت المقدس لم أثبت ما لي قالوا له كم
للمسجد من باب فكربت كبريا شديدا لم أكره مثله قط في الحجر فجلى الله عز وجل لي بيت
المقدس اي وجلى بتشديد اللام وربما خفت كشفه لي اي بوجود صورته ومثاله في جناح
جبريل وفي رواية فجى بالمسجد اي بصورته وأنا أنظر اليه حتى وضع اي بوضع محله الذي
هو جناح جبريل فلا مخالفة بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه رؤية الجنة والنار في
عرض الحائط لامن باب طي المسافة وزرى الارض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق
الذي ادعى الجلال السبطي أنه أحسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى
رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه اياه لقريش صحيحة الاسراء اذ ذلك لا يجتمع
مجي صورته في جناح جبريل وانما قلنا ان ذلك من باب التمثيل لان من المعلوم ان أهل
بيت المقدس لم يقدروا تلك الساعة من بلادهم فرفعهم انما هو برفع محله الذي هو جناح
جبريل ثم رأيت ابن حجر الهيتمي قال الاظهر انه رفع نفسه كما جى بعرض بلقيس
الى سليمان عاها الصلاة والسلام في اسرع من طريقة عين ولان ان توقف فيه فان عرش
بلقيس فقد جئته بيت المقدس وكان ذلك التجلي عند دار عقيل وتقدم انها عند دارها
وانما استمرت في يد أولاد عقيل الى ان آلت الى يوسف أخى الخياج وأن زينة والخيزران
جعاتهما مسجد المماحج كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطفت اي
جعلت أخبرهم عن آياته اي علاماته وأنا أنظر اليه اي وذلك قبل ان تحول الابنية بين الحجر
تلك الدار اي اقوله صلى الله عليه وسلم فطفت في الحجر وهم يصدقونه صلى الله عليه
وسلم على ذلك ومن ثم قيل ان حكمة تخصيص الاسراء الى المسجد الاقصى أن قريشا

أوقية وكل واحد بأربعين اوقية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ترى فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تعرفه
تركتني اسأل الناس في كنى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين المال الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان
أصبت فهذا البني الفضل وعبد الله وقسم وفي رواية فلفضل كذا وعبد الله كذا فقال والله اني أشهد انك رسول الله ان هذا شئ

ما علمه الا أنا وأم الفضل أنا أنشدان لا اله الا الله وأنت عبد رسول الله وفي رواية قال للنبي صلى الله عليه وسلم لم اقدرت كفى فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بئادق الذهب أم الفضل ولعلها ان قتلت فقد تركت غنية ما بقيت وفي رواية أين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل فقال أشهدان ٥٠٧ الذي تقوله قد كان وما اطاع

عليه الا الله وأنى الشهادتين
أى نطق بهما بحضوره النبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه فلا ينافي
القول بأسبعية اسلامه وأنه
كان يكف، والنبي صلى الله عليه
وسلم يعلم ذلك ومما يؤيد ذلك أنه

جاء في بعض الروايات ان العباس
رضي الله عنه قال لا يؤخذ
منا الفداء وكما مسلمين وفي رواية
وكنتم مسلما ولكن القوم
استكروه في فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم الله أعلم بما تقول
ان يك حقا فان الله يجزيك
ولكن ظهرا أمرك انك كنت
علينا وقد أنزل الله تعالى في
العباس رضي الله عنه يا أيها

النبي قل لمن في أيديكم من
الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم
خير أيؤتكم خيرا مما أخذ منكم
ويغفر لكم وعند نزول الآية
قال العباس رضي الله عنه للنبي
صلى الله عليه وسلم وددت انك
كنت أخذت مني اضعاف
ما أخذت وقد صدق الله وعده
فأعطاء الله ما لا عظيم احق كان
عنده مائة عبد في يد كل عبد مال
يتجر فيه وكان يقول واني لارجو
من الله المغفرة وقيل ان العباس

تعرفه فيسألونه عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع علمهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت
المقدس قط فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع وأما قول المواهب والهاذيب الوهاب صلى الله
عليه وسلم مما رأى أى في السماء لانهم لا عهد لهم بذلك يقتضى سياقه انه أخبرهم
بالمعراج عند اخبارهم بالاسراء وسياق ما يخالفه على أنه سياق في انه قيل ان المعراج
كان بعد الاسراء في ليلة أخرى وقيل في حكمة ذلك أيضا ان باب السماء الذي يقال له
مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل العروج مستويا من غير صعود قال الحافظ
ابن حجر وفيه نظر لو رددنا في كل سماء بيتا معصورا وان الذي في السماء الدنيا حيا
الكعبة فكان المناسبات ان يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير صعود في هذا
كلامه ويقال عليه وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السماء
بابا يقابل الكعبة اتجه سؤاله قالت نبعة جارية أم هانئ سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يومئذ يا أيها الكبر ان الله تعالى قد سمعك الصديق أى ومن ثم كان على رضى
الله تعالى عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وأما
ما رواه اسحق بن بشر بسنده الى أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول سيكون بعدى فتنة فإذا كان ذلك فالزموا على بن أبي طالب فإنه أول من يرانى
وأول من يصالحني يوم القيامة وهو الصديق الا كبروه وفاروق هذه الامة يفرق بين
الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين قال في الاستيعاب
اسحق بن بشر لا يحتج بنقله اذا انفرد لضعفه ونسكاره أحاديثه هذا كلامه وفي مسند ابى
بندر ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال لى بن أبي طالب انت الصديق الا كبروا أنت
القاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار قريش لما أخبرهم صلى الله
عليه وسلم بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد أى ما العلامة
الدالة على هذا الذي أخبرت به فاننا لم نسمع بمثل هذا قط أى هل رأيت في مسرك وطريقك
مما تبدل بوجوده على صدقك أى لان وصفك اميت المقدس يحفل أن تكون حفظته
عن ذهب اليه قال صلى الله عليه وسلم آية ذلك أى صررت بعير بنى فلان بوادى كذا
فأنقرهم أى أنقر عيرهم حس الدابة يعنى البراق فتدلهم به يراى شروفا للتم عليه وأنا
متوجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بمثل كذا صررت بعير بنى فلان فوجدت
القوم يتسالموا لهم انا فيه ما قد غطاوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم
غطيت عليه كما كان أى وفي كلام بعضهم ففترت الدابة يعنى البراق فتلب بحافره

ما قدى نوقلا بل عقيلا فقط بدليل انه جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر نوفل بن الحرث بن عبد المطلب افد نفسك
ايانوفن قال مالى شئ افدى به نفسي قال افد نفسك من مالك وفي رواية من رماحك فقال أشهد انك رسول الله وانهما احديهما
نلى بمكة رماحا غير الله أى وفدى نفسه ولم يفده العباس رضي الله عنه (وكان من الاسرى) النضر بن الحرث العبدي بن

عاقبة بن كادة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن
 انه أساطير الاولين ويقول لو شئت القلثا مثل هذا وغير ذلك من الاقاويل فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسير فقال
 النضر للاسير الذي يجانبه محمد والله قاتلي ٥٠٨ فانه نظرا الى بعضين فيهم ما الموت فقال له والله ما هذا منك الارعب ثم

قال النضر لمصعب بن عمار
 العبدري يا مصعب أنت اقرب
 من هنا الى رحا فكلهم صاحبك
 ان يجهلني كرجل من أصحابي
 يعني المأسورين هو والله قاتلي
 فقال له مصعب أنت كنت تقول
 في كتاب الله ما تقول ثم أمر النبي
 صلى الله عليه وسلم علي بن أبي
 طالب رضى الله عنه فضرب
 عنقه وذكر بعضهم ان النضر
 هذا أخ يسمي بأمه أسلم عام
 الفتح وشهد حنيننا وكان من
 المراقبة وقبل بل أسلم قديما وهاجر
 الى الحبشة والله أعلم ولما ضربت
 عنق النضر وبلغ الخبر أخاه
 قتيلة وقبل انما هي بته رثته ثم
 أسأت رضى الله عنها وتلك
 الايات تقول فيها
 يارا كبا ان الاثيل مظنة
 من صبح خامسة وأنت موفق
 أبلغ بها ميتا بأن نجمة
 ما ان تزال به النجائب تحقق
 من اليك وعبرة مسفوحة
 جادت بواكفها وأخرى تحقق
 هل يسمعي النضر ان ناديت
 أم كيف يسمع ميت لا ينطق
 أمحمد ولانت فجل نجمة
 في قومها والفعل فحل معرق

القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة وشرب الماء الذي للغدير
 جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من أبناء السبيل على أن من
 خصائصه صلى الله عليه وسلم أن له أن يأخذ ما يحتاج اليه من مال الكاهن المحتاج اليه ويجب
 على مالكه حينئذ بذله وأما الجواب عن ذلك بأنه مال حربي غير صحيح لان هذا كان قبل
 مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال أهل الحرب كما لا يحل قتالهم لان
 الواجب حينئذ من المقتل والتمس الا بقره التعرض لاموالهم كنفوسهم قاله ابن حجر في
 شرح الحمزية لكن في قطعة التفسير للجلال الحلبي في تفسير قوله تعالى فردناه الى أمه
 كي تقر عينها أن أمه أرضعته باجرة وساغها أخذها لان مال حربي أي من مال فرعون
 الآن يقال ذلك أي أخذ مال الكافر كان جائزا في شريعتهم قال صلى الله عليه وسلم
 وآية ذلك أي علامته المصدقة لما أخبر به صلى الله عليه وسلم أن غيرهم الآن تصوب
 من الثنية يقدمها جل أورق وهو ما يياضه الى سواد وهو أطيب الابل لجماعه العرب
 وأخسها عملا عندهم أي ليس بمحمود عنه دهم في علمه وسيره عليه غرار تان احداها
 سوداء والاخرى برقاء في يابيض وسواد كما تقدم فابتدرا القوم الثنية فأول ما لقيمهم
 الجمل الاورق عليه الغرار تان فسألوه عن الاناء وعن نقار البعير وعن نداء البعير وعن
 الشخص الذي دلهم عليه فصدقوا قوله (أقول) قد علم ان العير التي نفرت ونذمتها البعير
 ودلهم عليه مر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى الشام والعير التي
 كان بها الاناء التي بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع الى مكة
 وهي التي صوبت من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال أهلها عما وقع لاهل تلك العير
 ونصدقتهم له صلى الله عليه وسلم فيما أخبر الا أن يقال يجوز أن تكون هذه العير التي مر
 عليها صلى الله عليه وسلم في العود اجتمعت في عودها بتلك العير الذاهبة الى الشام
 وأخبروهم بما ذكر والله تعالى أعلم وفي رواية قالوا يا مطم دعنا نأله عما هو أغنى لنا
 عن بيت المقدس أي فقولهم ذلك كان بعد أن أخبرهم بيت المقدس يا محمد أخبرنا عن
 عيرنا أي عيرتنا الذاهبة والاثنية هل لقيت منها شيئا فقال نعم أتيت على عير بني فلان
 بالروحاء أي وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة ابلتان قد أضلوا ناقة لهم
 فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم ليس بهم منهم أحد واذا قدح ماء فشربت منه
 فاسألوه عن ذلك فقالوا هذه واللات والعزى آية أي علامة (أقول) وهذه العير هي التي
 مر صلى الله عليه وسلم عليها في العود وهي قادمة الى مكة وفي هذه الرواية زيادة أنهم

اضلوا

ما كان ضرك لو مننت وربما • من القتي وهو المغيظ المحقق
 او كنت قابل فدية فليمنع • بأعز ما يغلو به ما يتفق • فالتضرأقرب من أسرت قرابة • واحقهم ان كان عتق يعق
 ظلت سبوف بني أبيه تنوشه • لله إرحام هنالك تشقق • صبرا يصاد الى المنية متعبا • ريسف المقيد وهو عان موثق

وفي رواية بدل قولها أحمد البيت أحمد يا خير من كريمة * في قومها وأفعول فاعل معرق وحين تمنع ذلك صلى الله عليه وسلم بكى وقال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمنت عليه أي لقبول شفاعتها عنده فلا ينافي أن ما فعله حق (ومن الأسرى أيضا) عقبة بن أبي معيط بن ذكوان المكفي بأبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ٥٠٩ وكان من أشد الناس عداوة

لأنبي صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فأمر بضرب عنقه عند عرق الطيبة وهي شجرة يتطلل بها وقال حين قدم للقتل من المدينة يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عقبة لما قدم للقتل نادى يا معشر قريش مالي أقتل من ينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك واجترأك على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يبرأك في وجهي وتقدم أن عقبة كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فهاجمه وقال صبا يا عقبة قال لا ولكن أبي أن يأكل من طعامي وهو يتيق فاستحييت نفسه وشهدت له الشهادة وليست في نفسه فقال له أبي وجهي من وجهك حرام أن أقيت محمدا لم تطأ قفاه وتبرق في وجهه وتلاطم عينه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا

أضلو ناقة وتقدم في تلك الرواية أنه صلى الله عليه وسلم وجدهم نياما وفي هذه الرواية أنه ليس بهامتهم أحد وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لأنه يجوز أن يكون الراوي أسقط منها هذه الزيادة وهي اضلال الناقة وأن قوله صلى الله عليه وسلم ليس بهامتهم أحد أي مستيقظ بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكن في هذه الرواية أنه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي بالروحاء وهو لا يناسب قوله في تلك أنها الآن تصوب من الثنية لأن كونها تأتي من الروحاء إلى مكة في ليلة واحدة من أبعد البعيد إلا أن يقال إن الروحاء مشتركة بين المحل المعروف المتقدم ذكره ومحل آخر قريب من مكة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فأنهيت إلى عير بني فلان فنفرت منها أي من الدابة التي هي البراق الأبل أي التي هي العير وبرك منها جل أحمر عليه جوارق مخطط بيضاء لا أدري أكر البعير أم لا وهذه الرواية يحتمل أنها ثالثة ويمكن أن تكون هي الأولى أسقط من تلك قوله في هذه وبرك منها جل إلى آخره كما أسقط من هذه قوله في تلك فندلهم بعير وفي رواية ثم انتهيت إلى عير بني فلان فكان كذا وكذا فيها جل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسراي وأضلوا بعير الهم قد جعه فلان أي بدلتهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فاسألوهم عن ذلك فعلم أن هذه الرواية والتي قبلها هي الأولى غاية الأمر أنه زيد في هذه قوله فسلمت عليهم فقالوا هذه واللوات والعزى آية قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت إلى عير بني فلان بالابواء أي وهو كان تقدم غير مرة أنه محمل بين مكة والمدينة بقدمها جل أو رقي أي يياضه إلى سواد كما تقدم ها هي تطلع عليكم من الثنية فأنطلقوا لينظروا فوجدوا الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا صدق الوليد فيما قال أي في قوله أنه سائر وأنزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وهذا يدل على أن المراد رؤيا الأسراء وأنهم رؤيا العين وأنه يقال في مصدرها رؤيا بالالف كما يقال رؤية بالناء خلافا لمن أنكر ذلك إذ لو كان رؤيا الأسراء منام لما أنكر عليه في ذلك أي وقيل ثلث وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولدا للحكم ابن أبي العاص أبي مروان وهم بنو أمية على منبره كأنهم القردة وقد ورد رأيت بني مروان يتعاورون منبري وفي لفظ ينزون على منبري نزوا القردة زاد في رواية فما استجمع صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى مات وأنزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وفي رواية فنزل أنا أعطيناك الكوثر وفي رواية فنزل أنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر

فعل به ذلك ولما تبرق رجع بزاقه إليه واحترق وجهه وصار أثر ذلك باقيا في وجهه إلى موته وهو الذي وضع سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وكان شديد السقه والفجور وأنزل الله تعالى فيه ويوم بعض الظالم على يديه يقول باليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وإن النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم قال له بمكة لا أقاتلك خارج مكة إلا علوت وأمسك بالسيف وفي رواية لما قال مالي أقتل من بينكم صبرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم ~~كفرتك~~ وبجورك وعنتوك على الله وزمركه. وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لست من قريش هل أنت اليهودي من أهل صفورية وذلك ٥١٠ لأن أمية جد أبيه خرج إلى الشام فوقع على يهودية لها زوج من صفورية وهو نسبة لموضع من تغور الشام فولدت ذكوان وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بهم ~~كم~~ الجاهلية واختلف في من باشر قتله فقيل عاصم بن ثابت بن جندعاصم بن عمر ابن الخطاب لأمه وقيل إن عاصم ابن ثابت خاله لأجدته لأن أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة عاصم ابن ثابت هو الصحيح وقيل قتلته علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويحتمل أنهما اشتراك في مباشرة ذلك وقيل إنه بعد قتله صلب على شجرة وذكر ابن قتيبة أن طعيمة ابن عدي أخا المظلم بن عدي كان من جملة الأسرى وإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنقه كالنضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط والصحيح عند أهل السير والمغازي أن طعيمة بن عدي قتل في معركة القتال قتله حمزة رضي الله عنه وسيأتي إن شاء الله تعالى في غزوة أحد أن قتل حمزة كان بسبب قتله لطعيمة المذكور (ثم استشار) رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأسرى فقال لهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الأسرى إن الله قد مكنكم منهم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر وعياضي الله عنهم فيما هو الأصلح من الأمرين القتل أو أخذ الفداء فقال أبو بكر يا رسول الله هلك وقومك وفي رواية هؤلاء بنو العشير والآخران قد أعطاك الله الظفر بهم ونصر لك عليهم أرى إن تستبقهم وتأخذ الفداء منهم فيكون

أبدا القدر خير من ألف شهر قال بعضهم أي خير من ألف شهر عليكها بعد ذلك وأمية فان مدة ملك بني أمية كانت اثنتين وخمسين سنة وهي ألف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم أربعة عشر رجلا أولهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني أمية مع كثرة العدد والعدو والاموال والموالي فقال أبعدهوا أصداقهم ثقة بهم وقربوا أعداءهم جهلا منهم فصار الصديق بالابعد العدو ولم يصر العدو صديقا بالتقريب له وحديث رأيت بني مروان إلى آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال صلى الله عليه وسلم لم يروا رأيت بني العباس يتعاورون منبري فسرني ذلك وقيل إن هذه الآية أي آية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس إنما نزلت في رؤيا الحديبية حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه وأصحابه يدخلون المسجد محلقين رؤسهم ومقصرون ولم يوجد ذلك بل صدمهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم ألم تقل الملك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عاى هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام كما سيأتي ذلك في قصة الحديبية وقيل إنما نزلت هذه الآية في رؤيا وقعت بدر حيث أراه جبريل مصارع القوم يدرقارى النبي صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم فتسامعت بذلك قريش فسخر وأمنه أي ولا مانع من تعدد نزول هذه الآية لهذه الأمور فقد تعدد نزول الآية لتعدد أسبابها قال ابن حجر الهيثمي إن اتحاد النزول لا ينافي تعدد أسبابه أي وذلك إذا تقدمت الأسباب ويروى أنه عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العيراي قالوا له متى تجي قال لهم يأتيكم يوم كذا وكذا يقدهم جل أورك عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تجي حتى كادت الشمس أن تغرب أي دنت للغروب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العيراي كما وصف صلى الله عليه وسلم (أقول) يجوز أن يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر عليها فلا يخالف ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال في بعض العيرات أنها الآن تصوب من التقيبة وإلى حبس الشمس عن المغيب أشار الإمام السبكي في تأييده بقوله

وشمس الضحى طاعتك وقت غيبها • فاعترت بل وافقتك بوقفة

وجاء في بعض الروايات أنها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية أن بعضهم قال له أخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتمهيم قالوا فاعذتها وأحماها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل لذلك فأخبر به عدتها وأحماها وعدة من

عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الأسرى إن الله قد مكنكم منهم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر فيها

وهو وعياضي الله عنهم فيما هو الأصلح من الأمرين القتل أو أخذ الفداء فقال أبو بكر يا رسول الله هلك وقومك وفي رواية هؤلاء بنو العشير والآخران قد أعطاك الله الظفر بهم ونصر لك عليهم أرى إن تستبقهم وتأخذ الفداء منهم فيكون

ما أخذناهم قوتنا على الكفار وعسى الله أن يم نبيهم بك فيكونون لنا عدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب فقال يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما أرى ما أرى أبو بكر وليكفى أرى أن لا تكن من فلان قريب لعمر وفي رواية نسب له فأضرب عنقه وتكن عليا من عقيل أخيه فيضرب ٥١١ عنقه وتكن حزة من أخيه

العباس فيضرب عنقه حتى يعلم أنه ليس في قلوبنا مودة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم وقال ابن روضة انظر واديا كثير الخطب فأضرمه عليه سم نارا وفي رواية ان عمر رضي الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثلاثا وهو يعرض عنه لما جبل عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة في حالة أيدائهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله أرى ان تعفو عنهم وتقبل الفداء منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من الغم ولم يذكر عن علي رضي الله عنه جواب مع أنه أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لأنه لما رأى تغير المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اختلاف الشيطان لم يجب أولم تظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا لما ظهر لعبد الله بن روضة

فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن الطلوع حتى قدمت تلك العير فلما خرجوا المتقاروا فإذا قاتل يقول هذه الشمس قد طامت وقال آخر وهذه العير قد أقبلت في فلان وفلان كما أخبر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه الروايات يجاب عنها بمثل ما تقدم والله أعلم وحبس الشمس وقوفها عن السير في الحركة بالكلية وقيل بطهر كتمانها وقيل ردها إلى ورائها قالوا ولم تحبس له صلى الله عليه وسلم الا ذلك اليوم وما قيل انها حبست له صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب أيضا حتى صلى العصر معارض بأنه صلى الله عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى كما سيأتي ثم رأيت في كلام بعضهم ما يتوخذ منه الجواب وهو ان وقعة الخندق كانت اياما فحبست الشمس في بعض تلك الايام الى الاحرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعض الم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك البعض ويؤيده ان راوى التأخير الى الغروب غير راوى التأخير الى الحجرة او الصلاة وقيل في رواية ضعيفة ان الشمس حبست عن الغروب لداود عليه الصلاة والسلام وذكر البغوي انها حبست كذلك لسلیمان عليه الصلاة والسلام اي فمن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن الله امر الملائكة الموكلين بالشمس حتى رددوها على سلیمان حتى صلى العصر في وقتها وهذا قول الاحميس لها عن غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام بعضهم انما اضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث ألهاه عرضها عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس ان تغرب ولم يتصدق بها مبادرة له عظيم امر الله تعالى بالصلاة في وقتها لان التصديق يحتاج الى صرف زمن في دفعها واخذها وحسبست كذلك لبوشع ابن أخت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون بن ابن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام اي وهو الذي قام بالامر بعد موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام لما وعد الله تعالى أن يورثه وقومه بني اسرائيل الارض المقدسة التي هي أرض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وأمره بقتاله أولئك الجبارين وهم اعداءه الباقين سار معهم وهم ستمائة ألف مقاتل حتى نزل قرية من مدينتهم وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد لياؤهم بجبر القوم فدخلوا المدينة فقرأوا أمراها ثلاثا من عظم اجسادهم فقد ذكروا في فجاج اي نقرة عين رجل من ضبعة رابضة اي جالسة هي وادلاها حواها والقبحاج في الاصل الطريق الواسع واستقل سبعة من رجلا من قوم موسى في تخفر رجل منهم اي في عظم أم راسه وفي

رضي الله عنه الجواب قال انظر واديا كثيرا الخطب فأضرمه عليهم نارا فقال العباس رضي الله عنه وهو يسمع قطعت رجلك وفي رواية شككتك امك فدخل صلى الله عليه وسلم فقال اناس يأخذ بقول عمر واناس بقول أبي بكر واناس بقول ابن روضة ثم خرج فقال ان الله يلبس قلوب اقوام فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله يشدد قلوب اقوام فيه حتى تكون أشد من

الحجارة مثل نيا بأكبر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثل في الانبياء مثل ابراهيم قال فن تيمى فانه منى ومن عصافى
فانك عنقود رحيم ومثل يا بأكبر من عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل يا عمر
في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشددة ٥١٢ والبأس والنعمة على اعداء الله ومثل في الانبياء مثل نوح اذ قال رب

لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ومثل في الانبياء مثل
موسى اذ قال ربنا اطمس على
اموالهم الآية لو اتفقوا
ما خالفنا وأخذ يقول ابي بكر
رضي الله عنه وقال لا يفلتن أحد
منهم الا بقضاء او ضرب عنق فقال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يا رسول الله الاسمى بن بضاء
فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت
صلى الله عليه وسلم لم يقرأ يتنى في
يوم اخاف ان تقع على الجارية
منى في ذلك اليوم حتى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاسمى بن
ابن بضاء وانزل الله تعالى ما كان
لنبي ان يكون له امرى حتى يرضى
في الارض تريدون عرض الدنيا
واقه تريد الآخرة والله عزيز
حكيم لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
فكلاوا مما غنم حلالا طيبا
واتقوا الله ان الله عنقود رحيم
فما عمر رضي الله عنه والنبي صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر فكان
فقال يا رسول الله اخبرني ماذا
يكسبك أنت وصاحبك فان
وجدت بكاء بكيت والاتباء كيت
لمكانك فقال صلى الله عليه وسلم

العرائس وكان لا يحمل عنقود عنهم الا خمسة انفس منهم ويدخل في قشرة الرماة اذا
زرع جها خمسة انفس او اربعة وان رجلا من العمال قواخذ الاثني عشر ووضعهم
في كسبه مع فاكهة كانت فيه وجابهم الى ما كسبهم فسألهم فقالوا نحن عيون موسى
فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه عوج بن عنق احدى بنات آدم عليه السلام
من صلبه ويقال انها أول بني في الارض وفي العرائس انه لما اقيم كان على راسه حزمة
حطب واخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامرأته وقال انظري الى هؤلاء القوم
الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديهم او قال اها الاطعنهم برجلي فقالت
امرأته لا ولكن خل عنهم حتى يخبروا قومه بهم عمارا وافعل ذلك فلما رجعوا اخبروا
موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكنتموا خوفا من بني اسرائيل ان يقتلوا ويرتدوا عن
موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ما رآه من امرهم الهائل فقتلوا وجنوا
عن القتال الارجلان لم يخبر اسباطهم ما وهما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن
يوقنا من سبط بنيامين وقالوا موسى اذهب انت وربك فقاتلا ناهما فاعيدون فدعا
عليهم وقال رب اني لا املك الاتقيى واخى اى فانه لم يبق معه موافق يثق به غير اخيه
هرون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انهم
الله عليهم ما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا قد
خبرناهم فوجدهنا اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان
كنتم مؤمنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله وأخى من واخاه وواقفه لخصوص
هرون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى باعد بيننا وبينهم فضرب عليهم
التيه فقاتلوا اى تحيروا في ستة فرائض من الارض يمشون النهار = له ثم يسون حيث
اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسوى لانهم شغلوا عن
المعاش وابقيت عليهم ثيابهم لا تتخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغير اذا طال وظلل عليهم
الغمام من الشمس ولما رأى موسى عليه الصلاة والسلام ما بهم من التعب ندم على دعائه
عليهم وفي حياة الحيوان لما عبد بنو اسرائيل الجبل اربعين يوما وقبوا بالتيه اربعين
سنة لكل يوم سنة فأوحى الله تعالى له فلا تأس اى لا تحزن على القوم الفاسقين اى الذين
فسقوا اى خرجوا عن امر الله قال في انس الجليل ومن عجيب الاتفاق ان اريحا هذه
كانت في زمن بني اسرائيل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكام الشرطة فانها
الا ن قرية من قرى بيت المقدس ثم مات موسى وهرون بالتيه مات هرون اولاً ثم موسى

أبكي لاذى عرض على اصحابك من القداء وفي رواية قال ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم
ولو نزل العذاب ما اقلت منه الا ابن الخطاب وفي رواية ومعدن معاذ لانه أيضا كره الاسر واحب الانحان ولم يقل وابن رواحة
لانه اشار باضرار النار وليس بشرع قال بعضهم في هذه الآيات دليل على انه يجوز الاجتهاد للانبياء لان العتاب لا يكون فيما

بهما ستين وفي ذلك ردة على من قال ان قبر هرون أخى موسى باحد كما سياتى وفيه ردة أيضا
على من يقول موسى مات قبل هرون وأنه دفنه وقيل ان هرون رأى سريرا في بعض
الكهوف فقام عليه فمات وان بنى اسرائيل قالوا قتل موسى هرون - والله على محبة بنى
اسرائيل له فقال له - هم موسى ويحكم كان أخى ووزيرى أقتروني أقتله فلما أكثروا عليه
قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى قام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء
والارض فصدقوه وعلى الاول أن موسى انطلق ببني اسرائيل الى قبره ودعا الله أن يحياه
فأحياه الله تعالى وأخبرهم أنه مات ولم يقتله موسى وعند ذلك قام بالامر يوشع بن نون
المذكور اى فان موسى لما حضر أخا - برهم بأن يوشع بعده نبى وأن الله أمره بقتال
الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد أن يقتلها كادت
الشمس أن تغرب فقال للشمس أيتها الشمس ألتك مأمورة وأنا مأمور بحرقك عليك
الاركدت اى مكثت ساعة من النهار (وفي رواية) قال اللهم احبسها على نجسها الله تعالى
حتى افتح المدينة اى قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر
الامام السبكي عن حبسها اليوشع بردها في قوله

وردت عليك الشمس بعد مغيبها * كما انها قد ما اليوشع ردت

ولولا قوله بعد مغيبها لما أشكل وأمكن أن يراد بالردة وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن
كثير في تاريخه أن في حديث رواه الامام أحمد وهو على شرط البخارى أن الشمس لم تجبس
لبشر الا ليوشع عليه السلام ليأبى سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على أن الذى فتح بيت
المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لاني فتح
أريحا هذا كلامه وهو خلاف السياق (وفي المراتس) أن موسى عليه الصلاة والسلام
لم يمت في التيه بل سار ببني اسرائيل الى أريحا وعلى مقدمته يوشع فدخل يوشع وقتل
الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل فأقام فيها ما شاء الله ثم
قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق أحد قال وهذا أولى الاقاويل بالصدق وأقربها الى
الحق وذكر به - ذلك أن موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب أدنى من الارض المقدسة
برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لا ريتكم قبره الى جانب الطريق
عند الكتيب الا حجر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تجبس لبشر يدل على أن هذا
من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الحديث الذى روينا أن
الشمس رجعت اى بعد مغيبها اى في خير كما سنذكره هنا حتى صلى على بن ابن طاب العصر
بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس في شيء
من الصحاح ولا الحسنان وهو مما تتوفر الدواعى على نقله وتقرده بقله امرأة من أهل البيت
مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسبب ما فى قريه ما فيه على أن قوله صلى الله عليه وسلم
لم تجبس لبشر اى غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الحبس اى يكون منعها عن مغيبها

صدور عن وحى وقال السبكي في
قوله تعالى ما كان لنبى اى غيبك
ما يحسدان يكون له امرى الخ اى
وأما أنت فخير بين قتلهم واخذ
القدام منهم وعن الاعشى في قوله
تعالى لولا كتاب من الله سبق اى
بأنه سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا
من ثم يدبرا ويؤيده حديث
وما يدريك اهل الله اطاع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم واحسن
ما قبيل في الآية ان فيها العتاب
على ارتكاب خلاف الاولى وأنه
كان الاولى الاخذ بالقتل لكن
ما سبق في علم الله ان هذا هو الذى
يقع وأنتم تخبرون بين الامرين
لم يؤخذكم بفعل الامر الجائز
لكم المقدر وقوعه قبل خلق
السموات والارض وفي الآية
تخويف الكفار ووعد شديد
وترغيب لهم في الاسلام وحث
للمؤمنين على قتال الكفار
وتأيد لأى عمر رضى الله عنه
وهذا من المواضع التى جاء القرآن

والرد لها **يكون** بعد مغيبها فليستأمل وفي كلام سبط ابن الجوزي ان قيل بسببها
ورجوعها مشكل لانهم الوقفات أو ردت لا تحتل الافلاك وانفسد النظام قلنا حبسها
وردها من باب المعجزات ولا مجال للاقياس في خرق العادات وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ
بغداد اذ قد ديعظ بعد العصر ثم أخذ في ذكر فضائل آل البيت فجاءت مصابة غطت
الشمس فظن وظن الناس الحاضر ون عنده أن الشمس غابت فأرادوا الانصراف فأشار
اليهم أن لا يتحركوا ثم أدروا وجهه الى ناحية الغرب وقال

لاتغرب يا شمس حتى ينتهي • مدحى لآل المصطفى وتجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن • هذا الوقوف لولده واتسله

فطاعت الشهر فلا يحصى ما روى عليه من المالى والنياب هذا كلامه ولما اقتصر المدينة
التي هي اربى اصابوا بها أموالا عظيمة وكانوا اى الامم السابقة اذا اصابوا الغنائم
قربوها فحجى النارنا كلها اى اذ لم يكن فيها غلول كما تقدم فحجى النارنا كلها دليل على
قبولها ولم تحمل الانبياء صلى الله عليه وسلم كما سبى ما فى اصابوا تلك الغنائم قربوها فلم
تجى اليها المارفا قالوا اليانبي الله ما اله الا تاكل قربانا قال فيكم الغلول فدعا رأس كل سبي
وماضه فلقق كف واحد منهم في كف يوشع عليه السلام فقال الغلول في سبطك فقال
كف أعلم ذلك قال تصافح واحد بعد واحد فلققت كف به بكف واحد منهم فسئل فقال
نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها من ياقوت وأنان من اواز فأجبتني فغللتها لجاء
بها ووضعها في الغنمية فجاءت النارنا كلها وذكر البغوى أن الشمس حبت عن
الطالع لموسى عليه الصلاة والسلام كما حبت كذلك انبياء صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وكذا القمر بس لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطالع له من عروة بن الزبير روى
الله تعالى عنه قال ان الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالمسير بينى
امرائيل الى بيت المقدس أمره أن يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وأن لا
يخلقها بأرض مصر وأن يسير بها حتى يرضها بالارض المقدسة اى وفاء بما أوصى به
يوسف عليه الصلاة والسلام فقد ذكر أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدركته الوفاة
أوصى أن يحمل الى مقابر آباءه ففزع أهل مصر وأيامه من ذلك فسأل موسى عليه الصلاة
والسلام عن يعرف موضع قبر يوسف فما وجد أحد ايد يعرفه الا جهوزا من بنى امرائيل
فقاتله يانبي الله أنا اعرف مكانه وأدلك عليه ان أنت أخرجتني معك ولم تخلقنى بأرض
مصر قال أفعل وفي لفظ أنها قالت أكون معك في الجنة فكانت له قبل عليه ذلك فقبل له
اعطها طلبها فأعطاهما وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى امرائيل أن يسير
بهم اذا طلع القمر فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف عليه الصلاة
والسلام ففعل فخرجت به الجوز حتى أرتة أيلة في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقعة
ما اى وتلك المستنقعة في ناحية من النيل فقالت لهم انضربوا عنها الماء اى ارفعوه عنها

فيها واقفالقول هو رضى الله
عنه وهى كثيرة فهو بضع وثلاثين
أفردت بالتأليف وروى الحاكم
باسناد صحيح عن علي رضى الله
عنه قال يا مجبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم يوم يدرف قال خير
اصحابك في الاسرى ان شاؤوا القتل
وان شاؤوا القداء على ان يقتل منهم
عاما قبلهم قالوا القداء
ويقتل منا (وفي رواية) قالوا بل
تقتلهم فننقوي به عليهم ويدخل
قالوا الجنة سبعون قفاداهم
(ثم استقر الامر على القداء)
فترقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسرى في اصحابه ابرجوا بهم
الى المدينة حتى يرسل لهم اهلهم
وعشائرهم بالنداء وقبل تقر يفهم
ببر اصحابه انما كان بعد وصولهم
المدينة وقال لما فرغهم ام وصوا
بهم خيرا (قال ابن ابي عمير) فكان
ابو عزيز بن عبد شقيق مصعب بن
عمر في الاسرى فقال مر بى اخي
ورجل من الانصار يا سري فقال له

فعلوا قالت احفروا وحفروا واخرجوه وفي لفظ انها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل
اي في ناحية منه فلا يخالفه ما سبق في أصله سكة من حديد فيها سلسلة اي ويجوز أن يكون
حفروهم الواقع في تلك الرواية كان على اظهار تلك السكة فلا يخالفه ووجدوه في صندوق
من حديد وسط النيل في الماء فاستخرجهم موسى عليه الصلاة والسلام وهو في صندوق من
مرمر اي داخل ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحتمله وفي أنس الجليل أن موسى
عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثلثمائة سنة فقال له يا بني الله ما يعرف قبر يوسف الا والدي
فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل مغزله وأتى بقفة فيها والدته فقال لها
موسى ألا تعلم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك على قبره الا ان دعوت الله تعالى أن يرد علي
شبابي الى سبع عشرة سنة ويزيد في عمري مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك
قالت له تسعمائة سنة فعاشت ألفا وثمانمائة سنة فأرثه قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر
لنيل النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونون شركاء في بركته وأما عمود الشمس بعد
غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فعن أسماء بنت عيسى انها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورأسه في حجر علي ولم يسر عن النبي صلى الله عليه وسلم
حق غربت الشمس وعلى لم يصل العصر اي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت
العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولاك
فأردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طابت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سبيله
العلم أن يتخلف عن حقا هذا الحديث لانه من أجل اعلام النبوة وهو حديث متصل
وقد ذكر في الامتاع انه جاء عن أسماء من خمسة طرق وذكروا به يرد ما تقدم عن ابن كثير
بأنه تفردت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد علي ابن الجوزي
حيث قال فيه انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق ان عليا
اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنهم من كلام الحبش
فارتفعت الشمس كهين ثم اتى العصر فقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى مغربها فسمعت لها صرا
كالنصار في الخشب وذلك مخالف لما في الطرق الا أن يدعى ان هذه الطريق فيها حذف
والاصل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصة غنائم خيبر ثم وضع رأسه في حجر علي
ونام فما استيقظ حتى غابت الشمس فلا يخالفه قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله
الى بيت المقدس ساروا حتى بلغوا الرضات فنزل فقال له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم
ركب فقال اتدري اين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليا المهاجرة وسأق ما فيه في
الكلام على الهجرة فانطلق البراق بهوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى اذا بلغ الرضا

شديد بك به فان امه ذات متاع
لها تقديبه منك قال فسكنت في
رط من الانصار حين أقبلوا من
بدر فكانوا اذا ذموا غداهم
وعشاهم خصوني بالخبز وأكلوا
التمر لوصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا هم بنا ولما قال آخره
للانصارى شديد بك به قال يا أخى
هذه وصايتك بي ثم أرسلت امه
أربعة آلاف درهم فقدهم بها ثم
أسلم رضى الله عنه وتوالت
قربش على أن لا يعجلوا في طلب
فداء الاسرى قالوا لا يتغالي
محمد واصحابه في الفداء فلم يلتفت
لذلك المطلب بن ابي وداعة
السهمى بل خرج من الليل
خفية وقدم المدينة فاقضى أباه
بأربعة آلاف درهم وقد قال صلى
الله عليه وسلم لما رأى ابا وداعة
أسيرا ان له بمكة ابنا كبسانا جرا اذا
مال وكانكم به فدجا في طلب
أبيه فجاء وفداءه فكان أول أسير
فدى واسم ابي وداعة الحرث ثم

فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري اين صليت قال لا قال
صليت بمدينة بن اى وهى قرية تلقى غزاة عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن ابراهيم لما
نزلها ثم ركب فانطلق البراق فيموى به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له أتدري اين
صليت قال لا قال صليت ببیت لحم اى وهى قرية تلقى بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه
الصلاة والسلام اى وفي الهدى وقيل انه نزل ببیت لحم وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البتة
وبيناهو يسير على البراق اذ رأى عفریتا من الجن يطالبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال
له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن طفت شعلته وخر اقبه فقال صلى الله عليه
وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يصرج في اومن شر
ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما يسيل والنهار ومن طوارق الليل
والنهار الا طارقا بطرق بخير يارحمى فقال ذلك فانكب اقبه وطفت شعلته ورأى
حال المجاهدين في سبيل الله اى كشف له عن حالهم في دار الجزاء بضرب مثاله فرأى قوما
يزرعون في يوم اى في وقت ويحصدونه في يوم اى في ذلك الوقت كما يرشد اليه الحال كلما
حمدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف اثمهم
الحسنة بسبع مائة ضعف وما اتفقوا من خير فهو بخلافه هذا الثاني هو المناسب لحالهم
دون الاول فالاولى الاقتصار عليه الا ان يدعى انه صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد
والعود للعدد المذكور الذي هو سبعمائة مرة على أن المضاعفة المذكورة لا تقتصر
بالمجاهدين فقد جاء كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف
الآن يقال المراد تكرار الجزاء العدد المذكور للمجاهدين أمر مؤكدا لا يكاد يتخلف وفي
غيرهم بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم ربح ما شطفت فرعون ووجد داعى اليهود
وداعى النصارى فأما الاول فمدعى عن يمينه داعيا يقول يا محمد انظرني أسألك فلم يجبه
فقال ما هذا يا جبريل فقال داعى اليهود اما انك لو أجبتني لم تودت أمتك اى لم تكوا
بالتوراة والمراد غالب الامة وأما الثاني فقد رأى عن يساره داعيا يقول يا محمد انظرني
أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعى النصارى اما انك لو أجبتني لم تنصرت
أمتك اى لم تسكت بالانجيل وحكمة كون داعى اليهود على اليمين وداعى النصارى على
اليسار لا تخفى ورأى صلى الله عليه وسلم حال الدنيا اى كشف له عن حالها بضرب مثال
فرأى امرأة حاضرة عن ذراعها كأن ذلك شأن المقص لغيره وعليها من كل زينة خلقها
الله تعالى اى ومعها اوم ان النوع الواحد من الزينة يجذب القلوب اليه فكيف بوجود
سائر انواع الزينة فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذا يا جبريل قال
تلك الدنيا اما انك لو أجبت الاختيار امتك الدنيا على الآخرة ورأى عجوزا على جانب
الطريق فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذا يا جبريل فقال انه لم يبق
من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز اى فزنته لا ينبغي الالتفات اليها لانها على عجوز

أسلم رضى الله عنه فقد عده
بعضهم من العصابة وعند ذلك
بعثت قريش في فداء الاسارى
وكان الفداء فيهم على قدر
أموالهم وكان من أربعة آلاف
درهم الى ثلاثة الى ألفين الى ألف
ومن لم يكن معه مال وهو يحسن
الكتابة دفعوا له عشرة من غلمان
المدينة يعلمهم الكتابة فاذا علمهم
كان ذلك فداء وجاء جبريل بن
مطعم وهو كافر يسأل النبي صلى
الله عليه وسلم في أسارى بدر
فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان
شيخك أو الشيخ أبوك حيا فأتانا
فيهم لتفنعنا (وفي رواية) لو كان
مطعم حيا وكفى في هؤلاء النفر
(وفي رواية) في هؤلاء النفر
لتركتهم له لان المطعم أجدل النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم من
الطائف وكان ممن سعى في نقض
الصيغة كما تقدم وسماهم تنقي
لكفرهم وكان موت المطعم قبل
وقعة بدر وهو على كفره وأما

شوها لم يبق من عمرها الا القليل وليستظر لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الى آخره وفي كلام بعضهم الدنيا قد يقال لها شابة وهو زعمي يتعلق بذاتها ويعني يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة أنها من أول وجود هذا النوع الانساني الى أيام ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بعد هاتمي الدنيا شابة وفيما به ذلك الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا واعترض بأن الأئمة صرحوا بأن الشباب ومقابله انما يكون في الحيوان ويجيب بأن الغرض من ذلك التمثيل وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع مجزئه عن حفظها بضرب مثال فتأني على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أداها ويريد أن يتحمل عليها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزاء فتأني على قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتتروا عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة أي المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقول الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على أقبالهم رفاع وعلى أدبارهم رفاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم وبها يكون الضرب وهو اليأس من الشوك والزقوم ثم شجر رمزه زرة قيل انه لا يعرف بشجر الدنيا وانما هو لشجرة من النار وهي المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منبتها في أصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين وبها يكون رصف جهنم أي حماراتهم المحمالة لأن الرصف بانضاد المصبة الحجارة المحمالة التي يكوي بها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون مسدقات أموالهم المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين أيديهم سلم نضيج في قدور ولحم نقي أيضا في قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك النقي الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فتأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم أتى على خشبة لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرقة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلاولا تقعدوا بكل صراط توعدون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يأكل الزبا أي حالته التي يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلا يسبح في تهر من دم يلقم الحجارة فقال لمن هذا قال آكل الزبا وقد شبهه الله تعالى في القرآن بقوله الذين يأكلون الزبا لا يقومون الا كما يقوم الذي يثقبه الشيطان من المس أي اذا بعث الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا أكلة الزبا فانهم لا يقومون من قبورهم الا مثل قيام الذي يصرعه الشيطان

جبرائيل فأسلم رضى الله عنه
(وكان من الاسرى ابو العاص بن
الريبع) رضى الله عنه فانه أسلم
بعد ذلك وهو زوج زينب بنت
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنها وهو ابن خالتها هالة بنت
خويلد رضى الله عنها أخت
خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها
وكنيته ابو العاص واسمه لقيط
وقيل مقسم بكسر الميم وقيل هشيم
واشتهر بكنيته وابوه الربيع بن
ربيعة بن عبد العزى بن عبد قيس
بن عبد مناف فلما أسرا ابو العاص
بعثت زينب رضى الله عنها في
فدائه فلدته لها كانت أمها
خديجة رضى الله عنها ادخلتها
بها حين تزوجها ابو العاص فلما
رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك
القلادة رفق لها رقة شديدة وقال
للعصابة ان رأيتن ان تطلقوا لها
أسيرا وتردوا لها فلدتها
فافعلوا وشرط عليه صلى الله عليه
وسلم أن يخلي سبيل زينب أي ان

فكلموا قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كما أن المصروع حاله ذلك أي
 بهذه حالته في الذهاب إلى المحشر زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء
 وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من به ظ ولا يتعظ ثم أتى على قوم تقرر ضالستهم
 وثقاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يقرض عنهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء
 يا جبريل فقال هؤلاء خطباء القسنة خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون وكشف له صلى الله
 عليه وسلم عن حال المعتابين للناس فرأى قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم
 وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في
 أعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يتكلم بالفحش بضرب منال فأتى
 على حجر صفيير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا
 يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من أمتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم
 عليها فلا يستطيع أن يردّها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال الجنة فأتى
 على واد فوجد درجاً طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتاً فقال يا جبريل ما هذا قال
 هذا صوت الجنة تقول يا رب اتقني بما وعدتني أي لأنه يجوز أن يكون محل الجنة من
 السماء السابعة مقابل لذلك الوادي وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال
 النار فأتى على واد فسمع صوتاً من كراو وجد رجلاً خبيثاً فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا صوت جهنم تقول يا رب اتقني بما وعدتني أي وليست جهنم بذلك الوادي كما يأتى
 أن الوادي التي هي به هو الذي يبيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي
 وينبغي أن لا يكون هذا هو المراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي وخص صلى الله
 عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك في المعراج وعند وصوله
 صلى الله عليه وسلم إلى الوادي الذي يبيت المقدس بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم
 الدجال شياً بعد العزى بن قطن أي وهو من هلك في الجاهلية أي قبل البعثة ومر صلى
 الله عليه وسلم على شخص متحبباً عن الطريق يقول لم يا محمد قال جبريل سرياً محمد قال من
 هذا قال هذا عدو الله إبليس أراد أن يماله (وفي رواية) لما وصلت بيت المقدس
 وصلت فيه ركعتين أي أماماً بالأنبياء والملائكة أخذني العطش أشد ما أخذني فأتيت
 بآفامين في أحدهما ابن وفي الأخرى عمل فهداني الله تعالى فأخذت اللبن فشربت وبين
 يدي شيخ متكى على منبر له فقال أي مخاطباً لجبريل أخذ صاحبك الفطرة أنه لم يهدى فلما
 خرجت منه جاءني جبريل عليه السلام بآفام من نخروا فآفام من ابن فآخذت اللبن فقال
 جبريل آخذت الفطرة أي الاستقامة التي سبها الإسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة
 أي على الإسلام (وفي رواية) أخرى فأتى بآنية ثلاثة مغطاة أفواهاها فأتى بآفام منها فيه
 ماء فشرب منه قليلاً (وفي رواية) أنه لم يشرب منه شيئاً وأنه قبل له لو شربت الماء أي
 جميعه أو بعضه لغرق أمتك أي (وفي رواية) أنه سمع قائلاً يقول إن أخذ الماء غرق

تم جبر إلى المدينة ولم يكن في ذلك
 الوقت تزوج الكافر بالمسألة
 محرماً وانما حرم ذلك بعد لان
 الأحكام انما شرعت بالنسبة إلى
 فلما بعث صلى الله عليه وسلم
 وأسلم أهله وبناته ولم يسلم أبو
 العاص زوج زيف لم يفرق
 بينهما صلى الله عليه وسلم وقد
 كان كفاراً قريش مشركوا إلى أبي
 العاص وألوه أن يطلق زيف
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالوا له تزوجك أي امرأة شئت
 من قريش فأبى ذلك وقال والله
 لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي
 بأمر أتى أفضل أمراً من قريش
 وأثنى عليه النبي صلى الله عليه
 وسلم بذلك خيراً وشكراً لذلك فلما
 وصل أبو العاص مكة أمرها
 بالحق بآبيع ما وقد كلفه صلى الله
 عليه وسلم إرسال زيد بن حارثة
 ورجلا من الأنصار وقال لهما
 تكونان بحمل كذا الحمل قريب
 من مكة حتى تمر بكازينب

وغرقت أمته ثم رفع اليه اناؤه آخر فيه لبن فشرب منه حتى روى اى (وفى رواية) سمع
 قائل يقول ان اخذ اللبنة هدى وهديت أمته ثم رفع اليه اناؤه فيه خمر فقبل له اشرب
 فقال لا أريد فقدر وبيت فقال له جبريل انها مستحرم على أمك اى بعد اياحتهم (وفى
 رواية) أنه قيل له لو شربت الخمر لغويت أمك ولم تتبعك اى لا يكون على طريقته منهم
 الا قليل اى (وفى رواية) انه سمع قائل يقول ان اخذ الخمر غوى وغويت أمته (اقول)
 وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو فى بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن
 هذا كله تعلم انه تكرر عليه عرض الالبس والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من
 تكرره عرض آتيت الخمر واللبنة قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل
 الخروج ولا تعارض بين الاخبار بان احدهما كان فيه غسل مع اللبن وبين الاخبار
 بان احدهما كان فيه خمر مع اللبن ولا بين الاخبار بان اى من الاخبار باوانى الثلاثة لانه
 يجوز ان يكون بعض الرواة اقتصر على انا من ولا بين كون الالبس الثالث كان فيه غسل
 او ماء لانه يجوز ان يكون احدى الاوانى الثلاثة كان فيها غسل ثم جعل فيها الماء بدل
 الغسل او مزج الغسل به وغاب الماء على الغسل او تكون الاوانى اربعة وبعض الرواة
 اقتصر وقد قال ابن كثير مجموع الاوانى اربعة فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة
 التى تخرج من أصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن فى رواية بخلاف غيره فانه تارة
 ذكر معه الخمر فقط وتارة ذكر معه الغسل فقط وتارة ذكر معه الماء والخمر وعلى الاحتمال
 الاول يستل عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من الغسل والله
 أعلم قال ومضى على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى فى قبره عند الكتيب الاجر
 وهو يقول برفع صوته اكرمه فضله اه (وفى رواية) سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال
 المجهة المدة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى بن عمران
 قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه فبك قال او برفع صوته على ربه والعتاب مخاطبة فيها
 ادلال وهذا يدل على ان الصوت الذى سمعه كان مشتتلا على عتاب وتذمر مع رفعه (وفى
 رواية) على من كان تذمره اى حدثه قال على ربه قلت على ربه قال جبريل ان الله
 عز وجل قد عرف له حدثه وهذا كما علمت كان كذا الذى بعده قبل وصوله الى مسجد بيت
 المقدس والله أعلم وجاء اوله امرى بنى جبريل على قبر ابي ابراهيم فقال انزل فصل
 ركعتين قال ومضى على شجرة تحتم اشج وعياله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا أبوك
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذى معك يا جبريل
 فقال هذا ابنك احمد قال مرحبا بالنبي العربى الامى ودعاه بالبركة اى قوسى عرفه فلم
 يسأل عنه وابراهيم لم يعرفه فسأل عنه لكن فى السيرة الهاشمية ان موسى سأل عنه
 أيضا فقال من هذا يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربى الذى نصح أمته
 ودعاه بالبركة وقال اسأل لا منك اليسير والظاهر ان قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان

فتمصباها حتى تأتيا بها فاما ارادت
 الخروج من مكة خرج معها
 كنانة بن الربيع وهو اخو زوجها
 قدم لها بعيرا فركبته وأخذ قوسه
 وكنته ثم خرج بم انما اراية ودها
 فى هودج لها وكانت حاملا فتحدث
 بخروجها رجال من قريش
 فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها
 بذى طوى فكان أول من سبق
 اليها هبار بن الاسود رضى الله عنه
 فانه أسلم به ذلك ونخس البعير
 بالرمح فوقعت وألقت حملها ثم ان
 كنانة بن الربيع بك وثقل كنته
 وأخذ قوسه وقال والله لا يدنو منى
 رجل الا وضعت فيه سهما فجاء
 اليه ابوسه ضيان فى رجال من
 قريش وقال كف عنا بك حتى
 نكلمك ثم قال له انك لم تصب فى
 فعلك فانك خرجت بزينب علانية
 على رؤس الناس من بين أظهرنا
 فيظن الناس ان ذلك من ذل
 اصابتنا وان ذلك منا خفة ووهن
 وامسرى مالتا يجيبسها عن ابيها

تحت تلك الشجرة او قرياً منها فلا مخالفة بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى اتي
الوادى الذى في بيت المقدس فاذا جهم تنكشف عن مثل الزراى اى وهى النار اى
الوسائد فقبل يا رسول الله كيف وجدت ما قال مثل الجملة اى القصة اه قال صلى الله
عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء اى من الصخرة كما تقدم اى على المعراج بكسر الميم
وقصها الذى تعرج ارواح بنى آدم فيه وهو كما في بعض الروايات سلم له مرقة من فضة
ومرقة من ذهب اى عشر مرقاتى وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج ليلى الاسراء
عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى
العرش والرفرف اى فاطلق على كل مرقة معراجا وهذا المعراج لم ير الا لاثني احسن
منه امارأت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اى بعد دخوله روحه فان ذلك
يحبب بالمعراج الذى نصب لروحه تعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن
يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فتدبره روحه نحو سيراوئمة وتبكيته وذلك
المعراج اثنى به من جنة الفردوس وانه منضد بالوئوى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض
عن عيينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال
الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده على البراق كما توهمه بعض الناس اى ومنهم صاحب
الهمزية كما ساقى عنه حتى انتهى الى باب من ابواب السماء الدنيا اى ويقال له باب الحفظة
عليه ملك يقال له اسمعيل اى وهذا باب كن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى
الارض قط الامع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة وتحت يده اثني عشر ألف
ملك اى (وفي رواية) أن تحت يده سبعين ألف ملك تحت يد كل ملك سبعين ألف ملك
فاستفتح جبريل فقبل من انت (وفي رواية) فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء الدنيا
اى عظمت من هذا قال جبريل فقبل ومن معك اى فانهم رأوه ولم يعرفوه وما اعمل
جبريل لم يكن على الصورة التى يعرفونه بها قال محمد (وفي رواية) قال معك احد يجوز ان
يكون هذا القائل لم يره ما ويكون الرافى له معظم الحفظة قال نعم معى محمد فقبل وقدمت
اليه اى الاسراء والعروج اى لانه كان عندهم علم بأنه سيخرج به الى السموات بعد
الاسراء به الى بيت المقدس والافية منه صلى الله عليه وسلم ورسالة الى الخلق بعد ان
تحقق على اولئك الملائكة الى هذه المدة وأيضا لو كان هذا ما راى اهلها وقدمت
ولم يقولوا اليه فان قيل قد جاء في حديث انس أن ملائكة السماء الدنيا قالت لجبريل او قد
بعث قلنا تقدم ان حديث انس كان قبل ان يوحى اليه وانه كان منام لا يقظة قال
السهيلي ولم نجد في رواية من الروايات ان الملائكة قالوا وقد بعث الا فى هذا الحديث
(وفي رواية) بدل بعث اليه ارسا اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا قال صلى الله عليه وسلم
فاذا انا بآدم فرحب بي ودعاني بخير واختلف في لفظ آدم فقبل اجمعى ومن ثم منسح

ساجدة ولكن ارجع بها حتى اذا
هدأت الاصوات وتحدث الناس
أن قد ودناها فصر بها سرا
فالتمها بايها فقهمل واقامت
لبالى ثم خرج به البلا حتى اسلمها
الى زيد بن حارثة وصاحبه (وفي
رواية) انه صلى الله عليه وسلم قال
لزيد بن حارثة ألا تطلق فتجى
يزنّب قال بلى يا رسول الله قال
نفذنا حتى فاعطها فانطلق زيد
فلم يزل يملط حتى لى راعيا فقال
لمن ترى قال لابي العاص قال
قل هذه الغنم قال ليزنّب بنت
محمد فتكلم معه ثم قال له ان
اعطيتك شيئا تعطها اياه ولا تذكره
لاحد قال نعم فاعطاه الختام
فانطلق الراعى الى زينّب فادخل
غنمه واعطاها الختام فعرفته
فقالت من اعطاك هذا قال رجل
فالت فابن تركته قال بمكان كذا
وكذا فسكنت حتى اذا كان
الليل خرجت اليه فلما جاءته قال
لها زيد اركبى بين يدي على بعيرى

الصرف وقيل عربي لانه مشتق من الادمية التي هي السمرة والمراد بهم اهل النون بين
البياض والخمرة حتى لا ينافي كونه أحسن الناس او هو مشتق من أديم الارض أي
وجهها لانه مخلوق منه وعلى أنه عربي يكون منع صرفه للعلية ووزن الفعل (وفي رواية)
تعرض عليه أرواح بنيه فيسرى يومئذ أي عند رؤيته ويعبس بوجهه عند رؤية كافرها
قال (وفي رواية) فاذا فيها آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته أي على غاية من الحسن
والجمال فاذا هو تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة
خرجت من جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول
روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها في محبين (أقول) وهذا
وان اقتضى كون أرواح العصاة من المؤمنين في عليين كأرواح الطائعين منهم لكن
لا يقتضى تساويهم في الدرجة كما لا يخفى (وفي رواية) تعرض عليه أعمال ذريته وهو
أما على - حذف المضاف أي صفات أعماله - م التي وقعت منهم وهي التي في صحف الحافظة
أو التي ستقع منهم وهي مافي صحف الملائكة غير الحافظة أو تعرض عليه نفس أعمال
تجسمت لها - ما في أن المعاني تجسم في كل من الروايتين اقتصارا والله أعلم (وفي رواية)
سند هاضيف كما قاله الحافظ ابن حجر وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن
شماله أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا انظر عن يمينه أي إلى تلك الاسودة فمحمك
واستبشروا اذا انظر عن شماله أي إلى تلك الاسودة حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم
فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال
هذا أبوك آدم أي وزاد في الجواب قوله وهذه الاسودة نسمة أي أرواح بنيه فأهل اليمين
أهل الجنة وأهل الشمال أهل النار فاذا انظر عن يمينه فمحمك واستبشروا اذا انظر عن شماله
حزن وبكى وزاد في الجواب أيضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا انظر من
سيدخله من ذريته فمحمك واستبشروا الباب الذي عن شماله باب جهنم اذا انظر من سيدخله
من ذريته حزن وبكى اه أي اذا انظر إلى أرواح من سيدخلهما وفيه ان الجنة فوق
السماء السابعة والنار في الارض السابعة وهي محيطة بالديار فكيف يكون بابها في السماء
الدياوان أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما تقدم وأجيب عن الثاني بأن
عرضها أي أرواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي دون السماء لانها شافاة أو من
ذلك الباب أي وكونها عن يساره الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم أي في جهة يساره
ويجيب عن الاول بأن الباب الذي على يمينه يجوز ان يكون محاذيا لموضع الجنة من
السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تأتي لادنى
ملازمة وبما أجبتنا به عن كون أرواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة في
الجواب عن ذلك إلى قول الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يقال ان النسمة المربية هي الأرواح
التي لم تدخل الاجساد بعد أي الآن ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصرون

قالت لا ولكن اركب أنت بين
يدي قركب وركبت خلقه حتى
أنت المدينة وذلك بعد شهر من
بدر وكونها خرجت في الليل إلى
زيد لا ينافي الرواية التي فيها خرج
معها جوها أي اخو زوجها حتى
سأله زيد لا مكان أن يكون معها
حين خرجت ثم أسلم زوجها رضى
الله عنه وهاجر وردّها إليه صلى
الله عليه وسلم بغير عقد بل بالنكاح
الاول وقيل عقده عليها عقد آخر
وولدت له امانة التي كان يحملها
صلى الله عليه وسلم على ظهره وهو
يصلى ثم لما كبرت تزوجها علي
رضي الله عنه بعد دخولها فاطمة
رضي الله عنها بوصية من فاطمة
رضي الله عنها لعلي بذلك ولما
حضرت عليا رضى الله عنه الوفاة
قال لها اني لا آمن أن يخطبك
معاوية بعد موتي فان كان لك في
الرجال حاجة فقد رضيت لك
المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد
المطلب عشرين ألفا توفي علي رضي

اليه بناء على ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها على انه لا يناسب قوله روح طيبة ونفس
 طيبة خرجت من جسد طيب الى آخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي في الجواب عن ذلك
 من ان الكفار التي لا يفتح لها ابواب السماء المشركون دون الكفار من اهل الكتاب
 فيجوز ان تكون تلك الاسودة ارواح كفار اهل الكتاب اذ هو يقتضي ان المراد بالارواح
 بنيت في الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم
 ورأيت رجلا لهم مشافر كشافر الابل اي كشفاء الابل اي وفي ايديهم - ثم قطع من نار
 كالافهار رأى الحجارة التي كل واحد منهم اكل الكف ينفذ فونهم في افواههم يخرج من
 ادبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة أموال اليتامى ظلما وهؤلاء لم تقدم
 رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض أي واهل المراد بالرجال الاشخاص أو نحوها
 بذلك لانهم اولياء اليتامى غالباً قال صلى الله عليه وسلم لم يمت رأيت رجلا لهم بطون لم أر
 مثلها قط (وفي رواية) أمثال البيوت زاد في رواية فيها حيات ترى من خارج البطون
 بسيل اي طريق آل فرعون يمرون عليهم - كالابل المهيمومة حين يعرضون على النار
 ولا يقدرون على ان يتحولوا من مكانهم ذلك اي فتاؤهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر
 المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيمومة التي أصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهم في
 الارض ولا تزعج وفي كلام السهيلي الابل المهيمومة العطاش والهيام شدة العطش اي
 (وفي رواية) كلما همض أحدهم خر أي سقط قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة
 الربا وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لانه هذا الوصف بل ان الواحد منهم
 يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة اي ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اي فيخرجون من
 ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا عذابهم دائماً قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت
 رجلا بين أيديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم خبيث منه تن يأكلون من الغث اي الخبيث
 المذنب وتترك كون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون
 ما أكل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن اي وتقدمت رؤيته
 صلى الله عليه وسلم لهم اي الرجال والنساء في الارض فهو هذا الوصف (وفي رواية)
 رأى اخوة عليها لحم طيب ليس عليها أحد وأخرى عليها لحم منهن تن عليها ناس يأكلون
 قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام اي من
 الاموال أعمم قبله اي وهؤلاء لم تقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض قال
 صلى الله عليه وسلم ثم رأيت نساء متعلقات بشدين فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
 اللاتي أدخلن على الرجال ما ليس من أولادهن اي بسبب زناهن اي وهؤلاء لم يتقدم
 رؤيته صلى الله عليه وسلم لهن في الارض والذي تقدم رؤيته لهن الزانيات لانه هذا القيد
 وهو ادخالهن على أزواجهن ما ليس من أولادهن على انه يجوز ان يكون المراد مطلق
 الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكر غالباً ولا مانع من اجتماع الوصفين لهن قال ثم

الله عنده وانقضت عدتها ارسلا
 معاوية رضي الله عنه يخطبها
 وبذل لها من المهر مائة ألف دينار
 فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن
 نوفل ان هذا الرجل أرسل يخطبني
 فان كان لك حاجة في فأقبل فجاء
 وخطبها من الحسن بن علي رضي
 الله عنه فزوجها منه وقيل زوجها
 منه الزبير بن العوام بوصية من
 أبيه الله عليها ويمكن الجمع بينهما
 (وكان من جملة الاسرى عمرو بن
 ابي سفيان) بن حرب أخو معاوية
 أسره على بن أبي طالب رضي الله
 عنه فقبل لابي سفيان افدعرا
 ابنك فقال أجمع على دمي ومالي
 قتلاوا حنظلة به في ايته وهو شقيق
 أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله
 عنها وأفدى عمر ادعوه في أيديهم
 بمسكونه ما بداهم فينما ابوسفيان
 بمكة اذ وجد سعد بن النعمان أخا
 بني عمرو بن عوف قد دود من
 المدينة معترافا على ابوسفيان
 نفسه بانيه عرو فغضى بنو عمرو بن
 عوف الى رسول الله صلى الله

مضى هنية فاذا هو بأقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيلقمونه فيقال له اى لىكل واحد منهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء هم الذين آمنوا بالله وأسلموا لله ما كانوا من أممك الا لما زون اى المغتايون للناس انما هم من لهم اى وثقة دمت رؤيته صلى الله عليه وسلم للمغتايين في الارض بغير هذا الوصف اى وروى انه صلى الله عليه وسلم رأى في هذه السماء النبل والقرات يطردان أى يجريان وعنصرهما اى أصلهما وهو يخالف ما يأتى أنه صلى الله عليه وسلم رأى فى اصل سدرة المنتهى أربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران وأن الظاهر من النبل والقرات وأجيب بأنه يجوز أن يكون منبههما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما وهو المراد بعنصرهما الذى هو أصلهما فى السماء الدنيا اى بهدروره حافى الجنة ومن سماء الدنيا ينزلان الى الارض فقد جاء فى نفسه بقروله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكاه فى الارض انهما النبل والقرات أنزلنا من الجنة من أسفل درجة من اعلى جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فأودعهما بطون الجبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سيرفعهما ويذهب بهما عند رفع القرآن وذهب الايمان وذلك قوله تعالى واتنا على ذهاب به لقادرون وذكره السهيلي وفى زيادة الجامع الصغيران النبل يخرج من الجنة ولو القستم فيه حين يسبح لوجدتم فيه من ورقها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا يا بنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما اى شيعة أحدهما بصاحبه ثياب ماوشة مرهما ومعه ما نقر من قومهما فرحبا بى ودعوا الى بخير وفى بعض الروايات التى حكى عليها بالشذوذ أنهم فى السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطى فى أوائل الجامع الصغير وذكر بعضهم أنها رواية الشيخين عن أنس والشذوذ لا ينافى الصحة المطلقة فقد قال شيخ الاسلام فى شرح أئمة العراقي عند قوله من غير ما شذوذ نخرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوى من هو أرجح منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجموع على صحته لا مطلقا هذا كلامه وفى كلام الصحاوى نزاع عن شيعة ابن حجران من تأمل الصحيحين وجد فيهما أمثلة من ذلك اى من الصحيح الموصوف بالشذوذ (اقول) وكونهما ابني الخالة اى أن أم كل خالة الاخر هو المشهور وعليه قال ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمه ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لكن فى صيغ المعارف للقضاعى ان يحيى انما هو ابن خالة مريم أم عيسى لا ابن خالة عيسى لان أم يحيى أخت أم مريم لا أخت مريم وكذا فى كلام ابن ابي عمير أن عمران وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليهم الصلاة والسلام وانما تزوجا أختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة أشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم فأم يحيى أخت أم مريم فعيسى ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم لم فأخبروه خبر سعد بن النعمان وسأله أن يعطيهم عمرو ابن ابي سفيان فيفسكون به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه عتابا الى ابي سفيان فغضب سبيل سعد ولم يذكر عمرو وهذا فمن أسلم من الامرى والظاهر انه مات على شركه (وكان من جملة الامرى سبيل بن عمرو العامري) وكان من أشرف قريش وفصحاءها وخطبائها وكان يخطب قريشا ويحثهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما أسرف قال عمر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعنى انزع ثبتي سبيل بن عمرو حتى يداع لسانه اى يخرج فلا يستطيع الكلام لانه كان أعلم والاعلم اذا نزع ثبته لا يستطيع الكلام فلا يقوم عليك خطيبا فى موطن أبدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بى وأن كنت نبيا وعسى أن يقوم مقامى لا تنذمه

فاذا ما بان الخالة على التجوز وكذا قول عيسى ايحي يا ابن الخالة كما في تفسير التستري
 على التجوز فيه حكى عن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أنهم اخرجوا عيشيان فقدم
 يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد اخطأت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل
 يقرها لك قال وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شئ عرفت به اقال عيسى سبحان الله
 بذلك معي فأين قلبك قال معلق بالعرش ولو أن قلبى اطمان الى جبريل صلوات الله وسلامه
 عليه طرفة عين اظننت انى ما عرفت الله عز وجل ووجه التجوز انه أطلق على بنت الاخت
 فقط الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم ثم رأيت المولى ابا السعد عودد كـ
 ما يجمع به بين القولين وهو انه قيل ان أم يحيى اخت أم مريم من الام وأخت مريم من
 الاب فليتامل تصويره بنا على تحريم نكاح المحارم لان أم مريم حينئذ بنت موطوءة
 أيها لانها ربيته الآن يكون في شرعهم جواز ذلك ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث
 قال لا يعد ان عمران تزوج اولاً أم حنة فولدت أشباع اى القى هي أم يحيى ثم تزوج حنة
 بعد ذلك القى هي ربيته بنت موطوءة فخامتها بغيره بنا على جواز ذلك في شرعهم ثم
 وفيه أنه تقدم أن نوحاً عليه الصلاة والسلام بعث بنصرته نكاح المحارم الآن يقال المراد
 محارم النسب دون المصاهرة ولم يسم أحد يحيى بعد يحيى هذا الا يحيى بن خلاد الانصارى
 يحيى بن النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد فحسبته بقره وقال لاميمته باسم لم يسم به بعد يحيى بن
 زكريا فسماه يحيى وعما يدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشف عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهم ما كان في المسجد تذاكر فضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا
 نوحاً بطول عبادته وابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفعته الى السماء
 وقتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من
 ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء اى قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيهم أنهم
 فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيراً من يحيى بن زكريا فذكرنا له لم يعمل شيئاً قط
 ولا هم به اى في الحديث ما من أحد الا وبقى الله عز وجل وقد هم بمصيبة عملها الا يحيى
 ابن زكريا فانه لم يعم بها ولم يعملها فليتامل ما في ذلك وقد ذكرنا والده زكريا لانه على
 كثرة العبادة والبكاء فقال له أنت أمرتني بذلك يا أبت ألسنت انت القائل ان بين الجنة
 والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله عز وجل فقال بلى فجدوا جهداً وقد
 جاء في الحديث ان يحيى هو الذى يذبح الموت يوم القيامة يضعه ويذبحه بشيء مرة تكون
 في يده والناس ينظرون اليه اى فان الموت يكون في صورة كبش أبيض فيوقف بين الجنة
 والنار ويقال لاهلها ما تعرفون هذا فبقولون نعم هو الموت اى يلقى الله عز وجل معرفته
 في قلوبهم وتجسم المعاني جاء به الحديث الصحيح على أنه جاء في تفسير قوله تعالى خلق الموت
 والحياة أن الموت في صورة كبش لا يمر على أحد الامات وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر
 على شئ الا حي وهو يدل على ان الموت جسم وان الميت يشاهد حلول الموت به وقيل الذى

فكان كذلك فانه أسلم رضى الله
 عنه عام الفتح وحسن اسلامه
 وصار من فضلاء الصحابة حتى انه
 لما مات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أرادوا كثر أهل مكة الرجوع
 عن الاسلام فقام ميميل بن عمرو
 خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم
 ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأثنى بخطبة ثبت الله بها
 الناس تشبه خطبة ابي بكر رضى
 الله عنه اى خطبها بالمدينة يوم
 وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 ميميل في خطبته أيها الناس من
 كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات
 ومن كان يعبد الله فان الله حي
 لا يموت ألم تعلموا أن الله قال انك
 صفت وانهم ميتون وقال وما محمد
 الا رسول قد خلت من قبله الرسل
 أفان مات او قتل انقلبتم على
 أعقابكم ومن يتقلب على عقبه
 فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله
 الشاكرين ثم قال والله انى لا أعلم
 ان هذا الدين بمتداد امتداد الشمس

يذبح الموت جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول
 شاذ وقيل يوسف جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في أوائل الجامع الصغير وذكر فيها
 أن ابن النخلة في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم أن بعضهم ذكر أنها رواية الشيخين عن
 أنس قال أبو حيان وعيسى لفظ أعجمي والظاهر ان مثله يحكي هذا كلامه وفي كلام غيره
 ان يحكي عربي ومنع صرفه العلية ووزن القمل وقيل في عيسى انه عربي مشتق من العيس
 وهو بياض يخالطه صفرة وعلى أنه أعجمي قيل عبراني وقيل سرياني ثم عرج بنا الى السماء
 الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
 اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا يوسف صلى الله عليه وسلم اي ومعه نفر من قومه
 واذا هو أعطى شطر الحسن اي (وفي رواية) صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بـ شطر
 الحسن نصف الحسن الذي أعطيه الناس وفي الحديث أعطى يوسف وأمه ثلث حسن
 الدنيا وأعطى الناس الثلثين ويحتاج للجمع بينها وبين ما جاء في رواية قسم الله ليوسف
 من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر الملقى الثلث وعن وهب بن منبه
 الحسن عشرة أجزاء تسعة منها ليوسف وواحدة لمعنها بين الناس وفي كلام بعضهم كان
 فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار
 في أزقة مصر يرى ألا تلو وجهه على الجدران كما يتلأ تلو الشمس وضوء القمر على
 الجدران والمراد بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لان حسن نبينا صلى الله عليه وسلم
 لم يشار في شيء منه كما أشار اليه صاحب البردة بقوله بخوهر الحسن فيه غير منقسم *
 خلافا لابن المنير حيث ادعى ان يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتي به نبينا صلى الله عليه
 وسلم وتبعه على ذلك شارح تائبة الامام السبكي وعبارته فاذا هو اي يوسف عليه الصلاة
 والسلام أعطى شطر الحسن الذي أعطيه كاه صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف
 ورث الحسن من ابيه الذي هو جده وامحق ورث الحسن من سارة التي هي أمه وسارة
 أعطيت سدس الحسن ورثت ذلك من حواء اي (وفي رواية) وصف يوسف وانه أحسن
 ما خلق الله تعالى وقد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب اي
 كفضل القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلية والمراد بخلق الله تعالى وبالناس
 غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما علمت أنه أعطى شطر الحسن الذي اغفر نبينا صلى الله عليه
 وسلم ولان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه على ما فيه وقد جاء أن يوسف أعطى نصف حسن
 آدم (وفي رواية) ثلث حسن آدم وقد جاء ~~كان يوسف يشبه~~ آدم يوم خلقه ربه وفي
 الخصائص الصغرى للسيوطي وخص يانه صلى الله عليه وسلم أوتي كمال الحسن ولم يعط
 يوسف الا شطره فليست بالجمع بين هذه الروايات على تقدير جمعها وقد جاء ما بعث الله نبيا
 الاحسن الوجه حسن الصوت وكان فيكم أحسنهم وجهاً أحسنهم صوتاً قال فرحب بي
 ودعالي بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الثالثة ابن النخلة يحكي وعيسى كما مر

في طسوعها وغروبها فتوكلوا
 على ربكم فان دين الله قائم وكلمة
 الله نامة وان الله ناصر من نصره
 ومقودينه وقد جمعكم الله على
 خيركم به في أبي بكر رضي الله عنه
 وان ذلك لا يزيد الاسلام الا قوة
 فمن رأيناه ارتد ضربنا عنقه
 فتراجع الناس وأقروا عما هموا به
 فكان في قيامه ذلك المقام معجزة
 للنبي صلى الله عليه وسلم حيث
 أخبر به قبل حصوله بأعوام كثيرة
 وذلك يوم بدر حين قال لعمر رضي
 الله عنه عني أن يقوم مقاماً
 لا تدمه ولما أمرهم بل قدم مكرز
 ابن حصص في فدائه فلما ذكر قدراً
 أرضاهم به قالوا له هات قال ليس
 عندي هنائي ولكن اجهلوا
 رجلي مكان رجلكم وخذوا سيبله
 حتى تبعث اليكم به فداؤه فخلوا
 سيبلهم بل وحبسوا مكرزاً في
 محله حتى جاءهم القداء (وكان في
 الاسرى الوائد بن الوليد) أخو
 خالد بن الوليد رضي الله عنهم

فانتك اخواه هشام وخالد فلما
سلوا فداه واقتكوه ووصل الى
مكة أسلم فماتوا في ذلك فقال
كرهت أن يظن في أني جزعت من
الاسير فلما أسلم أراد الهجرة
فخسه اخواه هشام وخالد فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له
في القنوت ويقول اللهم أجمع
الويلد بن الوليد ثم انقلت ولحق
فالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة
اللقضاء (وكان في الاسرى وهب
ابن عبد الجحى) رضى الله عنه
فانه أسلم بعد ذلك وأسر رفاعه بن
رافع وبقي بالمدينة مع الاسرى
وكان أبوه عبد شيطاناً من شياطين
قريش وكان ممن يؤذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة
فجلس عبد يومئذ مع صفوان بن
أمية بن خلف بن وهب الجحى
رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
وكان جلوسه معه في الجرف فذاكرا
ثم أصاب قريش يوم بدر ذكرا
أصاب القلب ومصابهم فقال

ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك
قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بأدريس فرحب بي ودعاني
بخير (وفي رواية) قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح (وفي رواية) قتادة مرحبا
بالابن الصالح قال بعضهم وهو القياس لانه جده الاعلى لانه من ولد شيث بينه وبين شيث
أربعة آباء أرسل بعد موت آدم بمائتي سنة وهو أول من أعطى الرسالة من ولد آدم وهو
يقضي ان شينا لم يكن رسولا ونوح من ولده بينه وبينه اثنان فأدريس في عمود نسبه
صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمول على التواضع
منه خلافا لمن تمسك بذلك على ان أدريس ليس جدا لنوح ولا هو من آباء النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعهنا مكانا غاليا الى حال حياته لانه رفع الى السماء قبل من
مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها واعد اليها ودار الخلائق الى الله تعالى بأثنين
وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو أول من استخرج علم النجوم اى علم
الحوادث التى تكون فى الارض باقران الكواكب قال الشيخ محي الدين بن العربي
وهو علم صحيح لا يخطئ في نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذى يخطئ لعدم استيفاء النظر
ودعوى أدريس عليه السلام الخلائق يدل على انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محي
الدين لم يحى نص في القران برسالة أدريس بل قبل فيه صديقه انبيا وأول شخص اقتضت
به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كانوا قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة
من ربه فمن شاء دخل معه في شرعه ومن شاء لم يدخل فن دخل ثم رجع كان كافرا ومما يؤثر
عنه عليه الصلاة والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان في قلب أبدا الناس اثنان طالب
لا يجدد واحد لا يكتفى من ذكر عار القضيحة فان عليه لذتها خيرا لاخوان من نسي ذنبك
وهو رفته عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة ومدفنه
بها صلى الله عليه الملائكة كلما هبطت وحينئذ لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة
والسابعة أرفع منه على انه قبل لم مات أحياء الله تعالى وأدخله الجنة وهو فيها الآن اى
غالب أسوالة في الجنة فلا ينفى وجوده في السماء المذكورة في تلك الآية لان الجنة أرفع
من السموات لانها فوق السماء السابعة ولا ما جاء في الحديث انه في السماء كعبى
عليهما الصلاة والسلام وفي بعض الروايات أن في هذه السماء الرابعة هرون ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون اى ونصف لحية بيضاء ونصف
لحيته سوداء تكاد تضرب الى سترته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص
عليهم فرحب بي ودعاني بخيراى (وفي رواية) فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل
الحبيب في قومه هرون بن عمران اى لانه كان أبا لهم من موسى عليهما الصلاة والسلام
لان موسى عليه السلام كان فيه بعض السبعة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الايذاء ثم

عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك
قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا موسى صلى الله عليه وسلم
فرحب في ودعالي بخيراى (وفي رواية) جعل جبريل النبي والنبيين معهم القوم والنبي
والنبيين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه المناسب
هذا قوم موسى كما لا يخفى لكن ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق
من ذا الجباب ومن ذا الجباب فقيل هؤلاء أمتك هؤلاء مسبهون ألقايد خلون
الجنة بغير حساب اى منهم بدايل ما جاء في رواية قيل في هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطرون
وعلى ريم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن انا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر انا منهم قال
صلى الله عليه وسلم سبقتكم عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا فلم يقل له صلى الله عليه
وسلم لست منهم لانك منافق بل أجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن
عبادة مردود وهذا تمثيل اى مثل له صلى الله عليه وسلم امته اى وأمة موسى أيضا اذ يعد
وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا السباق يدل على أن الذي مر بهم من النبي
والنبيين في السماء السادسة فلما خلا ما اى جاوزا ما ذكر من النبي والنبيين والسواد
العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنة كثيرة الشعر اى مع
صلاته لو كان عليه قميص انما قد الشعر منها اى وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من
قائسوته وربما اشتعلت قلائسوته نارا الشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج
شعره من مدرعته كسل النخل ولشدة غضبه لما فرأى جبريل يثوبه صار يضربه حتى ضرب به
ست ضربات أو سبع مع انه لا ادراك له ووجهه بأنه لما فرصار كالداية والداية اذا جمعت
بصاحبها يؤذيها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه ولأتمته بخير وقال يزعم الناس أنى أكرم على الله
من هذا بل هذا أكرم على الله منى فلما جاوز به كي فقيل له ما يكيك فقال أبكى لان غلاما
بعث بعدى يدخل الجنة من أمة أكثر من يدخل الجنة من أمتى اى وبلى من سائر الامم
فقد ذكر الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم
في أمة في الآخرة أن أهل الجنة اى من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها غانون
وسائر الامم أربعون وجاء في المرفوع كل أمة بهضم فى الجنة وبعضها فى النار الا هذه
الامة فانها كلها فى الجنة وفي العرائس عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه لما كلم الله
عز وجل موسى كان به لذلك يسفع ديب الغلة السوداء فى الليلة الظلماء على الصفا من
مسيرة عشرة فراسخ وفي الحديث ليس أحد يدخل الجنة الا بجر دمرد الاموى بن عمران
فان لحبته الى سرته ثم عرج بنا الى السماء السابعة واسمها عريسا واسم الارض السابعة
جوريا وروى الخطيب باسناد صحيح أن وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران يوم

صفوان والله ما فى العيش خير
بعدهم لانه قتل أبوه أمة وأخوه
على فقال له غير صدقت اما والله
لولا دين على ليس له عندى قضاء
وعمال أخشى عليهم الضربة
بعدى لكنت آتى محمدا حتى اقتله
فان لى فيهم علة أبى أسير فى أيديهم
فاغتلبها صفوان وقال له على
ديك أنا أقضيه عنك وعيالك مع
عمالى أو أسيرهم ما بقوا قال عبد
فاكرم عنى شانى وشانك وتعاقدنا
وتعاهدنا على ذلك ثم ان عبدنا أخذ
سنة فشده اى سنة وسماه اى
جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم
المدينة فبينما هم ربن الخطاب
رضى الله عنه فى نفر من المسلمين
يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى
عمر بن الخطاب راحلته على باب
المسجد متوشها بالسيف فقال
عمر رضى الله عنه هذا الكلب
عذواقه عمر بن وهب ما جاء
الابشر فدخل عمر رضى الله عنه
على رسول الله صلى الله عليه

الجمعة كان له ثواب عظيم ما بين عرييا وجرييا فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح له فاذا بابراهيم صلوات
 الله وسلامه عليه اي رجل أشمط وفي لفظ كهل ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله صلى الله
 عليه وسلم في وصفه انه أشبه بصاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا جالسا
 عند باب الجنة اي في جهتها كما تقدم والافالجنة فوق السماء السابعة على كرسى مسند
 ظهره الى البيت المعمور اي وهو من عتيق ويقال له الضراح بضم الضاد المعجمة وتحتيف
 الراء وفي آخره حاء مهملة من ضرح اذا بعد ومنه الضريح أي وفي كلام الحافظ ابن حجر
 يقال له الضراح والضريح وجاء أنه مسجد بهذا الكعبة لونه نخل عليها اي فهو في تلك
 السماء في محل يحاذي الكعبة اي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل في
 السادسة وقيل في الاولى وتقدم أن في كل سما يتسع معموران كل بيت منها بجبال
 الكعبة واذا هو يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون اليه (أقول) عن بعضهم ان البيت
 المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (وفي رواية) سبعون وجها مع كل وجه سبعون
 ألف ملك والوجه الرئيس ولعله صلى الله عليه وسلم علم ذلك باعلام جبريل والافروية
 صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا تقتضي ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعراني
 أشار الى ذلك حيث قال وسماه البيت المعمور فنظر اليه ورع فيه ركعتين وعرفه أي
 جبريل أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر
 فالداخل من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربهم والظاهر ان دخول هؤلاء
 الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة وقال السهيلي وقد ثبت في الصحيح ان أطقال
 المؤمنين والكافرين في كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
 أولاد المؤمنين الذين يموتون مسغارا قال له وأولاد الكافرين قال له وأولاد الكافرين
 خرجوا البخاري في الحديث الطويل في كتاب الجنائز وخرجه في موضع آخر فقال فيه أولاد
 الناس وقد روي في أطقال الكافرين أيضا أنهم خدم أهل الجنة هذا كلامه وجاء في
 حديث مرفوع لكن سنده ضعيف أن في السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله
 جبريل كل يوم اي مصرا كما في بعض الروايات فينتقمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه
 سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا وفي لفظ يخلق الله عز وجل من كل
 قطرة كذا وكذا ألف ملك يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون في
 البيت المعمور ثم لا يعودون اليه أبدا يولي عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء
 موقفا يسبحون الله عز وجل الى أن تقوم الساعة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني ان
 جبريل أخبر بذلك في تلك الليلة والله أعلم وفي رواية واذا أنا بأمتي شطرين شطرا عليهم
 ثياب بيض كأنهم القراطيس وشطرا عليهم ثياب رمدة قد خلت البيت المعمور ودخل

وسلم فقال يا بني الله هذا عدو الله
 عيسى بن وهب قال جاء متوشحا
 بسيفه قال فادخله على فأقبل عمر
 حتى أخذ بجماله سيفه في عنقه
 فأمسكه بهما وقال لرجال من كان
 معه من الانصار ادخلوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث
 غير مأمون ثم دخل به عمر رضي
 الله عنه على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعمر أخذ بجماله
 سيفه في عنقه قال أرمه يا عمر ادن
 يا عمر فدفنا ثم قال عمر أرموا
 مسباها وكانت فحمة الجاهلية
 بينهم فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد أكرمتنا الله بتحية خير
 من تحيتكم يا عمر بالسلام فحمة
 أهل الجنة ما جاء بك يا عمر قال
 جئت بهذا الاسير الذي في أيديكم
 يعني ولده وهبا فأحسنوا فيه
 قال فما بال السيف قال قبح الله
 السيوف وهل أغنت عن أسيا قال

مع الذين عليهم الثياب البيض وسحب الآخرون الذين عليهم الثياب الرميدة فصلت أنا
ومن معي في البيت المعمور أي والظاهر أنه ليس المراد بالشرائط النصف حتى يكون العصاة
من أمته بقدر الطاعتين منهم وإن الصلاة محتملة للدعاء ولذات الركوع والسجود
ويناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال لا يأتي الله الملك
لا قربك اللذة وإن أمك آخر الأمم وأضعفها فإن استطعت أن تكون حاجتك في أمتك
فافعل وفي السيرة الشامية أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه
وسلم ذلك في الأرض قبل وصول بيت المقدس وقال له هنا أمك فليكنوا من غراس
الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له وما غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة
إلا بالله وفي رواية أخرى أقرني أمك في السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء
وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقد يقال لا مخالفة بين
الروايتين لأنه يجوز أن يكون غراس الجنة مجموع ما ذكره بعض الرواة اقتصر قال
صلى الله عليه وسلم واستقبلتني جارية لعسا وقد أعجبتني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت
لزيد بن حارثة أي وأهل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقبالها صلى الله عليه
وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة يمكن في رواية قرأت فيها أي في الجنة جارية الحديث
وقد يقال يجوز أن يكون رأيها من خارج الجنة ودخلها فيكون سؤالها في المرة
الأولى واللحس لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا وذلك مستعمل قاله في
الصحاح وفي رواية فلما انتهى إلى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق أي
وهذه الرواية ظاهرة في أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء السابعة محتملة لأن يكون
رأه قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله ثم أتى بابا من نخل وانا من ابن وانا من عسل على
الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الآواني عليه صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال
جبريل أصبت الفطرة أي بأخذك اللبن الذي هو الفطرة أصاب الله عز وجل بك أمك
على الفطرة أي أوجدهم على الفطرة ببركتك وفي رواية هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك
أي وتقدم أن المراد به الإسلام وورد أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء
السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البخاري عن أنس وتقدم أن ذلك كان
في الأسراء بروحه صلى الله عليه وسلم لا بجسده وفيه أن رؤيا الأنبياء حق فالأولى بالجمع بين
الروايات بالاتصال وإن بعض الأنبياء نزل من محله إلى ما تحته ملاقاته صلى الله عليه وسلم
عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد إلى ما فوقه ملاقاته صلى الله عليه وسلم عند
هبوطه فأخبر صلى الله عليه وسلم عنه تارة بأنه في السماء كذا وتارة بأنه في السماء كذا والحافظ
ابن حجر لا يرى الجمع بل يحكم على ما خالف أصح الروايات بأنه لا يعمل به قال والجمع
انما هو مجرد استرواح لا ينبغي المسير إليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع
أولى من إثبات المعارضة لاسمها بين الأصح والصحيح وإن كان الصحيح شاذًا لا نالنا تقدم

أصدقني ما الذي جنت له قال
ما جنت إلا ذلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بل قعدت أنت
وصفوان بن أمية في الحجر
فماذا كرتما أصحاب القليب من
قريش ثم قلت لولاد بن علي وعيال
نخرجت حتى أقتل محمد أفحمل
لك صفوان بدينك وعيال
فقتلوا الله حائل بيني وبين ذلك
قال عمر أشهد أنك رسول الله قد
كلمنا رسول الله نكذبك فيما تأتي
به من خبر السماء وما ينزل عليك
من الوحي وهذا أمر لم يحضره
إلا أنا وصفوان فوالله أني لأعلم
أنه ما أتاك به إلا الله تعالى فالجود
لله الذي هداني للإسلام وسأقضي
هذا المساق ثم شهد شهادة الحق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو وأخاكم في دينه وأقرتوه
القرآن وأطلقوا له أسيرته ففعلوا
ذلك وأسلم ابنه أيضا رضى الله
عنه ثم قال عمر يا رسول الله اني
كنت جاهدا على إطفاء نور الله

المناسب بحسب الظاهر أن يقول وأما الباطنان فنهر كذا ونهر كذا وهذا السياق يدل على أن النيل والقراة عمران في الجنة ويجاوزانها وان ماعدا هما كسبحان وجحان بناء على أنهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى يغيبان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر مصر والقراة نهر الكوفة ويحتمل أن النهرين اللذين هما ماعدا النيل والقراة بناء على أنهما سبحان وجحان يبطنان في الجنة ولا يظهران إلا بعد دخروجهما منها لوجودهما في الخارج بخلاف النيل والقراة فانهما يستقران ظاهرين فيها إلى أن يخرج منهما وقد جاء في حديث ما من يوم الا وينزل ماء من الجنة في القراة قال بعضهم ومصادقه أن القراة متدفقة في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحد مثل البعير فيقال انه رمان الجنة وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الاحاديث الواهية وفي حديث موقوف على ابن عباس اذا كان خروج باجوج وماجوج أرسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض هذه الانهار والقراة والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه الى السماء هذا وفي بعض الروايات ما يدل على أن سبحان وجحان لا ينبعان من أصل شجرة المنتهى فليساهما المراد بالباطنين وعن مقاتل الباطنان السلسيل والكورأى ومعنى كونهما باطنين انهما لم يخرججا من الجنة أصلا ومعنى كون النيل والقراة ظاهرين انهما لم يخرججا منها وفي السيرة الشامية لم يثبت في سبحان وجحان أنهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى فيمتاز النيل والقراة عليهما بذلك وأما الباطنان المذكوران اى في الحديث فهما غير سبحان وجحان قال القرطبي واهل ترك ذكرهما اى سبحان وجحان في حديث الاسراء كونهما ليسا أصلا برأسهما وانما يحتمل ان يتفرعا عن النيل والقراة هذا كلامه واهل المراد أنهما يتفرعان عنهما به دخروجهما من الجنة فهما لم يخرججا من أصل السدرة ولا يبطنان في الجنة أصلا قال واذا فيها في تلك الشجرة عين اى في أصلها أيضا يقال لها السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكورث والآخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت منه ففقر لي مائة دم من ذنبي ومات آخر انتهى اى فهما لم يخرججا من أصل سدرة المنتهى لكن لا من المحل الذي يخرج منه النيل والقراة وحينئذ يحسن القول بأنه يخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان وفي جعل الكورث قسما من السلسيل يخالفه جعله قسما له كناية دم عن مقاتل فالباطنان الكورث ونهر الرحمة فالانهار التي يخرج من أصل سدرة المنتهى أربعة بناء على أن سبحان وجحان لا يخرججان منها أو ستة بناء على انهما لم يخرججا منها وعلى الاول لا يتناقى قول القرطبي ما في الجنة نهران الا ويخرج من أصل سدرة المنتهى لان المراد امانا من وجه يتقسه أو أصله الذي يتفرع منه بناء على ما تقدم من أن سبحان وجحان يتفرعان عن النيل والقراة ولا يتناقى ما عندهم لم يخرج من أصلها يعني سدرة المنتهى أربعة أنهار من الجنة وهى النيل والقراة وسبحان وجحان ولا ما عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة أنهار

ساداتنا رأيت الذى كذا عليه من عبادة حجر والذبح له أهذا دين أشهد أن لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو الذى استأمن النبي صلى الله عليه وسلم صفوان ثم أسلم صفوان رضى الله عنه عنه عند تقسيم غنائم حنين بالجعرانة حين أعطاه صلى الله عليه وسلم وادى ما لو آمن النعم فقال أشهد أن المملوك لا تطيب نؤوسهم بهم هذا ولا تطيب به الا نفوس الانبياء أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة رضى الله عنه وكان يسمى سيدا البطحاء وكان من فصحاء قريش (ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم) على نفر من الاسرى بغير فداء منهم أبو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله انى فقير

من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة الشاربين ومن عسل مصفى وعن
 كعب الأحبار ان نهر العسل نهر النيل اى وبديل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل
 في البحر الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل أن يصل الى بحيرة الزنج ويختلط بماء حوته
 لما قدر أحد على شربه لشدة ملوته ونهر اللبن نهر جحان ونهر الخمر نهر القرات ونهر
 الماء نهر سيجان لان غاية ذلك سكوتهم ما عن النهرين الآخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة
 ومعنى كونها تخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة انه يحتمل أن تكون سدرة المنتهى
 مغروسة في الجنة والانه تخرج من أصلها فصيح أنها من الجنة هكذا ذكره العارف ابن
 أبي بكرة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال اى ان سدرة المنتهى مغروسة في
 الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال في تصحيح هذه الرواية لان المعنى أن تلك الانهار تخرج
 من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يفتنى ان فى كلام القاضى عياض
 أن سيجان يقال فيه سيجون و جحان يقال فيه جيجون ويخالقه قول صاحب النهاية
 اتفقوا كلهم على ان جيجون غير جحان وسيجون غير سيجان ومن ثم أنكر الامام النووي
 على القاضى عياض حيث قال الثانى اى من وجوه الانكار على القاضى قوله سيجان
 وجحان ويقال سيجون وجيجون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك فسيجان وجحان
 غير سيجون وجيجون هذا كلامه وذكر صاحب النهاية أن جيجون نهر ورامنراسان
 عند بلخ وسكت عن بيان سيجون فليستأمل قال والذي غشى الشجرة قراض من ذهب
 والقراض هو الحيوان الذى يلقى نفسه فى السراج ليحترق وملائكة على ورقة ملك يسبح
 الله تعالى وملائكة أى آخرون يغشونها كما أنهم الغربان يا وون اليها متسوقين اليها
 متسبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل
 عند ثلاث السدرة على الصورة التى خلقه الله عز وجل عليها له سقاية جناح كل جناح
 منها قد سد الافق يثناثر من أجنته ثم اويل الدرواليقوت مما لا يعلمه الا الله عز وجل
 وغشيت تلك السدرة صحابة فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم خرج به صلى الله
 عليه وسلم اى فى تلك الصحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام وفى رواية
 صريف اى صوت حر كتم حال الكتابة اى ما تكتبه الملائكة من الاقضية وهذا
 السياق يدل على ان جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من ان سدرة المنتهى
 فوق السماء السابعة الى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على عرش العرش وفى
 رواية ثم انطلق بي اى جبريل الى ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام
 الباقوت واللولو والزبرجد وعليه طير أخضر نعم الطير رأيت قال جبريل هذا الكوثر
 الذى أعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضا من الباقوت والزمرد
 بالذال المهجة كما تقدم وماؤه أشد بياضا من اللبن فأخذت من آنيته وأغرقت من ذلك
 فشربت فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك (أقول) قد تقدم ان هذا النهر

وذو عيال وحاجة قد عرفتم
 فامتن على صلى الله عليه وسلم
 فمن عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وفى رواية قال له ارنى
 خمس بات ليس لهن شئ فتعذق
 بي عليهن ففعل واطلقه وأخذ
 عليه عهدا أن لا يظاهر عليه
 أحدا ولما وصل الى مكة
 قال سمعت محمدا يرجع لما كان
 عليه من الابداء بشعره ولما كان
 يوم أحد خرج مع المشركين
 يجترس على قتال المسلمين بشعره
 فأمره أمير النبي صلى الله عليه
 وسلم بضرب عنقه فقال أعذنى
 واطلقنى فأتى نائب فقال صلى
 الله عليه وسلم لا بدغ المؤمن من
 حجر مرتين فضربت عنقه وجل
 رأسه الى المدينة وأنزل الله فيه
 وان يريدوا خيانتك فقد خانوا
 الله من قبل فأمكن منهم ولما
 فرغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من طرح اهل القلب في
 قلوبهم أرسل عبد الله بن رواحة

من العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها السلسيل اي فهو يخرج من تلك
 الشجرة ويمر على ما ذكرتم يدخل الجنة ويستقر بها فلا ينافي كون الكوثر نهر في
 الجنة وان السلسيل عين في الجنة لان السلسيل على ما تقدم أصل الكوثر والله أعلم
 وفي رواية انها أي سدرة المنتهى في السماء السادسة واليه ينتهي ما يخرج من الارض
 فيفيض منها واليه ينتهي ما يهب من فوقها فيفيض منها وعند هاتفت الحفظة وغيرهم
 فلا يتعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى وعن تفسير ابن سلام عن بعض السلف قال
 انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصل عليها هناك الملائكة
 المقربون وجمع الحفاظ ابن حجر بين كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها في
 السابعة بان أصلها في السادسة وانما هي في السابعة اي فوق السابعة اي جاوزت
 السابعة فلا ينافي القول بانها فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحل المقضي لكون
 أصلها في السادسة لا يناسب كون الانهار تخرج من أصلها الى آخر ما تقدم وروي
 ان جبريل لما وصل الى مقامه وهو سدرة المنتهى فوق السماء السابعة قال له صلى الله
 عليه وسلم ها أنت وربك هذا مقامى لا أقعداه فزجج في الثوراي لما غشيت تلك السحابة
 ويعبر عن تلك السحابة بالرفرف قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو نظير لمحنة
 عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقاتل بن حيان قال انطلق بي
 جبريل حتى انتهى الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال
 فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فلما دى جبريل من
 خلفي يا محمد ان الله ينني عليك قاصع وأطع ولايم ولنك كلامه فبدأت بالشاء على الله
 عز وجل الحديث اي وفي ذلك النور المستوى الذي يسمع فيه صريف الأقلام ثم العرش
 والرفرف والرؤية وسماع الخطاب وفي رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه
 وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل خديله قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل لي ان
 أبسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوز واعليه قال ثم زجج في الثور فخرق بي الى
 سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلط كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عني
 حس كل ملك فله في عند ذلك استبحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة أي بكر رضى الله
 تعالى عنه قف ان ربك يصلي فيمينا أنا أتفكر في ذلك اي في وجود أي بكر في هذا الحل
 وفي صلاة ربي فأقول هل سبقني أبو بكر وكيف يصلي ربي وهو غني عن أن يصلي كما يدل
 على ذلك ما يأتي فاذا النداء من العلى الاعلى ادن يا خير البرية أدن يا أحمد ادن يا محمد
 فأدناى ربي حتى كنت كما قال عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي
 الخصائص الصغرى وخص بالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى
 قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملئ مقرب وهذه الرواية ككلام

رضي الله عنه بشيرا لاهل العالية
 وهو موضع قريب من المدينة
 وزيد بن حارثة رضى الله عنه بشيرا
 لاهل السافلة بما فتح الله على
 رسوله والمسلمين وأركب صلى
 الله عليه وسلم زيد بن حارثة ناقته
 القصواء وقيل العضياء فجعل عبد
 الله بن رواحة رضى الله عنه
 يتنادى في أهل العالية يا معشر
 الانصار أبشروا بالامنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقتل
 المشركين وأسره هم ونادى زيد
 ابن حارثة في أهل السافلة بفلان
 ويقولان قتل فلان وأسرفلان
 وفلان من أشرف قريش فصار
 عدو الله كعبد بن الاشرف
 اليهودى يكذبهما ويقولان
 كان محمد قتل هؤلاء فبطن
 الارض خير من ظهرها قال
 اسامة بن زيد رضى الله عنهما
 فأتانا الخبر بالمدينة حين سويتنا
 التراب على رقية بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورضي عنها

الخصائص ثم تدلى على أن فاعل تدلى واحد وكان هو صلى الله عليه وسلم وحيداً ينفذ يكون
مع تدلى زاد في القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما خالف شريك فيه المشهور من
الروايات أنه جعل فاعل تدلى الحق سبحانه وتعالى أي تدلى الجبار رب العزة فتدلى
حق كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى ثم رأيت الحفاظ ابن حجر ذكر
عن البيهقي أنه روى بسند حسن ما يوافق ما ذكر شريك ومعلوم أن معنى التدنو والتدلى
الواقعين من الله سبحانه وتعالى كعنى النزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء
الذي كل ليلة تخين في ثلث الليل الأخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام التنزل
بعنى أنه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل في خطابهم فيطلق على نفسه ما يطلقونه على
أنفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي نفسه تعالى مجاز ورأيت بعضهم ذكر أن فاعل تدلى
جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي جبريل به سبحانه وتعالى شكر على
ما أعطى من الرأى ورأيت بعضاً آخر ذكر أن فاعل تدلى الرُفرف وفاعل تدلى محمد صلى
الله عليه وسلم أي تدلى الرُفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم تدلى محمد صلى الله
عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى أي قرب قرب منزلة وتشريف لا قرب مكان تعالى الله
عز وجل عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم وسألتني ربي فلم استطع أن أجيبه عز وجل
فوضع يده عز وجل بين كفي بلاتكليف ولا تحديداً أي بد قدرته تعالى لأنه سبحانه منزله
عن الجارية فوجدت بردها فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوم ما شقي فلم أخذ
على كتمانها إذ علم أنه لا يقدر على حمله غيري وعلم خيري فيه وعلم امرئي بتبليغيه إلى العالم
والخصاص من أممي وهي الأنس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم (أقول) هذا
التفصيل يدل على أن العلوم التي هي هذه العلوم الثلاثة إلا أن يقال كل علم من هذه
الثلاثة يشتمل على أنواع من العلوم والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم إني لما
لحقني استبشاش سمعت منادياً ينادي باللغة تشبه لغة أبي بكر فقال لي فق فأن ربك يصلي
فجهيت من هاتين هل سبقني أبو بكر إلى هذا المقام وإن ربي أغنى أن يصلي فقال تعالى إنا
الغنى عن أن أصلي لأحد وإنما أقول سبحانه في سبقت رجلي غضبي اقرأ يا محمد هو
الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بأئمة من ربه
فصلاحي رجعت لك ولأمك وأما أمر صاحبك يا محمد فأن أخاك موسى كان أنسه بأهله فقال
أردنا كلامه فأننا وما لك يمينك يا موسى قال هي عصاى وشغل يدي كراهم عن عظيم
الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أي بكر خلقنا منك على صورته
ينادى بلغته لينزل عنك الاستبشاش لما يخلقك من عظم الهيبة (أقول) لعل المراد خلقنا
صورة على صورة صورته لأنه ليس في الرواية أنه رأى ذلك الملك على صورة أبي بكر وإنما سمع
صوته والله أعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وأين حاجه جبريل فقلت اللهم إني أعلم فقال
يا محمد قد أحبته فيما سأل ولكن فيمن أحبك وصحبك (أقول) لعل المراد بمن صحبتك من

زوج عثمان رضي الله عنه وكان
عمره عشرين سنة ثم تزوجه صلى
الله عليه وسلم ابنته الأخرى أم
كثوم وتوفيت عندها أيضاً رضي
الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم
زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة
لزوجته أياها وما زوجته إلا
بوحى من الله وفي رواية لو أن لي
أربعين زوجة واحدة بعد
واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة
قال العلامة الحلي وأم عثمان بنت
عنه صلى الله عليه وسلم أروى
بنت عبد المطاب نوامة عبد الله
أبي النبي صلى الله عليه وسلم ولما
جاء زيد بن حارثة بشيراً قال رجل
من المنافقين لابي أباية رضي الله
عنه قد تفرق أصحابكم تفرقاً لا
فجوة ونزول بعد أبدأ قد قتل محمد
وغالب أصحابه وهذه ناقته عليها
زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من
الرب قال أسامة فبلغني ذلك
فجئت حتى خلوت بأبي وسأته عما

كان تابعك في دينك عاملا بسترته اي وهو مراد جبريل بأمته صلى الله عليه وسلم في قوله ان أبسط جناحي لامتك على الصراط والله أعلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خر ساجدا قال صلى الله عليه وسلم فأوحى الله عز وجل الى ما أوحى وقد ذكر الله المبلى والقشيري في تفسير قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أن من جملة ما أوحى اليه أن الجنة سرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك قال القشيري وأوحى اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل أهل الجنة أضيا فلك بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل ففرض على خمسين صلاة في كل يوم ويلة (أقول) تقدم ان من جملة ما أوحى اليه في هذا الموطن من القرآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة الضحى وبعض المنشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على أنواع الوحي وقد منا أنه يضم لذلك هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا وفي حديث رواه ثقات لما وصلت الى السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام رويدا أي قف قليلا فان ربك يصلي عليك وفي لفظ كيف يصلي وفي لفظ آخر قلت يا جبريل يصلي عليك قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي ولا مانع من تكرر وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره في السماء السابعة وفيما فوقها لكن يبعد تجببه صلى الله عليه وسلم من كونه عز وجل يصلي في المرة الثانية وما بعدها ووردان بن اسراييل سألو موسى هل يصلي ربك فيكي موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعت قال أخبرهم أني أصلي وان صلاتي تطفئ غضبي والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم فترات الى موسى اي وفي رواية ثم انجلت تلك السحابة اي عند وصوله الى سدرة المنتهى الذي هو المحل الذي وقف فيه جبريل فأخذ يمد جبريل فانصرف مريعا فأتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى ○ وهذا يدل على ما هو المشهور في الروايات أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وموسى كان في السادسة كما تقدم ولما أتى الى موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك اي وفي لفظ لم أصرت قال خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فأتى بنو اسراييل وخبرتهم اي وفي البخاري ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت اناس قبلك وعالجت بنو اسراييل أشد المعالجة اي فانه فرض عليهم صلاتان فما قاموا به ما اى ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل فرض ركعتان عند الزوال اي فما قاموا بذلك وفي تفسير البيضاوي ان الذي فرض على بنو اسراييل خمسون صلاة في اليوم والليلة وسيأتي ذكر ذلك في بعض الروايات ويرده قولهم ان سبب طلب التخفيف أنه استكثر الخمس التي هي المرة الأخيرة فهو انما يناسب ما تقدم ثم رأيت القاضي البيضاوي

يقول ذلك الرجل وقالت أحيى ما تقول قال اي والله انه خلق ما أقول يا بني فتصويت نفسي ورجعت الى ذلك المناق فقلت أنت المرحف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب عنقك فقال انما هو شي سمعته من الناس يقولونه ثم أقبل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولما خرج من مضيق الصفة قرأ قسم الغنمة رنادى مناديه من قبل قتيلا فله سابعه ومن أسرا سيرافهولة وكان قد نادى بمثل ذلك حين القتال للتحريض على القتال والترغيب فيه وأمرهم بجماعة قد تخلفوا بأمر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه تخلف اتمريض رقيه بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فهو معدود من أهل بدر وان لم يحضر كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ووجه له سهم في الغنمة ومنهم أبو لابة

قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذي كلفته بنوا اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وكتب عليه الجلال السيوطي في الحاشية ان كون بنى اسرائيل كافوا بخمسين صلاة في اليوم والليله باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتنك اى وانما كانت امة ما مودة بما أمر به ومقر وض عليها ما فرض عليه لان الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على امة والامر له صلى الله عليه وسلم امر لها لان الاصل ان ما ثبت في حق كل نبي ثبت في حق امة الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال فرجعت الى ربي اى انتهيت الى الشجرة فغشيت به السحابة ونرسا جدد افقات يارب خفف عني امتي فخط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت خط عني خمسا قال ان امنتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم أزل أراجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليله لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم بسيسة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سيسة واحدة قال صلى الله عليه وسلم لم فقرات حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه اى وفي رواية أنه وضع عنه عشر صلوات وعشر صلوات الى أن أمر بخمس صلوات وجاء في الحديث اكثر من الصلاة على موسى فما رايت احدا من الانبياء أحوط على أمتي منه (أقول) في الوفاء ان رواية وضععت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع عنه عشر صلوات أصح لانه قد اتفق البخاري ومسلم عليها والرواية التي فيها خط خسا خسا غلط من الرواة هذا كلامه فليتأمل والمتبادر من قوله الى أن أمر بخمس صلوات انه رفع التعلق بجميع الخمسين وأثبت تعاقبا جديدا بخمس ايسر من الخمسين فالتسوية بجميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق بجملة الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون التسوية ماعدا الخمس من الخمسين قبل وفي هذا وقوع التسخير قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كف بذلك ثم نسخ فقه قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى وما قبل ان الخمس في ليلة الاسراء ناسخة للخمسين انما هو في حقه صلى الله عليه وسلم لبلوغه له لافي حق الامة اى لعدم بلوغه لهم هذا كلامه واذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق امة كما هو الاصل الا أن ثبت الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى من أن وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق الامة ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على أمتي ليلة الاسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجع واسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليله اى على

رضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم على أهل المدينة وعاصم ابن عدي خلفه على أهل قباء والعبادة ومنهم من أرسله لكشف أمر العدو وتبجس خبره فلم يبق الاوقد انقضى القتال وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحرث بن حاطب أمره النبي صلى الله عليه وسلم على بنى عمرو بن عوف ولما قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج المسلمون للقاءه وتمنته بما فتح الله عليه قتلا وقوامعه بالروح وتلقاه الولائد عند دخول المدينة

يقان
طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
مادع الله داعي

وتلقاه أسعد بن حضير وقال
الحمد لله الذي أظفر له وأقر عينك
(وأما أهل مكة) فأقول من قدم عليهم بمصاب قريش الحبيمان

الامة كما هو المتبادر وقول موسى عليه الصلاة والسلام لعلي الله عليه وسلم ان امةك لا تطيق ذلك ورجاء يوافق ذلك قول الامام السبكي في تاييده

وقد كان رب العالمين مطالبا • بخمسين فرضا كل يوم وليلة

فأبقيت أجزا كل ما اختل ذرة • وخففت الخمسون عننا بخمسة

وفيه التسخين قبل التمكن من الفعل وهو يرد قول المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز التسخين قبل التمكن من الفعل ودخول وقته والظاهر من الخمسين التي فرضت أولا ان كل صلاة من الخمس تكرر عشر مرات فما زاد على الخمس ما ارادها ويحتمل أن تكون صلوات أخر مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات وعلى ان الخمسين لم تسخن في حقه صلى الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مالاها ولا على كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم لها والى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب الهمزية بقوله

وطوى الارض سائر السوا • ت العلاء فوقها له اسراء

فصف الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء

وترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة القعساء

رتب تسقط الاماني حسرى • دونها ما وراءهن وراء

وتلقى من ربه كلمات • كل علم في شعهن هباء

زائرات البهار يفرق في قطرتها العالمون والحكام

اي وطوى الارض حالة كونه صلى الله عليه وسلم سائرا عليها الى المدينة عند الهجرة كما طويت له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العالما كما كان له صلى الله عليه وسلم فوقها اسراء اي ليلة الاسراء الى ان جاوزها جميعها في أسرع وقت فصف تلك الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء واستقرار ومعه ذلك البراق الى مقدار قاب قوسين وتلك الرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم هي السعادة الثابتة التي لا يعتريها نقص ولا زوال وهذه رتب تسقط دونها الاماني حسرى ذات اعياء وتعيب ما قد امكن قدام اي ايس بعدها من رتبة ينالها ما دغير صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ما عداها بالنسبة اليها كالهباء وهو ما يرى في ضوء الشمس وبث سبحانه وتعالى اليه علوما لا يدركها العلماء والحكام شذرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم بعد السموات على البراق يوافق ما في حياة الحميوان ان قيل لم عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم ينزل عند منصرفه عليه فالجواب انه عرج بي الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا لقدرة الله تعالى هذا كلامه فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار ما عوده صلى الله عليه وسلم على البراق وقد جاء كان موسى أشدهم على حين مررت عليه وخيرهم الى حين رجعت ونعم صاحب كان لكم اي فانه صلى الله عليه وسلم كما تقدم لما جاوزته عند الصعود بي

ابن ابي اس الخزاعي رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فلما جاء مكة صار يحدتهم بما شاهدته ويقول قتل عتبة وشيبة وابو الحكم وامية وفلان وفلان من اشرف قريش واسرفلان وفلان فقال صفوان ابن امية وكان جالسا في الحجر واقفه ما يعقل هذا سلوه عنى فسأله قالوا له ما فعل صفوان بن امية فقال هو ذاك جالس في الحجر وقد رأيت أباه واخاه حين قتلا ثم قدم ابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاع ارتضع معه من حلبة رضى الله عنها وكان مشركا من أشد الناس على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه وهاجر مع عمة العباس والتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء وهو متوجه الى فتح مكة فلما قدم ابوسفيان بن الحارث على

فنودي ما ييكيت قال رب هذا غلام اى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن
بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام بهتته بعدى يدخل الجنة من
أمتة أكثر من يدخل من أمتي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل اى وهو يعقوب بن اسحق
عليهما الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صدقة الله وفي افظ تزعم الناس
انه أكرم على الله منى ولو كان هذا واحده فان واكن معه أمتة وهم افضل الامم عند الله
تعالى اى انضم الى شرفه شرف أمتة على سائر الامم (اقول) والغرض من هذا وما تقدم
عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاحمر
اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم وفضيلة أمتة بانه افضل الانبياء وامتة افضل الامم
وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل
الثوب من البول سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جهلت الصلاة خمسا
وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن أنس رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي مكتوبا على باب الجنة
الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من
الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمسقة قرض لا يستقرض الا من حاجة انتهى
هذا والرابع عندنا ثمانون درهم الصدقة افضل من درهم القرض ويان كون درهم
القرض بثمانية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في
بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة دراهم والجدلة عشرة دراهم القرض يرجع
للمقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر وعرضت عليه صلى الله
عليه وسلم النار فاذا فيه اغضب الله تعالى اى نقمته لو طرحت فيها الطيارة والجد
لا كما هو في هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهي فاذا قوم يا كون الجيف فقال صلى الله
عليه وسلم من هو لا يا جبريل فقال هؤلاء الذين يا كون لحوم الناس اى وتقدم انه صلى
الله عليه وسلم رأى هؤلاء في الارض وان لهم اظفار من حديد يخنشون به اوجوههم
وصدورهم وراحمهم في السماء الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقونه ولينظر
ما الحكمة في ذلك كبري روية هؤلاء دون غيرهم من بقية أهل الكفار الذين رآهم في
الارض وفي السماء الدنيا ولعل الحكمة في ذلك المبالغة في الزجر عن الغيبة لكثرة
وقوعها ورأى فيها رجلا أحمر أزرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا عاقر الناقة اى
ولعل دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان تغشاها السحابة
وينزع في النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة وهي في
الارض السابعة (اقول) ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن أنس بن مالك رضى
الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي الى السماء
تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم فبين مرة عملاوات من الملائكة

أهل مكة به صدقة بدر سألته
أبو الهيثب عن خبر قریش فقال لم
الى عندي الخبر والله ما هو الا أن
لقينا القوم ففهمناهم أكانا
يقتلون كما يشاؤون ويا سورتا
ككيف شاؤا وایم الله مع ذلك
مالت الناس لقينار جالا بيضا
على خيل بلقي بن السماء والارض
والله لا يقوم اهاشي اى لا يقاومها
شي فقال ابو رافع مولی رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
الوقت مولی للعباس رضى الله
عنه ثم وجهه للنبي صلى الله عليه
وسلم فقلت له والله تلك الملائكة
فرفع أبو الهيثب يديه فضربني في
وجهي ضربة شديدة وثاوريته
فاحقاني وضرب بي الارض ثم
برك على يضربني فقامت ام
الفضل زوج العباس رضى الله
عنها وهي ابنة بنت الحارث الهلالية
أخت ميمونة أم المؤمنين رضى
الله عنها وكانت من السابقات

يسبحون الله عز وجل ويقعد سونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة أي
صلاتهم اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة أي لصلاتهم وهذا يشهد أن هذه التسمية أي
تسمية ذلك اليوم يوم الجمعة معروفة عند الملائكة وعند من صلى الله عليه وسلم وهو يوافق
ما قبل أن المسمى لها بذلك كعب بن لؤي كما تقدم ويخالف ما ساقى من أن تسمية ذلك
اليوم يوم الجمعة هداية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وأنه لما أرسل إليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يصاوموا في ذلك اليوم لم يسمه يوم الجمعة بل اقتصر على قوله اليوم
الذي يليه اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتم أي في أكثر الروايات والافتقار
رأيت السهيلي ذكره ديشاعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما أنه سمى ذلك اليوم
يوم الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير ما بعد ما نظر اليوم الذي
يليه اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتم فاجهوا نساءكم وأبنائكم كما إذا مال
النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله تعالى فيه بر كعبين فعلى
أكثر الروايات يجوز أن يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك هنا أي في قصة المعراج
كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وغير هذه العبارة لكونهم اعرفت أهم فيكون الذي سمعه
من الملائكة يوم العروبة مثلاً والله أعلم قال ورأى صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار
فاذا هو وجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم أي بالسلام
ثم أغلقت دونه انتهى وفي الأصل وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد رأيتني
أي يخبر أنه صلى الله عليه وسلم لم رأى نفسه في جماعة من الأنبياء فحلت الصلاة أي
حضرت إرادة الصلاة فأعظمهم أي حلت بهم اماما قال قائل يا محمد هذا مالكا خازن النار
فلم عليه فبدأني بالسلام قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لم قال بل جبريل مالى لم آت لاهل
سماء الارحى وى وضحكوا الا غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعاني
ولم يضحك الى قال ذلك مالكا خازن النار لم يضحك مني دخلت ولو ضحك لاحد لضحك
اليك انتهى (اقول) وهذا السباق يدل على ان ضحك من لقيه من الانبياء والملائكة في
السجوات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات المعراج اذ لم يذكر في شيء منها على
ما علمت ويدل على ان مالكا خازن النار وجدته في السماء السابعة وأنه مرة بدأ النبي صلى
الله عليه وسلم بالسلام ومرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناسب ان يكون في
المرة الاولى هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت
الطبي صرح بذلك حيث قال انما بدأ خازن النار بالسلام عليه ليزيل ما استشعر من
النفوس منه لما ذكر من انه رأى رجلا عابسا يعرف الغضب في وجهه فلا ينافيه ما ذكره
السهيلي من انه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التي رآها عليها المعذبون في الآخرة
ولو رآه عليها لم يستطع ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم آت اهل سماء الى آخرة قد
يعارضه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لم قال بل جبريل مالى لم أرى كائلا ضاحكا قال ما ضحك

للاسلام كما تقدم الى هود
فضربت به رأس أبي لهب حتى
سقطت شجيرة منه كسرة وقالت
استغفر الله أن غاب سيده قال أبو
رافع فقام موليا ذليلا فوالله
ما عاش بعدها الا سبع ليال حتى
رماه الله بالعدسة وهي قرحة
كانت العرب تشامهم بها ويقولون
انها تعدى أشد العدوى فتبا عد
عنه أهله وبنوه حتى قتله الله وبقى
بعد موته ثلاثة أيام لا يقرب احد
منه فلما خافوا السببة في تركه
دفنوا له ثم دفعوه بعود في حفرة
وقذفوه بالحجارة من بعد حتى واروه
واما أولاده فأسلم منهم عتبة
ومعتب يوم الفتح رضى الله عنهما
وثبت يوم حنين مع النبي صلى الله
عليه وسلم واسات أيضا اخت مادرة
وهاجرت فلها حصبة رضى الله عنها
واما عتبة بالتصغير فمات كافرا
عقره الاسد في طريق الشام في
حياة أبيه بدعوة النبي صلى الله

منذ خلقت النار وفيه ان هذا يقيد ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار
 وايضا هذا لا ينافي ان ميكائيل ضحك بعد ذلك فقد جاءه صلى الله عليه وسلم
 تبسم في الصلاة فسئل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم اى يوم بدر
 وعلى جناحه الغبار فضحك الى فتبسمت اليه واعمل هذا كان بعد ما أخرجه احمد في
 مسنده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
 لجبريل اني لم ارميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار ومما يدل على
 ان جبريل عليه الصلاة والسلام خلق قبل النار ايضا ما في مسند احمد عن أنس بن مالك
 قال قال صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تأتني الا رأيتك صار ابين عينيك قال اني لم أضحك
 منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من وثبة الجنة والنار يرد على الجهمية وبعض المعتزلة
 كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا ان الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهم ما ليس بنا
 موجودين الا آن وانما يخلقهما سبحانه وتعالى يوم الجزاء مستدلين بأنه لا يحسن من
 الحكيم ان يخلق الجنة دار النعمة والنار دار العقاب قبل خالق اهلها ما وبأنهم لو كانوا
 مخلوقين في السماء والارض لفتيا بفنائهما وأجيب عن الاول بأنه يحسن من الحكيم
 خلقهما قبل يوم الجزاء لان الانسان اذا علم ثوابا لمخلوقا اجتهد في العبادة لتحصيل ذلك
 الثواب واذا علم عقابا لمخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليتأمل
 وأجيب عن الثاني بأن الله استثناهما من قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في
 الارض الامن شاء الله وفيه ان هذه صفة الموت ولا يتصف بالموت غير ذى الروح ولان
 الجنة كما قيل ليست في السماء السابعة بل فوقها والنار ليست في الارض السابعة بل
 تحتهما وحديث يكون القول بأن الجنة في السماء السابعة والنار في الارض السابعة فيه
 تجوز والله أعلم قال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى تلك الليلة
 فاكثر العلماء على وقوع ذلك اى انه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل بعين رأسه واستدل به
 بحديث رايت ربى في أحسن صورة ورويان هذا الحديث مضطرب الاسناد والمقتن
 وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم يرقلبا اشوق اليه من قاب
 محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج فتجلى للرؤية والمكاملة وانكرتم اعائشة رضى
 الله تعالى عنها وقالت من زعم ان محمدا رأى ربه اى بعين رأسه فقد اعظم القرية على الله
 عز وجل اى أتى بأعظم الافتراء والكذب على الله عز وجل ووافقها على ذلك من الصحابة
 ابن مسعود وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهما وجمع من العلماء ونقل عن الدارمي الحافظ
 انه نقل اجماع الصحابة على ذلك ونظرفيه وذهب الى الرؤية اى المذكورة اكثر الصحابة
 وكثير من المحدثين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية بعين رأسه
 الاجماع والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

ورآه وما رآه سواء • رؤية العين بقلعة لا المراتى

عليه وسلم حين طلق ابنة النبی
 صلى الله عليه وسلم وسفه عليه
 فقال اللهم سلط عليه كلبا من
 كلابك كرامة دم ولما ظهر خبر
 قريش وتحقق عند اهل مكة
 ما صاروا اليه من القتل والاسر
 فاحت قريش على قتلاهم أكثر
 النوح واستدأموه شهر او جز
 النساء شعورهن وكن يأتين
 بفرض الرجل أو راحلته وتستر
 بالستور ويصن حوله او يخرجن
 الى الأزقة ثم أشير عليهم أن لا تفلحوا
 فيبلغ محمدا واصحابه فيستنوا بكم
 ولا تبيكوا قد لا تاحق ناخذ
 بنارهم وتواصوا على ذلك (ولما
 بلغ العاشق الخبر) اى خبر نصره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدر
 فرح فرحاً شديدا وطلب جعفر
 ابن أبي طالب رضى الله عنه ومن
 كان معه بأرض الحبشة من
 الصحابة رضى الله عنهم فدخلوا
 عليه فوجدوه جالسا على التراب

واحتجبت عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار قال
وروي أن مسروقاً قال لها الم يقل الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى أي مرة أخرى أي بناء
على أن الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت أنا أقول هذه
الامة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيته فقال انما رأيته جبريل منبهطاً
أي فالضمير البارز انما هو جبريل وفي رواية قال لها اذاك جبريل لم أره في صورته التي
خلق عليها الامر بين أي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى
ظاهر الآية أي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى
وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عائشة رضي الله تعالى عنها يلزم أن يكون
صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قلوب قوسين ومرة
عند سدرة المنتهى ولا مانع من ذلك وأعل ذلك هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخبر
صلى الله عليه وسلم برؤيته للباري عز وجل مرتين وفيما يرجع له بين الكلام والرؤية وكله
عند سدرة المنتهى وكلام موسى بالجبل قال بعضهم يجوز أنه صلى الله عليه وسلم خاطب
عائشة رضي الله تعالى عنها بما ذكر أي بقوله انما رأيته جبريل إلى آخره على قدر عقائدها
أي في ذلك الوقت انتهى وايدقوا لها بما روى عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول
الله هل رأيته بك قال رأيته نوراً أي حقيق ومنه عن رؤيته عز وجل ومن ثم جاء في
رواية نوراني أراه أي كيف أراه مع وجود النور لأن النور اذا غشى البصر حجب
عن رؤية ما وراءه أي وليس المراد أنه سبحانه وتعالى هو النور المرقى له خلافاً لمن فهم ذلك
وايدقوا بما روى نوراني أي لأن هذه الرواية كما قبل تصحيف ومن ثم قال القاضي عياض لم
أراه في أصل من الاصول ومحال أن تكون ذاته تعالى نوراً لأن النور من جملة الاعراض
أي لانه كيفية تدركها الباصرة أو لا وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر المبصرات
كالكيفية الفاضلة من النيران على الاجرام الكثيفة المحاذية لها والله تعالى يتعالى
عن ذلك أي فيجاب به تعالى النور كما رواه مسلم أي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور
السموات والارض أي ذو نور وهو على المبالغة أي وجاء رأيته في صورة شاب امرئ
عليه حلة خضراء دونه ستر من لؤلؤ وجاء رأيته ربي في أحسن صورة قال السكالي بن
الهمام أن كان المراد به رؤية البقطة فهو حجاب الصورة قال وقيل رآه بفؤاده مرتين
لا يعنى رأسه فعن بعض الصحابة قلنا يا رسول الله هل رأيته بك قال لم أره بعيني رأيته
بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا فمد لي الآية وهذا السياق يدل على أن فاعل دنا فمد لي الحق
سبحانه وتعالى والمراد بالفؤاد القلب أي خلقت الرؤية في القلب وخلق الله لفؤاده
بصرارأي به انتهى (اقول) وكون الفؤاد له بصر واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وأجيب عما احتجبت به عائشة رضي الله تعالى عنها من قوله تعالى لا تدركه الابصار بأنه
لا يلزم من الرؤية الادراك أي الذي هو الاحاطة فالنور انما يمنع من الاحاطة به لا من

لا يسألتوا باخاقة فقالوا له ما هذا
أي يا مالك فقال لهم اني أبشركم
بما يسركم انه قد جاءني من نحو
أرضكم عيني فاختبرني ان الله
نصر نبيه صلى الله عليه وسلم
وأهلك عدوه فلان بن فلان
وفلان بن فلان وعدد جماعة
التقوا بمجل يقال له بدر كثير الاراك
كنت أرى فيه غمماً يسدي من
بني ضمرة فقال له جده فرفض الله
عنه مالك جالساً على التراب وعليك
هذه الاخلاق قال انما نجد فيها
انزل الله على عيسى عليه السلام
ان احقا على عباد الله ان يجدوا
له عز وجل تواضعاً عند ما حدث
لهم نعمة وفي رواية كان عيسى
صلى الله عليه وسلم اذا
حدثت له من الله نعمة ازداد
تواضعاً فلما حدث الله نصرته نبيه
صلى الله عليه وسلم احدثت هذا
التواضع ولما وقع الله تعالى

اصل الرؤية وقد قال بعضهم لالامام احمد باي معنى تدفع قول عائشة رضي الله تعالى
 عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله تعالى الفرية فقال يدفع بقول النبي صلى
 الله عليه وسلم رأيت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قواها هذا وقد قال ابو
 العباس بن تيمية الامام احمد انما يعني رؤية المنام فانه لما سئل عن ذلك قال نعم رآه فان
 رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه رآه بعين راسه بقطة ومن - كي عنه ذلك فقد وهم وهذا
 نصوصه موجودة ليس فيها ذلك (اقول) وفيه انه يبعد ان يكون الامام احمد يدفعهم عن
 عائشة رضي الله تعالى عنها انها تنكر رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابى
 ذر المتقدم وهو قلت يا رسول الله رأيت ربك فقال فورأني اراه وهو من جملة الاحاديث
 التي في مسلم التي نظريها والله أعلم قال ابو العباس بن تيمية واهل السنة متفقون على ان
 الله عز وجل لا يراه احد بعينه في الدنيا لانبي ولا غيري ولم يقع النزاع الا في نبينا صلى الله
 عليه وسلم خاصة مع ان احاديث المعراج المعروفة ليس في شيء منها انه رآه وانما روى ذلك
 باسناد موضوع باتفاق اهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال واعلموا ان احدا منكم ان يرى ربه حتى يموت وقد سأل موسى الرؤية فنهها وقد
 نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسئلة لانه لا دليل قاطع وغاية
 ما استدلل به القرية ان طواجر متعارضة قابلة للتأويل وهو من المعتقدات فلا بد من
 الدليل القطعي هذا كلامه ونازع فيه السبكي بأنه ليس من المعتقدات التي يشترط
 فيها الدليل القطعي وهي التي تكلف باعتقادها كالشروا والشربل من المعتقدات التي
 يكتفى فيها بخبر الاحاد الصحيح وهي التي لم تكلف باعتقادها كما نحن فيه وفي الخصائص
 الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برويته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ
 البصر وما طغى وبرؤيته للبارى مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد
 رأى من آيات ربه الكبرى رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة
 وفي كلام ابن دحية خص صلى الله عليه وسلم بألف خصلة منها الرؤية والدنو والقرب
 قال بعضهم قد صحت الاحاديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما في اثبات الرؤية
 وحيث يجب المعير الى اثباتها ولا يجزئ احد أن ينظر في ابن عباس ان يتكلم في هذه
 المسئلة بالنظر والاجتهاد قال الامام النووي والراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين راسه اي واما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف
 فعمامة لكل احد من الانس والجن من الرجال والنساء المؤمنين والكافرو والملائكة
 جبريل وغيره واما رؤيته عز وجل في الجنة فقبل لاتراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل
 خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن وروى ذلك
 واختلف في رؤية النفس من هذه الامة له تعالى في الجنة فقبل لا يرى نه لاثنين مقصورات
 اي محيوسات في الخيام وقيل يربنه في ايام الاعياد دون ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم

بالشكر كيف يوم يدوروا سناحل
 رؤسهم قالوا ان نلنا بارض الحبشة
 انزل الى ملكها ليدفع اليها
 من عنده من اتباع محمد فنقتلهم
 قبل منا فارسا وعروين
 العاص وعبد الله بن ربيعة رضي
 الله عنهما فانهم لما بعد ذلك
 الى الحبشة ليدفع اليها من
 ندمه من المسلمين وارسلوا معه
 هذا بالحبشة وأصحابه فردهما
 خائضين وتقدمت القصة بتمامها
 منذ كرا الهجرة الى الحبشة وقد
 وقد عروين العاص رضي الله
 عنه على الحبشة مرة فالتفتا في
 ان شاد الله وفيها قصة اسلامه
 ولما رجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى المدينة مؤيدا
 منه وراخافه ككل عدو بها
 وولها واسلم كثير من اهل
 المدينة ودخل عبد الله بن أبي
 الاسلام ظاهرا وقالت اليهود

يرويه في كل يوم جمعة فقد جاءه تعالى يتجلى في مثل عيد القطر ويوم النصر لاهل الجنة تجليا
 عاما ومن اهل الجنة مؤمنوا الجن على الراجح وجاء ان كل يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا
 فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه ويدي يوم الجمعة في
 الجنة يوم المزيد قال بعضهم هذا العموم اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد
 يرون ربهم فيه بكرة وعشيا واما رؤية الله عز وجل في النوم ففي الخصاص الصغرى
 ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك
 لغيره صلى الله عليه وسلم في احد القواين وهو اختياري وعليه ابو منصور الماتريدي
 وفي كلام الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى
 في المنام ومحتها اى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من
 صفات الاجساد لان ذلك المرقى غير ذات الله تعالى والله اعلم ثم لا يخفى ان اكثر العلماء
 على ان الاسراء الى بيت المقدس ثم المعراج الى السماء كافى ليلة واحدة اى وقيل كان
 الاسراء وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة اخرى قال وقلنا انه صلى الله عليه
 وسلم لما نزل الى السماء الدنيا انظر الى اسفل منه فاذا هو بهرج ودخان واصوات فقال
 ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بنى آدم لا يتفكرون اى وذلك
 مانع لهم من التفكير في ملكوت السموات والارض اى لعدم نظرهم للعلامات الموصلة
 لذلك لولا ذلك لرأوا المجائب اى ادركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق فنصرفا
 اى بناء على انه لم يعرج على البراق فمر بهما قر يش الى آخر ما تقدم انتهى اقول ~~ذكر~~
 بعضهم ان مما نزل عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض اى عند نزوله من السماء
 قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم الايات الثلاث وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من
 قبلك من رسلنا الاية والايتان من آخر سورة البقرة وتقدم انهما نزلتا باباق قوسين
 والله اعلم واستدل على ان كلام الاسراء والمعراج كان يقظة بجسده صلى الله عليه
 وسلم وروحه بقوله تعالى سبحان الذى اسرى به عبده ليلا لان العبد حقيقة هو الروح
 والجسد قال تعالى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى وقال وانه لما قام عبدا لله يدعو مولو
 كان الامراء من اهل القال بروح عبده ولان الدواب التى منها الهياك لا تحمل الارواح
 وانما تحمل الاجساد واستدل على ان الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم بقوله
 تعالى ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر به عدم الازاعة يقتضى ان ذلك يقظة ولو
 كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه **○** (اقول) فيه ان لقاظ ان يقول يجوز ان يكون
 المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم ان الله تعالى خلق لقلبه بصر اى الله اعلم وقيل كان
 الامر بجسده والمعراج بروحه الشريفة اى بذاته اعرج بها حقيقة من غير امارة
 بالروح كمن حالها في ذلك ارقى منه كمالها بهدم فارقتها لجسدها بجوته في صعودها في
 السور والى تقي يقرب بين يدي الله تعالى وهذا امر فوق ما يراه النائم وغيره صلى الله عليه

نيقنا أنه النبي الذي نجد نعتة
 في التوراة وآمن منهم جماعة
 وبقي على كفرهم آخرون ومن
 بضال الله فلا هادى له (وكان)
 بجلة من استشهد يوم بدر أربعة
 عشر رجلا ستة من المهاجرين
 وثمانية من الانصار منهم ستة من
 اندلس ورج واثنتان من الاوس
 قال ستة المهاجرون عبيدة بن
 الحرث بن المطلب قطعت رجلاه في
 المبارزة مع عتبة بن ربيعة وأخيه
 ولده فمات بالصفرافد فدفنه صلى
 الله عليه وسلم بهما ومهجع مول
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل
 انه اول قبيل وأول من يدعى يوم
 القيامة من شهداء هذه الامة
 وكان قتله بسهم أرسله عامر بن
 الحضرمي وعمر بن أبي وقاص
 أخو سعد بن أبي وقاص رضى الله
 عنهم ما روى أن النبي صلى الله عليه
 وسلم استغفر عمرا فردده فبكى فلما

وسلم لا تنال ذات روحه الصعود الا بعد الموت لجسدها قيل ومن ثم لم يشنع كفار قريش
 الا امر الاسراء دون المعراج (اقول) الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن
 عند اخباره بالاسراء بل تأخر عن اخباره بالاسراء بناء على انهما كانا في ليلة واحدة والا
 فقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن ليلة الاسراء الذي اخبر به كفار قريش قال اذ لو كان
 اى في تلك الليلة لاخبر به حين اخبرهم بالاسراء اى ولم يخبر به حينئذ اذ لو اخبر به حينئذ
 لنقل ولذا كره سبحانه وتعالى مع الاسراء لان المعراج ابلغ في المدح والكرامة ونور
 العادة من الاسراء الى المسجد الأقصى واجيب عنه بأنه على تسليم انه كان في ليلة
 الاسراء الذي اخبر به قريش هو صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء
 اولاً فلما ظهرت لهم امارات صدقه على تلك الآية المخارقة التي هي الاسراء اخبرهم بما هو
 اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك اى وحيث اخبرهم بذلك لم يشكروه لذلك اى لشبوت صدقه
 صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسراء و قد قدم عن المواهب انهم لم يسألوه عن علامات
 نذله على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفة من بشى في السماء والحق
 سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك اى الى ان يخبرهم بالاسراء اولاً ثم بالمعراج ثانياً حيث لم ينزل
 قصة المعراج في صورة الاسراء بل انزل ذلك في سورة النجم وما يؤيد انهما كانا في ليلة
 واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من
 المعلوم ان فرض الصلاة اى الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراد كلام من
 الاسراء والمعراج بترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلامهما بترجمة لان كلامهما
 يشغل على قصة منفردة وان كانا وقعا معا وقد خالف الحافظ المصطفى في سيرته فقد ذكر ان
 المعراج كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول واقعه اعلم وقيل الاسراء وقع له صلى
 الله عليه وسلم اى بعد البعثة مرتين مناما أولاً ويقظة ثانياً اى فكانت مرة المنام وقظة
 وبشير الوقوع يقظة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث اى فبعض الرواة
 خلط الواقع له صلى الله عليه وسلم مناما بالواقع له صلى الله عليه وسلم يقظة وعلى هذا لا يشك
 قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة المنام كانت قبل البعثة ففي رواية وذلك قبل
 ان يوحى الى وقد انكر الخطابي عليه ذلك وعد من جعله اوهامه الواقعة في حديث الاسراء
 والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان
 المعراج يقظة ولم يكن له ولا ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهاراً فقد جاء
 انه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه عز وجل ان يريه الجنة والنار فلما كان ناعماً ظهر اناه
 جبريل وميكائيل فقالا انطلق الى ما سألت الله تعالى فانطلقا بي الى ما بين المقام وزعم
 فاني بالمعراج فاذا هو احسن شئ منظر افترجاني الى السموات سمعته الحديث ولا يخفى
 ان سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان مناماً فلا يحسن ان يكون دليلاً على قوله يقظة
 وقد جاء عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج

بكاه اذن له في الخروج فقتل
 هو ابن ست عشرة سنة وعامل
 بكبر الله في وصفه وان بن بيضاء
 لفهرى وذو الشمالين عمرو بن
 الحارث وقيل عمرو بن عبد عمرو بن
 الحزاعي والتمانية الانصار يرون
 الحزاعي منهم عوف بن عفرة
 اخوه شقيقه معوذ بن عفرة
 حارثة بن سراقه ويزيد بن الحارث
 بن قيس بن مالك ورافع بن الماهلي
 وعمر بن الحارث بن الجوح
 والاولى منهم سعد بن خيثمة
 مبشر بن عبد المنذر رضى الله
 عنهم اجمعين وكاهم دفنوا به بدر
 ماء عذبة ليلة لتأخر وفاته دفن
 بالصقراء وقيل بالروحاء روى
 الطبراني باسناد رجاله ثقات عن
 ابن مسعود رضى الله عنه قال ان
 الذين قتلوا من اصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل
 الله ارواحهم في الجنة في طير
 خضر تسرح في الجنة

سقف يتي وأبى مكة قتل جبريل فخرج صديقه ثم غسله بما زعم ثم جاء بطست من ذهب
 تمتلئ حكمة وإيماناً فأفرغهم في صديقه ثم أخذ يدي فخرج إلى السماء الحديث وقد
 يدعي أن في رواية أبي ذر اختصاراً وليس فيها أن ذلك كان مناماً أو يقظة أي وأما
 ما ادعاه بعضهم أن المعراج تكرر يقظة فقريب اذهب كيف يتكرر يقظة سؤال
 أهل كل باب من أبواب السماء هل يبعث إليه وكيف يتكرر سؤاله صلى الله عليه وسلم
 عن كل شيء وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة وأما مناماً فلا بعد في تكرار
 ذلك بوطئة لوقوعه يقظة ٥ أي وهذا من اختلاف الروايات أدخل بعض الرواة
 ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الأسراء وتعدد روايات الأسراء
 لاية نضي تعدد في اليقظة خلافاً لمن زعمه ومن ثم قال الحافظ ابن كثير من جعل كل
 رواية مخالفة الأخرى مرة على حدة فأثبت أسراراً متعددة فقد أبعد وأغرب أي
 فالحق أنه أسراراً واحدة بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم لم يقظة وذلك من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان له أسراراً أربعة وعشرون
 مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده يقظة والباقي بروحه رؤيا
 وآها أي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو محمل قول
 عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف في صبيحة ليلة المعراج أي حين
 زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول
 جبريل عليه السلام وإمامته بالنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه أوقات الصلوات أي وكيفيتها
 أي لانه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل
 علم كيفية الصلوات الخمس وإن قلنا بأن الرابعة منها فرضت ركعتين فأمر صلى الله عليه
 وسلم فصيح بأصحابه الصلوات جامعة فاجتمعوا فصلى به صلى الله عليه وسلم جبريل وصلى
 النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر لأنهم أقول صلاة ظهرت
 أولاً لأنها فعلت عند قيام الظهيرة أي شدة الحر أو عند نهاية ارتفاع الشمس وهذا
 الحديث ظاهر بأن صلاة صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاة جبريل
 محتمل لأن يكون صلى الله عليه وسلم صلى صلاة جبريل والناس صلواتهم لانه صلى الله
 عليه وسلم ففي بعض الروايات لما نودي بالصلاة جامعة فزعوا لذلك واجتمعوا فصلى
 بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أربع ركعات لا يقرأ فيها إلا سورة الفاتحة ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقتدي الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بجبريل ثم صلى كذلك في العصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرأ في الركعتين عشرين مرة لا يقرأ فيها إلا سورة
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله

فيهم كذا إذا طلع عليهم
 رجبهم اطلاعاً فقال يا عبادي
 ماذا تشتمون فقالوا يا ربنا هل
 فوق هذا من شيء قال فيقول
 ماذا تشتمون فيقولون في الرابعة
 تردأروا حنا في أجسادنا فنقتل كما
 قتلنا قال في المواهب ولا يقدح
 في وعد الله تعالى للمسلمين بالتطهر
 استشهد هؤلاء الصحابة رضي الله
 عنهم لانه وعدهم التطهر بقرين
 حيث قال واذهبكم الله أحلى
 الطائفتين أنتم بالكم ولم يعد لهم
 انه لا يقتل منهم أحداً فلا ينافي
 قول هؤلاء فقد نجز الوعد
 وغابوا عنهم كما وعد الله فكان
 وعد الله مفعولاً ونصير المؤمنين
 ناجزاً والحمد لله على ذلك وقتل من
 المشركين سبعون وأمر سبعون
 كما رواه البخاري عن البراء بن
 عازب رضي الله عنهما وفي المواهب
 وشرحها قال ابن مهزوم في
 شرح البرية ومن آيات بدر
 الباقية تعدى الأزمان ما كنت

عليه وسلم يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله
ان جبريل نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يكسر الهمزة ويضعه قوله في
الحديث نزل جبريل فامق واستدل بذلك بعضهم على جواز الاقتداء بمن هو مقتد به فيه
لا كما يقوله ائمتنا من منع ذلك واجيب عنه من جانب ائمتنا بان معنى كونه صلى الله
عليه وسلم مقتدا بجبريل انه متابع له في الافعال من غيرنية اقتداء ولا ايقاف فعله
على فعل جبريل فلا يشك على ائمتنا من هذا حيث يشك على ائمتنا القائلين بأنه لا بد
من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهدة وقد يجاب بأنه يجوز ان
يكون جبريل عليه الصلاة والسلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفية بالقول ثم اتبع القول
الفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم أصحابه كذلك وبما تقر ريسطة الاستدلال بذلك
على جواز القرض خلف النقل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لان الملائكة
ليسوا مكلفين بذلك واجيب بأنها كانت واجبة على جبريل لانه مأمور بتعليمها له
صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وكان ذلك عند البيت اى الكعبة مستقبلاً لبيت
المقدس اى محضته واستقباله صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قبل كان باجتهاد منه
وقيل كان بأمر من الله تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره اى وعلى أنه بقرآن يكون مما
نسخت تلاوته وقد قال ائمتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس كما
تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه
فيصلى بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود اى كما صلى به جبريل الركنين اقول
البعث كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل
الكعبة حتى خرج منها اى من مكة اى لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
استقبل بيت المقدس اى تحض استقباله واستدبر الكعبة وظاهر اطلاقهم ان هذا
اى استقبال بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه صلى الله عليه وسلم غالباً
وان صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها واطاها رآه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك
أدباً لا وجوباً والا فقد جاء أن صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة
كما رواه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في الامم وروى الطحاوي عند باب البيت
مرتين اى وذلك في الحجل المنقوض الذي تسميه العامة المعجزة كما تقدم وصلاته صلى الله
عليه وسلم عند باب الكعبة في الحجل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلاً للكعبة
بل تكون على يساره لانه لا يتصور أن يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلاً للكعبة
ايضاً الا اذا صلى بين اليمانيين كما تقدم وايضاً ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان
يسجد نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة اى في بعض الاوقات
حق لا يخالف ما سبق أنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس
ولا ينافي ذلك ما في زبدة الاعمال أقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة

سنة من غير واحد من الحاج
انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع
يدرسون هيئة الطبل
تهتة طبل الملوك ويرون ان
ذلك لنصر أهل الايمان وربما
نكرت ذلك وربما تاولته بأن
للموضع صلب اى شديد لسهولة
فحبيب فيه حوافر الدواب
اى تكون بصوت يشبه صوتها
في الارض الصدى فيقولون لي
ان الموضع سهل ومل غير صلب
وغالب ما ينسب هناك الابل
واخفافها لا تصوت في الارض
ثم لما من الله على بالوصول الى
ذلك الموضع المشرق بالنور نزلت
من الراحلة أمشي ويدي عود
طويل من شجر السعدان المسهي
بأمر غيلان وقد نسبت ذلك الخبر
الذي كنت اسمع فإرا عني وأنا
سائر في الهاجرة الا واحد من
عبد الاعراب الجمالين يقول
أتسمعون الطبل فأخذتني لما
سمعت كلامه فتعبر به فينة

سنة وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة يجيها اي الكعبة بين يديه ولا يستدبرها
 لامكان جل مدة اقامته على غاليتها ويميل على أنه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة كانوا
 يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة ماسيا في عن البراء بن معمر وأنه لما عدل عن استقبال
 بيت المقدس الى استقبال الكعبة قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك قال له
 قد كنت على قبله لو صبرت عليها وام به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة اول الوقت
 ومرة آخر الوقت لكن الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشاء والصبح لا الاخر
 الحقيقي ليعلمه الوقت اي ولما جاء صلى الله عليه وسلم جبريل امره فصبح بأصحابه الصلاة
 جامعة كما تقدم اي لان الاقامة المعروفة للصلاة الخمس لم تشرع الا بالمدينة على
 ما تقدم وسيأتي قال فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل جاء
 يعلمكم دينكم وصلى به في اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم اي عقب زوالها
 وصلى به العصر حين صار ظل كل شيء مثله اي زيادة على ظل الاستواء وعلى الظل
 الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين أفطر الصائم اي دخل وقت فطره وهو غروب
 الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به اي في غذلك اليوم وهو اليوم الثاني
 الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم اي حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر
 اي فان قيل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذي هو رمضان
 فرض أجيب بأنه على تسليم أنه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء
 أو ثلاثة ايام من كل شهر على ما سيأتي جاز أن يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذه
 العبادة كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشيء مثله وصلى به العصر
 حين كان ظل الشيء مثليه وصلى به المغرب حين أفطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل
 الاول وصلى به الفجر اي في اليوم الثالث فأسفر ثم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت
 الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اه وأما رواية صلى بي الظهر الى أن قال
 وصلى بي الفجر فلما كان الغد صلى بي الظهر المقتضى ذلك لان يكون الفجر ليس من اليوم
 الثاني بل من ثمة ما قبله ففيه دليل على أن اليوم من طلوع الشمس كما يقول الفلكيون
 اي ولا يخفى أن قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عندنا من الشافعي رضي الله
 تعالى عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشاء والفجر والافوق العصر
 لا يخرج الا بغير ررب الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطلوع الفجر ووقت الصبح
 لا يخرج الا بطلوع الشمس خلافا للاصطخري حيث ذهب الى خروج وقت العصر
 بمصير ظل الشيء مثليه والعشاء بثلث الليل والصبح بالاسفارة مقسكا بظاهر الحديث
 والبدء بالظهر هو ما عليه اكثر الروايات وروى أن البدء كانت بالصبح عند
 طلوع الفجر وعلى الاول انما تقع البدء بالصبح مع أنها اول صلاة تحضر بعد ليلة
 الامراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان علم كيفية المعلق عليه الوجوب كأنه قيل

وتذكرت ما كنت أخبرت به وكان
 في الجو بعض ريح فسمعت صوت
 الطبل وأناد هتف مما اصاحني من
 الفرح والهبة فشككت وقلت
 اهل الرمح سكنت في هذا العود
 الذي في يدي فجلست على الارض
 أو ثبت قائما أو فعلت جميع ذلك
 فسمعت صوت الطبل مما عا محققا
 وسمعت صوتا لا أشك انه صوت
 طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن
 سائرون الى مكة ثم نزلنا يسار
 فظلت أسمع ذلك الصوت يومى
 أجمع المرة بعد المرة ولقد أخبرت
 أن ذلك الصوت لا يسمع جميع
 الناس اه كلام ابن مرزوق
 قال العلامة الزرقاني قال
 صاحب تاريخ الخيس ولما ترات
 يدر سنة ست وثلاثين ونسبته
 صليت الفجر يوم الاربعاء أوائل
 شعبان وأقنا يوما فوجدت
 صوت ذلك الطبل يجي من كتيب
 ضخم طويل مرتفع كالجبل
 شمالى بدر فطلعت أعلاه وتابع

أوجبت عليه حجتان كيفية في وقته والصبح لم يتبين كيفية في وقتها فلم يجب فلا يقال
 هذا من تأخير البيان عن وقت الحاجة وأجاب الامام النورى بأنه حصل التصريح
 بأن أول وجوب الخس من الظهر كأنه قيل أوجبت ما عدا صلاة الصبح يوم هذه الليلة
 فعدم وجوبه ليس لعدم علم كيفيةها فهي غير واجبة وان فرض علم كيفيةها وفيه أنه
 يلزم حيثما أن الخس صلوات في اليوم واليلة لم توجد الا فيما عدا ذلك اليوم وليت
 قال أبو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبل أن هذه الصلوات
 في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما مناه
 أن وقتك هذا الحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدود الطرفين والاف
 تكن هذه الصلوات الخس على هذه المواقيت الالهة الخاصة وان كان غيرهم قد
 شاركهم في بعضها اى فقد جاء عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن آدم لما تيب عليه كان
 ذلك عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحق عند الظهر اى على القول
 بأنه الذبيح فصلى أربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقبل له كم لبقت قال لبقت
 يوما فلما رأى الشمس قريبة من الغروب قال أربع ركعات فصارت
 العصر وعقرباود عند المغرب اى الغروب فقام يصلى أربع ركعات فجهد اى تعب
 فجلس في الثالثة اى سلم منها فصارت المغرب ثلاثا وأول من صلى العشاء الاخرة نبينا
 صلى الله عليه وسلم فصلاهم من خصائصه وفي شرح مسند امامنا الشافعى رضى الله
 تعالى عنه للامام الرافعى رحمه الله تعالى كانت الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود اى
 فقد اشترك داود واسحق في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان اى فقد اشترك سليمان
 وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب اى فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة
 المغرب والعشاء صلاة يونس وأورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشاء من
 خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم والاصل أن ما ثبت في حق نبي ثبت في حق أمته الا أن
 يقوم الدليل على الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة وذكر بعضهم أن المغرب
 كانت صلاة عيسى اى وكانت أربع ركعتين عن نفسه وركعتين عن أمه اى فقد اشترك
 عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم أول من صلى الفجر آدم
 والظهر ابراهيم اى وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحق وداود في صلاة الظهر وأول من
 صلى العصر يونس اى وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر وأول
 من صلى المغرب عيسى وأول من صلى العشاء موسى اى وعليه فقد
 اشترك موسى ويونس ونبينا صلى الله وسلم عليهم في صلاة العشاء وفي الخصائص
 الكبرى خص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله ومن
 لازمه أنه لم يصلها أحد من الامم وقد جاء التصريح به في بعض الروايات انكم فضلتم
 بها اى العشاء على سائر الامم وعليه فهي من خصائصنا ومن خصائص نبينا صلى الله

الناس لسماحه وكانوا زهاء مائة
 من رجال ونساء فاسمعت شيئا
 فقلت أسفله فسمعت من صفح
 الكتيب صوتا كهتة الطبل
 الكبير سمعا محققا بلا شك مرارا
 منه تددة ومعه الناس كلهم كما
 سمعت وكان ذلك الصوت يحى
 نارة من تحتنا ثم تقطع ونارة من
 خلقنا ثم تقطع ونارة من قد امننا
 ونارة من شمانا فسمعه من سمعا
 محققا وكان الوقت صحوارا نقا
 لا ربح فيه اى (وقد جاء) في فضل
 أهل بدر احدى وآثارهم أن
 جبريل عليه السلام أتى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال ما تعدون
 أهل بدر فيكم قال من أفضل
 المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل
 عليه السلام وكذلك من شهد
 بدر من الملائكة وفي رواية ان
 للملائكة الذين شهدوا بدر في
 المعركة فضل على من تخلف
 منهم وروى الطبراني بسنده جيد
 عن أبي هريرة رضى الله عنه قال

عليه وسلم وقد تقدم عند بناء الكعبة أن جبريل صلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم
وعليه وسلم الصلوات الخمس فليقامل قال قيل فرضت الصلوات الخمس في المعراج
ركعتين ركعتين أي حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فأكملت أربعاً في الظهر أي
في غير يوم الجمعة وأربعاً في العصر والعشاء وثلاثاً في المغرب وأقرت صلاة السفر على
ركعتين أي حتى في المغرب فعن عائشة رضي الله تعالى عنها فرضت صلاة الحضر والسفر
ركعتان أي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما أقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة أي بعد شهر وقيل وعشرة أيام من الهجرة زيد في صلاة الحضر
ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أي لم يزد عليها شيء أطول القراءة أي فأنه لا يطلب
فيه ازياة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيه ما قرأه طوال المقصر وصلاة المغرب
أي تركت صلاة المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لأنها وتر النهار أي
كما في الحديث فتعود عليه بركة الوترية أن الله وتر يحب الوتر والمراد أنه لا وتر عقب
صلاة النهار وترك صلاة السفر فلم يزد فيها شيء أي في غير المغرب هذا هو المفهوم من
كلام عائشة رضي الله تعالى عنها وهو يفيد أن صلاة السفر استمرت على ركعتين أي
في غير المغرب أي وحيثما يلزم أن يكون القصر في الظهر والعصر والعشاء عزيمة
لا رخصة ولا يحسن ذلك مع قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
وفي كلام الحافظ ابن حجر المراد بقول عائشة فأقرت صلاة السفر باعتبار ما آل إليه
لاخر من التخفيف أي لأنه لما استقر فرض الرباعية خفف منها أي في السفر لأنه
استقر أمرها بعد دؤومته صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر أو بأربعين يوماً ثم نزلت آية
القصر في ربيع الأول من السنة الثانية لأنها استقرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك أن
القصر عزيمة وقيل فرضت أي الصلوات الخمس في المعراج أربعاً إلا المغرب فقضت
ثلاثاً وإلا الصبح فقضت ركعتين أي والأصل الجمعة فقضت ركعتين ثم قصرت
لأربع في السفر أي وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تقصروا من
الصلاة ومن ثم قال بعضهم ن هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء
ويمكن أن يكون المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها أنها فرضت ركعتان
بشهاد ثم ركعتان بشهد وسلام وفيه ان هذا لا يأتى في الصبح والمغرب وقال بعضهم
ويبعد هذا الجمل ما روى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يهمل أي الصلوات الخمس
التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة أي وأقام شهراً أو عشرة
أيام فرضت الصلاة أربعاً أو ثلاثاً تركت الركعتان تماماً أي تأمة للمسافر وعن يعلى
ابن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم
وقد أمن الناس قال عمر عجت بما عجت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته أي نصارى سبب القصر مجزئ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلع الله على أهل بدر فقال
اعملوا ما كنتم تفعلون فقد غفرت لكم
أو قد وجبت لكم الجنة أي
غفرت لكم ما مضى وما سبق من
الذنوب يقع مغفورا وقيل إن
ذلك كناية عن الحفظ من الوقوع
في الذنوب في المستقبل ولو فرض
حصول شيء منها يلهيهمون توبة
عن التفتت أو يوجب ما يكفر عنهم
فليس فيه إباحة الذنوب ولا
الاعراض عليها وقد كان صلى الله
عليه وسلم يكرم أهل بدر ويقر بهم
على غيرهم ومن ثم جاء جماعة من
أهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في صفة ضيقة ومعه
جماعة من أصحابه فوقفوا بعد
أن سلوا ليصيح بهم القوم فلم
يفعلوا فشق قباهم على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من
أهل بدر من الجالسين قم يا فلان
قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم

السفر لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتقان سأل قوم من بني الجبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اننا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصرى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم فلا شدتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها في أثرها فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذا بامهين انزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث أن قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر قال ابن جرير هذا تأويل في الآية حسن لو لم يكن في الآية اذا قال ابن الغرس يصح مع اذا على جعل الواو زائدة قلت ويكون من اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن يجعل اذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها هذا كلامه فليتنا مل وقبل فرضت اى الرباعية اربعاً في الحضر وركعتين في السفر فعن عمر رضى الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الغد ركعتان غير قصر اى تأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرضت في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة اى وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة اى يصليها مع الامام ويتقدم بالآخرى وذلك في صلاة عسفان حيث يحرم بالجميع ويسجد معه صف اول ويحرم الصف الثاني فاذا قاموا سجداً من حرس وطلعه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الآخر ونفذ صلى كل صف مع الامام ركعة فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يقيد أن صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم متأخر عن فرض الصلاة فعن ابن مسعود كان يقول قبل أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان اى من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام وقاله بعض الصحابة كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره ولم أقف على الوقت الذى فرض فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لم فيه ولا على أن قولهم السلام على الله الى آخره هل كان واجباً أو مندوباً قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمساً ان الحواس لما كانت خمسة والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي اى بسبب تلك الحواس وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أرايت لو كان يباب احدكم نهر يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات أكان ذلك يبق من درنه شيئاً قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يجمعها الله بين الخطايا قبل وجعلت متى وثلاث ورباع ايموافق أجنة الملائكة

الكراهة في وجه من أقامه فقال رحم الله رجلاً يقصح لاشبهه تنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قبل لكم ففسهوا في المجالس فافسها يفسح الله لكم واذا قبل اتشروا فاشروا الآية ففعلوا يقومون لهم بعد ذلك ويجلسونهم وجاء عن كثير من العلماء ان تلاوة آياتهم والتوسل بها وكتابتها وسماعها وسماعها في الدور بسبب الحفظ والنصر والفتح والسلامة من كيد الاعداء وظلم الظالمين الى غير ذلك من الفوائد والخواص وقد أفردت بالتأليف تلك الخواص مع بقية مناقبهم وكذلك غزوة بدر وذكرا وقع فيها قد أفردت بالتأليف وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى اعلم

كأنهم اجعلت أجنحة للشخص يطير بها الى الله تعالى وسئل ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما ٥- ليجد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله
 بين غسول وجهين تطهرون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وجهين تطهرون
 أراد وجهين غسول المغرب والعشاء وجهين تطهرون الفجر وعشيا
 العصر وجهين تطهرون الظهر واطلاق التسبيح يعني
 الصلاة جاء في قوله تعالى فلولاً أنه كان من المسبحين
 قال القرطبي اي من المصلين وفي الكشف
 عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما كل تسبيح في القرآن
 فهو صلاة والله سبحانه
 وتعالى اعلم
 بالصواب
 تم

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني) قوله باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفسه على القبائل من العرب أن يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق ٥

